

جامعة صنعاء

الدراسات العليا والبحث العلمي

كليـة الآداب

قســم التــاريخ

شعبة التاريخ الإسلامي

الحياة العلمية في عدن من القرن الخامس حتّى القرن الثامن الهجري

(القرن الحادي عشر حتّى الرابع عشر الميلادي)

بحث مقدم من الطالب:

حسين صالح حسين العنسي

لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وحضارته

إشراف :

الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد الكريم العاني.

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته، كلية الآداب. جامعة صنعاء

للعام : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
الإدارة العامة للدراسات العليا
إدارة الدراسات العليا

رقم القرار (٢١٤) لسنة ٢٠٠٩م
تاريخ المناقشة: ٢٠٠٩/٩/١٣م
مكان المناقشة: علي ولد زايد

قرار لجنة المناقشة والحكم رقم (٢١٤) لسنة ٢٠٠٩م

إنه في يوم الأحد الموافق ٢٣/رمضان/١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٩/١٣م اجتمعت لجنة المناقشة و الحكم على رسالة **الدكتوراه** المقدمة من الطالب/ **حسين سالم حسين العنسي** المسجل بكلية/ **الآداب** قسم/ **التاريخ** والمشكلة بقرار من مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في محضر اجتماعه (الخامس) بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣ م بتشكيل لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة:-

١- أ.د/ عبد الرحمن العاني	المشرف الرئيس على الرسالة	رئيساً
٢- أ.د/ رعد زهراو	ممتحناً خارجياً – جامعة عدن	عضواً
٣- أ.د/ محمد عبده السروري	ممتحناً داخلياً – جامعة صنعاء	عضواً

عن رسالته الموسومة بـ (الحياة العلمية في عدن من القرن الثامن الهجري - القرن الحادي عشر [القرن الثاني الهجري وحتى] **حتى القرن الرابع عشر الميلادي)**

*وقد قام الطالب بعرض موضوع رسالته بشكل ممتاز ....

ثم ناقشت اللجنة الطالب وبناءً على ما تقدم توصي اللجنة بالآتي:-

يمنح الطالب/ حسين سالم حسين العنسي، درجة الدكتوراه في التاريخ

تقدير [ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وتوصي اللجنة بطباعة الرسالة على نفقة جامعة ذمار.]

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة والحكم على القرار:-

١- أ.د/ عبد الرحمن العاني
٢- أ.د/ رعد زهراو
٣- أ.د/ محمد عبده السروري

مدير عام الدراسات العليا

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د/ حاتم محمد الصباحي

*ملاحظة: الدرجة تمنح بدون تقدير ... المناقشة لا يعتبر تقديراً.

أشهد أن هذه الرسالة قد أنجزت تحت إشرافي بكافة مراحلها،

في كلية الآداب، جامعة صنعاء.

المشرف/

أ.د. عبد الرحمن عبد الكريم العاني

قال تعالى:

(فَأَمّا الزّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمّا مَا يَنفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ) سورة **الرعد** آية (١٧).

الإهـــــداء

إلى روح والــدي الطاهرة.

إلى والـــدتي التي شملتني برعايتها وحنانها.

إلى زوجـــتي وأولادي.

اهدي إليكم هذا العمل المتواضع .

رســــالة شـــكر وتقــديـــر

بعد الانتهاء من هذه الرسالة نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان للأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عبد الكريم العاني، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة صنعاء، المشرف على هذه الرسالة، الذي قدم لي العون والمساندة بعلمه وجهده ووقته، وقدم الكثير من الملاحظات والخبرات القيمة منذُ بداية إعداد هذه الرسالة، حرصاً منه أن تكون أقرب إلى الكمال، فجزاه الله خير الجزاء.

قائمة بالرموز المستخدمة في الرسالة:

اسم الرمز	المقصود من الرمز
ت	تاريخ ألوفات
ح	مدَّة الحكم
ق	القرن من الزمن
ط	الطبعة
(د ، ت، ط)	بدون تاريخ الطبعة
هـ	التَّاريخ الهجري
م	التَّاريخ الميلادي
كم	كيلو متر
ورقة	استخدمت كبيان لصفحات الكتاب المخطوط بدلاً من (ص)

المقدمة وتحليل المصادر:

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد:

شكلت الحياة العلمية في اليمن جانباً من الجوانب الحضارية المشرقة، فأنتجت التراث العلمي الَّذي تستمد منه الأجيال المتعاقبة فكرها وثقافتها، وتبنى عليه حاضرها ومستقبلها، وهذا التراث لم يأت من فراغ؛ بل بجهود علماء ومفكرين، كان لهم السبق في إرساء الحركة العلمية في اليمن بجميع مكوناتها ومقوماتها وإنتاجها المعرفي، وهؤلاء العلماء توزعوا على مدن اليمن وحولوها إلى مراكز علمية مقصودة لطلب الْعِلْم من كل مكان.

واستمرت هذه الأماكن تؤدي دورها في نشر الْعِلْم لأجيال متعاقبة؛ لمَّا توفر فيها من مقومات الحراك العلمي من العلماء، وأماكن التَّدريس، ونظم تعليمية مع الكتب التي تُدرَّس منها العلوم؛ لذلك برز في اليمن عدد من المراكز العلمية التي كانت مراكز إشعاع علمي أمثال: صنعاء، والجَنَد، وزَبِيْد، وتَعِزْ، وجِبْلة، وعدن، وإب، وتَرِيْم، وشِبام، وصعدة.

وتُعَدُّ مدينة عدن من المراكز العلمية التي ظهرت في اليمن، فكتب التراجم والطبقات، وكتب التَّاريخ العام اليمنية وغير اليمنية تنسب إليها علماء، كما أنها تشير إلى عدد غير قليل من علماء اليمن والبلاد العربيَّة والإسلامية الَّذِين كانوا يترددون عليها، فقاموا بأنشطة علمية مختلفة من خلال عقد مجالس التَّدريس وإقراء الكتب وإسماعها للطلاَّب في المساجد والبيُوت وغيرها.

لذلك وجد الباحث في مدينة عدن مجالاً للدراسة والبحث ليكون مشروعاً لنيل شهادة الدكتوراه -مقدم إلى قسم التَّاريخ- كلية الآداب- جامعة صنعاء، بعنوان (الحياة العلمية في مدينة عَدَن من القرن الخامس حتَّى القرن الثامن الهجري/القرن الحادي عشر حتَّى الرابع عشر الميلادي)، فاشتمل على دراسة مفصلة تستقصي جميع جوانب الحياة العلمية خلال مدَّة الدراسة، مثلها مثل غيرها من المدن اليمنية، التي لقيت اهتمام الباحثين والدارسين.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إن مدينة عدن لَمْ تنل حقها من الدراسة والبحث من قبل الباحثين كمركز من المراكز العلمية في اليمن لا تقل شأناً عن بقية المراكز العلمية الأخرى التي تمت دراستها.

٢- لمعرفة أثر العامل الاقتصادي والتجاري في جعل عدن من المراكز العلمية في اليمن، مع بيان تأثير عدن على الحركة العلمية في اليمن بشكل عام، باعتبارها ميناء تجارياً واقتصادياً مفتوحاً، لجميع الملل والنحل، وكأحد جسور التواصل الفكري والتبادل العلمي والمعرفي بين اليمن والبلاد العربيَّة والإسلامية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات حديثه تناولت الحياة العلمية في اليمن بشكل عام، ومن هذه الدراسات: (الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين) للدكتور عبد الرحمن الشجاع، و(الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري) للدكتور محمد رضا حسن الدجيلي، و(الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) للباحث في رسالته للماجستير، و(الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين) للدكتور عبد الرحمن المختار رسالة دكتوراه، وهذه الدراسات لا تخلو من الإشارة إلى عدن كمركز علمي مهم في اليمن.

كما أن هناك بحثاً أعده الدكتور عبد الرحمن الشجاع، بعنوان (ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن إبّان عصر بني رسول) تناول فيه بشكل مقتضب الملامح العامة للحركة العلمية في عدن في عهد الدّولة الرسولية، وقد أوصى بضرورة القيام بدراسة أكاديمية حول الحركة العلمية في عدن.

ويتضح من خلال الدراسات السابقة أنها تناولت عدن ضمن الحراك العلمي في اليمن بشكل عام كمركز علمي، ورغم أنها تُعَدُّ خطوطاً عريضة، إلا أنها ما زالت بحاجة إلى دراسة شاملة ومفصلة ومستقلة.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء جمعه لمعلومات الدراسة صعوبة الحصول على المصادر التّاريخية التي تناولت العلماء ومؤلفاتهم؛ ودورهم في الحياة العلمية في عدن، وإذا وُجد البعض منها فهي ما تزال مخطوطة وعلى رفوف المكتبات العامة والخاصة، والشخصية منها على وجه الخصوص، لذا فإن من الصعوبة بمكان الحصول عليها نتيجة القيود التّي تفرض من قبل القائمين عليها، كما أن هناك كثير من المصادر اليمنية المخطوطة لَمْ تكن موجودة داخل اليمن وأغلبها في مصر، والعراق، والسعودية وغير ذلك.

ولكن بعون الله تمكن الباحث من الحصول على كثير من هذه المصادر، حيث تجشم عناء السفر إلى خارج الوطن لاقتناء وتصوير ما يمت إلى موضوعه بصلة سواء كانت كتباً، أوْ دراسات علمية، أوْ دوريات، فضلاً عن المراسلة كي يثري هذه الدراسة.

محتويات الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وفصول خمسة وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع مع الملاحق.

وتشمل المقدمة: مضامين الدراسة وتحليل المصادر تحليلاً تفصيلياً.

أمّا التمهيد فقد عنون بـ: الحياة السياسية والاقتصادية لعدن، وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يتضمن دراسة الوضع السياسي لعدن من القرن ٥هـ/١١م حتّى القرن ٨هـ/١٤م من خلال تناول إمارة بني مَعْن وحكمها لعدن، ثُمَّ المد الصليحي على عدن والقضاء على إمارة بني مَعْن، وقيام الدَّولة الزُرَيْعية واتخاذ عدن عاصمة سياسية لها، وأخيراً استيلاء الأيوبيين عليها.

كما تضمن هذا القسم أوضاع عدن السياسية في ظلّ الدَّولة الرسولية من خلال الحديث عن حرص الدَّولة في بسط نفوذها، والتنافس السياسي عليها، والتنظيمات الإدارية والمالية، وأخيراً تأمين الطرق التجارية المرتبطة بها.

أما القسم الثاني: فقد وقف على دراسة الحياة الاقتصادية في عدن وفقاً للعناوين الآتية: عدن ميناءً تجارياً واقتصادياً، الأسواق التجارية، الموارد المالية والاقتصادية التي يجنيها التجار والدول المتعاقبة على حكم اليمن، وتخلل ذلك الحديث عن الإصلاحات التي كانت الدول تقوم بها لتحسين مواردها المالية والاقتصادية.

أما الفصل الأول: فتناول أماكن (مقرات) تلقّي الطلاّب العِلْم في عدن من خلال الحديث عن: الكتاتيب ودورها في تعليم الصبيان، وكذلك المساجد، نحو: جامع عدن، ومسجد السُوق، ومسجد الديْنَوَري، ومسجد الشجرة، ومسجد ابن البَصَري، ومسجد أبي قُفْل، ومسجد السَّماع، ومسجد ابن الخَطِيْب، ومسجد أبي شُعْبة، ومسجد ابن عبلول، ومسجد ابن شينا.

ومن مضامين هذا الفصل التطرق إلى بيُوت العلماء والقضاة التي كانت أماكن تلقّي العِلْم، ثُمَّ الرُبط والزوايا الخاصة برجال الصوفية، والحديث عن الحياة المدرسية في عدن (المدرسة المنْصوريَّة)، والوظائف التعليمية من مُدرِّسين ومُعِيدين ومُعلِّمين ومُؤذنين وأئمة وطلاّب، مع بيان العلوم التي كانت تُدرِّسها، كما تطرق هذا الفصل إلى قصور الأمراء والسلاطين والولاة التي كانت تُتخذ كأماكن لتعلم الأدب والشِّعر، والساحات العامة، والأسواق التجارية، وأماكن إقامة التجار، وانتهى هذا الفصل بتناول المكتبات (خزائن الكتب) والعوامل التي ساعدت على وجودها، كالعامل التجاري، ونسخ الكتب، وأماكن بيعها، واقتنائها والمحافظة عليها، وخلص الحديث إلى ذكر المكتبات بقسميها الخاصة والعامة.

أما الفصل الثاني: فقد عالج موضوع النُظم التعليمية وحملة الْعِلْم (علماء وطلاباً)، فتطرق في البداية وبشكل مختصر إلى النظم التعليمية في المرحلة الأولى من خلال تبيان: المواد الدراسية المقررة، وأساليب التعلم وأدواته، وأوقات التّدريس والعطل، ونظام التخرج.

ثُمَّ تلى ذلك دراسة نظم التعليم في المرحلة العليا، وهي: نظام الحلقات، ونظام المجـــالس وأنواعها (مجالس التَّدريس، والإملاء، والمُناظرات، والأدب، والسَّماع، والفتـــوى، والخطابـــة، والذكر، والمُذاكرة)، وتناول طرق التَّدريس التي كانت سائدة في عدن، نحْو: طريقـــة الـــسَّماع، وطريقة القراءة (العَرْض)، وطريقة الإجازة بأنواعها، وأخيراً طريقة الوجادة.

كما تناول هذا الفصل مصادر التمويل المالي للتعليم في عدن، سواء التمويـــل الرســـمي (الدَّولة)، أوْ غير الرسمي إنفاق (العلماء، والتجار، والأوقاف)، كما تَمَّ دراسة أحوال حملة العِلْم المالية، وعلاقاتهم الاجتماعية بعضهم ببعض، وبالمحيط الَّذين يعيشون فيه (مجتمع، وســـلطة)، وانتهى الفصل بتبيان أثر العلماء في قضايا المجتمع، وعلاقتهم بالسلطة مع تقلـــدهم مناصـــب إدارية في الدَّولة – القضاء- وتوليهم إمامة المساجد والخطابة، والتصدي للمنكرات ومحاربـــة المفاسد، والمشاركة في العمل التجاري.

أما الفصلان الثالث والرابع: فتناولا العلوم التي كانت سائدة في عدن.

فالفصل الثالث حمل عنوان: (العلوم الشرعية وعلم التَّاريخ والتَّصوف)، إذْ شملت العلـــوم الشرعية: علوم القرآن (التَّفسير، والقراءات)، وعلم الحدَيث، وعلـــم الفقـــه وأصـــوله، وعلـــم الفرائض، وذلك من خلال ذكر العلماء وإسهاماتهم في تَدرِيس هذه العلوم للطـــلاَّب مـــن كتـــب مختلفة كانت سائدة في عدن، مع بيان إنتاجهم العلمي، أمَّا علم التَّاريخ فقد تناول علماء التَّاريخ في عدن ودورهم في كتابة التَّاريخ بشتى الطرق والأساليب المتبعة، كابن بِشَارة العدني، وابـــن عبد المجيد، واليَافِعي، وبيان أسماء مؤلفاتهم وتحليلها، وتضمن الجزء الأخير من هذا الفـــصل معالجة موضوع التَّصوف في عدن وانتشار طرقه ومدارسه بصورة مقتضبة، مع ذكر بعـــض مشائخ الصوفية، لمعرفة تأثيرهم على الحياة العلمية فيها.

أمَّا الفصل الرابع: فوقف على دراسة العلوم اللغوية والعقلية التي كانت سائدة في عـــدن، وقد انشطر إلى قسمين، القسم الأول: تضمن دراسة فروع علوم اللُّغة والأدب، بدءاً بعلم النَّحـــو وعلمائه الَّذين بذلوا جهوداً في تَدرِيسه للطلاَّب، لا سيمَّا من كتب النَّحو المشهورة والمتداولة في اليمن، ونتاجهم العلمي، وانتهاءً بعلم اللُّغة وعلمائه الَّذين برزوا فيه فأجادوا فن التَّدريس للطلاَّب من كتب اللُّغة السائدة في البلاد الإسلامية.

ثُمَّ تطرق هذا الفصل إلى الحركة الأدبية والنثرية والكتابية في عدن، وفقاً لتراجم الأدبـــاء والشعراء الَّذين ينسبون إليها، ومكانتهم الأدبية وإسهاماتهم في قول الشِّعر بشتى أغراضه؛ بهدف نفض الغبار عنهم وعن تراثهم الأدبي الَّذي خلفوه، وتمثل هؤلاء الأدباء في شخوص: الأديـــب أبو بكر العَنَدي، والأديب الشاعر التَّكْرِيتي، والأديب أبو حنيفة العدني، والأديب الحسن العدني، والأديب الكاتب ابن عبد المجيد، واليَافِعي كأحد شعراء الصوفية، فكان أن تخلـــل ذلـــك بيـــان

النهضة الأدبية التي عاشتها عدن، وذكر الأدباء والشعراء الَّذين وفدوا إليها لمدح ملوكها وحكامها، ودورهم في إذكاء الحركة الأدبية.

أمَّا القسم الثاني: فقد تَمَّ فيه دراسة العلوم العقلية التي كانت سائدة في عدن، إذْ ابتدأ بعلم الكلام، ولامس جهود علماء الشافعية، والأشعرية، والإسماعيلية في الحراك الفكري في عدن، تلى ذلك دراسة العلوم العقلية الأخرى كعلم الفلك، والحساب، والطب، والبيطرة، والموسيقى، والهندسة المعمارية، والكيمياء المرتبطة بالصناعات، ثُمَّ الإشارة إلى أهم العلماء الَّذين كانت لهم جهود ملموسة في الاشتغال بهذه العلوم ونشرها، وبيان مؤلفاتهم التي شاعت في اليمن.

أمَّا الفصل الخامس والأخير فخصص لدراسة: الصلات العلمية بين عدن وبقية المراكز العلمية في اليمن وسواها، ومن تلك المراكز اليمنية: الجَنَد ونواحيها، وزَبِيْد ومَّا يليها، وجِبْلَة وإب ومَّا يتبعها، ومخلاف لحَجْ، ومخلا ف أبْيَن، وحَضْرَمُوت، وصنعاء، ووُصَاب، ومأرِب.

ثُمَّ تطرق إلى دراسة الصلات العلمية بين عدن وبقية المراكز العلمية في البلاد العربيَّة والإسلامية منها: مكَّة المكرمة، والشَّام، والعراق، ومصر، والمغرب العربي والأندلس، وفارس، وخُرسان وجيحون (إقليم المشرق)، والهِنْد، والحبشة، وقد تخلل هذه العناوين ذكر العلماء والطلاَّب (التجار، الرحالة، الحجاج، السفراء) الَّذين وصلوا إلى عدن، وتبيان نشاطاتهم العلمية، مع التطرق إلى جهود العلماء والطلاَّب (التجار، الرحالة، السفراء) اليمنيين الَّذين اتصلوا بهذه البلدان لنشر الْعِلْم أوْ طلبه، وقد خلص هذا الفصل إلى إيضاح التبادل العلمي بين هذه البلدان واليمن.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها، مع ذكر المصادر والمراجع والرسائل العلمية والدوريات التي اعتمدت عليها هذه الدراسة.

وأُرفقت هذه الدراسة بملاحق خمسة كإحصائيات وبيانات (قاعدة بيانات)، وظفت لخدمة موضوعات الدراسة، بمَّا يجعلها أكثر وضوحاً ودقةً، وبمَّا يكفل الابتعاد عن كثرة الأسماء، وضرب الأمثلة التي قد تثقل كاهل الدراسة، فالملحق رقم (١) تضمن العلماء وطلاَّب الْعِلْم الَّذين وفدوا إلى عدن من مختلف المراكز والقرى العلمية في اليمن، أمَّا الملحق رقم (٢) فشمل حكام وسلاطين اليمن والولاة والنواب والنظراء الَّذين تولوا عدن، ووقف الملحق رقم (٣) عند العلماء الَّذين تولوا القضاء في عدن، واختص الملحق رقم (٤) بالعلماء والأدباء والطلاَّب (التجار، والرحالة، والحجاج، والسفراء) الَّذين وفدوا إلى عدن من البلاد العربيَّة والإسلامية، أمَّا الملحق رقم (٥) -وهو الأخير- فقد احتوى على العلماء والطلاَّب اليمنيين الَّذين كانوا يتنقلون بين عدن والبلاد العربيَّة والإسلامية.

المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة وتحليلها:

حرص الباحث على جمع واستقصاء مَّا يمكن جمعه واستقصاؤه من المصادر المخطوطة والمطبوعة، والمراجع الحديثة، والرسائل العلمية والدوريات التي تخدم هذه الدراسة.

أولاً: المصادر المخطوطة:

هناك مصادر مخطوطة اعتمدت عليها الدراسة، منها كتاب "طراز أعلام الزمان في طبقات أعيان اليمن" ويسمى (العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن) لمؤلفه علي بن الحسن الخزرجي (ت٨١٢هـ/١٤١٠م): وهو كتاب اشتمل على تراجم العلماء والأعيان والملوك من أهل اليمن، وممن طرأ عليه، مرتب على حروف المعجم، ومادة هذا الكتاب وافره عن الحياة العلمية في اليمن بشكل عام، وعدن بشكل خاص، على الرغم من كثرة النقل من كتاب السلوك للجَنَدي، إذْ أنَّه أضاف تراجم علماء عاصرهم لعلها لا توجد في مصادر أخرى.

ومن هذه المصادر المخطوطة كتاب "تاريخ عدن المحروس" لمؤلف مجهول، وهو على قسمين، فالقسم الأول: تناول مؤلفه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرت عدن، ودُورها وأسوارها، ومَّا نُسب إليها مما حولها من الأماكن والمواطن، والقسم الثاني: شمل تراجم من نشأ في عدن أوْ وفد إليها من العلماء، والصالحين، والملوك والأمراء والتجار، مرتب على حروف المعجم، وهذا المخطوط جاء على نسق كتاب تَّاريخ ثَّغْر عدن لبا مخرمة -الآتي ذكره-، ومن الملاحظ أن مؤلف هذا الكتاب نقل نقلاً حرفياً من كتاب تَّاريخ ثغر عدن، كونه لَمْ يضف شيئاً جديداً سوى بعض التهذيب والتقديم والتأخير والحذف في التراجم.

ومن المصادر المخطوطة التي أثرت الدراسة: كتاب "المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب" للعلاَّمة يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م): لا سيَّما في المذاهب التي كانت سائدة في اليمن، وكذلك كتابه الآخر "إنباء الزمان".

ثانياً: المصادر المطبوعة:

أمَّا الكتب المطبوعة والمحققة التي اعتمدت عليها الدراسة فهي كثيرة، ونخص بالذكر كتب التراجم والطبقات اليمنية، فقد أمدت الدراسة بمادة تَّاريخية قيمة عن العلماء وأنشطتهم العلمية، ومن هذه الكتب كتاب "طَبَقَاتُ فُقَهاءِ اليمن" لمؤلفه عمر بن علي بن سَمُرَه الجَعْدي (ت٥٨٧هـ/١١٩١م): جمع فيه تراجم علماء اليمن من بداية الإسلام حتَّى عصره، واهتم المؤلف -وهو شافعي المذهب- بترجمة علماء الشافعية في اليمن، ومؤلف هذا الكتاب كان يتردد كثيراً على عدن وينيخ فيها، فاجتمع ببعض علمائها والوافدين إليها، كما يشر إلى ذلك في كتابه، وقد ترجم لبعض علماء اليمن الَّذين كانوا يحطون فيها، وتحدث عن نشاطاتهم العلمية التي كانوا يضطلعون بها؛ لهذا أفاد الدراسة بمعلومات قيمة عن علماء عدن، والوافدين إليها.

ومن الكتب الأساسية التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب "السُلوُك في طَبَقَاتِ العُلماء والمُلوكِ" للمؤرخ بهاء الدّين محمد بن يوسف بن يعقوب الجَندي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهم وأشمل كتب التراجم اليمنية، حيث تناول فيه مؤلفه تراجم العلماء والملوك والأعيان، من بداية الإسلام حتّى عصره، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه جمع بين التراجم والأخبار العلمية، وبين المعالم والأماكن الجغرافية بشكل دقيق ومضبوط.

والمؤرخ الجَندي هو الآخر أكثر التردد على عدن، والإقامة فيها لأوقات زمنية طويلة، فاجتمع بالكثير من علماء عدن والقادمين إليها وتحصل عنهم العِلْم، وأهمية هذا الكتاب بالنسبة للدراسة تكمن في المادة التّاريخية الغزيرة التي قدمتها عن الحراك العلمي في عدن، وأماكن التّدريس ونشاط العلماء والطلاّب في بثهم للْعِلْم والتقاطه، ونُظم التّدريس وطرقه التي كانت متبعة، ثُمَّ العلوم التي كانت تُدرَّس، وذكر الكتب التي دُرِّست منها تلك العلوم، كما أنَّه أتى بمعلومات نادرة عن العلماء والطلاّب الّذين كانوا يفدون إلى عدن من مختلف أنحاء اليمن والبلدان الأخرى، وتحديد بلدانهم وأنشطتهم العلمية، ولأهمية هذا الكتاب نجد أن المؤرخين اليمنيين وغير اليمنيين قد أكثروا من نقل تراجم الرجال من هذا الكتاب.

إلى جانب: كتاب "العَطايا السَّنِيَّة والمَواهب الهنيَّة في المَناقب اليَمنيَّة" لمؤلفه الأفضل العباس ابن علي بن رسول (ت٧٧٨هـ/١٣٧٧م): حيث اعتمد في تراجمه للعلماء على كتاب السلوك للجَندي؛ غير أنَّه رتب التراجم على حروف المعجم، وتخللت هذه التراجم الأخبار العلمية، والمعالم والأماكن الجغرافية بشكل دقيق، كما ترجم لبعض علماء عصره منهم من وفد إلى عدن مع تبيان أماكن التعليم والعلوم التي كانت تُدَرَّس فيها.

وكتاب "العقودُ اللؤلؤيَّة في تّاريخ الدَّولة الرَّسُوليَّة" لمؤلفه علي بن الحسن الخزرجي (ت٨١٢هـ/١٤١٠م): ويتكون من جزأين، يتناول فيه قيام الدَّولة الرسولية، ثُمَّ الأحداث التّاريخية بحسب السنوات، مع ذكر وفيات كل سنة على حدة والترجمة لهم، وقد نقل هذه التراجم من كتاب السلوك للجَندي أيضاً، لكن ذلك لَمْ يقلل من أهميته كمصدر أساسي للدراسة في الجوانب السياسية والتجارية والاقتصادية التي تخص عدن، مع بيان اهتمام سلاطين وحكام الدَّولة الرسولية بعدن والصراع السياسي عليها وزياراتهم المتكررة، كما اشتمل الكتاب على ذكر الولاة والنظراء والقضاة الّذين تولوا عدن ومن ثمَّ نشاطهم العلمي، إضافة إلى ترجمته لبعض علماء عدن والوافدين إليها ممن عاصرهم. والشيئ نفسه في كتابه "العسجد المسبوك في من تولي اليمن من الملوك" الّذي تناول تّاريخ اليمن من بداية الإسلام حتّى عصره مع ترجمته لبعض العلماء.

ومن كتب الطبقات والتراجم التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب "مـرآةُ الجَنَـان وَعِبـرَةُ اليقظان في معرفة حوادث الزمان" للعلاَّمة عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): وهذا الكتاب تضمن تراجم لبعض الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام ومشاهيره الرجال، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد احتوى على تراجم علماء الإسلام ورجاله؛ إلا أن مؤلفه من أبنـاء عـدن نشأةً وتعليماً، فكان يأتي بمعلومات عن العلماء والمشائخ الَّذين تعلم على أيديهم في عدن، مـع بيان مكانتهم العلمية ودورهم في نشر الْعِلْم، مع إيضاح وسائل التشجيع التي كـانوا يمنحونهـا للطلاَّب المتفوقين، كما ضمن الجزء الرابع منه تراجم كثير من مشائخ الصوفية في اليمن.

وكتاب "تُحفة الزَّمن بذكر سادة اليمن" لمؤلفه الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن الأهـدل (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): وهذا الكتاب أراد مؤلفه أن يجعل أسلوبه ومنهجيته علـى نمـط كتـاب "السلوك" للجَنَدي، وهو بمثابة ملخص لهذا الكتاب؛ إلا أنَّه لَمْ يقف موقف الملخص العقيم الَّـذي يختصر العبارة دون أن يُعمل فيها فكره؛ وإنمَّا هذب وشذب وأضاف زيادات، كما وقـف عنـد أخطاء الجَنَدي العلمية، وكان يميز الصحيح من الخطأ، لذلك كان تَّاريخ الأهـدل نقـداً واسـعاً لتَّاريخ الجَنَدي، فضلاً عن أنَّه قد أتى بجديد عن تراجم لَمْ يتطرق إليها الخزرجي– المعاصر له في آخر أيامه– فأفادت الدراسة من مادته التَّاريخية.

ومن كتب التَّاريخ العام لليمن كتاب (المُفيد في تَّاريخ صنعاء وزبيد)، لمؤلفه نجم الـدِّين عُمارة اليمني (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م): وهو من المصادر التَّاريخية الأساسية لحِقْبة زمنية كبيـرة من تَّاريخ اليمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأدبي؛ لذلك يُعَدُّ من المصادر الأساسـية لجميع المؤرخين اليمنيين الَّذين أتوا من بعده.

وكتاب المُفيد لعُمارة من المصادر الرئيسة للدراسة، إِذْ من خلاله استقت تَّاريخ عدن فـي عهد الدَّولة الزُرَيْعية من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، والأهم من ذلـك أنَّه مؤلفه عايش الحراك الأدبي الَّذي شهدته عدن، وتعلم الأدب في كنفها، وصار له شأن كبيـر في قول الشِّعر، والاختلاط بحكام ورجال الدَّولة الزُرَيْعية، فقـد أتـاح لـه ذلـك تـسجل أدق المعلومات عنهم وعن كثير من الأدباء والشعراء الَّذين وفدوا إلى عدن.

ومن الكتب التي اعتمدت على تَّاريخ عُمارة اليمني فيما يخص شعراء اليمن كتاب "خريدة القصر وَجَريـدة العَـصر"، لعمـاد الـدِّين أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد الأصْـفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): إِذْ أفاد الدراسة بمعلومات عن بعض الأدباء والشعراء من البلاد العربيَّة والإسلامية الَّذين وصلوا إلى عدن، فضلاً عن ترجمته لشعراء يمنيين لَمْ يتطـرق إلـيهم مُفيـد عُمارة.

ومن كتب التَّاريخ العام كتاب "بَهْجة الزَّمن في تَّاريخ اليمن" لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م): وهو من مصادر تّاريخ اليمن منذُ بداية الإسلام حتَّى عصره، وهذا الكتاب من المصادر الرئيسة للدراسة، لا سيَّما في المدَّة التَّاريخية التي عاصرها المؤرخ وعاصرها، وهي مدَّة حكم السَّلطان المُؤيَّد داود لليمن، والبدايات الأولى لحكم ابنه السلطان المجاهد علي (٦٩٦-٧٢٩هـ)، فاحتوى الكتاب على مادة تّاريخية عن عدن من حيث الناحية السياسية والعلمية والأدبية والاقتصادية قلما تتوفر في مصادر أخرى.

وكتاب "تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار" لمؤلفه وجيه الدِّين عبد الرحمن محمد ابن عبد الرحمن الحبَشي الوصابي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م): وعلى الرغم من أنَّه يختص بوصاب؛ لكنه ألمَح إلى بعض الجوانب السياسية والعلمية والأدبية لعدن معتمداً في ذلك على كتاب المُفيد لعُمارة، كما أنَّه أمد الدراسة بمعلومات عن بعض طلاَّب وصاب الَّذين رحلوا إلى عدن لتناول العِلْم.

ومن كتب الطبقات كتاب طبقاتُ صُلحاءِ اليَمنْ المعروف (بتاريخ البُرَيْهي)، كتبه عبد الوهاب ابن عبد الرحمن البُرَيْهي (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م): وهذا الكتاب يتميز بأن مؤلفه لَمْ يكرر جهود الآخرين الَّذين سبقوه، وإنمَّا تدارك ما أهمله الخزرجي من تراجم العلماء، كما استوعب تراجم من ظهر بعد الخزرجي من علماء القرن ٩هـ/١٥م. وكذلك كتاب "طَبَقَاتُ الخَواصِّ أهْلْ الصدْقِ والإخلاص" لأحمد بن أحمد بن أحمد الشَّرجي (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): وهذا الكتاب خصص لتراجم مشَّائخ الصوفية في اليمن، حيث ضمن فيه تراجم مشائخ الصوفية في عدن.

وكتاب "طبقات الزيدية الكبرى" لإبراهيم بن القاسم بن المُؤيَّد (ت١١٥٢هـ/١٧٤٠م): ويتكون من ثلاثة أجزاء الجزء الثالث يقع في ثلاثة مجلدات تتناول العلماء منذُ القرن ٥هـ/١١م حتَّى عصره، ففي هذا الكتاب مادة زاخرة عن العلماء ومؤلفاتهم، وقد تميز هذا الكتاب بأن مؤلفه كان يترجم للعلماء وكذا الكتب التي درسوها، وبيان اتصال سند (رواية) هذه الكتب حتَّى مؤلفيها، وقد أفاد الدراسة بمعلومات نادرة عن بعض العلماء الَّذين بثوا العِلْم في عدن، والكتب التي كانوا يسمعونها ويروونها.

ومن أهم واشمل المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة كتاب" تّاريخ ثّغر عدن" لأبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد با مخرمة (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م): عمد مؤلفه إلى أن يكون مخصصاً لتّاريخ ثغر عدن (تاريخ المدن)، ويتكون من قسمين: القسم الأول: يتناول عدن وما قيل فيها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وأول من سكنها، والدُّور المشهورة فيها وأسوارها، وماء، وذكر من حكمها، ومراكب التجار التي كانت ترسو فيها، والعشور التي كانت تجبى من التجار على شتى أنواع البضائع التي تصل إليها؛ لذلك نجد أن با مخرمة أراد في هذا

القسم أن يربط حاضر مدينته بما ضيها، مؤكدا على العمق التاريخي للمدينة وخططها، فـضلاً عن إبراز نشاطها التجاري والاقتصادي، ولم يعتمد كلياً عن ابن المجاور؛ بل إن اغلبية خطـط المدينة قد ضاف إليها ملا حظاته الشخصية ومشاهداته، حتى أنه واصل مشاهداته لهذه الخطـط إلى سنة ٩٢٢هـ.

أمَّا القسم الثاني: فخصص لتراجم (من نشأ في عدن أوْ وردها مـن العلمـاء والـصلحاء والملوك والأمراء والوزراء والتجار)، من أول الإسلام حتَّى عصره، مرتـب علـى حـروف المُعجم، وقد اعتمد با مخرمة في جمع مادة كتابه من عدة مصادر؛ لكن اعتماده الكلي كان على كتاب "السلوك" للجَنَدي، وكتب الخزرجي، وكتاب "تحفة الزمن" للأهدل، ولَمْ يكون ناقلاً فقط بل هذب وشذب وأضاف زيادات لا توجد في الكتب التي اعتمد عليها، والأهم من ذلك أنَّـه أتـى بمعلومات وتراجم لعلماء دخلوا عدن لَمْ يتطرق إليهم الجَنَدي أوْ الأهدل أوْ الخزرجي.

وممَّا يميز هذا الكتاب أنَّه استخلص الحدِّيث عن علماء عدن والوافدين إليها سواء كـانوا من اليمن أوْ البلاد العربيَّة والإسلامية ونشاطاتهم العلمية، مع بيان أماكن تلقى الْعِلْـم، والكتـب التي كانت تُدَرَّس منها، ومجالس الْعِلْم، ومؤلفات العلماء.

ومن مؤلفات با مخرمة كتاب "قِلاَدَة النَّحْر في وفيَّات أعيَّان الدَّهر" وهذا الكتاب احتـوى على تراجم العلماء ومشاهير الرجال في البلاد الإسـلامية منـذُ عهـد النبـوة وينتهـي سـنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م، وفي كتابه هذا دمج المؤلف تراجم علماء عدن بشكل خاص وعلماء الـيمن بشكل عام مع تراجم علماء الإسلامية، وجهودهم في نشر الْعِلْم، مضيفاً تراجم علمـاء قريبـي العهد به لَمْ تكن موجودة في كتابه السابق عليه. ومن كتبه أيضا في الأنساب كتاب "النسبة إلـى المواضع والبلدان"، وفيه ماده تَّاريخية غنية عن العلماء ونسبتهم إلى بلدانهم في اليمن والـبلاد العربيَّة والإسلامية.

ولا ننسى ذكر كتب التَّاريخ والتراجم والطبقات لعلماء البلاد العربيَّة والإسـلامية التـي أفادت الدراسة كثيراً بمادة علمية نادرة الوجود في المصادر اليمنية أمثال: كتاب "نِهَايَـةُ الأَرَبْ في فنُونْ الأدبْ" لشهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهاب النُّـوَيْري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): وهـو موسوعة علمية في فنون شتى منها: التَّاريخ والأدب، وتكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة للدراسـة في أن مؤلفه ضمنه تَّاريخ اليمن من خلال اعتماده على كتاب بهجة الزمن في تَّاريخ اليمن لابن عبد المجيد اليماني، كما دون تَّاريخ اليمن وفقاً للمنظومة التَّاريخية الإسلامية، ويرجع إليه فضل حفظه لنا تراث ابن عبد المجيد اليماني- أحد علماء عدن- الأدبي والنثري، حيث دون بعـض رسائله النثرية ومقاماته الأدبية.

ومن كتب الطبقات كتاب "إِنْباهُ الرُوَاة على أَنْباهِ النُحَاة"، لجمال الدِّين أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطي (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م): وكتاب مُعْجم الأدباء أوْ (إرشاد اللبيب إلى معرفة الأديب) لياقوت بن عبد الله الرُومي الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): فضلاً عن كتاب "وَفَيَاتُ الأعْيَان وأنباءُ أبناءِ الزمَان" لمؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكَان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): ومن كتب العلاّمة محمد بن عثمان الذَّهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٦م): نحو: كتاب "تَاريخ الإسلام وَوفيات المشاهير والأعلام"، وكتاب "تذكرة الحفّاظ"، وكتاب "سِيَرُ أعْلام النُبَلاء".

كما استفادت الدراسة من كتب طبقات الشافعية منها: "كتاب طبقات الشافعية الكبرى" لعبد الوهاب بن علي السُبْكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): وكتاب "طَبَقَاتُ الشَافِعيَّة" لجمال الدِّين عبد الرحيم الأسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، إلى جانب كتابي "الوَافيْ بالوفيات"، و"أعْيَان العَصْر وأعْوانُ القصْر" لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَفَدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): وكتاب "فَوَاتُ الوفَيات" لمحمد ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): بالإضافة إلى كتابي "الدُرَرُ الكَامِنَة في أعيان المائة الثامنة"، و"إِنْباء الغُمرْ بأنباء العُمر في التَّاريخ" لشهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العَسْقَلاني (٨٥٣هـ/١٤٤٩م): ومن كتاب "بُغيَةُ الوُعَاة في طَبقَات اللّغويين والنحاة" لجلال الدِّين عبد الرحمن السُيُوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): وكتاب "شَذَرَاتُ الذَّهب في أخْبَار منْ ذَهب" لعبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

وأغلبها من كتب التراجم والطبقات التي توفرت فيها معلومات خدمت الدراسة بشكل كبير، لا سيَّما تناولها تراجم العلماء والطلاّب (التجار، والرحالة، والحجاج، والسفراء) من البلاد العربيَّة والإسلامية الَّذين كانوا يترددون بين بلدانهم وعدن، -لم تذكرها المصادر اليمنية- وكانت لهم نشاطات علمية مختلفة، كما أن هذه المصادر أمدَّت الدراسة بتراجم علماء وطلاّب اليمن (عدن) الَّذين كانوا يرتحلون ويتاجرون إلى عدد من البلدان منهم من كانوا يستقرون في هذه البلدان وقسم منهم عادوا إلى اليمن وكان لهم مثابرة جدِّية في نشر العِلْم وحيازته، فهذه التراجم والمعلومات أهملتها كتب التراجم اليمنية، ولَمْ تأت على ذكرها، زيادة على ذلك فإن هذه الكتب عرَّفت بالكثير من العلماء التي أتت على ذكرهم الدراسة.

فضلاً عن ذلك فقد استقت الدراسة معلوماتها من كتاب "العِقْدُ الثَمِينُ في تَاريخ البَلَد الأمِيْن" لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): إذْ تضمن هذا الكتاب معلومات عن علماء عدن بشكل خاص، واليمن والبلاد العربيَّة والإسلامية بشكل عام الَّذين كانوا يتنقلون بين مكَّة واليمن (عدن)، وبقية البلدان، وهذه المعلومات ذات قيمة أفادت الدراسة.

كما أفادت الدراسة من كتب الرحالة الجعرافيين (البلدانيين) العرب والمسلمين الَّذين دخلوا إلى عدن ودونوا عنها ملاحظاتهم الجغرافية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية، في معرفة النشاط التجاري والاقتصادي لها، ولا تخلوا هذه الكتب من معلومات عن أوضاع عدن العلمية،

فمن هذه الكتب كتاب "أحْسَن التَقاسِيم في معْرِفة الأقاليم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد البناء البشاري المَقْدِسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): وقد تحدث فيه عن جغرافية عدن كميناء اقتصادي وتجاري. وكتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الإدريسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٢م).

ومن الكتب التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب صفة بلاد اليمن ومكّة وبعض الحجاز المسمى بـ(تاريخ المُستَبْصر) لمؤلفه يوسف بن يعقوب بن محمد البغدادي النيسابوري المجاور (ت بعد٦٣٠هـ/١٢٣٣م): إذ يُعَدُّ هذا الكتاب من اشمل الكتب التي تناولت جغرافية عدن ونشاطها التجاري والاقتصادي، مع بيان السلع والبضائع الواردة إليها، ومقدار العشور والضرائب، والقوانين المنظمة، والوكالات والدواوين، إضافة إلى ذكر التوسع العمراني والنسيج الاجتماعي.

وكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (القسم الخاص باليمن) لأحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): وكتاب "تحفَة النظّار في غرائب الأمصَار" المعروف (برحْلة ابنْ بَطوطَة) لمؤلفه محمد بن عبد الله بن محمد بن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): ورغم اختصاره الحدْيث عن عدن؛ لكنه حدْيث دقيق الوصف، إذْ تضمن معلومات عن الجغرافيا والعمران والحياة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة عدن، إضافة إلى كتاب "الرَّوضُ المِعْطار في خَبَر الأقطَار" لمحمد بن محمد بن عبد الله الحِميَري (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).

وممّا لا شك فيه أن هذه الدراسة قد اعتمدت على مراجع ورسائل علمية ودوريات حدْيثة التأليف؛ من هذه المؤلفات كتاب "عدن فرضة اليمن" لحسن صالح شهاب، وكتاب الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، وكتاب تاريخ اليمن الإسلامي، كليهما للدكتور محمد السروري. وكتاب الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع الهجري للدكتور عبد الرحمن الشجاع، ورسالة دكتوراه عن الحياة العلمية في اليمن للقرنين الخامس والسادس الهجريين لعبد الرحمن أحمد المختار، وغيرها من المؤلفات التي أمدت الدراسة.

وخلاصة القول: فإن هذه الدراسة قد اعتمدت على كثير من المصادر المخطوطة، والمطبوعة، والفهارس والمراجع الحدْيثه، والرسائل العلمية، والأبحاث والدوريات، لا يتسع المكان لسردها، لهذا أُحيل القارئ إلى الإطلاع على قائمة المصادر والمراجع التي سردت في آخر هذه الدراسة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد أسهمت بهذه الدراسة ولو بقدرٍ يسير في بيان الحركة العلمية في عدن، وإبراز مقوماتها وملامحها، ومعرفة الدور الّذِي لعبته كمركز من المراكز العلمية في

اليمن، ساهم في نمو وتطور الحركة العلمية في اليمن بشكل عام، ثُمَّ إني لا أدعــي الإحاطــة والكمال بهذا الموضوع، فالكمال لله وحده، والخطاء وارد، والنسيان كذلك وارد.

ويطيب لي هنا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني (أستاذ التَّاريخ الإسلامي وحضارته، كلية الآداب، جامعة صنعاء) المشرف على الرسالة، والَّذِي شاركني في متاعبي منذُ الوهلة الأولى في التفكير عن موضوع الدراسة، وإعطائي مــن وقته الثمين، وأفاض على هذه الدراسة من بصيرته الثاقبة وحسه النقــدي الرفيــع، وإثرائهــا بخبراته وملاحظاته، وتقديمه لي الكثير من العون والمساعدة والتشجيع.

كما أشكر كل من تعاون معي في إنجاز هذه الدراسة مــن الأســاتذة الأجــلاء والأخــوة والزملاء، وأخص بالذكر الأستاذ علي الحداد المسؤول على الباحثين في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، والأستاذ عبده الحودي أمين مكتبة البردوني بذمار، والعاملين بمكتبــة النــور بمدينة معبر، والشكر موصول للأستاذ الباحث يحيى حشيدان، والأستاذ عبد الله الدحملي، الَّــذِي تداركا على الباحث الهنات اللغوية.

وكما أشكر كل من فاتني ذكره ممن قدم لي عوناً أو أبدى لي ملاحظة من أساتذة أجــلاء وزملاء أوفياء.

وأسأل من الله التوفيق والسداد،،،

التمهيد:

الوضع السياسي والاقتصادي في عدن (من القرن ٥هـ/١١م حتى القرن٨هـ/١٤م):

أولاً: الوضع السياسي في عدن:

- إمارة بني معن في عدن.
- الدولة الصليحية وبنو معن في عدن.
- الدولة الزريعية في عدن.
- حكم الأيوبيين لعدن.
- عدن في ظل الدولة الرسولية:

أ- حرص الدولة في بسط نفوذها على عدن.

ب- الصراع السياسي على عدن.

ج- التنظيمات الإدارية.

د- تأمين الطرق التجارية المؤدية إليها.

ثانياً: الحياة الاقتصادية في عدن:

- عدن ميناءً تجارياً.
- الأسواق التجارية.
- الموارد المالية وأثرها على:

أ- التجار.

ب- الدول القائمة.

أولاً: الوضع السياسي في عدن:

اكتسبت عدن أهميتها من موقعها المسيطر على البحر الأحمر وخليج عدن، ومن كونها ميناءً بحرياً وتجارياً منذُ القدم يربط بين الشرق والغرب على الطريق البحري بين مصر والهِنْد، وطريق القوافل البرية بين اليمن والشام؛ لهذا كانت الدول المتعاقبة على حكم اليمن تسعى لمد السيطرة عليها وحفظ الأمن والاستقرار، وتأمين طرق التجارة الواصلة إليها؛ لتكون أحد مصادرها المالية الأساسية، وكمنفذ بحري لليمن.

ولهذا فإن قراءة الوضع السياسي في عدن سيتم تناوله في ظلٍّ: إمارة بني مَعْن، والدَّولة الصُلَيْحِيَّة، والدَّولة الزُرَيْعية، والحكم الأيُوبي ثُمَّ الرسولي.

إمارة بني معن في عدن:

لَمْ نجد في المصادر التَّاريخية التي تسنى للباحث الاطلاع عليها معلومات كافية عن بداية ظهور إمارة بني مَعْن في عدن، ودورها في الأحداث السياسية في اليمن بشكل عام، واستناداً إلى رواية عُمارة اليمني[1] نجد أن بني مَعْن كانوا ولاة للحسين بن سلامة في عدن[2]، ثُمَّ استقلوا بعد موته سنة ٤١٢هـ/١٠٢٢م، حيث يقول: ((وأما الجبال فتغلب ولاة حسين بن سلامة على الحصون، فممن تغلب على عدن وأبْيَن[3]، ولَحْج[4]،والشَّحْر[5]،

---

1 – عُمارة، أبو محمد نجم الدين عُمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحدقي الحكمي اليمني (ت٥٦٩هـ/١١٧٥م): المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، ص٧٧، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٩٨٥م. المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع .

2– الحسين بن سلامة، نوبيٌ، كان مولى لرشيد مولى بني زياد، نشأ على أحسن سيرة، وكان حازماً عارفاً عفيفاً شريف النفس عالي الهمة، تولى أمر تهامة اليمن بعد وفاة رشيد، ووزر لولد أبي الجيش، وكانت دولة بني زياد قد ضعفت وانحصر نفوذها، غير أنه أعاد لها مجدها، وكان عادلاً في أحكامه مشفقاً على رعيته كثير الصدقات مقتفياً سيرة عمر بن عبد العزيز في أكثر أحواله. (عُمارة، المفيد، ص٦٥-٧٥)

3– أبْيَن: مخلاف في اليمن منه:عدن، ويقع شمال شرقي عدن يقال إنه: سمي أبْيَن بن زهيرة بن أيمن الهميسع. (البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع، ١/١٠٣، تحقيق: مصطفى السقاف، ط/٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت، الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٥٥،٥٦، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع ، ط/١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء).

4– لَحْج: صقع واسع شمال مدينة عدن في اليمن، سمي نسبة إلى: لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو صقع مترامي الأطراف. (المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢/١٣٦٦،١٣٦٧، ط/٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء) .

5– الشَّحْر: الشط الضيق، وهو شط على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهو بين عدن وعُمان، وينسب إلى الشَّحْر جماعة من العلماء. (ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، ٣/٣٧٠،٣٧١، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، وقد جدد بناء مدينة الشَّحْر السُّلطان المظفر يوسف عام ٦٧٠هـ، وهي الآن أحد كبريات مدن ساحل حضرموت).

وحَضْرَمُوت[1] بنومَعْن))[2]، وتابع عُمارة من أتى بعده من المؤرخين[3]؛ واستناداً إلى هذه الرواية فإن الإمارة الزيادية مدت نفوذها على عدن، وأَبْيَن، ولحج، والشِّحْر، وحضرموت، وأن بني مَعْن كانوا ولاة على هذه البلاد من قبل الإمارة الزيادية.

وتخالف رواية عُمارة ما توصل إليه أحد الباحثين عن بداية ظهور إمارة بني زياد، ومناطق نفوذها[4] الَّذي امتد إلى كبرى مدن تهامة حتَّى وصل ما بين الشَّرْجَة[5] شمالاً وعدن جنوباً[6]، وحاولت إمارة بني زياد أن تبسط نفوذها على عدن، وتقضي على نفوذ بني مَعْن؛ لكنها لَمْ تستمكن من ذلك نظراً لمَّا أبدوه من مقاومة دفاعاً عنها، وانتهت المحاولة بعقد صلح بين الطرفين بموجبه كان الاعتراف الاسمي بالإمارة الزيادية[7].

وبنو مَعْن بطن من الأصَابِح الحِمْيَريين[8]، ولعلَّ ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية وبسط نفوذهم على عدن تُبدى بعد ضعف الدَّولة اليعفرية في النصف الثاني من القرن ٤هـ/١٠م[9]، فاستقلوا بعدن وأسسوا لهم إمارة امتدت لتشمل (لحج، وأَبْيَن، والشِّحْر،

1- حَضْرَمُوت: صقع مترامي الأطراف في شرقي اليمن بقرب البحر، وهو اسم موضع واسم قبيلة، وحوله رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وفيها قبرهود عليه السلام، ويشكل في أعماله اليوم واحدة من محافظات الجمهورية اليمنية، ويشمل بلدان كثيرة ومدن أشهرها: مدينة تريم، وشبام، وقد انتسب إلى حضرموت جمع غفير من العلماء والأدباء والفقهاء. (الحجري، بلدان اليمن، ٢/٢٦٣-٢٧٦، المقحفي، معجم البلدان، ١/٤٧٦-٤٧٨).

2- المفيد، ص٧٧.

3- ابن عبد المجيد، عبد الباقي (ت٧٤٣هـ/١٣٤١م): بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٨٢، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، وينظر: الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩م): العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، ص١٠٥، (مخطوط مصور ضمن مشروع الكتاب لوزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ولم تطبع سوى أرقام الصفحات، ط/٢، ١٤٠١هـ)، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م): قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ص٢٣٨، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار بسام، بيروت، الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، ص٨١، ط/٢، ١٩٨٤م، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت.

4- الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن الإسلامي حتَّى نهاية القرن الرابع الهجري، ص١٧٨-١٨٣، ط/٢، ١٩٩٧م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

5- الشَّرْجَة: اسم لبلدتين في تهامة إحداهما: شَرْجة حرض والأخرى: شَرْجة حيس، وهي قرية خربة شمال غرب مدينة حرض على ساحل البحر الأحمر، وهي ذات شهرة سابقة، وكانت منفذ مدينة حرض. (الحجري، بلدان اليمن، ٣/٤٤٩، المقحفي، معجم البلدان، ١/٨٥٨).

6 – الشجاع، تاريخ اليمن الإسلامي، ص١٨٤،١٨٥.

7- ابن خلدون عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٥٠م): تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ٤/٢٧٩،٢٨٠، ط/٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

8- عُمارة، المفيد، ص٧٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٣٨.

9- الدَّولة اليعفرية هي: أول دولة يمنية استقلت عن الخلافة العباسة مَطْلَع القرن ٣هـ، وهي أقدم من إمارة بني زياد في زبيد، اتسع نفوذها في عهد محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي حتَّى وصل عدن حضرموت، وبعد مقتله سنة ٢٧٠هـ ضعفت الدَّولة اليعفرية وتقاسمتها القوى المحلية، فاستقل عنها علي بن أبي العلاء الأصبحي في أَبْيَن وعدن، ولَمَّا ظهر علي بن الفضل قضى عليه، ومد سلطته على عدن؛ لكن القوى السياسية في اليمن سارعت للتخلص من ابن الفضل سنة ٣٠٣هـ، وعادة عدن من جديد تحت سلطة الدَّولة اليعفرية بقيادة أسعد ابن إبراهيم بن يعفر الَّذي تولى الحكم من سنة ٣٠٤هـ إلى سنة ٣٣٢هـ، وقد مد سيطرته على عدن وحضرموت، وبعد موته ضعفت الدَّولة اليعفرية، وبدأت المناطق التي كانت خاضعة لها تخرج عن سيطرتها، من هذه المناطق عدن التي استولى عليها بنو معن وأسسوا إمارتهم. (الوصابي، عبد الرحمن بن محمد الحبشي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م): تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، ص١٨،١٩،١٠١،١٠٢، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط/١، ١٩٧٩م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الحمادي، محمد بن-

وحضرموت)[١]، فظلت هذه الإمارة تحكم هذه المناطق ما يَرْبو على السبعين عاماً، متخذة من عدن عاصمة سياسية لها.

الدولة الصليحية وبنو معن في عدن:

بعد قيام الدَّولة الصُّلَيْحيَّة سعى مؤسسها علي بن محمد الصُّلَيْحي سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٨م[٢] إلى توحيد اليمن، فقضى على جميع القوى السياسية والقبلية[٣]، وكانت عدن عاصمة لإمارة بني مَعْن، وللمنزلة التجارية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها سارع الصُّلَيْحي للاستيلاء عليها سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م[٤]، ولَمْ يتمكن بنو مَعْن من التصدي له، الأمر الَّذي جعلهم يعترفون بالسيادة الصُّلَيْحيَّة على عدن، مقابل تركهم يحكمونها، مع المناطق الخاضعة لسيطرتهم، على أن يدفعوا للدَّولة الصُّلَيْحيَّة مائة ألف دينار سنوياً[٥].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علي بن محمد الصُّلَيْحي جعل خراج عدن صداقاً للسيدة أروى

=مالك بن أبي الفضائل (القرن٥هـ/١١م)، كشف أسرار الباطنية، ص٥٤، ٧١-٧٣، تحقيق: محمد زينهم غرب، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ابن الديبع، قرة العيون ص١٥٧، الأكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، ص٢٣٧، ط/١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار الحرية للطباعة، بغداد، العبدلي، أحمد بن فضل بن علي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ص٥٢، ط/١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار العودة، بيروت، الشجاع، تاريخ اليمن الإسلامي، ص ١٨٤).

1- عُمارة، المفيد، ص٧٧، الهمداني، حسين فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من ٢٢٨هـ-٦٢٦هـ، ص٦٣، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، صنعاء.

2- الصليحي، ولد في قرية (قُرّ) سنة ٤٠٣هـ، وهي من أعمال حراز، نشأ في بيت عرف بالْعِلْم والتقوى، فوالده كان يتولى قضاء حراز، وكان لسليمان الزواحي - داعي الإسماعيلية في اليمن- دورٌ في بناء شخصيته وتعليمه مبادىء الإسماعيلية وتعاليمها، وعندما أحس الزواحي بقرب أجله أوصى برئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى علي الصليحي، كما أوصى له بجميع كتبه التي اشتملت على علوم السحر والفلسفة والفلك، كما وجها أهل مذهبه بالسمع والطاعة له، وبهذا أصبح الصليحي الداعيه الإسماعيلي الأول في اليمن، ولذكائه وشخصيته المؤثرة تمكن من تأسيس (الدولة الصليحية)، ووحد اليمن جميعاً تحت سيطرته، وحكمه من سنة ٤٣٩هـ حتَّى قتل سنة ٤٥٩هـ، بعد أن خلف دولة مترامية الأطراف، حكمت اليمن زهاء قرن من الزمن. (عُمارة، المفيد، ص٨٣-١٠٥، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م): الكامل في التاريخ، ٨/١٣٠،١٨٦،٢١٢، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط/٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتاب العربي، بيروت، الخزرجي، العسجد، ص٥٦-٥٩، الهمداني، الصليحيون، ص٩٢-١١٢).

3- قبيل قيام الدَّولة الصليحية كان الوضع السياسي في اليمن ممزقاً بين قوى قبلية وسياسية متعددة. (عن هذا الوضع ينظر: عُمارة، المفيد، ص٧٧-٨٢، يحيى بن الحسين (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م): إنباء الزمن في تاريخ اليمن، ورقة ٣٨،٣٩، (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٤٢٧) تاريخ)، السروري، محمد عبده، تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدَّولة الصليحية حتَّى نهاية الدَّولة الأيوبية (٤٢٩-٦٢٦هـ)، ص٩،١٠، ط/٢، ٢٠٠٣م، مكتبة خالد بن الوليد، وعالم الكتب اليمنية، صنعاء).

4- الهمداني، الصليحيون، ص٨٥،٨٦، وينظر: السروري، تاريخ اليمن، ص٣١، العبدلي، هدية الزمن، ص٥٣.

5- عُمارة، المفيد، ص١٤١، ابن المجاور، يوسف بن يعقوب النيسابوري (ت بعد٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، ص١٢١،١٢٢، اعتنى بتصحيحه، أوسكار لوينغر، لندن ١٩٥١م، السروري، تاريخ اليمن، ص٣١.

بنت أحمد الصُلَيْحي[١]، حين زوجها لابنه الملك المكرَّم أحمد سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م[٢]، وظَلَّ هذا المبلغ يدفع إلى السيدة أَروى سنوياً من قِبل بني مَعْن طول حكم الصُلَيْحي[٣].

وبعد سماع بني مَعْن نبأ مقتل علي بن محمد الصُلَيْحي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م أعلنوا استقلالهم بعدن[٤]؛ حينها لَمْ يتمكن خلفه الملك المكرَّم أحمد من الإسراع في النزول إليها وإعادتهم إلى طاعته[٥]، فأتاح لحكام عدن الاستقلال الذاتي بها وبمناطق نفوذهم لمدَّة ثمان سنوات[٦]، وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م توجه الملك المكرَّم نحو عدن لاسترجاعها، فلمَّا علم حاكمها محمد بن مَعْن بذلك أدرك أنَّه غير قادر على مقاومته، فتركها تسقط في يد المكرَّم[٧].

بعد ذلك دارت بين الملك المكرَّم وبني مَعْن مفاوضة انتهت إلى عقد اتفاق قضى بتقسيم مالية عدن المردودة من الضرائب المفروضة على التجارة بين الطرفين؛ وبموجب هذا الاتفاق عين الملك المكرَّم حاتم بن الغشم اليامي نائباً له، كما ترك محمد بن مَعْن نائباً له وهو ابن الدهاني[٨].

1- ولدت الملكة أروى سنة ٤٤٠هـ، وتكفلت أسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي بتأديبها، وتهذيبها، وكانت كاملة المحاسن، تحفظ الأشعار، والأخبار، والتواريخ، ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها، زوجها الصليحي لابنه الملك المكرم أحمد، وشاركته في حكم البلاد، كما أشارت عليه بنقل عاصمة اليمن من صنعاء إلى جِبْلة، وبعد موت المكرم تولت حكم البلاد اليمنية ما يقرب من أربعين سنة، يساندها عدد من كبار رجال الدُّولة، وكانت تتمتع بذكاء، وسياسة، وفطنة عالية، وشخصية قوية، ومقدرة فائقة على إدارة أمور الدولة، في ظروف سيئة أحاطت بالبلاد، وحافظت على بقاء الدُّولة الصليحية حتَّى توفيت سنة ٥٣٢هـ، وبموتها انتهت الدَّولة الصليحية، ومن الملاحظ أن معظم المصادر اليمنية التي بين أيدينا توضع اسمها هكذا (سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي)، عُمارة، المفيد، ص١١٣-١٣٩، الخزرجي، العسجد، ص٦١-٧١، ابن الديبع، قرة العيون، ص١٨٦-٢٠٢، ولم يصرح بالاسم (أروى) سوى الوصابي، في كتابه تاريخ وصاب، ص٣٨-٤٠، وإدريس، عماد الدين إدريس بن الحسين بن عبد الله الأنف (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م): في كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، ٧/٢٠٧، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس بيروت.

2 – الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، تولى الحكم بعد مقتل والده، وتمكن من إعادة توحيد اليمن تحت سلطته بعد أن أوشك على الانهيار، وكان ملكاً شجاعاً جواداً فارساً هماماً فصيحاً، مدحه عدد من الشعراء، وأجازهم بالكثير من الأموال، استمر في الحكم حتَّى توفي سنة٤٨٤هـ. (با مخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٢/٢٠٦٠،٢٠٦١، (الجزء الثاني بتحقيق: عبد الرحمن محمد صلات، طبعة، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء).

3 – عُمارة، المفيد، ص ١٤١، وينظر: الخزرجي، العسجد، ص٨٢، ابن الديبع، قرة العيون ص٢١٧، العقيلي، محمد بن أحمد ابن عيسى، تاريخ المخلاف السليماني أو (الجنوب العربي في التاريخ)، ص١٥٤، مطابع الرياض سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ص١٧٩، طبعة ٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

4- توجه علي بن محمد الصليحي لأداء فريضة الحج، وأخذ معه أغلب حكام اليمن كرهائن لكي لا يثوروا عليه في غيابه، ومن هؤلاء علي بن معن، فبعد مقتل الصليحي في مدينة المَهْجَم نجا ابن معن من القتل، وسارع إلى عدن لإعلان استقلاله عن الدَّولة الصليحية. (عُمارة، المفيد، ص ١٠٤،١٠٥، السروري، تاريخ اليمن، ص٨٧،٨٨).

5- بسبب انشغاله بإخضاع القبائل المتمردة في اليمن، وتخليص أمه من الأسر والثأر لأبيه، للمزيد عن أوضاع اليمن بعد مقتل الصليحي ينظر: الهمداني، الصليحيون، ص١١٣-١١٥، السروري، تاريخ اليمن، ص٥١ وما بعدها.

6- حكمها خلال هذه المدة عباس بن معن، وبعد موته خلفه محمد بن معن. (عُمارة، المفيد من هامش المحقق، ص١٤٠، السروري، تاريخ اليمن، ص١٣٥،١٣٦).

7- الجرافي، المقتطف، ص٨١،٨٢، الهمداني، الصليحيون، ص٢٢٢، ٢٢٧-٢٢٩.

8- اتفق الطرفان على أن يكون نصف مالية عدن ومنطقة لحج والعارة، وسبأ صهيب بلحج وأبين، وجميع قرى منطقة عدن وميناها تابعة للملك المكرم، وأن يكون نصف مالية عدن وشرق أبين وغيرها من المناطق التابعة لعدن لمحمد بن معن. (عُمارة، المفيد من هامش المحقق، ص١٤٠، السروري، تاريخ اليمن، ص١٣٥-١٣٦).

غير أن المصالحة لَمْ تستمر طويلاً بين الطرفين؛ إذْ نشب الخلاف من جديد بعد سنة وأربعة أشهر؛ والسبب كما يَبْدُو يرجع إلى قيام حاتم بن الغشم اليامي بقتل ابن الدهاني نائب محمد بن مَعْن، ممَّا دفع الأخير إلى الاتجاه من جديد نحْو عدن والسيطرة عليها؛ وَأمامَ هذه الأحداث التي استجدت توجه الملك المكرَّم صوب عدن لاستردادها، فهرب بنو مَعْن منها، وعلى الرغم من ذلك فقد تمــت المصالحة من جديد بين الطرفين، وبموجب هذا الصلح جُرِّد بنو مَعْن من السيطرة على عــدن[1]، وملكها (أي الملك المكرَّم)، للمسعود، والعبَّاس ابني الكُرَّم اليامي، وجعلهما نائبين له فيهــا يتوليــا مهمة الدفاع عنها ومد سلطتهما على الأراضي الخاضعة لبني مَعْن، وعلى إثر ذلك دخل الطرفــان في صراع طويل من سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٥م حتَّى سنة ٥١١هـ/١١١٨م انتهى بالسيطرة الكاملــة على نفوذ بني مَعْن، والقضاء على إمارتهم[2].

الدولة الزريعية في عدن:

وضع الملك المكرَّم أحمد اللَّبنة الأولى في تأسيس الدَّولة الزُرَيْعية في عدن، عندما ولى على جباية أموالها ابني الكُرَّم اليَاميين[3] العبَّاس والمسعود، بعد مصالحته لبنــي مَعْــن أواخــر ســنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وقسم بينهما النفوذ، فجعل حصن التَّعْكَر[4] للعبَّاس، وأوكل إليه جباية الأمــوال التجارية القادمة من البر، وصيَّر حصن الخَضْرَاء[5] للمسعود، وأوكل إليه جباية الأموال التجاريــة القادمة من البحر، كما جعله والياً على أمر المدينة، وأقرهما على ذلك بعد تعهدهما بــدفع خــراج عدن للسيدة أروى بنت أحمد الصليحي حسب ما قرره الصُلَيْحي وهو مائة ألف دينار[6].

1- تمت المصالحة بين الطرفين هذه المرة على أن يسلم بنو معن نصف القوانين التجارية (أي الضرائب الإضافية التــي فرضــوها علــى التجار غير العشور)، إضافة إلى تسليم منطقة العارة، ولحج، وأبين، وأن لا يكون لمحمد بن معن نائبٌ في عدن، وبموجب الــصلح، خــرج محمد بن معن إلى مدينة (أحْوَر في أبين) وأقام بها خمس سنوات. (السروري، تاريخ اليمن، ص١٣٦).

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٧٩/٤، وينظر: عُمارة، المفيد، ص١٣٩، ١٤٠؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢١.

3- ينسب بنو الكُرَّم (بنو زُرَيع) إلى همدان بن جشم بن يام بن أصبا، وهؤلاء بنو الكرم يعرفون بآل الذئب، وهم بعد بني الــصليحي، بقيــة العرب في اليمن. (عُمارة، المفيد، ص١٣٩، ١٤٢، أبو الفداء، إسماعيل بن محمد ابن عمر (ت٧٣٢ هـ/١٣٣٢م): المختصر فــي أخبــار البشر، ص١٨٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢١، الشمري، محمد كــريم إبــراهيم، عــدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية (٤٧٦-٦٢٧هـ/١٠٨٣-١٢٢٩م)، ص٩٢-٩٤، منشورات جامعة عدن، ٢٠٠٤م.

4- التَّعْكَر: جبل يُشرف ويهيمن على باب مدينة عدن، كما أنه معاند لجبل المنصور، ويعرف اليوم باسم (جبل الخضَاف، أو جبل شَمْــسَان)، لعب هذا الجبل دوراً بارزاً في تاريخ مدينة عدن، والدفاع عنها، كما أنه المسيطر على ميناء عدن اليوم من جهة الشمال وعلى سفحه مبنى رصيف عدن، ومدينة التواهي والمعلى. (المقحفي، معجم البلدان، ٢٣٤/١، والتَّعْكَر أيضاً: جبل في العُدَيْن (الكَلاَع) يقع في سفحه الــشمالي لمدينة جِبْلَة، ومن جنوب مدينة ذي السُّفال، وكان يسيطر على بلاد واسعة: كمخلاف الجَنَد، وجَعْفر، وعِنَــه، والتَّعْكَر أشهر جبال الــيمن، وأبعدها صيتاً، وأعلاها شموخاً، وكان مقر خزائن ملوك بني الصليحي، المقحفي، معجم البلدان، ٢٣٣/١).

5- حصن الخَضْرَاء: يُنسب هذا الحصن إلى الجبل الَّذي بني عليه، ويقع في الطرف الجنوبي لجبل شَمْسَان المطل من الشمال علــى خلــيج صِيْرَة، ومرسى السفن، ويعرف اليوم باسم جبل (المنصوري). (المقحفي، معجم البلدان، ٥٧٢/١).

6- كان سبب تولية الملك المكرم للعباس، والمسعود أمر عدن إنتماءهما للدعوة الإسماعيلية وتقديم الخدمات لها في عهد علــي بــن محمــد الصليحي ومن بعده ابنه المكرم. (عُمارة، المفيد، ص ١٣٩-١٤١، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الــرحمن (ت٧٣٣هـــ/١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ١١١/٣٣، حققه: مجموعة من الأساتذة بحسب الأجزاء، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، القــاهرة، العقيلــي، تاريخ المخلاف السليماني، ص١٥٤-١٥٦.

دخلت عدن في مرحلة جديدة من تقاسم السلطة السياسية بين ابني الكُرَّم اليـاميين، واستمر الأبناء يتوارثون حكم عدن عن الآباء ويجبون الأمـوال التجاريـة، فلمَّـا مـات العبَّـاس سـنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م أُورِث في السلطة ابنه زُرَيْع بن العبَّاس، وكان معاصراً لعمه المسعود في حكم عدن، حيث عمل الأول على توسيع سلطانه عبر السيطرة علـى حصن الدُّمْلُوَة سـنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[١]، وسبب استيلائه على حصـن الدُّمْلُوَة هـو تأمين القـوافل التجارية البرية القادمة إلى عدن، فضلاً عن زيادة محصوله المالي[٢].

ولمَّا مات أبو حمير سبأ بن أحمد الصُلَيْحي سنة ٤٩١هـ/١٠٩٩م، أحـد أقطـاب الدَّولـة الصُلَيْحِيَّة[٣]، إمتنع زُرَيْع بن العبَّاس وعمه عن تسليم مالية عدن إلى الملكة أروى، فتوجه إليهمـا المفضل بن أبي البركات[٤]، ودارة بينهما حروب انتهت بالمصالحة على دفع نصف المبلغ (خمسين ألف دينار)، وظلَّ زُرَيْع بن العبَّاس وعمه المسعود معلنين الولاء والطاعة للملكة أروى إلا أنَّهمـا قُتلا سنة ٥٠٣هـ/١٠٩٥م على باب زَبِيْد[٥]، وانتقل أمر عدن لولديهما أبي السعود بن زُرَيْع، وأبي الغارات بن مسعود، لكنهما بعد موت المفضل سنة ٥٠٤هـ/١١١١م امتنعا عن تسليم الخمسين ألف دينار المخصصة للملكة أروى سنوياً، فأرسلت إليهما قائدها أسعد بن أبـي الفتـوح الحِمْيَـري[٦]،

1- عُمارة، المفيد، ص١٤٢،١٤٣، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٨،٦٤، العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختـام، ص٢٧،٢٨، أشرف على نشره الأب أنستاس ماري الكرملي، القاهرة، ١٩٣٩م، الجرافي، المقتطف، ص٨١،٨٢. والدُّمْلُـوة: حصن عظيم وقلعة حصينة يقع جنوب اليمن مع ميل يسير إلى الغرب بنحو ٣٠كم، ويبعد عن تعز بنحـو ٦٠ كم، كان يسكنه آل زريـع. (الأكـوع، إسماعيل بن علي، البلدان اليمنية عند ياقوت، ص١١٧، ط/٢، ١٤٠٨/١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة، بيروت).

2- السروري، تاريخ اليمن، ص١٤١.

3 – سبأ بن أحمد بن علي الصليحي، من كبار رجال الدَّولة الصُلَيْحِيَّة، وأحد أقطابها الَّذي دعموا الملك المكرم أحمد بعد مقتل والـده ضـد القوى السياسية التي ثارت عليه، ولما حس الملك المكرم بدنو أجله أوصى بالدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى سبأ، إلا أنه لـم يـتمكن مـن الاحتفاظ بذلك لوجود منافسة قوية من قبل الملكة أروى حالت دون ذلك؛ لكن سبأ بن أحمد ظل محافظاً علـى وحـدة الدَّولـة والـصليحية ونفوذها، وكان شاعراً فصيحاً كثيرالمروات جزيل العطايا مدحه الكثير من الشعراء، وبعد وفاته بدأت بعض المناطق تخرج عـن سـلطة الدَّولة الصليحية، فاستقل آل حاتم في صنعاء، وآل زُريع في عدن، وكان ذلك سبباً لبداية ضعف الدَّولة الصليحية. (عـن هـذه الشخـصية ينظر: عُمارة، المفيد، ص ١١٩-١٢٦، أبو الفداء، المختصر، ص١٨٢، يحيى بن الحسين، إنباء الزمن، ورقة٤٤، الهمداني، الـصليحيون، ص١٥٠، ١٥٧-١٦١).

4- المفضل بن أبي البركات الوليد بن علي الحميري، أحد أقطاب الدَّولة الصُلَيْحِيَّة في عهد حكـم الملكـة أروى، ورجـل الدَّولـة الأول، ومدبرها، والمرجوع إليه في السلم والحرب، والملكة لاتقطع أمراً إلا به، فعظم بذلك شأنه، وعلت كلمته، لقد دافع عن الدَّولة بغزوه لتهامـة مراراً له وعليه، ودخل عدن مراراً، ولم يبق في الدَّولة من يساميه، وكان حازماً عاقلاً شجاعاً شهماً ممدوحاً من الشعراء، مات فـي سـنة ٥٠٤هـ. (عُمارة، المفيد، ص١٢٦-١٣٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٢،١٩٣).

5- قُتلا أثناء نجدتهما للمنصور بن فاتك النجاحي حاكم زبيد (الدولة النجاحية). (عُمارة، المفيد، ص١٢٧،١٤١، ابن الديبع، قـرة العيـون، ص١٩٥،٢١٨،٢١٩، وزَبِيْد: كان اسماً لواد يسمى الحصيب، ثُمَّ غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، ثم أصبح يطلـق علـى مدينـة عظيمة قريبة من البحر الأحمر، كانت قصبة تهامة، وبغداد اليمن، وأصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الزيادية، ثم الدَّولة النجاحيـة، وهـي الآن تابعة لمحافظة الحديدة. (المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقـاليم، ص٨٤، علق عليه ووضع هوامشه: محمد مخزوم، طبعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الحجري، بلدان الـيمن، ٢/٣٨٠-٣٩٢).

6- وحرصاً على سلامة الدَّولة أقامت الملكة أروى مقام المفضل بعد مقتله ابن عمه الأمير أسعد بن أبي الفتوح بـن العـلاء بـن الوليـد الحميري في القيام بدولتها، والذود عن مملكتها، فأخذ يدير شؤون الدَّولة على أحسن حال حتَّى غدر به رجلان من أصـحابه، فقـتلاه بـين البابين في حصن تعز سنة ٥١٤هـ. (ابن الديبع، قرة العيون، ص٢١٨).

فحاربهما ثُمَّ صالحهما على دفع ربع المبلغ (خمسة وعشرين ألف دينار)[1]، ومن الملاحظ أن هذه التنازلات من قبل الدَّولة الصُلَيْحيَّة تدلل على ضعفها وعدم قدرتها في الحفاظ على مناطق نفوذها.

ظَلَّ بنو الكُرَّم يتقاسمون السلطة على عدن ويتوارثونها، فحين تُوفِّي أبو الغارات بن مسعود سنة ٥١٠هـ/١١١٧م، ورثه ابنه محمد بن أبي الغارات، وبعد وفاة أبي السعود بن زُرَيْع تولى ابنه سبأ، فوسعا نفوذهما شيئاً فشيئاً على حساب نفوذ إمارة بني مَعْن حتَّى قضوا عليها مَطْلَع القرن ٦هـ/١٢م [2].

كان بنو الكُرَّم الياميون يتحينون الفرصة للاستقلال بعدن وما يتبعها عن الدَّولة الصُلَيْحيَّة، فتماطلوا كثيراً عن دفع خراج عدن المحدد للملكة أروى، في الوقت الَّذي كانت تعاني من ضعف قوتها بسب وفاة معظم قادتها، إلى جانب انشغالها بإخماد ثورة بني الزَّر وخَـوْلاَن[3]، واستيلائهم على حصن التَّعكَر في جبلة سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م[4]؛ فأمتنعوا نهائياً عن تسليم المبلغ المالي المخصص لها، وأعلنوا الاستقلال بحكم عدن عن الدَّولة الصُلَيْحيَّة[5]، على الرغم من المحاولة التي قامت بها الملكة أروى على إثر الدعم المصري الَّذي قدم لها بقيادة ابن نجيب الدَّولة[6]؛ لكن هذه المحاولة باءت بالفشل[7].

وبعد استقلال بني الكُرَّم الياميين بعدن عن الدَّولة الصُلَيْحيَّة ظلوا يتقاسمون السُّلطة السياسية ومناطق النفوذ فيها إلى أن تُوفِّي محمد بن أبي الغارات سنة ٥٢٤هـ/١١٣١م، وخلفه أخوه علي

1- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٢، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٨.

2- عُمارة، المفيد، ص١٤٠، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢١.

3- قبل موت المفضل بن أبي البركات الوليد بن علي الحميري بمدة قصيرة وصلت عدة قبائل من خولان صعدة إلى مخلاف جعفر(إب) بلغ عدد محاربيها ستة آلاف قواس، وكانوا من بني بحر، ومنبه ، ومروان، ورازح، ففرقهم المفضل على حصون المخلاف واستحلفهم على الطاعة، ولما توفي ثارت هذه القبائل على الملكة أروى. (عُمارة، المفيد، ١٣٠،١٢٩، ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي (ت٥٨٧هـ/١١٩١م): طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٤، تحقيق: فؤاد سيد، ط/٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت).

4- جِبْلَة هي الآن من أعمال محافظة إب، إلى الجنوب الغربي منها، بينهما أربعة أميال، اتخذها الملك المكرم أحمد الصليحي عاصمة لليمن بدلاً من صنعاء، فأكسبها ذلك أهميه سياسية وعمرانية. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٦٨-١٧٢، الحجري، بلدان اليمن، ٣٥،٣٤/١، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٨٥٦-٨٥٣/٢، مؤسسة العفيف، ط/٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، دار الفكر المعاصر، بيروت).

5- عُمارة، المفيد، ص١٣٤، ١٤١، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٨،٦٤، العرشي، بلوغ المرام، ص٢٨، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ص١٥٥،١٥٦.

6- لقد حاولت رئاسة الدعوة الفاطمية في مصر أن تدعم موقف الملكة أروى المتداعي في اليمن، فأرسلت سنة ٥١٣هـ الموفق في الدين علي بن إبراهيم بن نجيب الدَّولة، وكان من كبار الكتاب والقادة في مصر، ومن كبار دعاة الإسماعيلية وعلمائها في المذهب، تولى خزانة الكتب الأفضلية في القاهرة، فلما وصل اليمن كلفته الملكة بالقضاء على الحركات الاستقلالية عن الدَّولة، وإخضاع القوى الثائرة، فغزا الأطراف، وحاول أن يعيد المناطق التي خرجت عن الدَّولة الصليحية، ويبدو أنه مال عن سياسة الخلافة الفاطمية في مصر، فأرسلت في طلبه، وتم إعدامه في القاهرة. (تفاصيل حياته ودوره في اليمن ينظر: عُمارة، المفيد، ص١٣٢-١٣٤، المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، ١١٣/٣، ١١٩، تحقيق: محمد حلمي أحمد، الهيئة العامة للكتاب، ١٤١٦هـ، القاهرة، الخزرجي، العسجد، ص٦٨-٧٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٨،١٩٧).

7- حاول ابن نجيب الدَّولة إعادة بني زريع في عدن إلى سلطة الدَّولة الصليحية، فسار نحوهم بجيشه سنة ٥١٩هـ حيث دارت معركة كبيرة بينهما أسفرت عن هزيمته وانسحابه إلى الجند. (عُمارة، المفيد، ١٣٣، ١٣٤).

ابن أبي الغارات، وأثناء معاصرته لابن عمه سبأ بن أبي السعود بن زُرَيْع حدث فيما بينهما صراع حول السيطرة على عدن، وتوسيع النفوذ كل على حساب الآخر[١]، ودارت بينهما حروب مريرة استمرت ما بين سنة٥٣٠-٥٣٢هـ/١١٣٦-١١٣٨م، نتج عنها انتصار سبأ بن أبي السعود على منافسه في معركة الرَّعَارِع[٢]، وأعانه على هذا النصر بلال بن جرير المحّمدي[٣] الّذي استولى على عدن، فسهل عليه دخولها والسيطرة عليها[٤]، وبهذا بدأت عدن مرحلة جديدة من توحد السلطة السياسية، بعد أن كانت مقسمة الولاء، كما أنَّها أصبحت عاصمةً سياسيةً للدَّولة الزُرَيْعية، وظَلَّ ملوك بني زُرَيْع يحكمون طيلة نصف قرن[٥].

لَمْ يستمر الداعي سبأ بن أبي السعود بن زُرَيْع في حكم عدن طويلاً، حيث مات سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م بعد سبعة أشهر من انتصاره ودخوله عدن، فأوصى بالحكم من بعده لولده علي الأعز؛ لكنه كذلك لَمْ يُعمر كثيراً فقد تُوفِّي بعد سنتين، فورث حكم البلاد لابنه حاتم وهو طفل صغير، ممَّا دفع بالوزير بلال بن جَرير المحمدي إلى نقل السلطة إلى عمه محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع الموجود في مدينة جِبْلة[٦]، من خلال قيامه بمكاتبته يخبره بوفاة علي الأغر، ويحثه على النزول، فلمَّا وصل قرب عدن خرج إليه الوزير بلال لاستقباله وأنزله قصر (المَنْظَر)، ثُمَّ دعا النَّاس لمبايعته فبايعوه ((واستحلف له العسكر جميعاً،... وأطاعه كل من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل))[٧].

---

[١]- يرجع المؤرخون سبب الخلاف فيما بينهما إلى الحطب والماء، وجباية الأموال. (عُمارة، المفيد ، ص١٤٤-١٤٧، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٢-١٢٤، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٢،٨٣، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٤،٦٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢١٨-٢٢١، العبدلي، هدية الزمن، ص٥٦،٥٧، ومن الملاحظ أن الخلاف على الماء والحطب ليس هو السبب الحقيقي؛ بل كانت وراء ذلك أطماع التوسع والنفوذ والاستحواذ على السلطة، فالداعي سبأ بن أبي السعود أصبح داعية للخلافة الفاطمية في اليمن وأراد بذلك توسيع نفوذه ونشر الدعوة الإسماعيلية في اغلب المناطق، السروري، تاريخ اليمن، ص١٤٣).

[٢]- الرَّعَارِع: إحدى قرى مخلاف لحج المشهورة بكثرة علمائها، ذكرها الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (من علماء القرن ٤هـ/١٠م): صفة جزيرة العرب، ص١٤٥، تحقيق: محمَّد بن علي الأكوع، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، وما زالت قرية الرَّعَارِع عامرة حتّى القرن ٨هـ، وقد أصبحت اليوم خراباً، قامت على إثْرها قرية أخرى تحمل الاسم نفسه في الشمال الشرقي من الحوطة مركز مخلاف لحج بنحو ٣أو٤كم تقريبا. (الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٨٨٩، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت).

[٣] - بلال بن جرير المحمدي وزير الداعي سبأ بن أبي السعود، ومن بعده ولده محمد، كان رجل دولة، لعب دوراً كبيراً في مساندة سبأ بن أبي السعود ضد ابن عمه علي بن أبي الغارات، فقام بمحاصرة حصن الخضراء في عدن حتّى أخذه، وملك البلاد محمد بن سبأ، وزوجه ابنته بحسن سياسته وتدبيره؛ وأعلم أنه كان وزيراً إليه، وكان حاله مع آل زُريع أعلى من حال البرامكة مع هارون الرشيد وقت ولايتهم، ولم يزل بلال وزيراً للدولة من سنة ٥٣٤هـ حتّى توفي سنة ٥٤٦هـ. (الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٩).

[٤]- عُمارة، المفيد، ص١٤٦،١٤٧، وينظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٥، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/١٢٤.

[٥]- للمزيد عن إمارة بني زُريع في عدن وتوسعها وأحداثها ينظر: الشمري، عدن، ص ١٣٩-١٩٠.

[٦]- كان محمد بن سبأ هارباً من أخيه علي بن سبأ إلى المنصور بن المفضل بن أبي البركات في جِبْلَة. (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤/٢٧٩، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٠).

[٧]- ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢١، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٤.

وفي عهد محمد بن سبأ ازدادت الدَّولة الزُرَيْعية قوةً واتساعاً، حينما قضى على بقية منافسيه واستولى على حصن الدُّمْلُوَة[1]، وفي المدَّة نفسها وصله التقليد من الفاطميين في مصر، ونعت ((بالمعظم المتوج المكين))[2]، وبهذا التقليد اكتسب الصفة الشرعية في توليه أمر الإسماعيلية في اليمن[3]، وأصبح داعياً للفاطميين وموالياً لمذهبهم.

كما عمل الداعي محمد بن سبأ على توسيع دولته، ففي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م اشترى جميع المعاقل والحصون الصُلَيْحيَّة، ((وهي ثمانية وعشرون حصناً ومدائن منها جِبْلة))[4] عاصمة الدَّولة الصُلَيْحيَّة، فتوسعت دولته وامتد نفوذها إلى عدن وأبين وتعز والدُّمْلُوَة حتَّى نقيل صَيْد[5].

وبعد وفاة الداعي محمد بن سبأ سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م تولى الأمر من بعده ولده الداعي عمران، وسار على نهج والده في السياسة والحنكة، والمحافظة على البلاد التي يحكمها[6]، إلى أن ظهرت دولة بني مَهدي في زبيد[7]، وعملت على توسيع نفوذها على حساب الدَّولة الزُرَيْعية؛ بل هددت وجودها بزحفها للاستيلاء على عدن، ممَّا اضطرت الأخيرة لعقد صلح معها مقابل دفع مبلغ سنوي من المال[8]؛ لكن أطماع دولة بني مَهدي لَمْ تنتهِ، حيث عادت تهدد عدن من جديد، ممَّا اضطر حكام الدَّولة الزُرَيْعية إلى عقد تحالف عسكري مع دولة آل حَاتم (صنعاء)[9] نتج عنه إضعاف هذا الخطر ومن ثمَّ صده، وفي غضون ذلك تُوفِّي الداعي عمران سنة

---

[1]– لأن حصن الدُّمْلُوَة كان لا يزال في أيدي أولاد أخيه.

[2]– عُمارة، المفيد، ص١٤٩، المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ١٧٩/٣، يحيى بن الحسين،غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ٢٩٧/١، ٢٩٨، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م، القاهرة.

[3]– سيتم الحديث عن الإسماعيلية في اليمن (عدن) كمذهب كلامي في الفصل الرابع، وبالتحديد ص

[4] – الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٨، النويري، نهاية الأرب، ١١٢/٣٣، العبدلي، هدية الزمن، ص٥٩.

[5] – يحي بن الحسين، إنباء الزمن، ورقة٥٣، الهمداني، الصليحيون، ص٢٣٩. (ونقيل صَيْد هو المعروف اليوم بنقيل سُمَارة، المقحفي، معجم البلدان، ٩٢٨/١).

[6] – عن الداعي عمران بن سبأ ينظر :عُمارة، المفيد، ص١٥٢،١٥٣، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٥-٢٢٧، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٠،٧١، الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٤٢٣/٢، ٤٢٤، تحقيق: فؤاد سيد، ط/٢، ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت، المرشي، بلوغ المرام، ص٢٨، العبدلي، هدية الزمن، ص٥٩-٦٣.

[7] – دولة بني مهدي تنسب إلى علي بن مهدي الرُعَيني الحميري، أسسها على أنقاض الدَّولة النجاحية التي قضى عليها، وسيطر على عاصمتها زبيد سنة ٥٥٤هـ، وسعى خلفاء علي بن مهدي إلى توسيع نفوذهم على حساب القوى السياسية الموجودة في اليمن، لا سيَّما بنو زُريع فاستولوا على الجند وتعز وجبلة، واستمر الصراع بين بني مهدي من جهة وبني زُريع، وحكام اليمن الآخرين من جهة أخرى، حتَّى تمكنوا من صد أطماعهم ونفوذهم إلى أن وصلت حملة تُورانشاه الأيوبي سنة ٥٦٩هـ وتم القضاء على دولتهم. (للمزيد عن دولتهم ينظر :عُمارة، المفيد، ص١٨٤-١٩٠، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٨١/٤، ٢٨٢).

[8]– ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٦٠.

[9] – آل حاتم أقاموا لهم دولة في صنعاء سنة ٥٣٣هـ على أنقاض النفوذ الصليحيي والقبلي بقيادة حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني، واستمر آل حاتم يحكمون صنعاء حتى تم القضاء على دولتهم نهائياً على يد سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سنة ٥٨٥هـ. (للمزيد عن هذه الدولة ينظر: السروري، تاريخ اليمن، ص١٢٧-١٣٤، ٢٤٤، ٢٣٩).

٥٦٠هـ/١١٦٥م[١] مخلفاً بعده ثلاثة أطفال لَمْ يبلغوا الحلم، إذْ تركهم تحت كفالة جَوْهَر بن عبد الله المُعَظّمي[٢] في مقره بحصن الدُملُوَة.

أمَّا عدن فكان القائم عليها الوزير ياسر بن بلال المحمدي[٣]، واستمر على ذلك حتَّى قدمت حملة تُورانشاه الأيُوبي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٥م فاستولت عليها بعد هزيمة ياسر بن بلال، وبذلك انتهت دولة بني زُرَيْع في عدن[٤].

حكم الأيُوبيين لعدن:

أصبحت عدن من المراكز التجارية العالمية التي تربط مصر ببلاد الهِنْد والسند والصين، لهذا رأى الأيُوبيون أن تواجدهم في اليمن ضرورة ملحة لاستمرار العائدات المالية الواردة إلى مصر من تجار البحر الأحمر، مع حماية عدن من التهديدات الصليبية التي ظهرت وأصبحت تهدد طرق الملاحة البحرية[٥]، إلى جانب أطماعهم باليمن وتطلعهم للمجد والسلطة.

لذلك دُفع صلاح الدِّين الأيوبي إلى الإسراع في إرسال حملة بقيادة أخيه تُورانشاه الأيوبي، تمكنت من القضاء على دولة بني مَهدي في زبيد، والتوجه نحْو عدن للقضاء على الدَّولة الزُرَيْعية، فدخلتها في شهر ذي القعدة سنة ٥٦٩هـ/١١٧٥م واستولت عليها[٦].

---

1 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٦٩، الفاسي، العقد الثمين، ٦/٤٢٣،٤٢٤، ويذكر أنه توفي سنة ٥٦١هـ، فقد نقل تاريخ الوفاة من ضريحه بمكة.

2 – هو جوهر بن عبد الله المعظمي، كان من كبار قادة الدَّولة الزريعية في عدن، وللمكانة والولاء لملوك آل زُريع عيّنوه على حصن الدُملُوَة أهم حصونهم وخزائن أموالهم وهو من العلماء سنأتي على ذكره.(ابن حاتم، بدر الدين محمد (ت حوالي٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، ص٢٩،٣٠، حققه: ركس سميث جامعة كامبردج، ١٩٧٤م، بـا مخرمـة، قـلادة النحـر، ٢/٢٥٦٩،٢٥٧٠، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١/٣٣١،٣٣٢).

3 – ياسر بن بلال المحمدي خلف والده في وزارة الدَّولة الزريعية، وكان رجلاً عظيم القدر تولى الوزارة للداعي محمد بن سبأ وولده الداعي عمران، وبعد وفاة الأخير، ولعدم وجود من يخلفه استمر ياسر متولي أمر عدن، والحاكم الفعلي فيها، حتَّى سقطت في يد تُورانشاه الأيوبي، وأخيرا تم إعدامه من قبل تورانشاه في سنة ٥٧١هـ. (الخزرجي، العسجد، ص٨٩، ٩٥، ٩٦؛ أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية)، ٢/٤١٥،٤١٦، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيق، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت).

4 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٦٩،١٨٤،٢٤٢، ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مُفرجُ الكروب في أخبار بني أيوب، ١/٢٤٢،٢٤٣، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي.

5 – للمزيد عن الأسباب التي دفعت صلاح الدين الأيوبي إلى إرسال حملة بقيادة تُورانشاه الأيوبي إلى اليمن، ومناقشة هذه الأسباب، ينظر: عبد العال، محمد، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، ص٦٩–٨٠، ط/١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار المعرفة الجامعية، السروري، الحياة السياسية، ص٢٦٠–٢٦٣، تاريخ اليمن، ص٢٢٩–٢٣٠.

6 – وعن سير الحملة واستيلائها على عدن ينظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ١٥–١٧، ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٨٨–٣٩٠، ابن واصل، مُفرجُ الكروب، ١/٢٤٠–٢٤٣، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، ٢/٢٩٣، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٧٣،٣٧٤، ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بـ(تاريخ ابن الوردي)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الحداد، محمد بن يحيى، تاريخ اليمن السياسي، ص٢٢٧، طبعة عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار النهضة للطباعة والنشر، الشمري، عدن، ص١٩٨–٢٠٤).

بعد سيطرة الأيوبيين على عدن أصبحت جزءاً من دولتهم تدار بوساطة أمراء وسلاطين البيت الأيوبي، فضلاً عن أمرائهم الّذين عينوا من قبلهم نواباً عليها، من ذلك أن تُورانشاه الأيوبي لمَّا رجع إلى مصر عُين على عدن وما يتبعها عثمان بن علي الزنجبيلي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م، واستمر حتّى سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وفي مدّة نيابته لها اهتم بشئونها التجارية والعمرانية وقام بتحصينها[١]، كما عمل على بسط نفوذ الأيوبيين على حضرموت، فجهز سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م جيشاً كبيراً من الأيوبيين واليمنيين المناصرين له وسار بهم نحْو حضرموت حتّى تمكن من السيطرة عليها، ولَمْ تستقر الأوضاع فيها، فعاود الزنجبيلي بحملة أخرى قتل فيها كثير من النّاس منهم: عدد من الفقهاء والعلماء[٢].

كان الزنجبيلي يهدف من وراء تحصينه لمدينة عدن وتوسيع نفوذه الاستقلال بها، فبعد سماعه نبأ وفاة تُورانشاه الأيوبي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م نصب نفسه نائباً للأيوبيين في اليمن كله، وقاد في سبيل ذلك حملات ضد النواب الآخرين في زبيد وتعز وجبْلة؛ لكن محاولاته هذه باءت بالفشل، وانتهى به المقام إلى عقد صلح حدد فيه نفوذ كل نائب بحسب ما تركهم عليه تُورانشاه الأيوبي[٣].

وأمام هذه الخلافات وازدياد نفوذ نواب تورانشاه الأيوبي في اليمن، اضطر صلاح الدِّين الأيُوبي إلى إرسال حملة إلى اليمن بقيادة أخيه سيف الإسلام طُغْتكين سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م[٤]، فتمكنت هذه الحملة من القضاء على النواب وإعادة السيطرة على البلاد[٥]، كما زحفت صوب عدن

---

[١]– ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٧،١٢٨، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٣١، الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، ٥٢٦/١، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٨م، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٣٢٦/١،٣٢٨، الحداد، تاريخ اليمن، ص٢٤٠.

[٢] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٣، الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ١٧٧/١–١٨٠، ط/٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار المهاجر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ص٧٩–٨٧، ط/١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م، دار الإفادة العربية، القاهرة، با حبان، محمد بن علي بن عوض بن سعيد، جواهر تاريخ الأحقاف، ص٣٢٧، مطبعة المجال الجديدة، مكتبة النهضة الحديثة،١٣٨٢هـ، مكة المكرمة، السروري، تاريخ اليمن، ص٢٢٥–٢٢٦.

[٣]– جهز عثمان بن علي الزنجبيلي حملة من عدن نحْو الجند، وكانت تابعة لياقوت التعزي، ثم اتجه صوب مخلاف جعفر(إب) فاستلمه من مظفر الدين قيماز سنة ٥٧٨هـ بعد أسره، أماحطان بن منقذ والي زبيد، فقد قاوم والي عدن، ودخل معه في صراع طويل انتهى بتسوية بين الطرفين، تقضي بأن يتخلى الزنجبيلي عن منطقة الجند وحصون نخر، وترك كل نائب يحكم ما تحت يده بحسب ما تركهم تُورانشاه الأيوبي. (ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ٢٠–٢٣، ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص٨٢–٨٤، تحقيق: يوسف شلحد، ط/١، ١٩٨٣م، دار العودة، بيروت، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١٣١/١،١٣١، يحيى بن الحسين، إنباء الزمن، ورقة ٥٥).

[٤] – كان سيف الإسلام طُغْتكين، ملكاً شهماً شجاعاً أديباً لبيباً عاقلاً أريباً حازماً عازماً، ملك اليمن طوعاً وكرهاً، فخضعت له جميع القوى السياسية في اليمن، وهو الّذي قرر قواعد الملك فيه، وضرب الضرائب السُّلطانية، وسن القوانين، وكان فقيهاً له مقروآت ومسموعات، وله العديد من المآثر في اليمن منها: بناؤه مؤخرة جامع زبيد، واختط في اليمن سنة ٥٩٢هـ مدينة سماها المنصورة، ودامت مدة ملكه لليمن ١٤سنة و١٤ يوماً. (المقريزي، المقفى الكبير، ١٤/٤،١٥، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الغرب الإسلامي، بيروت).

[٥] – عن حملة سيف الإسلام طُغْتكين وحكمه لليمن ينظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٢–٤٢، ابن الأثير، الكامل، ٤٥٩/٩،٤٥٠، ١٤٨/١٠، ابن واصل، مُفرجُ الكروب، ١٠٢/٢–١٠٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٧٤،٢٧٥، أبو شامة، الروضتين، ٩٥/٣،٩٦، ابن=

للقضاء على نائبها عثمان بن علي الزنجبيلي الّذي انصرف منها صوب مكة[1]، فعين سيف الإسلام طغتكين نائباً عليها، وهو عين الزمان بن غُنَيْن، وظَلَّ على ذلك حتّى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، ثُمَّ عزله وعين بدلاً عنه فارس الدّولة[2].

ظلت عدن مستقرة في عهد سيف الإسلام طُغتكين حتّى تُوفِّي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م، وخلفه ابنه المعز إسماعيل، وعلى الرغم من الصراعات والحروب التي حدثت لليمن في عهده[3]؛ فلَمْ نلمس أي حوادث تعكر صفو الأمن والاستقرار في عدن، مع زعزعت الحركة التجارية فيها لحظة حكمه، فقد عين الأمير شجاع الدّين مهكار بن محمود والياً عليها[4].

وبعد مقتل المُعز إسماعيل في زبيد سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م تولى الأمر من بعده أخوه الناصر وكان صغير السن، فنصبّوا الأمير الأتابك سُنقُر[5] أتابكاً للناصر[6]، وفي عهده سار إلى عدن وملكها، فعين الأتابك سُنقُر الأمير برعش والياً عليها؛ لكن الثاني طمع بعدن وبمواردها، فأعلن التمرد والامتناع عن تسليم ماليتها لسُنقُر، ممَّا دفعه إلى التوجه نحْوها للقضاء على تمرده، فانتزعها منه دون قتال، وولى عليها أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب[7].

-تغري بردي، يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤٢/٦، نسخة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية).

[1] – لمّا أحس عثمان بن علي الزنجبيلي بتوجه سيف الإسلام طُغتكين نحْوه، خاف على نفسه، فغادر عدن عن طريق البحر باتجاه مكة، وكان قد شحن عدداً من السفن بثروة عظيمة وأموال لا تحصى، لأنه طال مقامه في تلك الولاية واتسع كسبه ولأنه كان في ولايته يوصف بسوء السيرة مع التجار، وكانت المنافع كلها راجعة إليه والذخائر الهندية المجلوبة كلها واصلة إلى يده، فاكتسب سحتاً عظيماً، وحصل على كنوز قارونية، فلمّا علم بهروبه سيف الإسلام طُغتكين أرسل إلى البحر ليعترضه واستولى على بعض الأموال التي جمعها. (ابن جبير، محمد بن أحمد (ت٦١٦ هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، ص١٣٢،١٣٣، ط/٢، ١٩٨٦م، دار مكتبة الهلال، بيروت، ابن الأثير، الكامل، ٩/٤٦٠، الفاسي، العقد الثمين، ٦/٣٤،٣٥).

[2] – العندي، هدية الزمن، ص٧٤.

[3] – كان الملك المعز إسماعيل فارساً شجاعاً شهماً شاعراً فصيحاً متأدباً جواداً على الشعراء، وكان سريع البطش شديد العقوبة، قاد حروباً كثيرة في سبيل الحفاظ على نفوذه، لكنه اتخذ سياسة مخالفة لسياسة والده، فبدأ حكمه بالقتل والانتقام من عمال أبيه، مما تأمر عليه جنده وقتلوه في زبيد سنة ٥٩٨هـ. (ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٤٣-٨٣، ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/٧٣، ١٣٥-١٣٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/١٤١،١٤٢،١٨١، زبارة، محمد محمد، أئمة اليمن، ١/١٢٤، مطبعة النصر، تعز،١٩٥٣م).

[4] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٨٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٥، العبدلي، هدية الزمن، ص٧٤.

[5] – هو سيف الدين الأتابك سُنقُر بن عبد الله المعزي، كان أحد مماليك سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب، وقيل له الأتابك لأنه الّذي ربى الملك الناصر أيوب، وكان يحب فعل الخير وإسداء المعروف، استولى على حكم اليمن بعد مقتل الملك المعز واستمر محافظاً على الوجود الأيوبي، وقاد في سبيل ذلك حروباً كثيرة ضد القوى الزيدية حتّى توفي سنة ٦٠٨هـ، وله من المآثر الدينية والعلمية قيامه بناء عدد من المدارس. (ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ١/٢١٧، نشره: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨م، با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٦٤٦،٢٦٤٧، (الجزء الثالث بتحقيق: محمّد يسلم عبد النور، طبعة، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء)، زبارة، أئمة اليمن، ١/١٣٢-١٣٤، الجنداري، أحمد بن عبد الله (ت ١٣٣٧هـ)، الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٤٢٥)، تاريخ وتراجم، ورقة٧٠).

[6]- ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٨٥، ولفظ الأتابك يعني مربي الأمير، أو أميرأب، أو أبو الأمير، ويعتبر الأتابك أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب الكافل. (با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٦٤٦، السروري، الحياة السياسية، ص٣٨٤).

[7] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص١٠٤،١٠٥، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤١.

وكانت الأوضاع في اليمن بشكل عام ما بين موت الأتابك سُنقُر سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م حتّى وصول الحملة الأيّوبية بقيادة الملك المسعود الأيّوبي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م[١] موسومة بالاضطرابات والخلافات والانقسامات في صفوف الأيّوبيين، حتّى كادت أن تعصف بهم وبوجودهم[٢]، فتمكن الملك المسعود وحملته من إعادة الهدوء والأمن والاستقرار إلى تهامة وتعز وعدن، كما أنّه أناب على عدن المعتمد رضي الدّين محمد بن علي التّكْريتي[٣]، وفي آخر عهده الملك المسعود شهدت عدن نكسة تجارية واقتصادية كبيرة؛ نتيجة السلوك الخاطئ الّذي انتهجه تجاه التجار في سلبهم تجارتهم وزيادة الضرائب عليهم؛ فكان لهذا الإجراء أثره السيئ على مستقبل التجارة في عدن بشكل خاص واليمن بشكل عام[٤].

عدن في ظل الدّولة الرسولية:

تُعَدُّ الدّولة الرسولية من أهم الدول التي حكمت اليمن لحقْبة زمنية كبيرة استمرت من سنة ٦٢٨هـ حتّى سنة٨٥٨هـ/١٢٣١-١٤٥٤م، فعهدها في اليمن من حيث المدّة أطول عهد عرف في تاريخ اليمن الإسلامي. ويعود الفضل في قيام الدّولة الرسولية في اليمن إلى السلطان المَنْصور عمر ابن رسول[٥] على أنقاض الوجود الأيّوبي. وبما أن تفاصيل دولة بني رسول في اليمن تحتاج إلى

---

[1] – الملك المسعود (ويلقب أقسيس) بن الملك الكامل محمّد بن أبي بكر بن أيوب، جهزهُ والده على رأس حملة إلى اليمن، وتمكن من السيطرة عليه، تصفه المصادر بأنه: كان جباراً ظلوماً سفاكاً للدماء، قتل الكثير من اليمنيين، وقد حكم اليمن بقبضة من حديد لأكثر من أربع عشرة سنة، كما عمل على جمع الأموال وظلم التجار ونهبهم أموالهم وتجارتهم، يقال: إنه حمل من الأموال والتجارة والبضائع= =عندما عزم على مغادرة اليمن إلى مصر سنة ٦٢٦هـ ما يقرب من خمسمائة مركب ومعه ألف خادم، ومائة قنطارعنبر وعود، ومائة ألف ثوب، ومائة صندوق مال، ولما وصل إلى مكة توفي فيها في السنة نفسها. (ابن واصل، مُفرجُ الكروب، ٢٢٧/٣، ٢٥٩/٤-٢٦٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢١١/٦، ٢٣٤، ٢٧٢، الذهبي، محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٦م): سيرأعلام النبلاء، ٢٧١/١٦، ٢٧٢، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن عرمة، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، زبارة، أئمة اليمن، ١٤١/١، ١٤٧، ١٤٨).

[2] – للمزيد عن أوضاع الأيوبيين في اليمن بعد موت سُنقُر حتّى وصول حملة الملك المسعود، ينظر: عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٢١-٢٤٦.

[3] – أشار إلى المعتمد رضي الدين محمد بن علي التّكْريتي، ابن المجاور، وان له حمام مشهور في عدن، ويذكر أنّه كان متولي على عدن سنة ٥٩٢هـ، ممّا يعني أنه عين نائباً عليها قبل وصول حملة الملك المسعود وبالتحديد أواخر عهد سيف الإسلام طغتكين. (صفة بلاد اليمن، ص١٣٠، ١٣٧، ولعل التكريتي من تكريت العراق، وصل إلى اليمن برفقة سيف الإسلام طغتكين وعينه على نيابة عدن، وربما أنه لم يستمر في نيابتها، وظل حتّى وصل الملك المسعود وأعاده على ولايتها).

[4] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٧، ١٤٨، عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٤٦-٢٤٩، ٢٧٢، ٢٧٣.

[5] – هو نور الدين عمر بن علي بن رسول أحد أمراء الملك المسعود آخرملوك بني أيوب في اليمن، ولما رجع الملك المسعود إلى مصر سنة ٦٢٦هـ، أنابه على اليمن، وقد ساعدت الظروف نور الدين على أن يؤسس الدّولة الرسولية في اليمن، من أهم تلك الظروف موت الملك المسعود في مكة أثناء عودته إلى بلاد الشّام، وحتّى لا يؤلب ضده الأيوبيين في مصر استمر يحكم اليمن لمدة عامين نائباً عنهم، وفي سنة ٦٢٨هـ أعلن استقلاله باليمن، وتلقب بالسّلطان المنصور، وبذلك تمكن من تأسيس الدّولة الرسولية التي حكمت اليمن لمدة قرنين ونصف من الزمن، تصفه المصادر بأنه كان ملكاً شجاعاً كريماً حازماً مقداماً طموحاً، لم يقنع بملك اليمن فحسب؛ بل امتد نفوذه إلى الحجاز وخطب له في مكة، وله العديد من الآثار منها: المدارس التي بناها، والمساجد وغيرها، واستمر في الحكم حتّى قتل في الجند على يد المماليك سنة ٦٤٧هـ. (ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٠٢-٢٣٤، الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدّولة الرسولية، ٥١/١-٨٥، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الأدب، بيروت، العسجد، ص١٩٠-٢١٠، الفاسي، العقد=

مساحة كبيرة قد تخرجنا عن مسار الدراسة؛ لهذا ارتأينا تركيز الحديث عن عدن في ظلّ الدّولة الرسولية من خلال: حرص الدّولة على بسط سلطتها عليها، والصراع السياسي على عدن، والتنظيمات الإدارية والمالية، وتأمين طرق الملاحة التجارية.

أ- حرص الدّولة في بسط سلطتها على عدن:

اهتمت الدّولة الرسولية منذُ الوهلة الأولى لقيامها بمدينة عدن، باعتبارها أهم الموانئ اليمنية الرئيسية المهيمنة على الطرق البحرية المارة في المحيط الهنْدي، وكميناء تجاري للـيمن يربطه بالخارج، إلى جانب أنها تمثل أهم الموارد المالية للدّولة[1].

فمؤسس الدّولة الرسولية السُّلطان المَنْصور عمر بن رسول (حـ٦٢٨-٦٤٧هـ/١٢٣١-١٢٤٩م)، وقبيل إعلانه الاستقلال باليمن عن الحكم الأيُّوبي في مصر توجه في بداية سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م صوب عدن، وأزاح نائب الأيُّوبيين عليها، وعين بدلاً عنه ممن يثق به وبموالاته، لذلك ضمن المدد المالي الّذي يمكنه من إعلان الاستقلال باليمن عن الأيُّوبيين[2].

ظلت عدن مستقرة من الناحية السياسية والأمنية في عهد السُّلطان المَنْصور عمر لمَّا أبداه من إشراف مستمر ورعاية مباشرة حتّى قتل وخلفه ابنه السلطان المُظفَّر يوسف (حـ ٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م)[3]، الّذي واجه مصاعب كبيرة في تثبيت سيطرته على البلاد والقضاء على منافسيه، فبعد أن استولى على زبيد هب مباشرةً إلى مد نفوذه على عدن قبل أن يستولي على تَعِزْ -عاصمة الدّولة- فدخلها في صفر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأناخ فيها خمسة عشر يوماً[4]،

=الثمين، ٦/٣٣٩-٣٤٨؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٣٩-١٤٩، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢١٤وما يليها، عبد العال، محمد، بنو رسول وبنو طاهر، ص٣٩ وما يليها، الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٨٠م).

[1] – العُمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩ هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (القسم الخاص باليمن)، ص٥٠، تحقيق: فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة.

[2] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٠١، وما بعدها.

[3] – هو السُّلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، تولى ملك اليمن عقب مقتل والده، واستمر يحكمه ٤٨سنة حتّى توفي بتعز في رمضان سنة ٦٩٤هـ، تمكن المظفر من إنقاذ الدّولة الرسولية من الانهيار عقب مقتل والده، بقضائه على جميع منافسيه، وإخضاع القوى السياسية الموجودة لسلطته، فشهد اليمن في عهده الأمن والاستقرار والمكانة العالية بين الأمم، مع الرخاء الاقتصادي والنهضة العلمية، وامتد حكمه إلى بلاد الحجاز، وكان ملكاً كريماً جواداً مهيباً متضلعاً في العلوم، وصفه الإمام المطهر حينما بلغه نبأ موته بقوله: ((مات تبع الأكبر، مات معاوية الزمان، مات من كانت أقلامه تكسر سيوفنا ورماحنا))، وله العديد من المآثر الخيرية، وكان عصره أزهى العصور. (عنه وعن حكمه ينظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٤٠وما يليها، الخزرجي، العقود، ١/٧٨-٢٣٨، العسجد، ص٢١١-٢٧٦، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٧/١٧٩،١٨٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ٧/٤٨٨-٤٩٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/٧١-٧٣، ابن الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٨٣-٨٦، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط/١، ١٩٧٩م مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العامري، يحيى بن أبي بكر (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص٥٧٢، ط/١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، الحداد، تاريخ اليمن، ص٢٥٧-٢٦٥).

[4]– ابن حاتم ، السمط الغالي الثمن، ص٢٥٦-٢٦٩.

اجتمع خلالها بالتجار وأعيان البلاد محاولاً بذلك التودد إليهم وكسب ثقتهم بعدالته، كما مد نفوذه على لحج، وأبْيَن، والمَعَافر[1].

وبعد موت السُّلطان المُظفَّر يوسف تولى الأمر من بعده ابنه السُّلطان الأشرف عمر (حـ٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٥-١٢٩٧م)[2] لمدَّة عامين، خلفه في حكم اليمن السُّلطان المُؤيَّد داود (حـ٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٧-١٣٢١م)[3]، فكانت عدن محل اهتمام ورعاية مباشرة منه، يتبيَّن ذلك من خلال بعض زياراته لها، منها الزيارة التي استَيْقظ بها في شهر شوال من سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، واستقر فيها شهرين كاملين يتفقد أحوالها ويتلمس هموم التجار ومشاكلهم والعمل على حلها وإزالتها، كما أبطل بعض الضرائب التي كانت تشكل عبئاً إضافياً على التجار، و((أمر بإفاضة الخلع عليهم والتشاريف والمراكب النفيسة من البغال المختارة بالعُدد الكاملة من السروج المذهبة والدنانير...))[4]، وشهدت عدن الأمن والاستقرار والرخاء التجاري والاقتصادي في تلك الحقْبة.

وعقب موت السُّلطان المُؤيَّد داود خلفه في حكم البلاد السُّلطان المجاهد علي (حـ٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٣م)[5]، حيث سعى جاهداً إلى بسط سيطرته على عدن، ومن أجل ذلك انشغل في صراع طويل مع الظاهر[6]، واستمر لأكثر من سبع سنوات (٧٢٣-٧٢٩هـ/١٣٢٣-١٣٢٩م)

1- مجهول، (ت القرن٩هـ)، تاريخ الدّولة الرسولية في اليمن، ص٢٧، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الجيل، صنعاء، ١٩٨٦م، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣١٦، (والمعافر: مخلاف وقبيلة مشهورة في اليمن، وكان الأقدمون يطلقون على الجند وصبر وجبل حبشي اسم المعافر حتّى منتصف القرن ٦هـ، وتعرف اليوم (بالحجرية)، وهم يمثلون جزءاً كبيراً من القبائل الساكنة في منطقة الحجرية إلى الجنوب من تعز، العفيف، الموسوعة اليمنية، ٤/٢٧٤٠).

2 - السُّلطان الأشرف (الأول) ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي رسول، نصبه والده السُّلطان المظفر على حكم اليمن في جمادى الأولى من سنة ٦٩٤هـ، وأصدر في ذلك بلاغاً، وضربت له الدراهم باسمه، ولم يدم حكمه سوى سنتين حيث توفي سنة ٦٩٦هـ، وكان الأشرف من خيار الحكام، وكبار العلماء يحرص على مصاحبة العلماء ومجالسة الفقهاء، بلغ درجة عالية من المعرفة في العلوم، وكان ملماً بكل فن، باحثاً في كل مذهب، حتّى أنه كان يفتي في عشرة من العلوم، وله العديد من المؤلفات منها: "كتاب طرف الأصحاب في معرفة الأنساب" وغيره. (الخزرجي، العقود، ١/٢٣٩-٢٥٠، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٧٠،١٧١، النويري، نهاية الأرب، ٣٣/١٣٨،١٣٩، ابن الديبع ، قرة العيون، ص٢٣٧-٢٤٠، المنجد، صلاح، مقدمة كتاب المترجم له السلطان الأشرف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص٣٣-٣٥، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، دار التنوير للطباعة والنشر، ش م، م).

3 - هو السُّلطان الملك المُؤيَّد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، نودي له بالملك ليلة محرم من سنة ٦٩٦هـ عقب وفاة أخيه الأشرف، وحكم اليمن خمساً وعشرين سنة، كان شجاعاً مقداماً شهماً جواداً كريماً عالماً، أخذ العلم على يد عدد من العلماء، وله مشاركة في العلوم. (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٧٧-٢٨٦، النويري، نهاية الأرب، ٣٣/١٣٩-١٦١).

4 - ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٠١.

5 - هو السُّلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف، ولد في زبيد سنة ٧٠٦هـ، تولى الملك بعد موت والده السلطان المُؤيَّد سنة ٧٢١هـ، وعمره خمس عشرة سنة، واجه المجاهد العديد من المصاعب والفتن والمعارضة معظم حكمه لليمن، وعلى الرغم من ذلك استمر في الحكم تسعاً وأربعين سنة، يوصف بأنه كان ملكاً جواداً لبيباً شجاعاً شهماً شاعراً عالماً مشاركاً في عدة فنون، له" ديوان شعر". (الخزرجي، العقود، ٢/١٣-١٠٧، العسجد، ص٣٤٧-٤٤٢، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٤٩-٣٦٨).

6 - الظاهر هو: عبد الله بن أيوب بن السُّلطان المظفر يوسف، الملقب أسد الدين، قاد المعارضة ضد السُّلطان المجاهد، وكاد أن يطيح به وبملكه، وظل الصراع بين الطرفين لأكثر من ثمان سنوات، تمكن السلطان المجاهد أخيراً من القضاء على تمرده ونفوذه، وزج به في السجن حتّى توفي سنة٧٣٤هـ. (ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص٢٩٠، الجزري، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم=

حتّى تمكن من الاستيلاء عليها وإرجاعها إلى حاضرة دولته[1].

ولا شك أن لهذا الصراع الطويل أثر سلبيٌّ على الحراك التجاري والاقتصادي في عـــدن، إذْ توقفت حركة الملاحة التجارية إليها، ولكي يُعيد السلطان المجاهد نشاطها التجاري وحركة الملاحة إليها أشرف بنفسه على إعادة الهدوء والأمن، وتأمين الطرق التجارية المؤدية إليها، وبما يكفل حفظ أموال التجار وسلعهم؛ لذلك كان المجاهد يكثر من زياراته لعدن من وقت لآخر لإصلاح أوضاعها التجارية والاقتصادية[2].

ساد الأمن والهدوء في عدن بعد ذلك حتّى تُوفّي السُّلطان المجاهد علي، وخلفه ابنه الـــسُّلطان الأفضل العباس (حـــ٧٦٤-٧٧٨هـــ/١٣٦٣-١٣٧٦م)[3]، ومن المفارقات أن بيعة الأفضل للحكـــم انتظمت في عدن، حيث بايعه أهلها والحاضرون من كبار رجال الدَّولة[4]، كما أن الأفضل أولـــى عدن رعاية كريمة، فكان يكثر من زيارتها، من تلك زيارته في شهر شوال سنة ٧٧٦هـــ/١٣٧٤م وبثًّ فيها من العدل مالا يعهد، وكسى النواخيذ[5]، وأبطل الكثير ممَّا أحدثه العمال مـــن ضـــرائب وعشور، وغدا التجار يذكرونه بالجميل في كل ناحية في البر والبحر[6].

وفي عهد السُّلطان الأشرف إسماعيل (حـــ٧٧٨-٨٠٤هـــ/١٣٧٦-١٤٠٢م)[7] شهدت عـــدن استـــقراراً وهـــدوءاً تامين، فقد كان يتردد عليـــها بين الفينة والأخرى، لكي يتفقد أحوالها التجارية

=(ت٧٣٩هـــ/١٣٣٨م): تاريخ حوادث الزمن وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف (بتاريخ ابن الجـــزري)، ٢/٨٤-١٠٠، ٧٤٩/٣، ٧٥٠، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط/١، ١٤١٩هـــ/١٩٨٩م، المكتبة العصرية، بيـــروت، ابـــن الـــديبع، الفـــضل المزيـــد، ص٩٥).

[1] – الخزرجي، العسجد، ص٣٦٠-٣٦٤، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٥٧،٣٥٨.

[2] – المصدر نفسه، ص٣٦٨،٣٨٣،٣٨٥، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٥٨،٥٩.

[3] – هو السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف، تولى حكم اليمن بعد وفاة والده السلطان المجاهد سنة ٧٦٤هـــ، وعقدت لـــه الولاية في عدن، ركز جهوده في تثبيت السلطة والقضاء على التمرد الَّذي حدث أواخر أيام والده، وتميز الأفضل بحسن السياسة والتـــدبير في إدارة البلاد، كما أنه كان من كبار العلماء في الفقه، واللُّغة، والنَّحو، والأنساب، والتواريخ وغير ذلك، وله عدد من المؤلفات مـــن تلـــك كتابه "العطايا السنية في التراجم والطبقات"، (وهو أحد المصادر لهذه الدراسة)، وألف غير ذلك، وله كثير من المآثر، حكـــم الـــبلاد أربـــع عشرة سنة، وتوفي بزبيد سنة ٧٧٨هـــ. (الخزرجي، العقود، ٢/١١١-١٣٨، السخاوي، محمد بن عبـــد الـــرحمن (ت٩٠٢هـــــ/١٤٩٧م): وجيز الكلام في الذَّيل على دول الإسلام، ٢٢٨/١، تحقيق: بشارعواد معروف وآخرين، ط/١، ١٤١٦هـــــ/١٩٩٥م، مؤســـسة الرســـالة، بيروت، ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـــ/١٤٤٩م): إنباء الغمر بأنباء العمـــر فـــي التـــاريخ، ٣١٠/١، ط/٢، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الفاسي، العقد الثمين، ٥/ ٩٤-٩٦، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٦٨-٣٧٦، الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن)، ص١٩٥، ط/٤، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م، الدار اليمنيـــة للنشر والتوزيع، صنعاء).

[4] – صحب السلطان لأفضل العباس والده السُّلطان المجاهد إلى عدن سنة ٧٦٤هـــ حال نزوله للقضاء على تمرد ابنه يحيى، فتوفي بهـــا، فأجمع الحاضرون من كبار رجال الدَّولة على تولية ولده الأفضل فبايعوه. (الفاسي، العقد الثمين، ٩٥/٥، زبارة، أئمة اليمن، ٢٥٥/١).

[5] – النواخيذ: جمع ناخذي، وناخوذة، قبطان المراكب ومساعدوهم من الغلمان. (مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ١٧٥/١،١٧٦، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء ٢٠٠٣م.

[6] – الخزرجي، العسجد، ص٢٨، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٦٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٧٤.

[7] – السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود ولد في سنة ٧٦١هـــ، وتولى الحكم بعد وفاة والده السلطان الأفضل في شعبان من سنة ٧٧٨هـــ وكان عمره سبع عشرة سنة، سار سيرة مرضية محمودة، استقرت أوضاع اليمن في عهده، وكان عالماً جواداً كريمـــاً=

والاقتصادية، كما كان يقوم بإجراءات تهدف إلى تخفيف الأعباء الجمركية على التجار[١].

خلاصة القول: أن سلاطين الدَّولة الرسولية حرصوا على بسط سلطتهم على عدن، باعتبارها المنفذ التّجاري الَّذي يربط اليمن بباقي البلدان، أولاً، ولأنها المورد المالي الأساسي لدولتهم، ثانياً، كما أن مد سلطتهم على عدن ستخضع لهم بقية البلدان المجاورة والتابعة إدارياً لها منها: لحج، أبين، والشِّحْر، وربما حضرموت، وهو الأمر الثالث. وتأكيداً لسلطتهم كانوا يسارعون في زيارتها بين الحين والآخر، لتفقد سير العمل فيها، وإزالة أي مشاكل تعكر صفو الأمن والهدوء حرصاً منهم على استقرارها، وتشجيع الحركة التجارية فيها، مع نشر العدل في أوساط التجار والرعية.

ب- الصراع السياسي على عدن:

من الأحداث السياسية التي كانت تشهدها عدن في عهد الدَّولة الرسولية تسابق المتنافسين على حكم اليمن في السيطرة عليها، ليضمن كل واحدٍ بذلك المورد المالي لتثبيت ملكه ومواصلة الحرب ضد منافسيه، فبعد مقتل السُّلطان المَنْصور عمر سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م حدثت خلافات شديدة عرضت دولة بني رسول الناشئة للانهيار، نتيجة التنافس على السلطة بين السلطان المُظفَّر يوسف من جهة، وأخيه المفضل قطب الدِّين وأبناء عمه من جهة أخرى[٢].

وفي خضم هذا الصراع لعبت عدن دوراً بارزاً في سير الأحداث السياسية في اليمن، من خلال الدعم المادي الَّذي قدمته لأحد المتنافسين على السلطة، فبعد مقتل السلطان المَنْصور عمر مباشرةً واختلاف أبنائه سارع ابنه المفضل إلى إيفاد رسل إلى عدن لاستلام خزانتها المالية من واليها[٣]، ليدعم بها موقفه في صراعه مع أخيه السلطان المُظفَّر يوسف.

وكان السلطان المُظفَّر يوسف يدرك أهمية عدن بالنسبة لاستكمال مشروعه للإنفراد بالسلطة والقضاء على منافسه؛ وإثر سماعه بمحاولة أخيه قبض أموال عدن، ترك زبيد وتعز مسرعاً نحوها عبر الطريق الساحلي، فدخلها في صفر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م واستقبله أهلها وواليها تاج الرئاسة استقبال الفاتحين، كما هب تاج الرئاسة إلى تسليم الخزانة التي كانت قد جهزت لأخيه المفضل، والتي تقدر بخمسمائة ألف دينار[٤].

=يقدر العلم وأهله، وشارك في علوم جمة، وله مصنفات في النَّحو، والفلك، وأخبار الخلفاء والملوك، مدحه أعيان الشعراء وسادة البلغاء، وقصده العديد من العلماء من اليمن والبلاد الإسلامية وأثابهم بأموال طائلة، كما كان يثيب العلماء على ما كانوا يقومون به من جهود في نشر العلم، وتصنيف الكتب. (للمزيد عنه ينظر: الخزرجي، العسجد، ص٤٣٤-٥٠٥، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٢٩٩/٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٦٤/٤، ٢٦٥، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ١٠٤، الجرافي، المقتطف، ص٩٢).

[1] – الخزرجي، العقود، ١٤٥/٢، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٧٦.

[2] – للمزيد عن هذه الصراعات والخلافات ينظر: عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر، ص١١٧-١٢٨.

[3] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩.

[4] – المصدر نفسه، ص٢٦٥، ٢٦٩.

وبعد موت السلطان المُظَفَّر يوسف سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م تولى الحكم من بعده السلطان الأشرف عمر، فعارضه على السلطة أخوه السلطان المُؤَيَّد داود، ولكي يضمن الأخير المورد الاقتصادي الَّذي يدعمه في انتزاع السلطة توجه نحْو عدن فاستولى عليها، فقوي عزمه، وبدأ يشتري قلوب النَّاس بالأموال التي حصل عليها، فاستجابت له أبْيَن ولحْج[1].

لكن السلطان المُؤَيَّد داود لَمْ يهنأ بما حققه من انتصارات ونفوذ، لأَن أخاه الأشرف تنبه لهذا الخطر، ونَهَض في إرسال الجيوش نحْوه، حيث تمكنت هذه الجيوش من القضاء على تمرده وبسط سيطرته على عدن وما يليها من مناطق كانت قد خضعت للمُؤَيَّد[2].

لَمْ تشهد عدن أية أحداث تذكر في دائرة الصراع السياسي على السلطة بعد موت السلطان الأشرف عمر، حيث انتقل حكم البلاد بهدوء إلى السلطان المُؤَيَّد داود؛ وربما كان السبب من وراء ذلك التعاطف الَّذي أبداه أهل عدن معه من قبل.

وبعد موت السُّلطان المُؤَيَّد داود سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م دخلت اليمن بشكل عام وعدن بشكل خاص في دائرة الصراع السياسي على السلطة، فتولى أمر البلاد السلطان المجاهد علي، ونتيجة للسياسة المخالفة التي انتهجها ضد قادة والده فقد التفوا حول الظاهر كي ينصبونه ملكاً عليهم، وكانت عدن محور هذا الصراع لأَن الظاهر سيطر على عدن ولحْج من خلال استمالته لابن الدَّويدار[3] -والي لحْج- إلى صفه، وبهذا أوكل إليه مهمة الاستيلاء على عدن التي وغلها في شهر شعبان سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م معلناً الخطبة للظاهر الَّذي بادر إلى إيفاد جعفر بن الأنف لاستلام خزانة عدن، فطلع بمال جيد وبز كثير[4].

وباستيلاء الظاهر على عدن وجه صفعة قوية للسلطان للمجاهد علي كونه خسر بفقدانها أهم مورد مالي، وبدأت عدن تمد الظاهر بالمال والسلاح لمحاصرة المجاهد في تَعِزْ -عاصمة الدَّولة- والقضاء عليه بانتزاع السلطة منه ((واستقرت المملكة كلها ظاهرية، ووفد النَّاس إلى السُّلطان الملك الظاهر من كل ناحية وقطر))[5].

وفي ظلِّ استمرار هذا الصراع بين الطرفين (السلطان المجاهد علي، والظاهر) على السلطة، طمح ابن الدويدار سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م في الاستقلال بعدن والانفراد بحكمها، بعيداً عن صراع

---

[1]- ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٧٢،١٧٤، النويري، نهاية الأرب، ١٣٨/٣٣.

[2]- وقعت معركة بين الطرفين في منطقة الدعيس (والدِعَيْس: موضع بلحج يعرف حتَّى اليوم بهذا الاسم)، وعلى إثر هذه المعركة هزم المُؤَيَّد. (الخزرجي، العسجد، ص٢٧٦،٢٧٧، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٥١، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٤٣).

[3] – ابن الدويدار هو: عمر بن بلبال الدويدار العلهمي، كان والياً على لحج وأبين للسلطان المؤيد داود، وأبقاه السلطان المجاهد على ولايته لكنه خالف عليه، وانضم للظاهر.(ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٩٤-٢٩٥).

[4] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٩٤،٢٩٥، الجزري، حوادث الزمن، ٨٤/٢-١٠٠.

[5]-المصدر نفسه، ص٢٩٥، النويري، نهاية الأرب، ١٦٨/٣٣،١٦٩. .

المتنافس، فجمع الحشود والعسكر من لحج وهبَّ لمحاصرتها؛ لكنه لَمْ يتمكن من تنفيذ مشروعه، لأن هذا الهجوم كان سبباً في نهايته[١].

وأتاح انقلاب ابن الدّويدار على الظاهر للسلطان المجاهد علي أن يستعيد نفوذه في تَعِزّ وزبيد وغيرها من المناطق، بعد ذلك تفرغ تفرغاً كاملاً في استرجاع عدن من الظاهر، وقاد في سبيل ذلك عدّة حملات عسكرية لأكثر من سبع سنوات، ولَمْ يزل المجاهد يغزوها وأهلها يقاتلون والحرب بينهم سجال حتّى تمكن من فرض سيطرته عليها في صفر سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، وبذلك أصبحت عدن جزءاً من دولته[٢].

استمرت عدن تدعم بعض المتمردين على السلطة المركزية بالمال، وهذه المرة كان التمرد من قبل الملك المُظفّر يحيى الّذي أعلن الخروج على والده السلطان المجاهد علي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م، ولخشية المجاهد على استفحال أمره وقلب نظام الحكم عليه اطلّ بنفسه على عدن للقضاء على هذا التمرد وإجتثاثه، فكان أن تَمَّ له ذلك، وهي السنة التي توفّي فيها السلطان المجاهد علي في عدن[٣].

ومن خلال الصراع السياسي على حكم البلاد في عهد الدّولة الرسولية يظهر أن مركزه كان يتمحور على عدن بوصفها المورد الاقتصادي الأساسي للملوك والحكام، وكان لهذا الصراع انعكاسات سلبية على مستقبل التجارة وانقطاع مواردها المالية.

ج- التنظيمات الإدارية والمالية:

منحت مدينة عدن الدّولة الرسولية ثقلاً سياسياً، وتجارياً، واقتصادياً، ومالياً، وصناعياً بين الدول المعاصرة لها؛ لذلك كانت هذه الدول تهرول إلى كسب ود حكام اليمن، لا سيّما تلك الدول التي تربطها مصالح تجارية بعدن.

وأمام هذه المميزات التي منحتها عدن للدّولة الرسولية، أولتها رعاية خاصة في تنظيم شؤونها الإدارية والمالية، بما يتماشى مع التوسع التجاري والاقتصادي الهائل الّذي كانت تشهده، والّذي كان

---

[1] – حاصر ابن الدويدار أهل عدن حصاراً شديداً، لكن والي عدن ابن الصليحي خادعه بالصلح، على أن يدخل عدن في جماعة عقلاء، فدخلها وترك الجيش خارج المدينة، فأمضى ليلته بها، فانقض عليه ابن الصليحي وقتله، ولما علم أخوه والجيش بقتله تشتت شملهم وانتهى الحصار وزال خطر ابن الدويدار. (الخزرجي، العسجد، ص٣٥٠، ٣٥١، زبارة، أئمة اليمن، ١/٢٢٥).

[2] – لقد زحف السلطان المجاهد علي عدن أكثر من مرة، من ذلك: زحفه سنة ٧٢٥هـ، وسنة ٧٢٦هـ، وسنة ٧٢٧هـ، وسنة ٧٢٨هـ، وهو الزحف الّذي تمكن فيه من الاستيلاء عليها. (الجزري، حوادث الزمن، ٢/٨٤-١٠٠، مجهول، تاريخ الدّولة الرسولية، ص٥٨، ٥٩، ابن الديبع، قرة العيون، ٣٥٦-٣٥٨، العبدلي، هدية الزمن، ص١٠٢-١٠٥).

[3] – ثار الملك المظفر يحيى على والده السّلطان المجاهد، وأخذ لحج، ثم جمع عناصر من قبيلة المقارب وأمرهم بالتقدم قبله إلى باب عدن محاولاً الاستيلاء عليها. (ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٦٦).

له نتائج إيجابية في دعم الاقتصاد اليمني[١]؛ وهذا يتطلب فرض سلطة الدولة والنظام والعدل، وحفظ الأمن، تسهيلاً للمعاملات الجمركية والتجارية، دونما عوائق أو اختلالات.

فحرصت إذاً على إيجاد نظام إداري يتكون من الوالي (النائب)، ويَبْدُو أنَّه كان يوجد في هذا النظام الإداري منصب نائب أول ونائب ثانٍ ينوبان الوالي[٢]، يتبع ذلك والي ديوان النظر (الإدارة المالية)[٣]، إضافة إلى الأمير، يليهم متولي القضاء ومتولي الحِسْبَة[٤].

والنظام الإداري الَّذِي أوجدته الدَّولة الرسولية في عدن كان جُل اهتمامه منصباً على تحسين الموارد المالية، وتسهيل المعاملات الجمركية، والاعتناء بالشؤون الملاحية (التجارة)، لهذا دعت الحاجة إلى أن يتفرع هذا النظام إلى إدارة مالية (دواوين إيراديه) نحو: ديوان الخراج (الدار السعيد)[٥]، ودار الوكالة[٦]، ودار الدلاَلَة[٧]، وديوان العُشُور[٨]، وديوان الاستيفاء[٩]، إضافة إلى ديوان الخاص[١٠]، وديوان الوقف[١١]، ودار الزكاة[١٢]،

1- من خلال جمع أموال طائلة من الضرائب والعشور والدلالة والزكاة على مختلف السلع التجارية الواردة والصادرة منها، وكان يتولى الإشراف على جمع العشور والضرائب، خمسة هم: الوالي، والوالي الثاني، والمتولي لديوان النظر، وابن المقوم، والمشارفون أي المراقبون، وكانوا كلهم يجلسون على دكة مرتفعة. (مجهول، نور المعارف، ٤٠٩/١).

2 - مجهول، نور المعارف، ٤٠٩/١، من الأمور التي يجب التنبيه إليها أن عدن كانت تمثل إقليماً إدارياً يتبعها مخلاف لحج ومخلاف أبين، فتكون تحت إدارة والي عدن في جميع مكاتبها وإداراتها. (حماد، أسامة أحمد، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب، وبني رسول"، ص١٠٣، ط١/١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مركز الإسكندرية للكتاب).

3 - هذا الديوان يتولى جباية الأموال في ميناء عدن، ويقوم بصرفها وفقاً لأوجه الصرف، وهو بمثابة الإدارة المالية والجمركية، ويعتبر هذا الديوان من أهم دواوين الدَّولة في عدن لقيامه بأعمال الجباية، وحفظ حقوق الدَّولة والإشراف على جميع الدواوين الإيراديه. (السروري، الحياة السياسية، ص٣٩٩، ٤٠٠؛ حماد، مظاهر الحضارة، ص١٣٧-١٣٨).

4 - الحسبة هي: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمتولي عليها يبحث عن المنكرات ويؤدب على قدرها، ويحمل النَّاس على المصالح في المدينة مثل البيع والشراء...إلى آخره. (ابن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٥٠م): المقدمة، ص٢٣٣، ٢٣٤، اعتنى به: شيخ مصطفى، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة- ناشرون، دمشق، سوريا، وللمزيد عن الحسبة وشروطها ومهامها ينظر: الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م): إحياء علوم الدين، ٤٤١/٢، ٤٣٧-٤٤٨؛ راجعه وضبطه ووضع حواشيه القاضي الشيخ محمد الدالي بلطه، طبعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، المكتبة العصرية، بيروت، النويري، نهاية الأرب، ٢٩١/٦).

5 - يتولى جمع العائدات المالية للدولة من موارد خراج الأرض، والجزية، والرسوم التجارية بكافة أنواعها.

6 - يعنى بتحصيل ضرائب التوكيلات المعتمدة بين التجار، أسسها الأيوبيون سنة ٦٢٥هـ. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٣).

7- ديوان رسمي ينظم عمليات البيع بالجملة، والتي تتم بين التاجر والمشتري، ويكون للديوان نسبة محددة من صافي مبلغ المبايعة، وفي الأحوال المعتادة كانت ضريبة الدلالة تقدر بدينار واحد على كل مائة دينار، وقد استحدثه الأيوبيون. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٣، ١٤٦، واستمر العمل بهذا الديوان في عهد الدَّولة الرسولية، وكانت الدَّولة تأخذ المبلغ نفسه، مجهول، نور المعارف، ٤٠٩/١ وما يليها).

8- يقوم بتحديد القيمة الجمركية للسلع الواردة إلى عدن.

9 - مهمته الرقابة المالية والإدارية على خزينة الدَّولة، ومراقبة الموظفين في جمع الضرائب وتقديرها. (حماد، مظاهر الحضارة، ص١٣٦).

10 - لمراقبة مدخولات الأملاك السُّلطانية، ومصروفاتها، وإجراء الحسابات عليها.

11 - يختص بتدوين الحسابات الخاصة بالممتلكات الموقوفة لأعمال الخير.

12 - مهمته أخذ الزكاة على البضائع التي لم يؤخذ عليها عشور، أحدثه الأيوبيون سنة ٦٢٥هـ. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٣).

وديوان الديباج[١]، وديوان صنع السلاح، وصناعة السفن[٢]، وكان لكل ديوان موظف إداري مسئول عن مجموعة من الكُتاب، والمحاسبين، والمراقبين، ومحصلي الضرائب، يقومون بأعمالهم وفق لوائح منظمة، وبحسب دفاتر وأوراق رسمية متفق عليها[٣].

كما أن هناك إدارة تختص بحركة الملاحة التجارية، لها موظفوها مهمتهم المراكب التجارية وإصلاحها[٤]، ومراقبة وصولها من قبل الناظور (الناطور)[٥]، والإسراع إلى المدينة بالإبلاغ عن قدوم المراكب، يتولى ذلك (الجراب)[٦]، لكي يستقبلوها ويطلعوا على أنواع البضائع التي يحملها المركب وأسعارها وحصرها مع أسماء التجار، وهذا الأمر كان يقوم به (المُبشِّرون، والكرّانيون)[٧].

ولاعتناء الدَّولة على تسيير دفت هذا النظام الإداري بدقة ويسر، كانت تعمد إلى انتقاء أفضل العناصر المخلصة الولاء، والمؤهلة في تحمل أعباء هذه المهام، فالوالي أوْ النائب الَّذي هو على رأس الهرم الإداري في عدن، كان يعين من أوساط كبار القادة والأمراء في الدَّولة، نلمس ذلك من خلال الاطلاع على تراجم الولاة والنواب الَّذين كانوا يتولون عدن أمثال: الوالي أبو محمّد غازي ابن المعمار، وهو من أكبر أمراء الدَّولة، عينه السُّلطان المُظفَّر يوسف والياً على عدن، وقد وصفه با مخرمة بقوله[٨]: ((الأمير الكبير من أمراء الدَّولة المظفرية، كان كثيراً ما يتولى المدن الكبار كزبيد وعدن، وكان كامل الفضل والفضيلة يقول شعراً حسناً))، وكذلك الأمير نجم الدّين محمد بن

---

[1]– دار أخرى يقوم بصناعة الحرير. (جازم، من هامش نور المعارف، ١/١٦٩).

[2]– يقوم بإنتاج الأسلحة، إلى جانب صناعة السفن الحربية (الشواني). (جازم، من هامش نور المعارف، ١/١٧٤،١٧٦).

[3] – عن الدواوين بشكل عام ينظر: حماد، مظاهر الحضارة، ص١٢٣–١٣٩، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري والحياة الاجتماعية لتجارها في الفترة (٥هـ–٧هـ/١١–١٣م)، ص٥٣–٥٧، رسالة ماجستير، غير منشورة الجامعة الإسلامية، ماليزيا. يوليو٢٠٠٦م، إيمان محمّد بيضاني، عدن في مصنفي ابن المجاور وابن بطوطة، ص٨٥، ٨٤، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو٢٠٠٦.

[4] – وكان يقوم بهذه الأعمال موظفون عرفوا (بالقباريين) ومهمتهم تشحيم المراكب وإصلاح الألواح الخشبية، و(القبَّاري) هم: صناع الحبال التي تربط بها المراكب وهي حبال مظفورة. (مجهول، نور المعارف، ١/١٨٣،١٨٤، با مخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م): تاريخ ثغر عدن مع نخبة من تاريخ ابن المجاور والجندي والأهدل،٢/٢٣٧، حققه: أوسكرلو، مجدين لندن، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مكتبة مدبولي، القاهرة، إيمان محمّد بيضاني، عدن في مصنفي ابن المجاور وابن بطوطة، ص٨٤.

[5] – الناظور هو: من يقف على الجبل الأخضر (جبل البادري) ودوره يتمثل برصد المراكب القادمة والإعلان عنها بأعلى صوت بكلمة (هيري)، ويتضح أن في هذه الوظيفة مجموعة كبيرة يتناقلون الصوت حتى يصل إلى الجراب. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٣٨، إيمان محمد بيضاوي، عدن في مصنفي ابن المجاور وابن بطوطة، ص٨٥).

[6] – الجراب هو: الَّذي يسرع إلى والي البلد لينقل له خبر قدوم المراكب، ثم إلى المشائخ في الفرضة. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٣٨) .

[7] – المبشرون والكرانيون هم: موظفين متخصصين بكتابة كلما في باطن المراكب وتفتيش الرجال والنساء. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٨،١٣٩، إيمان محمد بيضاوي، عدن في مصنفي ابن المجاور وابن بطوطة، ص٨٥،٨٦).

[8]– قلادة النحر، ٣/٣٠٢٨، وابن المعمار هو: أحد كبار أمراء السُّلطان المظفر يوسف كان عالماً أديباً فصيحاً شاعراً ميالاً إلى العلماء يجتمع بهم ويجالسهم، وهو أول من سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعرة بزبيد. (ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٩١).

أحمد الخَرتبِرتي (ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، نصبه السُّلطان المجاهد على نيابة عدن، وكان من القادة العظام الَّذين تولوا الأعمال الكبار في الدَّولة[1].

ويأتي في المرتبة الثانية متولي ديوان النظر، حيث كانت الدَّولة تُبدي حرصاً شديداً على تعيين النظراء لإدارة شؤون الدواوين المالية، وهم لا يقلون مكانة عن الولاة والنواب ممن تولوا مناصب كبيرة في الدَّولة نحو: منصور بن حسن بن منصور بن إبراهيم الفُرْسي (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، كان أحد أعيان الكُتاب في عهد السُّلطان المُظفَّر يوسف وأوائل عهد السُّلطان المُؤيَّد داود، وكان في أغلب أوقاته ناظراً في مدينة عدن ومدينة جِبْلة، وهما من أعظم أعمال اليمن[2].

وممَّا يؤكد مكانة هؤلاء الَّذين عينوا في منصب ديوان النظر نجاحاتهم في مهامهم بكفائة عالية، منحهم ذلك الصعود إلى مناصب عليا في الدَّولة، كالوزارة، وقاضي القضاة، فالقاضي جلال الدِّين علي بن محمد بن أبي بكر بن عمّار (ت٧٦٠هـ/١٣٥٩م)، كان متولياً لديوان النظر في عدن، وللتفاني والنجاحات الَّذي أبداه في عمله تأهل لأن يتولى الوزارة للسُّلطان المجاهد علي[3].

ومنهم من كانوا يجمعون بين الولاية وديوان النظر في وقت واحد، نظراً لكفاءتهم وقدرتهم على تسيير الأمور بحزم، فهذا جمال الدِّين محمّد بن إبراهيم بن يوسف الجلاّد (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، جمع بين الولاية وديوان النظر في عهد السُّلطان المجاهد علي ومن بعده السُّلطان الأفضل العباس، وكان من الرجال المعدودين بحسن التدبير، ولَمْ يجمع بين ولاية عدن ونظارتها في آن واحد غيره[4].

والمناصب الإدارية الأخرى كانت لا تقل أهمية عن سابقتها مثل: الإمارة[5]، والقضاء[6]،

---

1 – الخَرتبِرتي: تولى زبيد مراراً كثيرة في عهد السُّلطان المجاهد، وأمضى أكثر عمره في ولايتها، وتولى عدن أيضاً كثيراً، وكان شديد النقمه على المفسدين، ولمكانته كان يدعى له مع والده في مسجد الأشاعرة بزبيد. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩٦/٢).

2 – الفُرْسي هو: أحد أعيان الكتاب في الدَّولة الرسولية، أصله من قرية التربية في زبيد، أخذ علومه على يد عدد من العلماء، ونبغ في الأدب والشعر، بحيث لم يكن له نظير في عصره في الكتاب ومعرفة كتب الأدب، ولا في كثرة المحفوظات نظماً ونثراً، يقال: إن محفوظه من الشعر كان يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان مشهوراً بالأمانة والإخلاص للدولة. (الأفضل، العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٧م): العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ص٥٩٧، دراسة وتحقيق: عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء).

3 – وابن عمّار كان كاملاً لبيباً عاقلاً ذا رئاسة وسياسة، ورجل دولة. (الخزرجي، العقود، ٩٥/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٥٠/٣، ٣٤٥١).

4 – والجلاّد، ولد في سنة ٧٣٢هـ، وكان من أعلام الدهر وأجواد أعيان العصر، فقيهاً في مذهب الحنفية عارفاً بعلم الفلك والحساب، وكان جواداً سمحاً كثير العطا يحب العلماء ويجلهم، بنى في زبيد مدرسة للحنفية، وأوقف فيها كتباً كثيرة ونفيسة، وقد توفي وهو متولي ديوان النظر في عدن، يقول السُّلطان الأفضل عنه في كتابه: ((أنشأناه في دولتنا فجعلناه أحد أمرائنا، وقدمناه في جهاتنا، فقام في ذلك بالنهضة المشكورة من الهمة المأثورة فيه، وهو باقٍ إلى الآن، على ما نرضاه منه)). (العطايا السنية، ص٦٢٥، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٩٢/٣).

5 – هناك عدد من الأفراد الَّذين تولوا الإمارة في عدن للاستزادة ينظر: ملحق رقم (٢).

6 – تولى القضاء في عدن الكثير من العلماء للمزيد عنهم ينظر: الملحق رقم (٣).

والحِسْبَة[١]، وكتاب الدواوين والمحاسبين[٢] وكانت الدَّولة الرسولية تحرص على تعيين أفراد لهم باع طويل من المهنية، إلى جانب الخبرة والكفاءة التي تؤهلهم لأن يقودوا النظام الإداري في عدن بنجاح.

د- تأمين طرق الملاحة المؤدية إلى عدن:

كانت الدَّولة الرسولية تقف بحزم أمام الأخطار الخارجية التي تهدد أمن ميناء عدن واستقراره، أوْ تعكر صفو طرق الملاحة الآتية إليه، إلى جانب أنَّها كانت تعمل على مد نفوذها وسيطرتها على البحار بهدف تأمين حركة سير المراكب التجارية من هجمات قراصنة البحر، وخير برهان على ذلك وَقوف السُّلطان المُظفَّر يوسف موقف قوي أمام الخطر الَّذي داهم عدن سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م من قبل سالم بن إدريس الحَبُوضي[٣] صاحب ظفار[٤].

كان الحَبُوضي يهدف من وراء هجومه على عدن إلى إشاعة الرعب في أوساط التجار، وتعطيل طرق الملاحة بين الهِنْد وعدن[٥]، لا سيَّما بعد أن استعادت عدن مكانتها التجارية بدلاً عن ظَفَار، فوقع هذا الهجوم في نفس السلطان المُظفَّر يوسف موقع الصاعقة، باعتباره تهديداً خطيراً لأهم الموارد المالية والاقتصادية لدولته.

وأمام هذا التهديد اضْطَلع السُّلطان المُظفَّر يوسف بحزم أمامه، فأرسل والي عدن الأمير الشهاب غازي بن المعمار على رأس حمله تأديبية إلى ظَفَار، وإعادة الأمن والهدوء إلى طرق التجارة[٦].

لَمْ تكن الحملة التي بعث بها السلطان المُظفَّر يوسف حاسمة في إنْهاء هذا الخطر لمعرفته أن الحَبُوضي سيشكل مصدر قلق وتهديد مستمر للملاحة التجارية إلى عدن؛ لذلك أراد التخلص ممن هذا الخطر نهائياً باجتثاث سلطته، وربط مدينة ظَفَار بسلطة الدَّولة (تعز)، فجهز حملة كبيرة سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م حشد لها الجيوش والأموال من مختلف مناطق اليمن، وأعد لهذه الحملة إعداداً

---

[1] - ممن تولى منصب الحسبة المؤرخ الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف الكندي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): مؤلف كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك، ١٦٥/٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

[2] - مجهول، نور المعارف، ١٧١/١، ١٧٩، ١٨١.

[3] - هو السُّلطان سالم بن إدريس الحَبُوضي صاحب ظفار، آخر من ملكا من الحَبُوضيين، ومنه انتقلت ظفار إلى الدَّولة الرسولية. (بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٣/٢، ٨٤).

[4] - يصف ابن بطوطة ظَفَار الحَبُوضي بأنها: آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي، ومنها تحمل الخيل العتاق إلى الهند ... وهي من أقذر الأسواق، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ص٢٧٥-٢٨٠، شرحه ووضع حواشيه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، وظفار الآن داخلة في أراضي سلطنة عُمان، وكانت سابقاً من أعمال اليمن).

[5] - ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٨، وكان السُّلطان المظفر يوسف يومئذ في الجند، فاستكبر الناس ذلك إذ لم يقدر على مثل هذا العمل صاحب الهند والصين، ولا ملوك فارس. (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٦٠).

[6]- ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٨.

جيداً تحت إشرافه، فأنفق الأموال الجزيلة وفرق العسكر على البر والبحر[1]، وتوجهت صوب ميناء ظَفَار بقيادة شمس الدِّين أزدمر، حيث تمكنت هذه الحملة من تحقيق النصر، والقضاء علـــى ســـالم الحَبُوضي مع إزالة دولته، فأصبحت مناطق نفوذه جزءاً من الدَّولة الرسولية [2].

وكان لهذا العمل الحاسم الَّذي نَهَض به السُّلطان المُظَفَّر يوسف نتائج إيجابية علـــى مـــستقبل التّجارة بين عدن وبقية البلدان، لا سيَّما دول جنوب شرق آسيا، وتأمين الطرق التجارية البحريـــة المؤدية إليها، كما أنَّه بهذا الإجراء أظهر قدرة الدَّولة وهيمنتها على طرق الملاحـــة الدوليـــة مـــن القرصنة وقطاع الطرق والقوى المحلية الأخرى؛ وهو ما أدى إلى قيام بعـــض الـــدول المرتبطـــة مصالحها التجارية مع عدن تتجه إلى كسب ود الدَّولة الرسولية، من خلال إرسال السفراء والهدايا للسُّلطان المُظَفَّر يوسف، وتهنئته بهذا النصر من قبل: ملك الصين، وعُمان، والبحرين[3].

ولَمْ نعد نشهد أية قرصنة بحرية أوْ تهديدات قبلية ومحلية تـــزرع الرعـــب فـــي الأوســـاط التجارية من البحر، ولكن جاء الخطر هذه المرة من جهة البر (الشمال)، عندما قام الإمام الناصـــر صلاح الدِّين محمد في سنة ٧٨٩هـــ/١٣٨٧م[4]، بحشد عساكر المشرق ومهاجمة عدن، فحاصرها أكثر من عشرة أيام؛ لكن الدَّولة الرسولية تصدت لهذا الهجوم مع أبناء عدن الَّذين قاتلوا قتالاً شديداً مكنهم من رده وردعه[5]، ولَمْ يشير الخزرجي الذي أورد هذا الخبر عن السبب الَّذي دفع الإمام إلى جمع الجيوش ومهاجمة عدن؛ وقد يكون السبب من وراء ذلك هو السيطرة عليها وعلى مواردهـــا المالية، لكي يوظف هذه الأموال في القضاء على الدَّولة الرسولية ومد سلطته على جميع اليمن.

ثانياً: الحياة الاقتصادية لعدن:

يمكننا أن نتناول الحياة التجارية والاقتصادية في عدن من خلال الجوانب الآتية:

- عدن ميناءً تجارياً:

إن الموقع الَّذي تميز به ميناء عدن قد أهله لأن يكون مركزاً تجارياً رابطاً بين شرق إفريقيا وبحر العرب، ونقطة التقاء بين مصر والشَّام والهِنْد والصين، ومحط مهم لانطلاق السفن التجارية

---

[1] – أورد ابن حاتم الأسباب التي دفعت السلطان المظفر يوسف للاستيلاء على ظفار، للاستزادة ينظر: السمط الغـــالي الـــثمن، ص٥٠٥-٥٠٩.

[2] – أفاض ابن حاتم في وصف الإعداد لهذه الحملة، ومسيرها، ومتابعة أحداثها حتَّى انتهت باستيلائها على مدينة ظفار وقتل السلطان ســـالم بن إدريس الحَبُوضي. (السمط الغالي الثمن، ص٥٠٤-٥٢٩؛ وينظر: ابن الديبع، قـــرة العيـــون، ص٣٢٩، ٣٣٠، الخزرجـــي، العـــسجد، ص٢٥٢-٢٥٩).

[3] – ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٣٠؛ الخزرجي، العسجد، ص٢٥٦.

[4] – صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الحسني، ولد في سنة ٧٣٩هـــ وأخذ العلم على عدد من علماء الزيدية، وله العديد من المؤلفات، كانت دعوته للإمامة في سنة ٧٧٣هـــ، وسيطر على معظم مناطق اليمن الأعلى ومد سلطته على أجـــزاء واســـعة مـــن أراضـــي الدَّولـــة الرسولية بقصد القضاء عليها. (ابن حجر، إنباء الغمر، ٨٩/٣، ٩٠؛ زبارة، أئمة اليمن، ٢٦٠/١-٢٧٠).

[5] – الخزرجي، العقود، ١٦٤/٢.

صوبه في مواسمه المتعارف عليها، وسُوقاً تجارياً لكبار تجار اليونان والرومان ومن بعدهم الفرس[١].

وكان النفوذ الفارسي عشية ظهور الإسلام سائداً في اليمن؛ لكنه أصبح محصوراً في عاصمتهم صنعاء، وميناهم عدن[٢]، وهم الَّذين يأخذون العُشُور منها[٣]؛ لهذا كانت عدن ميناء اليمن الرسمية، وعبرها تنقل صادرات اليمن إلى بلاد الهِنْد، والصين، وفارس، والسند، ومنها تنقل بضائع هذه البلدان إلى بلاد الحجاز، ومصر، والشّام، والعراق[٤].

وعلى الرغم من أن هناك بعض المتغيرات التي أثرت في نشاط عدن التجاري في القرون الثلاثة الهجرية الأولى؛ لان ذلك كان ناتجاً عن اتساع حركة التبادل التجاري بين الشرق والغرب عبر الخليج العربي، وتحول جزء كبير من تجارة حوض البحر الأحمر (البَصْرَة، وسيراف)[٥] في العصر العباسي، فبقيت التجارة العباسية مع الشرق عن طريق الخليج العربي آمنة غير متنازع عليها[٦].

لكنْ ذلك لَمْ يمنع من وجود علاقة تجارية بين عدن، والبَصْرَة، وسيراف بحكم اتصالها بالخليج العربي من جهة، كما لا يمنع ذلك من وجود علاقة تجارية بين عدن والهِنْد، والحبشة وغيرها من جهة أخرى، وهذا ما أكده اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م): وهو جغرافي مؤرخ قام برحلة إلى الهِنْد ومصر وبلاد المغرب وزار عدن فقال عنها[٧]: ((فعدن هي ساحل صنعاء وبها

---

[1] – عن موقع ميناء عدن، ونشأته، ودوره التجاري منذُ القدم، ينظر: شهاب، حسن صالح، عدن فرضة اليمن، ص١٧–٣١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الشمري، عدن، ص٥٥ وما بعد، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص١٧،٣٦،٣٧.

[2] – السهيلي، عبد الرحمن (٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ١/٣٠٦–٣٠٩، ٣١٥، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، طبعة١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، دار لكتب العلمية، القاهرة، الرازي، أحمد بن عبد الله (ت٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨م): تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٤،٩٥، تحقيق ودراسة، الدكتور: حسين عبد الله العمري، ط/٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار الفكر المعاصر، بيروت، الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، اليمن في صدر الإسلام، ص٢٤،٢٥، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. دار الفكر المعاصر، بيروت.

[3] – ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، ص٢٦٦، اعتنى بتصحيح هذا الكتاب: د/إيلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤/٨٩٨م): تاريخ اليعقوبي، ١/٢٣٠، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

[4] – شهاب، عدن فرضة اليمن، ص٨٦–٩٣.

[5] – سيراف: هي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس، كانت قديماً فرضة الهند، وكانت أهم مرفأ للتجارة البحرية بين بلاد الرافدين وكل من الهند وشرق إفريقيا في الخليج العربي، ومنها يتجه التجار إلى عدن وعُمان وديبل والصين، وظلت محتفظة بمركزها حتّى منتصف القرن ٥هـ، وحلت مكانها جزيرة قيس. (الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٩٢٢ هـ/١٥١٦م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٣٣، تحقيق: إحسان عباس. ط/٢، ١٩٨٤م، مكتبة لبنان).

[6] – العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، تحول طرق التجارة البحرية من الخليج العربي إلى عدن، ص١٠٩، مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٠م، سيد، أيمن فؤاد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتّى نهاية القرن ٦هـ، ص١٠٧،١٠٨، ط/١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

[7] – اليعقوبي، البلدان، ص٨٠،٨١، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مرفأ مراكب الصين، وسلاهط، والمَنْدَب، وغُلافِقَة[1]، والحـرذة[2]، والشَرْجَة،... وعَثَّـر[3]، والحبشة، والسرِّين[4]، وجُدَّة[5]».

كما أن ابن خرداذبة زار عدن أواخر القرن ٣هـ/٩م، فوصفها بقوله[6]: «وهي من المرافئ العظام،... وبها العنبر، والعود، والمسك، ومتاع السند، والهِنْـد، والـزَنْج، والحبـشة، وفـارس، والبَصْرَة، وجُدَّة، والقُلْزُم[7]».

إن هذين النصين اللذين ذكرهما كل من اليعقوبي، وابن خرداذبة يؤكدان أن عدن كانت مـن الموانئ العظيمة، وأن النشاط التجاري فيها كان مستمراً، وأنَّها كانت محط تجارة الهِنْـد، والـسند وفارس، والحبشة، والبَصْرَة، وهمزة وصل بين الشرق والغرب.

وفي القرنين ٤،٥هـ/١٠،١١م بدت عدن كمنافس قوي للموانئ البحرية على ساحل الخلـيج العربي (البَصْرَة – سِيرَاف– قِيَس[8])؛ وهذا ناتج عن عدة عوامل منها:

توجه الفاطميين إلى نقل التجارة من الخليج العربي إلى البحر الأحمـر، وإعـادة الحركـة التجارية القديمة بين مصر والشرق، عبر ميناء عدن، وفي أعقاب المواجهة الفاطمية العباسية؛ رأى الفاطميون ضرورة قيام منافسة بين طريقي التجارة المؤديين إلى الشرق الأقصى طريـق مـصر

---

[1] - غُلافِقَة: ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر إلى الغرب من زبيد، بينها خمسة عشر ميلاً، ترفأ إليها سفن البحر القاصدة إلى زبيد. (يـاقوت، معجم البلدان، ٢٣٥/٤). وتعرضت للدمار في القرن ١٠هـ، المقحفي، معجم البلدان، ١١٨٢/٢).

[2] -الحرذة: لم نجد لها ذكر غير ما قال عنها ياقوت بأنها: «بلدة في اليمن لها ذكر في حديث العنسي، وكان أهلها ممن سارع إلى تـصديق العنسي». (معجم البلدان، ٢٧٧/٢،٢٧٨).

[3] - عَثَّر: أشار إليها المقدسي بأنها: مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية، وفرضة صنعاء. (أحسن التقاسيم، ص٨٥، وهي مخلاف من عسير وتهامة يعرف بالمخلاف السليماني، وأصبحت عثر عاصمة لإمارة سليمان بن طرف الحكمي سنة ٣٧٤هـ، الحجـري، بلـدان اليمن، ٥٧٩/٣).

[4] - السرِّين: بلفظ التثنية للسر الَّذي هو الكتمان مجروراً ومنصوباً، بليدة قريبة من مكة على ساحل البحر قرب جدة. (ياقوت، معجم البلدان، ٢٤٧/٣،٢٤٨).

[5] - جُدَّة هي: بلدة على ساحل مكة بينهما أربعون ميلاً، وأهلها مياسير وذو أموال واسعة لاشتغالهم في التجارة، وكانت محط الـسفن مـن الهند، واليمن، (عدن)، وعيذاب، والقُلْزُم وغيرها. (رحلة ابن جبير، ص٤٤، الحميري، الروض المعطـار، ص١٥٧. وهـي الآن الميـناء الرئيسي للسعودية على البحر الأحمر).

[6] - ابن خرداذبة، القاسم بن عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي ٣٠٠ هـ/٩١٢م)، المسالك والممالـك، ص٦١، ١٢٠،١٢١، وضـع حواشـيه وفهرسه: محمد مخزوم، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[7] - القُلْزُم: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر الأحمر وبها يعرف بحر القُلْزُم، ترسو فيها المراكب التجارة. (الحميـري، الـروض المعطار، ص٤٦٦).

[8] - جزيرة قِيَس: وتسمى (كَيْش)، هي إحدى جزر الخليج العربي القريبة من مدخله التي استوطنها العرب، وكانت مَرْفَأ مراكب الهند وبـر فارس ينقل منها البضائع بين موانئ الخليج العربي، وكل من الهند وشرق إفريقيا، وقد حلت هذه الجزيرة محل سيراف. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٨٩،٢٩٠، كما اشتهرت بإنتاج الحرير والأقمشة وغيرها، وهي الآن جزيرة إيرانية، جازم، مـن هـامش نـور المعـارف، ٤٠٩/١).

(البحر الأحمر)، وطريق العراق (الخليج العربي)، وهدفوا من ذلك إلى السيطرة على الشاطئين الإفريقي والعربي، وكذلك على المنفذ الجنوبي المؤدي إلى الهِنْد[١].

فعلى الشاطئ الإفريقي طور الفاطميون ميناء عَيْذَاب[٢]، ليصبح مركزاً للتجارة الشرقية، وحلَّ محل ميناء القصير القديم[٣]، ومن الناحية العربية وطدوا علاقتهم بشرفاء مكة، ووجهوا أنظارهم إلى اليمن القاعدة الفاطمية الأولى، حيث نجحوا في إقامة دعوة سياسية لهم هناك بمساندتهم الداعي علي بن محمد الصُلَيْحي الَّذي تمكن من ربط اليمن في الولاء والمذهب بالفاطميين في مصر، فاستعانوا به في تأمين طرق التجارة، وبثِّ الدعوة في مناطق عُمان وغرب الهِنْد[٤].

استفادت اليمن كثيراً من اهتمام الفاطميين بالتجارة الشرقية، وظهرت زبيد، والشِّحْر، وعدن كمراكز لتجارة العبور القادمة من الشرق الأقصى والهِنْد، ومصر، والبحر المتوسط، وغدت عدن مستودعاً لبضائع الشرق الأقصى، وشهدت حركة نقدية هائلة[٥].

وكان للاضطرابات السياسية التي شهدها العراق[٦]، وحالة الاستقرار في مصر أثرها في تحول جزء كبير من تجارة الهِنْد والشرق الأقصى إلى طريق البحر الأحمر وازدهار ميناء عدن، الَّذي ظهر كمنافس قوي لجزيرة (قِيَس) على طريق التجارة البحرية بين الهِنْد ومصر؛ لهذا السبب استَيْقظ صاحبها بمهاجمة ميناء عدن بهدف نشر الخوف في الأوساط التجارية، وقطع الطرق التجارية المؤدية إلى عدن، ولكي يجبر السفن التجارية الشرقية على إنزال بضائعها في (قِيَس)[٧]،

---

[1]– الهمداني، الصليحيون، ص٢٢٨،٢٢٩، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٠٧،١٠٨، السروري، الحياة السياسية، ص٤٩٧، عثمان، قائد حميد، تجارة الكارم ودور مدينة عدن في النشاط التجاري الدولي منذُ عهد الزريعيين حتَّى نهاية حكم بني رسول، مجلة اليمن، ص٥٢-٥٤، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو٢٠٠٦م.

[2] – عَيْذَاب: هو ميناء على الساحل المصري للبحر الأحمر بدأ ذكره منذُ القرن٣هـ، لكن نشاطه التجاري لم يظهر إلا في عهد خلافة الفاطميين، وظل كذلك حتَّى القرن ٩هـ، وكان من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند، واليمن تحط فيه، وتقلع منه زائداً مراكب الحجاز الصادرة والواردة، وكان على علاقة تجارية متينة بميناء عدن. (ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٤١، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢٠٢/١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة).

[3] – القصير: هو من جهة الشمال من عَيْذَاب كانت تصل إليه بعض المراكب لقربه من قُوص وبعد عَيْذَاب منها. (القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٥٣٦،٥٣٧/٣، طبعة١٣٧٥هـ، مطبعة السعادة، القاهرة).

[4] – القلقشندي، صبح الأعشى، ٥٢٤،٥٢٠/٣، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٠٧، ١٦٥-١٦٨، بلعفير، محمد صالح، العلاقة المذهبية بين اليمن ومصر الفاطمية في عصرالدولتين الصليحية والزريعية، مجلة اليمن، ص١٢٩وما يليها، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الخامس والعشرون، مايو٢٠٠٧.

[5] – المقريزي، إتعاظ الحنفاء، ٢٦٩،٢٦٨/٢، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٠٩.

[6] – لقد اضطربت أحوال العراق الداخلية، فسادت الفوضى العسكرية في فترة التسلط البويهي، إضافة إلى قيام الزنج بحركتهم وتهديد السفن التجارية في الخليج العربي، كما ظهر القرامطة في البحرين وما أحدثوه من فوضى، صاحب ذلك اضطرابات للأمن الداخلي العراقي، كله كان له أثره البالغ في عرقلة النشاط التجاري، ودخول الدولة في ضائقة مالية تحمل أعباءها الناس، ونتيجة لذلك تحول جزء كبير من التجارة إلى عدن. (العاني، تحول الطريق التجاري، ص١١٠،١١١).

[7] – لأن جزيرة (قِيَس) كانت قد احتلت الصدارة في التجارة على الخليج العربي محل ميناء (سيراف). (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٤،١٢٥، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١١٤-١١٦، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص٤٣).

وعلى الرغم من الآثار السلبية التي تركتها هذه الحملة على مستقبل التجارة في ميناء عدن، وما نتج عنها من توقف، إلا أنَّها كانت آنية، فقد تمكن الزُرَيْعيون من صد الهجوم وتأمين حركة الملاحة[1].

وممَّا ساعد على توسيع وتفعيل النشاط التجاري في عدن ظهور التجار (الكَارِم) في القرن ٥هـ/١١م[2]، وهم التجار الَّذين كانوا يعملون بالتجارة بين الشرق والغرب، وقد أدى تجار الكارم دوراً بارزاً في تحويل تجارة الصين، والهنْد إلى عدن، ومصر، ثُمَّ المغرب[3]، وبفضل نشاطهم المتزايد في الطريق البحري، أصبحت عدن، وعَيْذَاب، وقُوْص[4]، والقاهرة من أكبر مراكز تجار الكَارِم[5].

كما أن عدن أصبحت عاصمة سياسية لإمارة بني مَعْن، فاعتنوا بأحوالها التجارية، وتأمين طرق الملاحة، كما سارعت الدَّولة الصليحية إلى مد سلطتها عليها، وبما يخدم التوجه الفاطمي في مصر، وأبقت بني مَعْن في إدارة شؤون الميناء لخبرتهم في ذلك[6].

وازدادت عدن مكانة تجارية واقتصادية بعد أن اتَّخذها الزُرَيْعيون عاصمة سياسية لدولتهم، فكرسوا جهودهم في جعلها همزة وصل بين الشرق والغرب، مستغلين العلاقات الطيبة والتقارب المذهبي مع حكام مصر الفاطميين، فوقفوا أمام الأخطار الخارجية التي هددت عدن بصدهم هجوم ملك جزيرة (قَيْس)، وقاموا بتحصين المدينة بالأسوار والقلاع مع حفظ الأمن وتأمين الطرق التجارية، كما أنهم استحدثوا أنظمة وقوانين تخدم التوسع التجاري والاقتصادي ونشاطه المتزايد بمَّا يكفل زيادة العائدات المالية للدَّولة[7].

لذلك أصبحت عدن في المدَّة من القرن ٤هـ/١٠م حتَّى منتصف القرن٦هـ/١٢م، ميناء اليمن وخزانة المغرب، ودهليز الصين، ومرسى البحرين، وهمزة وصل دولية بين الشرق والغرب،

---

[1] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٥، سامية القسيل، عدن نشاطها التجاري، ص٤٣-٤٦.

[2] – الكارم: لفظ أو اصطلاح أطلق على طائفة من التجار احتكروا تجارة التوابل، ثم تجارة الشرق عموماً، وهناك اختلاف حول مصدر اللفظ. (للوقوف على ذلك يمكن الرجوع إلى: عثمان، تجارة الكارم، ص٥٠،٥١).

[3] – السروري، الحياة السياسية، ص٤٩٧، وللمزيد عن تجار الكارم ونشاطهم التجاري في عدن ينظر:عثمان، تجار الكارم، ص٥٢ وما يليها.

[4] – قُوْص: هي ما بين عَيْذَاب والقاهرة، على ضفة النيل الشرقية، وهذه المدينة كانت حفيلة الأسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج، والتجار اليمنيين، والهنديين، وتجار أرض الحبشة، لأنها مخطر للجميع، وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والإسكندرانيين، ومن يتصل بهم. (ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٣٧، المقريزي، المواعظ والاعتبار ٢٣٦/١، وتتبع في أيامنا محافظة قنا في مصر وكانت مدينة مزدهرة في القرنين ٧،٨هـ في عهد المماليك، جازم، هامش نور المعارف، ٤٣٥/١).

[5] – سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١١٠،١١١، عثمان، تجارة الكارم، ص٥٣-٥٨.

[6] – السروري، الحياة السياسية، ص١٧٩.

[7] - ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤١،١٤٢.

ومنها تسافر مراكب السند، والهنْد، والصين، وإليها يُجلب متاع الصين، كما أكد على ذلك الرحالة الَّذين أدركوها[١].

وفي النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م سيطر الأيوبيون على عدن[٢] وربطوها مباشرةً بسلطة الدَّولة الأيُّوبية، كما عينوا عثمان بن علي الزنجبيلي نائباً لهم على عدن، ومنحوه الحرية الكاملة في تنظيم حركة الملاحة وبمًا يخدم التوسُع التجاري، ويسهل المعاملات الجمركية، فقام بعدة إصلاحات منها: إعادة بناء الفرضة (الميناء) من جديد، وتحصين المدينة بالأسوار والقلاع، فضلاً عن توسيع الأسواق التجارية[٣] بإنشاء العديد من الدكاكين والقيصاريات[٤]، ومخازن لحفظ السلع مع إيجاد أماكن إيواء التجار والمسافرين، علاوة على ذلك فإنَّه استحدث أنظمة مساعدة في إنجاح حركة الملاحة التجارية وبما يكفل زيادة العائدات المالية للدَّولة، فتوسع في إنشاء الدواوين والوكالات وغير ذلك[٥].

ونتيجة لهذه الأعمال التي قام بها والي عدن الزنجبيلي توسع النشاط التجاري، وتزايدت أعداد المراكب التجارية التي تحطُّ فيها كل عام، فكثر التجار المقيمون فيها ((فبنوا الدُّور والأملاك وتوطن بها جماعة عرب مِنْ كُلِ فَجٍ عَمِيقٍ))[٦]، كما سكنتها أجناس مختلفة، من الإسكندرية[٧]، ومصر، والريف، والعجم، والفرس، والحبشة، والهنود، ((وتمولوا فصاروا أصحاب خير ونَعم))[٨].

كما أن الأيُّوبيين استحدثوا نظام حماية تجارية عُرِف بنظام (الشَّواني)[٩]، وذلك لحماية طرق

---

[١]- من هؤلاء الرحالة المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤، ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي في القرن٦هـ/١٢م، صورة الأرض، ص٤٤، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٥٤/١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مصر.

[٢] – الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٥٤-٥٩، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص ٣٩.

[٣] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤، ١٣٩.

[٤] – القيصاريات مجموعة من الدكاكين متراصة في صفوف متقابلة، تضمها بناية كبيرة مسقوفة لها أبواب تقفل في الليل، وقد بنى الملك الأيوبي المعز قيصاريات أخرى، جميعها دكاكين بالباب والقفل للعطارين، ثم بناها المعتمد رضي الدين محمد بن علي التكريتي على اسم الملك المسعود الأيوبي آخر ملوك الأيوبيين في اليمن. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠).

[٥] – شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٤٠-١٤٣، عثمان، تجار الكارم، ص٥٨،٥٩، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص٤١، وقد سبق وأن نوهنا إلى الدواوين التي كانت موجودة في عدن من هذا التمهيد.

[٦] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠.

[٧] – الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبس، فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر المتوسط، اشتهرت بتوسع شوارعها وارتفاع مبانيها، وتعجب كل من رآها لبهجتها وحسن منظورها، وفيها من النعم والفواكه والأرزاق ما ليس ببلد مع طيب هوائها. (ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٤-١٦، الحميري، الروض المعطار، ص٥٦).

[٨]– ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤.

[٩]- الشَّوانِي: هي السفن الحربية التي وصلت إلى اليمن لأول مرة ضمن حملة تُورانشاه الأيوبي، وبعد أن أدت مهمتها بقيت في ميناء عدن عاطلة لا عمل لها، لذلك أوكل سيف الإسلام طُغْتكين بن أيوب إلى هذه الشَّوانِي حماية الطرق التجارية والتجار من القراصنة (قطاع الطرق التجارية)، وفرض لها مقابل ذلك ضريبة على السلع التجارية الواردة إلى عدن من البر أو البحر. ويقال إن الشواني توقفت عن مرافقة السفن التجارية في عصر حكم الملك المسعود الأيوبي لليمن؛ لكن ضريبتها بقيت تؤخذ من التجار حتَّى في عهد الدَّولة الرسولية. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٢).

التجارة اليمنية إلى الهند من قراصنة البحر الذين كانوا يهددون السفن التجارية القادمة إلى عدن بين الحين والآخر[١].

لكن النشاط التجاري في عدن تراجع كثيراً إثر النكسة الكبيرة التي حلت به أواخر عهد الأيوبيين نتيجة للسياسة الخاطئة التي انتهجها الملك المسعود الأيوبي إبَّان حكمه لليمن والمتمثلة في ظلم التجار، ونهب أموالهم، ففر الكثير من التجار الساكنين في عدن، وامتنع تجار البحر من التعامل معها، فاستفادت من هذا الوضع السيئ موانئ أخرى أهمها ميناء ظَفَار الحَبُوضي، الَّذي ما برح يستقبل السفن التجارية من الهند والشرق الأقصى لتفرغ حمولاتها فيه[٢].

وفي عهد الدَّولة الرسولية آلت عدن إلى مكانتها التجارية والاقتصادية الأولى؛ بل وأكثر من ذلك، وهذا ناتج عن اهتمام الدَّولة بتحسين أوضاعها، فشقوا الطرقات الجديدة وأمنوا طرق الملاحة البحرية إليها، مع مد سلطة الدَّولة على ميناء ظفار الحَبُوضي المنافس لميناء عدن[٣]، بهدف جعل عدن الميناء الوحيد في جنوب شبه الجزيرة العربيَّة الَّذي يربط بين الهند، والسند وفارس، والصين ببلاد مصر، وبلاد الحجاز، والمغرب العربي[٤]، إلى جانب توفير سبل الراحة والعيش للتجار عبر إنشاء أماكن الاستقبال والإقامة الخاصة بهم، مع إيجاد أماكن آمنة لتخزين بضائعهم وممتلكاتهم، ولحرص الدَّولة على توفير هذه الخدمات كانت تركن إدارتها والإشراف عليها إلى الولاة والنواب والمفتشين والعمال المتخصصين بذلك[٥].

ولتنظيم التعاملات المالية في جمع العُشُور والضرائب على السلع والبضائع التجارية التي تصل إليها والتي تصدَّر منها سنوا المراسيم والقوانين المنظمة، يستدل على ذلك من خلال قانون "نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف"[٦] الَّذي اشتمل على قوانين ومراسيم تحديد الضرائب والعشور والدلالة والشواني على مختلف البضائع والسلع التجارية التي تأخذها الدَّولة، وبإشراف مباشر ودقيق ينطوي تحت سجلات متعددة تدون فيها أنواع السلع، ومقدار المال الَّذي سيدفع للدَّولة[٧].

---

1 – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤١،١٤٢.

2 – المصدر نفسه، ص١٤٧،١٤٨، وينظر: النويري، نهاية الأرب، ١٥٨/٢٩، الخزرجي، العقود، ٤٧/١، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٤/٦،٢٩٥.

3 – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٦-٥٢٩.

4 – شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٧٢،١٧٤.

5 – سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص٤٣.

6 – وضع هذا القانون في عهد السُّلطان المظفر يوسف، والمراسم التي احتواها. (للمزيد عن ذلك، ينظر: مجهول، نور المعارف، ١٧٠/١-١٨٣، ٤٠٩-٤٧٧).

7 – استخدمت الدولة الرسولية جميع السبل الكفيلة بتحصيل الضرائب والعشور، وكانوا يمارسون في بعض الأوقات القسوة والشدة على التجار في التفتيش والوزن، ورفع بعض الضرائب والعشور. (عثمان، تجارة الكارم، ص٥٩،٦٠).

عَظُمت تلك الإجراءات التي نهضت بها الدَّولة الرسولية في نظر التجار والنواخيذ الكارمية، حيث أسهموا في نشر لواء عدل هذه الدَّولة في أمصارهم، الأمر الَّذي شجع الكثير من كبار التجار من مختلف البلدان على السير بتجارتهم صوب عدن[١].

إن ممَّا يؤكد ما بلغت إليه عدن من مكانة في التجارة بين الشرق والغرب، ذلك الانفتاح الكبير في العلاقات الخارجية للدَّولة الرسولية مع الدول التي كانت مصالحها التجارية مرتبطة بعدن مثل: الصين[٢]، والهِنْد[٣]، والسند[٤]، ومصر[٥]، وفارس[٦]، وأجزاء من ساحل إفريقيا الشرقي[٧]، إذْ كان حكام هذه البلاد يتسابقون إلى كسب ود حكام الدَّولة الرسولية بإرسال السفارات والهدايا من وقت لآخر.

ونختم الحديث عن ميناء عدن في عهد الدَّولة الرسولية بما قاله الرحال الجغرافي ابن بطوطة[٨] الَّذي أتى إليها سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م بأنها: ((... مرسى بلاد اليمن، على ساحل البحر الأعظم، والجبال تحف بها ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد، وهي مدينة كبيرة،... وهي مرسى أهل الهِنْد، يأتي إليها المراكب العظيمة من كِنْبَايت[٩]،

---

1 – مجهول، نور المعارف، ١/١٧٤،١٧٦، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٠١،٢٣١،٢٣٢، النويري، نهاية الأرب، ٣٣/١٤٦، الخزرجي، العقود، ٢/١٤٥، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٧٦.

2 – كانت العلاقة بين اليمن وبلاد الصين علاقة متميزة تربطها مصالح تجارية منذُ القدم، وفي عهد الدَّولة الرسولية كانت العلاقة أكثر وضوحاً، حيث اتسمت بالاحترام وتبادل السفارات والهدايا. (ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٣٠، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٨٧، الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٧٠-٧٣).

3 – كما أن العلاقة بين اليمن والهند في عهد الدَّولة الرسولية كانت متميزة؛ صاحبها تبادل الهدايا والسفارات بين البلدين. (الخزرجي، العسجد، ص٢٠٧، مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص٨٠-٨١).

4 – السِنْد، إقليم يقع بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، ويشتهر هذا الإقليم بالذهب، وتجارة العقاقير، والآلات، والخيرات، والأرزاق، والموز، والأعاجيب. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥٨،٣٦٥، وهي من بلاد باكستان اليوم، لقد اتسمت العلاقة بين اليمن والسند بتبادل السفارات والهدايا. (الخزرجي، العقود، ٢/١١٧،١١٨،١٢٠،٢٠٣،٢٠٤).

5 – بصفة عامة اتسمت العلاقة بين اليمن ومصر بالتبعية الاسمية والمذهبية في عهد الدَّولة الصليحية والدولة الزريعية، كما أصبح اليمن جزءاً من الدَّولة الأيوبية في مصر والشَّام، استمر ذلك حوالي ستة عقود، لكن اليمن انفصل عن الأيوبيين عقب قيام الدَّولة الرسولية، فاتسمت العلاقة بين الدولتين بالتجاذبات والقطيعة حيناً، والهدايا والسفارات حيناً آخر. (ينظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٣٤،٢٣٦،٢٨١،٢٨٤، المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ٣/٦٩٩،٧٠٢،٨١٧، نشر الدكتور: زيادة، ط/٢، ١٩٥٦م، القاهرة، الخزرجي، العقود، ١/١٣٦،١٥٢،٢٣٤،٢٨٩،٢٩٧،٢٩٩،٣٠٣،٣٤٨، ٢/ ٨٨،١٠٣،١١٧،١٣٠،١٣٢،١٥٥،١٥٨، ١٥٨، ابن خليل، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م): ذيل الأمل في ذيل الدول، ١/٣٧٧،٣٨٧، ٢/٦١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط/١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كما أن هناك كتابات وأبحاث عن العلاقة اليمنية المصرية في عهد الأيوبيين والرسوليين منها: كتاب العلاقة المصرية اليمنية في عهد الدولتين الفاطمية والمصرية، لنصار فهمي غزالي، وكتاب بنو رسول وبنو طاهر وعلاقتهم الخارجية، لمحمد عبد العال).

6 – كانت العلاقة بين اليمن وملوك فارس متميزة، بدليل تبادل السفارة والهدايا بين الجانبين وتواجد التجار في عدن. (ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٦،٥٠٧، الجندي، السلوك، ٢/٤٣٥).

7 – شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٨٣-١٨٧، الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٥٩-٦٢.

8 – تحفة النظار، ص٢٦٧، وللمزيد عما قاله الرحلة عن عدن، ينظر: العُمري، مسالك الأبصار، ص٥٠،٥٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٠، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣، دار صادر، بيروت.

9 – كنبايت ذكرها الإدريسي باسم (كنبايه) من بلاد الهند، وبها القلاع والحط، وبها جملة بضائع، وتجارات من كل الآفاق، ويخرج منها تجار إلى كل الآفاق. (نزهة المشتاق، ١/١٨١).

وتانه[1]، وكُولم[2]، وقالقوط[3]، وفندراينه[4]، والشاليات، ومنجرور، وفاكنور، وهنور، وسَنْدَابُو[5]، وغيرها، وتجار الهِنْد ساكنون بها، وتجار مصر أيضاً)).

الأسواق التجارية في عدن:

كانت تُعقد في عدن عدد من الأسواق التجارية المشهورة الدائمة والموسمية[6]، فالأسواق التجارية الدائمة التي تُعقد فيها كانت تطلق عليها أسماء السلع التي تباع فيها، نحْو: سُوق العطارين والبخور المحلية والمستوردة، وسُوق البزازين، وسُوق الخزف، وسُوق الخضر، والجواري والرطب واللحم وجميع الدواب وغير ذلك[7]، وهذه الأسواق هي أسواق دائمة ومحلية تقام في جوف عدن.

أمّا الأسواق التجارية الموسمية التي كانت تقام في عدن، فكانت مرتبطة بمواسم مشهورة ومعلومة، منها: موسم تجارة الفُوّة[8]، وموسم تجارة الخَيْل[9]، وموسم وصول المراكب التجارية من الهِنْد محملة بأنواع السلع والبضائع التجارية، وموسم مغادرة هذه المراكب إلى الهِنْد محملة أيضاً بأنواع مختلفة من السلع والبضائع التجارية[10]؛ لذلك نجد أنَّه كان لحطِّ المراكب وإقلاعها من عدن مواسم مشهورة[11].

---

[1] – تانة: بلدة من بلاد الهند تقع على الساحل الغربي الملاصق لبلاد الباكستان (السِنْد) ذكرها المسعودي، علي بن حسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٠م): مروج الذهب ومعادن الجوهر،١/١٩١، ط/٥، ١٩٨٣م، دار الأندلس، بيروت، والإدريسي، نزهة= =المشتاق، ١/١٩١، وتقع حالياً من أراضي باكستان إلى الشرق من كراتشي، كانت مركز إمبراطورية المغول، آمنة حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص١٩٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[2] – كولوم هي: كول مدائن بإفريقيا والمشرق وفارس، وكول عامرة في البزازين والقصابين والخبازين، وهي من إقليم فارس. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨، ٣٣٠).

[3] – قالقوط هي: أحد البنادر العظام في بلاد المليبار، ويقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان واليمن وفارس، ويجتمع بها تجار الآفاق. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٥٧٢).

[4] – فندراينه: أشار إليها ابن بطوطة بأنها: مدينة كبيرة حسنة في الهند ذات بساتين وأسواق، ويوجد بها ثلاث محلات للمسلمين، في كل محلة مسجد، وبهذه البلد تشتو مراكب الصين. (تحفة النظار، ص٥٧).

[5] – سندابور مدينة في بلاد الجزرات في الهند بالقرب من تانة. (جازم، من هامش نور المعارف، ١/٤٦٥).

[6] – يقول الهمداني في أواسط القرن ٤هـ: إن عدن: ((من أقدم أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام))، صفة جزيرة العرب، ص٩٤، وكان يقام هذا السوق في أول شهر رمضان من كل عام. (المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): الأزمنة والأمكنة، ٢/١٦٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/٢٠١، ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦).

[7] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١/٦٩.

[8] – الفُوّة هو: أهم السلع اليمنية التي كانت تدخل إلى عدن من البر، وتصدر إلى الهند، والفوة نبات عشبي له عروق حمراء ذات دقاق طويل يستخدم في صباغة الملابس، وكانت زراعته مربحة للرواج الكبير الَّذي حاز عليه في الهند. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٧٤، ١٧٥، مجهول، نور المعارف، ١/١٧٨-١٨٢).

[9] – وكان للخيل مثلما للفوة من الرواج التجاري في الهند. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٤، ١٤٥، ١٧٤، مجهول، نور المعارف، ١/١٨٩، ١٩٠).

[10] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٤.

[11] – العُمري، مسالك الأبصار، ص٥٣.

ونتيجة لشهرت الأسواق التجارية الدائمة والموسمية في عدن وتنوعها في عرض مختلف السلع والبضائع التي تتقاطر عليها من الغرب والشرق، كان يتسابق إليها الكثير من التجار من مختلف أصقاع المعمورة لمزاولة البيع والشراء؛ ولكثرة السلع المعروضة واكتضاض التجار لَمْ تعد أسواق عدن الداخلية تحتمل هذه الحشود، لذا اضطروا لإقامة هذه الأسواق على شاطئ البحر، حتَّى أن أهل عدن كانوا يخرجون إليه للفرجة[١].

ولا شك أن وصف ابن المجاور لعدن كيوم المَحْشَر[٢] يدلل على الازدحام الكبير الَّذي كان يحدث في أيام المواسم التجارية، بحيث كان يجري فيها البيع والشراء والوزن، والعد، والمُحاسَبة، والمُناقَشة في أمور تجارية عديدة، تعقد هذه الأسواق أسبوعياً بحيث لا يخلو أسبوع من تجار وبضائع شتى ومتاجر مختلفة[٣].

نخلص من ذلك إلى القول: إن عدن كانت سوقاً تجاراً مشهوراً، ومستودعاً ضخماً لجميع أنواع البضائع والسلع التجارية المحلية والقادمة من الحجاز، والعراق، والشَّام، ومصر، والمغرب العربي، وساحل شرق إفريقيا، والهِنْد، والسند، وفارس، والصين وغيرها من البلدان، التي كانت تعرض سلعها وبضائعها ومنتجاتها للبيع والشراء، وتتبادلها هذه البلدان فيما بينها[٤].

٣- الموارد المالية:

كان ميناء عدن في الحِقْبة التي ندرسها من أهم الموارد المالية الداعمة للاقتصاد اليمني، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد (التجار)، أَمْ الدول التي تعاقبت على حكم اليمن.

أ- الأرباح التي يجنيها التجار:

فمن جهة الأفراد (التجار) كانت عدن تدر عليهم أموالاً طائلة وأرباحاً كثيرة؛ جعلتهم يرقون إلى مستوى كبير من الثراء والمرتبة العالية، قد عبر عن هذه الأرباح التي يتحصل عليها التجار الرحالة المقدسي على لسان أحد التجار بقوله[٥]: ((إذا أنت دخلت عدن، فسمعت أن رجلاً ذهب بألف درهم ورجع بألف دينار، وآخر دخل بمائة فرجع بخمس مائة، وآخر بكندر فرجع بمثله كافوراً، طلبت نفسك التكاثر... فلمَّا دخلتُها وسمعتُ أكثر ممَّا قال...))؛ فهذا النص يدل على الثراء

---

1 – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

2 – صفة بلاد اليمن، ص١٢٩، ١٣٠.

3 – القلقشندي، صبح الأعشى، ١٠/٥.

4 – هناك أنواع مختلفة من السلع والبضائع التجارية المحلية والشرقية والغربية التي كانت تعرض في أسواق عدن، وللمزيد عنها يمكن الرجوع إلى: ابن خردا ذبة، المسالك والممالك، ص٦١، المسعودي، مروج الذهب، ٤٣٧/١، ٤٣٩، ٤٤٦، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٢، ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣١-٣٢، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٤/١، ٥٥، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٠-١٤٥، مجهول، نور المعارف، ٤٠٩/١-٤٧٧، الحميري، الروض المعطار، ص٤٠٨.

5 – أحسن التقاسيم، ص٩٢.

الكبير الّذي كان التجار يجنوه عندما يقصدون إلى عدن للتجارة، وهو ما دفع بالمقدسي إلى امتهان التجارة إلى ناحية الزنج، فوجد ذلك صحيحاً[1].

وللثراء الكبير الّذي حاز عليه التجار نتيجة اشتغالهم بالتجارة إلى عدن كانوا يمتلكون المراكب الكبار بجميع ما تحمله من سلع وبضائع، يؤكد ذلك قول ابن بطوطة[2]: ((وللتجار منهم أموال عريضة، وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشارك فيه غيره، لسعة ما بين يديه من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة)).

لذلك أصبحت عدن مقصد الكثير من التجار من مختلف الأجناس – يمانيين كانوا أَمْ عرباً مسلمين أَمْ يهوداً أَمْ هنوداً أَمْ أفارقة– قدموا إلى المدينة ومكثوا فيها، وصارت لهم فيها دُور وقصور ومخازن للبضائع والسلع وفنادق وقياصر وغير ذلك، دون أن يقطعوا صلتهم بأوطانهم الأصلية، وأضحوا يمثلون الطبقة الغنية والراقية في المجتمع بعد حكام البلاد وسلاطينها[3].

لهذا كان التجار المقيمون في عدن على مكاسب وافرة وتجائر مربحة، لا يبالون بما ينفقونهُ من أموال مقارنةً بالفائدة التي يجنونها، حتّى أنهم كانوا لا يفكرون بسوء العيش والمقام فيها لكثرة الأموال النامية[4]، كما كانت لهم إسهاماتهم الاقتصادية والعمرانية في بناء المساجد والقصور، فضلاً عما كانوا يقدمونه من مساعدات مالية وعينية للفقراء والمحتاجين، لا سيّما حملة الْعِلْم، وكان هذا الثراء الكبير الّذي يجنيه التجار دافعاً للعديد من أفراد المجتمع (حكاماً، وعلماءً، وأفراداً) لمزاولة التجارة في عدن.

ب- الموارد المالية الواصلة إلى خزانة الدولة:

أمّا العائدات المالية التي كان يدرها ميناء عدن على الدّولة كضرائب وعشور وزكاة ودلالة على مختلف أنواع البضائع والسلع التجارية الصادرة عنه والواردة منه، فإننا نجزم أنّها كانت من أهم الموارد المالية للدّولة، يقول العُمري[5]: ((ولها (أي الدّولة) ارتفاع صالح من الأموال، وغالب أموالها من موجات التجار الواصلين من الهِنْد ومصر والحبشة))، ويضيف في مكان آخر قائلاً: ((فهي خزانة مال ملوك هذا الإقليم))[6].

---

[1] – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[2] – نزهة النظار، ص ٢٦٨.

[3] – عن التجار وأحوالهم المالية ومكانتهم الاجتماعية والتجارية ينظر: عثمان، تجار الكارم، ص٥٣–٥٦، سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص١٠٩–١٣٠، وهناك الكثير من التجار العلماء الّذين اشتغلوا في التجارة إلى عدن، وأقاموا بها من مختلف الأجناس، للمزيد عنهم يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (١) ورقم (٤).

[4] – العُمري، مسالك الأبصار، ص٥٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٠–١٢.

[5] – مسالك الأبصار، ص٤٩.

[6] – المصدر نفسه، ص٥٠.

ويَبْدُو أن العائدات المالية للدول المتعاقبة لَمْ تكن ثابتة، فهي تختلف من حين لآخر، ومن دولة إلى أخرى، وهذا يرجع إلى الاستقرار السياسي والأمني الَّذِي كانت تشهده عدن بوجه خاص واليمن بشكل عام، ومدى تحسين علاقاتها الخارجية بالدول الأخرى بما يخدم المصالح التجارية، ونوعية العلاقة التي كانت الدول- الحاكمة لعدن- تنتهجها تجاه التجار المقيمين فيها والمترددين عليها، ففي عهد إمارة بني مَعْن كانت تؤخذ الزكاة على السلع والبضائع العشر عَثَّرِيَّة[1]، ((وقدَّروا أنَّه يصل إلى خزانة الدَّولة ثُلْث أموال التجار))[2]، وعندما سيطر علي بن محمد الصُلَيْحي على عدن أبقى بني مَعْن عليها مقابل أن يدفعوا سنوياً خزانة مالية مقدارها مائة ألف دينار[3].

وظلت هذه الأموال تدفع من عدن للدَّولة الصليحية حتَّى قيام الدَّولة الزُرَيْعية، حيث عمدوا إلى زيادة الموارد المالية للدَّولة الناشئة، بما قاموا به من إصلاحات وأنظمة وسن قوانين تحدد فيها مقدار العُشُور والضرائب على البضائع الواردة إليها، أو الصادرة منها ((فبقيت الخلق تجري على قواعدهم وضرائبهم)) حسب تعبير ابن المجاور[4]؛ وإن لَمْ يحدد إجمالي المبالغ المالية التي كانت تتحصلها الدَّولة سنوياً؛ وهذا يرجع إلى الفارق الزمني بين عصر الدَّولة الزُرَيْعية، وتاريخ دخول ابن المجاور عدن[5].

لكنه بالإمكان تحديد مقدار الضرائب السنوية التي كانت تدفع للدَّولة من خلال ما ألمَح إليه ابن حوقل حينما حطَّ في عدن سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م من أن مقدار الضرائب والعشور التي كانت تأخذها الدَّولة الزُرَيْعية من المراكب فقط: مائة ألف وأربعة عشر ألف دينار مرابطية[6]، كما أشار أن إجمالي ارتفاع عدن من الضرائب والعشور التي تصل إلى خزانة الدَّولة سنوياً على التقريب بمئتا ألف دينار عَثَّرِيَّة[7].

جرى الأيُوبيون يجمعون العُشُور والضرائب وفقاً للقانون الَّذِي استنه الزُرَيْعيون، كما سعوا إلى زيادة موارد ميناء عدن المالية، ففرضوا الزكاة على السلع التي لَمْ تؤخذ عليها ضرائب، وأسسوا في عدن سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م دار الوكالة وجعلوا له ضريبة، والشيء نفسه لديوان

---

[1] - العثرية هي: عملة تنسب إلى سليمان بن طرف الحكمي من حكم سعد العشيرة أمير عثر، كان يسيطر على أجزاء واسعة من تهامة بعد أن انتزاع استقلاله من الزياديين، واتخذ مدينة عثر عاصمة له سنة ٣٧٤هـ، وضرب السكة باسمه، وسمي الدينار الَّذِي ضربه بالدينار العثري. (العقيف، الموسوعة اليمنية، ٣/٢٠٢٤).

[2] - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨.

[3] - عُمارة، المفيد، ص١٤١.

[4] - صفة بلاد اليمن، ص١٤٠.

[5] - الدَّولة الزريعية حكمت عدن في النصف الأول من القرن٦هـ، بينما ابن المجاور أقام فيها بعد ذلك بأكثر من نصف قرن، نهاية الوجود الأيوبي، وقيام الدَّولة الرسولية وبالتحديد سنة ٦٢٦هـ.

[6] - صورة الأرض، ص٣٢.

[7] - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الدِلاَلة، كما أحدثوا زيادة في العُشُور والضرائب على بعض السلع[١]، وفرضوا ضرائب إضافية على التجار للمراكب والسفن الحربية (الشَوَاني) التي تقوم بحماية الطرق والمراكب من القراصنة وقطاع الطرق[٢]، كل ذلك بهدف زيادة العائدات الاقتصادية للدَولة، فصارت الضرائب والعشور التي تؤخذ علي البضائع كل عام خمس، عشور قديمة وهو مال الفرضة، وضريبة الشَوَاني، ودار الوكالة، ودار الزكاة، ودار الدلالة[٣].

وكانت ترفع من عدن إلى تَعِزْ أربع خزائن كل عام: خزانة قدوم المراكب من الهِنْد، وخزانة دخول القُوَة إلى عدن، وخزانة خروج الخيل من عدن إلى الهِنْد، وخزانة سفر المراكب إلى الهِنْد، وكل خزانة من هذه الخزائن يكون مبلغها مئة وخمسين ألف دينار، قد يزيد هذا المبلغ من وقت لآخر[٤]، فمجموع هذه المبالغ سنوياً ستمائة ألف دينار، كما أنَه قد تصل عشور بعض المراكب إلى ثمانين ألف دينار، وكان إجمالي أعداد المراكب الكبيرة التي كانت ترسو في عدن سنوياً ما يقارب من الثمانين مركباً، ويزيد العدد في بعض السنوات[٥].

وممَّا يؤكد على كثرة الأموال التي كان يجنيها الأيُوبيون من عدن ذلك الثراء الكبير الَّذِي بلغه واليها عثمان بن علي الزنجبيلي، وسيف الإسلام طُغْتكين الَّذِي شَمَّر لجمع أموال ما لا يحصى عده[٦]، والملك المسعود الأيُوبي الَّذِي انْقَلَب إلى مصر ومراكبه تحمل الكثير والكثير من الأموال والأمتعة والبضائع وغيرها[٧].

وفي عهد الدَّولة الرسولية بلغ النشاط التجاري والاقتصادي في عدن أوج ازدهاره، يكشف ذلك زيادة الموارد المالية التي كانت تجلب إلى خزانة الدَّولة، وتباينت مقدار المبالغ المالية من وقت لآخر، فتزداد الإيرادات كلما شهدت عدن استقراراً سياسياً وأمنياً، وتقل كلما شهدت اضطرابات وخلافات سياسية بين المتنافسين على السلطة في اليمن، ويكون مركز الصراع منصباً على عدن.

---

[1] – من الضرائب والعشور التي استحدثت في عهد الأيوبيين ضريبة الحديد، ويؤخذ النصف استجدت في أيام سيف الإسلام طُغْتكين بن أيوب، ومن بهار القُوَة اثنا عشر ديناراً استجد في أيام الملك المعز إسماعيل، وكان عليه قبل ذلك ديناران أو ثلاثة، وعلى الحصان إذا دخل البلد خمسون ديناراً استجد في أيام الملك الناصر أيوب. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٠،١٤١).

[2] – بلغت رسوم الشَوَاني سنة ٦١٣هـ حوالي ستين ألف دينار. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص١٤٢،٦٤).

[3] – صفة بلاد اليمن، ص١٤٣.

[4] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٤–١٤٥.

[5] – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[6] – ولكثرة لأموال التي كانت بيد سيف الإسلام طُغْتكين فقد قام يسبك الذهب ويجعله كالطاحونة ويدخره، كما أنه عزم على شراء جميع أراضي اليمن من أهلها وجعلها تابعة للدولة. (ابن الأثير، الكامل، ١٠/١٤٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٢٠، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١/٣٣٩،٣٤٠).

[7] – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٣٢،١٣٣، ابن واصل، مُفرجُ الكروب، ٣/٢٢٧، ٤/٢٥٩–٢٦٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهر، ٦/٢١١،٢٣٤،٢٧٢.

ويَبْدُو أن الخزائن المالية التي كانت تبلغ عاصمة الدَّولة الرسولية (تعز) هي نفسها التي كانت في عهد الأيُّوبيين، والتي تحددت بأربع خزائن؛ لكن مقدار المبالغ التي كانت تصل إليها كل خزانة قد زادت نسبتها بشكل كبير عما كانت عليه، فمثلاً نجد أن بعض الخزانات كانت عشورها تقدر بمبلغ خمسمائة ألف دينار، إذْ استلمها السلطان المُظفَّر يوسف سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م بمبلغ خمسمائة ألف دينار[1].

وفي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م عهد السُّلطان المُؤيَّد داود ازدادت الموارد المالية للدَّولة، فيذكر أنَّه قبض على مركب واحد عشوراً تقدر بثلاث مئة ألف درهم[2]، وفي سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بلغت خزانة من خزائن عدن ثلاث مائة ألف دينار[3].

أمَّا عهد السُّلطان الأشرف إسماعيل فقد تنامت الواردات المالية للدَّولة من ميناء عدن، فقدرت خزانة من خزائن عدن سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م بمبلغ خمسة لكوك (خمس مئة ألف) من الدنانير عدا الذهب والقُمَاش والطيب والتُحف[4]، كما أنَّها كانت تزيد في بعض الأحيان إلى أكثر من ذلك بكثير، ففي سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م بلغت خزانة عدن إلى سبعة عشر لكاً، ومن الأصناف ما قيمته ثلاثة لكوك[5]؛ أي بمبلغ مليونَي دينار، وهذا يكشف مدى حجم الأموال التي كانت الدَّولة تتحصل عليها من ميناء عدن.

ممَّا تقدم يتبيَّن أن ميناء عدن كان يدر الأموال الكثيرة على الدول المتعاقبة في حكم اليمن، ويتجلى هذا الثراء فيما كان يظهره سلاطين وحكام وأمراء ورجال هذه الدول من جود وكرم فاق كل التقديرات، وما قاموا ببنائه من دور وقصور ومساجد ومدارس وقلاع وحصون، وما تفننوا به في الملبس والمأكل والاحتفالات وغير ذلك من العادات والتقاليد الاجتماعية[6]، إلى جانب ما كانوا ينفقونه على العلماء والطلاَّب من أموال وأوقاف طائلة أسهموا بها إلى حد كبير في إنعاش الحركة العلمية في اليمن بشكل عام.

---

[1] – ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٦٩.

[2] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٣١،٢٣٢، أي ما يساوي ثمانين ألف دينار.

[3] – المصدر نفسه، ص٢٤٨، وينظر: الخزرجي، العقود، ٣٤٨/١، العسجد، ص٣٣٢.

[4] – مجهول، تاريخ الدَّولة الرسولية، ص١٢٤.

[5] – المصدر نفسه، ص١٣٠.

[6] – كان بعض الحكام يزاولون مهنة التجارة إما مباشرةً، أو عن طريق وكلائهم، فمن هؤلاء وزير الدولة الزريعية بلال بن جرير المُحمدي، (الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٩، كما أن بعض حكام الدَّولة الرسولية كانوا يقومون بمزاولة الأعمال التجارية عن طريق وكلاء وموظفين، مجهول، نوار المعارف، ٤٠٩/١ وما بعدها).

أولاً: الكتاتيب.

ثانياً: المساجد.

ثالثاً: الزوايا والربط.

رابعاً: بيوت العلماء والقضاة.

خامساً: المدرسة المنصورية.

سادساً: قصور السلاطين والأمراء.

سابعاً: الساحات العامة والأسواق.

ثامناً: المكتبات.

نعني بأماكن التعليم: المقرات التي كان العلماء والمدرسون يلقون فيها علومهم على الطلاّب، ويمكن تصنيفها إلى أنماط متعددة هي: الكَتاتِيب، المساجد، الزوايا، الرُبط، بيُوت العلماء والقضاة، المدرسة المَنْصوريَّة، قصور السلاطين، الساحات العامة، الأسواق التجارية، السواحل البحرية، المكتبات، وهي ما سيقرئها هذا الفصل:

أولاً: الكتاتيب:

والمَكْتَب والكُتَّاب: موضع تَعْلِيم الكُتَّابِ، والجمع الكَتاتيب، والمَكْتَب موضع التعليم[1]. وهي أماكن الدراسة للمبتدئين من الصِّبْيان، والَّذين هم في سن مبكرة لتعليمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وتحفيظهم القرآن عن ظهر قلب مع بعض علوم الدِّين، ويكون الالتحاق فيها في سن الخامسة أَوْ قبلها أَوْ بعدها، وبعد انتهاء التلميذ من هذه المرحلة، يمكنه مواصلة التعليم في المساجد والمدارس[2].

ومصطلح المَكْتَب كان متداولاً في اليمن بشكل عام[3]، وعادةً ما يوجد منفصلاً عن المسجد[4] يخصص غرفة ملحقة به[5]، كما يوقف عليه الأوقاف التي تقوم بكفاية التلاميذ والمُعَلِّمين من قبل حكام البلاد والأغنياء والعلماء[6].

وعدن شأنها شأن بقية المراكز العلمية في اليمن، لا بد أن يوجد فيها كَتاتيب يتعلم فيها المبتدئون أول مراحل التعلم، وإن كانت المصادر المتوفرة لدى الباحث لَمْ تفصح صراحةً بوجود كتاتيب، لأنها كانت ظاهرة عامة في كتب الطبقات والتراجم اليمنية، بحيث لَمْ تهتم بذكر

1- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، ٢١٧/٣، اعتنى بتصحيحه: محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

2 – السروري، الحياة السياسية، ص٥٤٥، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٤/٢٢٦١،٢٢٦،٢٥٧٢.

3 – عُمارة، المفيد، ص٢٦٤، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١.

4 – المساجد الجامعة لم تكن غالباً مقراً لتدريس الصِّبْيان في مرحلة التعليم الأولى، وقد يرجع هذا إلى التحرز من تواجد الصِّبْيان في المساجد لعدم خلوهم من النجاسة، وتوقيرهم للمسجد، فكثير من العلماء في بلاد الإسلام لا يستحسنون تعليم الصِّبْيان في المساجد عموماً. (الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، ص٥١-٥٢، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٤/٢٥٨١).

5 – كان يتم تعليم الأطفال الصغار في غرفة ملحقة بالمسجد، قد تكون سكناً، وقد تكون غرفة في فناء المسجد، أو أحد زواياه. (المختار، عبد الرحمن أحمد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٤٣، رسالة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة، صنعاء، ٢٠٠٤ م).

6 – وإنشاء الكتاتيب ظاهرة عامة انتشرت في جميع المراكز العلمية في اليمن؛ باعتبارها أول الأماكن التي يتلقى الصِّبْيان تعليمهم فيها، وقد يطلق على الكتاتيب في اليمن "المِعْلامَة"، حيث كان هذا المصطلح متداولاً منذ وقت مبكر، ويقوم بإنشائها العلماء والمهتمون بالعلم، ويوقفون عليها أوقافاً تقوم بكفاية الأيتام ومن يعملون فيها. (الجندي، السلوك، ٢/٢٣٩،٢٤٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٩٩، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٤/٢٧٦٠،٢٧٦١).

التفاصيل الأولى من حيات العلماء العلمية من ذلك تعلمهم في الـمَكْتَب[1]، باعتبار أن ذلك معروف في قواميس علماء اللُغة بأنَّه موضع تعلم الصِّبْيان[2].

وهناك شواهد تدلل على أن الكتاتيب كانت منتشرة في عدن في حِقْبة الدراسة، يتعلم فيها الصِّبْيان؛ لأن السبب من وراء إيجادها يرجع إلى حرص الآباء على تعليم أبنائهم أول مراحل التعليم، ويتطلب منهم ذلك إيجاد غرفة (مَكْتَب)، وتكون في الأعم الأغلب ملحقة ببعض مساجد عدن، وربما أن مسجد "ابن الخطيب" كان من المَساجد التي يأتي إليها الصِّبْيان لقراءة القرآن الكريم في عدن؛ يستوحى ذلك من أنه كان لا يخلوا عن درسة ومتعبدين[3]؛ لهذا سيحتم وجود غرفة في أحد الساحات الخارجية للمسجد يتعلم فيها الدرسة القرآن الكريم احتراماً لقدسية المسجد من الأطفال الصغار.

ويبدو أن مسجد "السوق" في عدن من المساجد التي وجدت فيها غرفة ملحقة يتعلم فيها الصِّبْيان القرآن الكريم، بدليل أن المُقرئ سبأ بن عمر بن محمَّد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، كان يُعلم فيه القرآن الكريم[4].

ومن المساجد التي خصصت بها غرفة (مَكْتَب) لتعليم الأيتام الصِّبْيان القرآن الكريم مسجد الطَّواشي كافور الملقب شبل الدَّولة (ت٧٦٧هـ/١٣٦٦م)، حيث قام ببناء هذا المسجد في عدن وأوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بإمام ومؤذن وقيم ومُعلِّم وأيتام[5].

لذلك نجد أن هذه الغرف (المكاتب) الملحقة بالمساجد هي الأماكن التي كان الآباء يرسلون أبنائهم إليها لتعلم أول مراحل التعليم؛ لأننا أمام أفواج من الأبناء وُلِدوا في عدن ونشئوا وتعلموا أول مراحل التعليم فيها، ومنهم: علي بن عبد الله الشاوري وُلِد في عدن سنة

---

[1]- من خلال الاطلاع على كتب التراجم والطبقات اليمنية المتوفرة لدينا وجد أنَّها لم تُعر أي اهتمام للبدايات الأولى لنشأة العلماء، فانعكس ذلك على عدم ذكرها (للمكتب) كأول مكان يتلقى الصِّبْيان تعليمهم فيه، وأشهر هذه الكتب وأشملها كتاب"السلوك" للجندي، فلم يتطرق إلى ذكر البدايات الأولى من حياة العلماء وأماكن تعلميم، كما أن عُمارة أشار في ترجمة للأديب أبي بكر العَنَدي عن البداية الأولى لتعلمه، ونوه أنَّه تعلم في مَكْتَب أبين، وليس مقصوده ذكر المكتب، بقدر ما كان إشارة ضمنية في سياق الترجمة، لكي يؤكد براعة العَنَدي منذُ أن كان صغيراً. (المفيد، ص٢٦٤، والوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١،١٦٣).

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ٢١٧/٣، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٥م): القاموس المحيط، ط/١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسني (ت١٢٥٠هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠٣/٤،١٠٤، تحقيق: مصطفى حجازي، ط/١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

[3] – الجندي، السلوك، ٤٢٨/٢، والدرسة في الأعم الأغلب هم الصبيان الصغار الذين يحضرون لتعلم القرآن الكريم.

[4] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣١٠٣/٣، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٣٤/٢، الخزرجي، العقود، ٢٤١/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٩/٢،٩٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٦، (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٥٠١) تاريخ).

[5] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٦٩/٣.

٧٣٦هـ/١٣٣٦م، وتعلم القرآن الكريم وحفظه على أحد معلّميها، وفي أحد كتاتيبها، ثُمَّ انتقل إلى زبيد لمواصلة تعلمه على يد علمائها[1].

ومن الشواهد التي تؤكد على وجود كتاتيب في عدن قيام بعض الآباء من البلاد المجاورة بإيفاد أبنائهم إلى عدن لتعلم القرآن الكريم وحفظه، فهذا أسعد بن علي بن سليمان اليَافِعي يبعث بابنه عبد الله (وُلِد٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، إلى عدن لقراءة القرآن الكريم وحفظه، مع تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وشيء من الفقه[2].

كما أن محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن الكُمَيْت، المعروف بأبي حَرْبَة (ت٧٢٤هـ/١٣٢٤م)، دخل عدن في بعض أسفاره، ومعه ولده أبو بكر وجماعة من الأطفال كانوا يطلبون العِلْم، ويتعلمون القرآن الكريم[3]، فلعلَّه اتَّخذ من أحد الغرف (المكاتب) التابعة للمساجد في عدن مستقراً لتعليمهم.

وللخروج قليلاً من عدن إلى مخلاف أَبْيَن باعتبارها قريبة منه وتابعة له، لعرفنا أن بعض المصادر التي بين أيدينا أشارت صراحةً إلى وجود مَكْتَب مستقل في أَبْيَن لتعليم الصِّبْيان القرآن الكريم وتحفيظه، فمن الصِّبْيان الَّذين تعلموا فيه أبي بكر بن أحمد العَنَدي (وُلِد ٥٠٧هـ/١١١٤م)، ثُمَّ نزل عدن لمواصلة تعليمه[4].

وفي النصف الأول من القرن٧هـ/١٣م أنشأ السُّلطان المنْصُور عمر (حـ٦٢٨-٦٤٧هـ) مدرسة في عدن، وألحق فيها إيوان (مَكْتَب) لتعلم القرآن الكريم وتحفيظه لجماعة من الأيتام المرتبين وسواهم من المُتَعلِّمين[5]، واستمر هذا المَكْتَب يؤدي دوره في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه لمراحل مختلفة من الزمن.

---

[1] – بعد أن أتقن الشاوري حفظه للقرآن الكريم ومبادئ الكتابة والقراءة في عدن، انتقل إلى زبيد لمواصلة تعلمه، فدرس على يد علمائها القراءات السبع، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والنحو، واللغة، ثم استوطن زبيد وأصبح من كبار العلماء في اليمن المقصودين، إذ انتهت إليه الفتوى والتدريس والقضاء في زبيد حتّى وفاته سنة ٧٩٨هـ. (ترجمته لدى: الخزرجي، العقود، ٢/٢٣٣، المسجد، ص ٤٨٩؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٥٢، قلادة النحر، ٣/٣٥٠٨،٣٥٠٩).

[2] – اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤/٣١٠، ط/١، ١٣٣٩هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدر آباد، الدكن، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠٩، ١١٠، العامري، غربال الزمان، ص٦١٠، واليافعي من علماء عدن الَّذين تفننوا في شتى العُلوم، لهذا سيتكرر ذكره في هذه الدراسة نظراً لتعدد علومه. (وللمزيد عنه ينظر: الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية، ٢/٥٧٩-٥٨٢، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط/١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، مطبعة الإرشاد، بغداد).

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣١، وأبو حربة كان من مشائخ الصوفية في زبيد، والعارفين بالطرق الصوفية. (الشرجي، أحمد ابن أحمد بن أحمد (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ص٢٧٤-٢٧٧، قدمه: عبد الله محمد الحبشي، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء).

[4] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٤، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١.

[5] – يتبين ذلك من خلال نص الوقفية الغسانية التي تؤكد وجود إيوان يكون مخصص لتعليم الأيتام، حماد، مظاهر الحضارة، ص٩٣٢،٩٣٨، ومدرسة المنصور في عدن رتب فيها أيتاماً ومعلماً يقوم بتعليمهم القرآن الكريم. (الخزرجي، العقود، ١/٨٢؛ ابن=

أمَّا من يتول تعليم الصِّبْيان المبتدئين في المكتب فيكون معلماً مختصاً[1]، من ذوي الخبرة والكفاءة، ولديه إلمامٌ تامٌ بالعديد من العُلوم المختلفة، باعتبار هذه المرحلة مــن أهــم المراحــل التعليمية التي تؤهل الصِّبْيان لأن ينشؤا نشأة علمية صحيحة، يستطيعون من خلالهــا مواصــلة التعليم في المراحل العليا بدقة ويسر، ففيها يتزود التلاميذ بالمبادئ الأولية في التعليم، من قراءة وكتابة، مطبقين لقواعد اللُّغة، وهذا ما نلمسه من خلال العلماء الَّذين قاموا بمهنة تعليم الصِّبْيان في عدن، فمن هؤلاء أبو إسحاق إبراهيم بــن إدريــس بــن الحــسن الأزدي الــسُرْدُدي (ت بعد ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، من علماء الفقه واللُّغة، ومن معلمي القرآن الكريم[2]؛ لذلك تَعلم على يده أحمد بن علي الحَرَازي (وُلِد٦٤٣هـ/١٢٤٦م)، القرآن الكريم، مع زميله أبو بكر بن محمَّد بن علي الرُّعَيْني (وُلِد٦٤٢هـ/١٢٤٥م)[3].

ومن هؤلاء العلماء الَّذين قاموا بتعليم الــصِّبْيان محمَّــد بــن أحمــد الــذُهَيْبِي البَّــصال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، كان عالماً مفتياً مجتهداً مؤلفاً، تتلمذ على يده كثير من الصِّبْيان مــنهم: عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي[4].

كما أن الفقيه محمَّد العدني (ق٨هـ/١٤م) من المُعلِّمين الذين تولوا تعليم الصبيان القراءة والكتابة في عدن، بدليل ما صرح به ابن بطوطة بأنه كان ((معلم صبيان... القراءة والكتابة))[5].

=الديبع، الفضل المزيد، ص٩٠، الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية فــي الــيمن، ص٣٨، ط/٢، ١٤٠٦هــــ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

1 – مصطلح (معلم) لا يطلق في الغالب إلا على معلم الصِّبْيان، فقد نطقت بذلك المصادر. (الجنــدي، الــسلوك، ٥٠٦/٢، الأفــضل، العطايا السنية، ص١٨٢، الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٨٢، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٨٠، الأهدل، أبو عبد الله الحــسين بــن عبد الرحمٰن (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): تحفة الزمن في تاريخ اليمن، ص٣٢٩، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الشرجي، طبقات الخواص، ص٩٦، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٦/٢، الشجاع، الحياة العلميــة في اليمن، ص٥٢).

2 – والسُرْدُدي أصله من مدينة المهجم، انتقل إلى قرية الضَّحِي لتعلم القرآن الكريم، (وقرية الضَّحِي: بلدةٌ عامرةٌ من بــلاد الجــرابح العَكِّيين من أعمال قضاء الزَّيْدية، وتقع في وادي سردد، كانت من القرى المشهورة المقصودة لطلب العلــم، الأكــوع، هجــر العلــم، ١١٩٠/٣)، وبعد أن حفظ السُرْدُدي القرآن الكريم مع تجويده، نُصب معلماً له، فممن تعلم على يده العلامة المجتهد المؤلــف المــدرس إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت٦٧٦هـ)، الجندي، السلوك، ٣٦/٢-٣٩، ٤٢٠، الخزرجي، طراز أعلام الزمان في طبقات أعيــان اليمن (ويسمى العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أعيان اليمن)، ورقة٣، (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء بــرقم (٢٥٥٦) تاريخ).

3– بعد أن تولى السُرْدُدي التدريس في قرية الضَّحِي توجه نحو عدن للمزيد في كسب العلم من علمائها والوافدين إليها، وكان في أثناء دراسته، يعلم القرآن الكريم، فتتلمذ على يده مجموعة من الصِّبْيان. (الجندي السلوك، ٤٠٤/٢،٤٢٥،٤٢٦).

4 – مرآة الجنان، ٣١٠/٤، والذُهَيْبِي، من علماء عدن، وسوف يطل علينا عدة مرات في هذه الدراسة، (ولــه ترجمــة مطولــة لــدى اليافعي، مرآة الجنان، ٣٠٨/٤-٣١٠، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٨٠/٢، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٢٧٧/٣، ط/٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، دار المعرفة، بيروت، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٣٠/٣،٣٤٣١، تاريخ ثغر عــدن، ١٩٨/٢، العــامري، غربال الزمان، ص٦١٠).

5 – عندما حط ابن بطوطة في ظفار في العقد الرابع من القرن ٨هـ وجد محمد العدني فيها متولي الوزارة، وكان في بداية أمره معلم صبيان في عدن، حيث تعلم على يده سلطان ظفار السلطان الملك المغيث بن الملك الفائز، ابن عم ملك اليمن، ولما كبر واستبد بــالحكم طلب معلمه محمد العدني وعينه وزيره، تحفة النظار، ص٢٨٠.

وغيرهم ممن تؤكد المصادر التي ترجمت لهم بأنهم كانوا من العلماء المحقِّقين المجتهدين، سنتطرق إلى ذكرهم في فصول لاحقة.

كما أن هناك بدائل أخرى غير الكتاتيب يتعلم فيها الصِّبْيان أول مراحل التعليم، وهذه البدائل تتمثل في بيُوت العلماء وأولياء الأمور، وخصوصاً الأسر العلمية التي كانت تقوم بتعليم أبنائها الصغار في بيُوتها أول مراحل التعليم، يتولى ذلك الأب، الأخ، الجد، الأقارب، فإلى جانب أنَّهم كانوا يغرسون في نفوس الأبناء حب العِلْم وتشجيعهم على تعلمه ومواصلته، كانوا يضطَلعون بتعليمهم الآيات القرآنية والكتابة والأعداد والحساب ونحْو ذلك، فمثلاً أسرة آل القُريظي، وأسرة آل التَّيْمي في القرنين ٧،٦هـ/١٣،١٢م في عدن[1] من الأسر المشهورة بالْعِلْم، حيث كان الآباء والإخوان يعلمون أبنائهم الصغار في بيُوتهم ودُورهم، وكانت أسرة بني حُجْر في القرنين ٨،٧هـ/١٤،١٣م كذلك من الأسر العلمية، حيث كان الآباء ينْهضون إلى تعليم أبنائهم في بيُوتهم[2].

كما أن بعض أولياء الأمور، لا سيَّما الأغنياء (التجار) كانوا يستدعون المُعلِّمين إلى بيُوتهم لتعليم أولادهم، أمَّا الملوك والأمراء والولاة فقد كانوا يجلبون المُؤدِّبين[3] إلى قصورهم ودُورهم لكي يُؤدِّبوا أولادهم ويعلموهم، ومن الملاحظ أن مصطلح مُؤدِّب ظهر في عدن منذُ النصف الأول من القرن ٤هـ/١٠م، أكد على ذلك السُبْكي على لسان أحد التجار: أنَّه وجد في عدن سنة ٣٣٩هـ/٩٥١م مُؤدِّباً يعلم متأدباً "مقصورة ابن دُريد"[4].

---

[1] – تنسب هذه الأسرة إلى حسن بن علي التيمي نسباً الفارسي بلداً، أصل بلدهم فارس، ويرجع نسبهم إلى أبي بكر الصديق، قدم المذكور إلى مكة فجاور فيها ست عشرة سنة، ثم هبط عدن واستوطنها حتَّى وفاته، وقد خلف أسرة اشتهرت بالعلم، ونبغ منها علماء في القرنين ٨،٧هـ، سيأتي الحديث عنهم لاحقاً في الفصل الرابع، ص٢٤١وما بعد. (الجندي، السلوك، ٤٢٩/٢، ٤٣٠، بامخرمة، قلادة النحر، ٣٠٠٧/٢).

[2] – أسرة بني حُجْر نسباً الهَجْري بلداً إلى قرية الهَجْرَين، (والهَجْرَين، مدينة كبيرة في وادي دوعن بحضرموت، وهي ذات آثار ترجع إلى العصور الحميرية القديمة، كما أنَّها كانت من مراكز العلم المقصودة للطلاب، وخرج منها كثير من العلماء. (المقحفي، معجم البلدان، ١٨٠٢/٢)، وبنو حُجْر قطنوا عدن واشتهر منهم عدد من العلماء. (الجندي، السلوك، ٤٢٢/٢، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣٠).

[3] – مؤدب: الَّذي يَتَأدَّب به الأديب من الناس؛ سُمِّيَ مؤدباً لأنه يؤدب الناس. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٦/١، وهناك عدد من المهام التي يجب القيام بها من قبل المؤدب تجاه الصِّبْيان، ينظر، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): عيون الأخبار، ١٦٦/٢–١٦٨، دار الكتاب العربي، بيروت).

[4] – السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، ١٣٩/٣–١٤٠، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الواسع محمد الحلو، ط/٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، هجر للطباعة والتوزيع، القاهرة، وابن دُريد ولد في البصرة وتعلم بها ونشأ في عُمان، وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس، وطلب الأدب وعلم النَّحو واللغة، ومات في بغداد، ويُعد ابن دريد من أشعر العلماء، وأعلم الشعراء، واسع الحفظ جداً، حفظ دواوين الشعر كلها وأكثر، وله العديد من المؤلفات في اللُغة، أشهرها كتاب "الجمهرة" في اللُغة. (القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م): إنباه الرواة على أنباء النحاة، ٩٢/٣–١٠٠، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الداوردي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م): طبقات المفسرين، ١٢٢/٢–١٢٥، راجع النسخة وضبط أعلامه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

وكان ملوك عدن (آل زُرَيْع) وولاتها يطلبون المُؤدِّبين إلى قصورهم لتعليم أولادهم وتأديبهم، ومع أن المصادر التي بين أيدينا لَمْ تنص على ذلك إلا أنَّها كانت ظاهرة عامة بين السلاطين والملوك والأمراء ورجال الدَّولة والتجار في اليمن حيث كانوا يختارون لأبنائهم مُؤدِّبين يقومون بتعليمهم وتربيتهم[١]؛ إذاً: لا يستبعد أن يكون الداعي سبأ بن أبي السعود بن زُرَيْع أحضر مُؤدِّباً يؤدب أولاده، والعمل نفسه قام به ابنه الداعي محمَّد بن سبأ في إيجاد مُؤدِّب يضطلع بتعليم ابنه عمران، وبفضل تأديبه وبناء شخصيته تمكن فيما بعد من قيادة الدَّولة الزُّرَيْعية بنجاح، وكان الداعي عمران بن محمَّد بن سبأ أكثر عناياً بأبنائه الثلاثة محمَّد، وأبي السعود، ومنصور، ولشدة حرصه جعل الإشراف على تربيتهم وتعليمهم من مهمة حاجب القصر، وبعد موت الداعي تكفل برعايتهم وتربيتهم جوهر بن عبد الله المعظمي[٢]، ولَعلَّه كان في البداية مؤدِّباً لهم.

ثانياً: المساجد:

يُعَدُّ المسجد من أهَمّ أماكن تحصيل الْعِلْم ونشره، نظراً لارتباط المسلمين وتعلقهم به، فهم يؤدون فيه الشعائر الدِّينية ويتعلمون فيه أمور دينهم ودنياهم عن طريق الحلقات العلمية ومجالس الْعِلْم التي يقيمها العلماء في سائر نواحي العُلوم المختلفة، كالتَّفسير والحدِّيث والفقه والنَّحو؛ لهذا احتل المسجد الصدارة في البلاد العربيَّة والإسلامية كمقر لنشر الْعِلْم.

واليمن منذُ صدر الإسلام شيدت فيها العديد من المساجد الجامعة للعبادة وعقد حلقات الدَّرْس، ومجالس الْعِلْم في مختلف حواضرها وقراها، فمن هذه المساجد الجامعة التي اشتهرت: جامع صنعاء[٣]، وجامع ذَمَار[٤]، وجامع معاذ بن جبل في الجَنَد[٥]، وجامع الأشاعِرة في زبيد[٦]، وغيرها من المساجد التي ظلت تؤدي دورها التعليمي لحِقبٍ زمنية متتالية.

---

1 – لقد كان حكام اليمن وأمراؤهم ووزراؤهم يبحثون عن معلمين ومؤدبين لتعليم أبنائهم وتأديبهم، من هؤلاء حكام بني رسول. (الجندي، السلوك، ٢/٣٠، ٤٣، ٩٠،٥٧٧، ومن ذلك أن ملوك بني نجاح في زبيد، ووزراءهم كانوا يختارون لأبنائهم مؤدبين ومعلمين يعلمونهم، فمن العلماء الَّذين الذي اسند إليه تأديب أبنائهم محمد بن عبد الله السهامي، ثم انتقل السهامي إلى عدن، وربما اتخذه ملوك بني زريع معلماً ومؤدباً لأبنائهم. (عُمارة، المفيد، ص١٦٨، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٤٥).

2 – ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٧.

3– تميزت مدينة صنعاء بكثرة المساجد أقدمها الجامع الكبير المقدس لول من أسسه الصحابي الجليل وبر بن يخنس الأنصاري في زمن الرسول (ص) سنة ٦هـ. (الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٢٧،١٣٣،١٣٩، ١٥٤، ٢٧٠-٢٧٤؛ ثم تتالى تجديد عمارته، وهناك مساجد أخرى في صنعاء، ينظر: الحجري، بلدان اليمن، ٣/٥١٢-٥١٤).

4 – جامع ذمار: بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل عندما دخل اليمن، وتحول إلى مدرسة. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٠٠،٢٠٦، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٥٤٤،٥٤٥، ياقوت، معجم البلدان، ٣/٨، الحجري، بلدان اليمن، ٢/٣٤١).

5 – أسسه الصحابي الجليل معاذ بن جبل بعد أن حط في الجند، وكان هذا المسجد تُعقد فيه حلقات الدرس ومجالس العلم والمناظرات، ويقبل الطلاب على هذا الجامع من كل مكان. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٩، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩،٢٥٤).

6 – عن جامع الأشاعرة بزبيد، ينظر: الحضرمي، عبد الرحمٰن بن عبد الله، جامعة الأشاعرة زبيد، ص٢٢، ٢٥، الشركة اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، طبعة، ١٩٧٤م .

وعدن من أولى الحواضر اليمنية بعد صنعاء، وذمار، والجَنَد التي أسس فيها جامعٌ منذُ اعتناق أهلها الإسلام ليقيموا فيه شعائرهم الدِّينية[1]، بعد ذلك توالى بناء المساجد في عدن نظير: مسجد أبَّان بن الحكم[2]، ومسجد ابن حازم، ومسجد ابن جابر[3]، ومن المساجد مسجد المالكيَّة[4]، ومسجد الإمامية[5].

وفي القرنين ٥، ٦هـ/١١، ١٢م شهدت عدن حركة عمرانية متميزة إذْ شيدت العديد من المساجد، وكانت تبنى غالباً من قبل الميسورين سواء كانوا تجاراً أمْ علماء جمعوا بين اليسار من التِّجارة والْعِلْم، إلى جانب الولاة والأمراء، كما شيدوا في هذه المساجد المنابر[6].

فمن هذه المساجد مسجد "الحُرة"، وقد بني إلى جوار مسجد "أبَّان" [7]، ومسجد الأديب "الْعَنَدي"[8]، ومسجد "الزنجبيلي"[9]، ومسجد الـذُوري"[10]، ومسجد "جَـوْهر"[11]، ومسجد "البَيْلَقاني"[12]، ومسجد "التاجر سليمان"[13]، وبما أن مُعْظم هذه المساجد كانت قائمة تؤدى فيها

---

[1] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٠، سيأتي الحديث عن هذا الجامع بعد قليل.

[2] – أبَّان هو: ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، كان تقياً ورعاً فقيهاً توفي بين سنة٩٥هـ و١٠٥هـ، ومسجد أبَّان في عدن شيده ابنه الحكم بن أبَّان ونسبه إلى والده، وهو أحد المساجد المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء، ونجاح الحوائج، حيث طفقت شهرته هذا المسجد الآفاق بفضل علماء الحديث الَّذين اتخذوا منه مكاناً لروايته وإسماعه، وهو (أي المسجد) الَّذي وقف به الإمام أحمد بن حنبل عندما دخل إلى عدن لطلب الحديث. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦، الجندي، السلوك، ١/١٣٥، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٩٦، الأهدل، تحفة الزمن، ص٩٣،٩٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٦٤،١،٩٣، ومسجد أبَّان لا يزال موجوداً حتَّى الآن، ويقع في (كريتر) في شارع شعبي يسمى شارع أبَّان، وقد أعيد بنائه من قبل الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم، باوزير، أمين سعيد عوض، حلقات القرآن ومجالس العلم بعدن، ص٥٨–٦٠، طبع هذا الكتاب على نفقة الجمعية الخيرية لهائل سعيد أنعم، زكريا، محمد، مساجد اليمن، (نشأتها، تطورها، خصائصها)، ص٨،٧، ط/١، ١٩٩٨م، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء).

[3] – أشار إليهما المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

[4] – أشار إليه ابن المجاور، وهو خاص بأصحاب المذهب المالكي. (صفة بلاد اليمن، ص١٣٣).

[5] – يحيى بن الحسين (ت١١٠٠هـ / ١٦٨٨م): المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب، ورقة ٢٦، (صورة مخطوطة لدى الباحث مصورة عن صورة في المكتبة المركزية بجامعة صنعاء).

[6] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠.

[7] – يذكر الجندي أن المسجد الَّذي يعرف بمسجد الحرة على القرب من جامع عدن ينسب إلى أم علي بن أبي الغارات من حكام عدن. (السلوك، ٢/٥٠٢).

[8] – بناه الأديب أبو بكر بن أحمد العَنَدي. (الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٣).

[9] – بناه عثمان بن علي الزنجبيلي نائب تُورانشاه الأيوبي على عدن. (مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٢٦).

[10] – ينسب إلى إقبال الذوري أحد تجار عدن الميسوري الحال. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣).

[11] – ينسب إلى شيخ الصوفية في عدن جوهر بن عبد الله العدني، والحديث عن جوهر يمكن النظر إلى: من هذه الدراسة. (وترجمته لدى: اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٣٤٧،٣٤٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٣٩–٤١، قلادة النحر، ٣/٢٧٤٩، ٢٧٤٨، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢٠،١٢١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٨، المناوي، محمد بن عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى)، ٢/٣٩٦،٣٩٧، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط/١، ١٩٩٩م، دار صادر، بيروت. وهذا المسجد استمر يؤدي دوره العلمي– بعد مدة الدراسة– فقد شهد منذُ القرن ٧هـ حلقات العلم، واستمر على ذلك حتَّى الآن، باوزير، حلقات القرآن، ص٥٨–٦٠).

[12] – المنسوب إلى أحمد بن يحيى بن شمس الدين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، أحد علماء وتجار عدن. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٨٣).

[13] – بناه التاجر سليمان بن محمود بن أبي الفضل. (الجندي، السلوك، ٢/٤٢٦).

الشعائر الدِّينية، دون أن يتخذها أي من علماء عدن والوافدين إليها مكاناً يُدرِّسون فيهــا، غيــر التلميحات التي أشارت إليها المصادر بأن هناك علماء وفقهاء تولوا إمامتها[1].

لهذا السبب سنولي الحديث عن مساجد عدن التي اتُّخذها العلماء مقــرات يعقــدون فيهــا حلقات الدَّرْس ومجالس العِلْم أمثال: جامع عدن، ومسجد السُوق، ومسجد الــدُّبْنَوَري، ومــسجد الشجرة، ومسجد ابن البَصْري، ومسجد أبي قُفْل، ومسجد السَّماع، ومسجد ابن الخَطِيْب، ومسجد أبي شُعْبة، ومسجد ابن عبلول، ومسجد ابن شينا، والحديث عن هذه المساجد سيكون كلاً علــى حدة، وبحسب التسلسل الزمني لوجودها على النَّحو الآتي:

١- جامع عدن:

تناقضت روايات المؤرخين عن تَّاريخ بناء هذا الجامع ومن الباني له؟ فعُمــارة اليمنــي ينسب بناءه إلى الخليفة الأموي عُمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ/٧٢١م)[2]، وتابعه فــي ذلــك بعض المؤرخين المتأخرين عن زمن عُمارة من الَّذين نقلوا عنه، وأقروا بما قاله[3].

في حين نرى ابن المجاور يخالف رواية عُمارة ويعلق على ما قاله بقوله:[4] ((ومما ذكره عُمارة بن محمَّد بن عُمارة في كتابه المُفيد في أخبار زبيد قال: إن جامع عدن بناه عمر بن عبد العزيز وجدده الحسين بن سلامة، والأصح إنما بني الجامع ألا (إلا) الفُرسُ))، وهــذه الروايــة تنسب بناؤه إلى الفرس (الأبناء)[5].

والراجح أن رواية ابن المجاور هي الأصوب؛ لأَن رواية عُمارة عليها مآخذ منها: تــأخر بناء الجامع إلى ما بعد تسعة عقود من انتشار الإسلام في عدن، التي كانت تحت النفوذ الفارسي في اليمن المنحصر بين صنعاء وعدن، واستجاب قادته لدعوة الرسول (ص) في السنة الــسابعة للهجرة[6]، فمن الطبيعي بعد انتشار الإسلام في المجتمع العدني أن يفكروا ببناء جامع، يــؤدون

---

1 – سيأتي الحديث عن العلماء والفقهاء الَّذين تولوا إمامة المساجد في الفصل الثاني، ص١٣٢،١٣٣.

2 – المفيد، ص٦٧، الخليفة عمر بن عبد العزيز أشهر من أن يعرف، يعده المؤرخون خامس الخلفاء الراشدين تولى الخلافة في الدولة الأموية ما بين سنة ٩٩هـ إلى سنة ١٠١هـ.

3 – الخزرجي، العسجد، ص٩٩، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٣٢.

4 – أورد ابن المجاور قصة حول سبب بناء جامع عدن يقول فيها: ((وكان السبب في بنائه أَنَّهم وجدوا في زمانهم قطعة عنبر كبيــرة مليحة، فأتي بها إلى صاحب عدن فقال لهم: وما أصنع بها؟ بيعُوها وابنوا بثمنها جامعاً، فلست أرى درهماً أحل من هذا الــدرهم، ولا يُخرج في وجه أحق من هذا الوجه، فباعوا العنبر وأخذوا ثمنه وبني به جامع عدن في طرف البلد)). (صفة بلاد اليمن، ص١٢٠).

5 – الأبناء هم: قوم من أبناء فارس، دخلوا اليمن مع سيف بن ذي يزن، وأطلق عليهم هذا الاسم فيما بعد لأنهم استقروا فــي الــيمن، وتزاوجوا، ورزقوا أولاداً، ثم صار يطلق على أبناء أبنائهم، لأنهم من أبناء أولئك الفرس، ولأن أمهاتهم من غير جــنس آبــائهم. (بــا مخرمة، النسبة إلى البلدان، (القسم الأول)، ص٣٧، ابن منظور، لسان العرب، ٨٩/١٤).

6 – عن النفوذ الفارسي في اليمن أثناء ظهور الإسلام وتوجيه الرسول (ص) الدعوة لهم واستجابتهم للإسلام ينظر: الطبري، محمــد ابن جرير (ت٣١٠هـ/٩٣٢م): تاريخ الرسل والملوك، ٦٥٤/٢-٦٥٧، دار ســويدان، بيــروت، ابــن كثيــر، البدايــة والنهايــة،=

فيه الصلوات ويتعلمون الدِّين الإسلامي الجديد، وهي قاعدة عامة في جميع البلدان التي ينتشر فيها الإسلام، إذْ من الضروري بناء مسجد يؤدون فيه الشعائر الدِّينية[١].

كما يرجح أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وجه ببناء مسجد آخر في عدن عُرِف بمسجد "السوق"[٢]، ونسبته إلى السوق يعني أنَّه تَمَّ بناؤه في المنطقة التي تقام فيها الأسواق التجارية، بينما جامع عدن قديم تَمَّ بناؤه في أطرافها كما وجد ذلك المقدسي في منتصف القرن ٤هـ/١٠م بأنه[٣] ((ناءٍ عن الأسواق))، وأكد قول المقدسي ابن المجاور الَّذي مَكَثَ فيها سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[٤].

ومن الملاحظ أن با مخرمة، وهو أحد الناقلين عن عُمارة، لَمْ يقع في الخطأ الَّذي وقع فيه من سبقه من المؤرخين في نسبة بناء الجامع إلى الخليفة عُمر بن عبد العزيز، حيث خالفهم الرأي وأقر برواية ابن المجاور بأن بناء الجامع يرجع إلى الفرس، وإلا لنبه با مخرمة على ذلك كما كان ينبه على خطأ بعض روايات ابن المجاور[٥].

والرأي القائل إن مسجد "أَبَّان" هو أول مسجد (جامع) بني في عدن[٦]، يجعلنا نتأمل ما ذكره ابن المجاور أثناء حدَّيثه عن آبار عدن، وأماكنها ونسبتها، فيذكر أن هناك بئراً عند الجامع (أي جامع عدن)، وبئراً عند مسجد أَبَّان[٧]، وهذه الإشارة تخالف هذا الرأي، بدليل أن جامع عدن، ومسجد أَبَّان، موجودان في عصره، وإن كلاً منهما بجواره بئر.

٢/٤، ٢٠٢، ٢٠٣، السهيلي، الروض الأنف، ٣٠٦/١، ٣١٥؛ الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٢٤-٢٨، ١١٩-١٢٧، ١٥٣، ١٥٤، وقد استمر الأبناء يحكمون المناطق التي تحت نفوذهم حتَّى نهاية عصر الخليفة أبي بكر الصديق، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص٩٣.

1 - ومما يؤكد أنه تم بناء مسجد في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رواية تفيد أن هناك قوم فكروا بناء مسجد بساحل عدن فكلما بنوه تهدم، فأتوا إلى الخليفة يشكوه فقال لهم: استوثقوا من بنائه ففعلوا واستوثقوا، فتهدم فعادوا وسألوه فخطب الناس وناشدهم إن كان عند أحد من علم، فقال لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحتفروا ميمنة القبلة وميسرتها فسيظهر لكم قبران، فغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما وادفنوهما، ثم ابنوا مسجدكم ففعلوا فقاموا بناؤه. (الحسني، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد، فرج المهموم، ص٩٢، دار الكتاب العربي، بيروت).

2 - مسجد السوق سيأتي الحديث عنه في سياق هذا الموضوع، ص٥٢،٥٣.

3 - أحسن التقاسيم، ص٨٤-٨٥.

4 - صفة بلاد اليمن، ص١٢٠.

5 - نجد أن أبا مخرمة لم يعلق على هذه الرواية التي أوردها ابن المجاور، وهذا يعني تأكيدها، وإلا لعلق عليها كما كان يعلق على بعض روايات ابن المجاور. (تاريخ ثغر عدن، ١٢/١).

6 - يرى البعض أن أول من خطط موقع هذا الجامع هو معاذ بن جبل عندما دخل عدن، وكان والياً عليها أبو موسى الأشعري، فوضع حجارة لتحديد القبلة، وقال للمسلمين: صلوا في هذا المكان، لكنه لم يشيد الجامع إلا في أواخر القرن ١هـ حين قدم الحكم بن أبّان إلى عدن قاضياً عليها فشيده ونسبه إلى والده. (باوزير، حلقات القرآن، ص٢٠-٢١، الــوشلي، عبد الله قاسم، علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري، وتراجم رجال إسناده، ص٧٢، سلسة إصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٥م، الكتاب الثقافي رقم (١٥)، وهذا ما يتنافا مع الرواية السابقة.

7 - صفة بلاد اليمن، ص١٣٣.

وبما أن جامع عدن من المساجد الجامعة العظيمة تؤدى فيه الصلوات العامة، فإن الأمر والإشراف عليه يرجعان إلى الدَّولة القائمة، فينال منها العناية والاهتمام من قبل الحكام يقومون بترميمه وتوسعته، ولَعلَّ الخليفة عُمر بن عبد العزيز أمر بتجديده وتوسعته، كما قام بالعمل نفسه الحسين بن سلامة[1]، وفي عهد الدَّولة الزُرَيْعية هَبَّ الداعي عمران بن محمَّد بن سبأ (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، ببعض الإصلاحات والترميمات في هذا الجامع، من ذلك إنشاء منبر له كتب عليه اسمه وكان ((منبر له حلاوة في النفس وطلاوة في العين))[2]، ومما يزيد الأمر وضوحاً أن كلمة (جامع)، (الجامع) ترددت كثيراً في المصادر[3]، حتَّى أن با مخرمة في القرن١٠هـ/١٦م كرَّر كلمة (الجامع) في كتبه، وأنَّه موجود في مِيقَاته مع المنبر الَّذي عمله الداعي عمران بن سبأ، وتؤدى فيه الشعائر الدِّينية، إلى جانب أنَّه كان أحد مراكز العلم التي يُدرَّس فيه الحدِّيث والفقه والنَّحو[4].

والمسجد الجامع في عدن يجب أن يكون متسعاً يستوعب جمعاً كبيراً من النَّاس، وهذا ما حدده با مخرمة، بأن طول جامع عدن من الباب الشرقي إلى الباب الغربي مئة وخمسة وثلاثون ذراعاً باليد، وعرضه من الباب القبلي إلى الباب الحُقَّاتي مائة وسبعة أذْرع[5]، فهذه المساحة الكبيرة في طول المسجد وعرضه يدل على أنَّه كان من أكبر مساجد عدن.

وبمَّا أن المساجد الكبيرة الجامعة في جميع مدن اليمن هي الأكثر رغبةً من قبل العلماء في اتخاذها مكاناً لنشر الْعِلْم[6]؛ فالشيئ نفسه في جامع عدن كان من أكثر الأماكن التي يتخذُها العلماء مكاناً لنشر الْعِلْم، وخصوصاً العلماء المشهورين الَّذين كان يحرصون من في جوْف عدن (علماءً، وطلاباً، وتجاراً، وعامة النَّاس) على حضور مجالس تَدرِّيسهم، وهذا ما قام به المُحدِّث سراج الدِّين علي بن أبي بكر بن حِمْير بن تُبَّع العَرْشَاني (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)، الَّذي وفد على عدن وبادر إلى تَدرِّيس الحدِّيث، فاجتمع إليه للسَّماع علماء وطلاَّب، وجمع غفير من أهل عدن

---

1 – عُمارة، المفيد، ص٦٧.

2 – الجندي، السلوك، ٢/٥٠٥، الخزرجي، العسجد، ص٩٥.

3 – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤–٨٥، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، عُمارة، المفيد، ص٦٧، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٠، ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٨، الجندي، السلوك، ٢/١٢٤،٥٠٢،٥٠٥، الخزرجي، العسجد، ص٩٥، البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، طبقات صلحاء اليمن (المعروف بتاريخ البريهي)، ص٣٢٩، حققه: عبد الله محمد الحبشي، ط/٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٧، ابن حجر، إنباء الغمر، ١٢٩/٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢،١٨٦.

4 – ويؤكد با مخرمة على وجود هذا المنبر في الجامع في زمنه فيقول: ((والمنصوب اليوم في جامع عدن عليه من الحلاوة والطلاوة ما ذكره الجندي إلا أنَّه مكتوب عليه بالعاج أن الَّذي أمر بعمله المجاهد الغساني، فيحتمل أنَّه هو منبر الداعي وإنما جدده المجاهد)). (تاريخ ثغر عدن، ٢/١٨٦، قلادة النحر، ٣/٣٦٢٧، ٣٦٩١،٣٦٩٢،٣٧٠٣، النسبة إلى البلدان (القسم الثاني)، من بداية حرف الألف إلى نهاية حرف الذال، ص٧١، دراسة وتحقيق: محمد عبد الله المعلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

5 – با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٧١، الحجري، بلدان اليمن، ٣/٥٨٣.

6 – أمثال: جامع صنعاء، وجامع الجند، وجامع الأشاعرة في زبيد، وجامع السنة في جبْلة، وجامع ذمار.

وتجار المغرب والإسكندرية[1]، فالعدد الكبير الَّذِي غَشِيَ لسَّماع الحدِّيث لا يتسعه إلا جامع عدن.

والمؤرخ ابن سَمُرَة كان أكثر وضوحاً وتأكيداً على أن العلماء الوافدين إلى عدن هم من كانوا يتخذون من هذا الجامع موقعاً لعقد حلقات الدَّرْس ومجالس الْعِلْم، فقد أورد أن قاضي القضاة أثير الدِّين محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري زار عدن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، ودَرَّس بجامعها بقوله:[2] ((فقرأ عليه في جامع عدن سنة قدومه إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القاضي، وسمعه بقراءته جماعة من أهل عدن كنت فيهم)).

ويَبْدُو من ذلك أنه كان المسجد الجامع مخصصاً لأن يُدرِّس فيه العلماء الوافدون إلى عدن للتجارة أوْ السفر والرحلة، فيكون مهيئاً لهم، فمتى حطُّوا في عدن توجهوا إليه لعقد حلقات الدَّرْس ومجالس الْعِلْم؛ أمَّا علماء عدن المقيمون فيها فقد خصصت لهم مساجد أخرى يُدرِّسون فيها، كما سنرى وشيكاً.

ويتأكد هذا القول من كثرة العلماء التجار والرحالة من مختلف بلدان اليمن وخارجها، إذْ كانوا فور بلوغهم عدن يهبُّون إلى عقد حلقات الدَّرْس ومجالس الْعِلْم، دون أن تذكر المصادر أماكن محددة لقيامهم بالتَّدريس[3]، باعتبار أن المكان المعد لهذا العرض هو جامع عدن، والمعروف من حيث اتساعه لاستيعاب الكثير من الطلاَّب والعلماء والتجار، وأهل عدن ممن يرغبون سماع الْعِلْم وقراءته.

٢- مسجد السوق:

يرى بعض الباحثين أن مسجد السوق أسس في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز

---

[1] – ولد العرشاني سنة ٤٩٤هـ في قرية عرشان، (وقرية عرشان هي: عامرة من عُزلة المكتب من أعمال مديرية جبلة إلى الجنوب منها، ثم من أعمال إب، كانت من القرى المقصودة لطلب العلم، الأكوع، هجر العلم، ١٤١٧/٣)، وقد رحل العرشاني في طلب علم الحديث إلى عدد من البلدان، فأخذه على كبار علمائها، وأصبح شيخ المحدثين وعمدة المسترشدين يميز بين صحيحه، ومعلوله، ومرسله، ومسنده، ومقطوعه، ومعضله، لذلك رحل إليه الكثير من الطلاب من مختلف بلدان اليمن لأخذ الحديث عنه، وكانوا يروون عنه صحيح البخاري، وسنن أبي داوود، وله كتاب الزلازل في الحديث. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧١،١٧٢، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٣٠٣/١،٣٠٤، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٤٧،٢٤٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣٦/٢،١٣٧، المناوي، الكواكب الدرية، ٤٧٨/٤،٤٧٩).

[2] – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، القاضي أثير الدين ستأتي ترجمته لاحقاً، ص١٠٤، هامش رقم (١).

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٣،١٩٤،٢٢٥،٢٤٤، وينظر: الجندي، السلوك، ٣٠٦/١،٣٠٩،٣٢٩، ٣٣١،٣٦٤،٤٦٢،٤٦٦،٤٧٢، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٤٨،٢٥١،٢٦٥،٢٧٥،٢٧٧،٢٧٩،٣٢٣، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٤٥.

(ت١٠١هـ/٧٢١م)[1]، وعمل له منارة لا تزال قائمة حتَّى يومنا هذا[2].

ومن خلال ذلك يَبْدُو أن هذا المسجد قديم، يرجع بناؤه إلى زمن عمر بن عبد العزيز؛ لكن المصادر التي بين أيدينا لَمْ تشر إلى أحد من العلماء اتَّخذه مكاناً لنشر الْعِلْم منذُ إنشائه مَطْلع القرن ٢هـ/٧م حتَّى القرن ٧هـ/١٣م عندما عُيِّن العلاَّمة المُحدِّث سبأ بن عمر بن محمَّد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، للتَّدريس في مسجد السوق صاحب المنارة علم القراءات السَّبْع والحدِيْث النبوي من صحيح البُخاري ومُسلم، حيث استمر على هذا الحال حتَّى فَاضَتْ نفسُه[3].

ومن الملاحظ أنَّه كان يُدَرَّس فيه القرآن الكريم وعلومه مع بعض كتب الحدِيْث، وبعد موت الدَمْتي جَفتْ حركة المسجد العلمية.

٣- مسجد الدِيْنَوَري:

ينسب إلى أبي الفداء إسماعيل بن عبد الملك الدِّيْنَوَري البغدادي (ت بعد ٥٥٠هـ/١١٥٥م)[4]، ومن تاريخ وفاة مؤسسه يعود تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م.

اتَّخذ الدِّيْنَوَري هذا المسجد مكاناً لنشر الْعِلْم، فتوافد عليه الطلاَّب لدراسة علم التَّفسير والحدِيْث[5]، كما تولى المُقْرئ يوسف بن عبد الله الصُدَائي إمامة المصلين بهذا المسجد حتَّى توفِّي أواخر القرن ٦هـ/١٢م[6]، وكان من علماء القراءات والنَّحو والفقه، ممَّا يوحي بأنَّه كان أحد مُدرِّسيه[7].

---

1 – الوشلي، علم الحديث في اليمن، ص٧٣، ويرى أحد الباحثين أن هذا المسجد يعرف بمسجد (المنارة) من بناء الفرس وهو أول مسجد بني في عدن، وليس هو الَّذِي بناه الخليفة عمر بن عبد العزيز. (با وزير، حلقات القرآن، ص٢١، وهذا الرأي لا يوافق ما قاله عندما تحدث عن مسجد أبّان، واقر أنه أول مسجد (جامع) أسس في عدن، ولتناقض المصادر التاريخية واختلاف الباحثين يمكننا الإقرار بأن مسجد الجامع الَّذِي بناه الفرس هو غير مسجد السوق الَّذِي بني في عهد عمر بن عبد العزيز، فهو لا يزال محتفظاً باسمه في عدن إلى هذه الساعة، وقد يسمى بمسجد حسين.

2 – ومكانه اليوم بجانب بريد عدن العام، وهو الَّذِي أصلحه حسين بن سلامة، وقد أورد ذلك محمد بن سالم البيحاني في كتيبه رسالة نحو المسجد. (نقلاً عن، زكريا، بهامش، كتاب مساجد اليمن، ص١١).

3 – الجندي، السلوك، ٤٣٤/٢، الخزرجي، العقود، ٢٤١/١، با مخرمة، قلادة النحر، ٣١٠٢/٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٦.

4 – الجندي، السلوك، ٣٢٤/١-٣٢٦، وترجمته لدى: الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٠-٢٧٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢١/٢، ٢٢، قلادة النحر، ٢٥١١/٢، ٢٥١٢، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٠٨، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٧، ١٨، المناوي، الكواكب الدرية، ٣٩٤/٢.

5 – الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧١.

6 – الجندي، السلوك، ٣٢٤/١، ولم يفرد له ترجمة إنما أشار إليه في معرض ترجمته للدينَوَري، كما أن الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٣، أفرد له ترجمة، ولم يضيف جديد عما ذكره الجندي، ويذكر أنَّه توفي لبضع عشرة وخمسمائة، ولعل ذلك تصحيف، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧١، ٢٧٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢١/٢، ٢٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧.

7 – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢.

ويستخلص ممّا تقدم أن مسجد الدِّيْنَوَري من المساجد التي كانت مقراً لنشر الْعِلْم في عدن لِبُرْهة من الزمن قد تصل إلى نصف قرن، وأن الْعُلوم التي كانت تُدرَّس فيه هي علم التَّفسير، والحَدِّيث، والفقه، والنَّحو، والنشاط العلمي في هذا المسجد يَبْدُو أنَّه توقف من بعد القرن ٦هـ/١٢م، كوننا لَمْ نجد له ذكراً بعد ذلك[1].

٤- مسجد الشجرة:

لَمْ تمدنا المصادر التي بين أيدينا من الباني لهذا المسجد وتاريخ بنائه؟ مع أن أحد الباحثين يرى أن مسجد الشجرة هو نفسه مسجد الدِّيْنَوَري[2]– السالف الذكر–، ولعلَّ الباحث ركن إلى ذلك لاعتقاده أن علي بن يوسف[3] إمام مسجد الشجرة، هو ابنٌ ليوسف بن عبد الله الصُدَائي[4] إمام مسجد الدِّيْنَوَري فحلَّ محل والده في إمامة المسجد، ولَمْ يتنبه أن با مخرمة أشار إلى أن الشيخ الكبير علي بن يوسف تولى إمامة مسجد الشجرة، ولَيْس مسجد الدِّيْنَوَري الَّذِي تنسب المصادر بناءه إلى الدِّيْنَوَري، وإلا لأفصحت أنَّه نسب إليه لطول المدَّة الزمنية التي دَرَّس فيه – مثلاً– أَوْ أنَّها نبهت إلى اسمه "بمسجد الشجرة" الَّذِي دَرَّس فيه الدِّيْنَوَري.

لهذا من المرجح أن مسجد الشجرة الَّذِي تولى إمامة النَّاس في الصلاة فيه علي بن يوسف هو غير مسجد الدِّيْنَوَري الَّذِي تولى إمامته يوسف بن عبد الله الصُدَائي.

والنشاط العلمي في هذا المسجد بدأ في النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م، عندما اتَّخذه العلاَّمة المُحدِّث محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي مقراً لنشر الْعِلْم أثناء تواجده في عدن سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، فسمع عنه الحدِّيث جماعة من الطلاَّب[5].

وممن اشتغلوا بالتَّدريس في هذا المسجد متولي إمامة النَّاس في الصلاة الشيخ الكبير علي

---

[1] – من الملاحظ أن المصادر التاريخية بعد القرن ٦هـ لم تعد تذكر لهذا المسجد أي نشاط علمي، وفي زمن با مخرمة في القرن ١٠هـ، لم يعرف أي من مساجد عدن يكون هو. (تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢).

[2] – المختار، الحياة العلمية في اليمن، ص٥٧.

[3] – لقد انفرد با مخرمة بذكر بعض العلماء الَّذين درسوا بهذا المسجد منهم: ابن النُعمان الحضرمي اتخذ منة هذا المسجد مقر لنشر العلم سنة ٥٦٥هـ. (تاريخ ثغر عدن، ٢/١٣٤،١٦٤،١٩٩،٢٠٣،٢٠٨. وتاريخ تدريس ابن النُعمان قريب العهد بالدينوري الَّذِي توفي قبل ذلك بحوالي عشر سنوات، فالمدة بين موت الدِّيْنَوَري وتاريخ تدريس ابن النُعمان ليست كبيرة حتَّى تطمس معالم المسجد وينسى اسم الباني له.

[4] – أول من نوه إلى مسجد الدِّيْنَوَري الجندي، كما أنَّه أشار إلى مسجد الشجرة باعتبار ذلك لديه مسجدين كل منهما قائم بذاته، وإلا لنبه على ذلك. (السلوك، ١/٣٢٤، ٢/٤٤٣، وكذلك، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦١،٦٨٣، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧).

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠١،٢٠٢، فممن أخذ على هذا العالم في عدن ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، لكنه لم يحدد المكان الَّذِي درس فيه، وينظر: الجندي، السلوك، ١/٤٦٤، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٧).

ابن يوسف، فقد كان يستغل تردد العلماء على المسجد للتّدريس فيتعلم منهم، فبرز كأحد علماء الحدّيث الّذين قاموا بروايته وتّدرّيسه[1].

كما دَرَّسَ بهذا المسجد العالم المُحدّث أبو محمّد يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي البغدادي أثناء نزوله عدن سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، فقرأ عليه جماعة من الطلبة كتاب "صحيح البُخاري" في الحدّيث[2].

كما تواصل التّدريس في هذا المسجد في القرن ٧هـ/١٣م، بدليل أن أبا الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العَامِري (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، كان يدخل من بلده أبْيَن إلى أخيه في عدن، ويستقر في مسجد الشجرة يُدرِّس فيه الفقه، فتدافع عليه الطلاّب من عدن ولحج وغيرها من البلدان لكسب العِلْم منه[3].

وممّا سبق يتضح أن مسجد الشجرة في عدن هو غير مسجد الدِّيْنَوَري، كما أن نشاطه التعليمي بدأ منذُ منتصف القرن ٦هـ/١٢م وظلّ يؤدي دوره العلمي حتّى القرن ٧هـ/١٣م، أمَّا العُلوم التي كانت تُدرَّس فيه، فعلم الحدّيث استحوذ على الجانب الأكبر، ولا يخلو من تَدرِّيس علوم القرآن والفقه وعلوم اللُّغة.

٤- مسجد ابن البَصْري:

شيده ياسر بن بلال المحمّدي (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)[4]، وزير الداعي محمّد بن سبأ في النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م، لكنه سمي بمسجد ابن البَصْري نسبة إلى أحد تجار عدن مجازاً، إذْ كان يقوم بالعناية به وإصلاحه[5].

---

[1] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٦٥.

[2] – أخذ البغدادي الحديث في العراق، وسمع صحيح البخاري عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي في بغداد سنة ٥٥٣هـ، ثم دخل اليمن وقام برواية صحيح البخاري للطلاب بسنده، كما أنّه أقام في زبيد وعنه أخذ الكثير، ومن قبل قطن مكة وأخذ عنه عدد من طلاب العلم. (الدبيثي، محمد بن سعيد بن يحيى بن علي (ت٦٣٧هـ/١٢٤٠م): ذيل تاريخ بغداد، ص٤٢٨، ط/١، ١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الجندي، السلوك، ٢/٣٥،٣٦، الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٠، قلادة النحر، ٢/٢٥٥٠، وقد ترجم له مرة أخرى من نفس الكتاب، ٣/٢٩٥٧، ظناً منه أنّه شخص آخر).

[3] – والعامري من علماء الفقه المجتهدين تناوله عن عدد من العلماء، فرحل إلى زبيد ومنح الإجازات من علمائها فأهلته لأن يتقلد منصب التدريس. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٤٢،٤٤٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٣٤،١٣٥، قلادة النحر، ٣/٢٨٥٦).

[4] – تعددت أسماء هذا المسجد من قبل المؤرخين، حتّى أن المؤرخ نفسه كان يذكر له عدة أسماء، فالجندي يذكره باسم مسجد (ابن البصري)، ويذكره باسم (مسجد الله يعرف بمسجد ياسر بن بلال)، ويأتي باسمه في موضع ثالث (بمسجد الله المعروف بمسجد النبي)، وفي موضع رابع باسم (مسجد ابن مدادة). (السلوك، ٢/٤٠٢،٤١٩،٤٢٥،٥٠٥، وتابع الجندي با مخرمة وأضاف اسم أخر عليه هو (مسجد ابن بندار)، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠٠،٢٧٥، وقد أشار ابن المجاور إلى هذا المسجد باسم (مسجد النبي)، صفة بلاد اليمن، ص١٣٣).

[5] – الجندي، السلوك، ١/٤٠٢.

وبما أن بناء المسجد كان في النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م، فإنه لَمْ يشهد حركة علمية إلا بداية القرن ٧هـ/١٣م حينما اتَّخذه العلاَّمة أبو الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، مدرسةً ينشر فيها علوم الحدِّيث واللُّغة، وللخُطْوة العلمية التي حاز عليها الصَّغَاني وتنوع معارفه، مع كثرة مؤلفاته في الحدِّيث والفرائض واللُّغة والأدب[١]، تقاطر عليه الكثير من الطلبة من مختلف البلدان اليمنية لأخذ الْعِلْم عنه.

استمر الصَّغَاني يُدرِّس في هذا المسجد كلما خيَّم على عدن حتَّى العقد الرابع من القرن ٧هـ/١٣م[٢]، بعد ذلك لَمْ نعد نلمس له نشاطاً علمياً.

٦- مسجد أبي قُفْل:

ينسب إلى أبي محمَّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م)، وكان المذكور قبل أن يبني هذا المسجد يتولى إمامة مسجد أبَّان بن الحكم، ثُمَّ ابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبَّان عُرِف باسمه[٣].

من الواضح أن أبا قُفْل أنشأ هذا المسجد للعبادة، وليكون مقراً دائماً يُدرِّس فيه الطلاَّب الَّذين تَوَاترُوا عليه كتب الفقه والحدِّيث، ويفهم من كلام الفاسي أنَّه كان يقوم بنسخ الكتب بيده ويوقفها على الطلاَّب في المسجد[٤]، وقد ظَلَّ هذا المسجد مكاناً لنشر الْعِلْم في عهد مؤسسه، وتحديداً في العقود الثلاثة الأولى من القرن ٧هـ/١٣م، وبعد وفاته توقف التعليم به، وأهمل إصلاحه مما تهدم، وهو ما أكده الجَنَدي بقوله:[٥] ((وهو موجود إلى عصرنا غير أنَّه خراب)).

---

[1] – ولد الصَّغَاني سنة ٥٧٧هـ، ونشأ في غزنة من أرض الهند، وهو من كبار علماء اللُّغة والحديث الَّذين دخلوا عدن، وقاموا بنشر العلم، لذلك سنعود إلى ذكره في أماكن أخرى من هذه الدراسة. (وترجمته لدى: ياقوت، معجم الأدباء، ٤٦٢/٥-٤٦٨، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، الذهبي، أعلام النبلاء، ٢٠٢/١٦، الجندي، السلوك، ٤٠١/٢-٤٠٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٢٤،٢٥، ابن أبي الوفاء، محمد بن محمد بن نصر القرشي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م): الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٨٣/٣-٨٥، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط/٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات والذَّيل عليها، ٣٥٨/١-٣٦٠، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ابن الصلاح، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، ٢٤٠/١٢-٢٤٢، باعتناء.س. ددورينغ، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار النشر قرانز، شتايز شتوتغارت، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٥١٩/١، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٣/٢-٥٨، قلادة النحر، ٢٩٦٥/٣-٢٩٦٧، الجنداري، الجامع الوجيز، ورقة٧٩).

[2] – الجندي، السلوك، ٤٠١/٢-٤٠٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢، ٥٤، ١٣٤، ٢٣٥، ياقوت، معجم الأدباء، ٤٦٢/٥-٤٦٨.

[3] – الجندي، السلوك، ٤٢٠/٢، الفاسي، العقد الثمين، ١٠١/٥،١٠٢، ويحدد مولده في ١٠ رمضان من سنة ٥٥٩هـ، كما حدد وفاته عشية الأحد لست عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من سنة ٦٣١هـ ويتظر ترجمته لدى: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥٨/٢، قلادة النحر، ٢٧٦٩/٣،٢٧٧٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٨٠.

[4] – الفاسي، العقد الثمين، ١٠١/٥،١٠٢.

[5] – السلوك، ٤٢٠/٢، توفي الجندي سنة ٧٣٢هـ.

٧- مسجد السّماع:

يُعدُّ مسجد السَّماع من المساجدِ المشهورة في عدن من حيث مكانته في نشر الْعِلْم، وبراعة العلماء الَّذِين درسوا فيه، والكتب التي كانت تُدَّرس فيه، فضلاً عن الحِقْبة الزمنية الكبيرة التي ظلت تُعقد فيه حلقات الدَّرْس ومجالس الْعِلْم؛ لهذا أُطلق عليه اسم "مسجد السَّماع" لكثرة ما كان يسمع فيه من كتب تُلْقى على طلبة الْعِلْم الَّذِين كانوا يتهافتون عليه، يقول الجَنَدي:[1] ((سُمي بذلك لكثرة ما كان يُسمع فيه من الكتب على وارديه)).

لذلك عُرِف هذا المسجد بمسجد السَّماع لدى العلماء والطلاَّب والعامة من النَّاس؛ فكل من هوى إلى عدن من طلاَّب الْعِلْم لقراءة التَّفسير، وسماع كتب الحدِّيث كانت وجهتهم صوب هذا المسجد دون سواه.

واتَّخذ كمقر لنشر الْعِلْم منذُ منتصف القرن ٧هـ/١٣م، عندما ترأس التَّدريس فيه العلاَّمة المُحدِّث علي بن محمَّد بن حُجْر (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[2]، حيث كان يعقد حلقة تَدرِّيس صحيح البُخاري، وقد كان العلماء يتسابق على التَّدريس فيه وإسماع الحدِّيث، أمثال: العلاَّمة المحدث صالح بن جُبارَة بن سليمان الطرابُلسي المَغْربي (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، والعلاَّمة أبي العبَّاس أحمد بن عُمر القَزْوِيْني (وُلِد٦٣٩هـ/١٢٤٢م)، وللذكاء الَّذِي كان يتمتع به مدرسوه تواكب عليهم الكثير من الطلاَّب من كل مكان للاستفادة من علومهم[3].

ممَّا تقدم يستفاد أن هذا المسجد شهد العديد من حلقات الدَّرْس ومجالس السَّماع، أدارها نخبة من علماء عدن، فتَخَرَّج منه أُمَّة من الطلاَّب، كما أن نشاطه العلمي تمركز على إسماع كتب الحدِّيث، وكان يتخلل ذلك تَدرِّيس علم التَّفسير والفقه والنَّحو واللُّغة، ولا زال يؤدي واجبه التعليمي منذُ أوائل القرن ٧هـ/١٣م حتَّى القرن ٨هـ/١٤م.

٨- مسجد أبي شُعْبة:

عُرِف هذا المسجد بمسجد التَّوبة[4] قبل أن ينتقل إليه محمَّد بن يحيى الحضرمي، المعرف بأبي شُعْبة (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، ولطول وقوفه في هذا المسجد نسب إليه فيقال له: "مسجد أبي شُعْبة"[5].

---

1 – السلوك، ٢/٤٢٣.

2 – وقد نسب رابضة، أحمد صالح، من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، ص٤٧، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، جامعة عدن، العدد السادس والعشرون، ذي القعدة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. نوفمبر ٢٠٠٥م، بناء هذا المسجد إلى ابن حُجْر، ولم يدلنا على المصدر الذي اعتمد عليه.

3 – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥؛ الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١١، ١٢، ٩٨، ٩٩، ١٥٨، ١٥٩؛ مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٢٣، ٦٤.

4 – مسجد التوبة لا يعرف في الوقت الحاضر.

5 – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠، وترجمته لدى: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥٨، ٢٥٩، الشرجي، طبقات الخواص، ٣٢٠، ٣٢١.

وبعد أن اتَّخذه أبو شُعْبة مقراً له حوّله إلى مدرسة يُدرّس فيها الحدّيث والفقه للطلاّب الّذين يتهافتون عليه، كما أنّه أحال هذا المسجد إلى رباطاً للصوفية لكي يوأدون فيه شعائرهم الدّينية مع تهذيب زواره وترويضهم طرق الصوفية، فضلاً عن قراءة الكتب الخاصة بهم[1].

يظهر مما تقدم أن الحركة العلمية في هذا المسجد كانت بعد أن اتَّخذه أبو شُعْبة مكاناً يُدَرس فيه الحدّيث والفقه للطلاّب، ويَبْدُو أنَّه قصد من اتخاذ هذا المسجد مقراً دائماً له، لكي يحوله إلى مكان يجتمع فيه صوفية عدن ويوأدون فيه شعائرهم الدّينية، مع التزود من علومهم ومعارفهم.

٩- مسجد ابن الخَطِيْب:

لَمْ يُعرف من الباني لهذا المسجد وتاريخ بنائه، حيث لم يُعرف كمركز عِلْم إلا بعد أن اتَّخذه عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد السشعبي، المعروف بابن الخَطِيْب (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)- من قرية الطَّرِيَّة-[2] رباطاً يُقيم فيه مع أتباعه ومريديه من الصوفية وعرف "بمسجد ابن الخَطِيْب"، وللرُتبة العالية التي حاز عليها ابن الخطيب بين مشائخ الصوفية في عدن، وشغف أفراد المجتمع العدني له فقد كانوا يتعاقبون عليه فرق متتالية للتبرك به والتزود من طرقه وتعاليمه وسلوكياته، وما تنطوي عليه الطقوس الدّينية الخاصة بالصوفية، علاوة على ذلك فقد كان ابن الخطيب يُدَّرِس فيه علم الحدّيث والفقه لمن أتاه أَوْ حلَّ معه من طلاّب عدن وخارجها[3].

استمر التَّدريس في هذا المسجد بعد انصراف ابن الخطيب من عدن إلى مدينة مَوْزَع[4]، حيث خلفه في التَّدريس تلميذه عمر بن علي الصَّفَّار (ت٧١٦هـ/١٣١٦م)، فكان يحضر إليه الدرسة والمتعبدون وينهض إلى تعليمهم، مع من كان برفقته من المتَّصوفة[5].

لذلك يظهر أن هذا المسجد لَمْ يُعْرف كمركز لنشر الْعِلْم إلا بعد أن اتَّخذه ابن الخطيب سكناً

---

1 – الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٢٠.

2 – الطَّرِيَّة: إحدى قرى مخلاف أبين، في منطقة حطيب من مديرية نصاب، وأعمال شبوة، في شما ل شرق مودية من أعمال أبين. (المقحفي، معجم البلدان،١/٩٥٨).

3– وابن الخطيب من كبار علماء الفقه ومشائخ الصوفية في اليمن. (الخزرجي، العقود، ١/٢٦٠-٢٦٢، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٣٩٢-٣٩٦، اليافعي، مرآة الجنان، ٣٥٦/٤،٣٥٧، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٨٠-١٨٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٧-٢٥٠، المناوي، الكواكب الدرية،٤٣٣/٢).

4 – مَوْزَع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المخا، وبلدة موزع إلى الغرب من مدينة تعز بمسافة ٩٥كم، تشكل مديرية من مديرية محافظة تعز اليوم. (الأكوع، هجر العلم،٣/٢١٥٠، المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٦٨٣).

5 – الخزرجي، العقود،٣٤٢/١، الشرجي، طبقات الخواص، ص٤١٨،٤١٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٧٤/٢.

ومقراً له ولأتباعه من الصوفية، وكان لهذا المسجد دَوْر تاريخي في تَخريج عدد من مشائخ الصوفية والعلماء في عدن[1].

١٠- مسجد ابن عبلول:

من خلال نسبة هذا المسجد إلى ابن عبلول يرجح أنَّه الَّذي قام ببنائه، ولَمْ يعرف هذا المسجد كمستقر لنشر الْعِلْم إلا أواخر القرن ٨هـ/١٤م عندما اتَّخذه بعض العلماء مركزاً يُعقدون فيه مجالس التَّدريس.

فممن دَرَّس فيه العلاَّمة علي بن محمَّد بن عمر الأَقْعَس بن أبي بكر الخضَّامي ما بين أواخر سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م وأوائل سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م، فتكاثف عليه الطلاب للتعلم على يده[3].

وقد ظَلَّ هذا المسجد كمركز لنشر الْعِلْم حتَّى بعد حِقْبة الدراسة، بدليل أن العلاَّمة علي بن محمَّد بن عبد العزيز الشاذلي، اتَّخذه مقراً لعقد مجالس تَدْرِيس كتاب "الشفاء"، في مطْلَع القرن ٩هـ/١٥م، فممن حاز عليه من الطلاَّب ابن كبن في عشرة مجالس[4].

يتضح ممَّا سبق أن هناك علماء اتَّخذوا من مسجد ابن عبلول مركزاً لعقد مجالس التَّدريس في الفقه والحدْيث والسيرة منذُ النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م.

١١- مسجد ابن شَيْنَا:

من العلماء الَّذين دَأبوا للتَّدريس لبُرْهة طويلة من الوقت في عدن؛ العلاَّمة ركن الدْين أحمد ابن حسن بن شَيْنَا (وُلد٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، على مدار النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م، وابن شينا هذا كان من العلماء البُلغاء المُبرَزِّين، نشأ وترعرع في طلب الْعِلْم، وقرأ على أئمة من المتقدين حتَّى صار وحيد عصره وفريد دهْره، اتَّخذ من أحد مساجد عدن مقراً لنشر الْعِلْم، فاشتهر ذكره وحسن تَدرِْيسه، ممَّا تقاطر عليه فحول الطلاَّب من كل مكان لأخذ الْعِلْم عنه[5].

---

1 – يعرف هذا المسجد في الوقت الحاضر باسم مسجد العمودي. (باوزير، حلقات القرآن، ص٧٢-٧٥).

3 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٤/٢، ومدرس هذا المسجد الخضامي لم نجد له ترجمة، غير ما ذكره با مخرمة أنْه كان يدرس كتاب "الحاوي" في الفقه في هذا المسجد، ووصفه بالفقيه الإمام العالم العلامة. (تاريخ ثغر عدن، ١٦٤/٢).

4 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٩/٢، ومن الجدير ذكره هنا التنويه إلى أن (ابن كبن) سيتكرر ذكره في أماكن مختلفة من هذه الدراسة، وحتى لا يلتبس الأمر فهو اللقب المشهور للعلامة جمال الدين محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري ولد سنة ٧٧٦هـ، وعاش للربع الرابع من القرن ٨هـ، وهي المدة الأخيرة من حقبة هذه الدراسة، إذ تعتبر المرحلة العلمية الأساسية التي أهلته ليصبح بعد ذلك من كبار علماء اليمن. وللمزيد عن ابن كبن العلمية ينظر مصادر ترجمته: با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٦٩/٣-٣٥٧١، السخاوي، وجيز الكلام في الذَيل على دول الإسلام، ٥٦٤/٢، المناوي، الكواكب الدرية، ٦٦٥/٣،٦٦٦) .

5 – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٧.

والمؤرخ البُرَيْهي الَّذي ترجم لابن شبنا لَمْ يحدد أي من مساجد عدن الَّذي اتَّخذه مكاناً للتَّدريس، واستمر يُدرِّس فيه ما يربو من أربعين سنة، حتَّى بعد أن كف بصره ما انفك يُدرِّس فيه، فكان ((ممَّا يحار فيه الأديب ويأتي بما لَمْ يأت به المبصرون مع الاستزياد وجودة التنقيح...))[1]، لذلك يمكن نسبة هذا المسجد – مجازاً– إلى مدرسه ابن شَبْنَا.

ويظهر ممَّا تقدم:

١- أن المساجد في عدن كانت تبنى غالباً من قبل الميسورين سواء كانوا تجاراً أمْ علماء جمعوا بين اليسار والْعِلْم، وكذلك الوزراء والولاة، ولَمْ يكونوا يكتفون ببناء المسجد فقط بل كانوا يحرصون على أمْرين اثنين: الأول ترتيب من يقوم بالتَّدريس فيها، والأمر الآخر تأمين احتياجات المساجد والقائمين عليها بحبس الأوقاف عليها[2].

٢- إن عدن –كمركز علمي– تميزت خلال مدَّة الدراسة بكثرة المساجد التي أقيمت فيها حلقات الدَّرْس ومجالس الْعِلْم، بلغ عددها أكثر من عشرة مساجد فكانت هذه المساجد أشهر الأماكن التي يَتَلقىَّ طلاَّب الْعِلْم فيها علومهم.

٣- ترأس حلقات الدَّرْس في هذه المساجد نخبة من علماء عدن والوافدين إليها، فتميزوا بتنوع علومهم ومعارفهم وخبراتهم في نشر الْعِلْم.

٤- كما أن العُلوم التي كانت تُدرَس في هذه المساجد تنوعت بتنوع تخصصات العلماء الَّذين ترأسوا مجالس الْعِلْم وحلقات التَّدريس، فكان أن تراوحت ما بين: علوم القرآن، والحدِّيث، والفقه وأصوله، والفرائض، وعلوم اللسان من لغة ونحْو وأدب.

٥- كانت أبواب هذه المساجد مفتوحة لكل من يرغب مواصلة التعليم في المرحلة العليا، بعد أن يكملوا تعليمهم في المرحلة الأولى.

٦- كما أن هذه المساجد كانت تحتضن عقد مجالس الوعظ والخطابة والفتوى والمُناظرات بين العلماء، فضلاً عن مجالس الإملاء.

٧- كشف من خلال تناول هذه المساجد أن قسماً منها تنوع التدريس فيها لبعض العُلوم الشرعية واللغوية فمثلاً: مسجد الدِّيْنَوَري دُرِّس فيه التَّفسير والحدِّيث، ومسجد الشجرة دُرِّس فيه الفقه والنَّحو، ومسجد السَّماع لإسماع كتب الحدِّيث، ومسجد أبي شُعْبَة تركز في تدريس الحدِّيث والفقه.

٨- كما أن هناك مساجد اتخذت من قبل علماء محلَّ إقامة دائمة يُدرِّسون فيها، وعرفت بأسمائهم، واستمر هؤلاء العلماء يُدرِّسون فيها طوال حياتهم، وبعد وفاتهم توقف النشاط العلمي فيها؛ لعدم وجود مصادر تمويل أوْ أوقاف على هذه المساجد.

---

[1] – المصدر نفسه، ص٣٢٧،٣٢٨.

[2] – الشجاع، ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن إبَّان عصر بني رسول، مجلة اليمن، ص٣٨، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الثاني والعشرون، شوال ١٤٢٦هـ/ نوفمبر ٢٠٠٥م.

٩- كما أن هناك مشائخ من الصوفية اتّخذوا من بعض مساجد عدن مراكز لنشر التّصوف، واستحالت هذه المساجد إلى رُبط خاص بهم يوجهون التعليم فيها وفقاً لما يخدم أهدافهم.

١٠- ثمة عدد من المساجد كانت تُعقد فيها حلقات الدّرْس ومجالس الْعِلْم في زمن واحد، يكون فيها طلاّب وعلماء، نحْو: مسجد الشجرة، ومسجد ابن الخطيب، ومسجد السَّماع، ومسجد أبي قُفْل، ومسجد أبي شُعْبة، ومسجد ابن البصري، ومسجد السوق، وهذا يظهر مدى زيادة نشاط الحركة العلمية في عدن، كما يكشف تنوع علوم هذه المجالس، فيتيح للطلاّب التنقل فيما بينها بحسب ميولهم وقدراتهم العلمية.

١١- ثمة عدد آخر من المساجد التي كانت موجودة في عدن - في حقْبة الدراسة- اقتصرت على العبادة فقط، فلَمْ تشهد حركة علمية، ولَمْ تُلْمح المصادر التي بين أيدينا أن أحداً من العلماء اتّخذ منها مكاناً لنشر الْعِلْم.

ثالثاً: بيُوت العلماء والقضاة:

سبق أن بينا أن الأسر العلمية في عدن كانت تضطلع بتعليم أبنائها أول مراحل التعليم في بيُوتها؛ وليست مفتوحة لكل طالب علم يريد التعلم؛ لكنه وجدت بيُوت علماء وقضاة ونظراء فتحت أبوابها لاستقبال طلبة الْعِلْم لدراسة المرحلة العليا من التعليم؛ ويرجع ذلك إلى تقدم سن العلماء وشيخوختهم، وانكفاف بصرهم، ممَّا منعتهم من الذهاب للتّدريس في المساجد أوْ المدرسة، فيتدافع الطلاّب إلى بيُوتهم لأخذ الْعِلْم[1]، وهناك من العلماء من كانوا يفضلون التّدريس في بيُوتهم نظراً لانشغالهم بأعمال إدارية (القضاء، ديوان النظر) إلى جانب احتراف التّجارة، فيحددون للطلاّب لحظات فراغهم ويطلبون منهم الحضور إلى بيُوتهم لأخذ الْعِلْم، إضافة إلى ذلك فهناك علماء كانوا يتخذُون من بيُوتهم أماكن لنشر الْعِلْم لأنهم كانوا ينهضون بتَدْرِيس علوم متخصصة، نظير علم الطب، والفلك، والموسيقى، والحساب، والأدب، والعرُوض، لحرمة المساجد من هذه العُلوم[2].

ومهما يكن الدافع الّذي جعل العلماء والقضاة والنظراء يتخذون من بيُوتهم مراكز لنشر الْعِلْم، فنَحْن أمام عُصبَة من علماء عدن اتّخذوا من بيُوتهم مقرات للتّدريس، من هؤلاء: الأديب أبو بكر بن أحمد الْعَنَدي (ت٥٧٤هـ/١١٧٩م)، المتولي ديوان الإنشاء في الدّولة الزُرَيْعية، حيث كان يحرص على استضافة الواصلين من العلماء والأدباء والطلاّب في بيته، ويعمل على تزويدهم بما لديه من علوم ومعارف[3].

1- الجندي، السلوك، ٢/٢٠٥، ٤٥٥، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٤٨، الخزرجي، العقود، ١/ ٣٣٣.

2 - الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٨٠.

3 - عُمارة، المفيد، ص٢٦٥، الجندي، السلوك، ١/٣٧٢.

وكذلك أبو الفضل الشَّريف العبَّاسي من علماء الطب والفلك والموسيقى في القرن ٧هـ/١٣م[1]، وهذه العُلوم كانت في الأعم الأغلب ما تُدرَّس في البيُوت لحرمة المساجد، كما أنَّه في آخر عمره كف بصره[2]، الأمر الَّذي جعله يُدَرِّس في بيته، فأتاه الطلاَّب لأخذ العِلْم.

كما أن شمس الدِّين أبا طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[3]، كان يُدَرِّس علم الكلام والمنطق في المدرسة المنصُوريَّة في عدن؛ لكنه واجه معارضة استوجبت عزله من التَّدريس فيها، فاتَّخذ من بيته مقراً لتَّدريس هذه العُلوم، وما زال مواظباً على ذلك لأكثر من خمس عشرة سنة حتَّى قَضَى نَحْبَه، فقبض عنه عِلْم الكلام والمنطق والحساب جمع من طلاَّب[4].

ومن بيُوت العلماء المشهورة في عدن التي استحالت إلى مركز علمي نشط، بيت العلاَّمة أبي الفرج عبد الرحمَّن بن علي بن سفيان (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، حيث جعل من بيته مقراً يُدَرِّس فيه النَّحو والعرُوض والفقه، واستمر على ذلك حتَّى توفِّي، ((وبه تفقه جماعة من أهل عدن))[5].

وبحكم عمل الكاتب والأديب محمَّد بن عبد الله شمس الدِّين الجَزَري (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، على رأس ديوان النظر في عدن، كان يُدرِّس الطلبة في بيته في أوقات فراغه، وأحياناً

---

[1] – من علماء دِمَشْق الَّذين وفدوا إلى اليمن. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٣٣،٤٣٤، الفاسي، العقد الثمين، ٨/٨٤-٨٦، وقد ترجم له با مخرمة في موضعين ظناً منه أنَّه شخصية أخر، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩١،٢٥٤،٢٥٥، في حين نجد الشرجي ترجم له باسم السيد الشَّريف العيسي، طبقات الخواص، ص٤١٠،٤١١، المناوي، الكواكب الدرية،٢/٣٨٥).

[2] – ومما يدلل على ذلك أن السلطان المظفر لما حط في عدن سنة ٦٤٨هـ زار الشريف العباسي إلى بيته، فكان قد كف بصره آخر عمره. (الجندي، السلوك، ٢/٤٣٣).

[3] – البَيْلَقاني من بَيْلَقان في أرمينية الكبرى، كان من كبار العلماء الَّذين دخلوا عدن للتجارة، فاستوطنها حتَّى توفي، وكان له جهود في نشر العلم، لهذا سيتكرر ذكره في متن هذه الدراسة. (ترجمته لدى: الذهبي، أعلام النبلاء، ١٧/ ١٨٥، ابن الصلاح، الوافي بالوفيات، ١٤/٢١١،٢١٢، الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/٢٧٩، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/١٤٦،١٤٧، الحنبلي، عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥/٣٥٢، ط/٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت، با مخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ٢/٨٠-٨٣ ، قلادة النحر، ٣/٣٠٠٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٢،٣٣).

[4] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة، ٣٢،٣٣، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٧-٥٩، عن قصة العزل والخلاف الَّذي تم بين البَيْلَقاني وقاضي عدن وأسبابها سنأتي عليها في الفصل الرابع، وهنا سنبين تاريخ دخول البَيْلَقاني عدن وبداية تدريسه في المدرسة، وتاريخ عزله منها، لمعرفة المدة التي قضاها يدرس العُلوم في عدن، والتأكيد على أنَّه اتخذ من بيته مكاناً يدرس فيه، فمن خلال تاريخ الوفاة للقاضي محمد بن أسعد العَنْسي المحددة في سنة ٦٦١هـ، وتاريخ وفاة البَيْلَقاني سنة ٦٧٦هـ نجد أن عزل البَيْلَقاني من المدرسة كان في أواخر حياة القاضي، فقد يكون ذلك في حدود سنة ٦٥٥هـ، إذا الفارق الزمني بينهما في الوفاة خمس عشرة سنة، بالإضافة إلى فارق الزمن من حياة القاضي، والتي قدرت بخمس سنوات، فيكون إجمالي السنوات التي عاشها البَيْلَقاني في عدن تقدر بإحدى وعشرين سنة، فمن غير المستساغ أن هذه الحقبة من حياته التي قضاها في عدن، وبما كان يتمتع به من مكانة علمية عالية في العلم أن يتوقف عن التدريس، بدليل أن هناك عدداً من الطلاب أخذوا عنه العلم بعد عزله من المدرسة، لهذا من المؤكد أنَّه كان يتخذ من بيته مقراً يدرس فيه الطلاب. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٦،٧،١٥،٤٧،١١٨،٢٠٤،٢٠٩،٢٥٨).

[5] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٩، وترجمته لدى: الأسنوي طبقات الشافعية، ٢/٥٧٨،٥٧٩، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/٤٤٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢٠، قلادة النحر، ٣/٣٢٥٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٤٥.

ولارتباطه المتواصل في العمل كان يستدعي الطلاّب للحضور إلى الفرضة (الميناء)، ويُدرِّسهم فيها[1].

وكانت بيُوت قضاة عدن تتحول إلى مراكز يتعلم فيها الطلاّب نظراً لانشغالهم بالحكم والقضاء، فقد كانوا يحددون للطلبة أوقات تخليهم عن الحكم للحضور إليهم لأخذ العِلْم، ويكون ذلك في الأعم الأغلب في أوقات الصباح الباكر أوْ بعد صلاة العصر والمساء، فمن بيُوت القضاة: بيت القاضي محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، كان يحدد حضور الطلاّب إلى بيته في الصباح الباكر[2].

ونخلص إلى القول: بأن بيُوت العلماء والقضاة في عدن كانت من الأماكن التي يتعلم فيها طلاّب المرحلة العليا علومهم، خصوصاً إذا كانت هذه العُلوم تتطلب منهم عدم تَدرِّيسها في المساجد، وقد تُدرِّس في البيُوت علوم القرآن والحدِّيث والفقه من قبل العلماء الَّذِين كانوا يكلفون بأعمالاً إدارية جعلتهم يحددون أوقات فراغهم للطلاّب ريثما يحضرون إليهم في بيُوتهم فيقومون بتدرِّيسهم.

رابعاً: الرُبط والزوايا:

الرُباط لغةً: ما رُبِطَ به، والجمع رُبُطٌ، وهو المُرابَطةُ: أي مُلازمةُ ثَغْرِ العَدُوّ والإقامة على جهاده بالحروب والتحصن، والمُواظَبةُ على الأمر[3]، وهذه التسمية جاءت من القرآن الكريم قال تعالى: (وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّـهِ وَعَـدُوّكُمْ)[4]، وقال تعالى: (يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتّقُواْ اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ)[5].

لهذا كان الرُبط في البداية: الإقامةُ على جهادِ العدوّ بالحرب؛ وعُـرِف المقيمـون فيهـا بالمُرابطين، ثُمَّ تحولت إلى منشأة عسكرية ودينية خصصت للمتعبدين والمتطوعين للدفاع عن ثغور بلاد الإسلام، ومع مرور الزَّمن تغيرت وظيفة الرُبط وأصبحت أماكن لحياة الزُّهد، والتقشف، والتَّصوف، يرتادها الصوفية للعبادة والانقطاع إلى الله والتوبة، ومجاهدة النفس، والحد من شهواتها، كما أصبحت تؤدي خدمات اجتماعية ودينية، إضافة إلى دورها العلمي في

---

1 – ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٤١/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٩٥٢/٣-٢٩٥٤، تاريخ ثغر عـدن، ٢٢١/٢، ٢٢٢، الأكـوع، المدارس الإسلامية، ص٦٢).

2 – الجندي، السلوك، ٤٣٨/١، وترجمته لدى: الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٤، الخزرجي، العقود، ١٣٢/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٠٢/٢، ٢٠٣، قلادة النحر، ٣٠٨٨/٣).

3 – ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٢/٧، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣٤٢/٢.

4 – الأنفال، الآية: ٦٠.

5 – آل عمران، الآية: ٢٠٠.

الوعظ والإقراء والتحديث والسّماع والإفتاء، ومنح الإجازات العلمية، وتصنيف الكتب ونسخها[1].

وتزامن ظهور الرُبط في اليمن مع ظهور التّصوف وانتشاره كفكر له مرتكزات وأنظمة فلسفية في القرن ٦هـ/١٢م، فبدأ مشائخ الصوفية يميلون إلى العزلة والتقشف في أماكن خاصة بهم عُرفت برُبط الصوفية، ومع مرور الزمن استحالت هذه الرُبط إلى سكن للطلاّب ومدارس داخلية يُدَرَّس فيها العُلوم والمعارف، وكان الرِبَاط يبنى غالباً على شكل مجمع فيه: المسجد ومكان للتّدريس، وسكن دائم لخلود الشيخ ومريديه الّذين يصحبونه لتربيتهم على طقوس الفرقة الصوفية وأورادها التي تشرف عليها، وقد يكون الرباط مسكناً للفقراء والطلبة من الرحالة وأبناء السبيل، وكانت هذه الرُبط تحتوي على خزائن كتب موقوفة على المتصوفة وطلاّب الْعِلْم للاستفادة منها، وتكون لها أوقاف يصرف منها على القائمين عليها والمريدين لها[2].

وصوفية عدن شأنهم شأن صوفية اليمن، إذْ اهتموا بإنشاء أربطة وزوايا[3] لمشايخهم من قبل الميسورين من التجار المحبين لهم، والمتصوفة أنفسهم[4]، لتكون ملاذات وملاجئ للفقراء والأيتام، وسكناً لمشائخ الصوفية والعلماء الرحالة، إلى جانب نشر الْعِلْم والتّدريس والفتوى؛ فمن هذه الرُبط:

١- رِبَاط سعد الحداد:

من الواضح أنّه أول رباط وجد في عدن إبّان منتصف القرن ٦هـ/١٢م، أنشأه لكي يقيم به ومن معه، ويجتمع بأتباعه ومريديه لتناول تعاليمهم الدّينية والعلمية، يقول الشَّرْجي[5]: ((فلما حضرت الشيخ سعد الحداد الوفاة، وكان له رِباط وأصحاب...)).

---

[1] – عسيري، مرزن سعيد، الحياة العلمية في بلاد العراق في العصر السلجوقي، ص٢٣٩، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

[2] – العقيف، الموسوعة اليمنية، ١٣٧٦/٢، ١٣٧٧، الشجاع، ثغر عدن في قلادة النحر من نحو منتصف القرن التاسع إلى منتصف القرن العاشر (الخامس عشر – السادس عشر الميلادي)، ص٢٣، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية. جامعة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو٢٠٠٦، ملامح الحركة العلمية في عدن، ص ٣٩، رابضة، من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، ص٣٤،٣٥،٤٠).

[3] – الزوايا كذلك بنايات خصصت لرجال الصوفية ومريديهم للسكن ونشر العلم، وهي لا تختلف عن الربط إلا في التسمية.

[4] – سيأتي الحديث عن التصوف في الفصل الثالث، ص١٨٨وما بعد، من هذه الدراسة، وقد كان لبني رسول دورٌ كبيرٌ في إنشاء الرُبط الصوفية في مناطق عدة من اليمن منها: عدن، لأنها تُدين للصوفية بوجودها، الشجاع، ثغر عدن في كتاب قلادة النحر، ص٢٣).

[5] – طبقات الخواص، ص١٢٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٣٩/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٨.

٢- زاوية جَوْهَر العدني:

تنسب إلى أبي البهاء جَوْهَر بن عبد الله العدني الصوفي الكبير (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)[1]، أخذ اليد عن سعد الحداد ونصب للمشيخة خلفاً له، فأقام زاوية له ولمريديه، ولتكون مكاناً يجتمع فيه صوفية عدن، وعُيِّن بهذه الزاوية نقيبٌ للفقراء هو أبو حنيفة أحمد العدني[2]، وزاوية جوهر ظلت مستمرة بعد وفاته، يؤكد ذلك أن الخزرجي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)، اجتمع بالقائم في الزاوية محمَّد ابن عبد اللطيف العُوَاجي[3].

٣- رِبَاط الأبيَني:

ينسب إلى أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرُّنْبولي الأَبْيَني المَخْزَمي، تؤكد المصادر أنَّه من الرُبط المشهورة في عدن في القرن ٧هـ/١٣م [4].

٤- رِبَاط ابن مرزوق:

ينسب إلى أبي محمَّد بكر بن محمَّد بن حسن بن مرزوق الصوفي (ت٧٧٣هـ/١٣٧١م)[5]، الَّذي أنشأ عدداً من الرُبط في اليمن منها: رِباط في زبيد، ورِباط في تَعِزْ، ورِباط في عدن، وكان له أصحاب في كل بلد وفقراء يعرفون (بالبكرية) نسبة إليه[6].

٥- رِبَاط الشيخ أبي الغَيث:

نسبة إلى أبي الغيث العدني، أوْمأ إلى هذا الرِباط با مخرمة في معرض ترجمته للسُّلطان الأشرف إسماعيل (حـ٧٧٨-٨٠٤هـ)، أنَّه أوقف أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم برِباط أبي الغَيث في عدن، وهذا الرِباط ظَلَّ موجوداً حتَّى زمان با مخرمة في القرن١٠هـ/١٦م، مع الوقف تحت يد وَرَثَة الشيخ فاضل الغَيثي خادم الرباط[7].

---

1 – العامري، غربال الزمان، ص٦٢٠، وينظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢٠،١٢١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٨.

2 – أبو حنيفة العدني من أدباء عدن سيتم التطرق إليه في الفصل الرابع من هذه الدراسة، ص، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/ ٤٦٨،٤٦٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٦٥-٦٧، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٩٩، الشامي، أحمد بن محمد، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ٤/١٢٧-١٣٠، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، المعمل الفني للطباعة، تعز، اليمن.

3 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٤١.

4 – والرُّنْبولي كان من علماء الفقه الَّذين استيقظوا في نشره وتدريسه، كما أنَّه من كبار مشائخ صوفية اليمن في القرن ٧هـ/١٣م. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٥٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٦،٢٧، قلادة النحر، ٣/٣٣٣٣،٣٣٣٤، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٧).

5 – وابن مرزوق من صوفية زبيد كان شيخاً جليلاً عارفاً بطرق الصوفية، وكان عالماً بالفلك وأحكام النجوم، وعنه أخذ هذا العلم جماعة من مشاهير هذا الفن. لبس الخرقة من أبيه، ولبسها أبوه من جده، وجده من جد أبيه مرزوق بن حسن. (وترجمته لدى: الشرجي، طبقات الخواص، ص ١١٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٨،٢٩).

6 – الشرجي، طبقات الصوفية، ص ١١٨.

7 – تاريخ ثغر عدن، ٢/٢١، قلادة النحر، ٣/٣٥٢٣، وينظر: مجهول تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧، العبدلي، هدية الزمن، ص ١٠٧.

٦- رِباط العِراقي:

ومن الرُبط المشهورة التي شيدت بعدن في منتصف القرن ٨هـ/١٤م رباط العراقي، وينسب إلى الشيخ سراج الدِّين عبد اللطيف بن أحمد العِراقي، من كبار مشائخ صوفية عدن[1].

٧- رِباط الشاذلية:

أُنشئَ هذا الرباط في أواخر القرن ٨هـ/١٤م، بعد رجوع علي بن عمر بن إبراهيم القرشي من بلاد الشام ومصر[2]، فبعث إلى عدن الشيخ حسن بن عبد الرحمَّن الأهدل لتأسيس رباط لأصحابه، وكلف معه أحمد بن أبي بكر الحضرمي، وكان الهدف من ذلك الوقوف في هذا الرباط للاشتغال بالعبادة وأخلاق الصوفية، ومطالعة كتبهم، وهذا الرباط كان يمتلك خزانة من الكتب[3].

خامساً: المدرسة المنصورية:

تنسب المدرسة إلى بانيها السُّلطان المنصور عمر (حـ٦٢٨-٦٤٧هـ)، وجعل فيها جَمْولين[4]، أحدهما لأصحاب الإمام أبي حنيفة، والآخر لأصحاب الإمام الشافعي[5]، ممّا يعني أن بناء المدرسة كان في العقد الرابع من القرن ٧هـ/١٣م.

والمدرسة المَنْصوريَّة هي المدرسة الوحيدة التي وجدت في عدن – في مدَّة الدراسة– فلَمْ تذكر المصادر التي أتيح لنا الاطلاع عليها غير هذه المدرسة؛ ويمكن إرجاع عدم كثرة بناء

---

[1] – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٩،٣٣٠، وآل العراقي من الأسر التي اشتهر أفرادها بالتصوف في عدن. (الشرجي، طبقات الخواص، ص٤١٩، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٤٢/٣، الحجري، بلدان اليمن، ٥٩٨،٥٨٢/٣، المقحفي، معجم البلدان، ١٠٣٨/٢، وهذا الرباط كان يقع في الخساف بأسفل جبل التعكر، والّذي أصبح اثر بعد عين، وقام على مقربة منه مسجد عرف بين الناس بـ"مسجد العراقي"، رابضة، من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، ص٣٨.

[2] – الشاذلية: نسبة إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (ت ٦٥٦هـ)، انتقلت هذه الطريقة إلى اليمن عن طريق الشيخ علي ابن عمر بن إبراهيم القرشي الشاذلي (ت٨٢١هـ)، كان في بداية حياته منهمكاً في طلب العلم حتّى أتقن فنوناً كثيرة لا سيما الفرائض، وكان يحفظ عدداً من الكتب، خرج من اليمن وحج إلى بيت الله الحرام، وتأثّر هنالك بأفكار الصوفية، وخرج من مكة على قدم السياحة، وقصد الشام ومصر واجتمع بجماعة من مشائخ الصوفية هناك، كما اختص بصحبة الشيخ ناصر الدين الشاذلي الميلقاني، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، بعدها رجع اليمن عن طريق الحبشة واستوطن قرية المخا، فعمل على نشر هذه الطريقة وعلومها، (البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٦٤-٢٧١، الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٣٣).

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٤٧،٢٤٦/٢، وهذا الرباط لم يعرف مكانه ويرجح رابضة أنه في حارة حسين بن صديق الأهدل، وأنه قام على أنقاضه "مسجد حسن الأهدل. (من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، ص٣٨).

[4] – الجَمولين هو: سقف مسنم وقبة محدبة مستطيلة وإن كان مستديراً فهو قبة، وهو من استصلاح العامة. (الحبشي، من هامش كتاب بهجة الزمن لابن عبد المجيد، ص٢٧٠).

[5] – الخزرجي، العقود، ٨٢/١، وينظر: الفاسي، العقد الثمين، ٣٤٨/٦، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٧٩/٢، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣١٢، بغية المستفيد، ص٨١، الفضل المزيد، ص٩٠، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٧.

المدارس في عدن إلى طبيعتها الأساسية كميناء تجاري واقتصادي، فكل اهتمام الدَّولة الرسولية كان منصباً على الجانب المالي والاقتصادي دون التفكير في الجوانب الأخرى(١).

وثمة سبب آخر يرجع إلى أهل عدن المستقرين الَّذين لَمْ يكونوا بالكثرة التي تحتاج لأكثر من مدرسة، إذْ استعاضوا عن قلة المدارس كأماكن لنشر العِلْم بالمساجد والرُبط التي تميزت عدن بكثرتها لما لها من منزلة خاصة في قلوب العلماء والمشائخ وأفراد المجتمع؛ لهذا كانت أحدى البدائل عن المدارس(٢)، كما أن المجالس العلمية التي كانت تُعقد في عدن من قبل العلماء التجار والرحالة هي في الأعم الأغلب مجالس مؤقتة وقصيرة (موسمية)، لا يحتاج إلى مدارس، فقد يعقدها العلماء في المساجد والبيوت والساحل البحري، وأماكن الإقامة المفتوحة وغير ذلك.

والمدرسة المَنْصوريَّة في عدن استمر التَّدريس فيها منذُ نشأتها حتَّى زمن متأخر – بعد حقْبة الدراسة – ويفهم ذلك من خلال كلام با مخرمة أنَّها لا زالت من الأماكن العلمية في عهده، وأنَّه كان يُدرَّس فيها علم الفقه، حيث أن أخاه أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) قرأ الفقه في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن(٣).

الوظائف التعليمية في المدرسة:

من الأمور التي يتطلب توفيرها في المدرسة بعد بنائها تعيين موظفين لها، وهؤلاء الموظفون تختلف مسمياتهم ومهامهم بحسب طبيعة العمل الَّذي يقوم به كل واحد منهم؛ لكي يكتمل الهيكل الَّذي يُمكن المدرسة من القيام بواجباتها التعليمية، فمن هذه الوظائف: وظيفة المُدرس، والمُعيد، والمُحدِّث، والمُعلِّم، بالإضافة إلى الإمام والمؤذن، ولاختلاف طبيعة كل وظيفة فإننا سَوْفَ نأخذ كل واحدة من هذه الوظائف على حدة وفقاً للآتي:

أ- المدرس:

وهو (العالم) المتخصص في تَدرِّيس طلاَّب المرحلة العليا، بمعنى آخر هو من يتصدر لتَدريس العُلوم الشرعية من التَّفسير والحدِّيث والفقه، وكذلك النَّحو والصَّرْف واللُّغة ونحو ذلك(٤)؛ لهذا كانت وظيفة المدرس من الوظائف الأساسية في المدرسة؛ لأنَّه يعتبر محور مهم ترتكز عليه عملية التَّدريس، إذْ إن المُدرس – في الأعم الأغلب – أول من يُعين في المدرسة،

---

[1] – عن المدارس التي شيدت في كل من زبيد، وتعز، وجبلة وإب، ينظر: الأكوع من كتابه المدارس الإسلامية في اليمن.

[2] – الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٢١؛ الشجاع، ملامح الحركة العلمية في عدن، ص٣٧.

[3] – قلادة النحر، ٣/٣٧٠٣.

[4] – القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/٤٣٦.

ومن ثم يتم ترتيب الوظائف الأخرى، وإذا خلت المدرسة من مدرس فإنها تفقد قيمتها التعليمية، وتهجر من قبل الطلاّب[1].

ويجب أن تتوفر في من يشغل وظيفة التّدريس مواصفات معينة، منهـا: أن يكـون مـن العلماء المعتبرين المجتهدين المحقّقين الّذين نبغوا في مختلف العُلوم الشرعية واللغوية وأصـول الدّين، وقد تتخطى معرفة بعض العلماء إلى علوم أخرى، كالفلك والطب والمنطـق والحـساب والجبر والمقابلة وغيرها، لذلك يجب أن يكون هؤلاء المدرسون مُعدين أنفسهم إعـداداً علميـاً متميزاً يمكنهم من القيام بواجباتهم التعليمية تجاه طلابهم[2].

ولمعرفة مدى أهمية وظيفة المدرس يمكن إيراد نماذج من العلماء الّذين قاموا بالتّـدريس في هذه المدرسة، ومنهم: شمس الدّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، من كبار علماء الفقه والمنطق والكلام، والحساب، عينه السُّلطان المُظفَّر يوسف مدرساً فيها[3]، وبعد عزل البَيْلَقـاني من التّدريس في المدرسة عُيِّن موضعه العلاّمة وجيه الدّين عبد الرحمّن بن أبي بكر بن علـي الأَبْيَنِي الهَمْداني من علماء القرن ٧هـ/١٣م، فكان من كبار علماء الفقه وأصوله، وقـد ظَـلَّ يُدَرِّس كتب الفقه في المدرسة حتّى وفاته -في تاريخ غير معروف-[4]، ومن مدرسيها الأديـب والكاتب محمّد بن عبد الله شمس الدّين الجَزَري، من علماء الأدب والنّحو[5].

ويُعَدُّ عالم عدن ومفتيها شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، مـن العلماء المشهورين الّذين درسُّوا فيها علم القراءات، والتّفسير، والحديث، والفقـه، والأصـول، يقول عنه الجندي:[6] ((وكان من أبرك النّاس تدريساً، قل ما قرأ عليه أحـد إلا انتفـع لبركتـه، وحسن تدريسه))، وواصل التّدريس فيها مدّة طويلة حتّى فاضَتْ نَفسُه.

---

[1] – تبين الوقفية الغسانية مهام قارئ الحديث في المدرسـة التـي يعـين فيهـا، نقـلاً مـن كتـاب، حمـاد، مظـاهر الحـضارة، ص٩٤٣،٩٣٧،٩٣٢، السنيد، عبد العزيز بن راشد، المدارس اليمنية في عصر الدولـة الرسـولية ٦٢٦-٨٥٨هــ، ص١٩٩، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، جامعة القصيم.

[2] – هناك عدد من الشروط التي يجب أن تتوفر في المدرس الّذي يتولى مهمة التدريس في المدرسة أوردتها بعض الكتـب منهـا: أن يكون طاهر القلب واللسان، نظيفاً عن الغيبة والنميمة، وأن يعامل الناس بمكارم الأخلاق، وأن لا يخالط السلطان، ولا تشغله الدنيا عـن أمور الدين، وأن يتجنب جني المكاسب، وأن يحافظ على شعائر الإسلام، ويـحرص على الاستزادة بالعلم. (ابن جُماعة، أبـو إسـحاق إبراهيم بن أبي الفضل الكناني (ت ٧٣٣هـ): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٨٣،٨٢، ٢٦٢-٢٦٩، حققه: الـسيد محمد هاشم الندوي، ط/٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، رمادة للنشر، المؤتمن للتوزيع، الدمام.

[3] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٠٥.

[4] – من علماء اليمن في الفقه. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٣٢/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٩/٢، مجهول، تاريخ عـدن المحروس، ورقة ٤٧،٤٦.

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢١/٢.

[6] – السلوك، ٤٢٦،٤٢٥/٢، والحَرَازي من كبار علماء عدن الّذين تميزوا بتنوع علومهم، لذلك سيتردد ذكره في أماكن مختلفة من هذه الدراسة. (وترجمته لدى: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٥/٢، الخزرجي، العقود، ٣٥٢/١، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦، الجـزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٢هـ/١٤٣٠م): غاية النهاية في طبقات القراء، ٩١/١، عنـي بنـشره، برجـستراسر،=

ب- المعيد:

تأتي وظيفة المُعيد بعد المدرس في الرتبة، ونعني بالمُعيد هنا أنَّه بمثابة المدرس المساعد لمدرسه، فمهمته أن يُعيد للطلبة الدَّرْس الَّذي ألقاه عليهم مدرسهم ليفهموه ويحسنوه، ويكون ذلك بعد انصراف المدرس[1]، إذْ يُلْقى على كاهله قدر كبير من مسؤولية سماع الطلبة، لأنه يشرح لهم ما استعصى فهمه عليهم من دَرس العالم، ونفعهم بما يقتضيه لفظ الإعادة، إضافة إلى أنَّه مفوض بمطالبتهم بعرض محفوظاتهم، والتوطئة للدرس وإعطاء الطلاّب نبذة موجزة عنه، لكي يصبح لديهم تصور عن الموضوع، فيسهل عليهم استيعابه[2].

وتُعَدُّ وظيفة المُعيد وظيفة أساسية في المدرسة، فغالباً لا يعين مدرس إلا ومعه مُعيد، ويقوم باختياره سلطان البلاد، أوْ قاضي القضاة، أوْ ناظر المدرسة، وقد يعطى الاختيار لمدرس المدرسة، وإذا وقع الاختيار على أحد من الطلاَّب الَّذين يدرسون فيها، فينبغي أن يكون مميزاً عن بقية زملائه بصفات معينة في الذكاء والفصاحة والبيان والأداء واليقظة الكبيرة بما يقوم به العالم، وعادة ما يجلس المُعيد أثناء شرح المدرس في قاعة الدَّرْس بجانب المدرس إمَّا على يمينه أوْ يساره[3].

ولنسقط هذا الحديث على وظيفة المُعيد في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن، فقد عُيِّن للإعادة فيها عدد ممن تنطبق عليهم تلك الشروط والمواصفات، يفسر ذلك الأفراد الَّذين شغلوا هذه الوظيفة، فالسُّلطان المُظفَّر يوسف (حـ٦٤٧-٦٩٤هـ)، عيَّن شمس الدِّين أبا طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني مدرساً في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن، وعين ولده محيي الدِّين يحيى مُعيداً له[4].

وممَّا يدلل على أهمية وظيفة المُعيد أن البعض منهم كان يجمع بين الإعادة في المدرسة المَنْصوريَّة وبين النيابة في القضاء والحكم، فهذا عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَني من علماء الفقه، ولمكانته العلمية، كان يتولى القضاء في عدن إلى جانب الإعادة بالمدرسة[5]، والمهمة

=ط/٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٧٠٦، قلادة النحر، ٣/٣٢٦٥، ٣٢٦٦، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٢).

1 – القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/٤٣٦.

2 – ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٧٠، كما أن الوقفية الغسانية بينت المهام التي يجب أن يقوم بها المعيد، نقلاً من كتاب، حماد، مظاهر الحضارة، ص٩٣٢.

3 – ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٠٦، ٢٠٧، ٢٦٧، الليث، رضوان أحمد مصلح، الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٠٠، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، صنعاء.

4 – با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٣٤٨، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٣، ويحيى هذا لم توجد له ترجمة منفردة، إنما أشارت إليه المصادر ضمن ترجمة والده. (الجندي، السلوك، ٢/٤٣١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٨٣، كما أنَّه تولى ديوان النظر في عدن، وكان السلطان المظفر يوسف يرسله على رأس وفد إلى مصر، المقريزي، السلوك، ٣/٧٠٢).

5 – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٦، وترجمته لدى: الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة١٨٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن،٢/١٢٦، قلادة النحر،٣/٣٠٢٦.

نفسها قام بها ابنه أبو القاسم بن عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَني في الإعادة بالمدرسة ونيابة القضاء والحكم[١].

ومن المُعيدينَ المشهورين الَّذين تولوا الإعادة في المدرسة المَنْصوريَّة بعدن، العالم الفرضي أبو بكر بن محمَّد بن علي الرُّعَيْني (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، من علماء الفرائض والحساب والجبر، حيث جعله مدرسها ابن الحَرَازي مُعِيداً له، فأقام مدَّة طويلة في الإعادة بالمدرسة حتَّى وفاته[٢].

وبعد موت الرُّعَيْني عُيِّن للإعادة في المدرسة أبو محمَّد سالم بن عمران بن أبي السُرور من قبل قاضي قضاة اليمن ووزير الدَّولة محمَّد بن أبي بكر اليحيوي، وظَلَّ يشغل هذه الوظيفة أكثر من عشر سنوات[٣].

يظهر من خلال ذلك أن وظيفة المُعِيد من الوظائف الأساسية في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن، كما أن الَّذين تولوا الإعادة كانوا من طلاَّب العِلْم المتفوقين على أقرانهم في الدراسة، ومنزلتهم العلمية لا تقل عن منزلة مدرسيهم؛ بل نجد البعض منهم قد فاقوا مدرسيهم لما بذلوه من جهود في طلب العِلْم ونشره، فتَخَرَّج على أيديهم علماء كُثر.

ج- المحدث (قارئ الحديث):

المُحدِّث (قارئ الحدِيث): هو غير مدرس الحدِيث؛ لأن المُحدِّث هو من يتقن أحاديث الرسول (ص) عن طريقة الرواية، والدراية، والعِلْم بأسماء الرجال، وطرق الحدِيث، والمعرفة بالإسناد والعلل، ونحو ذلك[٤]، وقد أوضحت (وقْفِية) بعض المدارس اليمنية الشروط الواجب توافرها في المحدِّث، والمهام التي تناط إليه[٥].

والمدرسة المَنْصوريَّة في عدن لا تخلو من وجود محدث (قارئ الحدِيث) يقوم بهذه الواجبات، بدليل أن الجَنَدي أثناء وقوفه في عدن سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وجد العلاَّمة عبد الله

---

[1]– وقد أبعد من الإعادة والقضاء، واشتغل في التجارة إلى الهند. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٣٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩١).

[2]- من علما عدن. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٢٧،٤٢٨، الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٥،٢٤٦).

[3] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٩، وترجمته لدى: با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٤٥٠، تاريخ ثغر عدن، ٢/٨٥،٨٦، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٥.

[4] – القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/٤٣٦، صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ص٧٥، ط/١٦، ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت.

[5] – يتضح ذلك من خلال وقفية مدرسة سلامة في مغربة تعز، والتي نصت على بعض الشروط والواجبات المناطة إلى هذا المحدث، فأشارت وقفيتها إلى أهمية وجود: ((... قارئ يقرأ الحديث النبوي، فقيه، عارف بالأسانيد، وأسماء الرواة، ومبين الحديث، عارف بالإعراب، يقرأ في كل يوم بعد صلاة العصر في المدرسة المذكورة ما تيسر ويُسْمع من حضره، ويدعو عقب ذلك، وعليه حفظ كتب المدرسة الموجودة فيها...)). (الوقفية الغسانية، ص٧٧، نقلاً عن السنيد، المدارس اليمنية، ص٢٠٨،٢٠٩).

الشُحيْري يقرئ الحدْيث في المدرسة، ويصفه بقوله: ((فقيه فاضل وهو قاري الحدْيث بالمَنْصوريَّة، فيه دين وذكر للفقه))[1].

فإشارة الجندي إذاً تكشف أن وظيفة المُحدِّث كانت من ضمن الوظائف التي وجدت بالمدرسة المَنْصوريَّة في عدن، وأنَّه كان يشغلها علماء ممن يتقنون رواية أُحادْيث الرسول (ص)، وأسماء الرجال والرواية، وطرق الأحادْيث وأسانيدها.

د- المُعلِّم:

وكما أسلفنا سابقاً من أن مصطلح مُعلِّم يطلق على معلمي الصِّبْيان (الأطفال الصغار) في المكْتب الَّذي يتم فيه تعليم القرآن الكريم وتحفيظه مع مبادئ القراءة والكتابة والحساب[2]، وهنا نجد أن المُعلِّم من ضمن الكادر الوظيفي الَّذي لا بد من وجوده في المدرسة لتعليم الأيتام المرتبين فيها القرآن الكريم[3]، ثُمَّ يعلمهم جملة من أحاديث الرسول (ص) حتَّى يلموا بها الإلمام الكامل، وعليه أن يعلمهم القرآن الكريم تُلْقيناً وكتابه[4].

وإزاء ذلك يتضح أن المدرسة المَنْصوريَّة في عدن كانت تحتضن تَدرِْيس المرحلة الأولى من التعليم؛ بدليل أن من إحدى الوظائف التعليمية وجود مُعلِّم وأيتام يتعلمون القرآن الكريم على أيدي معلمين مختصين[5]، وهؤلاء المعلمون يجب أن تتوفر فيهم مواصفات تؤهلهم لأن يقوموا بمهمة تعليم الأطفال الصغار، وهي لا تختلف عن المواصفات التي يتمتع بها معلموا الصِّبْيان في الكتاتيب[6].

هـ- الإمام والمؤذن:

لَمْ تكن المدرسة المَنْصوريَّة في عدن مجرد مبنى للتَّدريس فقط؛ بل كانت مسجداً تؤدى فيه الصلوات الخمس وتلاوة القرآن الكريم، لذلك كان من الوظائف التي يجب أن تتوفر فيها: الإمام والمؤذن[7].

---

[1] – السلوك، ٢/٤٤٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥١.

[2] – الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٦٤–٦٧ .

[3] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٢٠. وقد أشار إلى ذلك الوصابي من أن الصِّبْيان الصغار كانوا يأتون إلى المدارس لكي يتعلموا القرآن على يد معلميهم. (تاريخ وصاب، ص٢١٣، الوقفية الغسانية، نقلاً من كتاب، حماد، مظاهر الحضارة، ص٩٣٣،٩٣٤).

[4] – السنيدي، المدارس اليمنية، ص٢٠٩.

[5] – الخزرجي، العقود، ١/٨٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن،٢/١٧٩.

[6] – لقد سبق الحديث عن معلم الصِّبْيان والمواصفات التي يجب أن يتصف بها، ص٥٠،٥١.

[7] – الوقفية الغسانية، نقلاً من كتاب، حماد، مظاهر الحضارة، ص٩٢٩،٩٣٥،٩٤٠،٩٤٣، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ١٥،٣٨،١٠٧،١٧٦،١٨٤،١٩٦،٢٠٣.

فالإمام هو من يتولى إمامة النّاس بالصلوات الخمس في هذه المدرسة، ويجب أن يكــون من حفظة القرآن الكريم ولديه معرفه بعلم التّجويد وعلوم الشرع، لأنّه معرض بين فينة وأخرى لاستفسارات أفراد المجتمع في أمور دّينهم ودُنياهم، وقد ينوب المدرس أثناء غيابه في تَــدريْس الطلاّب، يتضح ذلك من خلال الأفراد الّذين تولوا إمامة المدرسة المنْصوريَّة في عدن، ومنهم: علي بن سفيان الّذي كان رجلاً صالحاً من العلماء[1]، وكذلك المؤرخ بهاء الــدّين محمَّــد بــن يوسف الجَندي تولى إمامة المدرسة مابين سنة (٧٠٤– ٧٠٨هـ/١٣٠٤–١٣٠٨م)، وقد كــان الجَندي من كبار العلماء في التَّفسير والفقه واللُّغة والتَّاريخ[2].

أمَّا المؤذن فهو الشخص الّذي يقوم بالإعلان عن دخول أوقات الصلاة (أي الأذان)، وهــذه الوظيفة كانت معتمدة بالمدرسة المنْصوريَّة في عدن، لأن المدرسة– كما أسلفنا– مــن أمــاكن عبادة الله يؤدي فيها النّاس الصلوات الخمس[3].

الطــــلاّب:

جرت العادة في المدارس اليمنية في عهد الدّولة الرسولية بشكل عام أن يرتب فيهن أيتاماً مع معلمهم، لكي يتعلمون القرآن الكريم (المرحلة الأولى)، وطلاّب مع مدرسهم ليُدرّسهم العُلوم (المرحلة العليا)، وهؤلاء يمثلون الأساس لوجود المدرسة مع الوظائف التعليمية التي تحدثنا عنها سابقاً.

وبما أن المصــادر التي بين أيدينا لَمْ تحدد أعداد المرتبين من الأيتام والطــلاّب بالمدرســة المنْصوريَّة في عدن؛ فإنها لا تخرج عن الأعداد التي كانت تضمها مدارس بني رسول في اليمن بشكل عام، فقد تتفاوت أعدادهم من مدرسة إلى أخرى، فالأيتام لا يزيدون عن الخمســة عــشر تلميذاً[4]، أمَّا الطلاّب فهم ما بين خمسة طلاّب إلى العشرين طالباً[5]، وهؤلاء الأيتام والطــلاّب يجب أن يكونوا متفرغين تفرغاً تامّا لطلب العِلْم وتحصيله، لأن المدرسة هي التي تتكفل بالإنفاق عليهم وصرف مرتبات لهم من وقفها الّذي خصصه لها السُّلطان المنصور عمر من أراضٍ في عدن ولحج[6].

---

1 – السلوك، ٢/٤٣٩، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦٤.

2 – درس الجندي في مدرسة الظفر ثلاث عشرة سنة، ودرس في الجند بمدرسة الشيخ عبد الله بن عباس، وأيــضاً بمدرســة الــشيخ ميكائيل بن محمد الموصلي. (السلوك، ٢/٧١، ١٢٤، ١٢٨، ٣٩٨، ٤١٢، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣٦، ٣٧، ١٣٢، ١٧٣).

3 – الخزرجي، العقود ،١/٨٢، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٩٣.

4 – الوقفية الغسانية، نقلاً من كتاب، حماد، مظاهر الحضارة، ص٩٣٣، والسنيدي، المدارس اليمنية، ص٢١٠.

5 – المرجع نفسه، ص٩٣٢، ٩٣٣، وقد يصل عدد الطلاب في المدارس أحياناً إلى ستين طالباً ينفق عليهم جميعاً من أوقاف المدرســة. (الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٩٥، السنيدي، المدارس اليمنية، ص٢١٠).

6 – الجندي، السلوك، ٢/٢٢٤.

ولا يقتصر التعليم في هذه المدرسة على هؤلاء الطلاّب المرتبين فأبوابها مفتوحة لكل طالب علم يريد التعلم؛ لكنها ليست مسئولة عن الإنفاق عليهم(١).

العلوم التي كانت تدرس فيها:

من الأهداف الأساسية لإنشاء المدارس في اليمن بشكل عام تَدرِيس فقه المذاهب (شافعية، حنفية، زيدية)، فالمدرسة المَنصوريَّة في عدن بنيت على أساس تَدرِيس فقه المذهب الشافعي، وكذا الحنفي(٢)؛ والمتأمل في نشاط حركتها العلمية يجد أن التَّدريس فيها لَمْ يرتكز على تعلم الفقه وأصوله فقط؛ وإنما يتعلم فيها الأيتام المبتدئون القرآن الكريم، ويقوم بتعليمهم مُعلِّم مختص(٣).

كما يتبيَّن من خلال تخصصات العلماء (مُدرسين، ومُعِيدين) الَّذين قاموا بالتَّدريس في هذه المدرسة –وسبق أن تناولنا نماذج منهم– أنَّهم كانوا يُدرِّسون، إلى جانب علم الفقه وأصوله، علم التَّفسير والقراءات السَّبْع، وعلم الحدِّيث، والفرائض، وعلم النَّحو واللُّغة والأدب، وقد يُدرِّس إلى جانب هذه العُلوم علم الكلام والمنطق، وعلم الحساب والجبر والمقابلة(٤).

أمَّا الكتب التي اعتمدت لتَّدريس العُلوم في المدرسة المَنصوريَّة، فهي لا تخرج عن الكتب التي كان العلماء وطلاَّب العِلْم يتدارسونها في اليمن بشكل عام، وسنأتي على ذكر هذه الكتب من خلال الحدِّيث عن العُلوم التي كانت سائدة في عدن في فصول لاحقة.

ويظهر من خلال تناول المدرسة المنْصُوريَّة في عدن –كأحد مراكز التعليم– ما يأتي:

١– أن المدرسة المَنصوريَّة في عدن هي المدرسة الوحيدة التي كانت من أماكن التَّدريس في المدَّة موضوع الدراسة.

٢– بنيت هذه المدرسة على أساس تَدرِيس فقه المذهب الشافعي والحنفي.

٣– كان يوجد فيها عدد من الوظائف التعليمية، فكان يرتب فيها مُدرسٌ ومُعيدٌ ومُحدِّثٌ وإمامٌ ومُؤذنٌ ومُعلِّمٌ وأيتامٌ، كما أوقف عليها وقفٌ يقوم بكفاية العاملين فيها.

٤– اشتمل التَّدريس في هذه المدرسة على المرحلة الأولى حيث كانت تستقبل الصِّبْيان والأيتام ويقوم بتعليمهم مُعلِّم مختص، فيما طلاَّب المرحلة العليا يقوم بتَدرِيسهم مدرسون يساعدهم مُعِيدون.

٥– تولى تَدرِيس طلاَّب المرحلة العليا في المدرسة نخبة من كبار العلماء.

---

[1] – السنيدي، المدارس اليمنية، ص٢١٠.

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/ ١٧٩.

[3] – الخزرجي، العقود، ٨٢/١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٨١، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٧.

[4] – الجندي، السلوك، ٤٢٧/٢، الخزرجي، العقود، ٣٥٢/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٩٥٢/٣، ٣٠٠٥، ٣٢٦٥، ٣٤٥٠.

٦- كما أن الَّذين تولوا الإعادة في هذه المدرسة هم من طلاَّب الْعِلْم الَّـذِين تفوقـوا علـى زملائهم، وهم لا يقلون مهارة علمية وتَمَرس في فن التَّدريس عن معلميهم ومدرسيهم.

٧- لَمْ يقتصر التَّدريس على فقه المذهب الشافعي والحنفي؛ بل دُرِّست فيها علـوم القـرآن (التَّفسير، والقراءات السَّبْع) وعلم الحدِّيث، والفـرائض، وعلـوم اللُّغـة، والأصـول والمنطق، والحساب والجبر والمقابلة.

٨- أن الكتب التي كانت تُدرَّس في المدرسة المَنْصوريَّة لا تختلف عن الكتب التي كانـت تُدرَّس لطلاَّب المرحلة العليا في جميع أنحاء اليمن.

٩- تَخَرَّج من هذه المدرسة فرق متتالية من الطلاَّب نبغوا فـي مختلـف العُلـوم وقـاموا بتدرِّيسها بعد تخرجهم.

١٠- استمر التَّدريس في هذه المدرسة منذُ نشأتها منتصف القرن ٧هـ/١٣م وحتَّـى بداية القرن ١٠هـ/١٦م.

سادساً: قصور الحكام والولاة:

قصور الملوك والحكام والأمراء والولاة في عدن لَيْست من مقرات التَّدريس التي يأتي إليها الطلاَّب لأخذ الْعِلْم عن مدرسيهم؛ لكنها كانت من الأماكن التي يجتمع فيها العلمـاء والـشعراء والأدباء لعقد المجالس الأدبية وإنشاد القصائد التي يعدونها سلفاً لمدح رجال الدَّولة، وكانت هذه القصائد محل تقييم من قبل الحاضرين (ملوكاً، حكاماً، رجال دولة، علماء، شعراء) فـي هـذا القصر لسَماع الشِّعر أَوْ إنشاده؛ لهذا تُعَدُّ القصور من أماكن تعلم اللُّغة والأدب والشِّعر، بدليل أن عُمارة اليمني[1] تعلم الشِّعر والأدب من خلال حضوره مجالس الأدب التي كان يحييها الشعراء في قصور ملوك آل زُرَيْع في عدن، وأصبح فيما بعد من كبار أدباء اليمن ومصر في العـصر الوسيط[2].

وعدن اشتهرت بالقصور والدُّور التي سكنها الملوك والسلاطين ورجال الدَّولة، فتحولـت إلى أماكن تُعقَد فيها مجالس الأدب والشِّعر من قبل كثير من الشعراء الَّذين توافدوا عليهـا مـن مختلف أنحاء اليمن وخارجه، وبما أن المجال لَيْس متاحاً للحدِّيث عن النهـضة الأدبيـة التـي شهدتها عدن في عهد بني زُرَيْع، كوْن ذلك سيتم تناوله بشيء من التفصيل في الفصل الرابـع، فالكلام هنا سيرتكز على القصور التي كانت تُعقد فيها مجالس والشِّعر والأدب.

---

[1] - من كبار علماء الأدب والشعر والنحو والتاريخ في اليمن، وهو صاحب كتاب المفيد في التاريخ وسنأتي على ذكره، ص.

[2] - أورد ذلك عُمارة في كتابه المفيد، ص١٥٠،٢٦٦.

فمن تلك القصور المشهورة في عدن قصر المَنْظَر[1]، وهذا القصر كان يشهد العديد من مجالس الشِّعر في عهد ملوك آل زُرَيْع كالداعي سبأ بن أبي السعود (ت٥٣٣هـ/١١٣٩م)، ومن بعده ابنه الداعي محمَّد بن سبأ (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وخلفه ابنه الداعي عمران بن محمَّد (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، فيحضر إلى هذا القصر كبار الشعراء لعقد مجالس الأدب وإنْشاد الشِّعر والتغني بمدائحهم[2].

كما استمر هذا القصر يشهد عقد المجالس الأدبية على الرغم من انتقال عاصمة البلاد إلى مدينة تَعزّ في عهد الأيُّوبيين والرسوليين، فقد كان يُؤوي السلاطين والملوك والأمراء ورجال الدَّولة الزائرين لعدن والمقيمين فيها، فيحضر إليهم الشعراء من كل مكان لمدحهم، من ذلك زيارة السُّلطان المُؤيَّد داود إلى عدن سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، حيث وقف فيها شهرين كاملين، فتوافد عليه الشعراء من مختلف أنحاء اليمن لعقد المجالس الأدبية[3].

ومن هذه القصور التي كانت تُعقد فيها المجالس الأدبية: قصر "الحَجَر" الكائن في موضع يُعَرف بالجَنَّات[4]، وهو قريب من عدن، بحيث كان ملوك آل زُرَيْع يهبطون إلى هذا المكان للنزهة والخلود، مصطحبين معهم الأدباء والشعراء، فضلاً عن الشعراء الَّذين كانوا يتوافدون عليهم أثناء إقامتهم، فيعقدون المجالس الأدبية، حتَّى استحالت هذه المجالس إلى مجالس للسباق والتنافس بين الشعراء الحاضرين[5].

---

1 – يَنسب ابن المجاور بناء قصر المَنْظَر للأيوبيين. (صفة بلاد اليمن، ص١٢٧، وهذا غير صحيح لأن با مخرمة يناقض رواية ابن المجاور، ويذكر أن الملك المعز إسماعيل الأيوبي هو الَّذي جدد بناءه باعتباره قديماً، لأن ملوك بني زريع كانوا يسكنون هذا القصر، وقد نوه إلى ذلك غير واحد من المؤرخين، وأكدوا وجود هذا القصر في عهد الدولة الزريعية، كما أن بعض الأدباء أشاروا إليه في أشعارهم التي كانوا يمدحون بها ملوك آل زريع، عُمارة، المفيد، ص٢٦٦،٢٦٩،٢٧٥، الجندي، السلوك، ٥٠٢/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢/١.

2 – عُمارة، المفيد، ٢٦٥،٢٦٩، وينظر: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٨٤/٢، الخزرجي، العسجد، ص٨٨-٩٥، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٥، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٢.

3 – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٩٩-٢٠١.

4 – الجَنَّات هو وادٍ من وديان اليمن وصفه الهمداني بأنه: ((كثير الغيول والمآجل والمسايل فيه الأعناب والورس مختلطة في أعاليه مع جميع الفواكه، وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة وغير ذلك)). (صفة جزيرة العرب، ص١٤٣،١٤٤، وهو من وديان محافظة تعز في سائلة قراضة، بين جبلي الصلو والأكروض من صبر، وكانت مصباته تأتي من وادي برزان. (المقحفي، معجم البلدان، ٣٥٧/١).

5 – من هؤلاء الشعراء الَّذين حضروا هذا المجلس الأديب أبو بكر بن أبي عبد الله اليافعي، والأديب عُمارة اليمني، والأديب يحيى بن أبي يحيى، والأديب أحمد بن علي الحقلي، والأديب أبو بكر العَنَدي. (عُمارة، المفيد، ص١٥٠، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٦،٦٧، وهؤلاء الشعراء أرجع الحديث عنهم في الفصل الرابع، ٢١٨-٢٢٠).

كما أن قصر مدينة الْجُــوَّة[1] من القصور التي كانت مجمعاً للأدباء والشعراء في عهــد ملوك آل زُرَيْع، فكان الشعراء يتكاثفون إلى باب هذا القصر لمدحهم، حتَّى كان يبلغ عددهم في بعض الأوقات إلى أكثر من عشرة شعراء في وقت واحد[٢].

ولا ينحصر دور هذه القصور على إحياء المجالس الأدبية وقول الشِّعر، وإنما كانت تُعقــد فيها الاجتماعات من قبل العلماء والدعاة (الإسماعيلية)، باعتبار أن ملوك آل زُرَيْع هم دعاتهــا في اليمن والمشرفون على الدعوة في بلاد عُمان والهِنْد والسند[٥]، فواجبهم يحتم علــيهم القيـام بتعيين الدعاة والاجتماع بهم بين فينة وأخرى لإعطائهم التعاليم والأدبيات الخاصة بالدعوة، إلى جانب مناقشتهم لبعض المسائل الدِّينية والكلامية.

ثامناً: الساحات العامة والأسواق التجارية:

قد نجد الساحات العامة والأسواق التجارية والساحل البحري لعدن من ضمن أماكن التعلم في عدن؛ وهذا نابع عن طبيعة عدن كميناء رسوّ ومحط وإقلاع وسوق تجاري، إلــى جانــب الظروف المناخية لعدن التي كانت تدفع العلماء والطلاَّب والأدباء والشعراء للاجتمــاع وعقــد مجالس الْعِلْم والأدب والمذاكرة في الساحات العامة وشواطئ البحر ذات الهواء الطلق والنــسيم الساحر؛ وهو ممَّا لا يجدونه في المساجد والبيوت والقصور المحاطة بالجدران شديدة الحرارة.

فالساحات العامة كانت تحتضن إقامة الاحتفالات (المهرجانات) خــصوصاً فــي أوقــات الأعياد، حيث تقيمها الدَّولة على شرف السلاطين والملوك وكبار رجالها، ويحــضرها كــذلك العلماء والأدباء وعامة النَّاس ليشاهدوا ويسمعوا ما سَوْفَ يدور في هذه المناسبة أوْ تلك، لذا فمن الطبيعي أن هذا الكم الهائل من الحشود التي تحضر هذه الاحتفالات لا تستوعبهم غير الساحات العامة.

---

[1] - الْجُوّة: بلدةٌ خربةٌ تحت حصن الدملُوَة من جهة الشرق، وهي اليوم من مديرية خدير، وأعمال محافظة تعز، وهي تقع تحت جبــل الصلو من جهة الشرق، كانت الجوة من المدن التي شهدت الكثير من الأحداث السياسية في التاريخ، كما أن الملوك من آل زريع كانوا في كثير من الأحيان يتخذونها مقراً لحكمهم ومكاناً لخزائن أموالهم، وكانت قديماً مدينة عامرة بالعلم ينسب إليها علمــاء، لكــن هــذه المدينة تعرضت للخراب سنة ٥٦١هـ حينما أغار عليها أحمد بن مهدي الرعيني بهدف القضاء على عسكر الداعي عمران بن ســبأ، فهزم عسكر الداعي، ودخل الرُّعيني المدينة وأحرقها. (الأكوع، هجر العلم، ١/٤٠٠، ٤٠٢، المقحفي، معجم البلدان، ١/٣٦٩).

[2] - عُمارة، المفيد، ص١٤٩، ١٥٠.

[5] - كان يطلق على ملوك الدولة الزريعية دعاة، أي يدعون إلى المذهب الإسماعيلي، وكان ولاؤهم مرتبطاً بالفاطميين في مصر. (ابــن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٧، لذلك كانوا يولون اهتمامهم في نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن والإشراف عليهــا فــي الهنــد والسند وعُمان، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٦٥–١٦٩).

وكان للعلماء والأدباء نصيب الأسد في إحياء مثل هذه المناسبة، حيث كانوا يتدافعون من كل مكان للخطابة والأناشيد مع قول الشِّعر التي أعدوها الإعداد الجيد الَّذي يليق بهذه المناسبة وبمنزلة من تقام على شرفه. فمن هذه المناسبات مناسبة أقامها الداعي محمَّد بن سبأ الزُرَيْعي صاحب عدن، واجتمع لإحيائها كثير من الشعراء بما يقرب من الثلاثين شاعراً، وهذا ما يؤكده شاهد الحال عُمارة بقوله[1]: ((ورأيته (يقصد الداعي محمَّد بن سبأ) في يوم عيد وقد أحرقته الشمس في المصلى بظاهر مدينة الجُوَّة والشعراء يتزاحمون على السباق بالنشيد فقال: قل لهم لا تتزاحموا، أرفع صوتك فلست أقوم حتَّى يفرغوا وكانوا ثلاثين شاعراً، ثُمَّ أثابهم جميعاً)).

وكانت تُقام معظم هذه المناسبات بضاحية حُقَّات في عدن على ساحل البحر[٢] تحت قصر المنظر، فقد أقامها السُّلطان المُؤيَّد داود في عدن سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م بمناسبة عيد النحر، فحضر هذا المهرجان الخطباء والعلماء والشعراء لإلقاء كلماتهم وقصائدهم في مدح السُّلطان على مشهد كبير من الحضور[٣].

لذلك كانت الساحات العامة من الأماكن التي يجتمع فيها عامة النَّاس من حكام ومحكومين وعلماء وأدباء وشعراء، كلٌ يَدْلو بما عنده، فيستفيد من ذلك الخاصة والعامة من النَّاس بما قيل من كلمات وقصائد شعرية وغير ذلك.

أمَّا السواحل البحرية لعدن وشاطئها، فقد كانت أماكن للنزهة بعيداً عن الجو الحار وعتمة الزحام للتجار والعلماء والمتصوفة والأدباء والطلاَّب، فيجتمعون معاً في الساحل لإقامة مجالس العِلْم والمذاكرة، وهذه اللقاءات كانت أغلبها ما تتم في الليل، من ذلك اجتماع الأديب أبي بكر بن أحمد العَنَدي (ت٥٧٤هـ/١١٧٩م) مع الأديب أحمد بن محمَّد الأَبي[٤] على ساحل البحر، حيث كانا يتبادلان الشِّعر فيما بينهما ارتجالاً، ويتغنيان بالأشعار[٥]، والأمر نفسه ينسحب على الأديب والكاتب ابن عبد المجيد[٦] مع الأديب محمَّد بن تميم شرف الدِّين أبي عبد الله الإسكندراني

---

[1]- المفيد، ص١٤٩.

[2] – حُقَّات: ضاحية من عدن على ساحل البحر يقول ابن عبد المجيد: ((والمكان المذكور متسع لا يرى من به إذا وقف في أحد طرفيه)). (بهجة الزمن، ص١٩٩، وقد استمرت هذه الساحة تقام بها صلاة العيدين، فيحضرها حكام عدن وأهلها إلى زمن السلطان المجاهد العامري في سنة ٩٧٥هـ. (با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٦٢٦،٣٦٢٧).،

[3] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٩٩، الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢/٦٧٢،٦٧٣، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق.

[4] – ترجمته تنظر، ص٢٣٥، هامش رقم (٢) من هذه الدراسة.

[5] – الأصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء بلاد الشام)، ١٠/١٥٥،١٥٦، عني بتحقيقه: الدكتور شكري فيصل، طبعة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.

[6] – ابن عبد المجيد هو: تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي المشهور بابن عبد المجيد اليماني، من العلماء المبرزين الَّذي أنجبتهم عدن، لقد اشتهر في عدة علوم منها: علم الحديث، والفقه، والتاريخ، وله مؤلفات عدة منها: كتابه بهجة الزمن، وهو من مصادر هذه الدراسة، كما اشتهر في علم النَّحو والأدب والكتابة وفن المقامات، لذلك أخرنا تناول سيرة حياته إلى الفصل الرابع (العُلوم الأدبية)، لاشتهاره وتميزت بهذا العلم.

(ت٧١٥هـ/١٣١٥م)[١]، اللذين كانت تُعقد بينهما مساجلات شعرية، وأحياناً يتذاكران الأدب على ساحل البحر[٢].

ولَمْ تقتصر هذه اللقاءات على الأدباء والشعراء، إذْ كان العلماء والطلاّب أيضاً يجتمعون معاً للمناقشة والمذاكرة وتدارس العُلوم، من ذلك اجتماع العلاّمة محمَّد بن أحمد الذُهَيْبي البصَّال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وصاحبه مسعود بن عبد الله الجَاوِي، وتلميذهما عبد الله بن أسعد بن علي اليَافعي، وغيرهم على ساحل عدن (ساحل صُرّاس) للتباحث وتدارس الْعِلْم[٣].

ولطبيعة عدن التجارية وأسواقها الموسمية المشهورة التي تشد إليها الرحال من كل حدب وصوب للكسب وجمع الأموال[٤]، حيث كانت تأتيها الجموع من تهامة، وصنعاء، وحضرموت، ويأتيها من الحجاز، والعراق، وعُمان، والهِنْد، ومصر، وفارس، والحبشة، والمغرب العربي وغيرها[٥]، فتشكل تلك الجموع خليطاً من الثقافات والأفكار تتلاقى حيناً وتتصارع حيناً آخر، وعلى إثرها تُعقد بعض المنتديات الثقافية – إذا جاز التعبير – بين العلماء والأدباء للنقاش في بعض المسائل الفقهية والعقائدية يتذاكرون الْعِلْم، ويروون الأحاديْث النبوية، وسير العلماء، وإنتاجهم العلمي وغير ذلك من أمور المعرفة[٦]؛ الأمر الَّذي جعل المواسم التجارية التي كانت تقام في عدن تستحيل إلى مجمعاً أدبياً ولغوياً وثقافياً وعلمياً.

وتظهر الأنشطة التعليمية التي كانت تقام في أسواق عدن الموسمية من خلال ترقب العلماء والطلاّب لهذه المواسم، فيسارعون إليها بحثاً عنهم (أي العلماء) في أماكن تجمعاتهم في (الفنادق، الخانات، المحلات التجارية، الوكالات)[٧]، لأخذ الْعِلْم منهم، لذلك تحولت هذه الأماكن إلى مقرات يعقد فيها العلماء مجالس الْعِلْم.

---

[1] – ابن تميم من الإسكندرية انتقل هو ووالده إلى بلاد المعبر من بلاد الهند وتعلم بها، وتولى منصب كاتب درج للملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن، وكان له نظم بديع، وله إنشاء حسن، وكان يعرف بالمقاماتي، ثم انتقل إلى اليمن ودخل عدن، فعينه السلطان المؤيد داود كاتب للدُّرْج. (الصفدي، أعيان العصر، ٣٧٢/٤،٣٧٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٧٢/٤، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤١٢/٣).

[2] – الصفدي، أعيان العصر، ٣٧٢/٤،٣٧٣.

[3] – اليافعي، مرآة الجنان، ٣٠٩/٤، العامري، غربال الزمان، ص٦١٠، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٢٠/٣،٣٤٢١، تاريخ ثغر عدن، ١٩٨/٢، وصُرّاس أحد خلجان شبه جزيرة عدن، ويقع غرب خليج حُقّات، يفصل بينهما جبل معاشق، وهو أكبر خلجان شبه جزيرة عدن. (المقحفي، معجم البلدان، ٩٤٤/١).

[4] – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٣.

[5] – ابن المجاور، صفة بلاد اليَمن، ص١٣٤.

[6] – الجندي، السلوك، ١٥٦/١، ٢/ ٤٢٨، ٤٦٩.

[7] – لقد تداخلت المسميات فالوكالة، والخان، والفندق، والسمسرة كانت جميعها أماكن ينزلها التجار والعلماء والمسافرون الَّذين يفدون إلى عدن من بلدان مختلفة، فيتم فيها إقامتهم مع عملية البيع والشراء. (سامية الفسيل، عدن نشاطها التجاري، ص٦٢،٦٣، ولعل الطلاب كانوا يجتمعون بالعلماء المسافرين في هذه الأماكن).

وممّا يزيد الأمر وضوحاً تردد الأديب أبي بكر بن أحمد العَنَدي مراراً على عدن في أوقات المواسم التجارية وولوج العلماء من الآفاق لملازمتهم والتقاط العلم عنهم، حتّى أنّه كان ينتقل من مكان إلى آخر ومن عالم إلى عالم آخر أينما وجدوا في المحلات التجارية، أوْ الوكالات، أوْ الفنادق، أوْ الخانات، ((حتّى تفقه وتأدب ونظم ونثر وكتب وحسب))[1].

لذلك كانت مجالس التّدريس مواكبة لأوقات المواسم التجارية التي كانت تقام في عدن؛ وما ورود كلمة المجالس وتكرار ذكرها في بعض المصادر دون الإشارة إلى الأماكن التي كان العلماء الوافدون يتخذونها لتدريس علومهم إلا دليل على أنّها كانت تُقصد: الأماكن التي ذكرت سابقاً، وربما أن كلمة المجالس كانت تطلق على المكان لمجرد الجلُوس[2] أينما كان هذا المكان في السوق، أمْ الميناء، أمْ الخان، أمْ الوكالة، أمْ الساحل، فإذا ما تواجد العالم والطلاّب عُقد مجلس التّدريس[3].

وكان بعض التجار والمسافرين (علماءً وطلاباً) يقتنصون من سفرهم وترحالهم عبر المراكب والسفن البحرية، والقوافل التجارية البرية فرصة مناسبة للاجتماع ببعض العلماء، فيتذاكرون العِلْم فيما بينهم ويستفيد كلٌ منهما من الآخر، هذا إذا كان الاجتماع بين عالمين أوْ أكثر[4]، لكنْ هناك طلاب تجار ومسافرون كانوا يستغلون فرصة وجود علماء معهم لالتقاط العِلْم منهم من خلال قراءة الكتب أوْ سماعها، وتجد قسماً منهم يصطحبون المصاحف الشريفة لتلاوة القرآن الكريم وحفظه، أوْ كتب الحدْيث والفقه ودواوين الشّعر، لكي يطّلعوا عليها في سفرهم وترحالهم استغلالاً للوقت وتخفيفاً لعناء السفر والمشقات في رحلاتهم الطويلة[5]، فيربحون العِلْم من جهة والأجر والثواب من جهة أخرى.

تاسعاً: المكتبات (خزائن الكتب):

وبما أننا بصدد الحديث عن الأماكن التي كانت ملتقى العلماء وطلاّبهم في عدن لأخذ العِلْم، فإن هناك أماكن أخرى يجتمع فيها العلماء والطلاّب على حد سواء بشرف الكتب التي كانت موجودة في عدن، للاطلاع عليها وخطف العِلْم من مضانها لكي يوسعوا من خبراتهم

1- لقد اشتغل عمارة في الاتجار إلى عدن، وكانت التجارة سبباً في تعلمه الأدب والشعر، لأنها أتاحت له الاجتماع بالعلماء والأدباء الذين كانوا يصلون من الآفاق إلى موسم عدن. (المفيد، ص٢٥٧،٢٦٥، وكتاب عمارة، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢٦-٢٧، تصميم هرتويغ دنبرغ، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م. مكتبة مدبولي، القاهرة).

2 – المَجلِس: في كتب اللُغة: هو موضع الجُلُوس، والمَجْلِسُ: الجماعة من الجُلُوس. والمَجالِسُ هم الجُلَساءُ. (الجوهري، أبو نصر إسماعيل ابن حماد، تاج اللُغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، ٢/٧٧٤،٧٧٥، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، الفيروزآباد، القاموس المحيط، ٢/٣٢٤،٣٢٥، الزبيدي، تاج العروس، ١٥/٥٠٧-٥١٢).

3 – فمثلاً كان با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠،١١،٩٤،٩٥، ١٥٩، يقول: ((وقرأ الكتاب في ثلاثة مجالس أو ثلاث جلسات، وقرأ عليه في مجلس في الثغر المحروسة)).

4 – الجندي، السلوك، ١/٣٢٥.

5 – ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٣٧،٣٨،٣٩.

ومعارفهم، والرجوع إليها متى اقتضت سبل التّنقّيب والدراسة والتأليف، وهذه الأماكن عرفت بالمكتبات (خزائن الكتب).

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال مفاده: هل هناك خزائن كتب موجودة في عدن؟

وللإجابة على هذا السؤل يجب التطرق إلى العوامل التي ساعدت على تكوين خزائن الكتب في عدن والمتمثلة في: العامل التجاري، ونسخ الكتب وتجليدها، ومراكز بيعها، وأخيراً شراء الكتب والحفاظ عليها. ولتبيان ذلك حري بنا تناول كل عامل على حدة وفقاً للآتي:

١- وصول الكتب إلى عدن عن طريق التجارة:

عرفنا سابقاً أن عدن من الموانئ التجارية المقصودة من مختلف البلدان، ومنطقة عبور، وحلقة وصل بين تجارة الشرق والغرب، وملتقى كثير من العلماء التجار والرحالة والمسافرين من مختلف الأجناس[١].

فهذا التواصل المستمر بين عدن وتلك البلدان أتاح نقل الكتب إلى عدن، حيث كان العلماء والطلاّب يتابعون القوافل والمراكب التجارية التي ترسوا في عدن، والبحث عن كتب وصلت بصحبة هذه القوافل والمراكب، فإذا ظفروا بأي منها عمدوا إلى شرائها أوْ نسخها وتخزينها[٢].

وخير مثال على ذلك أن العلاّمة التاجر أبا الفضائل الحسن بن محمّد الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، من العلماء التجار الرحالة، كان يكثر من النزول في عدن ويحمل معه كتبه وكتب مشائخه في الحدّيث والفرائض، والنّحو واللُغة، حيث لقيت هذه المؤلفات قبولاً كبيراً من قبل علماء عدن وطلاّبها[٣]، أمّا شمس الدّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فقد طوّف إلى كثير من البلدان الإسلامية طلباً للعلم والتجارة[٤]، ومن المؤكد أنّه اصطحب معه إلى عدن بعض كتب العلماء الّذين أخذ منهم الْعِلْم، لا سيّما في علم الكلام والمنطق والفقه والحساب والطب.

وكان العلاّمة محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَنْجَاني[٥] يأتي من بلاده إلى اليمن مروراً بميناء عدن، وفي كل مرة ينحدر إليها يحمل معه كتبه التي ألفها مع كتب

---

[1] – عن العلماء الّذين كانوا يصلون إلى عدن من مختلف البلدان ينظر: ملحق رقم (٤).

[2] – الجندي، السلوك ٤٠٢/٢، الحبشي، عبد الله محمد، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص٦٧، ط/٢، ١٩٨٠م، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العربية اليمنية.

[3] – ياقوت، معجم الأدباء، ٩٥/٣، الجندي، السلوك، ٤٠٢/٢-٤٠٤، لقد بلغت مؤلفات الصغاني أكثر من ثلاثين كتاباً، إلى جانب مؤلفات علماء آخرين نقلها معه إلى عدن.

[4] – الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١١/١٤

[5] – هذه النسبة إلى زَنْجان، وهي مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل إقليم الديلم، يُنسب إليها جمع كثير من العلماء، لقد انتقل والده الزنجاني إلى شيراز واستوطنها، وحدث له مولود أسماه محمد (هو المترجم له)، حيث تعلم فيها، فنبغ في العُلوم واشتهر، وكان من أكابر أصحاب الإمام ناصر الدين البَيْضاوي، قدم اليمن رسولاً من ملك شيراز إلى السلطان المؤيد داود مرتين إحداهما في بداية=

البَيْضَاوي[1]، ومما يؤكد وصول مؤلفات البَيْضَاوي إلى عدن قول الجندي[2]: ((ولمَّا بلغني فضل إمامه (أي البَيْضَاوي)، وقفت على شيء من كتبه، ممَّا استدللت به على صحة ما بلغني))، وهذا النص يظهر بجلاء أن الجَنَدي اطلع على بعض كتب البَيْضَاوي التي ولِجت إلى عدن، وتناقلها العلماء والطلاَّب.

ولا ننسى دور العلماء (التجار، والرحالة، والسفراء) من مصر وبلاد الحجاز والعراق والشَّام وغيرها من البلدان التي كانت على تواصل مستمر بعدن الَّذين نقلوا إليها الكتب، إلى جانب علماء اليمن وطلاَّبها (تجار، رحالة، سفراء) الَّذين رحلوا إلى بلدان مختلفة، وجلبوا معهم العديد من الكتب، وبما أن المكان هنا لا يتسع لإبراز ذلك، فأحيل القارئ إلى فصل الصلات العلمية بين عدن وبقية البلدان التي كانت على علاقة تجارية معها لمعرفة ذلك.

كما لا نغفل ميزة مهمة لهذا التواصل الدائم بين عدن وبقية البلدان، وهي أن كتب العلماء كانت تبلغ إلى عدن بسهولة ويسر، وفور الانتهاء من تأليفها، يوضح ذلك بجلاء قول السُبْكي على لسان أحد التجار:[3] ((سمعت أبا منصور الفقيه يقول: كنت باليمن سنة ٣٣٩هـ فبينما أنا ذات يوم أسير بمدينة عدن إذ رأيتُ مؤدِّباً يعلم متأدِّباً له مقصورةَ ابن دُريد، وقد بلغ ذكر الميكاليَّة، فقال لي: يا خُرسانيُّ أبو العبَّاس هذا له عندكم عقيبٌ فقلت: هو بنفسه حيٌّ فتعجَّب من هذا أشدَّ التعجُّب، وقال: أنا أعلِّم هذه القصيدة منذُ كذا سنة)).

من هنا يتبيَّن أن مؤلفات العلماء في هذه البلدان كانت تصل إلى عدن حال الانتهاء من تأليفها، وهذا ناتج عن استمرار التواصل بين عدن وتلك البلدان، فـ "مقصورة ابن دُريد" كانت قد وجدت في عدن منذُ عشرات السنين، ومؤلفها لا يزال حياً، كذلك مؤلفات البَيْضَاوي التي ولِجت إلى عدن فور الانتهاء من تأليفها.

٢- نسخ الكتب وتجليدها:

طالما وأن هناك حركة علمية وعلماء وطلاَّب في عدن، فمن البديهي أن تنشط حركة نسخ الكتب، لأن الأوساط العلمية ستحرص على اقتناء الكتب التي كانت تظهر بين الحين والأخر،

=دولته، والثانية سنة ٧١٨هـ، كما أنَّه تولى قضاء شيراز، وله مؤلفات في الفقه والأصول، والتفسير. (ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٧٧/٢، طبعة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار صادر، بيروت، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢).

[1]- والبَيْضَاوي هو: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، نسبة إلى بلد على مرحلة من شيراز، من كبار علماء بلاد فارس، بحيث لم يكن له نظير في عصره، له العديد من المؤلفات في التفسير، والفقه، والأصول، توفي سنة ٦٨٥هـ. (ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٤/١٣، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٥٧/٨، ١٥٨، با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٣٤٣، ٣٤٤، المراغي، عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ٨٨/٢، ط/٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، دار الكتب العلمية، بيروت).

[2]- السلوك، ٤٣٦/٢.

[3] - طبقات الشافعية الكبرى، ١٣٩/٣، ١٤٠.

سواء ألفها علماء اليمن، أمْ كان العلماء يحضرونها معهم، إذا ما افترضنا أنَّهم كانوا لا يصطحبون معهم من هذه الكتب سوى نسخ محدودة قد لا تتجاوز في كثير من الأحيان النسخة الواحدة؛ وهنا يأتي دور النساخين من علماء وطلاَّب ينهضون بنسخ الكتب لتكون في متناول أيديهم.

ونتيجة لاهتمام العلماء بنسخ الكتب واقتنائها، فإنه من الطبيعي أن يزداد الطلب على الورق التي ينسخ عليها، لذلك عثرت الأوراق في عدن وبكميات كبيرة، تؤكد ذلك رسالة العلاَّمة الصَّغَاني إلى أبي الربيع سليمان بن محمَّد بن بطال الركَبي (ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، يحثه على النزول إلى عدن ويقول فيها: ((صلني متعجلاً ولا يصحبك غير زاد الطريق، فعندي عشرة أحمال من الورَّق))[١].

كما أنه ونتيجة للطلب المستمر على الوراق، فقد وجدت محلات خاصة لبيعها في عدن، وعُرِف من يمتهنون هذه الحرفة (بالورّاقين)، ومنهم: الفقيه عبد الملك الورّاق[٢].

إن وجود الورق بكمية كبيرة في عدن، ووجود باعتها، وأماكن لبيعها يكشف أن هناك حركة نشطة لنسخ الكتب، إذْ كان العلماء هم الَّذين يقومون بنسخ الكتب، وهذا ناجم عن عدم وجود نساخين متخصصين، فضلاً عن الطلب المتزايد للكتب، فقد برز من بين العلماء من كانوا يتمتعون بحسن الخط وإجادة فن النسخ، فالعلاَّمة أبو الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني كتب بيده عدة نسخ من كتاب صحيح البُخاري[٣]، وبعد أن أكمل الصَّغَاني تأليف كتابه "التكملة" لصِّحاح الجَوْهري في عدن سارع بعض الطلاَّب والعلماء إلى استنساخه كأسرة آل التَّيْمي، والعلاَّمة محمَّد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركَبي وغيرهما[٤].

وكان أبي الربيع سليمان بن محمَّد بن بطال الركَبي نابغة في حسن الخط، لهذا استدعاه الصَّغَاني على عجل للنزول إلى عدن لنسخ الكتب التي أتى بها من رحلاته، بعد أن وفر له أحمالاً من الورق[٥]، في حين نجد أن أبا محمَّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل (ت٦٣١هـ/١٢٣٤م)، نسخ كثير من الكتب بخط يده[٦].

---

1 – الجندي، السلوك، ٤٠٥/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٩.

2 – المصدر نفسه، ٤٣٩/١، وقد أشار إليه في معرض ترجمته لمحمد بن أسعد العَنْسي المتوفي سنة ٦٦١هـ، وكان معاصراً له، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥١؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢٧/٢.

3 – المصدر نفسه، ورقة٢٤.

4 – الجندي، السلوك، ٤٠٢/٢، الحبشي، حياة الأدب اليمني، ص٦٧، العنسي، حسين صالح، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ص١٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م، وابن بطال الركبي من كبار علماء الحديث واللغة في اليمن ينظر: ص١٥٥،١٥٦،٢٠٩، من هذه الدراسة.

5 – با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٩٦/٣، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٠٥/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٩.

6 – الفاسي، العقد الثمين، ١٠١/٥.

ومن علماء عدن الَّذين تَمَهَّروا بحسن الخط ونسخ الكثير من الكتب رضي الدِّين أبو بكر ابن محمَّد بن أسلم القُراع اليَافعي، وإليه يرجع الفضل في نسخ كتب النَّحو التي ساقها إلى عدن سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م بعد رحلته إلى مكة، ومن تلك: كتاب "التَّسْهيل" لابن مالك، وشرحه لابن عقيل، وكتاب "مُغْني اللبيب" لابن هشام[١]، حيث أضحت هذه الكتب في متناول أيدي العلماء والطلاَّب، وما برحوا ينهلون من هذه الكتب التي خطها اليَافعي حتَّى زمن با مخرمة في القرن ١٠هـ/١٦م، فيقول في ذلك[٢]: ((ووقفتُ في دفَّةٍ شرَحه الَّذي بخطه على أبيات في مدح الشرح المذكور...)).

وللحفاظ على هذه الكتب من العبث والتناثر والضياع بعد نسخها كان العلماء والحكام يعتنون بتجليدها، حتَّى لو كلفهم ذلك مبالغ مالية كبيرة، ومما يجسّد مدى العناية بتجليد الكتب الحرص الَّذي أبداه أمير عدن عندما بعث بالمصحف الشريف إلى المقدسي لتجليده حال معرفته بوصوله عدن، وحول هذا يقول المقدسي[٣]: ((وباليمن يلزقون الدروج ويبطنون الدفاتر بالنشاء، وبعث إلي أميرُ عدن مصحفاً أجلده... ويعجبهم التجليد الحسن ويبذلون فيه الأجرة الوافرة، وربما كنت أعطى على المصحف دينارين)).

٣- أماكن بيع الكتب:

إن أهمية الكتب بالنسبة للعلماء وطلاَّب العِلْم دفعتهم إلى شرائها وتخزينها، خصوصاً ميسوري الحال ممن يمتلكون ثروات مالية كبيرة (التجار، الأغنياء)، مكنتهم من شراء الكتب للاستفادة من محتواها، الأمر الَّذي استدعى وجود محلات خاصة لبيع الكتب في عدن.

والشاهد على وجود أماكن لبيع الكتب أن قاضي عدن محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، استدعي المدرس وجيه الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأَبْيَني الهَمْداني للتَّدريس في المدرسة المَنْصوريَّة بعدن، فلما وصل أكرمه، وطلب منه أن يُدرِّس في المدرسة، فأجاب أن لَيْس معه الكتب التي تؤدي الغرض، فقال له القاضي: أنا أحضر لك ما احتجت من الكتب، ثُمَّ استدعى دلال الكتب، فلما جاءه أمره أن يأتيه بالكتب التي يطلبها: فأحضر له كتاب "المُهذَّب"، وكتاب "التَّنْبيه"، وكتاب "الوسيط"، وكتاب "الوجيز"، وكتاب "البيان"[٤]، ((فلم يزل يأتي بالكتب المطلوبة والقاضي يشتريها ويملكها الفقيه عبد الرحْمن...))[٥].

1- عن هذه الكتب وعن مؤلفيها ينظر عن : ابن مالك، وابن هشام، وابن عقيل، ص٢٠٣، هامش رقم (٣،٢،١).

2 - با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٨/٢.

3 - أحسن التقاسيم، ص٩٤-٩٥.

4 - من كتب الفقه المشهورة عنها وعن مؤلفيها ينظر هوامش: ص١٦٤، ١٦٦، ١٦٩.

5 - الجندي، السلوك، ٤٣٢/٢.

من خلال ذلك يَبْدُو بجلاء أنّه كانت هناك محلات خاصة لبيع الكتب، وكان يعـرف مـن يقوم ببيع الكتب بــ(دَلالَ الكتب).

٤-اقتناء الكتب والمحافظة عليها:

إن وجود أماكن خاصة لبيع الكتب في عدن يفسر مدى إقبال العلماء وطلاّب الْعِلْم علـى شرائها واقتنائها، فنشط الطلب عليها، ممّا فتحت محلات (مكتبات) لبيعها حتّـى يـسهل علـى المهتمين اقتنائها بيسر، لتكون مرجعاً لبسط الْعِلْم واستنباطه والتنقيب عنه متى شاءوا.

وأحياناً كان العلماء يقومون بأنفسهم بنسخ الكتب وتجليدها، وكلما ظهر كتاب جديـد فـي عدن، أوْ جلب إليها ذو قيمة علمية يسارعون إلى شرائه، وإذا لَمْ يكن متوفراً في محلات بيعـه قاموا بنسخه.

كما أن حركة شراء الكتب كانت نشطة من قبل العلماء (التجار، والأغنياء)، فالعلاّمة علي ابن عباس بن عيسى المِلْيَكي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، كان يمتلك ثروة مالية كبيرة مكنتـه مـن شراء الكتب وتخزينها[١]، وهناك من العلماء من كانوا يهتمون بشراء كتب العلماء التي خلفوها من ورثتهم لقيمتها ومكانتها في نظرهم، وإن كلفتهم مبالغ مالية باهظة، فهذا أبو بكر بن محمّـد ابن علي الرُّعَيْني (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، اشترى كتاب "المُهذَّب" في الفقه للشيرازي من ذريـة العلاّمة أبي الحسن علي بن أحمد بن سليمان بن داود العامري بمال كثير، يقـول الجنـدي:[٢] ((ورأيتُ بخط هذا الفقيه مكتوباً على دفة مهذّبه إذْ صار بعدن إلى الفقيه أبي بكر المُقْرئ اشتراه من ذريته...)).

كما كان العلماء يَبْدُون اهتماماً كبيراً بالحفاظ على الكتب من التلف والـضياع، ولـشدة عنايتهم عليها كانوا يساوون بين قيمة الأموال التي يمتلكونها وبـين الكتـب التـي بحـوزتهم، فالعلاّمة علي بن عباس بن عيسى المِلْيَكي من العلماء الَّذِين كانوا يمتلكون مالاً كثيـراً وكتبـاً كثيرة، ولحرصه الشديد على الكتب التي بحوزته وخوفه من ضياعها وتلفها بعد مماتـه جعـل عليها وعلى المال الَّذي يملكه وصياً يحافظ عليهما[٣].

كذلك نجد أن أبا بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العَنَدي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، أثنـاء توليه القضاء في عدن، هطل عليها أمطار كثيرة جرفت الكثير من البيوت، وأحاط الماء ببيـت ابن الأديب، ولَمْ يخف على البيت وما بداخله من مقتنيات ثمينة، وإنما كان همه الأكبر كيف ينقذ

---

[1]– ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، وترجمته لدى: الجندي، السلوك ٣٦٤/١، الأهدل، تحفـة الـزمن، ص٣٢٣،٣٢٤، بـا مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٢/٢،٢٣٩، قلادة النحر، ٢٤٦٩/٢.

[2] – السلوك، ٤٤٣/٢.

[3]– ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩.

كتبه من الضياع والغرق[1]، جُل ذلك يصب في قائمة حرص العلماء على اقتناء الكتب والحفاظ عليها.

لهذا كان العلماء يخصصون للكتب التي يمتلكونها أماكن آمنة يخزنونها فيها لخوفهم من ضياعها أوْ سرقتها، أوْ تلفها وعبث الأطفال بها، وعُرِفت هذه الأماكن "بخزائن الكتب"، وكان ذلك نابعاً من أهمية الكتاب لديهم ووعيهم بالقيمة العلمية التي يحويها، كما أنَّه سيفيد أعداد كبيرة من أفراد المجتمع لأجيال متعاقبة.

المكتبات:

من خلال قراءة العوامل التي ساعدت على وجود خزائن كتب في عدن، لَمْ يبق سوى معرفة هذه الخزائن، وتنقسم بحسب ملكيتها إلى نوعين: مكتبات خاصة، ومكتبات عامة:

١- المكتبات الخاصة:-

هي التي كان يمتلكها بعض العلماء والأدباء والأسر العلمية، ومن له اهتمام بالْعِلْم وأهله، وعلى الرغم من خصوصيتها إلا أنَّها لَمْ تكن حكراً على هؤلاء العلماء والأسر، وإنما كانت متاحة لكل من له رغبة في طلب العلم والاطلاع على ما تضمه من كتب تمكنه من تنمية معارفه وعلومه والدراسة والبحث والتأليف.

واهتدى عدد من علماء عدن إلى امتلاك خزائن كتب خاصة بهم، فالعلاَّمة علي بن عباس ابن عيسى المِلَيْكي امتلك خزانة كتب، وكانت هذه الخزانة تضم كتباً في علوم التَّفسير والحدّيث والفقه والفرائض واللُّغة والنَّحو والأدب وغيرها، مكنت صاحبها من توسيع معارفه بحثاً وتأليفاً[2].

وأديب عدن أبو بكر بن أحمد العَنَدي، هو الآخر كان يمتلك خزانة من الكتب تراوحت مابين كتب الفقه واللُّغة والأدب ودواوين الشِّعر والحساب، وقد دل على ذلك ما صرح به الأصفهاني أن تُورانشاه الأيوبي استولى على عدن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م ووجد فيها الأديب، فصادر أملاكه، ومن ضمنها كتبه التي كان يمتلكها[3].

1- الجندي، السلوك، ٤٥٢/٢، وترجمته لدى: الخزرجي، العقود، ٤٣،٤٢/٢، اليافعي، مرآة الجنان، ٢٧٥/٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٤٢/٢، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣٦٩/٢، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٦/٢، زبارة، أئمة اليمن، ٢٢٦/١.

2 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩.

3- خريدة القصر، ١٤٧/١٠، وللرتبة التي حاز عليها الأديب أبو بكر العَنَدي في الأدب، وموقعه كأحد كبار وزراء الدولة الزريعية، فمن الطبيعي أن يسهل عليه شراء الكتب، فضلاً عن الكتب التي كانت تقدم له كهدايا.

ومن أسرة الأديب العَنَدي القاضي أبي بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العنـــدي، كـــان يمتلك خزانة من الكتب[1]، كونها من خلال شرئها أثناء توليه القضاء في عدن لأكثر من عـــشر سنوات، واشتملت على مختلف العُلوم.

أمَّا العلاَّمة أبو بكر بن محمَّد بن علي الرُعَيْني، فكان لا يتوانى عن شراء الكتب وتخزينها ولو كلفته مبالغ مالية كبيرة، ومن هذه الكتب التي كانت تضمها خزانته كتاب "المُهذَّب" في الفقه للشيرازي[٢].

ومن أشهر خزائن الكتب في عدن المتأخرة -عن زمن الدراسة- خزانة القاضي الجليـــل جمال الدِّين محمَّد بن سعيد بن كَبِّنْ بن علي الطبري (وُلِد٧٧٦هـــ/١٣٧٥م)، شملت على العديد من العناوين والمجلدات في مختلف العُلوم، يقول عنها البريهي:[٣]((وحصل في خزانته من الكتب التي حصلها بيده وشراها نحو ألف كتاب)).

كما أن بعض الأسر العلمية في عدن كانت تمتلك خزائن كتب خاصة، فأسرة آل التَّيْمِـــي في عدن في القرنين ٨،٧هـــ/١٣، ١٤م كانت تمتلك خزانة من الكتب نتيجة اهتمام علماء هـــذه الأسرة بشراء الكتب واستنساخها[٤]، وامتازت هذه الخزانة بما احتوت عليه من مؤلفات علـــوم اللُّغة والفلك والطب والبيطرة والحساب والموسيقى وغيرها من العُلوم التي أهلت أفرادهـــا لأن يكونوا من كبار العلماء المحقِّقِين والمنقبين عن العلم في عدن[٥].

ولا يستبعد أن يكون لعلماء عدن الَّذين تناهوا بعملية التَّدريس والتأليف والإفتاء والقـــضاء خزائن من الكتب في شتى المجالات، يرجعون إلى محتواها لكي يطوروا معارفهم وعلومهم التي تؤهلهم لأن يقوموا بواجباتهم العلمية تجاه طلابهم ومجتمعهم.

٢- المكتبات العامة:-

وهي المكتبات التي عثرة في زوايا المساجد والمدرسة في عدن، ومنها:

أ- مكتبات المساجد:-

توجد هذه المكتبات في المساجد الجامعة والمشهورة التي تقام فيها حلقات الدَّرْس ومجالس العلم، وتكونت هذه المكتبات من خلال قيام العلماء والفقهاء بشراء الكتب وكذلك نسخها ووقفهـــا على مراكز الْعِلْم، باعتبار هذا العمل في نظرهم جزءاً من رسالتهم في نشر الْعِلْم بإيصال الكتاب

1- با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٢.
2 – الجندي، السلوك، ٢/٤٤٣.
3 – صلحاء اليمن، ص٣٣١.
4 – الجندي، السلوك، ٢/٤٠٢.
5 – سيأتي الحديث عنهم في الفصل الرابع وبالتحديد، ص٢٤١،٢٤٢، ٢٤٦–٢٤٩.

إلى أكبر عدد ممكن من العلماء والطلاَّب، ولَمْ يتوقف هذا العمل على العلماء فحسب بل هنـــاك بعض حكام البلاد وأعيانها وتجارها كانوا يشترون الكتب ويوقفونها على المساجد التي كانـــت مقرات لنشر الْعِلْم[١].

وعدن ضمت عدد من المساجد التي كانت تُعقد فيها حلقات الدَّرْس ومجالس العلـــم، فـــلا يستبعد أن تمتلك هذه المساجد خزائن للكتب تحتوي صحف القرآن الكريم وبعض كتب الحـــدْيث والفقه وأصوله، لتكون في متناول أيدي العلماء والطلاَّب للتَّدريس والدراسة والرجوع إليها.

فجامع عدن المشهور بدوره التَّاريخي في نشر العلم، من البديهي أن توجـــد فـــي إحـــدى زواياه مصاحف من القرآن الكريم، وكتب متنوعة، خصوصاً في العُلوم الشرعية التي يحتاجهـــا العلماء والطلاَّب الَّذِين يتوافدون عليه للتعليم والتعلم.

كما أن مسجد "السَّماع" في عدن هو الآخر من المساجد ذائعة الصيت لإسماع الكتب على وارديه، ولأدواره التَّاريخية في بسط الْعِلْم، ولموقعه في نفوس أبناء عدن والوافدين إليها، سيحتم على القائمين عليه شراء الكتب أوْ نسخها ووقفها عليه، ولا يستبعد أن يقوم العلماء الَّذِين درسوا فيه بشراء الكتب وتمكين الطلاب منها، لا سيَّما إذا عرفنا أن من العلماء الَّذِين درسوا فيه كانوا من كبار التجار، ونخص بالذكر العلاَّمـــة المُحـــدِّث التـــاجر علـــي بـــن محمَّـــد بـــن حُجْـــر (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ولشغفه الكبير الَّذِي أبداه تجاه طلاَّب الْعِلْم، ولطول وقوفه بالتَّدريس في هذا المسجد، فضلاً عن امتلاكه ثروة مالية كبيرة، -إذْ كان ينفق الجزء الأكبر منها في خدمـــة الْعِلْم والتعليم-، فمن المؤكد أنَّه كان يشتري الكتب ويوقفها على هذا المسجد[٢].

ونجد بعض التجار العلماء الَّذِين يفدون إلى عدن ويقيمون فيها مدَّة من الزمن يتخذون من أحد المساجد مقراً يُدرِّس فيه الطلاَّب، ولعدم وجود كتب في المسجد كانوا يـــضطلعون بنـــسخ الكتب أوْ شرائها ويوقفونها، فالعلاَّمة أبو الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني اتَّخذ من مسجد ابن البصري مدرسةً، ولعدم وجود كتب يستفيد منها الطلاَّب نهض إلى انتساخ الكتب بيده ووقفهـــا على المسجد، ومن هذه الكتب التي نسخها كتاب "صحيح البُخاري"[٣]، ولَعلَّ الهدف من استدعاء الصَّغَاني لأبي الربيع سليمان بن محمَّد بن بطال الركْبي إلى عدن هو نسخ كتب أخرى ووقفهـــا على هذا المسجد، لتكون في متناول أيدي العلماء والطلاَّب.

---

[1]- اهتم العديد من علماء اليمن بجلب الكثير من الكتب، ووقفها على المساجد والمدارس، والبعض منهم كان يقـــوم بنـــسخها ووقفهـــا للاستفادة من محتواها العلمي، مما تكونت خزائن الكتب العامة في اليمن. (الجندي، الـــسلوك، ٢/٢٩٢، الأفـــضل، العطايـــا الـــسنية، ص٢١٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥٨،٢٥٩، الخزرجي، العقود، ١/١١٤).

[2] – للمزيد عن المسجد ودوره العلمي والعلماء الَّذِين درسوا فيه ينظر ما سبق من هذا الفصل، ص٥٧.

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٥٤.

وهناك علماء كانوا ينشئون مساجد خاصة بهم في عدن للقيام بالتّدريس، فيعملون جاهدين على توفير الكتب لهذه المساجد بشرائها أوْ انتساخها، فالعلاّمة أبو محمّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل، قام ببناء مسجد يُدرِّس فيه وشمَّر في نسخ الكتب بخط يده، ووقفها، لكي يستفيد منها الطلاّب[١].

ب- مكتبة المدرسة المنصورية:

كما مر بنا لَمْ توجد في عدن – في مدّة الدراسة – سوى المدرسة المَنْصوريَّة، فوجود المدرسة والمُدرس والمُعيد والطلاّب يحتم ضرورة توفر الكتب حتّى تكتمل العملية التعليمية، وهذا ما كان يقوم به منشئو هذه المدارس بصفة عامة في اليمن، حيث كانوا يشترون الكتب ويوقفونها على مدارسهم باعتبار أن وجودها أمر ضروري يستفيد منها العلماء والطلاّب في دراسة العُلوم[٢].

وقد يعتقد البعض أن السُّلطان المنصور عمر لَمْ يوقف على مدرسته كتباً- وهذا مستبعد- وإلا لمَّا طلب الكتب المدرس وجيه الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأَبْيَنِي الهمداني عندما استدعي للتّدريس في المدرسة، فالأولى أن يكتفي بما هو موجود من كتب.

وقد نجد لهذا تفسيراً مقنعاً مرده إلى الخلاف الّذي نشب بين قاضي عدن العَنْسي وبين البَيْلَقاني ممّا أدى إلى عزل الثاني من التّدريس فيها، فكان لهذا العزل انعكاسات سلبية على سير عملية التّدريس في المدرسة، لأن البَيْلَقاني قام بإخلاء المدرسة من الكتب، لا سيَّما الكتب التي كانت ملكاً له، كما أن هذه الكتب كانت في الأعم الأغلب من جنس العُلوم التي كان يُدرِّسها نحْو علم الكلام والمنطق والمواريث والحساب، فأراد معارضوه التّخلص منها.

وحال وصول المُدرس وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي الأَبْيَنِي الهمداني المدرسة للتّدريس تبين أنها خالية من الكتب، فتعذر عليه القيام بواجبه، فاضطر قاضي عدن العَنْسي إلى شراء الكتب التي يرغب في تَدرِيسها للطلاّب والمتمثلة في كتب الفقه المشهورة والمتناقلة في اليمن[٣]، لهذا الإجراء وجدت للمدرسة المَنْصوريَّة في عدن مكتبة خاصة بها.

---

[1]- الفاسي، العقد الثمين، ١٠١/٥، ١٠٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٠٩/٢.

[2] – هناك الكثير من الأمثلة الدالة على أن علماء وحكام وأغنياء اليمن ومن هم مهتمين بالعلم كانوا يقومون بشراء الكتب أو نسخها ووقفها على مدارسهم، من ذلك أن الشيخ على بن محمد بن غليسي (ت٥٩٤هـ)، كان في رحلاته إلى البلاد العربية والإسلامية يحرص على شراء الكتب وإحضارها معه ووقفها على مدارسه في مخلاف وصاب، وعندما أنشأ القاضي محمد بن ذي النون المصري (ت ٦٦٣هـ) – والي عدن- مدرسته الرشيدية في تعز، أوقف عليها الكثير من الكتب المشتملة على كثير من العُلوم المعقولة والمنقولة، وكان السلطان المظفر يوسف يشتري الكتب ويوقفها على مدرسته بتعز، أمّا السلطان المويد داود فقد أوقف على مدرسته التي أنشأها في تعز خزانة من الكتب النفيسة التي اشتملت على غريب المعاني من التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، والصرف، وعلوم الطب، والفلك وغير ذلك. (الجندي، السلوك، ٢٩١/١، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٢٠، ٢٢١، الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٩٩).

[3]– الجندي، السلوك، ٤٣٢/٢.

ولَمْ يترَكز التَّدريس في المدرسة المنصورية في عدن على علم الفقه وأصوله[١]، فهنـــاك علوم أخرى كان يُدرِّسها العلماء، تتراوح مابين: علوم القرآن والحدِّيث، وكذلك اللُّغـــة والنَّحـــو والأدب والحساب والجبر، وهذه العُلوم لا بد من توفر كتبها حتَّى يتمكن المدرسون مـــن القيـــام بواجبهم نحْو طلابهم، ممَّا سيحتم على العلماء والتجار والولاة والأمراء وغيرهم شراء الكتـــب ووقفها على المدرسة، وبهذا تكونت مكتبة خاصة للمدرسة المَنْصوريَّة في عدن في علوم مختلفة وبوسائل وطرق شتى.

---

[١] – ينظر ما سبق، ص٧٣.

الفصل الثاني:
الأنظمة التّعليمية وحملة العلم

أولاً: نظم التعليم:

١- نظم التعليم في المرحلة الأولى:

أ- المواد المقررة. ب- أساليب التعلم وأدواته. ج- أوقات التدريس والعطل. د- نظام التخرج.

٢- الأنظمة التعليمية وطرائق التدريس في المرحلة العليا:

أ- نظم تلقي العلم:

- نظام الحلقات.

– نظام المجالس:

١- مجالس التدريس. ٢- مجالس الإملاء. ٣- مجالس المناظرات ٤- مجالس الوعظ والتذكير والفتوى. ٥- مجالس السماع. ٦- مجالس الأدب.

٧- مجالس المذاكرة.

ب- طرائق التدريس:

١- طريقة السماع. ٢- طريقة القراءة. ٣- طريقة الإجازة. ٤- طريقة الوجادة.

ثانياً: الإنفاق على التعليم:

أ- التمويل الرسمي.

ب- التمويل غير الرسمي.

١- إنفاق العلماء والطلاب. ٢- هبات التجار. ٣- الأوقاف.

ثالثاً: حملة العلم (العلماء):

١- أحوال العلماء المالية وعلاقاتهم بالمحيط التعليمي:

أ- أحوالهم المالية. ب- علاقة العلماء بعضهم ببعض. ج- علاقة العلماء بطلابهم.

٢- أثره العلماء في المجتمع ومشاركتهم في السلطة.

- علاقة العلماء بأفراد المجتمع.

- مشاركتهم في قضايا المجتمع:

أ- تصديهم للمنكرات و المفاسد والظلم:

ب- توليهم إمامة المساجد والخطابة.

ج- العمل في التجارة ومحاربة الغش.

٣- مشاركة العلماء في السلطة:

أ- علاقتهم بالحكام.

ب- تقلدهم مناصب إدارية في الدولة.

أولاً: نظم التَّعْليم:

إن التَّعْليم في مستواه كان ينقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى أوْ الأساسية، والمرحلة العليا، وكان لهاتين المرحلتين أهداف ومقررات دراسية، وبرامج ووسائل مستخدمة مختلفة تماماً عن الأخرى، لهذا سنأخذ كل مرحلة على حدة.

١- نظم التَّعْليم في المرحلة الأولى:

عُرِف في فصل (أماكن التَّعْليم) أن المرحلة الأولى يتم تعلمها في الكتاتيب، ويقوم بعملية تَدرِيس الصِّبْيان مُعلِّم مختص، وهنا سنتناول نظام التَّعْليم من حيث: الهدف، والمواد الدراسية، وأساليب التَّدريس وأدواته، وأوقات الدراسة.

فمن حيث الهدف نجد أن تعليم الصِّبْيان من الأمور المهمة والضرورية، لأن الدِّين الإسلامي يحث جميع المسلمين على التعلم، إذْ وردت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى التعلم، فأول آية نزلت على سيد البشر محمَّد (ص) تحث على العلم قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[١]. وقوله تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِين آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِين أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))[٢]، ومن الأحاديث التي تحث على العلم قول الرسول (ص): ((طلب العِلْم فريضة على كل مسلم))[٣]، وقوله (ص): ((من سلك طريقاً؛ يلتمس فيها علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة))[٤].

أ- المواد المقررة في المرحلة الأولى:

يُعَدُّ القرآن الكريم المادة الأساسية التي يتعلمها الصِّبْيان منذُ صغرهم، نظراً لما يمثله من أهمية بالغة في حياة المسلمين، عليه يتربون ومنه يتعلمون وبه يتخلقون، وعندما يتعلم الصبي القرآن الكريم ينشأ نشأة إسلامية صحيحة تقوم على رسوخ الإيمان وعقائده؛ لهذا عَد علماء الإسلام القرآن أصل التَّعْليم الَّذي يُبتنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، لأن تعلم الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده من العُلوم الشرعية واللغوية، فقد كانت القاعدة الأساسية المتعارف

---

1 – سورة: العلق، آيات، ١–٥.

2 – سورة: المجادلة، آية، ١١.

3 – سنن ابن ماجه رقم (٢٢٤) بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي، المعروف بالسندي، المتوفي، ١١٣٨هـ، ١٤٦/١، ط/٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار المعرفة، بيروت، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م): جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ص١١–١٨، علق عليه: محمَّد عبد القادر أحمد عطا، ط/٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

4 – رواه البخاري معلقاً، كتاب العلم باب (١٠)، ومسلم برقم (٢٦٩٩)، وأخرجه أبو داوود برقم (٣٦٤١)، وابن ماجة، سنن ابن ماجه برقم (٢٢٣)، بشرح السنيد، ١٤٥/١، ١٤٦، ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص١٨، ١٩، ابن بلبان، علاء الدين بن علي الفاسي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٢٨٩/١، ٢٩٠، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عليها لديهم عدم السماح لتلاميذ المرحلة الأولى بتناول أي فن من فنون الْعِلْم قبل تعلم القــرآن وحفظه[١].

ومن هذا المنطلق فإن القرآن الكريم من أولى المواد التي يتعلمهــا التلاميــذ فــي عــدن ويقومون بحفظه، وهو ما أبداه الآباء نحو أبنائهم في بداية تعلمهم؛ فإصرار والد الأديب أبي بكر ابن أحمد الْعَنَدي (وُلِد٥٠٧هـ/١٢١٤م)، ووالد العلاَّمة عبد الله بن أسعد بــن علــي اليَــافِعي (وُلِد٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، وكذلك والد العلاَّمة أحمد بن حسن بن شَيْنَا (وُلِــد٧٣٣هـــ/١٣٣٣م)، ووالد العلاَّمة محمَّد بن سعيد بن كَبُنْ بن علي الطبري (وُلِد٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، على تعليم أبنائهم القرآن الكريم وحفظه دليل على هذ الاهتمام والحرص، لأن ذلك يساعدهم على تنمية قــدراتهم العقلية ومهاراتهم اللغوية والكتابية، كما أن قراءة القرآن وحفظه تتطلبه المرحلة العليا الَّذِي هو شرط أساسي في قبولهم وانتقالهم إلى هذه المرحلة، ولذلك أتاح لهم مواصلة تعلــيمهم العــالي بكفاءة، ومقدرة عالية، وأصبحوا فيما بعد من كبار علماء اليمن وأدبائه[٢].

ومن واجبات المُعلِّم في هذه المرحلة -إلى جانب تعليم الصِّبْيان القرآن الكريم-، أن يُعَلِّمهم الصلاة بجميع أركانها وسننها، وكيفية الركوع والسجود والقيام والسلام والطهارة والوضــوء، وغير ذلك من الأمور التي تجعلهم يقومون بأداء الفريضة على أكمل وجــه باعتبارهــا عمــاد الدِّين[٣]، وهذا ما كان يقوم به معلمو الصِّبْيان في عدن؛ بل ساروا إلى أبعد من ذلك، من خلال قيامهم بتعويد الصِّبْيان على أن يتولوا إمامة الصلاة، حيث أن العلاَّمة محمَّد بن أحمد الــذُهَبِي البصَّال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، كان ينتدب من بين تلامذته مــن يقــوم بإمامــة زملائــه فــي الصلاة[٤]، فهذا الإجراء عاد على الصِّبْيان بالنفع، ومكنهم من تجويد القرآن بصوت جهور دون خجل في الصلاة، كما ساعدهم على بناء شخصياتهم وقدراتهم التي تؤهلهم لتولي إمامة النَّــاس في الصلاة والخطابة وغير ذلك في المستقبل.

ومن المقررات التي يجب تعلمها في المرحلة الأولى الخط وأساسيات الكتابة، ويكون تعليم الخط والقراءة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، ومن الملاحظ أن تعلم الكتابة والخــط فــي عدن كان متلازمين مع تعلم القرآن الكريم، فليس هناك مُعلِّم مختص كما هي العادة في بعــض

---

[١]- الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤٨/١، ٣٨٣، ابن جُماعة، تذكرة السامع، ص١٦٧،١٦٨، ابن خلدون، المقدمة، ص٦٢٠، ابــن عبــد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص٩٩، الحسين بن القاسم (ت١٠٥٠هـ/١٦٤٠م): آداب العُلَماء والمتعلمين، ص١٠٧، تحقيق: محمَّــد قاسم محمَّد المتوكــل، ط/١، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، مؤسســة الإمــام زيــد بــن علــي، الأردن، القنــوجي، صــديق بــن حــسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م): أبجد العُلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العُلــوم)، ١١٠/١، ١١٣، ١١٤، دار الكتــب العلميــة، بيــروت، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٦٥.

[٢] - عُمارة، المفيد، ص٢٦٤، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١، اليافعي، مرآة الجنان، ٣١٠/٤، البريهي، صلحاء الــيمن، ص٣٢٧، العامري، غربال الزمان، ص٦١٠.

[٣] - الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢٥٠/٢.

[٤] - اليافعي، مرآة الجنان، ٣١٠/٤.

البلدان[١]؛ فالمعلم هو من يقوم بتدريبهم على الكتابة والخط، ويكون ذلك من خلال إلزام تلامذته بعد تَدرِّيسهم بعض السور والآيات بكتابتها[٢].

تعلم كثير من الصِّبْيان الخط في المكتب على مُعلِّمهم وأضحوا يحسنون قواعده وأساليبه، فأديب عدن أبو بكر بن أحمد الْعَنَدي تَعلَّم الخط في مكتب أبْيَن على مُعلِّمه، وأصبح يتفنن في الكتابة والخط، الأمر الَّذي مكنه من تولي ديوان الإنشاء بالدولة الزُرَيْعية[٣]، وهذا الأديب الكاتب عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني، من تلامذة الْعِلْم في عدن تَعلَّم الخط، وأجاده منذُ صباه، وكذلك عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي تَعلَّم الخط على يد مُعلِّمه من خلال كتابة بعض الآيات القرآنية[٤].

ويصاحب تعلم القرآن الكريم وحفظه في هذه المرحلة التأدب وتعلم السلوك الجيد والأخلاق الحميدة والتنشئة الحسنة[٥]، ويكون لزاماً على الصِّبْيان في هذه المرحلة التأدب، بمعنى قراءة بعض الأبيات الشِّعرية وحفظها، حتَّى يتمكنوا من فهم اللُّغة وتراكيباها، والتعود على نطقها نطقاً صحيحاً، وكيفية تكوين الجمل المفيدة والعبارات اللغوية الصحيحة؛ ويكون ذلك منفرداً، أو بمعنى آخر: يقوم بهذا النوع من التَّعْليم مؤدِّب مختص غير مُعلِّم القرآن الكريم، فقد ثبت أن هناك مؤدِّب متخصص في عدن كان يقوم بتعليم الصِّبْيان في هذه المرحلة الأشعار من كتاب "مقصورة ابن دُريد"[٦].

ومن المقررات التي يتعلمها الصِّبْيان في المرحلة الأولى: تعلم مبادئ الحساب، ثُمَّ الانتقال إلى تعلم مبادئ أوليات العُلوم الأخرى من إعراب القرآن والتَّفسير والفرائض والحدِّيث والفقه والأصول والنَّحو والصَّرف وأحادِّيث الأخبار[٧]، وهذا ينطبق على تعليم الصِّبْيان في عدن، حيث كان يتعلموا في هذه المرحلة مبادئ أولية لهذه العُلوم؛ فمثلاً: كانوا يتعلمون مبادئ أولية في الفقه وأُصوله، من كتاب "التَّنْبيه" للشِّيْرازي[٨].

---

[١]- كان في بلاد الشام ومصر لا يخلطون تعليم الخط مع تعليم القرآن الكريم، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد كما تتعلم سائر الصنائع. (ابن خلدون، المقدمة، ص٤١٨، القنوجي، أبجد العُلوم، ١/١١٢).

[٢] – وتعليم الخط من المقررات الأساسية لتلامذة المرحلة الأولى، وهي من المواد التي لم تكن مطلوبة لذاتها وإنما لكتابة القرآن الكريم، فمثلاً اليافعي: كان يقوم بكتابة ما لقنه معلمه من آيات قرآنية بين يديه، حتَّى أنه كان يتسابق مع زملائه في إنهاء الكتابة لكي يبادر في القراءة قبلهم. (اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٢٥٧).

[٣] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٤، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٢٩.

[٤] – أشار إلى ذلك ابن عبد المجيد في كتابه، بهجة الزمن، ص٢٤٢؛ وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/٢٤، اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٢٥٧.

[٥] – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص١٢١–١٢٥.

[٦] – السُّبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣/١٣٩، ١٤٠.

[٧] – ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص١٦٧، ١٦٨، الحسين بن القاسم، آداب العُلماء والمتعلمين، ص١٠٧–١١٠.

[٨]- اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٣١٠، وينظر: العامري، غربال الزمان، ص٦١٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/١١٠.

ب- أساليب التعلم وأدواته في المرحلة الأولى:

وبما أن المصادر التي بين أيدينا لم تحدد أساليب التَّعْليم التي كان يتخذها المُعلِّمون أثناء تعليمهم الصِّبْيان في عدن، فإنها الأساليب نفسها المعمولة في اليمن، وإن كان لكل مُعلِّم أسلوبه الخاص به، وبما يراه مناسباً بحسب قدرته على التعامل مع هؤلاء الصِّبْيان، وكيفية إيصال المعلومات إلى أذهانهم.

لذلك فنَحْن أمام عُصْبَة من مُعلِّمي الصِّبْيان في عدن اتسموا بهذه السمات السالف الذكر، فما أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي السُرْدُدي (ت بعد ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، ومحمَّد بن أحمد الذُهَيْبي البصَّال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ورضي الدِّين أبو بكر بن محمَّد بن عيسى الحُبَيْشي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، سوى نماذج لهؤلاء العُلَماء الَّذين قاموا بمهنة تعليم الصِّبْيان، فقد كانوا مثالاً للأخلاق العالية والالتزام المتفاني في التربية وتوصيل المعلومات إلى أذهان الصِّبْيان، ويؤكد ذلك نبوغ تلامذتهم وكفاءتهم العلمية فيما بعد، وهو دليل على فضل مُعلِّميهم ومكانتهم العلمية[1].

أمَّا الطريقة التي كان المُعلِّمون يعلمون بها الصِّبْيان القرآن الكريم في عدن، فهي لا تخرج عن الطريقة المتبعة والسائدة في اليمن، وهي طريقة التَّلْقين (أي التَّفْهيم)[2] من قبل المُعلِّم والصِّبْيان يرددون[3]، كما كان يعمل المُقْرئ سبأ بن عمر بن محمد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، أثناء تعليم الصِّبْيان القرآن الكريم والأحاديث النبوية من خلال تَلْقينهم وتَفْهيمهم وهم يرددونها بعده[4].

وبخصوص الطريقة المتبعة في تَعلِّيم الخط في عدن فهي الطريقة نفسها المتبعة في اليمن، وهي أن يقوم المُعلِّم بكتابة الحرف أوْ الكلمة في اللوح محاولاً أن يصور تصويراً حتَّى يكون

---

[1] – ينظر: الجندي، السلوك، ٤٠٣/٢، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٢٥؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢، ٢٧، ٣٠، ١١٠، ١٩٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢، ٣٧٧/٣؛ ابن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن محمَّد الدِمَشْقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية، ٢١٠/٢، ٢٤٧، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: عبد العليم خان، المجلد الثاني، طبعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الندوة الجديدة، بيروت، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣؛ البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٩، ٣٣٠.

[2] - يقول ابن منظور: ((لقن: اللَّقن: مصدر لَقِن الشيءَ يَلْقَنُه لَقَناً، وكذلك الكلامَ، وتَلَقَّنه: فهِمه، ولَقَّنَه إياه: فَهَّمه. وقد لَقَّنَنِي فلانٌ كلاماً تَلْقِيناً أي فَهَّمَنِي منه ما لم أَفْهَم. والتَّلْقِين: كالتَّفْهِيم، سريعُ الفهم)). (لسان العرب، ٢١٦/١٢-٢١ ٧).

[3] – الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٦٧، ٦٨.

[4] – الخزرجي، العقود، ٢٤١/١؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٩/٢، ٩٠؛ مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٦.

أقرب إلى ذهن التِّلْميذ وفهمه[1]، وإذا احتاج التِّلْميذ أن يدربه على مسك القلم فله ذلك حتَّى يتعود عليه[2].

وبالنسبة للأدوات التي كان يستعملها الصِّبْيان في الـمَكْتَب في عدن، فمن أولى هذه الأدوات التي يجب على الصِّبْيان إحضارها الألواح الخشبية[3] التي يعدونها سلفاً لكتابة ما يُطلب منهم أَوْ يُملى عليهم، فإذا استوعبوا ذلك أَوْ حفظوه مسحوا الألواح ليكتبوا عليها شيئاً آخر؛ لذلك نجد أن عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي -أحد طلاَّب عدن- كان يرافقه اللوح في تعلمه في الـمكْتَب، وغالباً ما كان يطلب منه كتابة آيات من القرآن الكريم[4]، ومن الأدوات الأساسية التي ترافق اللوح: القلم ليكتب به، والحبر الَّذي يصنع من (العَفْص)[5]؛ ليزود به القَلَم[6]، ولَعلَّ الكتابة على الورق في هذه المرحلة غير مستخدمة لأنها لا تستخدم إلا في نسخ الكتب والمصاحف[7].

ج- أوقات التدريس والعطل:

والنظام اليومي في أوقات الدراسة في عدن قد يختلف عن النظام المعمول به في اليمن، وهذا ناجم من التغيرات المناخية لعدن كارتفاع درجة الحرارة في النهار؛ بسبب موقعها المطل على البحر، الأمر الَّذي يترتب اختيار أوقات مناسبة يكون الجو فيها معتدلاً وملطفاً بالبرودة؛ ويكون أنسب الأوقات بعد صلاة الفجر حتَّى شروق الشمس، وعند ارتفاع درجة حرارتها ينصرف الطلاَّب، ثُمَّ يعودون بعد صلاة العصر، وقد تكون بعد صلاة العشاء، يستدل على ذلك بما أَوْمَأ إليه الخزرجي في ترجمته للعلاَّمة القاضي محمد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، من أن الطلاَّب كانوا يصلون إلى باب بيته في الصباح الباكر لأخذ

1- هناك طريقتان لتعليم الخط للمبتدئين طريقة ابتداء، وطريقة انتهاء، فأما تعليم الابتداء: فهو ما يتعلمه الصِّبْيان في ابتداء أمرهم، فأول ما يبدأ به المؤدِّب من تعليم الصبي أن يكتب حروف المعجم المفردات، فإذا علمها الصبي عرف كيف يضعها وميز بين المعجم والمهمل منها ثُمَّ يمتحنه بتقطيعها، وأما تعليم الانتهاء فيتعلم كتابة "التجويد". (النويري، نهاية الأرب، ٢١٨/٩-٢٢١).

2 - وقد حددت الطريقة التي يتم من خلالها تعليم الخط رسالة الملك جياش بن نجاح أمير الدولة النجاحية في زبيد إلا معلم ولده قال له: ((وإذا أراد الكتابة فشق قلمه وصور له وضع الخط بمثال التصوير في موضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والقافات)). (الجندي، السلوك، ٥٠٦/٢،٥٠٧).

3 - الألواح مفرد لوح: وهو كلُّ صَفِيحة عريضة من صفائح الخشب؛ والكَتِف إذا كتب عليها سميت لَوْحاً، واللوح: الَّذي يكتب فيه. (الزبيدي، تاج العروس، ١٠١/٧،١٠٢)، وهي ألواح متحركة مع الدرسة أينما تحركوا، وتكون عادةً ناعصةً، وربما تطلى ببعض الأوراق الخضراء حتَّى تصبح الكتابة عليها واضحة. (الشجاع، ثغر عدن في قلادة النحر، ص٢٦).

4 - كتابه مرآة الجنان، ٢٥٧/٤.

5 - العَفْص: هو الَّذي يُتَّخذ منه الـحِبْر، وهو يقع على الشجر وعلى الثمر، والعَفْص شجرة من البلوط. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٩/٩، الجوهري، الصحاح، ٨٧٧/٣، الزبيدي، تاج العروس، ٣٥/١٨-٣٧، وتوجد لدى العطارين وإذا بل بالماء تحلل منه مادة سوداء، وقد يستخرج من شجرة الكلبلب.

6 - السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ٥٤٥/٢ وما بعد، دراسة وتحقيق: أحمد محمَّد عبد الرحمن محمود، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، المطبعة المحمودية، جدة، ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٤٠-٢٤٢.

7 - الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٦٧،٦٨، المختار، الحياة العلمية في اليمن، ص١٥٠،١٥١.

العِلْم(١)، كما أن العلاَّمة محمَّد بن يحيى الحضرمي، المعروف بأبي شُعْبة (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، كان يُدَرِّس الطلاَّب في المسجد في المساء(٢).

من ذلك يَبْدُو أن البرنامج اليومي للدراسة في عدن يبدأ بعد صلاة الفجر حتَّى شروق الشمس، ثُمَّ يفسح الطلاَّب للراحة وتناول الطعام وأداء صلاة الظهر، وبعد صلاة العصر يستعيد اليوم الدراسي نشاطه، ويعوض بقية اليوم في المساء.

أمَّا العطل الأسبوعية فإن أيام الدراسة تبدأ من السبت إلى الخميس، ويكون يوم الجمعة عطلة الأسبوع، كما أن هناك عطلاً في الأعياد الإسلامية (عيد الفطر، وعيد الأضحى)، ويَبْدُو أن هناك عطلة سنوية تقدر بشهرين كما يرى ذلك أحد الباحثين(٣).

د- نظام التخرج في المرحلة الأولى:

كان القرآن الكريم هو المادة الأساسية التي يجب على الصِّبْيان تعلمها في المرحلة الأولى إلى جانب بعض المختصرات في العُلوم الأخرى، وبعد أن يكمل ذلك، كان هناك وسائل تشجيع ومكافأة على ما بذلوه من جهود، وإعلاماً بأنهم قد أكملوا المرحلة الأولى وختموا المقررات عليهم، ويحق لهم الانتقال إلى المرحلة التالية. وبهذه المناسبة يفرح أباؤهم وأسرهم، ومعلموهم الَّذين بذلوا معهم جهوداً كبيرة، وعلى شرف هذه المناسبة يقام لهم احتفال ترافقه وليمة يحضرها أسر التلاميذ، وزملاؤهم وأولياء أمورهم، وبعض من العُلَماء والفقهاء، وهذه الوسيلة من التشجيع (نظام الختمة) كان يستيقظون بها المُعلِّمون في عدن، مثالاً على ذلك أنَّه بعد أن أكمل عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي تَعلَّم القرآن الكريم وحفظه مع قراءة كتاب "التَّنْبيه" في الفقه، احتفل به مُعلِّمه الذُهَيْبي، وأولم وليمة كبيرة استدعي لحضورها عدد كبير من الطلاَّب والعلماء والنَّاس(٤).

ومدَّة تعليم القرآن الكريم في المكتب وحفظه لا تكون محددة بمدَّة زمنية معينة، فقد يستطيع التِّلْميذ حفظه في سنتين، وقد تمتد إلى ثلاث أوْ أربع سنوات(٥)، ويَعتمد ذلك على مضاعفة جهد التِّلْميذ واستغلاله للوقت وعدم تضييعه؛ لكي يتمكن من إنجاز ذلك بوقت قصير، وخير دليل على ذلك، أن أحمد بن علي الحَرَازي (وُلِد٦٤٣هـ/١٢٤٦م)، وزميله أبا بكر بن

١- العقود، ١/١٣٢.

٢ - با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥٨.

٣ - المختار، الحياة العلمية في اليمن، ص١٥١-١٥٤.

٤ - أقام محمَّد بن أحمد الذُهَيْبي البصَّال بعد ختم اليافعي لكتاب "التنبيه" وليمة، وبهذه المناسبة ذبح كبشين وعزم على كثير من النَّاس. (اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٣١٠).

٥ - السروري، الحياة السياسية، ص٥٤٥.

محمَّد بن علي الرُّعَيْني (وُلِد٦٤٢هـ/١٢٤٥م)، ضاعفا من جهديهما في تعلم القرآن وحفظه، ثُمَّ انتقلا لدراسة علوم المرحلة العليا ولَمْ يتجاوز عمرهما عشر سنوات[1].

٢- الأنظمة التَّعليمية وطرائق التدريس في المرحلة العليا:

الأنظمة التَّعليمية وطرائق التَّدريس في المرحلة العليا تختلف تماماً عن الأنظمة التَّعليمية وطرق التَّدريس في المرحلة الأولى، لأن طالب العِلْم في هذه المرحلة قد توسعت قدراته العلمية، واكتسب من المهارات المعرفية في المرحلة الأولى ما يؤهله لمواصلة دراسته؛ لهـذا نجـد أن المقررات الدراسية تكون أوسع وأشمل، كما تكثر فيها التخصصات العلمية، فيتوسع في العُلـوم التي درسها في المرحلة الأولى، ويُدرِّس علوماً جديدة[2]، ولَيْس لزاماً على طالب العِلْم دراسـة جميع فروع المعرفة، فله الحرية في اختيار العُلوم التي تناسب قدراته ومواهبه.

والطرق والوسائل المستخدمة في التَّعليم في هذه المرحلة كانت مختلفة تماماً عن المرحلة الأولى، وهذا ما سنتناوله من خلال: نظم التَّعليم، وطرائق التَّدريس.

أ- نظم تلقي العلم في المرحلة العليا:

هناك نُظم لتَلَقِّي العِلْم منها: نظام الحلقات، ونظام المجالس، ولتبيان ذلك حـري بنـا أن نتطرق إليهما لمعرفة الدور الَّذي لعبته هذه النُظم في نشر العِلْم.

- نظام الحلقات:

الحَلْقةُ في اللُّغة: هي كُل شيء استَدَار كحَلْقةِ الحديدِ والفِـضَّةِ والـذَّهب، وحلْقـة القـوم حلْقتهم[3]، ونظام الحَلْقةُ من النظم التَّعليمية التي استخدمت من وقت مبكر في عهـد الإسـلام، وسميت بهذا الاسم لأن طلبة العِلْم تتحلق حول الشيخ، ولكون التَّعليم غالباً ما كـان يـتم فـي المساجد على هيئة الحلْقة شبه الدائرة الكاملة، فالشيخ أوْ المُعلِّم مستند إلى أحد جدران المسجد أوْ أعمدته فيتحلق المتعلمون أمامه[4].

---

1 – سمع ابن الحرازي وابن الرُّعيني الحدِّيث وعلوم اللغة عن السُرْنُدي المتوفي بعد سنة ٦٥٠هـ بقليل، ومقارنة لتـاريخ ولادتهمـا، وتاريخ وفاة السُرْنُدي يظهر أن عمرهما لم يتجاوز العشر سنوات، وهذا يدل على مضاعفة جهودهما في تعلم القرآن في وقت قـصير، ثم تابعوا دراسة العُلوم الأخرى. (الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠،٤٢٥،٤٢٧،٤٣٠، الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨،٣٥٢، الخزرجي، طـراز أعلام الزمان، ورقة٥٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٦٢،٢٤٥).

2 – وتشمل هذه المقررات علوم قرآن (القراءات، والتفسير)، وعلم الحدِّيث، والفقه وأصوله، والفرائض، وأصول الـدين إلـى جانـب العُلوم اللغوية من نحو، ولغة، وأدب، وشعر، وخطابة، وكتابة، وبيان، أضف إلى ذلك العُلوم الاجتماعيـة مثـل: التـاريخ، والـسير، والمغازي، والأنساب، وعلوم الطب، والفلك، والحساب، والمساحة، والهندسة وغيرها. (ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص١٧٤-٢٠٣، المختار، الحياة العلمية في اليمن، ص٧٠،٧١).

3 – ابن منظور، لسان العرب، ٣/٢٣٠، الزبيدي، تاج العروس، ١٥/١٨٥،١٨٦.

4– ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٦٨،٦٩، ٢٠٦، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٧٢،٧٣، المصنف، الحياة العلمية في بلاد الحجاز، ص٧٤.

والمكان الَّذي يجلس فيه الشيخ لإلقاء درسه ويحلق حوله الطلبة يسمى حَلْقَةً ثابتةً؛ لأن الشيخ لا يجلس في غير ذلك المكان، وإذا ما استمر في التَّدريس مدَّة طويلة فإن هذه الحلْقة تُعرف باسمه، فيقال حلْقة الشيخ فلان، وتستمر هذه التسمية سواء في حياته أوْ بعد وفاته[1].

ونظام الحلقات في التَّعْلِيم من النُظم المعمول بها في عدن منذُ وقت مبكر في تَدرِّيس الحدِّيث وإسماعه وروايته، وكان يعقدها العُلَماء في المساجد، من ذلك حلْقة العلاَّمة المُحدِّث محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي التي أقامها في مسجد "الشَّجَرة في عدن سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، لكي يُدرِّس كتاب "الشمائل" للتِّرمذي[2]. وحلْقة تَدرِّيس "صحيح البخاري" للمُحدِّث أبي محمَّد يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي البغدادي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، وكذلك في مسجد "الشَّجَرة" أيضاً[3].

ومن الحلقات التي كانت تُعقد في عدن حلْقة تَدرِّيس صحيح البُخاري للعلاَّمة الحافظ علي ابن محمَّد بن حُجْر في مسجد "السَّماع"، واستمر يعقدها مدَّة زمنية طويلة حتَّى فَاضَتْ نفسُه في سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، ولشهرة حلْقته تهافت عليها الطلاَّب من كل مكان[4]، ويقال: إنَّه أول من أسس حلْقة تَدرِّيس صحيح البُخاري في عدن[5].

من خلال ذلك يتضح أن نظام الحلقات في التَّدريس كان معمولاً به في عدن، ويَبْدُو أنها لَمْ تكن بتلك الكثرة التي كان عليها نظام المجالس الآتي ذكرها.

- نظام المجالس:

تُعَدُّ المجالس العلمية من العوامل الأساسية في إرساء الحركة العلمية واتساع رقعت نشاطها[6]؛ وهذا راجع إلى توسع فروع المعرفة وانتشارها وتعددها، فتنوعت بذلك المجالس العلمية ما بين مجالس تدرِّيس العُلوم الشرعية واللغوية والعُلوم التطبيقية، ومجالس الإملاء، ومجالس الذكر والفتوى والمُناظرات، ومجالس الأدب، ومجالس المُذَاكرة؛ ونتيجة لتنوع هذه المجالس وطبيعة العُلوم التي كانت تتناولها لَمْ يعد المسجد هو المكان الوحيد لإقامتها، فهناك مجالس يستحب عقدها في المساجد، نحْو: مجالس علوم القرآن والحدِّيث والفقه، ومجالس الوعظ

---

1 – الليث، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص١٥١.

2 – اسم الكتاب "الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية"، للإمام الحافظ محمَّد بن عيسى بن سودة بن موسى الضحاك أبي عيسى التِّرمذي (٢٠٩-٢٧٥هـ)، وهذا الكتاب يتناول وصف رسول الله (ص)، وقد طبع ونشر، بتحقيق: فواز أحمد رمزي، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، ينظر: مقدمة التحقيق، ص٥-١٦).

3– با مخرمة، قلادة النحر، ٢/٢٥٥٠، الوشلي، علم الحدِّيث في اليمن، ص٧٣،١٠٧،١٠٨.

4 – الخزرجي، العقود، ١/٢٠٨، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٢٢،٤٢٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٣، ٦٤، با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٦٣-٣٠٦٥.

5 – الوشلي، علم الحدِّيث في اليمن، ص٧٢،٧٣.

6– عن المجالس وآداب الجلوس في الدرس ينظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ١/٣٠٥-٣٠٩، ابن جُماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٠٢-٢٠٩، الحسين بن القاسم، آداب العُلَماء والمتعلمين، ص٩٦-١٠٠.

والذِكر، وهناك مجالس يستحب عدم إقامتها في المساجد أمثال: مجالس الأدب والشِعر والمُناظرات والجدل الَّذي ترتفع فيه الأصوات[١]، ومجالس تَدرِيس العُلوم الطبيعية (الفلك، والطب، والحساب، والكيمياء) تقديراً لقدسية المسجد[٢]؛ فوجدت أماكن أخرى لعقد مثيل هذه المجالس منها: المدارس، وبيُوت العُلَماء، والقضاة، والولاة، والنظراء، وقصور الحكام، والأسواق التجارية، وأماكن إقامة التجار، والسواحل البحرية لعدن[٣].

ونظام المجالس في عدن من النُظم الأساسية المتبعة وبكثرة، وهي مكملة لنظام الحلقات، وقد تنوعت هذه المجالس واختلفت أماكن إقامتها.

١- مجالس التدريس:

عَرَفتْ عدن نظام مجالس التَّدريس لمُختَلف العُلوم من قبل العُلَماء، وكانت هذه المجالس تُعقد في أماكن مختلفة، وتختص بتَدرِيس طلاَّب المستويات العليا، كما أن مجالس التَّدريس في عدن قد تنوعت من حيث المدَّة الزمنية لإقامتها من قبل العُلَماء، وفقاً للظروف التي تسمح لهم مدَّة الوقوف فيها، الأمر الَّذي يجعلنا نقسمها تقسيماً فنياً إلى ثلاثة مجالس هي: مجالس دائمة، ومجالس مؤقتة، ومجالس قصيرة.

أ- مجالس التدريس الدائمة:

وهذه المجالس هي التي يعقدها علماء اتَّخذوا من عدن مستقراً لهم ومُقاماً، وعقدوا مجالس تدرِيسهم في مساجد محددة اقترنت بهم، فيلقون فيها دروسهم حِقْبة زمنية كبيرة قد تستمر حتَّى وفاة العالم الَّذي يترأس التَّدريس في هذا المسجد، ويشتهر مَجْلس تَدرِيس هذا العالم ويقرن باسمه، فيتسابق عليها الطلاَّب لأخذ الْعِلْم لمدد زمنية مختلفة حتَّى يتمكنوا من فهم ما لديهم واستيعابه.

فمن مجالس التَّدريس الدائمة التي كانت تُقام في عدن مَجْلس تَدرِيس العلاَّمة المُحدِّث صالح ابن جُبارَة بن سليمان الطرابُلُسي المَغْربي (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، استمر يعقد مَجْلس التَّدريس في مسجد "السَّماع" حتَّى توفِّي، وقد حضر هذا المجلس الجَنَدي ووصفه بقوله[٤]: ((وأدركته بعدن وحضرة مجلسه، وكانت له هيبة وعليه جلالة)).

وبعد وفاة الطرابُلُسي خلفه في مَجْلس التَّدريس في مسجد "السَّماع" العلاَّمة أبو العباس أحمد بن عمر القَزْويني، فأصبح مجلسه في العقدين الثاني والثالث من القرن ٨هـ/١٤م فريد

---

[1] – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص١٦٧-١٦٩.

[2] – الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٨٠.

[3] – سبق أن تناولنا أماكن التعلم في الفصل الأول.

[4] – السلوك، ٢/٤٣٥، وترجمته لدى: الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨،٣٣٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٨،٩٩، قلادة النحر، ٣/٣٢٤٧، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٤١.

عصره والواجهة التي يقصدها طلاَّب العِلْم، وظَلَّ في هذا المجلس مدَّة كبيـرة حتَّـى فَاضَـتْ نفسُه(١)، وكذلك مَجْلس التَّدريس الدائم للعلامة ركن الدِّين أحمد بن حسن بن شينا، وظَلَّ متربِّعاً لهذا المجلس في أحد مساجد عدن على مدار العقود الأربعة الأخيرة من القرن ٨هـ/١٤م(٢).

ونجد جُزء من العُلَماء الوافدين إلى عدن للإقامة الدائمة فيها يضطلعون إلى إنشاء مساجد خاصة بهم، لكي يعقدوا فيها مجالس تَدرِّيس دائمة تنسب إليهم، فهذا العلاَّمة أبو الفداء إسماعيل ابن عبد الملك بن مسعود البغدادي أنشأ مسجداً في عدن عُرِف بمسجد (الدِّيْنَوَرِي)، ومـا انفـك يعقد مَجْلس تَدرِّيسه للتَّفسير والحدِّيث حتَّى وفاته بعد سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م(٣).

كما كانت تعقد مجالس التَّدريس الدائمة في المدرسة المَنْصوريَّة في عـدن، حيـث كـان يقيمها عدد من العُلَماء والمُعِيدين الَّذين درسوا فيها، من ذلك مَجْلس تَدرِّيس وجيه الـدِّين عبـد الرحمَّن بن أبي بكر بن علي الأَبْيَنِي الهمداني، ومجلس تَدرِّيس العلاَّمة شِهابُ الدِّين أحمد بـن علي الحَرَازِي(٤).

وقد تُعقد مجالس التَّدريس الدائمة في بيُوت العُلَماء والقضاة شبيهة بمَجْلس تَدرِّيس القاضي محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، حيث كان ((الطلبة يصلون بكرة كـل يوم إلى بابه، ويحضرون مجلسه، فيلقاهم بالبشر والإكرام))(٥)، ومن مجالس التَّـدريس الدائمـة التي اشتهرت بها عدن، مَجْلس تَدرِّيس أبو بكر بن أحمـد بـن عمـر بـن الأديـب العَنَسدي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، وذاع صيت هذا المجلس، حتَّى كاد لا يوجد له نظير في ذلك العصر في عدن(٦).

نخلص إلى القول: إن عدن كانت تمثل مدرسة دائمة يُدرَّس فيها مختلف العُلوم الـشرعية واللغوية، من خلال مجالس التَّدريس الدائمة التي كان العُلَماء يعقدونها على الدوام، فأتاحت هذه المجالس لكثير من الطلاَّب التزود من علوم ومعارف العُلَماء الَّذين كانوا يترأسونها.

ب- مجالس تدريس غير دائمة (مؤقتة):

وهذا النمط من المجالس مؤقت مرتبط بمدَّة زمنية محددة، لأن الَّذين كانوا يعقـدونها هُـمْ العُلَماء (التجار، والرحالة، والسفراء، والقضاة) وغيرهم ممن يفدون إلى عدن، ويقيمـون فيهـا لَحْظة زمنية، حتَّى ينجزوا أعمالهم التي أتوا من أجلها، ثُمَّ يعودون إلى بلدانهم الأصلية.

---

1 – الجندي، السلوك، ٤٢٨/٢، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣.

2 – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٧،٣٢٨.

3 – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٦١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٨٠.

4 – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٢٦٥/٣،٣٢٦٦، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٣، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦٠-٦٣.

5– الخزرجي، العقود، ١٣٢/١.

6 – الجندي، السلوك، ٤٥٣/٢، وكان ابن الأديب يتولى القضاء في عدن لمدة عشر سنوات من سنة ٧٠٦هـ إلى سنة ٧١٦هـ.

وكانت تُعقد هذه المجالس في المساجد والبيُوت والمدرسة، فالعلاَّمة أبو الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، كان يكثر من التردد على عدن للتجارة فيمكث فيها مدَّة قد تقصر أوْ تطول، فكلما أناخ فيها اتَّخذ من مسجد "ابن البَصْري" موقعاً مؤقتاً يتربَّع مجالس التَّدريس يشرح فيه مؤلفاته ومؤلفات مشائخه في الحدّيث واللُّغة، فيحضرها العُلَماء والطلاَّب من عدن وخارجها[1].

وهناك مجالس تَدرِّيس مؤقتة كان يقيمها العُلَماء الوافدون إلى عدن في المدرسة المَنْصوريَّة، شبيهة بمَجْلس تَدرِّيس العلاَّمة شمس الدِّين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، في علم الكلام والمنطق[2]، ومجلس تَدرِّيس العلاَّمة محمَّد بن سعد بن محمَّد بن علي، المعروف بأبي شُكَيْل الأنصاري (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، في علم الفقه وأصوله واستمر لأكثر من حولين[3].

فضلاً عن العُلَماء الَّذين كانوا يُكلفون بتولي القضاء في عدن لبُرْهة زمنية، تتراوح ما بين السنة إلى الثلاث سنوات، وفي لحظة توليهم القضاء كانوا يبادرون لعقد مجالس التَّدريس في بيوتهم أوفي أحد المساجد، فهذا القاضي محمَّد بن طاهر بن يحيى العِمْرَاني (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)، عُيِّن على قضاء عدن، فتصدر لعقد مَجْلس تَدرِّيس الحدّيث والسيرة النبوية[4]، كما أن القاضي محمَّد بن علي بن أحمد بن علي الجنَيْد (ت٧٩٧هـ/١٣٩٥م)، تولى قضاء عدن، وفي أثناء ذلك كان يعقد مَجْلس تَدرِّيس الفقه[5]، وكذلك القاضي سليمان بن علي بن أحمد بن علي الجنَيْد تولى القضاء في عدن أواخر القرن ٨هـ/١٤م، فكان يعقد مَجْلس تَدرِّيس أصول الفقه[6].

1- الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/٢٤٠،٢٤١، الكتبي، فوات الوفيات، ١/٣٦٠،٣٥٩، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٢٤.

2 – الجندي، السلوك، ٢/٤٤٢.

3 – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٢٦٦.

4 – با مخرمو، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٠،٢٢١، ومحمَّد بن طاهر العمراني هو: حفيد العمراني المشهور بكتاب 'البيان' في الفقه، لقد أخذ العلم على يد والده، وانتقل إلى مكَّة لتحصيله هناك، وكان أهل عدن يقولون ما دخل الثغر أحفظ منه ولا أجود في النقل من بعد جده.

5– الجنَيْد من علماء الفقه، تولى قضاء تعز فكان عادلاً في أحكامه، ونال مكانة عالية لدى السلطان الأشرف إسماعيل (ت٨٠٤هـ)، ثمَّ انفصل عن قضاء تعز، واستمر في ثغر عدن مدة متولياً القضاء، لكن السلطان طلبه لكي ينصبه على القضاء الأكبر في اليمن، فأقام أياماً على ذلك فعاجلته المنية. (ترجمته لدى: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٢،٢٢٣، قلادة النحر، ٣/٣٥٠٦،٣٥٠٧، الخزرجي، العقود، ٢/٢٢٦، العسجد، ص٤٨٤).

6 – والجنَيْد هو: أخو الأول، وكان من علماء الفقه تولى القضاء في عدة أماكن أهمها: زبيد، وتعز، وأخيراً عين قاضياً على عدن حيث استمر على ذلك حتَّى توفي. (ترجمته لدى: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٦، قلادة النحر، ٣/٣٥٠٧، السخاوي، الضوء اللامع، ٣/٤٦٧، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٩).

ومن مجالس التَّدريس المؤقتة مَجْلس تَدرِّيس العلاَّمة رضي الدِّين أبي بكر بن علي الجريري اليَافِعي أواخر القرن ٨هـ/١٤م، حيث كان يعقد مَجْلس تَدرِّيسه تارة في عدن وتارة أخرى في منطقة يَافِع[1].

تلك بعض المناظر التي تؤكد على وجود هذا النوع من المجالس المؤقتة في عدن نتيجة تردد العُلَماء عليها واستقرارهم مدَّة من الزمن، فيتخذون من المساجد والبيُوت والمدرسة أمكنة يقيمون فيها مجالساً يُدرِّسون فيها علومهم ومؤلفاتهم، فأتاح لطلاَّب وعلماء عدن والوافدين إليها الاستفادة بعلوم ومؤلفات جديدة، كما أن هذه المجالس مثلت ديناميكية مستمرة في إرساء الحركة العلمية في عدن وتطورها.

ج- مجالس التدريس القصيرة:

كانت عدن محطة وعبور وإقلاع كثير من العُلَماء التجار، والرحالة، والحجاج والسفراء، وغيرهم، وهؤلاء العُلَماء كانوا يستغلون ألَلحْظة الزمنية القصيرة التي يقضونها في عدن؛ ليعقدون مجالس يُدرِّسون علومهم ومعارفهم، خصوصاً وأنهم كانوا يجدون أمامهم طلاَّباً وعلماءً منتظرين قدومهم لأخذ العِلْم منهم، وهذه المجالس لا تقرن حدوثها في أماكن بعينها، فقد تُعقد في جامع عدن، والأسواق التجارية، وأماكن الإقامة والبيُوت، أوْ حتَّى في الساحات والساحل البحري لعدن، فأينما وجد العالم والطلاَّب عقد نظير هذه المجالس.

والمجالس من هذا النوع كثيرة في عدن نظراً لكثرة العُلَماء الواصلين إليها والمغادرين منها سواء كانوا من اليمن أوْ البلدان الأخرى؛ لذلك سنضرب بعض الأمثلة عليها.

فمن العُلَماء التجار الَّذِين تهاووا إلى عدن للتجارة وكانوا يعقدون مجالس التَّدريس، العلاَّمة التاجر عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العُثْمَاني، عقد مَجْلس تَدرِّيس الحدِيث والسيرة أثناء حضوره الموسم التجاري المقام في عدن سنة ٦٠٦هـ/١٢١٠م، فاستفاد من هذا المجلس جماعة من الطلاَّب[2]، كما أن العلاَّمة التاجر عبد الله بن عمر بن أبي زيد النَكْزَاوي الإسكندراني تَربَّع مَجْلس تَدرِّيس علم القراءات السَّبْع أثناء حضوره موسم التِّجارة سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م وأخَذَ عنه عدد من الطلاَّب[3].

---

[1] – البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٢٨. (ويَافِع: قبيلة مشهورة، تقع منازلها فيما بين الضالع ولحج، في المنطقة المعروفة قديماً بسرو حمير، ويافع الآن مديرية من مديريات محافظة لحج، المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٨٩٤).

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٥٠، والعُثْماني من علماء الإسكندرية الَّذِين عملوا في التِّجارة إلى عدن.

[3] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٢٧، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥٢.

وهناك مجالس تَدرِّيس قصيرة كانت تُعقد في جامع عدن من خلال زيارة بعض العُلَماء لها، من ذلك مَجلس تَدرِّيس العلاَّمة أثير الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري[١]، حيث أنَّه وفور استقراره في عدن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، استَّقل يعقد مَجلس تَدرِّيس كتاب "شِّهاب الأخبار" للقُضَاعي في الحدِّيث[٢].

كما أن مجالس التَّدريس القصيرة كانت تُعقد من خلال عبور بعض العُلَماء من عدن إلى اليمن بغية إنجاز أعمال موكلة إليهم، وكانت طرق العودة إلى بلدانهم من عدن أيضاً، فعملية الذهاب والإياب تتيح لهم قضاء مدَّة قصيرة يترقبون سفر المراكب، فيعمدون إلى عقد مجالس يُدِّرسون فيها العُلوم والمعارف التي يجيدونها، فهذا محمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَّنْجَاني من كبار العُلَماء كان يأتي إلى اليمن مروراً بعدن، وفي كل مرة يصلها أوْ يغادرها إلى بلده يتربَّع مَجالس تَدرِّيس علم الفقه والأصول واللُّغة والنَّحو وبصورة قصيرة، فيحضر مجالسه العُلَماء والطلاَّب[٣].

ومن مجالس التَّدريس القصيرة مَجلس تَدرِّيس كتاب "سلاح المُؤمن في الذكر والدُعاء" الابن الإمام[٤] عهده العلاَّمة أحمد بن عمر الأنصاري المصري، الشهير بالشاب التائب[٥]، وحضر هذا المجلس ابن كبَّنْ وقرأ من أول كتاب "سلاح المُؤمن في الذكر والدُعاء" إلى آخر الباب العاشر منه في مَجلس بعدن[٦].

والعلماء الحجاج من حضرموت وبلاد الهِنْد وفارس الَّذين كانوا ينفذون إلى مكَّة المكرمة لأداء فريضة الحج عن طريق عدن، فينيخون فيها لحَظَة قبل مغادرتها يعقدون مجالس تَدرِّيس،

---

[١] – ابن بُنان الأنصاري المصري، يلقب بالقاضي أثير الدين ذي الرئاستين، ذُكر أنه سمع كتاب "شِّهاب الأخبار" في الحدِّيث للقضاعي وهو ابن ثلاث سنين، وكان من كبار علماء التَّفسير والحدِّيث واللُّغة والأدب، اشتهر في الكتابة والنثر، وله مؤلفات منها: كتاب "تفسير القرآن الكريم"، وكتاب"المنظوم والمنثور"، وحدث في مصر وبغداد، وكتب كثير من الكتب بخط يده، وكان يروي كتاب "الصحاح " في اللُّغة للجوهري، وسمع منه هذا الكتاب خلق كثير، قدم اليمن صحبة السلطان سيف الإسلام طُغْتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ، فأدرك رئاسة في اليمن وحالاً من الدنيا؛ لكن السلطان عاقبه ونسبه إلى الخيانة، وعلى إثر ذلك رحل إلى الحجاز وبغداد ومنها إلى مكَّة واستقر فيها حتَّى توفِّي سنة ٥٩٦هـ. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، القفطي، إنباه الرواة، ٢/٢٠٩،٢١٠، الداوردي، طبقات المفسرين، ٢/٢٤٩–٢٥١، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٥/٤٠، الكتبي، فوات الوفيات، ٣/٢٥٩،٢٦٠).

[٢] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣١.

[٣] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٥.

[٤] – ابن الإمام هو: محمد بن محمد بن علي بن همام العسقلاني الأصل المصري الشافعي، المعروف بـ(ابن الإمام)، تقي الدين، ولد في شعبان سنة ٦٧٧هـ، وتوفي سنة٧٤٥هـ، ونشأ في أسرة علمية توارثت العلم، فكان محدثاً، ومقرآً، ومصنفاً بارعاً، تلقى العلم على يد عدد من العُلَماء، وأخذ عنه الكثير من الطلاب، ألف عدة كتب منها: كتابه سلاح المؤمن، وهو يعتبر جملة من الأدعية والأذكار المرفوعة للرسول (ص). (الجزري، نهاية طبقات القراء، ٢/٢٤٥، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/٢٢٣،٢٢٤، وقد طبع هذا الكتاب، ونشر بتحقيق: محيي الدين ديب مستوي، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣، دار الفكر دمشق، بيروت، دار القلم، دمشق، بيروت).

[٥] – الفقيه الواعظ شهاب الدين أبي العباس، ولد في القاهرة وفيها نشأ، وطلب العلم، ثُمْ رحل في طلبه إلى الحجاز واليمن، ودخل إلى دمشْق وسكنها حتى توفِّي فيها سنة ٨٣٢هـ. (ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ١/٥٠، حققه: محمَّد محمَّد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م).

[٦] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١١.

من ذلك مَجْلس تَدريس النَّحو والمعاني والبيان الَّذي عقده العلاَّمة محمَّد بن خضر بن غياث الدِّين الكَابُلي الدغوي القرشي الزبيري[1]، أثناء مروره من عدن سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م للحج، فهرول إلى هذا المجلس جماعة كبيرة من أبناء عدن وخارجها واستفادوا من علومه[2].

إجمالاً يمكن القول: إن مجالس التَّدريس القصيرة والعارضة كان لها دورٌ بارزٌ في إرساء وتفعيل الحركة العلمية في عدن وديمومتها، نظراً لاستمرار تدفق العُلَماء إليها بين فينة وأخرى دون انقطاع، وبما يحملوه معهم من ثروة علمية متجددة ومسايرة للتطور الفكري والعلمي الحاصل في بلدانهم.

وهذه المجالس أتاحت لعلماء وطلاَّب عدن والوافدين إليها تلاقح الأفكار وتنوعها بتنوع مصادر المعرفة، ولَعلَّها (أي المجالس) قد وفرت على كثير من طلاَّب عدن عناء الرحلة إلى كبار العُلَماء لأخذ الْعِلْم منهم في بلدانهم؛ بل إنَّه وبفضل هذه المجالس استحالت عدن إلى مركز علمي مقصود الرحلة من قبل طلاَّب اليمن لحضور مجالس التَّدريس والاستفادة من العُلوم والمعارف الجديدة التي تصل بصحبة العُلَماء، فقرأوا عليهم وسمعوا عنهم العديد من الكتب، ومنحوهم الإجازات (الشهادات) التي تعطيهم أحقية رواية هذه الكتب والإقراء والإفتاء والتَّدريس[3].

فمن طلاَّب الْعِلْم الَّذين استفادوا من هذه المجالس: الأديب أبو بكر بن أحمد الْعَنَدي (ت٥٧٤هـ/١١٧٩م)، حيث كان يحضر مجالس التَّدريس التي عقدها العُلَماء القادمون من الآفاق، فاستفاد منها كثيراً في الفقه والأدب واللُّغة والكتابة والنثر والحساب[4]، وكذلك العلاَّمة أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي، وأولاده إبراهيم، ومحمَّد، وعلي، إلى جانب شهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي، وابن سَمُرَة، والجَنَدي، فضلاً عن ابن شَبَنَا، وابن المُسْتَأْذِن[5].

ومن طلاَّب عدن الَّذين استفادوا من علوم هذه المجالس ومعارفها استفادة كاملة: محمَّد بن سعيد بن كبَّنْ بن على الطبري، فقد كان يترصد وصول العُلَماء إلى عدن فيحضر مجالسهم،

---

[1] – والد قوي: من كبار العُلَماء في الفقه، والأصول، والنَّحو، واللُّغة، والحدِّيث، والتفسير، والقراءات السبع، والمنطق، والمعاني، والبيان، دَرَّسَ في عدن، وسار إلى زبيد بطلب من السلطان الأشرف إسماعيل، فقرأ عليه جمع من الحنفية والشافعية في الفروع والأصول، وكان يُدَرِّس في الجامع، وحلقته تزيد على المئتين، أمره السلطان أن يؤلف كتاباً في الفقه على مذهب الحنفية، فألفه في أسرع ما يمكن، وعرض عليه السلطان القضاء الأكبر فوافقه على أن يكون ذلك بعد رجوعه من الحج، لكنه رجع إلى بلده عن طريق العراق. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢١٥، قلادة النحر، ٣/٣٥١٣).

[2] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٥١٣.

[3] – الجندي، السلوك، ١/٤٣٩، ٢/٤٢،٦٢،١٤٩،٤٠٠،٤١٢،٤٢٠،٤٣٢،٤٣٥،٤٣٨.

[4] – الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٢٩.

[5] – هولاء من علماء عدن سيتم الحديث عنهم في الفصل الثالث والرابع من هذه الدراسة، وينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٧،١٤٧،٢٢٠،٢٢١،٢٢٥،٢٣٠،٢٤٧، الجندي، السلوك، ١/ ١٦٥،٤٦٣،٤٦٥، ٢/١٢٤،١٢٨،٣٢٨،٤٠٤،٤١٩،٤٢٥، ٤٢٨،٤٢٩،٤٣٠،٤٣٤،٤٣٥،٤٥٢،٤٦٥، البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٧،٣٢٩، الخزرجي، طراز أعلام الزمن، ورقة ٣٤،٣٦.

حيث أتاحت له قراءة العديد من الكتب وسماعها، ممَّا كثرت مَسْمُوعَاته وإجازاته التي منحه إياها هؤلاء العُلَماء[1].

٢- مجالس الإملاء:

مجالس الإملاء يعقدها بعض العُلَماء، بحيث يحضرها طلاَّب؛ فيقوم المدرس بإملائهم سواء من كتاب أوْ ممَّا حَفِظَهُ، وعادةً ما تُعقد هذه المجالس في المساجد، وتُعَدُّ من المجالس المهمة لدى المتعلمين، حيث كانوا يحرصون على حضورها والاستفادة منها[2].

وبالعودة إلى كتب التراجم يَبْدُو أن مجالس الإملاء في عدن لَمْ تكن منتشرة كسابقتها من المَجالس، وهذا لا يعني عدم وجودها؛ لأن هناك تلْميحات أوردها الجَنَدي مفادها أن العلاَّمة أبا الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدِّيْنَوَرِي البغدادي أدرك رجل في عدن من قرية ذي السُّفَال[3] وأنبأه أنَّه أملى عليه العلاَّمة عمر بن إسماعيل بن عَلْقَمَة الجُماعِي الخولاني (ت٥٥١هـ/١١٥٦م)[4]، من كتاب "المُهذَّب" في الفقه[5]، ولَعلَّ هذا النازل في عدن قد عقد مَجْلس إملاء فيها وشهد هذا المجلس الدِّيْنَوَرِي، كما لا يستبعد أن يتأهب الدِّيْنَوَرِي إلى عقد مَجْلس يملي فيه الطلاَّب من الكتب التي كان يُدرِّسها.

٣- مجالس المُناظرات:[6]

نظراً لوجود مذاهب مختلفة في أوساط المجتمع العدني، فضلاً عن انفتاح عدن على جميع الأجناس والملل، فمن الطبيعي أن تطفوا على السطح اختلافات مذهبية وعقدية بين العُلَماء، ويؤدي ذلك حتماً إلى جدال فكري يرقى إلى مستوى المُناظرات بين علماء هذه التيارات والمذاهب، وتكون في مشهد كبير من الحضور.

فمن مجالس المُناظرات التي شهدتها عدن تلك التي عقدت بين البَيْلَقاني ذِي العقيدة الأشعرية، وبين القاضي العَنْسي ذِي العقيدة الحنبلية، وعُقد هذا المجلس في المدرسة

---

1 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠،١١،٩٤، ١٩٥.

2 – السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ٢٥٢/١. وللمزيد عن مجالس الإملاء وآدابها يمكن الرجوع إلى هذا الكتاب فقد جمع كل ما يتعلق بمجالس الإملاء.

3 – ذي السُّفال: بلدةٌ عامرةٌ في رأس وادي ظَبا شمال القاعدة بنحو ١٠كم، خرج منها جماعةٌ شُهروا بالفقه المحقق والصلاح الكامل، وهي اليوم مركز مديرية ذي السفال، وتتبع محافظة إب. (الأكوع، هجر العلم، ٧٦٦/٢–٧٦٩).

4 – والخولاني من كرية ذي أشْرَق إحدى القرى العامرة التابعة لمحافظة إب، وهي من القرى المباركة خرج منها جمع من العُلَماء، لقد أخذ الخولاني العلم على كثير من علماء اليمن، فتنوعت علومه في القراءات السبع والحدِّيث والفقه واللُّغة والنَّحو، وقام بتدريس هذه العُلوم لكثير من الطلاَّب. (الجندي، السلوك،١/٢٩٠،٢٩١، با مخرمة، قلادة النحر، ٢/٢٣٣٣،٢٣٣٤، الأكوع، هجر العلم، ٢/٧٢٥،٧٢٦).

5 – الجندي، السلوك، ٢/١،٣٢٥/٤٣٢، وينظر: الأفضل، العطايا السنية، ص٢٢٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢.

6 – المُناظَرة: علم باحث عن أحوال المتخاصمين؛ ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتَّى يظهر الحق بينهما، وهذا العلم من أنواع العُلوم العقلية، وهو فرع من علم الأصول. (كبري زاده، محمَّد مصطفى (ت ٩٢٨هـ/١٥٤١م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العُلوم، ٥٥٥/٢، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، القنوجي، أبجد العُلوم، ٥٢١/٢).

المَنْصوريَّة، وبحضور جمع كبير من العُلَماء والطلاَّب والنَّاس، وقد تمت هذه المُناظرة على شكل أسئلة من قبل العُلَماء والطلاَّب أجاب عليها البَيْلَقاني[١].

وكانت تُقام مجالس للمُناظرات في الشعر والأدب في قصور الحكام في عدن، لا سيَّما في عهد الدَّولة الزُرَيْعية، فيأوي إليها عدد من الشعراء ليتباروا بأحلى ما عندهم من نظم الشِّعر على وزن معين يقترحه أحد الحاضرين، نستشهد لذلك بالمجلس الَّذي عقد في حضرة الداعي محمَّد ابن سبأ، غشيه من الشعراء: أبو بكر اليَافِعي، وأحمد بن علي الحَقْلي، والقاضي يحيى بن أبي يحيى، والأديب عُمارة اليمني، فاقترح عليهم الداعي ببيتين من الشِّعر على وزن معين، فمن أبدع في ذلك وسبق وهب له الجائزة[٢]، وهذا نوع من مجالس المُناظرات الأدبية بين كبار الشعراء، فمن خلالها تشحذ الهمم وتزدان الأفكار.

٤- مجالس الذكر والوعظ والفتوى:

ومجالس الذكر والوعظ الغرض منها في المقام الأول الحث على تكميل النفوس بالْعِلْم والعمل؛ وغايتها الفوز بالسعادتين الدِّينية والدُّنيوية، من خلال الحديث عن حكايات الأمم المرضية الأعمال المشكورة الأخلاق من الصلحين والعباد، والمشائخ والزهاد والعلماء العاملين بعلومهم، وكذا حكايات الأشرار المبتلين بسوء أعمالهم وأخلاقهم... إلى آخر ما هنالك من مواعظ يستقيم بها الإنسان المسلم. ويُعقد هذا النوع من المجالس في المساجد والبيوت وأثناء المناسبات الدِّينية، يعهد بها علماء متخصصون ممن لهم مقدرة على فن الخطابة والبلاغة، ومَلَّهم على التأثير والترغيب والترهيب وفقاً لطبائع عامة النَّاس.

ولطبيعة عدن وانفتاحها على جميع الأجناس والملل، فقد تَكثر فيها المفاسد والمعاصي والتعدي على حدود الله، وهنا يأتي دور العُلَماء الخطباء في عقد مجالس الوعظ لتذكيرهم بالله ونهيهم عن هذه المفاسد، مع حثهم على ترك المحرمات؛ لذلك بدا عدد من العُلَماء الخطباء تولوا هذه الأمر؛ ولَيْس أدل على ذلك من أسرة آل القُرَيْظي في عدن التي نبغ علماؤها بفن الخطابة على المنابر والمساجد، وظلوا يتوارثون الخطابة منذُ النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م حتَّى مطْلَع القرن ٨هـ/١٤م[٣]، إلى جانب علماء آخرين سنتطرق إليهم أثناء تناول العُلَماء الَّذين تولوا الخطابة.

---

[1] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٢،٣٣.

[2] – عُمارة، المفيد، ص١٥٠.

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٧، وينظر: الجندي، السلوك، ١/٣٧٦،٤٦٦؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٨،١٣٥؛ مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٧، ١٦.

وكذلك مجالس الفتوى كانت تُقام في عدن من قبل الفقهاء المجتهدين العارفين بعلم الفقه وأصول التشريع، لأنهم سيتولون الإجابة عن أسئلة أفراد المجتمع بجميع طبقاتهم في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم.

فمن العُلَماء الَّذين خلدوا مجالس الإفتاء في عدن القاضي محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي، إذْ انتهت إليه رئاسة الفتوى في عدن؛ بل رئاسة تلك الجهات كلها، وإليه ارتحل القريب والبعيد، ((وبه انتفع القاطن والوارد))[١]، وكذلك مَجْلس الإفتاء للعلامة شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)[٢]، أمَّا القاضي سالم بن نصر الهِنْدي الحَرَازي بالولاء (ت٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، فقد انتهت إليه رئاسة الفتوى في عدن وما والاها[٣].

٥- مجالس السَّماع:

مجالس السَّماع، تختص لسَّماع كتب الحدِّيث، وعادةً ما تُعقد في المساجد، وكان لهذه المجالس حضور في عدن؛ بدليل أن أحد مساجدها سمي بمسجد "السَّماع" لكثرة مجالس السَّماع التي كانت تعقد فيه، وسوف نتطرق إلى مجالس السَّماع أثناء الحدِّيث عن طرق التَّدريس.

٦- مجالس الأدب:

وكان لمجالس الأدب والشِّعر في عدن حضور، يحييها الكثير من الشعراء، ومن تلك المجالس: ما كانت تقام في كنف ملوك وأمراء الدُّولة الزُرَيْعية في عدن[٤]، ومنها ما كان يُعقد أثناء زيارة عدن من قبل السلاطين ورجال الدَّولة، وأحياناً كان ينهض بها ولاة عدن ونظرائهم وفي محفل كبير من الشعراء والأدباء[٥].

٧- مجالس المذاكرة:

ومجالس المذاكَرة هي للاستِذْكار والحفظ. والتَّذَكُّر، وهي تختلف عن مجالس ذِكْر الله سبحانه وتعالى التي تُعقد في المساجد، فمجالس المذاكرة تُخلد أينما اجتمع طلاَّب علم يتذاكرون ما تعلموه وحفظوه من مدرسيهم؛ وكذلك أينما اجتمع العُلَماء والطلاَّب والأدباء يتذاكرون العُلوم والمعارف والسير والأخبار فيما بينهم. ومجالس المذاكرة كانت متواجدة في عدن ومتنوعة نظراً

---

[1] – الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٤.

[2] – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦.

[3] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٤٩/٣.

[4] – عُمارة، المفيد، ص١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ٢٥٩، ٢٦٦، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٤٦/١٠، ١٥٢، ١٥٣، الخزرجي، العسجد، ص٨٨، ٩٥.

[5] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٩٩–٢٠١، الجندي، السلوك، ٤٤٢/١، ٤٤٣، الصفدي، أعيان العصر، ٣٧٢/٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٤٥/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٨، ٩.

لنزولها الكثير من العُلَماء والأدباء للاتجار والعبور، فيندمجون مع علماء وأدباء وطلاّب عدن، أوْ ممن يحضرون إليها من بلدان أخرى، لعقد مثل هذه المجالس.

ومن الأمثلة الدالة على قيام العُلَماء بعقد نظير هذه المجالس ما أشار إليه المؤرخ الجَنَدي في أماكن مختلفة من كتابه: أنَّه أثناء تردده على عدن والوقوف فيها كان يكثر من الاجتماع بالعلماء والأدباء الواصلين إليها، يتذاكر معهم العِلْم والشِّعر، من ذلك هذا النص الَّذي قال فيه[1]: ((واجتمعت في جماد الأخر سنة ست وسبعمائة برجل من العجم واسمه علي بن الحسين بن محمَّد بن إسماعيل الشَهْرَزُوري وهو يَتَزَيَّا بزي الفقهاء وعلى ذهنه أشعارٌ مستحسنة وروايات مستملحة فتذاكرت معه بشيء من محاسن الشعر))، ومن ذلك مجالس المذاكرة التي كانت تُعقد بين ابن عبد المجيد الكاتب وبعض الأدباء الَّذين كانوا يدركون عدن[2].

نختم الحديث عن نظام المجالس العلمية بشكل عام والتي كانت إحدى النظم الرئيسية المعمول بها في عدن بالقول: إنها أرست دعائم الحركة العلمية في عدن نتيجة لتنوعها وشمولها واستمرارها، كما أنَّه ولطبيعة عدن كميناء وسوق تجاري ومحط وإقلاع الكثير من العُلَماء (التجار، والرحالة، والحجاج)، والمدَّة الزمنية التي كانوا يقضونها في عدن، قد انعكس ذلك على تنوع مجالس التَّدريس ما بين (دائمة، ومؤقتة، وقصيرة)، وربما مثلت هذه المجالس أساساً للحركة العلمية في عدن وتطورها.

ب- طرائق التدريس في المرحلة العليا:

وهي الطرق التي يستخدمها المدرسون لإيصال فنون العُلوم والمعارف إلى طلاَّبهم في ذلك الزَّمَان، وقد تم استخدام طرق تدرِّيس مختلفة ومناسبة، كي تحقق الأهداف المرجوة منها في فهم الطلاَّب، ومن تلك الطرق:

١- طريقة السَّماع:

يُقصد بها سماع كلام العالم أوْ الشَّيخ، وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظه أوْ من كتابه[3]، ولأهميتها في التَّعليم عدها الكثيرون أرفع درجات أنواع الرواية[4]، وهذه الطريقة استخدمت في تَدرِّيس طلاَّب المرحلة العليا، ودُرِّست من خلالها

---

[1] – السلوك، ٢/٤٠٤، وينظر من نفس الكتاب، ١/١٥٦، ٤٦٣، ٢/١٢٨، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٦، ١٢٤.

[2] – الصقدي، أعيان العصر، ٤/٣٧٢.

[3] – ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م): مقدمة ابن الصلاح في علوم الحدِّيث، ص٦٩، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صيدا، بيروت، ابن كثير، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحدِّيث، ص٥٦-٥٧، دار القبس، دمَشْق، بيروت.

[4] –القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السَّماع، ص٩٦، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الناشر دار تراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ابن=

مختلف العُلوم الشرعية واللغوية لعلو منزلتها، حتّى أن كتب التراجم للعلماء لا تخلو من عبارة سمعتُ، سَمِعَ، وهي طريقة تلازم طالب الْعِلْم في بداية حياته العلمية، لأنّه لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى عالٍ من الْعِلْم دون السَّماع عن كثير من العُلَماء، ويجوز في هذه الطريقة أن يقول السامع عمن سَمِعَ منه: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعتُ فلاناً يقولُ، وقالَ لنا فلانٌ، وذكر لنا فلان(١).

وتُعَدُّ طريقَة السَّماع من أقدم الطرق استخداماً في تَدرِّيس الحدّيث وإسماعه في عدن، حتّى أن أحد مساجدها اشتهر اسمه بمسجد "السَّماع"، لأَن الطريقة التي كان العُلَماء يُدرِّسون الطلاّب بها في هذا المسجد هي طريقة السَّماع(٢).

وبالعودة إلى تراجم علماء عدن والوافدين إليها يَتَبَّت أن كثيراً منهم قد استخدموا طريقة السَّماع في تَدرِّيس كتب الحدّيث للطلاّب، فمُحدّث عدن وحافظها أحمد بن عبد الله بن محمَّد القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، كان يستعمل طريقة السَّماع في تَدرِّيس طلاّب الْعِلْم، كما أن أثير الدّين محمَّد بن محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري أثناء زيارته لعدن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م استخدم طريقة السَّماع في تَدرِّيس كتاب "شِّهاب الأخبار" للقُضَاعي في الحدّيث(٣)، وكتاب "سيرة ابن هشام" وقد سمعه عنه عدد من الطلاّب منهم: إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي، وابن سَمُرَة(٤).

في حين أن العلاَّمة الرحال محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي، سَمِعَ كتاب "الشمائل" للتُرمذي في مدينة أصفهان عن شيخه أبي الفضل محمَّد بن عبد الواحد الَّنبلي الأصفهاني، وبعد رجوعه إلى عدن سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م لبث يُدرّس هذا الكتاب للطلاّب عن طريقة السَّماع(٥).

-الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص٦٩، ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٥٦-٥٧، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ٢/٢٣-٢٥، تحقيق: نظر محمَّد الفاريابي، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض.

[1]- القاضي عياض، الإلماع، ص٦٩، ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت٨٠٤هـ/١٣٠٨م): المقنع في علم الحدّيث، ١/٢٩٢،٢٩٣، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار فواز للنشر، المملكة العربية السعودية.

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٣، وينظر: الخزرجي، العقود، ١/٢٠٨.

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩،٢٣٠، والقُضاعي هو: محمَّد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري (ت٤٥٤هـ)، الفقيه الشافعي، كان متقناً في عدد من العُلوم، وله الكثير من المؤلفات، توفي في مصر. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٢١٢، القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأخر والأول، ص١١١، بتصحيح وتعليق: عبد الحكيم شرف الدين، ط/٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، دار اقرأ، بيروت، ويوجد من هذا الكتاب نسخ خطية في مكتبة الأوقاف بصنعاء باسم "الشهاب في الوصايا والآداب" برقم (١٨٢، ١٢٩٣، ١١٢٢) حديث، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق، وعبد الله محمَّد الحبشي، وعلي وهاب الآنسي، فهرس مخطوطات الجامع الكبير، ١/٣٧٧، (مكتبة الأوقاف بصنعاء)، مطبعة الكاتب العربي، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، بعناية وزارة الأوقاف والإرشاد، الجمهورية العربية اليمنية، وكتاب الشهاب تم طبعه ونشره بتحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، منها: ط/٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت).

[4] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣.

[5]– حيث سمعه عنه عدد من طلاّب العلم منهم: الشيخ علي بن يوسف، ومحمَّد بن أحمد القُريظي. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٤،١٦٤،١٩٩،٢٠١).

ولَمْ يقتصر استعمال طريقة السَّماع في تَدرِّيس كتب الحدِّيث فقط؛ بل كان يُدَّرس بها علم التَّفسير والفقه وأصوله وعلوم اللُّغة، ففي علم الفقه وأصوله كانت تُدرَّس الكتب وفقاً لهذه الطريقة، فكتاب "الرسالة الجديدة" في أصول الفقه للإمام الشافعي[1]، مع كتاب "مختصر المُزَني"[2] كان يقوم بإسماعها للطلاَّب في عدن أبو بكر بن أحمد بن محمد اليَزْدي العدني سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م[3].

وفي تَدرِّيس كتب علم اللُّغة كان العُلَماء يستعملون طريقة السَّماع، فكتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة" للثَّعَالبي[4] قرأه أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي على أحمد بن محمَّد الإسكندراني، والقُرَيْظي أثناء تَدرِّيسه لهذا الكتاب استخدم طريقة السَّماع[5].

ولحرص الطلاَّب على فهم محتوى الكتاب كانوا يسمعونه عن أكثر من عالم، لكي يتميزوا بكثرة مَسْموعاتهم ومَرويَّاتهم، لترتفع بذلك منزلتهم بين سائر العُلَماء، فيتهافت الطلاَّب عليهم لأخذ العِلْم، فالعلاَّمة الحافظ علي بن محمَّد بن حُجْر، كان كثير المسموعات، والعلاَّمة المقرئ سبأ بن عمر بن محمد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، تميز بكثرة مَسْموعاته[6].

ومن أساليب السَّماع السؤال من قبل المدرس، والإجابة من قبل الطالب، وبقية الطلاَّب يَسْمعون، وهذه الطريقة تعود الطلاَّب على المذاكرة والاطلاع والتنقيب في الكتب المقررة عليهم، لكي يتمكنوا من الإجابة عن أسئلة المدرس في اليوم التالي، فقاضي عدن محمَّد بن أسعد ابن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، كان يستخدم هذه الطريقة، فبعد أن كان يطمئن على

---

[1] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩، وكتاب الرسالة الجديدة للشافعي طبعت ونشرت في مصر سنة ١٩٤٠م، بتحقيق الأستاذ: أحمد شاكر، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[2] – والمُزَني هو: إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمر (ت٢٦٤هـ)، تلميذ الشافعي قال عنه الشافعي: ناصر مذهبي، ألف في مذهب الشافعي كتباً كثيرةً منها: كتاب "الجامع الكبير"، و"الجامع الصغير"، وكتاب "المنثور"، و"المسائل المُعْتَبَرة"، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢/٩٣-١١٢، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٠/٣٣٥، وطبع مختصر المزني في مصر سنة ١٣١٥هـ).

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٢٣.

[4] – الثَّعَالبي هو: عبدُ الملك بنُ محمَّد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٣٠هـ)، من مدينة نيسابور، شيخ الأدب في عصره، كان أديباً فصيحاً بليغاً، له الكثير من المصنفات في اللُّغة والأدب منها كتاب "يتيمة الدَّهْر في مَحَاسِن أهل العصر"، وله كتاب "سحر البلاغة"، وكان رأساً في النظم والنثر. (الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد (ت ٥٧٧هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٢٦٥،٢٦٦، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مكتبة المنار الأردن الزرقاء، الذهبي، أعلام النبلاء، ١١/٣٨٢، ومدينة نيسابور تأخر التعريف بها إلى، ص٣٠٢، هامش رقم (٨).

[5] – سمعه عنه في عدن محمَّد بن أبي القاسم الجَبَّاني، وعبد الله بن محمَّد الحضرمي، ورواه عنه أبو الخير بن منصور الشماخي، وعنه رواه ابنه أحمد، وعن هذا أحمد رواه إبراهيم بن محمَّد الحكمي. (ابن المُؤيَّد، إبراهيم بن القاسم (ت١١٥٢هـ/١٧٣٩م): طبقات الزيدية الكبرى ويسمى (بلوغ المراد في معرفة الإسناد القسم الثالث)، ٣/١٣٤٣، تحقيق: عبد السلام الوجيه، ط/١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن.

[6] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٦٤،٣١٠٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٦٤،٣٦.

جلوس الطلاَّب ((جعل يُلْقي عليهم المسائل من الكتب التي يتعاونون قراءتها، فمن وجـده ذَاكــراً بارك عليه، وشكره، ووعده بالخير، وحثه على زيادة الاجتهاد...))[١].

وأحياناً يرى العُلَماء في هذه الطريقة وسيلة لخلق التنافس بين طــلاَّب الْعِلْــم، كمــا قــد يستخدمونها لتحديد مستويات الفقهاء العلمية، ومعرفة مدى قدراتهم على مزاولة مهنة التّدريس، فهذا أبو الحسن علي بن عيسى بن محمَّد بن مُقبل النَّخَعِي، دخل عدن فحضر مَجْلس القاضــي محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي وهو يُلْقي المسائل على الفقهاء، فكان هو المتصدر لجوابها، فعرف القاضي من خلال سرعة إجابته عن الأسئلة مستواه العلمي وقدرته على نشر الْعِلْم، لهذا رشحه ليكون مدرساً بالمدرسة المَنْصوريَّة في الجَنَد[٢].

من خلال ذلك نرى أن طريقة السَّماع، كانت من الطرق الأقدم استخداماً في إسماع كتــب الحدِيْث، كما أنها كانت تستخدم في تَدرِيْس مختلف العُلوم، وقد تبع هذه الطريقة أسلوب السؤال والجواب.

٢- طريقة القراءة:

وهذه الطريقة قد تسمى (العَرْض)، وصنفها معظم العُلَماء ضمن سابقتها في المنزلة، وهي على أسلوبين: الأول يقْرأ العالم من كتاب أوْ من أصل حفظه وطلبة الْعِلْم يسمعون، والأســلوب الثاني: يقْرأ فيه الطالب على مدرسه من كتاب أوْ من مرويّاته، وشيخه يسمع ذلك ثُمَّ يقره[٣].

ولعل الأسلوب الأول استخدمه علماء عدن وخصوصاً في تعلــيم المبتــدئين والَّـذين لا يستطيعون القراءة لأنهم لَمْ يصلوا إلى مرحلة تمكنهم من نطق الكلمات والعبارات نطقاً صحيحاً.

أما الأسلوب الثاني من طريقة القراءة هو الأكثر استعمالاً بين علماء عدن فــي تَــدرِيْس طلاَّب المرحلة العليا جميع علومها، لأن هذا الأسلوب كان أكثر نفعاً وفائدة للطلاَّب من الطريقة الأولى، إذْ يساعدهم على تقوية ألسنتهم ويعّودهم على القراءة الصحيحة، فلا يلحنون في كلامهم عند القراءة مطلقاً؛ لأن المدرس ينبه من يقرأ من الطلاَّب إذا لحن، ويفسر له أيضاً مكان الخطأ والصحيح فيه[٤].

ففي تَدرِيْس عــلم التَّــفسير نجــد أن طلاَّب الْعِــلْم فــي عدن كانوا يقرأون كتاب "تفسير

---

[١] – الجندي، السلوك، ١/٤٣٨.

[٢] – النَّخَعِي: من علماء مخلاف أبين، دخل عدن لأخذ العلم، وكان قد تفقه على علماء بلده، وكان دخوله عدن وتعلمه فيها سبباً لتعيينــه مدرساً في المدرسة المنصورية في الجند، ثم نقل للتدريس في مدارس تعز. (الأفضل، العطايا السنية، ص٤٥٨، والمدرسة المنصورية في الجند بناها السلطان المنصور عمر (ت٦٤٧هـ)، ودرس بها عدد من العُلَماء، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣٨-٤٢).

[٣] – ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص٧٣، القاضي عياض، الإلماع، ص٧٠، ابن الملقن، المقنع في علم الحــدِيْث، ١/٢٩٧-٢٩٩، صبحي الصالح، علوم الحدِيْث، ص٩٣.

[٤] – الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٩م.

الواحدي"[١] على العلاّمة أحمد بن علي بن بُكَيْر (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)[٢]، كما أن أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي قرأ كتاب "الوسيط "في التّفسير للواحدي على أبي الفداء إسماعيل بن عبد الملك الدِّيْنَوَري البغدادي، وممن قرأه على القُرَيْظي في عدن ابن أبي عُقَامَة[٣].

وطريقة القراءة علي الشيخ استخدمها العُلَماء في تَدريس كتب الحدّيث، من ذلك ما أورده ابن سَمُرَة: أن أهل عدن كانوا يقرؤون كتاب "النجم" في الحدّيث للإقْلِيشي على أحمد بن علي بن بُكَيْر[٤]، وأيضاً كان العُلَماء يُدرّسون كتب الفقه وأُصوله بهذه الطريقة، فالعلاّمة شهاب الدين أحمد بن علي الحَرَازي، قرأ كتاب "الوسيط" للغزالي، وكتاب "المُهذّب" للشّيْرازي على مدرس عدن وجيه الدّين عبد الرحمن الأَبْيَني الهمداني بقراءته لهما على مفتي اليمن ابن العُلَيْف الحَكَمي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)[٥]، كما قرأ عدد من الطلاّب والعلماء كتاب "الوَجيز" في الفقه على شمس الدّين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني[٦].

وكتب اللُّغة والنَّحو والأدب كانت أيضاً تُدرَّس على طريقة القراءة على العالم، فهذا الأديب سعد بن سعيد المَنْجُوي[٧] قرأ كتاب "الخُطب النُبَاتية" لابن نُبَاتة[٨] على إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي

---

[1] – الواحدي هو: علي بن أحمد بن محمّد (ت٤٦٨هـ)، صاحب التفاسير المشهورة الثلاثة (الوجيز، والوسيط، والبسيط)، وفي كتاب الوسيط انتصر للمذهب الأشعري، وعنى فيه بالإعراب، والقراءات والمسائل اللغوية، وكان الواحدي أستاذ عصره في علم التّفسير والنحو، توفي في مدينة نيسابور. (الداوردي، طبقات المفسرين، ٣٩٤/١، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٥م): البُلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص١١٩، راجعه واعتنى به: بركات يوسف هبو، ط/١٤٢٢،١هـ/٢٠٠١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، الحسيني، أبو بكر بن هدية الله (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م): طبقات الشافعية، ص٢٣٦، تصحيح فضيلة الشيخ، خليل المنسي، دار القلم، بيروت، وكتب الواحدي في التفسير مطبوعة ومنشورة).

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١.

[3] – ابن المُؤيّد، طبقات الزيدية، ١٣٣٦/٣.

[4] – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، والإقليشي هو: أحمد بن معبد بن عيسى التجيبي المصري المعروف (بالإقليشي) (ت٥٥٠هـ)، أصله من الأندلس، تعلم فيها، وقدم إلى المغرب ومصر، وجاور في مكّة المكرمة، ثُمّ قطن مصر لنشر العلم والتأليف، ومات في مدينة قوص بمصر، وأسم هذا الكتاب على التوالي (النجم من كلام سيد العرب والعجم) عارض فيه كتاب شِهاب الأخبار للقضاعي)، (الفاسي، العقد الثمين، ١٨٥/٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣١/٥).

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٩/٢. وابن العُلَيْف هو: أبو الحسن علي بن قاسم بن العُلَيْف الحكمي، من علماء زبيد كان إماماً كبيراً من أئمة الدين، به تفقه غالب الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن، ثم عادوا بلدانهم لتدريس ما تعلموه، وله مؤلفات في الفقه والفرائض منها: كتاب "مختصر الدُور" بيّن فيه مشكلات المهذّب، وله أسئلة على مشكلات كتاب "التنبيه". (الجندي، السلوك، ٤٧٣/١،٤٧٤، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٦٧، البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، ٧٠٨/٥، طبعة عام١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الفكر، بيروت).

[6] – منهم: قاضي عدن محمّد بن أسعد العنسي، وحاجّي بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الطبري. (الجندي، السلوك،١/ ٤٣٩، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٢).

[7] – المَنْجُوي: من كبار شعراء ظَفَار الحبوضي وخطبائها وفقهائها وعلمائها، ارتقى مكانة كبيرة لدى ملوك ظَفار، وشجعوه واستوزروه وأخذوا بمشورته، وللمنجوي ديوان شِعر، وأكثره في التجنيس. (مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٧، با حبان، جواهر تاريخ الأحقاف، ١٢١/١).

[8] – وابن نُباتة هو: أبو يحيى بن عبد الرَّحيم بنْ محمّد بنِ إسماعيلَ بنِ نُباتَةَ الفَارقي العسقلاني (ت٣٧٤هـ)، من أدباء وبلغاء وخطباء بلاد الشام، اشتهر بالخطابة، وكتابه يدل على غزارة علمه، تولى الخطابة في مدينة حلب حتّى توفّي فيها. (الذهبي، أعلام النبلاء، ٤٨٨/١٠، وكتاب الخطب هو في خطب الحماس والجهاد، وقد طبع ونشر سنة ١٣٠٢هـ، وأعيد طبعه عدة مرات).

لقراءته له على أبي الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني في عدن[١]، أمَّا كتاب "أدَبَ الكَاتِب" لابن قُتَيْبة[٢]، فقد قرأه محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي على أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي بقراءته له على عبد الملك الإسكندراني[٣]، وقرأ أحمد بن محمَّد بن إبراهيم شرف الدِّين المصري في عدن سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م جميع "كافية" ابن الحَاجِب في النَّحو[٤]، ورسالة الطير للسُهْرَوَرْدي على حسين بن أحمد بن حسين الحُسَيْني البُخاري[٥].

ويتخلل طريقة القراءة على العالم الشرح، وهو أن يكلف أحد الطلاَّب بالقراءة من أحد الكتب والعالم يقوم بدور الشارح والموضح لما يرد في القراءة، يتبع ذلك حوار ونقاش بين العالم والطلاَّب، وهذا ما أكده الجَنَدي حيث قرأ "كتاب المُفصَّل" للزَمَخْشَري[٦] على أبي الذبيح إسماعيل بن أحمد القَلْهاتي[٧] ويقول[٨]: ((وكان يُبين لي فيه ما لَمْ أكن أسمعه من غيره))، والعمل نفسه كان ينهض به أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العَنَدي أثناء قراءة الطلاَّب عليه كتاب "الوسيط" في الفقه في عدن بحيث ((كان يَحلّ إبهامه ويُزيل إشكاله))[٩]، ولتثبيت المعلومات في

---

[١] - ابن المُؤيَّد، طبقات الزيدية، ١٣٤١/٣.

[٢] - ابن قُتَيبة هو: أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري المَاروزي (ت٢٧٦هـ)، من علماء النَّحو واللُغة، سكن بغداد، وحدث فيها، وتولى الحكم والقضاء ثم درس وألف، ويعد أن صنف كتاب"أدب الكاتب" اشتهر وانتشر في جميع البلاد العربيَّة والإسلامية لتدارسه وأخذ العلم منه. (ابن النديم، محمَّد بن إسحاق، الفهرست، ص١٠٥-١٠٦، اعتنى به وعلق عليه، الشيخ إبراهيم رمضان، ط/٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وكتاب "أدب الكاتب" طبع بتحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار المطبوعات العربية، بيروت، وأعيد طبعه عدة مرات).

[٣] - ابن المُؤيَّد، طبقات الزيدية، ١٣٤٢/٣.

[٤] - ابن الحَاجِب هو: الإمام جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، المعروف بابن الحاجب، ولد سنة ٥٧٠هـ باسنا من صعيد مصر، وتعلم وأجاد وأصبح من كبار علماء النَّحو، له العديد من المؤلفات فيه وفي غيره، توفي في الإسكندرية سنة ٦٤٦هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٤٨/٣-٢٥٠، السيوطي، بغية الوعاة، ١٣٢/٢، ١٣٥).

[٥] - الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة١٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٥.

[٦] - والزَمَخْشَري هو: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥١٣هـ)، ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم جنوب بحيرة آرال سنة ٤٦٧هـ، لقد كثرت أسفاره، فقدم إلى بغداد، وجاور في مكَّة فسمي (جار الله)، وكان إمام عصره أديباً وشاعراً مترسلاً لغوياً، وفقيهاً أصولياً متكلماً عارفاً بالتفسير والحديث، أشهر كتبه "الكشاف" في التفسير، وكتابه "المفصل" في النَّحو اقتصر فيه على ما ينفع المتعلمين. (القفطي، إنباه الرواة، ٢٨٨/٣، الداوردي، طبقات المفسرين، ٤١٢/٢، ابن قُطْلُوبُغَا، أبو الفداء زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ١٤٧٤م): تاج التراجم، ص٢٩٢، حققه: محمَّد خيري رمضان، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار القلم، دمشق، وكتاب المفصل في صنعة الإعراب، طبع ونشر بتحقيق: د.علي بو ملحم، ط/١، ١٩٩٣م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، وله طبعات أخرى).

[٧] - والقَلْهاتي، نسبة إلى قلهات مدينة ببلاد فارس، ولد القلهاتي في مدينة هرمز سنة ٦٨٦هـ، وتفقه على رجل من أصحاب البَيْضَاوي وغيره من العُلَماء الواردين إليها، فنبغ في علوم الفقه والنَّحو واللُّغة والمنطق والأصول، خرج من بلده بسبب ثورة بعض أمراء هرمز على سلطانهم وقتلوه، وكانوا يحاولون قتل هذا العالم، لذلك خرج من بلاده قاصداً (مقديشو) بمركب، لكن الرياح عصفت بهذا المركب وألقته على ساحل عدن، فدخلها ودرس بها، ثُمَّ طلبه السلطان المُؤيَّد داود، وظل يُدَرس في زبيد وتعز مدة حتَّى استقرت الأوضاع في بلده فعاد إليها. (أورد له الجندي ترجمتين في كتابه السلوك ترجمة بين الواردين إلى تعز، ١٤٩/٢، وترجمة أخرى بين القادمين إلى عدن، ٤٣٧/٢، ٤٣٨، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦٥، ٢٦٦).

[٨] - السلوك، ١٤٩/٢.

[٩] - الجندي، السلوك، ٤٥٣/٢.

أذهان الطلاّب يجب مراجعة ما شرحه المدرس في البيت، لأنه سَوفَ يسألهم في الدَّرْس القادم[1].

ويُوكِل الشيخ قراءة الكتاب إلى أحد الطلاّب على زملائه بحضوره، فهذا أثير الدِّين محمَّد ابن محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري سَمِعَ عليه جماعة من الطلاّب بقراءة زميلهم إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي[2]، وقد سَمِع ابن كِبِّنْ عن القاضي محمَّد بن علي بن أحمد الجنَيْد من أول كتاب"التَّنْبيه"، إلى الفرائض، وسَمِعَ عليه غيره بقراءة غيره[3].

ولترسيخ المعلومات في أذهان الطلاّب بدقة ويسر أثناء استخدام طريقة السَّماع وطريقة القراءة في التَّدريس كانوا يضعون ضوابط، من تلك الضوابط أنَّه بعد انتهاء الطالب أوْ الطلاّب من سماع أوْ قراءة الكتاب المحدد يقوم الشيخ بتثبيت طريقة السَّماع والقراءة في الكتاب بخط يده[4]، مع تسجيل أسماء جميع الطلاّب الَّذين سمعوه وقرؤوه، وتاريخ القراءة والسَّماع[5]، فضلاً عن كتابة سند رواية الكتاب المتصلة حتَّى مؤلفه[6].

ممَّا تقدم نجد أن طريقة القراءة على الشيخ كانت من أكثر طرق التَّدريس استخداماً من قبل العُلَماء، فالمُطلع على تراجم علماء عدن والوافدين إليها يجد كثير من الألفاظ الدالة على ذلك (قرأ)، (وقرأوا)[7]، ممَّا يؤكد نجاعت هذه الطريقة في إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاّب واشتهارها.

---

[1] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٨٨، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٢٠م، المتيدي، المدارس اليمنية، ص٢١٦.

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، كما سمع محمَّد بن أحمد القُريظي، والشيخ الكبير علي بن يوسف على العلامة محمَّد بن أحمد بن النعمان الحضرمي، بقراءة غيرهما عليه، وهما يسمعان. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠١).

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٣.

[4] – الجندي، السلوك، ٢/٤٤٢،٤٤٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢،٢٨،٣٠،٤٧.

[5] – فمثلاً نجد أن إبراهيم بن أحمد بن القُريظي، وابن سمرة (المؤرخ) سمعا كتاب "شهاب الأخبار" في الحدَّيث، وكتاب "سيرة ابن هشام" على القاضي أثير الدين بن بنان، وكان تاريخ القراءة والسَّماع في سنة ٥٨٠هـ، وكذلك لما حط عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني في عدن أخذ عنه سالم بن محمَّد الأبْيَني، ومحمَّد بن عيسى القواتي وغيرهما، وكان حد القراءة في سنة ٦٠٦هـ. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، الجندي، السلوك، ٢/٤٣٠).

[6] – الأمثلة كثيرة على ذلك منها: أن أحمد بن عبد الله القُريظي كان يروي كتاب "تفسير الواحدي" بإسناده حتَّى مؤلفه، فقد رواه عن أبي الفداء إسماعيل بن عبد الملك الديْنَوَري البغدادي بقراءته له عن الشيخ عبد الجبار بن محمَّد البيهقي، عن المؤلف الواحدي، وكذلك نجد أن كتاب "الخُطب النُباتية" قرأها إبراهيم بن أحمد القُريظي على الصَّغَاني بقراءته لها على الشَّريف الحسن بن علي الحسني، بروايته لها عن محمَّد بن أبي محمَّد، المعروف بالمؤذن عن إبراهيم بن محمَّد المعيري، عن يحيى بن الخطيب، عن أبيه أبي الفرج طاهر، عن أبيه أبي طاهر محمَّد بن أبي يحيى بن نُباتة. (ابن المُؤيَّد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤١,١٥٣٧).

[7] – ينظر: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١،٣،٦،١٠،١٢،١٨، ٢٧،٢٨،٣٠،٤٧،٧٧،٨١،٩٤،٩٦، ١١٠،١١٦،١١٩،١٥٥،١٦٤. ١٩٨،٢٠٤،٢٢٣،٢٢٧،٣٤٧،٢٥١.

٣- طريقة الإجَازَةُ:

الإجازة لغةً: العبور والإباحة، واصطلاحاً الإذن في الرواية، وهي أن طالب الْعِلْم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه، أيْ أن يأذن العالم لطالب الْعِلْم أن يروي عنه مسموعاته ومؤلفاته، وإن لَمْ يقرأها عليه أوْ يسمعها منه، وهي إجازة صادرة من العالم (الشيخ) لصالح الطالب، سواء كان ذلك لفظاً أوْ كتابة، ويقدم هذا غالباً بعبارات (أخبرني أوْ أجازني)[١]، ويشترط أن تكون الإجازة من عالم يَعْلم ما يجيز إلى مُتعلِّم حاذق بها يعرف كيف يتناولها، ويكون في شيء مُعيَّن معروف لا يشكل[٢].

وتُعَدُّ طريقة الإجازة من أسس التحصيل العلمي، وهي بمثابة الدرجة العلمية التي يحصل عليها الطالب اليوم لتؤهله بعد تخرجه للتَّدريس والإقراء والرواية والفتوى[٣].

والإجازة على أنواع[٤] من هذه الأنواع التي منحها العُلَماء لطلاَّب عدن: إجازة مُعيَّن إلى مُعيَّن، والإجازة لمُعيَّن في غير مُعيَّن، والإجازة بالمكاتبة، والإجازة بالمناولة.

أ- الإجازة لمعيَّن في معيَّن:

بمعنى أن يجيز العالم كتاباً أوْ كتباً مُعيَّنة لشخص مُعيَّن أوْ أشخاص مُعيَّنين، كأن يقول: أجزتُ لكَ أوْ لكم أوْ لفلان مع ذكر اسمه ومميزاته، وهي أعلى أنواع الإجازة المجـرَّدةِ عن المناوَلَةِ[٥].

وهذا النوع من الإجازة تأخر العمل به في عدن، فلَمْ تكن تمنح للطالب مع القراءة والسَّماع، فمن العُلَماء الَّذين استخدم هذه الطريقة: العلاَّمة شمس الدِّين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، حيث أخْلَد في عدن يُدرِّس من كتاب "الوسيط" في الفقه للغزالي، فقرأ وسمعَ عنه القاضي محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي، وحاجِّي بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الطبري وأجازهما[٦]، وبذلك سمح لهم حق رواية هذا الكتاب عنه وتَدْرِيسه.

---

[1]- القاضي عياض، الإلماع، ص١٠٧-١٠٩، العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م): شرح ألفية العراقي المسماه (التبصرة والتذكرة، ويليه فتح الباقي على ألفية العراقي لمؤلفها زكريا محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنكي (ت٩٢٥هـ/١٥١٤م)، ٢/٦٠-٦٥، تحقيق: محمَّد بن الحسين العراقي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت.

[2] – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص٤١١-٤١٦، القاضي عياض، الإلماع، ص٨٨.

[3] – السنيدي، المدارس اليمنية، ص٢٤٠.

[4] - اختلف العُلَماء في أنواع الإجازة وأشكالها وعددها، للمزيد عن ذلك يمكن الرجوع إلى: القاضي عياض، الالماع، ص٨٨-١٠٥، ابن الصلاح، مقدمة، ابن الصلاح، ص٧٧-٨٢، ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٦٢-٦٤، ابن الملقن، المقنع في علم الحدِّيث، ١/٣١٤-٣٢٤؛ العراقي، التبصرة والتذكرة، ٢/٦٥-٧٣).

[5] – ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص٧٧، وينظر: ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٦٢، السيوطي، تدريب الراوي، ١/٢٩، ٣٠، العراقي، التبصرة والتذكر، ٢/٦٠، ٦١.

[6]- با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٨، ٤٧، ٨١.

كما أن مُعوَّضة بن علي بن عزّان اليَافِعي سَمِعَ عن حسين بن أحمد بن حسين الحُسَيْني في عدن سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م جميع رسالة الطير للسُهْرَوَرْدي وأجاز له روايتها[1]، وكان الطلاَّب في عدن يحرصون على الاستجازة من جماعة علماء ليكسبهم ذلك تعدد شيوخهم وإجازاتهم، وخير مثال على ذلك أن محمَّد بن سعيد بن كبِّنْ بن علي الطبري أحد طلاَّب عدن المجتهدين سمع وقرأ عدداً من الكتب على العُلَماء، وكانوا يمنحونه الإجازات[2].

ونجد طلاَّب من عدن كانوا لا يكتفون بما الْتَقَطوه من إجازات على علماء عدن والوافدين إليها، فيرحلون إلى العُلَماء، ثُمَّ يعودون ليكملوا المسيرة العلمية بعد أن تأهلوا وأصبحوا قادرين على القيام بالتَّدريس، فيقبل عليهم الطلاَّب وينهلون من معارفهم التي اكتسبوها في رحلتهم، فهذا أبو بكر بن محمَّد بن أسلم القُراع اليَافِعي رحل إلى مكَّة وقرأ عدداً من كتب النَّحو على ابن المعطي[3] وأجاز له إجازة مؤرخة في الثاني عشر من شوال سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، ثُمَّ رجع عدن ليواصل نشره للعلم، فأقبل عليه الطلاَّب[4].

وكانت الإجازة تكتب من قبل العالم لطالب العِلْم الَّذي أَخَذَ عليه الكتاب على نسخة الكتاب الَّذي قرأه، ويوضع تاريخ هذه الإجازة، فمثلاً: أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري قرأ كتاب "المُهذَّب" في الفقه للشيرازي على مفتي اليمن ابن العُلَيْف الحَكَمي، ودون له بذلك إجازة على نسخة الكتاب الخاصة بالطالب، والمطلع على هذه الإجازة يجد فيها الألقاب المشرِّفة التي منحه إياها شيخه، كما أنَّه وبهذه الإجازة وَهَبَه حق القيام بالتَّدريس والفتوى والقضاء والاجتهاد[5].

---

[1] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣٤.

[2] – حتَّى أن ابن كبن رحل إلى زبيد ومكَّة لينال الإجازات من العُلَماء. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠، ١١، ٢٨، ٣٠، ٩٥، ٢٢٣، ٢٣٣، وينظر: مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٩، المناوي، الكواكب الدرية، ٣/٢٦٥، ٢٦٦).

[3] – ابن المعطي هو: أحمد بن محمَّد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي، أبو العباس النَّحوي المكي، شهاب الدين، نحوي الحجاز، ولد في مصر سنة ٧٠٩هـ، وسافر مع والده إلى المغرب، وأخذ على بعض علمائها، ثم عاد إلى مصر وأخذ العلم على عدد من العُلَماء، فممن أخذ عنهم ابن حيان الأندلسي إمام النحاة في مصر، حيث أخذ عليه كتاب "التسهيل" لابن مالك، ورحل إلى مكَّة وسمع عن علماءها والقادمين إليها، ثم فضل المجاورة فيها يدرس العربيَّة ويصنف الكتب، فاستفاد من علمه كثير من الطلاَّب القادمين إليه من كل مكان، واستمر على هذا الحال حتَّى توفي سنة ٧٨٨هـ. (ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/٢٧٧، الفاسي، العقد الثمين، ٣/١٥٠-١٥٣).

[4] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٨.

[5] – يقول الجندي: ((ورأيت له إجازة بخط ما مثاله، قرأ علي الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين، جميع كتاب المهذب في الفقه، بجميع أدلته من نصوص الكتاب، والسنة، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة قراءة صار بها أهلاً أن يغتنم فوائده، ويلازم للإفادة في أوقاته)). (السلوك، ٢/٤٤٢، ٤٤٣).

ب- الإجازة لمعيَّن في غير معيَّن:

كأن يقول العالم لشخص مُعيَّن أوْ أكثر أجزتُ لكَ أوْ لكم أن ترووا عني جميع مَـسْمُوعَاتي أوْ مَرويَّاتي أوْ ما شابه ذلك[١].

وهذا النوع من الإجازات كان يمنحها بعض العُلَماء الوافدين من البلاد العربيَّة والإسلامية إلى عدن للعلماء والطلاَّب، من ذلك أن العلاَّمة أبا الفـضائل الحـسن بـن محمَّـد الـصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، هبط إلى عدن فأجاز لبعض علمائها جميع مرويَّاته ومَسْمُوعَاته، وممـن منحهم هذه الإجازة: أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي السُرْدُدي[٢].

وبموجب هذه الإجازة التي منحها الصَّغَاني للسُرْدُدي سمح له إجازتها للطلاَّب ممن يراهم أهلاً لها، لذلك عمد السُرْدُدي على منح الإجازة للعلاَّمة شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَـرَازي، وبدوره (أي الحرازي) أجاز جميع مرويَّاته ومَسْموعاته لقسم من العُلَماء، منهم: الجَنَدي إذْ يُعبِّر عن ذلك بقوله[٣]: ((ودخلت عليه في مرض موته، وأنا إذْ ذاك محتسب عدن فساءلته أن يجيزني ويجيز والدي يوسف بجميع ما يجوز له روايته ففعل)).

في حين أن حسين بن محمَّد بن حسين الحُسَيْني البُخاري كان يروي عن والده مصنفات الشيخ عمر السُهْرَوَرْدي[٤] عن المُحدِّث عبد الله بن محمَّد المطري الخزرجي، فنزل عدن سـنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وأجاز فيها لجماعة من أهلها، منهم: معوَّضة بن علي بن عزان اليـافعي[٥]، كما أن العلاَّمة أحمد بن عمر الأنصاري المصري، المشهور بالشاب التائب أجاز لابـن كـبُّنْ رواية ما يجوز له روايته عن مشائخه في مصر[٦].

لذلك نجد أن هذا النوع من الإجازة قد وفرَّ على طلاَّب الْعِلْم عناء السفر ومشقته إلى كبار العُلَماء للاستجازة منهم، فبموجب التصريح للمُجَاز من المُجيز له يحق له منْحها لمن يَـستَحِق، كما أن الإجازة قد صارت تُمنح مع القراءة والسَّماع باعتبارها بمثابة الشهادة التي تمنح للطالب من قبل العالم، فقد يأخذ طالب الْعِلْم الكتاب من العالم قراءةً، وسماعاً، وإجازةً[٧].

---

[١] – القاضي عياض، الإلماع، ص٩١، ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص٧٨.

[٢] – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣.

[٣] – السلوك، ٢/٤٢٦.

[٤] – السُهْرَوَرْدي هو: عمر بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عبد الله، أبو حفص شهاب الدين القرشي (ت٦٣٢هـ)، فقيه مفسر واعظ من كبار الصوفية، ولد في سهرورد، وانتقل إلى بغداد وسكنها حتَّى توفي فيها، وكان شيخ شيوخ العارفين في بغداد، وصاحب كتـاب "عوارف العارف"، وله مؤلفات في التفسير وغيره. (ابـن كثيـر، طبقـات الـشافعية، ٢/٢٩٦،٢٩٧، تحقيـق: أنـور البـاز، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الوفاء.ج، م.ع، المنصورة، الأردن، البدايـة والنهايـة، ١٣/١٠٥، الـسبكي، طبقـات الـشافعية الكبـرى، ٨/٣٣٨،٣٣٩، وكتاب "عوارف المعارف" مطبوع ومنشور، منه طبعة عام ١٢٩٤هـ).

[٥] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٢٧.

[٦] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/ ١١.

[٧] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٩.

وتضم طريقة الإجازة عدد من طرق التعلم، من أهمها: المكاتبة، والمناولة.

ج- الإجازة بالمكاتبة: هي أن يَكْتُب مَسْمُوعَاته لغائبٍ أَوْ حاضرٍ بخطِّهِ أَوْ بإذن يكتبه له، فإن أذن له في روايته عنه، فهو كالمناولة المقْرونة بالإجازة، وإن لَمْ يكن معها رواية فقد جوز الرواية بها[1]، وهذا النوع من الإجازة منح لطلاَّب من عدن، منهم: ابن كَبِّنْ، حيث وصلته كتب إجازات من بعض علماء دِمَشْق ومكَّة ومصر[2].

د- والإجازة المقرونة بالمُنَاولة: هي إن كان معها إجازة مثل أن يناول الشيخ الطالب كتاباً من سماعه ويقول له اروِ هذا عني أَوْ يملكه اياه أَوْ يعيره النسخة ثُمَّ يعيدها إليه، أَوْ يأتيه الطالب بكتاب من سماعه فيتأمله ثُمَّ يقول اروِ عني هذا، ويسمى عرض المناولة[3]، ومنح الإجازة المقرونة بالمناولة علماء قدموا إلى عدن، فأحمد بن عمر الأنصاري، الشهير الشاب التائب أجاز لابن كِبِّنْ بباقي كتاب "سلاح المؤمن" إجازة مقرونة بالمناولة، بقراءته له كاملاً ثلاث مرات على الإمام محب الدِّين إبراهيم، بقراءته لجميعه على والده الحافظ المسند تقي الدِّين أبي الفتح محمَّد، مؤلف كتاب سلاح المؤمن[4].

٤- طريقة الوِجَادَة:

وهي مصدرٌ لـ(وَجَدَ، يَجِدُ)[5]، أيْ أن يجد الشخص حديثاً أَوْ كتاباً بخط راويه، سواء لقيه أَوْ سَمِعَ منه أَمْ لَمْ يلقه ولَمْ يسمع منه، أَوْ أن يجد أحاديْث في كتب المؤلفين المشهورين، ففي هذه الأنواع كلها لا يجوز له أن يرويها عن أصحابها بل يقول: وجدتُ بخطِّ فلانٍ إذا عرف الخط أَوْ توثق منه، أَوْ يقول: قالَ فُلانٌ أَوْ نحو ذلك[6].

وتُعَدُّ طريقة الوجادة من طرق التَّعْليم التي تعود طلاَّب الْعِلْم والعلماء على طريقة التحصيل الذاتي من الكتب دون الرجوع إلى السَّماع أَوْ القراءة من أصحاب العُلوم نفسها، أَوْ ممن رواها عنهم؛ وذلك نتيجة صعوبة الرحلة والوصول إلى هؤلاء العُلَماء، وربما لأن المكاتبة لَمْ تكن لتتم بالصورة التي تؤهل من يريد الحصول على الإجازة، فيصبح هذا السبيل أسهل السبل للتعلم[7].

---

[1] – ابن الملقن، المقنع في علم الحدِّيث، ٣٣٣،٣٣٠/١، السيوطي، تدريب الراوي، ٥٣/٢، القاضي عياض، الإلماع، ص٧٩، ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٦٧،٦٦، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٨٧.

[2] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٦٩/٣.

[3] – ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٦٥، السيوطي، تدريب الراوي، ٤٤/٢-٥١.

[4] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٠/٢.

[5] – الزبيدي، تاج العروس، ٢٥٣،٢٥٢/٩.

[6] – السيوطي، تدريب الراوي، ٥٩،٥٨/٢، القاضي عياض، الإلماع، ص١١٧،١١٦، السنكي، فتح الباقي على ألفية العراقي، ١١١/٢-١١٥.

[7] – الشجاع، ثغر عدن في قلادة النحر، ص٣٢، المصنف، الحياة العلمية في بلاد الحجاز، ص٩٢،٩١.

وهذا الأسلوب من حيازة العِلْم الذاتي انتهجه عددٌ من طلاَّب عدن لدراسة الكتب المتاحة لهم إمَّا على العُلَماء، وإمَّا بجهودهم الذاتية، وهذا ما تؤكده خزائن الكتب التي كان العُلَماء يمتلكونها في عدن لأخذ العِلْم منها، فما خزانة كتب العلاَّمة علي بن عباس المِلْيكي، التي اشتملت على كتب الحديث والتَّفسير والفرائض[١] إلا دليل على مثابرته في تحصيل العِلْم من بطون أمهات الكتب، كما أن العلاَّمة عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني رحل إلى بلاد الشَّام ومصر سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م والتنقل بين خزائن كتبها بهدف التقاط العِلْم من بطون هذه الكتب دون الرجوع إلى العُلَماء، هو ما يُثبت نجاح هذه الطريقة في تناول العِلْم بجهود ذاتية في مختلف العُلوم[٢].

ثانياً: الإنفاق على التَّعْليم:

أ- التمويل الرسمي:

الإنفاق الرسمي على التَّعْليم هو ما تقدمه الدَّولة القائمة من أموال على التَّعْليم، ويكون التَّعْليم بذلك تحت إشرافها، تسن القوانين له وتوجهه؛ لهذا وجدت للإنفاق صور كانت تقوم الدَّولة فيها، منها: الأوقاف التي كانت توقف على التَّعْليم، نحْو وقف المدرسة المَنْصوريَّة، أوْقف عليها الأراضي في عدن ولحج ليصرف منها على جميع العاملين فيها من مُدرس ومُعِيْد وقارئ الحديث ومُعلِّم ومؤذن وإمام وأيتام وطلاَّب[٣]، ومنها وقف الأراضي والعقارات على الرُّبط في عدن، من ذلك ما أوقفه السلطان الأشرف إسماعيل (حـ٧٧٨-٨٠٤هـ)، من أراضٍ بلحج على رباط أبي الغيث العدني، كما كانت تصرف للأيتام من طلبة العِلْم من الزكاة التي كانت تجمعها الدَّولة في عدن[٤].

ومن صور الإنفاق التي كانت تقدمها الدَّولة قيامها بتخصيص رواتب أوْ هبات مالية للعلماء تُعطى لهم من الصدقة، أوْ الأوقاف التي تشرف عليها، قد يكون راتباً شهرياً أوْ سنوياً يستعينون به في الإنفاق على أنفسهم وأسرهم، فهذا شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلقاني بعد عزله من التَّدريس بالمدرسة المَنْصوريَّة في عدن توقفت عنه النفقة التي كانت تصرف له من وقفها، فكتب السُّلطان المُظفَّر يوسف إلى ناظر عدن أن يجعل للفقيه ولولده وكل شخص معه نفقة من غير وقف المدرسة[٥]، كما أن أبا بكر بن محمَّد التَّيْمي

---

[١] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٩٨.

[٢] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٢١، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٤٧٣/٢.

[٣] – الخزرجي، العسجد، ص٢٠٨، وينظر: ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٨٢، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٧.

[٤] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٢٣/٣، تاريخ ثغر عدن، ٢٤٣/٢، العبدلي، هدية الزمن، ص١٠٧.

[٥] – با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٣٤٩، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٥٣.

(ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، كانت تدفع له الدَّولة راتباً شهرياً يعينه في الإنفاق على نفسه وأسرته، حتَّى يتمكن من مواصلة نشره للعلم وعكوفه على البحث والتأليف[1].

ومن صور الإنفاق التي كانت تقدمها الدَّولة، استقبال العُلَماء الَّذين يأتون من البلاد الإسلامية، فتعمل على توفير النفقات اللازمة طيلة وقوفهم في اليمن، يُخصص لهم راتبٌ شهريٌ أوْ سنويٌ، وقد يعطى لهم على شكل هبات، فعندما حطَّ أبو الذبيح إسماعيل بن أحمد بن دانيال القَلْهاتي في عدن سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، سمع به السُّلطان المُؤيَّد داود واستدعاه إلى زبيد، وكتب إلى ناظره في عدن: أن يزوده بالمال ويرسله إليه، فلما وصل جعل له راتباً شهرياً مقداره مئة دينار[2]، والأمر نفسه انسحب على العلاَّمة اللغوي مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الشِّيْرازي[3] أثناء وصوله إلى عدن سنة ٧٩٨هـ/١٤٩٦م، حيث علم السُّلطان الأشرف إسماعيل بقدومه، فأرسل له أربعة آلالف درهم يتزود بها ريثما يصل إليه، ثُم تكفل بنفقته[4].

ومن صور الإنفاق التي كانت تهبها الدَّولة للعلماء: تقديم الحوافز المالية لهم كمكافأة نظير خدمة معينة أوْ جهد قاموا به في سبيل نشر الْعِلْم والتأليف[5]، فضلاً عن الجامكيات (الرواتب) التي كانت تعطيها الدَّولة للعلماء مقابل توليهم بعض المناصب الإدارية في عدن، حيث ساعدتهم تلك الرواتب على مواصلة نشر الْعِلْم، والإنفاق على طلاَّبهم[6].

ب- التمويل غير الرسمي:

إن الإنفاق غير الرسمي على التَّعْليم لا يتم عن طريق الدَّولة، كونها لَمْ تشرف عليه إشرافاً كاملاً، حيث لَمْ تقم بسن القوانين واللوائح الخاصة بتنظيمه وتسييره وتقديم الدعم له ولحملته حتَّى يتسنى لها إلزام حملته بالتمسك والتقيد بذلك.

---

[1] – من علماء الطب والفلك والحساب. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٢٩،٤٣٠، الخزرجي، العقود، ١/١٨٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٩، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٨).

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٨، وينظر: الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦٥، با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٥١٢.

[3] – الفيروزآبادي وُلد سنة ٧٢٩هـ في مدينة شيراز، وتعلم على بعض علماء البلاد الإسلامية، حيث نبغ في كثير من العُلوم، لا سيَّما علم اللغة والبلاغة والبيان، وله العديد من المصنفات في اللُغة والأدب أشهرها كتاب "القاموس المحيط" في اللُغة يقع في أربعة مجلدات يقول أنه: جمع القاموس في اللُغة مختصراً من ألف كتاب، دخل إلى اليمن وأقام في زبيد مدة يتولى القضاء الأكبر. (للمزيد عنه وعن مؤلفاته ينظر: المقريزي، المقفى الكبير، ٧/٤٨٣-٤٨٧، البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٩٤-٢٩٨، المكناس، أبو العباس أحمد بن محمَّد بن القاضي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م): ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال)، ٣/٣١٧،٣١٨، تحقيق: محمَّد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، القنوجي، التاج المكلل، ص٤٦٦-٤٦٩، الحبشي، عبد الله محمَّد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص٣٨٧، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء.

[4] – الخزرجي، العقود، ٢/٢١٩، البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٩٧.

[5] – كان السلاطين ورجال الدولة يعملون على مساندة العُلَماء وإعطائهم بعض الهبات المالية، وإعفائهم من بعض خراج أراضيهم وتجارتهم حتَّى يصرفوا ذلك على أنفسهم وعلى طلاَّبهم. (الجندي، السلوك، ٢/٤٢١،٤٣٣،٤٣٤، الخزرجي، العقود، ٢/١٨٣).

[6] – للمزيد عنهم يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (٣).

لذلك كانت تتم مزاولة التَّعْليم والقيام بنشره من قبل العُلَماء طواعيةً، باعتباره رسالة دينية يجب على العُلَماء القيام بها لينالوا الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء العُلَماء والطلاَّب، خصوصاً الَّذين ركزوا جُل اهتمامهم على تحصيل الْعِلْم ونشره دون أن ينشغلوا بأعمال أخرى يكسبون من ورائها أموالاً تعينهم على معاشهم اعتمدوا على مصادر مختلفة منها: مساعدة العُلَماء والطلاَّب، وهبات التجار، والأوقاف.

١- إنفاق العلَماء والطلاب:

هناك طبقة من العُلَماء والطلاَّب في عدن كانوا يمتلكون ثروات مالية كبيره نتيجة ما ورثوه من أسرهم وامتهانهم العمل التجاري، أوْ ممن تولوا مناصب إدارية في الدَّولة سهلت عليهم جمع الأموال، فكان هؤلاء يسخرون جزءً من هذه الأموال في الإنفاق على حملة الْعِلْم (الفقراء)، لكي يتمكنوا من مواصلة تعليمهم، ومنهم: أديب عدن أبو بكر بن أحمد الْعَنَدي، كان ذا مال بحكم عمله وزيراً في الدَّولة الزُرَيْعية فكثرت فضلاته على العُلَماء والطلاَّب بدعمهم مادياً وتشجيعهم معنوياً، وكان يستضيفهم في بيته[1]، أمَّا قاضي عدن محمَّد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي فقد كان يشتري كل يوم بدينار خبزاً ويفرقه على المستحقين[2]، وربما كان ذلك على العلماء والطلاب.

ومن العُلَماء المشهورين بفعل الخير وتقديم المال والطعام لحملة الْعِلْم العلاَّمة التاجر علي ابن محمَّد بن حُجْر، فضلاً عن البيُوت التي خصصها لسكن الطلاَّب الوافدين من خارج عدن لأخذهم الْعِلْم[3]، وقد خلف ثروة كبيرة ورثها من بعده ابنه محمَّد بن علي بن محمَّد بن حُجْر وكان ذا سخاء مفرط في الصدقة على الفقراء، فلا يبقي شيئاً ولا يخيب له قاصد، حتَّى صرف جميع ما ورثه عن والده[4]، ولاشتهار والده في تقديم الدعم للطلاب سيجعله يسير على نهجه.

في حين نجد أن العلاَّمة محمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَنْجَاني، كان ينزل في عدن، وفي كل مرة يصلها يتصدق[5]، أمَّا العلاَّمة أحمد بن محمَّد بن حُجْر (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، فكان ذا دنيا واسعة توفرت له من التِّجارة، وعندما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه في عدن أن

---

[1] – حدثت هذه القصة مع المؤرخ عُمارة حيث يقول: ((وهذه القصة جرت لي معه وأنا لا أعرف ذلك، أني دخلت عدن تاجراً في سنة ٥٣٥هـ فلقيني وأنزلني...ثم استخلص لي جائزة من الداعي، وجائزة من بلال، واشترى لي بضاعة في المال)). (المفيد، ص٢٦٥،٢٦٦).

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠٢.

[3]– كان من تجار عدن، وكان يمتلك ثروة مالية كبيرة بلغ الفرض الزكوي على ماله ستين ألف دينار سنوياً، يتصدق بذلك في غالب أيامه حتى كادت لا تنقطع صدقته. (الخزرجي، العقود، ٢٠٨/١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٦٧).

[4] – من كثرة إنفاقه وصرفه لأمواله على الفقراء، انتهت تلك الأموال التي كانت بحوزته، وبدأ يستدين من التجار، فكثرت ديونه، لذلك وصل إليه بعض من يستحق الدين، وألح عليه في تسليمه، وتحدث عليه بكلام فاحش دفعه ذلك إلى خنق نفسه سنة ٦٨٥هـ. (الجندي، السلوك، ٤٢٣/٢، وترجمته لدى: الخزرجي، العقود، ٢٠٩/١).

[5] – الجندي، السلوك، ٤٣٥/٢.

يتصدق بثلث ما يملكه من أموال على الفقراء منهم: العُلَماء والطلاَّب ((وكان ثلثـاً متـسعاً))[١]، والى جانب العُلَماء هناك طلاَّب علم كانوا يمتلكون ثروات مالية كبيرة ورثوها عـن أسـرهم، أتاحت لهم مساندة ودعم زملائهم ومدرسيهم[٢].

٢- هبات التجار:

بما أن عدن من الموانئ والأسواق التجارية المشهورة التي يفد إليها الكثير مـن التجـار للاتجار، فيكسبون أرباح وافرة[٣]، كانوا يخرجون منها زكاة تجارتهم، ويتصدقون بهـا علـى المحتاجين من الطلاَّب والعلماء، وقد يوقفون بعض الأوقاف التي وظفوها في خدمة حملة الْعِلْم.

فمن التجار الَّذين كانوا يُقدمون المساعدة والدعم للعلماء التاجر كافور البَّالسي[٤]، من ذلك أنَّه تكفل بنفقة العالم الفلكي أبي الفضل الشَّريف العبَّاسي ((وحمله وحمل عائلته وقام بمؤنتهم))[٥].

أمَّا التاجر عز الدِّين عبد العزيز بن منـصور الحلبـي، فقـد حـطَّ فـي عـدن سـنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م بتجارة عظيمة، فتصدق من الأموال على الفقراء: بما يقارب من مئـة ألـف درهم[٦]، واتسم التاجر سليمان بن محمَّد بن أبي الفضل (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، بحـسن الخلـق وكثرة الصدقة وإسداء المعروف للعلماء والطلاَّب، وكان وفياً لهم حتَّى بعد وفاتهم، من ذلك أنَّه بعد وفاة ابن الحَرَّازي عمل على قبره صَنْدوقاً حسناً[٧]. أمَّا التاجر ناصر الدِّين محمَّد بن علـي ابن عثمان بن سعادة الفارقي (ت٧٦٥هـ/١٣٦٤م)، فكان يدعو الفقراء والمحتاجين إلى مائـدة طعامه التي كان يعدها كل يوم[٨].

٣- الأوقاف:

هناك أوقاف كانت توقفها الدَّولة على العُلَماء وطلاَّب الْعِلْم، كأوقاف المدرسـة، ووقـف رباط الشيخ أبي الغيث العدني، وتكون تحت إشرافها، كما أسلفنا آنفاً؛ لكنْ هناك أوقافٌ أخـرى يوقفها بعض فاعلي الخير والإحسان من أراض زراعية، ودكاكين، وأسواق، وهـذه الأوقـاف تعددت أغراضُها، بعضها لصالح الفقراء والمساكين، وأُخرى لصالح الطلاَّب الأيتام والقـادمين

[1] – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤١.

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٤٤٠، الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨، ٢/٢٠، با مخرمـة، تـاريخ ثغـر عـدن، ٢/٢٣،٢٤، قـلادة النحـر، ٣/٣٣٢٦،٣٢٢٦، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧.

[3] – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٠.

[4] – البالسي لا توجد له ترجمة، وكان من كبار تجار عدن الَّذين يمتلكون المراكب.

[5] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٣.

[6] – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٣٢.

[7] – با مخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٨، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقه١٣.

[8] – ابن بطوطة، نزهة النظار، ص٢٦٨، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/٧٧.

من أماكن متعددة من اليمن لطلب الْعِلْم، وجُزء منها لصالح المساجد من حيث إصلاحها وكفاية القائمين عليها[1].

وأكثر الأوقاف التي وجدت في عدن كانت أوقاف المساجد التي أنشأها بعض الأغنياء من النّاس والتجار والأمراء، ليُصرف منها على المؤذن والإمام والأيتام وطلبة الْعِلْم والعلماء إن وجدوا، فمثلاً: مسجد الأديب الْعَنَدي أوقف عليه أوقافٌ، ومسجد الزنجبيلي كذلك أوقف عليه سوق البز، أمَّا مسجد البَيْلقاني فأوقف عليه ثمانية دكاكين خصص الثلثان من دخلها لوظائف المسجد كالإمامة والمُؤذن، ومسجد "التاجر سليمان" أوقف عليه وجعل نظرها إلى أولاده من بعده[2]، ومن المساجد التي أوقفت عليها في عدن مسجد الطَّواشي كافور، حيث أوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية الإمام والمؤذن والمُعَلم والأيتام[3].

وعلى الرغم من أن هذه الأوقاف قد حدد لها الواقفون أغراضاً معينة مثل إصلاح المساجد وكفاية القائمين عليها من مؤذن وإمام ومُعَلم وأيتام؛ لكن ذلك لا يمنع من أن يستفيد منها الْعُلَماء والطلاَّب المحتاجون (الفقراء)، كما أن المساجد التي كان يتخذها الْعُلَماء أماكن للتَّدريس لا بد أن تكون لها أوقاف تقوم بكفاية العاملين فيها، وقد لا تخلوا رُبط الصوفية التي كانت منتشرة في عدن من أوقاف لصالح القائمين فيها ومريديها من الفقراء.

ونجد من الْعُلَماء التجار من كانوا يوقفون جميع أموالهم قبل موتهم لمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين -من ضمنهم حملة الْعِلْم- من هؤلاء العلاَّمة التاجر علي بن عباس بن عيسى الملَيْكي حيث أوقف أرضاً وجعل نظرها تحت إشراف الشيخ الموفق يحيى بن يوسف المَسْلماني، وظلت أموال هذه الأرض تصرف لصالح الفقراء والمساكين من حملة الْعِلْم منذُ أواخر القرن ٦هـ/١٢م حتَّى القرن ١٠هـ/١٦م [4].

لذلك كانت أوقاف المساجد والمدرسة والرُبط أكبر ممول للحركة العلمية في عدن، وعندما تدخلت الدَّولة في شؤون هذه الأوقاف وجعلتها تحت إشرافها تصرفها بما يخدم أغراضها وسياستها، كان لهذا الأجراء آثاره السلبية في الإنفاق على الْعُلَماء والطلاَّب حتَّى أن بعض أماكن الْعِلْم الموقوف عليها توقف التَّدريس فيها نتيجة لهذا الإجراء[5].

---

[1] - السروري، الحياة السياسية، ص٧١٠، ٧١١، حماد، مظاهر الحضارة، ص١٢٤-١٣٣.

[2] - الجندي، السلوك، ٣٧٤/١، ٤٦٢، ٤٢٦/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٣/٢، ٣٩، ٥٤، ٨٣، ١٠٠، ١٣١، ٢٥٧، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٢.

[3] - با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٦٩/٣.

[4] - أشار با مخرمة أن هناك أراضي وقف في عهده تعرف بتركة المسلماني، ولعلها تنسب إليه. (تاريخ ثغر عدن، ٢٣٩/٢).

[5] - تم هذا الإجراء في عهد السلطان المُؤيَّد داود (حـ٦٩٦-٧٢١هـ) (للجندي، السلوك، ٣٧٤/١، ٢٢٤/٢، ٤٢٦).

ثالثاً: حملة العلم (العلماء):

الصِّبْيان الأيتام التلاميذ الدَرَسَة الطلاَّب الَّذين استمروا في طلب الْعِلْم أصبحوا - فيما بعد- هُمْ المُعلِّمين والمُعَيِّدين والمُدرسين والفقهاء والعلماء في عدن، لذلك لَمْ نُفرد لهم فصلاً مستقلاً نصنفهم وفق هذه التسميات من حيث تعلمهم وأحوالهم المالية، فضلاً عن مهامهم وعلاقتهم ببعضهم البعض كطلبة علم أوْ علماء حتَّى لا نكثر من فصول الدراسة، ونكرر ما قلناه عن الطلاَّب أثناء الحديث عن العُلَماء، وبشكل عام فإن الحديث عن العُلَماء سيتم تناوله من جانبين، الجانب الأول أحوال العُلَماء المالية وعلاقاتهم بالمحيط التَّعليمي، والجانب الثاني: أثر العُلَماء في المجتمع.

١- أحوال العُلَماء المالية وعلاقاتهم بالمحيط التَّعليمي:

أ- أحوال العُلَماء المالية:

لَمْ يكن قسم كبير من التَّعليم تقوم الدَّولة بالإنفاق عليه كما أسلفنا آنفاً، وإنما كانت مزاولته والقيام به أمراً تطوعياً مردّه إلى قناعة حملة الْعِلْم في طلبه أوْ نشره وتعليمه، وبحسب قدراتهم المالية والاستعدادات النفسية؛ لهذا نجد أن أحوال العُلَماء والطلاَّب المالية قد تباينت ما بين: فقراء، وميسوري الحال، وأغنياء.

فمن حيث العُلَماء والطلاَّب الفقراء ممن كانوا يعانون شظف العيش، ولَمْ تكن لهم أي مصادر مالية تُعينهم على مواصلة دراستهم ومن ثَم نشر الْعِلْم، فقد وجدت لهم مصادر مالية من أوقاف المدرسة والمساجد، ومساعدات الأغنياء والتجار.

ولتبيان ذلك سنعرض لهذه الشريحة مثالاً واحداً من الطلاَّب العُلَماء لمعرفة أوضاعهم المالية، والمصادر المالية التي اعتمدوا عليها ومكنتهم من التفرغ التام للتعلم والتَّعليم، وهذه الحالة تتمثل في شخص العلاَّمة شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي المولود في عدن سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، المنتمي إلى أسرة فقيرة، فما هي المصادر الَّتي مكنته من التفرغ التام لطلب الْعِلْم، ومن ثَم التفرغ الكامل لتدريسه؟

وكانت البداية الأولى في الإنفاق عليه قد تكفل بها والده العلاَّمة علي بن أحمد بن حسن الحَرَازي حتَّى توفِّي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[1]- وعمر ابنه لا يتجاوز الخمس عشرة سنة- ولَمْ يترك ثروة أوْ مالاً يقتات منها ابنه وتساعده على الاستمرار في الدراسة، كما أنَّه لَمْ يزاول عملاً معيناً يقتات منه لأنَّه متفرغ لطلب الْعِلْم.

---

[1] - الحرازي من زبيد، دخل إلى عدن لأخذ العلم، ثم سكنها، وأسهم في نشر العلم. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠، الخزرجي، العقود، ١/١٢٦، ويلقبه بالحواري، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢٤).

لذلك اعتمد ابن الحَرَازي في الإنفاق على نفسه من أوقاف المساجد والمدرسة حينما كان طالباً، وكان يتلقى المساعدة من أحد زملائه الَّذي ينتمي إلى أسرة غنية كأبي بكر بن محمَّد بن علي الرُّعَيْني[1].

وبعد أن أكمل ابن الحَرَازي تعلمه تفرغ تفرغاً تاماً للتَّدريس؛ لكنه ظَلَّ كما هو عليه يعاني من شظف العيش وقلة المال؛ لهذا استعان في الإنفاق على نفسه وعلى أسرته بمصادر متعددة منها: وقف المدرسة أثناء تَدرِيسه فيها[2]، كما أنَّه كان يقبل المساعدة المالية من طلاَّبه الَّذين يمتلكون أموالاً، فتلميذه علي بن مُفلح الكُوفي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، كان ((محتملاً لغالب مؤنة ابن الحَرَازي من طعام وكسوة له ولعائلته))[3]، والعمل نفسه اضطلع به إقبال بن عبد الله الهِنْدي (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، فكان ينفق جزءاً من أمواله على شيخه ابن الحَرَازي، وزملائه من الطلاَّب الفقراء[4].

وفي أواخر عُمر ابن الحَرَازي تولى قضاء عدن إلى جانب التَّدريس، فكان يقبض راتباً من قبل الدَّولة مقابل قيامه بهذا العمل، كما كان يقبل الدعم والمساندة من قبل التجار أمثال: التاجر سليمان بن محمَّد بن أبي الفضل[5].

وهناك من العُلَماء والطلاَّب من كانوا أحسن حالاً من زملائهم السابقين؛ لاعتمادهم في تحسين أوضاعهم المالية على احترافهم لمهن مختلفة إلى جانب الدراسة أوْ التَّدريس كبيع الورق والكتب – كما عمل الفقيه عبد الملك الورَّاق-[6]، أوْ احْترافه نسخ الكتب، كما صنع أبو الربيع سليمان بن محمَّد بن بطال الركْبي (ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، عندما حلَّ في عدن، وكان يكتب حروفاً أبجدية مقطَّعة، ويبيعها لأولاد التجار بواقع خمسة دنانير لكلِّ ورقة[7].

وقد نجد علماء وطلاَّب كانوا يعملون إلى جانب دراستهم وتدرِّيسهم في محلات تجارية، فمحمَّد بن أبي بكر بن حُزَابة (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، كان يوفق بين أخذه للعلم واحْترافه بيع

---

[1] - الخزرجي، العقود، ٣٣٨/١، والرُّعيني من طبقة الأغنياء.

[2] - الخزرجي، طراز أعلام الزمن، ورقة٣٦، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦٠.

[3] - والكوفي من تجار وعلماء عدن، وكان يكثر من الإنفاق على الفقراء حتَّى انتهى كل ما معه من مال فاستدان. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٤٠/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٤/٢، ويذكر أنه توفي سنة ٧٩٠هـ، ولعله تصحيف، لأنُّه أورد وفاته في قلادة النحر، ٣٢٢٦/٣، في سنة٧٠٩هـ).

[4] - والهندي كان عبداً خادماً يمتهن التِّجارة، وأخذ العلم على ابن الحرازي، وكان حسن السيرة توفي بمدينة المهجم سنة ٧٢٢هـ. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٤٠/٢، الخزرجي، العقود، ٢٠/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٣/٢،٢٤، قلادة النحر، ٣٣٢٦/٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧).

[5] - با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٨/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقه ١٣.

[6] - أشار إلى هذا الفقيه الجندي، السلوك ٤٣٩/١، ٢٢٣/٢، ولم ينص صراحةً أنه كان يبيع الورق والكتب.

[7] - با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٩٦/٣.

العطور (عطاراً)، وكان يتكفل بالإنفاق على مدرسه أبي شُعْبة[1]، وبهذا الفعل تمكن من مواصلة دراسته دون أن يواجه مشكلة في مصادر تمويله.

ومن ذلك أسرة بني الصَّوَّاف في عدن التي جمع أفرادها بين امتهان التِّجارة والعِلْم[2]، وكان بعض العُلَماء يسافرون للتجارة، بصورة محددة وجزئية، يكسبون من خلالها على الأموال التي تعينهم على العيش لهم ولعائلتهم، على أساس أن لا تشغلهم التِّجارة عن المهمة الأساسية في طلب العِلْم والقيام بتدريسه، فالعلاَّمة محمَّد بن أحمد بن علي ميَّاس الواقدي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، كان يعاني التجارة مع مسافري البحر والزراعة في بلده[3].

أمَّا الشريحة الأخيرة من حملة العِلْم (علماء وطلاب)، فهم من طبقة الأغنياء الَّذين يمتلكون ثروة مالية كبيرة ورثوها عن أسرهم وسعوا إلى تنميتها من خلال اشتغالهم بالتِّجارة، وفتح الأسواق التجارية الكبيرة وغير ذلك، ممَّا ساعدهم كثيراً في تحسين أوضاعهم المالية، وسهل عليهم مواصلة تعليمهم ومن ثَم قيامهم بنشر العِلْم دون توقف. فمن هؤلاء العُلَماء الَّذين امتهنوا التِّجارة العلاَّمة علي بن عباس بن عيسى المِلِّيكي، الَّذي امتلك ثروة مالية كبيرة[4] كانت داعماً أساسياً في تحصيل العِلْم وتدريسه، ومساعدة زملائه.

كما أن أسرة بني حُجْر في القرنين ٧،٨هـ/١٣،١٤م من الأسر العلمية المشهورة في عدن التي تميز أفرادها بالغنى والمال الكثير، نتيجة امتهانهم التِّجارة إلى الحبشة، وفتح أسواق تجارية كبيرة في عدن، حيث ساعدهم هذا المال على مواصلة تعلمهم، فضلاً عن دورهم في بثّ العِلْم وتقديم المساعدات المالية لطلاَّبهم الَّذين كانوا يتسابقون عليهم، وظَلَّ الأبناء يتوارثون الأموال عن آبائهم ويعملون على تنميتها، إلى جانب إنفاقهم على مدرسيهم وزملائهم[5].

وممن امتلكوا كذلك ثروة مالية عن أبائهم، فسهلت عليهم الاستمرار في دراستهم، والإنفاق على مدرسيهم وزملائهم علي بن مُفلح الكُوفي، وأبو بكر بن محمَّد بن علي الرُّعَيْني، وإقبال بن عبد الله الهِنْدي وغيرهم من الطلاَّب[6].

إجمالاً نجد أن هذه الشريحة من العُلَماء والطلاَّب، وبما امتلكوه من أموال سهلت عليهم مواصلة دراستهم وقيامهم بالتَّدريس، كما أنَّهم وظفوا أموالهم في خدمة حملة العِلْم (الفقراء).

---

[1] – ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٢٧/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣١٠٧/٣، تاريخ ثغر عدن، ٢٠٤/٢،٢٠٥.

[2] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٣١، الجندي، السلوك، ٤١٩/٢.

[3] – الجندي، السلوك، ٤٤١/٢، ٤٥٩.

[4] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٥١،٤٥٢.

[5] – الجندي، السلوك، ٤٢٣/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٠٦٤/٣، تاريخ ثغر عدن، ٢٤١/٢.

[6]– الخزرجي، العقود، ٣٢٨/١، ٢٠/٢، الجندي، السلوك، ٤٤٠/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٣/٢،٢٤.

ب- علاقة العُلَماء بعضهم ببعض:

بصفة عامة كانت علاقة العُلَماء بعضهم ببعض تتميز بروابط أخوية متينة وحرص شديد على آداب العشرة (الصحبة)، وحسن الخلق، وتحسين ما يعاينه من عيوب الآخرين، مع الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها، وبشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، مع بسيط اليد، وقضاء الحوائج ، وهذا نابع من إدراكهم للمسؤولية وفهمها.

لذلك اتسمت العلاقة بين علماء عدن ومن وفد إليها بالصحبة الدائمة المتينة طوال حياتهم، فهذا القاضي أسعد بن مسلم، والعلاَّمة عمر بن سعيد العُقَيبي، والقاضي سليمان بن محمد الجنَيْد (من علماء القرن ٧هـ/١٣م) تميزت علاقتهم بحسن آداب الصحبة والاحترام المتبادل طوال حياتهم[١]، وكذلك علاَّمة عدن شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي مع زميله أبي بكر بن محمَّد ابن علي الرُّعَيْني التي اتسمت بالاحترام المتبادل والعلاقة الصادقة، منذُ صباهما، وأثناء دراستهما، وبعد تخرجهما واضطلاعهم بالتَّدريس، لهذا ظلت علاقتهما كما هي إلى أن فرق بينهما الموت[٢].

وكانت علاقة العُلَماء بعضهم ببعض تصل إلى حد الإخوَّة في الإسلام، من ذلك علاقة العلاَّمة أبي إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي السُرْندي، والعلامة علي بن أحمد بن الحسن الحَرَازي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التي انتهت إلى حد الإخوَّة في الإسلام[٣].

ولَمْ تكن العلاقة بين العُلَماء ذات صفاء ومحبة دائمة، فقد توجد علاقة الكراهية والخصومات، وهذا متأت من طبيعة النفس البشرية دائماً، والتي تميل إلى حب الذات وعدم الاعتراف والإقرار بأفضلية الغير عليها، لهذا كانت تحدث خلافات بين العُلَماء في عدن، وقد تكون هذه الخلافات نابعة من مصلحة معينة، كما حدث بين أبي بكر بن محمَّد التَّيْمي وبين الفاروق بن محمَّد بن إبراهيم بن مَشْقُر، فقد سعى الثاني للإيقاع بالأول لدى السُلْطان المُؤيَّد داود، ونال إزاء ذلك العقاب والجزاء الشديدين حتَّى مات على إثرهما[٤]، وقد يكون الخلاف ناجماً عن اختلافات مذهبية وفكرية، وهذا أمر طبيعي بين البشر، فاختلاف يوسف بن عبد الله الصُدَائي مع الحسين بن خلف المُقَيْبعي كان اختلافاً مذهبياً، وكذلك اختلاف القاضي العَنْسي مع البَيْلَقاني والجزري كان أيضاً خلافاً مذهبياً[٥].

---

[1] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٧/٢، ٢٨.

[2] – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٦٤.

[3] – الجندي، السلوك، ٤٢٠/٢.

[4] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٢٥٧/٣.

[5] – ينظر عن ذلك: الجندي، السلوك، ٤٣٩/١، ٢، ٤٣٢، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢، ٢٧٣، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٤.

ج- علاقة العلَماء بطلابهم:

كانت العلاقة بين العُلَماء والطلاّب علاقة يسودها الحب والعطف والحنان والرحمة والتواضع، فالعالم تجاه طلاّبه يتولى تعليمهم وتهذيبهم وترغيبهم في الْعِلْم والاعتناء بمصالحهم، ومعاملتهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليهم والإحسان إليهم، علاوة على ذلك قيامهم بحسن التلطف في تفهيمهم، وحثهم على الاجتهاد في طلب الْعِلْم، أمّا الطلاّب مع مشايخهم فينقادون لهم في أمورهم، ولا يخرجون عن آرائهم وتدبيرهم، ولا ينكرون لهم حقاً، ولا ينسون لهم فضلاً، ويحسنوا آداب التعامل معهم في مَجْلس التَّدريس ويبالغون في حرمتهم[١].

وهذا النمط من العلاقات كان سائداً في أوساط العُلَماء والطلاّب في عدن، وخير مثال على ذلك علاقة الطالب علي بن مُفلح الكُوفي بمُعَلِّمه شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَـرّازي التي اتسمت بتواضع وتقدير من قبل الطالب لمُعَلِّمه، على الرغم من مكانة الأخير المالية ووجاهته، لهذا كان ابن الحَرّازي ((يجتّهد في إقرائه ويبالغ في إكرامه ويؤثره على سائر الطلبة))[٢]، والعمل نفسه ينسحب على زميله إقبال بن عبد الله الهِنْدي[٣].

أمّا محمَّد بن أبي بكر بن حُرَابة، فإنه ولشدة إجلاله لمدرسه أبي شُعْبة، أوصى قبيل موته بأن لا يصلي عليه غير شيخه[٤]، في حين أن أبا بكر بن علي بن علوي بعثه والده إلى عدن لتَلقي الْعِلْم على رضي الدين أبي بكر بن محمَّد بن عيسى الحُبَيْشي، فكان التِّلْميذ المثالي الذي يحترم مُعَلِّمه، ويعمل بنصيحته، فاعتنى به وواظب في تَدرِيسه حتَّى استوعب ما عنده من عِلْم[٥].

٢- أثرَ العلَماء في قضايا المجتمع ومشاركتهم في السلطة:

- علاقة العلَماء بأفراد المجتمع:

أصل هذه العلاقة هو حاجة أفراد المجتمع إلى الْعِلْم، فالْعِلْم أمام العمل تابع له، وعلى هذا اعتمد النَّاس على العُلَماء في الْعِلْم والفقه وأمور الدُّنيا والدِّين، ومكانة العُلَماء العلمية هي التي بوأتهم مكان الصدارة في حياة أفراد المجتمع فهم هداه مهتدون، واحترام العُلَماء مستقر في النفوس، وما ذلك إلا لأنهم النور المشع والقلب النابض داخل المجتمع وأداة صلاح للنَّاس كافة،

[١] – هناك عدد من المبادئ يجب أن يتحلى بها العُلَماء والطلاّب في تعاملاتهم مع بعضهم البعض ينظر: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٨٥-١٦٢، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢/١٦٦-١٦٨، الحسين بن القاسم، آداب العُلَماء والمتعلمين، ص٨٩-١٠٦، القنوجي، أبجد العُلوم، ١/١٢٧-١٣٣.

[٢] – الجندي، السلوك، ٢/٤٤٠.

[٣] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٧.

[٤] – جرت العادة أن لا يصلي على الموتى إلا قاضي البلد؛ لكن ابن حُرَابه أراد أن لا يصلي عليه غير شيخه، وأوصى بذلك، ونفذت وصيته، وهو ما جعل قاضي عدن يخرج غاضباً لهذا الإجراء. (الجندي، السلوك ٢/٤٢٧، ٤٤٠، وينظر: الخزرجي، العقود، ٢/٢٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣، ١٦٤).

[٥] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٧.

والعلماء كانوا لا يتأخرون في تقديم المساعدات والدعم لجميع أفراد المجمتع بمختلف طبقاته مع تذليل الصعاب التي تواجههم والسعي إلى قضاء حوائجهم، فضلاً عن تقربهم من النَّاس ومعايشتهم لهم في المناسبات الاجتماعية، وهذه الأعمال الجليلة والعظيمة التي يضطلعوا بها العُلَماء تجاه أفراد المجتمع جعلتهم يحظون بالاحترام والتقدير والرفع من شأنهم.

وبالعودة إلى علماء عدن ومن وفد إليها يوجد الكثير ممن كانوا يسخرون أنفسهم في خدمة أفراد المجتمع، باضطلاعهم إلى تعليم أطفالهم ومساعدة فقرائهم ومساكينهم مع قضاء حوائجهم، فضلاً عن مساندتهم في قضاياهم وحاجياتهم لدى حكام البلاد وتذليلها، مع إيصال أصواتهم إلى مسامعهم، والوقوف إلى جانبهم في المحن والنكبات التي قد تصيبهم، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، فمثلاً الأديب أبو بكر بن أحمد العَنَدي، كان لا يرد قاصداً ولا يرفض طلباً لأحد، ويعمل على دعم الفقراء والمحتاجين، وكان همزة الوصل بين أفراد المجتمع والحكام[1]، وكذلك العلاَّمة المُحدِّث علي بن محمَّد بن حُجْر، وخلفائه من بعده كانوا يضعون خدمات النَّاس نصب أعينهم[2]، حتَّى أن هناك أسراً علمية في عدن اشتهر أفرادها بفعل المعروف ومساندة المحتاجين وتقديم الخدمات للنَّاس مع قضاء حوائجهم وإكرامهم، كأسرة آل التِّبْمي في عدن في القرنين ٨،٧هـ/١٤،١٣م[3]، وفي المقابل كان أفراد المجتمع يقدرون هؤلاء العُلَماء ويجلونهم.

- مشاركتهم في قضايا المجتمع:

العُلَماء هم جزء لا يتجزأ من المجتمع الَّذِي يعيشون فيه؛ لكنهم يتميزون عن غيرهم من أفراد المجتمع بمميزات ومؤهلات تؤهلهم لأن يكونوا محل تقدير واحترام من قبل الآخرين، علاوة على النظرة الاجتماعية الرفيعة التي يتمتعون بها من قبل أفراد المجتمع الَّذِي يعيشون فيه بجميع طبقاته ومكوناته، لذا فهم أصحاب الدور المهم والفاعل في كثير من قضايا مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.

واللافت للنظر أننا لَمْ نعد نلمس ذلك الدور الكبير الَّذِي كان يقوم به العُلَماء في داخل مجتمعاتهم والتفاعل مع قضاياه ومشاكله وهمومه، والعمل على إحداث تغيير في جميع مناحي الحياة، لأن هذا الدور اختفى وتلاشى لانزواء الكثير من العُلَماء إلى العبادة والزُّهد والتقشف (التَّصوف) بعد أن ساد الثراء في المجتمع الإسلامي[4].

---

[1] – من ذلك أنه لما حل بأهل زبيد ما حل من فتنة ابن مهدي خرجوا إلى عدن فـ((بذل كراماته وجاهه لأعيانهم، وماله وشفقته لضعفائهم وفقرائهم حتَّى دمل كَلْمَهم، وسد ثلمهم))، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٠.

[2] – كان لا يرد قاصداً له من عامة الناس فيما يطلبوه منه. (مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٨٩).

[3] – فأبو بكر بن محمَّد التِّبْمي (ت٧١٧هـ)، قلما يقصد في أمر من قبل عامة الناس إلا عمل على تنفيذه. وكذلك ابنه محمَّد كان فيه إحسان وسياسة يسعى لتقديم الخدمات للناس، ويقضي حوائج الأصحاب، وكان يعمل على إكرامهم. (الجندي، السلوك، ٢/٤٢٩، ٤٣٠، الخزرجي، العقود، ١/٣٤٦،٣٤٧، با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٢٦٤).

[4] – الشجاع، ملامح الحركة العلمية في عدن، ص٤٢،٤٣.

وبالاطلاع على تراجم علماء عدن ومن حطَّ فيها يتبيَّن أن كثير منهم قد انتهجوا سلوك التَّصوف والابتعاد عن قضايا تهم المجتمع بشكل عام، لأنَّهم غلفوا أنفسهم بسلوك صوفي ضيق، فاقتصر تأثيرهم على أتباعهم ومريديهم فقط، وإن ظهرت أصوات هنا أوْهناك حاولت أن تنهج نهج السلف؛ غير أنها كانت أصواتاً فردية غلب عليها الطابع الصوفي، المرتبط أصلاً بالكرامات التي كان مشائخ الصوفية ينسجونها لتقف حصناً منيعاً لمن يتصدى لهم أوْ يمنع تصرفاتهم، سواء كانوا من الحكام أوْ أفراد المجتمع.

لذلك نجد أن الدور الأساسي لعلماء عدن كان يرتكز في عمَلية التَّدريس ونشر العِلْم، إلى جانب استقلالهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة المفاسد والغش ورد الظلم عن الرعية، كما أسند إليهم أمر إمامة المساجد والخطابة على منابرها؛ لكن الدور الأبرز لعلماء عدن تجلى في مشاركتهم في العمل التجاري (فتح الأسواق، وركوب البحار).

أ- تصديهم للمنكرات و محاربة المفاسد ورد الظلم:

كان الفكر الصوفي هو المهيمن في عدن؛ لكثرة العُلَماء (مشائخ الصوفية) المقيمين فيها من مختلف نواحي اليمن وخارجه، فكانت تظهر تأثيراتهم في أوساط المجتمع العدني من خلال محاربة بعض الظواهر والمفاسد التي استجدت، مع إزالة المنكرات ورد الظلم، وإن أغضب ذلك سلطان البلاد أوْ والي عدن، وإذا فكروا بمنعهم ومعاقبتهم فإنهم سوف يصابون بكرامة من كراماتهم ويبتلون بها[١].

ومن الملاحظ أن ما كان ينهض به العُلَماء (الصوفية) لا يتعد سوى محاربة جُزء من المفاسد التي تفشت في أوساط المجتمع العدني، كظاهرة صنع الخمر وبيعه، والاحتجاج عن إسناد أمر المسلمين إلى يهودي وغير ذلك[٢]، وهذا من باب إزالة المنكر باليد، وهو ما يوجب الشرع محاربته من قبل جميع أفراد المجتمع المسلم.

---

[1] – من ذلك قصة أوردتها بعض المصادر التاريخية وهي: أنه كان حول مسجد الشيخ الصوفي ابن الخطيب (ت٦٩٧هـ)، في عدن محلات يصنع فيها الخمر، ويتكرر من أهلها الأذى والشر لأصحاب الفقيه وغيرهم، وذات يوم أمر الفقيه أصحابه بالاجتماع، وأن يأخذ كل رجل منهم خشبة بيده، ثم أخذ الفقيه خشبة نحوهم، وتقدمهم وقصد بيتاً من البيوت، فكسر الظرف الَّذي فيه المسكر، ثُمَّ دخل البيوت الأخرى فعمل بها مثل ذلك، وكان لأصحاب هذه المحلات مكانة عند والي عدن محمَّد بن عمر بن ميكائيل فشكوا الأمر له وأمر العسكر بالقبض على الشيخ مع أصحابه، لكنهم لم يتمكنوا للكرامات التي صرفتهم عنه، ونتيجة لتصرف الوالي وقيامه بهذا العمل أصيب بمرض، يقول با مخرمة: ((فلم يبت (يقصد الوالي) حتَّى أصيب بمرض صعب هو (القولنج)، فكاد هذا يهلك، وأمر للفقيه يستعطفه فلم يُجبه الفقيه بشيء، فقيل له تحمل فصل إلى الفقيه وإلا هلكت، فلعله يرحمك إذا رأى حالك، فأتى له بمحمل وتحمل به حتَّى أتى باب المسجد وارتمى عنده، فاستحى الفقيه، وخرج، فمسح عليه، فهان ما به)). (تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٩).

[2] – والأمر نفسه مع شيخ الصوفية في عصره سفيان بن عبد الله الأبيني في القرن ٧هـ، وقصته مع اليهودي الَّذي ولاه السلطان المظفر يوسف في عدن الولايات الكبيرة حتَّى كان جماعة من المسلمين يقومون بين يديه، ويمشون تحت ركابه، فأراد أن يخلص المسلمين من هذا اليهودي بإقدامه على قتله، وبحسب الروايات التي أوردها المؤرخون أن كرامات هذا الشيخ هي التي حالت بينه وبين جند السلطان الَّذين لم يتمكنوا من القبض عليه، ((فعرف أن ذلك كرامة وأنه محمي من الله)). (اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٣٤٩، طبقات الخواص، ص١٤٦،١٤٧).

كما أن هناك قسماً من العُلَماء كانوا يحاولون إزالة الجور والظلم عن كاهل الرعية من خلال مواقع عملهم في الدَّولة (القضاء)، كما عمل القاضي أبو بكر بن محمَّدبنمحمد البرجمي الجنَيْد (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، تولى القضاء في عدن، وكُلف بالإشراف على الوكلاء والكُتَّاب الَّذين يجمعون الأموال من الرعية، حيث كان يحثهم على الرفق بالرعية وعدم ظلمهم، وإذا اهتدى إلى أحد يخل بذلك عاقبه وعزله[١].

وحاول البعض من العُلَماء القضاة محاربة الغش والرشوة التي تفشت في القضاء، إلا أنهم كانوا يواجهون مصاعب وضغوطات تجعلهم يعزلون أنفسهم من القضاء، كما حدث مع القاضي عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَني، حينما تولى قضاء عدن وبرزت له ظاهرة الرشوة التي كان يأخذها كتاب القضاة في مَجْلس الحكم، ويحكم لصالحه، فمنعه[٢].

ب- توليهم إمامة المساجد والخطابة:

كان من مهمة العُلَماء إمامة المساجد وتولي الخطابة على المنابر، وهذا جانب ديني ووعظي يرتبط بهم أصلاً، لأن من يقوم بإمامة النَّاس في الصلاة يجب أن يكون من الفقهاء الَّذين يحفظون كتاب الله ويجيدون تلاوته وتجويده، لذلك تَمَهَّرَ في هذا الجانب عدد من فقهاء عدن تولوا إمامة المساجد، فالمُقْرئ يوسف بن عبد الله الصُدَائي تولى إمامة مسجد "الـدِّيْنَوَرِي" واستمر على ذلك حتَّى لقي ربه أواخر القرن ٦هـ/١٢م[٣]، بينما الشيخ الكبير يوسف بن عبد الله تولى إمامة "مسجد الشجرة"، وظَلَّ حتَّى وفاته أواخر القرن ٦هـ/١٢م، أمَّا الفقيه محمَّد بن عُشَيْق (من علماء القرن ٧هـ/١٣م)، فإنَّه كُلف بإمامة مسجد ابن البصري[٤].

ومن العُلَماء من كانوا يجمعون بين التَّدريس في المساجد وإمامة النَّاس في الصلاة، فالعلاَّمة أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل (ت٦٣١هـ/١٣٣٤م)، ما زال يجمع بين إمامة النَّاس في الصلاة بمسجده المنسوب إليه وبين قيامه بالتَّدريس حتَّى وفاته[٥]، والعمل نفسه ينسحب على العلاَّمة المفسر المُحدِّث أبو العباس أحمد بن عمر القَزْويني أثناء تَدرُيسه في مسجد السَّماع[٦].

---

[١]- كان الكُتاب والوكلاء يجمعون بعض الأموال من الرعية ويعطوا بعضاً منها للقاضي، لكن القاضي الجنَيْد رفض ذلك وحرمها محذراً الكاتب بقوله: ((وأحذرك أنت أن تأخذ أو واحد من أصحابك من الناس شيئاً يزيد على الواجب من الأخرة، وأن تستريبوا أحداً من النَّاس، فلا تلقون معي خيراً وأخرجكم من البلد، صاغرين، ثم متى وصلتم إلي بشيء من هذا نكلت بكم، فأعلم أصحابك بذلك، واتقوا الله في نفوسكم والنَّاس))، (الجندي، السلوك، ٢/٢٢٤، فانقطع بذلك طمعهم عن الناس).

[٢] - القصة كما يرويها الراوي: أن الأبْيَني كان ينوب القاضي محمَّد بن أسعد العنسي في القضاء، وحكم بين خصوم، وسجل لبعضهم، فذكروا أن الكاتب أعطى القاضي بعشرة دنانير، فسأله عن القصة فقال: جرت عادة القاضي أن يأخذ على كل سجل خمسة عشر ديناراً، خمسة للكاتب وعشرة دنانير للقاضي، فاستحلفه القاضي إن لم يجزه في ذلك وأنها عادة القضاة فحلف، فلما فرغ من اليمين عزل نفسه عن النيابة. (الجندي، السلوك، ٢/٤٣٦-٤٣٧).

[٣] – الأفضل، العطايا السنية، ص ٦٨٣.

[٤] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٦٤،٢٥٧.

[٥] – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠.

[٦] – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٣.

وكان المُحدِّث صالح بن جُبارَة بن سليمان الطرابُلسي المغربي، إماماً لمسجد "السمّاع" ومدرساً فيه، يقول الجَنَدي[1]: ((وأخبرني عبد الله بن أبي حُجْر أنَّه قام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه، فكان يصلي الصبح بسور طوال كالزّخْرُف والأحْقَاف وكان خاشعاً تنحدر دموعه على خديه)).

ومن المهام التي كانت تسند إلى العُلَماء الخطابة على منابر المساجد المزدانة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي مهمة ليست سهلة؛ لأنها تحتاج إلى أشخاص ذوي معرفة كاملة بفن الخطابة والبلاغة التي تجمع بين الترهيب والترغيب والتأثير في قلوب النَّاس وفقاً لطبائعهم، فضلاً عن نشر الوعي والتصدي للشائعات والنهي عن المنكرات التي تؤدي إلى انحلال أخلاقيات المجتمع المسلم.

ومن الملاحظ أن أمر الخطابة في عدن كان يقترن بأسر معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء شبيهة بأسرة ابن أبي قُرَّة، على رأسها العلاَّمة علي بن عمر بن عبد العزيز أبي قُرَّة (ت٥٧٠هـ/١١٧٥م)، حيث كان واعظاً على المنابر في كلٍّ من أبْيَن وعدن[٢].

ومن الأسر المشهورة التي تناوبت الخطابة في عدن أسرة آل القُرَيْظي إذْ ظَلَّ أفرادها يتوارثون الخطابة في عدن ويتداولون عليها زهاء قرنين من الزمن (من منتصف القرن ٦هـ/١٢م حتَّى أوائل القرن ٨هـ/١٤م)، ومنهم: علي بن أحمد بن القُرَيْظي، ومحمَّد بن أحمد القُرَيْظي، والمُحدِّث إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي الَّذي ارتكزت خطابة عدن على ذُريَّته، وخلفه ابنه الخطيب إسماعيل، ومن بعده ابنه محمَّد بن إسماعيل، وهؤلاء جميعاً كانوا يتمتعون بمقدرة عالية في فن الخطابة، والتأثير على أفراد المجتمع، لذلك اقترنت أسماؤهم في المصادر بخطباء عدن[٣].

وكان العلاَّمة البليغ رضي الدِّين أبو بكر بن يوسف العدني، المشهور بابن المُسْتَأْذِن من الخطباء البلغاء، عُيِّن خطيباً في جامع عدن أواخر القرن ٨هـ/١٤م ((فكان خطيباً مصقعاً حسن الصوت سريع العبرة ترق له القلوب وتخشع له الأفئدة، كان يبكي من خشية الله))[٤]، وقد داوم على الخطابة مدَّة زمنية كبيرة، وخلفه بعد موته في أمر الخطابة بجامع عدن ابنه عبد الرحمَن[٥].

---

[1] ـ السلوك، ٤٣٥/٢.

[2] – وأبو قُرَّة من قرية (الطرية)، كان حافظاً مفسراً عارفاً به محققاً لتعبير الرويا. (ترجمته لدى: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢،٢٢٣، الجندي، السلوك، ٣٦٩/١، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٥٢،٤٥٣، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٤٢٧/٢).

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٧، وينظر: الجندي، السلوك،٣٧٦/١،٤٦٦، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة ٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٨،٢/٢،١٣٥، ١٩٩،٢٠٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٧،١٦.

[4] – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٩، ابن حجر، إنباء الغمر، ١٢٩/٧، الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٠/٧.

[5] – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

ج- العمل في التِّجارة ومحاربة الغش:

من الأمور المميزة لبعض علماء عدن اشْتغالهم في التِّجاري وركوب البحار مع فتح الأسواق التِّجارية، وهذا متأتي من طبيعة عدن التِّجارية، لذلك أسهموا وبشكل فاعل في تنمية الموارد المالية لليمن، إلى جانب أنهم كانوا يسخرون جُزء كبير من أموالهم في أعمال خيرية، آلت بالنفع على أفراد المجتمع من الفقراء والمساكين، حيث ساندوا وأطعموا وأسكنوا كثير من العُلَماء وطلاَّب العِلْم، كما قاموا ببناء المساجد، وجسنوا بعضها، وأوقفوا عليها الأراضي والعقارات(١).

انتهج العُلَماء التجار سلوكاً مميزاً في أوساط النَّاس، حيث كانوا يراعون في تعاملاتهم التجارية كثير من السلوك الإسلامي الرفيع، فيكون لهم تأثير على من حولهم من التجار في محاربة الغش والزيف في تعاملاتهم التِّجارية، فالعلاَّمة المُحدِّث الحسين بن علي بن الحسين الزُبَيْدي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، من العُلَماء التجار الَّذِين كانوا يمتلكون أموالاً كثيرة، إذْ تميز بالورع والعفة، ومحاربة الغش والزيف في أوساط التجار(٢).

أمَّا العلاَّمة المُحدِّث التاجر علي بن محمَّد بن حُجْر فكان ذا دنيا واسعة، وحرص على ألا يختلط بماله ما فيه شبهة، ولا يعامل من يتهم بذلك، ولا من يحتكر الدراهم، وهذا سلوك نابع من إيمانه بأن الغش والاحتكار محرم، وأن الابتعاد عنه من قبل التجار واجب ديني، حتَّى أنَّه كان يرفض التعامل مع من يقوم بهذه الأعمال(٣).

- مشاركة العُلَماء في السلطة:

يمكن قراءة مشاركة العُلَماء في السلطة، من خلال طبيعة العلاقة بينهما، والأعمال الإدارية التي أسندت لهم من قبل الحكام.

---

1 – هناك عدد من العُلَماء الَّذِين عملوا في التِّجارة أمثال: علي بن عباس بن عيسى المِلْيَكي، وأسرة بني الصنَّوّاف، وأسرة آل حُجْر، ومحمَّد بن أبي بكر بن حُزَابة، والقاضي والفقيه والمعلم والتاجر محمَّد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي، كان يتعاطى التِّجارة مع المسافرين في البحر، والعلامة عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَني، وغيرهم كثر ممن اشتغلوا في التِّجارة وركوب البحر، وساندوا كثيراً في دعم الاقتصاد اليمني، ودعم الفقراء والمساكين، وبناء الربط والزوايا والمساجد ونحو ذلك.

2 – حط الزُبَيْدي في عدن في أحد المرات للتجارة (بنبات الفُوة)، وباعها بمال جزيل، ثُمَّ قبض الثمن، وذهب به إلى داره، واستدعى النقادين فنقدوا ذلك، فخرج منه ألفا درهم، فقيل له: هذه زيف ردها على المشتري، فقال: أخشى أن يغر بها غيري، وأنا أتحمل بها، ثُمَّ حملها، وذهب بها إلى البحر، ووضعها بموضع لا يكاد أحد يدركها في ذلك الموضع. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٦٢،٦٣).

3– أتى يوسف الإبي أحد تجار الجند إلى عدن لشراء ما يحتاجه من البضائع، فذهب لشراء حاجياته من ابن حُجْر، وناوله صرة دراهم فقال ابن حُجْر: لبعض عبيده خذها وانقدها، وقال الرجل: لا يحتاج تنقدها فليس في بلدة من يحتكر الدراهم مثلي، فقال له ابن حُجْر: وأنت تحتكر الدراهم، قال: نعم، قال: أعد له دراهمه، فما تدخل بين دراهمي، فأعادها له، وانصرف خائباً لم تقض له حاجة. (أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٥٨،١٥٩، والأمثلة كثيرة على ذلك ينظر من نفس الكتاب، ٢/ ٦٢،٦٣،٩٨،٩٩،١٠٠،١٠٥،١٠٨، ١١٧،١١٨،١٢٤،١٣٧،١٥٢،١٦٤،١٩٢،٢٠٤،٢٢٣،٢٤١.

أ- علاقتهم بالحكام:

من الملاحظ أن حكام الدَّولة الرسولية بشكل عام في اليمن قد لبسوا لباس التَّصوف، وأعطو لمشائخ الصوفية خُطْوَة عالية مقابل التبعية والولاء لهم، وإضفاء الصفة الشرعية على حكمهم، بغض النظر عن مساوئهم ومفاسدهم، فينالوا مقابل ذلك التقدير والاحترام والهبات؛ وهذا ما كان يسعى إليه السلاطين والحكام أثناء زيارتهم لعدن في البحث عن مشائخ الصوفية والتوجه صوبهم، فمثلاً، السُّلطان المنصور عمر، في بداية تأسيس دولته حطَّ في عدن، حيث هرول إلى زيارة أحد الصالحين من رجال الصوفية لمبايعته والدعاء له وقبول شفاعته ليكسبه بذلك الصفة الشرعية لحكمه[1]، كما أن خلفه السُّلطان المُظفَّر يوسف، وفي غضون استلامه الحكم، وتثبيت سلطته على البلاد انْحدر إلى عدن، وفي أثناء وقوفه فيها شرع في البحث عن رجل صالح يزوره ويخبره بعاقبة أمره، فدلوه على الشيخ أبي الفضل الشَّريف العبَّاسي[2].

ومشائخ الصوفية أيضاً كانوا يحيطون أنفسهم بهالة من العظمة أمام أفراد المجتمع من خلال رفضهم مقابلة الحكام وإن طُلب منهم ذلك، كما عمل شيخ الصوفية في عدن محمَّد بن يحيى الحضرمي، المعروف بأبي شُعْبة، لمَّا أرسل له السُّلطان المُظفَّر يوسف يطلب منه الحضور لكنه رفض، فسار إليه المُظفَّر وزاره[3].

كما أن هناك علماء من عدن اتسموا بصحبة حكام الدَّولة الرسولية نتيجة تقربهم منهم، مع ما أبداه الحكام من اهتمام بالْعِلْم والعلماء، فالعلاَّمة شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، وابنه محيي الدِّين يحيى كانا على علاقة جيدة بالسُّلطان المُظفَّر فعينهما للتَّدريس بالمدرسة المنْصُوريَّة في عدن، كما قلد محيي الدِّين ديوان النظر، وكان يبعث به أحياناً على رأس سفاراته إلى مصر، وكذلك خلفائهم من بعدهم من أسرة البَيْلَقاني في عدن الَّذِين ساروا على نفس النهج من التقرب إلى الحكام والولاة[4].

ومعاملة حكام الدَّولة الرسولية كانت تختلف تجاه العُلَماء الَّذِين ينتقدون سياستهم، فينالون جراء ذلك العقاب والإقصاء ومصادرة أموالهم وحبسهم، وأحياناً قد ينتهوا إلى قتلهم، وخير دليل على ذلك ما حدث تجاه العالم أبي بكر بن محمَّد التَّيْمي، حيث كان مقرباً من السُّلطان المُؤَيَّد داود لكنه بدأ ينتقد السياسة التي ينتهجها في حكم البلاد، فكان ذلك سبباً في نقمة السُّلطان عليه، إذْ أحضر له من شهد عليه أنَّه تطاول على الدَّولة، وكان الشاهد على ذلك في الأعم الأغلب

1- با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٦/٢.

2 - الجندي، السلوك، ٤٣٣/٢.

3- الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٢١.

4- با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٢٤٧-٣٤٩، المقريزي، السلوك، ٧٠٢/٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٢١.

زائراً فأقصاه من منصبه، وأحاله إلى نائبه في لحج لمصادرة أملاكه وسجنه، ثُمَّ استَقَل بتعذيبه عذاباً شاقاً توفِّي على إثر هذا التعذيب والضرب[1].

لذلك صار بعض العُلَماء ينفرون من تولي مناصب إدارية في الدَّولة لشعورهم بحجم المسئولية وضخامتها، ولمعرفتهم بأن عملهم الَّذي سيوكل إليهم لا يخلوا من تدخلات الحكام وضغوطاتهم قد لا تتيح لهم القيام بواجباتهم على الوجه الأكمل[2].

ب- تقلدهم مناصب إدارية في الدولة:

الحِسْبة والقضاء والفتيا هي الأعمال التي أسندتها الدَّولة للعلماء، إذْ تقلد هذه المهام عدد من العُلَماء أثبتوا من خلالها جدارتهم ونجاحهم في إدارتها، وفي حدود ضيقة تولى البعض منهم ديوان النظر وديوان الإنشاء.

فمنصب الحِسْبة من المناصب المهمة في الدَّولة، فالمكلفون بها يجب أن يتوفر فيهم الْعِلْم والكفاءة والمقدرة، وأن يكونوا أهلاً لهذه المسئولية[3]، وممن تولى منصب الحِسْبة العلاَّمة المؤرخ بهاء الدِّين محمَّد بن يوسف الجَنَدي، وكان من المبرزِّين في فنون عديدة من العُلُوم، أهلته لأن يتولى حِسْبة عدن من سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م إلى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، فادى واجبه على أكمل وجه[4].

وكذلك منصب القضاء يشترط فيمن يتولاه البلوغ، الحرية، الإسلام، العدالة، حُسن السمع والبصر، فضلاً عن الْعِلْم بأحكام الشريعة من الكتاب والسنة، وأقاويل السلف المجمع عليه والقياس، والنزاهة والفهم والصبر والحلم...[5].

ومنصب القضاء في عدن تراوح عليه فِرْقة كبيرة من العُلَماء سواء كانوا من أبنائها أَمْ من خارجها[6]، والمدَّة التي كان العُلَماء يقضونها في القضاء تختلف، فمنهم من كانوا يستمرون دَهْر من الزمن أمثال: القاضي أحمد بن عبد الله بن محمَّد القُرَيْظي وظَلَّ في قضاء عدن لمدَّة أربعين سنة (٥٤٠-٥٨٠هـ)[7]، وممن طال بهم المقام في قضاء عدن القاضي محمَّد بن أسعد بن عبد

1- استمر أبو بكر بن محمَّد التَّيمي على ولاته للسلطان المُؤيَّد داود حتَّى سنة ٧١٦هـ، عندما حلت به النكبة من قبل السلطان وقد كان موجود في عدن، فاستدعاه إلى زبيد. (الخزرجي، العقود، ٣٤٦/١، ٣٤٧، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٢٦٤/٣).

2 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، الجندي، السلوك، ٤٢٦/٢، اليافعي، مرآة الجنان، ٣١٠/٤، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٧٧/٣، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢١٠/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٧/٢، ١٥٣.

3 – يجب على من يتولى الحصبة أن يكون: حراً عدلاً ذا رأي وصراحة وخشونة في الدين، وعالماً بالمنكرات الظاهرة وأن يكون عالماً ومن أهل الاجتهاد. (الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤٢١/٢، ٤٣٧، ٤٤٨، النويري، نهاية الأرب، ٢٩١/٧، ٢٩٢).

4 – الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣٦.

5 – النويري، نهاية الأرب، ٢٥٠/٧-٢٥٢.

6 – ألحديثي، نزار، القضاء في عدن، مجلة اليمن، ص٣٧-٤٥، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، جامعة عدن، العدد الرابع والعشرون، نوفمبر ٢٠٠٦م.

7 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقه٣٤.

الله العَنْسي، حيث أخْلد في القضاء منذُ عُيِّن حتَّى توفِّي سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م، كما أن أبا بكر ابن أحمد بن عمر بن الأديب العَنَدي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، ظلَّ في القضاء لأكثر من أربع عشرة سنة، وهذه محطات يبدو أن القضاء فيها كان مستقراً في اليمن بشكل عام، كما أن استمرارهم في القضاء هذه المدَّة الكبيرة دليل على نزاهتهم وعدلهم وقدرتهم على تحمل مسؤولية القضاء.

وهناك محطات كان العُلَماء لا يستقرون في قضاء عدن سوى بضعة أشهر وقد تتجاوز سنة أوْ سنتين بسبب عزلهم من قبل السُّلطان أوْ قاضي القضاة نتيجة سوء النية في تصرفات العازل أوْ سوء السريرة عند المعزول[1]، كالمسلك الَّذي عزل به القاضي محمَّد بن يوسف بن مضمون (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، بعد سنتين من توليته، وقد يكون عزل القاضي نتيجة تزوير الوثائق والدس، كما حدث مع القاضي عبد الرحمن بن محمَّد بن أسعد العَنْسي (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، إثر وشاية أحد التجار في عدن، وقد يكون العزل نتيجة تغيير قاضي القضاة، فيترتب على ذلك تغيير القضاة الَّذين عينهم سلفه، لهذا نجد أن بعض القضاة تَمَّ عزلهم ومصادرتهم وأحياناً سجنهم[2].

ونجد قسماً من العُلَماء الَّذين عينوا لقضاء عدن يعزلون أنفسهم عندما يتكشف لهم عدم قدرتهم على تحمل هذه المسؤولية وتحقيق العدل في أحكامهم، كما حدث مع القاضي عبد العزيز بن أبي القاسم الأبْيَني[3]، وأحياناً قد يمتنعون عن تولي القضاء البتة؛ نتيجة لجسامة المسؤولية ورهبتها[4]، فمن علماء عدن الذين رفضوا تولي القضاء العلامة علي بن عباس بن عيسى المَلِيكي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، والعلاَّمة محمَّد بن أحمد الذُهَيْبي البصَّال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وعلى الرغم من الضغوطات التي مورست عليهما إلا أنهما بقيا على رفضهما[5].

وبشكل عام نجد أن فئة من العُلَماء الَّذين تناوبوا على قضاء عدن اتسم حكمهم بالنزاهة والعدل، وقدرتهم على تحمل واجباتهم مبتعدين عن المغريات والضغوطات التي تؤثر في أحكامهم، سواء من قبل الحكام والمتسلطين أوْ من قبل أفراد المجتمع، ومنهم: القاضي أبو بكر بن محمَّد بن محمَّد البرجمي الجنَيْد (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، الَّذي تولى قضاء عدن أكثر من أربع

---

1 – ألحديثي، القضاء في عدن، ص٤١.

2 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٢٥، الجندي، السلوك، ٢/١٤٢،١٤٢، ٤٦٠، ٤٦١، الخزرجي، العقود، ١/٢٢٦، ٢٧٠، ٣٢٨، ٣٥١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٣٠، ١٨١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٠.

3 – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٦، ٤٣٧، الخزرجي، العقود، ١/٢٧٠، ٣٢٨، ٢/٢٦.

4 – للمحاذير التي قد يقعون فيها تجعلهم غير قادرين على تحقيق العدل للضغوط سواء كانت ضغوط داخلية ناتجة الضعف إزاء المغريات، أوْ خارجية مصدرها السلطان أوْ قاضي القضاة أوْ الخصوم أنفسهم أوْ فئات اجتماعية ومذهبية. (ألحديثي، القضاء في عدن، ص٤١–٤٢).

5 – المليكي عندما طلب منه تولي قضاء عدن رفض، ولمَّا أصروا على توليته خرج منها إلى الخبت ومكث فيه مدة، فأصابه مرض توفي على إثره. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٣١٠، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/٣٧٧، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢/٢١٠).

سنوات، بحيث أجمع أهل عدن وغيرهم على زهده وورعه وديانته، وكانت له مواقف تدل على ذلك يطول ذكرها[1]، كما أن القاضي عبد الرحمَّن بن أسعد بن محمَّد بـن يوسـف الحَجَّـاجي (ت٦٩٨هـ/١٢٩٩م)، والقاضي محمَّد بن علي بن أحمد بن ميَّاس الوَاقِدي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، توليا قضاء عدن، فسارا سيرة حسنة في الحكم شهد أهل عدن بعدالتهما ونزاهتهما في الظاهر والباطن[2].

ومن أبناء عدن الَّذين تولوا القضاء سالم بن نصر الهِنْدي الحَرَّازي بالولاء، وكـان مـن خيار القضاة وفضلائهم، شهد له بذلك الرحالـة ابـن بطوطـة[3]أثنـاء دخولـه عـدن سـنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، وكان هو القائم على قضائها.

ومن الأعمال التي كلف بها العُلَماء من قبل الدَّولة رئاسة ديوان النظر، الَّذي يُعَدُّ من أهـم دواوين الدَّولة المتولي جباية الأموال في ميناء عدن، وصرفها وفقاً لأوجه الصرف، والمشرف على جميع الدواوين المالية فيها، فمن أبناء عدن العُلَماء الَّذين أسند إليهم هذا الأمر فـي القـرن ٨هـ/١٤م علي بن يحيى بن جُمَيْع، وجمال الدِّين جميل العدني[4]، ومن خارجها: عبد الله بـن العباس بن علي بن المبارك الحَجَّاجي (ت٦٧٠هـ/١٢٧١م)[5]، ومنصور بن الحسن بن منصور الفُرْسـي (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، وكـذلك محمَّـد بـن إبـراهيم بـن يوسـف الجـلاَّد (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[6]، وغيرهم[7].

ومن أهم الأعمال التي كانت الدَّولة تسندها لعلماء عدن- في حدود ضيقة- وزارة (ديوان الإنشاء) المختص بكتابة الرسائل للولايات واستقبالها والجواب عليها، وهذا لا يتولاه إلا أنـاس يكونوا على مقدرة عالية بفن الكتابة، وسلاسة اللُّغة، وأسرار البلاغة، ومقاصد الكلام، ولإطناب ولإيجاز وغير ذلك[8]، وقد أجاد هذا الفن أديب عدن وعالمها أبي بكر بن أحمد الْعَنَـدي، مـن

---

1 – للمزيد عن ذلك يمكن الرجوع إلى. (الجندي، السلوك، ٢٢٣/٢، الأفضل، العطايا السنية، ص١٩٨-٢٠٠).

2 – الخزرجي، العقود، ٢٧٠/١، ٣٢٨.

3 – نزهة النظار، ص٢٦٨. عن القضاة يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (٣).

4 – الخزرجي، العقود، ٢٤٨/٢، ٢٥٨.

5 – الحجَّاجي من: الجند كان من أعيان البلاد اجتهد في طلب العلم، فأخذه على عدد من العُلَماء، ولمكانته وخبرته ولاه الملك المسعود الأيوبي كتابة الجيش، كما تولى ديوان النظر في عدن حِقْبة من الزمن، وله مشاركة في العلم. (الأفضل، العطايا السنية، ص ٣٨٤، أبو مخرمة، ثغر عدن، ١١٥/٢).

6 – الأفضل، العطايا السنية، ص٦٤٩، الخزرجي، العقود، ١٥٠/٢، العيدلي، هدية الزمن، ص١٠٨، وقد سبق التعريف بهما، ص٢٤، هامش رقم (٤٠٢).

7 – للمزيد عن العُلَماء الَّذين تولوا ديوان النظر في عدن ينظر: ملحق رقم (٢).

8 – وديوان الإنشاء من الدواوين المهمة في الدولة، فهو يختص بكتابة الرسائل والرد عليها، وتوقيعها وختمها، وحزمها وإرسالها، ومن يتولى ديوان الإنشاء يجب أن يكون من البلغاء الفصحاء، حيث صار الكُتاب يؤدون كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية، من الإيجاز والجمع في المعنى الواحد بين الحقيقة والمجاز والتلاعب بالألفاظ والمعنى والتوصل إلى بلوغ الأغـراض والأمـاني، ويختـار لهـذا المنصب من أرفع طبقات النَّاس، وأهل المروءة، والحشمة وزيادة العلم. (النويري، نهاية الأرب، ٤/٧-١٠، ابـن خلـدون، المقدمـة، ص٢٥٣).

خلال تنصيبه ديوان الإنشاء في الدَّولة الزُرَيْعية، وتراسل فكانت رسائله وكتاباته مــن أفــضل الكتابات التي تصل من كتاب العراق والشَّام إلى الدَّولة الفاطمية في مصر، وداوم على ذلك حتَّى كف بصره[1]، كما أن الأديب الكاتب عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني، وهو الآخر تمهَّر بفن الكتابة والإنشاء، فقلده السُّلطان المُؤَيَّد داود ديوان الإنشاء في الدَّولة الرسولية، واستمر أكثر من خمس سنوات[2]، وهذا يؤكد مكانته في الأدب والبلاغة وفن الكتابة، إلى جانب قدرتــه على تحمل مسؤولية إدارة شؤون الديوان بنجاح.

---

1 – عُمارة، المفيد، ص٢٦٣، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٤٧/١٠، ١٥٠،١٤٩

2 – النويري، نهاية الأرب، ٣٢١/١٧، الجزري، تاريخ حوادث الزمن، ٩٤/٢

الفصـــــل الثـــالث:

العـــلوم الشــرعية وعلــم التّــاريخ والتــصوف

أولاً: العلوم الشرعية:

علوم القرآن.

علم الحديث.

علم الفقه والفرائض.

ثانياً: علم التأريخ.

ثالثاً: التصوف.

أولاً: العلوم الشرعية:

- علوم القرآن:

القرآن الكريم: هو كلام اللّـه المنزل على نبيه، المُتعبد بتلاوته المكتوب بين دفتي المصحف من أول سورة الفَاتِحَة إلى آخر سورة النَّاس، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول (ص) على طرق مختلفة في بعض ألفاظه، وكيفيات الحروف في أدائها، انتهى ذلك إلى علم القراءات[١]، وهي التي صارت مصدراً للقراءات.

وتعددت علوم القرآن الكريم كعلم الإعجاز، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات السَّبْع[٢]، وعلم التَّفسير، وعلم الإعراب والبلاغة ونحو ذلك[٣].

وتفسير القرآن الكريم[٤] أصبح من العلوم الأساسية، بعد أن كان باباً من أبواب الحدّيث، فصار علماً مستقلاً ظهرت تفاسيره مستقلة مستندة في تفسيرها إلى السنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، وهو ما عرف بـ"التَّفسير بالأثر" أشملسها وأوسعها تفسير الطبَّري[٥]، ثُمَّ ظهرت الفرق والمذاهب الإسلامية، وأرادت كل فرقة أن تفسر القرآن على حسب رأيها بهدف تدعيم مذهبها، فانتشرت التفاسير المذهبية المعتمدة على الرأي القائم على خدمة مصالحها وأهدافها[٦].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص٤٥٥، القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص١٥-١٩، ١٧١-١٩٧، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، داود العطاء، موجز في علوم القرآن، ص١٤-١٨، ط/٢، ١٣٩٩هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

[2] – علم القراءات هو: علم يبحث فيه عن صور نظم كلام اللّـه تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة وميادين مقدمات تواتره. (حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب، ١٣١٧/٢، طبعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الفكر، بيروت).

[3] – للمزيد عن علوم القرآن ينظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، ص١١٩-١٥٥؛ داود العطاء، موجز في علوم القرآن، ص١٩-٢٤، ١٤٩).

[4] – تفسير القرآن الكريم هو: علم باحث عن معنى نظم القرآن الكريم بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية، ومبادئ العلوم العربية، وأصول الكلام، وأصول الفقه، والجدل وغيرها، والغرض منه معرفة معاني الكلم وفائدة حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجهها الصحيح، وموضوعه كلام اللّـه سبحانه وتعالى. (حاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٢٧/١).

[5]– الطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، أبو جعفر الطبري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، من أهل طبرستان، أكثر الرحلة في طلب العلم، فكان إماماً في فنون كثيرة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتَّاريخ، وله كثير من الكتب منها: كتاب "التفسير الكبير"، و"التَّاريخ الشهير"، وتاريخه أصح التواريخ، توفي سنة ٣١٠هـ. (الدمشقي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م): طبقات علماء الحديث، ٤٣١/٢-٤٣٦؛ تحقيق، إبراهيم الزيبق، ط/١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت).

[6] – للمزيد عن نشأة علم التفسير وتطوره ينظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٣٤٤-٣٧٠، داود العطاء ، موجز في علوم القرآن، ص٢٦-٣٠، لقد شارك علماء اليمن منذ بداية تدوين الحديث، وتفسير القرآن مستندين إلى السُّنة النبوية، تمثل ذلك في تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، (والصنعاني هو: فقيه صنعاء المرجوع إليه من أجل علمه، أخذه عن معمر، والثوري، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل، وله تصنيف مليح، توفي سنة ٢١٢هـ. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٨، الأدنه وي، أحمد بن محمد (القرن١١هـ/١٧م): طبقات المفسرين، ص٢٩، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. ط/١، ١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة،=

وبما أن القرآن هو المنطلق الأساس للتعلم باعتباره الدستور السماوي الَّذي تستقى منه جميع العلوم الإسلامية الأخرى، كما أنَّه أصل التعليم الَّذي يبنى عليه ما يحصل بعده من ملكات لدى الطلاَّب؛ لهذا كان أول مُقرر يَدرْسه الصبيان في المرحلة الأولى بهدف إتقان تلاوته وحفظه، فلا ينتقلون إلى مرحلة أوْ تعلم علوم أخرى إلا بعد أن يتم لهم ذلك[١].

وبعد أن ينتقل الطلاَّب لمواصلة دراستهم في المرحلة العليا يَدرسون علوم القرآن الكريم ومنها: علم التَّفسير لكي يتمكنوا من خلاله من القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجهها الصحيح، إلى جانب علم القراءات: لكي يتمكنوا من البحث عن صور نظم كلام اللــه تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة وميادين مقدمة تواتره وكيفية النطق وطرق الأداء؛ لهذا نجد أن علم التَّفسير وعلم القراءات من العلوم التي كانت سائدة في عدن، تُدرَّس للطلاَّب من قبل العلماء.

ونلحظ ذلك من خلال ظهور عدد من علماء التَّفسير في عدن شمَّروا في تدرِّيسه للطلاَّب، وأول من يطالعنا العلاَّمة أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدُّيْنَوَري البغدادي (ت بعد٥٥٠هـ/١١٥٥م)، من بغداد، رحل يطلب العِلْم إلى مدينة نَيْسَابُور، فتناول كتاب" الوسيط" في التَّفسير للواحدي عن الشيخ عبد الجبار بن محمد البَيْهَقي[٢].

ثُمَّ إنَّه قدم إلى عدن وطاب له المقام فيها، فدأب إلى رواية التَّفسير من كتاب "الوسيط" للواحدي، فقرأه عليه ثُلَّة من العلماء والطلاَّب، منهم: أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)[٣]، وبعد أن أكمل القُرَيْظي قراءته دب إلى تدرِّيسه وروايته للطلاَّب الَّذين ترافدوا عليه من عدن وخارجها، أمثال: عبد الله بن علي بن محمد بن أبي عُقَامَة من زبيد[٤]، وأيضاً نجد ابن أبي عُقَامَة بعد أن أكمل تَلَقي هذا الكتاب عاد إلى زبيد ليرويه بهذا السند، فالتقطه عنه فِئة من الطلاَّب[٥].

=وبعد دخول الفرق والمذاهب إلى اليمن أصبح لكل مذهب وفرقة تفسيراتهم الخاصة، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص١٩١-٢٠١).

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص٦٢٠.

[2] - ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٥٣٧,١٣٣٦/٣.

[3] - ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٣٣٦/٣، وترجمته لدى: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٢، ٢٢٥، الجندي، السلوك، ٤٦٦/١، الخزرجي، طراز أعلام الزمن، ورقة٣٤، السيوطي، بغية الوعاة، ٣١٩/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤،٣/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٣.

[4] - وابن أبي عُقَامَة من علماء زبيد في القرن ٦هـ، وكان فقيهاً فاضلاً شاعراً مترسلاً، جاء إلى عدن لأخذ العلم، فاستفاد كثيراً، ثم انصرف إلى زبيد لتدريس ما تعلمه. (عُمارة، المفيد، ص٢٣٦، الأصفهاني، خريدة القصر، ٢٤٥/١٠).

[5] - أخذه عن الدُّيْنَوَري في عدن القُريظي، وهو رواه لعدد من طلاَّب العلم منهم: ابن أبي عُقَامَة، ولمَّا عاد ابن أبي عُقَامَة إلى زبيد نهض بتدريسه وروايته، فممن قرأه عليه الشرعبي، وقرأه على الشرعبي أبي الخير بن منصور الشماخي، وعلي بن مسعود الكثبي، وهكذا تتواصل رواية هذا الكتاب. (ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٥٣٧،١٣٣٦،١٣٣٥/٣).

من خلال ذلك نجد أن الفضل الأول في نقل كتاب" تفسير الوسيط" للواحدي إلى اليمن وروايته بالسند العالي يعود إلى الدِّيْنَوَري، حيث تتابعت رواية هذا الكتاب بهذا السَّنَد بين معظم علماء التَّفسير في اليمن، فممن قرأ هذا الكتاب بهذا السند في القرن ٩هـ/١٥م المؤرخ الأهدل (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) يقول[1]: ((وهو (أي الدِّيْنَوَري) أحد طرقنا في تفسير الواحدي)).

وفي المدَّة نفسها دُرِّس في عدن جميع أجزاء تفسير الواحدي (الوسيط، والبسيط، والوجيز) وسرعان ما تسابق الطلاَّب لقراءته على علمائها والوافدين إليها، فممن العلماء الذي قرؤوا عليه العلاَّمة: المفسر أحمد بن علي بن بُكَيْر (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)[2]، والمصادر التي أوردة ذلك لَمْ تحدد أين من كتب التفسير للواحدي التي دُرِسَت، مما يوحي أن جميع أجزاء الكتاب (الوسيط، البسيط، والوجيز)، تَمَّ تدرِّيسها، وكان من بين الطلاَّب الَّذين حضروا القراءة ابن سَمُرَة[3].

ومن طلاب العلم الذين تدافعوا على عدن لقراءة كتب علوم القرآن علي بن عباس بن عيسى المِلِيْكي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، تلقى علم التَّفسير عن الدِّيْنَوَري، والقُرَيْظي، فظهرت نباهته فيه، إذ هبَّ إلى تدرِّيسه، بدليل أن أهل عدن وجَبَأ[4] كانوا يروون عنه كتب التَّفسير، فممن حازه عليه: إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق[5].

تواصل تَدرِّيس علم التَّفسير من قبل العلماء في القرن ٧هـ/١٣م، أبرزهم العلاَّمة أبو العبَّاس أحمد بن عمر القَزْويني، تتلمذ على يد علماء مكَّة والوافدين إليها، وبعد عودته إلى عدن اتَّخذ من مسجد "السَّماع" مكاناً يُدرِّس فيه، ولسمعته وأسلوبه المتميز في تَدرِّيس التَّفسير توالى عليه الطلاَّب، فانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، وقد اعتمد في تَدرِّيسه علم التَّفسير على كتاب "الوسيط" للواحدي، فمن هؤلاء الطلاَّب الَّذين أخذوا عنه الجَنَدي[6].

---

1 – تحفة الزمن، ص٢٧٢.

2 – وابن بُكَيْر هذا: من علماء مدينة تريم بحضرموت، تولى القضاء فيها، ثم حط في عدن واجتمع به ابن سمرة (المؤرخ) فوجده يُدرِّس فيها، بعد ذلك عاد إلى بلده تريم، وقتل شهيداً سنة ٥٧٧هـ أثناء غزوها من قبل والي عدن عثمان بن علي الزنجيلي، واختلفت المصادر في اسمه، فابن سمرة أورد اسمه أبا بُكير دون أن يذكر نسبه كاملاً، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٠، ٢٢١، والجندي يسميه أبا بكر، السلوك، ٤٦٢/١، وتابع ابن سمرة با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٦٠/٢، فيما نجد با مخرمة يذكر اسمه كاملاً أحمد بن علي بن بُكير في كتابه النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٣٦٧، ٣٦٨، البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص٨١.

3 – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٦٠/٢.

4 – جَبَأ: تقع في جبل المسراخ جنوب جبل صبر محافظة تعز، لها مكانة تاريخية، حيث اتخذها الملوك آل الكرَنْدي عاصمة لدولتهم حتَّى القرن ٦هـ، وقد ذكرها الهمداني، ونسب إليها سعيد الجَبَائي من أقران طاووس. (صفة جزيرة العرب، ص١٩٤، ١٩٥، وللمزيد عنها ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ١١٢/٢، البكري، معجم ما استعجم، ٣٦٠/١؛ با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٥٤، ٥٥، الحجري، بلدان اليمن، ١٥١/١–١٥٣، المقحفي، معجم البلدان، ٢٧٦/١، ٢٧٧).

5 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٥١، ٤٥٢. وابن حديق من كبار علماء التفسير والفقه والحديث، تتلمذ على يده عدد من الطلاَّب. (الأفضل، العطايا السنية، ص١٥٥–١٥٧).

6 – السلوك، ٤٢٨/٢، الفاسي، العقد الثمين، ١٨/٣، ١٩، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣.

وفي أواخر القرن ٧هـ/١٣م كان كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ويُعرف بـ(تفسير البَيْضَاوي)[1] قد ولجَ إلى عدن، ويرجع الفضل في إيصاله إلى العلاَّمة المفسر محمد بن إبراهيم ابن إسماعيل الزَنْجَاني، من كبار أصحاب الإمام البَيْضَاوي، ومن العلماء المُبَرِّزين في التَّفسير والفقه والأصول، وله أيضاً كتاب في التَّفسير، لذلكِ قام براوية كتبه في عدن، مع كتاب البَيْضَاوي، فتلَقَّاه منه العلماء والطلاَّب[2].

ونختم الحدَيث عن سمات حركة علم التَّفسير في عدن بعالمها عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، تَعَلَّم القرآن الكريم على يد الذَهَبِي، كما أخذ علم التَّفسير والقراءات السَّبْع عن ابن الحَرَازي[3]، ولَمْ يكتف بما تعلمه في عدن إنما رحل إلى مكَّة، وقرأ هناك كتاب "فضائل القرآن" لأبي عُبَيد على القاضي نجم الدِّين الطبري[4].

وبعد إقامته في مكَّة المكرمة ركز جهوده في بثّ الْعِلْم، وعكف على التصنيف، فمن مصنفاته في علم التَّفسير كتاب "الأنوار اللائحة في أسرار سورة الفاتحة"[5]، وكتاب "الدُّر النظيم في فضائل القرآن الكريم والآيات والذكر الحكيم"[6].

وعلم القراءات من العلوم التي لقيت اهتماماً وتدارساً في عدن، فالعلاَّمة جَوْهَر بن عبد الله المُعَظَّمي (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)، حفظ القرآن الكريم، ودَرَسَ علم القراءات على يد علمائها، فتوهج فيها، بحيث أجمع فقهاء عصره علي تسميته بالحافظ؛ لأنَّه كان إذا حفظ شيئاً لا ينساه، كما أن له مؤلفات في علم القراءات السَّبْع أكدت على ذلك المصادر التي ترجمت له؛ لكنها لَمْ تذكر أسماءها[7].

---

[1] – وتفسير البيضاوي مطبوع ومنشور، كما له عدة شروحات وتعليقات من قبل العلماء.

[2] – الجندي، السلوك، ٤٣٦/٢؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢.

[3] – اليافعي، مرآة الجنان، ٢١٠/٤، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢، ٣٧٧/٣، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢٤٨/٢.

[4] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٨٠/٢، الفاسي، العقد الثمين، ١٠٤/٥، ونجم الدين هو: محمد بن الإمام العالم جمال الدين بن الشيخ الإمام محب الدين الطبري، تعلم على جده، وترقى في سلم المعرفة، حيث أصبح شيخ الحرم، كان يحفظ كتاب "المحرر" للرافعي، ثم أعجب بكتاب" الحاوي الصغير" للقزويني، وافته المنية في مكَّة سنة ٧٣٠هـ. (اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨٢/٤، العامري، غربال الزمان، ص٥٩٧).

[5] – البغدادي، هدية العارفين، ٦٦٥/٥، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٢/١، ويبدو أن هذا الكتاب مفقود؛ فلم تشر الفهارس والكتب المتخصصة إلى مكان وجوده.

[6] – الادنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٨٤، الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ٧٢/٤، ط/٦، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت، وهذا الكتاب طبع في القاهرة عدة طبعات بتحقيق: علي محمد الضبع سنة ١٢٨٢هـ، وسنة ١٣١٥هـ).

[7] – ترجمته لدى: الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٤٢، الجندي، السلوك، ٣٨٣/١،٣٨٤، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٨٧–٢٩٠، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٥٦٩/٢،٢٥٧٠، تاريخ ثغر عدن، ٤١/٢–43.

ومن علماء القراءات يوسف بن عبد الله الصُدَائي (ت أواخر القرن ٦هـ/١٢م)، كان إمام مسجد "الدِّيْنَوَري" تلقن علم القراءات والتفسير عن الدِّيْنَوَري وغيره، فأشتهر ذكره ولقب بـ(المُقْرئ)[1]، وذلك لتمَرسه على إقراء الطلاَّب القراءات السَّبع[2].

وفي القرن ٧هـ/١٣م شهد علم القراءات نشاطاً متزايداً، من خلال العلماء الَّذين سطعوا فيه وتألقوا إلى تدريسه، منهم: المقرئ سبأ بن عمر بن محمد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، قرأ القرآن للسبع المقارئ على رجل من بلد صُهْبَان[3]، وبعد أن انتهى من تعلمه حطَّ في عدن واتَّخذ من مسجد "السوق" مقراً يُدَّرس فيه القرآن الكريم وعلومه، فذاع صيته بين الطلاَّب، ممَّا جعلهم يتدافعون للقراءة عليه أمثال: ابن الحَرَازي[4].

ومن علماء القراءات الذين هبطوا في عدن العلاَّمة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن أبي زيد النَكْزَاوي الإسكندراني (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)[5]، من العلماء المجتهدين، له كتاب "الكامل" في علم القراءات[6]، لقد أدرك عدن سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م للتجارة، وفي أثناء ذلك عقد مجلس تَدرِّيس علم القراءات، فحضره الكثير من الطلاَّب؛ وإليه يعود الفضل في تَلَقِّين شيخ القراء في عدن ابن الحَرَازي القراءات[7]، وربما أنَّه اصطحب معه كتابه "الكامل" إلى عدن ودَرَّسَ منه.

وأثمرت جهود العلماء في تَدرِّيس علم القراءات والتَّفسير أن تَخَرَّج على أيديهم شيخ القراء شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، تعلم على أيدِي علماء عصره كالدَمْتي، والقَزْويني، والنَكْزَاوي وغيرهم؛ فاستطارت مكانته العلمية على مستوى اليمن، ولقب بشيخ القراء في عصره، وبالمُقْرئ[8].

تصدر ابن الحَرَازي إلى تَدرِّيس علم القراءات، فتتالى عليه الطلاَّب من كل مكان للتتلمذ على يده من عدن وخارجها؛ فمن طلاَّب عدن المُقْرئ علي بن مُفلح الكُوفي

---

1 – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢، الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٢.

2 – الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٣.

3 – المصادر لم تذكر اسم هذا العالم الَّذي تعلم على يده الدمتي، أما صُهْبَان فهي: بطن من مذحج من بني يزيد بن كهلان، وسميت باسمهم منطقة صُهْبَان نَعيْمة الواقعة في جنوب مدينة إب بجوار جبله. (المقحفي، معجم البلدان، ٩٢٣/١).

4 – الخزرجي، العقود، ٢٤١/١، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٦.

5 – النَكْزَاوي، من علماء الإسكندرية، وُلد فيها سنة ٦١٤هـ وتوفي أيضاً فيها، نشأ وتعلم على يد علمائها، ثُمَّ دخل مصر ودِمَشْق وأخذ العلم هناك، وكان مشهوراً بعلم القراءات والفقه، ينسب إليه كتاب "الكامل" في القراءات. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٣٣،٤٣٢/٢، الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٤٥٢/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٧/٢، قلادة النحر، ٣٠٢٧/٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥١).

6 – الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٤٥٢/١، وينظر: مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٥١.

7 – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٠٢٧/٣).

8 – الجندي، السلوك، ٤٢٥/٢، الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٩١/١، الخزرجي، العقود، ٣٥٢/١، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٧،٧،٦/٢، قلادة النحر، ٣٢٦٥/٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٥١،١٢.

(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، والمُقْرئ إقبال بن عبد الله الهِنْدي (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، ولحسن تعلمهم ومثابرتهم نبغا في هذا العِلْم وأفاضا في إشاعته وتدرِّيسه[1].

ومن طلاَّب العلم الَّذين رحلوا إلى عدن من أنحاء اليمن لتناول علم القراءات عن ابن الحَرَازي، العلاَّمة أبو محمد الخضر بن محمد المَغْرِبي (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م)، من الجَنَد[2]، والعلاَّمة المُقرئ يوسف بن محمد بن علي الجَعْفَري (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، من وُصَاب[3]، وعلاَّمة اليمن في علم القراءات السَّبْع في عصره أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شدَّاد الحِمْيَري (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) من زبيد[4]، وهؤلاء الطلاَّب الَّذين تتلمذوا على يد ابن الحرازي أصبحوا فيما بعد من كبار علماء القراءات، حيث كان لهم دور رائد في نشرها على مستوى اليمن.

من خلال ذلك نجد: أن تَدرِّيس القرآن الكريم وعلومه شغل عناية العلماء والطلاَّب في عدن، يؤكد ذلك وجود علماء لمعوا في علم التفسير والقراءات انطلقوا إلى تدريسهما، فتتلمذ عليهم مجموعة أصبحوا فيما بعد من كبار علماء التَّفسير والقراءات في اليمن، ولأهمية تَدرِّيس علم التَّفسير والقراءات كانت هناك مراكز اهتمت في تدريسها في عدن نحْو: مسجد "الدِّيْنَوَرِي"، و"مسجد السوق"، و"مسجد السَّمَّاع"، إلى جانب المدرسة المَنْصوريَّة في عدن.

كما يتبيَّن ممَّا سبق أن الكتب التي اعتمدها العلماء والطلاَّب في تَدرِّيس ودراسة علمي التَّفسير والقراءات السَّبْع تمثلت: في تفسير الواحدي بجميع عناوينه (الوسيط، والبسيط، والوجيز)، و"كتاب فضائل القرآن" لأبي عُبَيْد، وكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبَيْضَاوي، فضلاً عن كتاب "الكامل" في علم القراءات للنَّكْزَاوي.

---

[1] – الخزرجي، العقود، ٢٠/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٢٢٦،٣٢٢٣/٣، سبق التعريف بهما، ص١٢٦، من الدراسة.

[2] – أكثر الاحتمالات أن المَغْرِبي ليس من بلا المغرب العربي، وإنما قد يكون من علماء القراءات في اليمن، تناولها على أيدي علماء جَبَأ، كما رحل إلى عدن لأخذ علم القراءات على ابن الحَرَازي، وكان مقرئاً عارفاً فاضلاً مجتهداً محققاً استقر في الجند. (الجندي، السلوك، ٦٣/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٠٨٦/٣).

[3] – الجَعْفَري من طلاَّب العلم المجتهدين، درس على أيدي علماء وُصَاب، وزبيد، وتعز، ثُمَّ رحل إلى عدن لتحصيل علم القراءات على يد ابن الحَرَازي، فبرز كأحد علماء القراءات والنَّحو واللُّغة والحديث، وكان فصيحاً حسن القراءة، لهذا عين مدرساً لعلم القراءات في بعض المدارس، فاستفاد بعلمه الكثير من طلاَّب العلم. (الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢١٣،٢١٤، الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٦، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٨١).

[4] – الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٥٢٨،٩١/١، وابن شداد: من كبار علماء زبيد في الفقه، واللُّغة، والنَّحو، والحديث، إليه انتهت الرئاسة في اليمن كله في العلوم، لا سيَّما علم القراءات السبع. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣٩،١٣٨/٢، الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٣١،٢٣٢، الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٢٢/٦).

- علم الحديث:

الحدِيث هو: مَّا أُضيفَ إلى الرسول (ص) من قول أوْ فعل أوْ تقرير أوْ صفة، فاندرج به معرفة موضوعه، وأمَّا غايته فهي الفوز بسعادة الدارين[١].

أمَّا علم الحدِيث فهو إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لـــها، ومعرفـــة أحوالـــهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من حيث كيفيـــة الـــسند اتصالاً وانقطاعاً، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين[٢].

اهتم المسلمون "التابعون" بأحاديث الرسول (ص)، فاتجهوا إلى تدوينها خوفاً من الـــضياع وحفظاً من عبث الكذابين والوضاعين الَّذِين كانوا لا يتوانون عن وضع الأحادِيث لتأييد الفـــرق التي نشأت، لذلك كان علم الحدِّيث من أولا العلوم تدويناً، ومنه انبثقت كثير من العلوم نحْو: علم التَّفسير الَّذِي كان فرعاً من علم الحدِّيث، وعلم التَّاريخ، والسير وغيرها[٣].

ومرّ تدوين حدِّيث الرسول (ص) بمراحل متعددة انتهى إلى تدوين كتب الحـــدِّيث الـــستة الصحاح[٤] بنهاية القرن ٣هـ/٩م، ثُمَّ اكتفى علماء الحدِّيث على التهذيب والشروحات والجمع... ونحْو ذلك، وبرز علم مصطلح الحدِّيث الَّذِي يُعنى بالروايات، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحالة الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات... وغير ذلك[٥].

وكانت اليمن بشكل عام مركزاً لرواية الحدِّيث في البلاد العربيَّة والإسلامية منذُ عـــصر التابعين، حيث كان لعلمائه السبق في تنشيط الحركة الحدِّيثية من خلال جهود علمائه في جمعـــه وروايته[٦].

كما أن عدن أضحت أحد مصادر تَلَقِّي السنة، وهذا ما دفع ببعض أئمة البلاد الإســـلامية السير نحْو عدن لأخذ الحدِّيث عن محدِّثيها، أمثال: الإمام أحمد بن حَنْبَل، والإمام ســـفيان بـــن عُيَيْنة، كما دونوا أحادِيثهم التي كانوا يروونها في كتب الصُحاح والسُنن، وبمَّا أن الكلام في هذا

---

[1] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٦٣٥، صبحي الصالح، علوم الحديث، ص٣-٥.

[2] – ابن خلدون، المقدمة، ص٤٥٩،٤٦٠.

[3] – صبحي الصالح، علوم الحديث، ص٣٩-٤٩.

[4]– الكتب الستة الصحاح هي: صحيح البُخاري (ت٢٥٦هـ)، وصحيح مُسلم (ت٢٦١هـ)، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، وسنن التِّرمذي (ت٢٧٩هـ)، وسنن النسائي (ت٣٠٣هـ)، وسنن ابن ماجه (ت٢٧٥هـ). (للمزيد عن هذه الكتب يمكن الرجوع إلى: صبحي الصالح، علوم الحديث، ص١١٧،١١٨).

[5] – صبحي الصالح، علوم الحديث، ص١٨،١٠٩.

[6]– هناك مؤلف للوشلي يتناول فيه علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري، للمزيد يمكن الرجوع إليه، وينظر: الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٢٠٥-٢١٥ .

الجانب يطول سرده، ممَّا قد يخرجنا عن مسار الدراسة، فهناك أبحاثاً تناولت هـذا الموضـوع بشيئ من التفصيل لمن يريد المزيد عن ذلك[١].

وحركة علم الحديث في عدن ونشاطها سيتم رصدها من خلال تناول العلماء الذين قـاموا على روايته وتدريسه للطلاَّب، مع بيان الكتب التي اعتمدها هؤلاء العلماء في تدريسه ونشره.

ويبدو أن علم الحدِّيث في عدن في القرن ٥هـ/١١م شهد جموداً مقارنةً بالمدَّة الزمنيـة السابقة التي تميزت بكثرة المُحدِّثين والرواة، إذْ المتتبع لعلماء الحدِّيث الَّذين ينسبون إلى عـدن والوافدين إليها في كتب التراجم والطبقات لَمْ يجد ما يبرز نشاطه -على حـد علمـي- سـوى العثور على عالم واحد من علماء الحدِّيث ينسب إلى عدن هو: أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني (ت أواخر القرن ٥هـ/١١م)، الَّذي رحل في طلب الْعِلْم إلـى بغـداد، وسَمِعَ الحديث وفهم الفقه، ثُمَّ عاد إلى اليمن ليحدِّث[٢].

وفي القرن ٦هـ/١٢م شرعت عدن تستعيد مكانتها كمركز من مراكز روايـة الحـدِّيث وإسماعه في اليمن بأسانيده، ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء الَّذين تعاقبوا عليها وأحيوا مـن جديد نشاطها، ومنهم: أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدِّيْنَوَرِي البغـدادي، كـان محدثاً مشهوراً، سكن عدن وأَخْلَد فيها يروي الحدِّيث، حيث سَمِعَ عنه جماعة من الطلاَّب[٣].

وكان عالم الحدِّيث في اليمن سراج الدِّين علي بن أبي بكر بن حِمْيَر بن تُبَّـع العرَشَـاني (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)، يتردد بين بلده عَرَشَان وإب والجَنَد وعدن، وله في كل من هذه البلـدان أصحاب[٤]؛ لهذا كان كلما نزل عدن يتأهب إلى عقد مجلس السَّماع، ((فيجتمع إليه الكثيـر مـن

---

[1] – برز في عدن عدد من علماء الحديث ورواته من التابعين، وتابعي التابعين منذُ القرن ٢هـ، وكان لهم دور رائـد فـي روايتـه وتدوينه، من هؤلاء: كثير بن إبان بن عثمان بن عفان، والحكم بن أبان (ت١٥٤هـ)، الَّذي رحل إليه لأخذ الحديث سفيان بن عيينـة، ومنهم: إبراهيم بن الحكم بالعدني رحل إليه الإمام أحمد بن حنبل لأخذ الحديث عنه، وموسى بن عبد العزيـز العـدني (ت١٧٥هـ)، ويزيد بن أبي حكيم العدني مات بعد ٢٢٠هـ، وعبد الله بن الوليد العدني، ومحرز بن سلمة المكي العدني (ت٢٣٤هـ)، ومحمـد بـن منيب العدني، ويحيى بن أبي عمر المكي العدني، وحفص بن عمر بن ميمون العدني، وعباد بن عبد الله العدني، وأبو الحسن المغيـرة بن عمر العدني (ت٤٢٠هـ)، ومن ابرز علماء الحديث الَّذين كان لهم جهود في تدوينه العالم المحدث الحافظ محمد بن يحيى بن أبـي عمر العدني (ت٣٢٠هـ)، قاضي عدن ونزيل مكّة، كان من جلة الحفاظ، وأكابر العلماء، صاحب كتاب "المسند"، وغيرهم من العلماء. (للمزيد عنهم ينظر: ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، ٥/٥٤٥،٥٤٨، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦،٧٠،٧١،٧٤،٧٧، السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): كتاب الأنساب،= ٣/٣٢٦، قدم له: محمد أحمد علاق، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، إحياء التراث العربي، بيروت، الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقـابهم، وكنـاهم، ٦/٢٢٤،٢٢٥، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجندي، السلوك، ١/١٣٥،١٣٦، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/١٤٥، ٢٥١، ط/٧، ١٣٧٧هـ، مكتبـة الحـرم الملكـي، أعـلام النـبلاء، ٨/١٠،٨١، ١١٢، الأهـدل، تحفـة الـزمن، ص٩٤،١٠٤،١٧٢، بـا مخرمـة، تـاريخ ثغـر عـدن، ٢/١،٢،٦٣،٦٤،١١٨،١٣٠،١٩٣، ٢٣٠،٢٣١،٢٣٥،٢٣٦،٢٣٩،٢٥٦،٢٥٩).

[2] – ترجمته لدى: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٢١٢، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥٦.

[3] – الأفضل، العطايا السنية، ص٢٦١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧١.

[4] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧١،١٧٢، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٤٧،٢٤٨.

الطلاَّب منهم: أحمد بن عبد الله القُرَيْظي، مع جمع كثير من المغاربة والإسكندرانيين))[1]، وربما أنّه حَدَّث بكتاب "الزلازل والأشراط" المنسوب إليه.

وممن أسهم في تَدرِيس علم الحدِيث في عدن المُحــدِّث أحمــد بــن علــي بــن بُكَيْــر (ت٥٧٧هــ/١١٨١م)، فقد قرأت عليه زُمرة من أهلها كتاب "النجم" للإقليشي، كان فــيهم ابــن سَمُرَة القائل[2]: ((وكانوا في عدن يقرؤون على هذا الفقيه أعني أبا بُكَيْر... كتاب النجم)).

ومن العلماء الرحالة المُحدِّث محمد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي، حيــث رحــل إلــى أصفهان[3] فقرأ هناك كتاب "الشمائل" للتُرمذي، على يد أبي الفضل محمد بن عبد الواحد النَّبْلي الأصبهاني، ولَمْ يقف إزاء ذلك بل استمر في رحلته إلى الإسكندرية لسَّماع الحدِّيث عن محــدِّث بلاد الإسلام -آنذاك- العلاَّمة الحافظ السِّلَفي[4]، وفي سنة ٥٦٥هــ/١١٧٠م عاود إلــى عــدن يروي الأحاديث ويُدَرِّس كتاب "شمائل التِرمذي" في "مسجد الشجرة"، فقرأت عليه جماعة مــن طلاَّب عدن كان فيهم: محمد بن أحمد القُرَيْظي، وعلي بن يوسف، وابن سَمُرَة[5].

وكان لوصول العلامة أثير الدِّين محمد بن محمد بن بُنان الأنصاري المصري عدن ســنة ٥٨١هــ/١١٨٥م أثره في نشر علم الحدِّيث، من خلال نهوضه إلى إسماعه في "جامع عدن" من كتاب "شِّهابُ الأخبار" للقُضَاعي، وعلى أثر ذلك تهافت عليه الطلاَّب، وسَمِعَ عنه وقــرأ عليــه

---

[1] – الجندي، السلوك، ٣٠٤/١، هذه العبارة أوردها الجندي نقلاً عن ابن سمرة ، ومن خلال الرجوع إلى كتاب ابــن ســمرة وجــدت العبارة هكذا: ((مع جماعة في عدن من المعرسين وسواهم))، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٢، ولعلَّ هذه العبارة صــــحفت لــدى ابــن سمرة، بدليل أن الجندي اقتبسها منه كما هي في المتن لأن الأهدل أكد ما أشار إليه الجندي باعتباره نقل من الجندي. (تحفــة الــزمن، ص٢٤٨).

[2] – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١.

[3] – أصفهان: مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي مدينة عظيمة من بلاد فارس، وأصفهان اسم للإقليم بأسره، وهــي مــن المراكز العلمية التي ينسب إليها الكثير من العلماء، وتقع أصفهان حالياً في وسط إيران. (ياقوت، معجم البلــدان، ٢٤٤/١، البغــدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م): مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٨١/١، تحقيق: علي محمــد البجاوي، ط/١، ١٣٧٣هــ/١٩٥٤م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت).

[4] – والسِّلَفي هو: الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، من مدينة أصفهان، أحد الحفاظ المكثرين، رحل في طلب الحديث إلى عــدد من البلدان، وطاف الأفاق، ولقي أعيان المشائخ وسمع عنهم، واستمر في رحلته بضع عشرة سنة؛ وكان جيد الضبط كثير البحث عمــا يشكل، وكان أوحد زمانه في علم الحديث، وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث، جمع بين علوا الإسناد وعلو الانتقاد، وبذلك تفرد عــن أبناء جنسه، حط في الإسكندرية سنة ٥١١هــ، وبنى له أحد وزراء الفاطميين مدرسة للتدريس بها، وللمكانة التي حــاز عليهــا فــي إسماع الحديث وروايته قصده الناس من المناطق الشاسعة، فسمعوا عنه وانتفعوا به، مات في الإسكندرية سنة٥٧٦هــــ. (الــدمياطي، أحمد بن أيبك، (ت٧٤٩هــ/١٣٤٩م): المستفاد من ذيل بغداد، ٤٦/٢١، ٤٧، تحقيق: مصطفى عبد القــادر عطــا، ط/١، ١٩٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الدمشقي، طبقات علماء الحديث، ٧٢/٤-٧٧، الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١٠٢/١).

[5] – عده ابن سمرة شيخاً له. (طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، وينظر: الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عــدن، ١٦٤/٢، ٢٠١، ٢٠٢).

الكثير منهم: إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي، وابن سَمُرَة[1]، وهو طريق السَّماع لهذا الكتاب في اليمن عموماً[2].

من خلال ذلك نجد أن هؤلاء العلماء قد أذكوا حركة علم الحديث في عدن من جديد، حيث تَخَرَّج على أيديهم زَرَافات من الطلاَّب حلوا محلَّ أساتذتهم في ترؤس مجالس السَّماع وإقراء كتب الحديث ورواياتها بأسانيدها، فضلاً عن علماء الحديث من البلدان الأخرى الَّذين ظلوا يتساقطون على عدن، وشاركوا في تدريسه وروايته، فأصبحت عدن بذلك مقصودة لطلب علم الحديث.

ومن طلاَّب العلم الَّذين تتلمذوا على علماء الحديث السالفي الذكر الشيخ الكبير علي بن يوسف، من علماء القرن ٦هـ/١٢م، قرأ الحديث وأتقن روايته على الدِّيْنَوَري، وابن النُعْمان الحضرمي، ثُمَّ انْقلب إلى تدريسه وروايته في مسجد "الشجرة" في عدن، الشاهد على ذلك أن علامة زبيد ومحدِّثها في عصره محمد بن إبراهيم الفَشَلي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، وفد إلى عدن وسمع الحديث عنه، فلمَّا انْكَفَأَ إلى زبيد اسْتَمَرَّ يروي الأحاديث للطلاَّب بهذا السند[3].

ومن هؤلاء العلاَّمة الحافظ أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، تناول علم الحديث عن العرشاني، والدِّيْنَوَري، وابن بُكَيْر وغيرهم، حتى استغرق ما عندهم، فأشرق كأحد الأعلام الحفاظ المقصودين من خلال ترأسه مجالس السَّماع والتَّدريس[4]، ممَّا تقاطر الطلاَّب عليه للسماع، أمثال: ابن سَمُرَة، وعلي بن عباس المِلْيَكي، وابن بطال الركْبي[5]، ويؤكد مَرْتَبَته التي حاز عليها كعلمٍ من أعلام الحديث أن العلماء التجار القادمين إلى عدن من خارج اليمن كانوا يحرصون على سماع الحديث عنه وروايته، نحْو أبو القاسم حامد بن القاسم ابن روزية الأهْوازِي (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)[6].

---

1 – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، مجيول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣١.

2 – الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٨.

3 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٤/٢،١٦٥، ويؤكد دخول الفَشَلي إلى عدن، الجندي، السلوك، ٥٤٢/٢، والفشلي من كبار علماء الحديث في زبيد، كسبه عن جماعة من علماء اليمن والوافدين إليها، وارتحل إلى مكَّة والمدينة، وأخذ العلم هناك، لذلك غلب عليه علم الحديث، وكانت له رتبة كبيرة لدى السلطان المنصور عمر، وكذلك للسلطان المظفر يوسف، وسمع الثاني عنه عدداً من كتب الحديث مع جمع كثير، توفي في زبيد. (الأفضل، العطايا السنية، ص٥٧١).

4 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، السيوطي، بغية الوعاة، ٣١٩/١، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣.

5 – المصدر نفسه، ص٢١٩، الجندي، السلوك، ٤٦٦/١.

6 – المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، ٣٤٦/٢، حققه: بشار عوار معروف، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت. والأهْوازي من علماء الحديث نزل إلى مصر، وكان حنفي المذهب، وكان يرحل في طلب الحديث حيث سمعه عن الحافظ السِّلَفي في الإسكندرية، يقول المنذري: ((سمعت منه وكان شيخاً حنفي المذهب منقبضاً عن النَّاس منفرداً بنفسه يصنع الأقلام ويبيعها)). (التكملة، ٣٤٦/٢، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (وفيات٦١٢هـ)، ص١٠٠، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط/١، ١٩٨٩م، دار الكتاب العربي، بيروت، ويذكر المنذري أنه (أي الأهوازي) سمع في عدن عن أبي محمد عامر بن محمد بن محمد الأنصاري، لكننا لم نجد في المصادر التي وقفنا عليها ذكراً لهذا العالم المحدث، ولعله من علماء الحديث في عدن الَّذين تولوا نشره أو من الوافدين إليها).

ومن تلامذة القُرَيْظي ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القُرَيْظي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، ولَمْ يقف إزاء ما تعلمه على والده فقط؛ بل أراد الاستزادة من العلماء القادمين إلى عدن، فقرأ كتاب "الشهاب" للقضاعي على ابن بُنان الأنصاري المصري يقول ابن سَمُرَة: ((وسمعه بقراءته جماعة من أهل عدن كنت فيهم))[1]، كما أخذ عن عالم الحديث في اليمن محمد بن سعد القُرَيْظي مؤلف كتاب "المستَصْفَى"[2].

ولتعدد مشائخه في العِلْم، وكثرة مَسْمُوعَاته ومرويَّاته سطع كأحد رواد علم الحديث في عدن، إذْ ازدهر بفضل ترؤسه مجالس السَّماع فيها، فطارت شهرته إلى مسامع طلاَّب اليمن، الأمر الذي دفعهم للتسابق عليه من كل مَكان لتحصيل علم الحديث، ومن هؤلاء الطلاَّب الذين ارتحلوا إليه: أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي السُرْدُدي من المَهْجَم[3]، وعلي ابن محمد بن أحمد بن جَديد الحضرمي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، من حَضْرَمُوت[4]، ومحمد بن عمر بن محمود بن موسى الزَيْلعي (ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، من زَيْلع[5]، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الزَبِيْدي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، من عُدَيْنَة[6]، وكذلك سفيان بن عبد الله الأَبْيَني[7]، وولده أبو بكر من لَحَجْ، والعلاَّمة أحمد بن محمد السِبْتي، من الشِّحْر[8].

---

1 – طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، وترجمته لدى: الجندي السلوك، ٤٦٦/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢، قلادة النحر، ٢٦٤٤/٣،٢٦٤٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٧.

2 – الجندي، السلوك، ٤٦٦/١، ومؤلف كتاب "المستصفى" سيأتي الحديث عنه وعن مؤلفه في سياق هذا الموضوع.

3 – أخذ عنه كتاب "المستصفى". (با مخرمة، قلادة النحر، ٢٨٦١/٣).

4 – ابن جديد (ابن حديد)، من مشاهير علماء الحديث، لم يكن له نظير في اليمن، أخذه على أيدي علماء حضرموت، ثُمَّ رحل في طلبه إلى عدن، وبلاد الحجاز، والشَّام، والعراق، وفي كل بلد التقطه عن علمائها ومحدثيها، وبعد أن أكمل تعلمه عاد إلى اليمن، وكان له جهود في بسط علم الحديث، ممَّا كثَّر تلامذته نظراً لتنقله في أنحاء مختلفة من اليمن؛ لهذا نجد أن معظم علماء الحديث في اليمن أخذوا عنه أو أخذوا على تلامذته، وفي آخر عمره سكن في مكَّة، وحدث فيها حتَّى توفي، ويُعَدُّ ابن جديد أول من حذف السند في اليمن للاختصار، فكان المحدثون يسندون الأحاديث عن أشياخهم عن عن ويصلون السند إلى الرسول (ص)، كما قام بجمع "الأربعين حديثاً في فضائل الأعمال"، وكانت تروى من قبل محدثي اليمن. (الفاسي، العقد الثمين، ٢٤٩/٦،٢٥٠، الشاطري، أدوار التَّاريخ الحضري، ٢٠٦/١–٢١٠، الحامدي، صالح، تاريخ حضرموت، ٧٠٩/٢، ٧١٥، ط/٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الإرشاد، صنعاء).

5 – الزَيْلعي نسبة إلى زَيْلع في الحبشة، رحل إلى اليمن لتلقي العلم، فتنقل بين عدد من المراكز العلمية لدراسته حتَّى تعلم، ثم استقر في اليمن وعمل على إشاعة علم الحديث في مسجد السنة بمدينة جبلة مدَّة طويلة، وأخذ عليه عدد من طلبة العلم، كما درس بإحدى مدارسها حتَّى توفي. (الأفضل، العطايا السنية، ص٥٨٤،٥٨٥؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٥/٢، والزَيْلعي لقب أعتاد أهل اليمن تسمية غالب السواد الخارجين من الحبشة إلى اليمن لا سيَّما من لم يكن رقيقاً يسمونه حبشياً وما عداه يسمونه زَيْلعياً، وزَيْلع هي مدينة البرانزة، وهم طائفة من السواد شافعية المذهب وبلادهم صحراء، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٧٠).

6 – الزَبِيْدي، من ذي عُدَيْنَة ضاحية من وضواحي مدينة تعز، جاء إلى عدن تاجراً فسمع الحديث عن علمائها، وكان من علماء الفقه والحديث، وله مسموعات كثيرة على عدد من العلماء في أماكن مختلفة، لقد ثابر في إفشاء العلم فسمع عنه جماعة من الفقهاء كتب المسموعات، وكان يعمل في التِّجارة إلى عدن وامتلك أموال كثيرة. (الأفضل، العطايا السنية، ص٣٠٢).

7 – الأَبْيَني يقال له اليمني الحصري، صاحب الحُوْطَة المشهورة في مخلاف لحج، كان فقيهاً عالماً عارفاً، جدَّ في طلب العلم على أيدي علماء عدن، ثُمَّ انخرط في التَّصوف، وله عدد من الحكايات والكرامات التي ينسبها الصوفية إلى مشائخهم. (اليافعي، مرآة الجنان، ٣٤٨/٤،٣٤٩، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤٦–١٤٨).

8 – والسِبْتي هذا: كان من كبار علماء الفقه، وله كتاب شرح فيه كتاب التنبيه للشيرازي شرحاً متسعاً. (الجندي، السلوك، ٤٥٨/٢،٤٥٩).

وإلى جانبهم أبي السعود الحسين بن مسلم بن علي بن عمر الفضلي الهَمْداني (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، من جبلة[1]، ومحمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، من ذي يُعْمد[2]، فضلاً عن العلاَّمة أبي الفضائل الحسن بن محمد الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، الَّذي هبَّ فور وصوله عدن من بلاد الهند لكي يسمع الحديث عنه[3]؛ وهؤلاء الطلاَّب جميعاً الَّذين توالوا إليه وحازوا علم الحدّيث عنه أصبحوا فيما بعد تعلمهم يمثلون علماء الحدّيث في اليمن، من حيث: متونه، ورجاله، وصحيحه، ومعلوله، ومُسْنَده، ومُرْسَله، ومقطوعه، ومُعْضله، وموقفه، ومرفوعه[4]، حيث أسهموا وبشكل متميز في عقد مجالس إسماع الحدّيث وروايته عن القُرَيْظي؛ علاوة على ذلك قيام جُزء منهم بالتنقيب عن الأحاديث وجمعها، مع اختصار كتب الصِّحاح والتعليق عليها وشرحها، يتبيَّن ذلك من خلال الاطلاع على تراجم أولائك العلماء في كتب الطبقات.

وكان لجَوْهَر بن عبد الله المُعَظَّمي، جهود مثمرة في تَدرِّيس علم الحدّيث وروايته بل وجمعه، فقد كان يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية، كما أنَّه اضطلَّع إلى جمع الأحاديث ودونها في مؤلفات حسب ما أكدته المصادر؛ لكنها لَمْ تذكر أسماء هذه المؤلفات[5].

وعدن لَمْ تَتَألَّق بعلماء الحدّيث الَّذين نهضوا إلى تَدرِّيسه وروايته وجمعه فقط؛ وإنما بما كانت تمتلكه من أمهات كتب الحدّيث، لا سيَّما كتب الصِّحاح، وكتب السُّنن؛ لهذا السبب كان قسم من العلماء والطلاَّب ينتهون إلى عدن للاستفادة من هذه الكتب وجمعها والتأليف منها، فمُحدِّث اليمن وحافظها محمد بن سعيد بن معن القُرَيْظي (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)[6]، توجه صوب عدن للتنقيب والفحص في بطون كتب الحدّيث، وألف منها: كتاب" القمر المنير" على منوال كتاب "الكوكب" في الحدّيث للاقليشي[7].

---

1 – الهمداني، اشتهر بالعلم، ودرس، وأفتى، فاستفاد من علومه عدد من الطلاَّب، وهو أحد شيوخ القاضي عبد الله العرشاني. (الجندي، السلوك، ٢/٢٤٨).

2 – ذي يُعْمد: قريةٌ غير معروفة، كانت تقع في جبل الحرُيم من عزلة الأغابرة من ناحية القَبَيْطة من قضاء الحجرية وأعمال تعز سكنها بنو بطال الرَّكْبيين. (الزبيدي، تاج العروس، ٨/٤٢٠، الأكوع، هجر العلم، ٢/٨٠٩).

3 – الفاسي، العقد الثمين، ٤/١٦٤.

4 – وهذه المصطلحات هي فروع علوم الحديث، للمزيد عنها ينظر: ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٦–٥٥؛ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص١٣–٥٧.

5 – الأفضل، العطايا السنية، ص٢٨٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٤٢.

6 – ترجمته لدى: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الجندي، السلوك، ١/٣٧٥، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٥٢،٥٥٣، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٤،٣٣٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢١٩،٢٢٠، قلادة النحر، ٢/٢٥٥٧،٢٥٥٨، ووضع له ترجمة أخرى، ٢/٢٤٤٨،٢٤٤٩.

7 – الأفضل، العطايا السنية، ص٥٥٢. وللاقليشي سبق التعريف به: ص١١٣، هامش رقم (٤).

وإحدى ثمار القُرَيْظي التي جناها من كتب الصّحاح والسُّنن التي التقطها في عدن تصنيفه "كتاب المُستَصفَى في سنن المُصطفى صلى الله عليه وسلم"[1]؛ وهو كتاب حدّيثي نفيس، أختاره مؤلفه وانتقاه من كتب الأصول، واستخلصه من سنن الأئمة، فحذف الأسانيد، ورمز عند كل أول حدّيث إلى أصله، إيثاراً للإشارة على العبارة، وتالفاً لطلاّب الْعِلْم، وبعد الانتهـاء مـن تأليفـه تداولته أيدي طلبة الْعِلْم، وتناوله العلماء، وسامره الأتقياء، وانتفع به الجمّ الغفير، وأشاد به أولو المعرفة، ولأهمية هذا الكتاب وقيمته لقي قبولاً وانتشاراً في أوساط المحدّثين في اليمن وخارجه، يصفه الجندي بقوله:[2]((من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمده الفقهاء والمُحدِّثون ويتبرك به الفقهاء والأُمِيُّون))، وممَّا يدلل على رُتْبة هذا الكتاب أن كثير من العلماء والطلاّب في عـدن وزبيد ومكّة كانوا يحتفون به، وبمصنفه، وبفضل البلد التي صنفه فيها (عدن)[3]؛ لـذلك سـعى الكثير منهم لدراسته وروايته أمثال: تلميذه مُحدِّث عدن إبراهيم بن أحمد القُرَيْظـي، وتلامذتـه الّذين سبق ذكرهم معه، إذ هبُّوا على روايته وتدرِّيسه للطلاّب في مختلف نواحي اليمن ومكّة[4].

ولا ننسى دور العلماء المحدّثين الّذين وفدوا إلى عدن من بلدان مختلفة في رواية الحـدِّيث وإسماعه بأسانيده، ومنهم: العالم المُحدِّث أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحـسن الهاشـمي البغدادي، حطَّ في عدن وواظب على إسماع صحيح البُخـاري فـي "مـسجد الـشجرة" سـنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، فسَمِعَ عنه هذا الكتاب عِدَّة من المشتغلين بالحدِّيث[5]، أمثال: المُحـدِّث أبـو محمد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، وأبو قُفْل يُعَدُّ أحد علماء عدن المرتحلين في طلب الحدِّيث إلى الإسكندرية، حيث تلقاه عـن مُحـدِّثها وحافظهـا السِّلَفي، أهله ذلك بأن يتربع مجلس سماع الحدِّيث وروايته في عدن بعد عودته[6].

ومن كبار علماء الحدِّيث الّذين خيموا على عدن العلاّمة أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، حيث سَمِعَ الحدِّيث عن علماء بلاده، ثُمَّ دخل إلى عدن للتجارة، فسَمِعَ الحدِّيث فيها عن إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي، بعدها ثابر في طلب الْعِلْم، فارتحـل

---

[1] – يوجد من هذا الكتاب نسخة خطة من سنة ٧١٩هـ في ١٣٠ورقة، الجزء الأول في جامع الروضة من ضواحي صنعاء، ومصور بمعهد المخطوطات العربيّة في مصر. (الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٠، وهذا الكتاب منشور ومطبوع بتحقيق: محمد عبـد اللطيـف، وقاسم محمد سعيد الحلبية، ط/١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت).

[2] – السلوك، ٣٧٥/١، نُقل كتاب المستَصفَى إلى مكّة المكرمة، ودرس هناك عن طريق العالم المحدث بن جديـد الّـذي أخـذه علـى القُريظي في عدن، كما ذكر سابقاً.

[3] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٤،٣٣٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦/١، ٢٢٠/٢.

[4] - سبق ذكر هؤلاء العلماء أثناء التطرق إلى محدث عدن إبراهيم بن أحمد القُرَيْظي وطلابه الذين سمعوا عنه، ينظر: ص١٥٢،١٥٣.

[5] – با مخرمة، قلادة النحر، ٢٥٥٠/٢، الوشلي، علم الحديث في اليمن، ص٧٣،٧٤.

[6]– الجندي، السلوك، ٤٢٠/٢.

إلى مكّة لسماع الحديث عن مُحدّثها أبي الفتوح نصر بن الحُصْري[١]، والتأم ببغداد فسَمِعَ عن أبي منصور سعيد بن محمد بن الرزّاز[٢].

اشتهر الصَّغَاني في علم الحديث، إذْ حفظ كثير من الأحاديث؛ كما أنّه حفظ كتاب "سُنَن الخَطّابي"[٣]، وكانت تكثر مَرَاسِيه في عدن للتجارة، ولاعتنائه بالْعِلْم وأهله اتَّخذ من مسجد "ابن البصري" مدرسةً له يروي الأحاديث ويُدرِّس كتبها، فتواتر عليه الطلاب من كل مكان لسماع كتبه؛ يؤكد ذلك قول ياقوت الحموي:[٤] ((وكان يقرأ عليه بعدن "السُنَن للخطابي" وكان معجباً بهذا الكتاب وبكلام مصنفه))، وإلى جانب جهود الصَّغَاني في التَّدريس، فإنه زود عدن بمجموعة من كتبه وكتب مشائخه في علم الحديث، منها: كتاب وضعه في "شرحه صحيح البُخاري"، وكتاب "الضُعَفاء"، وكتاب "الدُّر الملتقطة في شين الغلط ونفي الغلط في الأحاديث الموضوعة"[٥]، فضلاً عن كتاب "مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين"[٦]، إلى جانب كتاب "السُنَن" للخَطَّابي، ولقيمة هذه المؤلفات تداولتها أيدي طلبة الْعِلْم، وتناولها العلماء بالدراسة، إذْ أصبحت معتمدهم في عدن وغيرها.

ومن الطلاَّب الرحالة الَّذِي كانوا يتقاطرون على عدن لتَحْصِّيل علم الحديث محمد بن أحمد ابن سليمان بن بطّال الرَّكْبي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)[٧]، حيث سَمِعَ فيها الحديث عن أحمد بن عبد

---

[1] – والحُصْري هو: نصر بن محمد بن علي بن أبي الفرج أحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي، تعلم علم القراءات في بغداد وسمع الحديث عنْ عدد من علماء العراق، فكان أحد الأعلام في وقته، إذ لم يجد أحد في بغداد من يضاهيه في علم القراءات، دخل إلى مكّة وجاور بها وقام بنشر العلم، توفي ببغداد. (ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت٨٨٤هـ): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ٣/٧٦–٧٨، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مكتبة الرشد الرياض، الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/٣٣٨،٣٣٩).

[2] – الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات٦٥٠هـ)، ص٤٤٥، أعلام النبلاء، ١٦/٥٠٢،٥٠٣، وابنُ الرزّاز هو: أبو منصور سعيد بن محمد أبي المنصور سعيد بن محمد بن عُمر بن الرَّزّاز البَغْدَاديُّ، مولده سنة ٥٤٣هـ، تناول علم الحديث على أيدي عدد من العلماء، وسمع عنه كثير من الطلاَّب، مات في بغداد سنة ٦١٦هـ. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد، ص٣٥٤، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/١١٨).

[3] – والخَطّابي هو: أبو سليمان حَمَد بن محمد بن إبراهيم بن خَطّاب الإمام أبو سليمان الخطابي البُسْتي (ت٣٨٨هـ)، كان رأساً في علم العربية، والفقه، والأدب وغير ذلك، سمع في البصرة، وبغداد، ونَيْسَابُور عن كبار العلماء، كما أخذ منه كثير من الطلاَّب، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب "مَعَالم السُنَن"، وله كتاب "غريب الحديث"، وكتاب "شرح الأسمى الحسنى"، توفي في مدينة (بست) من بلاد كابُل بين هراة، وغزنة. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٢١٤،٢١٥، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/١٠١٨، وكتاب "مَعالم السنن" هو شرح لسُنَن أبي داوُد وإيضاح ما يُشكل من متون ألفاظه، وشرح ما يستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه والدلالة على مواضع الانتزاع والكشف عن معاني الفقه المنطوية، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات منها: ط/٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م في أربعة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت).

[4] – معجم الأدباء، ٣/٩٤، وينظر: ابن الصلاح، الوافي بالوفيات، ١٢/٢٤١، الكتبي، فوات الوفيات، ١/٣٥٩.

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢،٥٤، وعن كتب الصغاني في الحديث ونشاطه في روايتها ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ١/٥٢٠،٥٢١، ابن قُطْلُوبُغَا، تاج التراجم، ص١٥٦،١٥٧.

[6] – الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/٥٠٣.

[7] – كان ابن بطال الرَّكْبي مرهوناً من قبل أسرته لدى جَوْهَر بن عبد الله المعظمي والي حصن الدملوة، فرباه وهذبه وجعله مع من عنده، فتفقه وأتقن علم القراءات، والنحو، والفقه، والحديث، واللُغة. (با مخرمة، قلادة النحر، ٢/٢٥٦٩، ٣/٢٧٩٤، السيوطي، بغية الوعاة، ١/٤٣،٤٤).

الله القُرَيْظي، وابنه إبراهيم كتاب "المستصفى"[١]، ولاندفاعه نحو الْعِلْم اغترب إلى مكّة أربع عشرة سنة، وبعد عودته إلى اليمن أسس في قرية (ذي يُعمد) مدرسة رأس التّدريس فيها، وكان لا يقطع زيارته إلى عدن لشراء الكتب، والاجتماع بعلمائها والوافدين إليها من كل مكان لمعرفة ما لديهم من علوم ومعارف، وإذا ظفر بأحد منهم تبادل معهم الْعِلْم، ومن العلماء الذين خالطهم في عدن العلاّمة الصَّغَاني، فتناول كل منهما عن الآخر، وكان له مشاركة في استخرج أحادّيث "الأربعون" والخاصة بما يستحب درسه عند الصباح والمساء، وكذلك كتاب "الأربعون في لفظ الأربعين"، فضلا عن نهوضه بشرح كتاب "الإيمان" في صحيح البُخاري[٢].

وفي القرن ٧هـ/١٣م ازداد علم الحدّيث نشاطاً واشتهاراً لتسابق عُصبَة من كبار العلماء إلى عقد حلقات تناول الحديث ومجالس السَّماع، منهم: العالم المُحدِّث التاجر عبد الله بن عبد الجبار الأُموي العُثْماني البزّاز الكرامي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، دَرَّس الحدّيث والسيرة النبوية أثناء اشتغاله بالتّجارة في عدن[٣]، وكذلك عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العُثْماني، كان له مَسْمُوعَات وإجازات من علماء مصر ومكّة[٤]، وصل عدن سنة٦١٠هـ١٢١٣م، فجسَّم فيها يدَرِّس الحدّيث مما سهل على الطلاب التقاط مَسْمُوعَاته وإجازاته، ومنهم: محمد بن عيسى القَوَاتي[٥].

ومن تلامذة العُثْماني الّذين نبغوا في علم الحدّيث سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله العامري الأَبْيَني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ولَمْ يقف إزاء ما تعلمه من العُثْماني، بل ما برح يترقب علماء عدن والوافدين إليها لسَّماع الحدّيث والحصول على الإجازات منهم؛ ونظراً لما حاز عليه من إجازات ومَسْمُوعَات تسابق عليه طلاب الْعِلْم من كل مكان، يقول عنه با مخرمة[٦]: ((كان فقيهاً كبيراً غلب عليه علمُ الحدّيث مع الزُهد والورع والصلاح، قُصد من أنحاء بعيدة للزيارة وقراءة الْعِلْم، وانتفع بصُحبته جمعٌ كثير)).

---

[1] – الفاسي، العقد الثمين، ٣٧٦/٣، السيوطي، بغية الوعاة، ٤٣/١، ٤٤.

[2] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ٥٢/١، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤١.

[3] – العُثْماني، ولد في الإسكندرية، وسمع بها من الحافظ السِّلَفي، وفي مصر من المرشدي، وحدث في مصر، والإسكندرية، والصعيد، واليمن، وسمع عنه الحافظ المنذري، وذكره في التكملة، ويقال إنه توفي شهيداً. (المنذري، التكملة، ٤١٦/٢، ٤١٧، الفاسي، العقد الثمين، ١٩٦/٥).

[4] – من علماء الإسكندرية، أخذ الحديث عن عالمها ومحدثها وحافظها السِّلَفي، وقد كان يتردد على عدن للتجارة. (الجندي، السلوك، ٤٣٠/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥٠، ومن الملاحظ أن هناك تشابه في الاسمين السابق الذكر والمترجم له هنا، لكن با مخرمة اعتبرهما شخصين مختلفين فترجم لهما، تاريخ ثغر عدن، ١١٦/٢، ١١٧، وتابعناه في ذلك نظراً لوجود أسماء متشابها في كتب التراجم والطبقات الإسلامية).

[5] – القَوَاتي، من طلاّب العلم في وصاب الّذين رحلوا إلى عدن لسماع الحديث عن علماء عدن والوافدين إليها. (الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢٢٤).

[6] – تاريخ ثغر عدن، ٨٦/٢، وترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٤٤٥/٢، الخزرجي العقود، ٥٧/١، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤١، ١٤٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٦٤/٣، ٢٧٦٥، الحنبلي، شذرات الذهب، ١٣٦/٥.

كما ترأس حلقات تَدرِّيس علم الحدِّيث في عدن العلاَّمة المُحدِّث على بن محمد بن حُجْر (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، إذْ أرتحل في طلبه وسماعه عن كبار مشائخ الحدِّيث في اليمن[١]، وللمثابرة والجدِّية التي أبداهما في تحصيله للْعِلْم منحوه إجازاتهم ومَسْمُوعَاتهم التي بوأته مكانته وشهرة بين علماء الحدِّيث في اليمن، يصفه با مخرمة بقوله:[٢] ((كان فقيهاً فاضلاً محدِّثاً له مَسْمُوعَات وإجازات ... وكان كلُ من قدم عدن من أهل الفضل إنما ينزل في الغالب على هذا الفقيه، فيُنزله في بعض بيوته على قرب منه، وتجتمع النَّاس إليه للقراءة في مسجد السَّماع...، ولَمْ يزل على الحال المرضي من إسماع الحدِّيث، وإكرام الوافد، وفعل المعروف والصدقة إلى أن توفِّي)).

لقد شمَّر ابن حُجْر إلى رواية الحديث وإسماعه على وارديه من خلال اتِّخاذه من "مسجد السَّماع" مدرسةً له يُعقد فيها حَلقة تَدرِّيس صحيح البُخاري؛ فتهافت عليه أفواج غفير من العلماء والطلاَّب من مختلف أنحاء اليمن للسماع عنه، فمن طلاَّب الْعِلْم في عدن الَّذين ما انفكوا يلازمونه: ابن الحَرَازي، والقَزْويني، وأبي شُعْبة، والوَاقِدي، ومن علماء زبيد الَّذين هبوا إليه: العلاَّمة الحافظ أبو الخير الشمَّاخي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)[٣]، وابن المحترم الحضرمي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٤]. ومن بلاد المغرب العربي: الضياء بن العلج المَغْربي ((قدم إلى عدن إلى الفقيه علي بن محمد بن حُجْر ليأخذ عنه))[٥]، وهذا يدلل على أن ابن حُجْر سطع نوره العلمي بين علماء الحديث في البلاد الإسلامية.

كما يرجع الفضل لابن حُجْر بأنَّه أسس حلقة تَدرِّيس "صحيح البُخاري" في مسجد "السَّماع" بعدن، الأمر الَّذي دفع بمُحدِّث زبيد أبي الخير الشمَّاخي إلى الاقتداء به وقيامه بتأسيس حلقة تَدرِّيس صحيح البُخاري في زبيد[٦].

---

[1] – من شيوخه في علم الحديث محمد بن إبراهيم القشلي محدث زبيد السالف الذكر، وعثمان بن أسعد الخداشي. (با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٩٤٨،٣٠٦٣).

[2]– تاريخ ثغر عدن، ٢/١٥٨،١٥٩.

[3]– أبو الخير منصور بن أبي الخير الشمَّاخي السعدي الحضرمي، من علماء زبيد المرتحلين إلى عدن، وحضرموت، ومكَّة، حيث اجتمع بعدد من كبار علماء الحديث في البلاد الإسلامية من أصحاب الحافظ السِّلَفي، وأخذ عنهم، لذلك نبغ في مختلف العلوم كالفقه، واللُّغة، والنَّحو، والحديث، والفرائض، والتفسير، والحساب، ولم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم وضبط الكتب، أمَّا علم الحديث فكان إماماً حافظاً ألف كتاب "نكت على أحاديث المصابيح في رجال الواحدي". (الجندي، السلوك، ٢/٣٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٩٨).

[4] – والحضرمي هو: محمد بن الحسين بن علي بن المحترم، أيضاً من زبيد، وكان من علماء الحديث والفقه والأدب، ومن الذين يجيدون الخط، سأل السلطان المظفر يوسف عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد داود فأرشد إلى هذا الفقيه، واستدعاه، وطلب منه أن يعلم ولده المذكور، فبذل جهداً في تعليمه، وبفضله كان المؤيد داود من أعيان الملوك عقلاً ونبلاً وعلماً. (الجندي، السلوك، ٢/٣١، الخزرجي، العقود، ١/١٩٥،١٩٦).

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠٠، ولعل الضياء بن العلج المغربي من التجار الَّذين دخلوا عدن للتجارة.

[6]– الو شلي، علم الحديث في اليمن، ص١٠٨.

أمَّا شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فقد كان من رواد علم الحدِّيث الرحالة، سمعه عن نَفَرٌ من مشاهير علماء الإسلام، أمثال: المؤيد الطُوسي[1]، والقطب المصري[2]، والمُصْعَبي، بحيث كان يروي عن الأخير صحيح مُسلم، وكتاب المُوطَّأ لمالك، ولمَّا استقام في عدن عزم على إسماع الحدِّيث على وارديه، إذْ سَمِعَ عنه رَهْط من الطلاَّب صحيح مسلم، وكتاب المُوطَّأ، منهم: نور الدين علي بن جابر بن علي بن موسى الهاشمي اليماني (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)[3]، زيادة على ذلك فقد كان يُدرِّس علم الحدِّيث من كتاب "جُزْء ابن نُجيد"، حيث سمعه عنه جماعة منهم: علي بن جابر -السالف الذكر- وابنه محمد، بسماع البَيْلَقاني لهذا الكتاب عن المؤيد الطُوسي متصل إسناده إلى مؤلفه ابن نُجيد[4].

كما أن المقرئ سبأ بن عمر بن محمد الدَمْتي (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، من علماء الحدِّيث المُبَرِّزين في اليمن[5] الَّذين انظموا إلى قافلة المحدِّثين الَّذين أناخوا في عدن بصورة دائمة، فكان يُدرِّس الحدِّيث من كتاب صحيح البُخاري، وكتاب صحيح مُسلم في مسجد "السوق"، فاستفاد منه الطلاَّب، أمثال: ابن الحَرَازي[6].

أمَّا العلاَّمة أبو العبَّاس أحمد بن عمر القَزْويني (وُلِد سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م)، فقد أتاحت له الإقامة الطويلة في مكَّة المكرمة فرصة حمل العِلْم عن علمائها والمجاورين فيها، أمثال: ابن

---

1 - الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٢/١٤، والمؤيد الطُوسي هو: رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمَّد عليّ بن حسن بن محمَّد بن أبي صالح، مُسْنِد خُراسان، ولد في سنة ٥٢٤هـ، وتلقى العلم على كبار علماء عصره، فاشتهر بالحديث والفقه، رحل إليه من الأقطار، وكان ثِقَةً، خَيِّراً مُقرئاً جليلاً، كما حَدَّث عنه الكثير من العلماء منهم: شمس الدين البَيْلَقاني، وقد توفي الطوسي سنة ٦١٧هـ. (الذهبي، أعلام النبلاء، ١٢٣/١٦، ١٢٤).

2 - الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٢/١٤، والقطب المصري هو: إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي الحكيم، رحل في طلب العلم، وحط في خراسان لتلقي العلم من عالمها فخر الدين الرازي (المعروف بابن خطيب الري)، لذلك صار من كبار تلامذته، اشتهر وبرز في علم الطب حيث قام بشرح كتاب "القانون" في الطب لابن سيناء، وله كتباً كثيرة، توفي سنة ٦١٨هـ شهيداً على يد التتار. (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧١، شرح وتعليق: الدكتور: نزار رمضان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٢١/٨، ١٢٢).

3 - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٤٧/٨، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٣٣٧/٣، وابن جابر هذا: كان والده من تجار عدن، جاب الكثير من البلدان، وكان يصطحب معه ابنه، فنزل به عدن، ومكَّة، وبغداد، ودِمَشْق، وفي كل بلد من هذه البلدان كان يسمع الحديث عن كبار مشائخها، وأخيراً استقر في مصر (القاهرة)، فأصبح شيخ الحديث في المدرسة المنصورية، فضلاً عن أنه كان أديباً رئيساً، يقول الصفدي: ((كلت شعره جيد ومقاصده حسنه، ولكنه ولد بمكَّة وتربى في اليمن، وأهل تلك البلاد المعهود عنهم اللطف ورقة الحاشية)). (أعيان العصر، ٣٢٧/٣، الذهبي، أعلام النبلاء، ٤٩٠/١٧).

4 - ابن رافع، الوفيات، ١٦٥/١، الجزري حوادث الزمن، ٩٧٧/٣، ٩٧٨، وابن نُجيد هو: إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري المتوفي بمدينة بنيسابور سنة ٣٦٥هـ، كان من كبار المحدثين، ومن مشائخ الصوفية والزهاد، سمع عن عدد من الشيوخ، كما سمع عنه الكثير من طلاب العلم. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٢٢/٢-٢٢٤).

5 - تناول الدَمْتي كتب الحديث عن عبد الله بن أسعد الحذيق في مدينة جبلة، والحذيقي أحد علماء اليمن وفقهائها الأفاضل توفي سنة ٧٢١هـ. (الأفضل، العطايا السنية، ص٣٩٨).

6 - مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٦.

عساكر، وابن خَلِيل، وعز الدِّين الفَـارُوثي[1]، والـدَّلاصي[2]، حيث قـرأ عليـهم وسمع عنهم كثيـر من كتـب الحـدِّيث، من ذلك سمـاعه كتاب صحيح ابن حِبَّان[3] عـن أبـي الفـضل المُرْسي[4]، وبعد أن أكمل تعلمه انْصَرَف إلى عدن لرواية ما تعلمه من كتب، إذْ اتَّخذ من مسجد "السَّماع" مكاناً يسمع فيه كتب الحدِّيث، فأصبح فريد عصره والمقصد للطـلاَّب، يقـول عنـه الجندي:[5]((وخرجت من عدن وهو بها غير أنَّه قد كبر وهرم، والَّذي يدخل لقصد استماع الكتب من الحدِّيث والتَّفسير وغيرها إذا استرشد عمن يأخذ ذلك لم يرشد إلى غيره فيأتيه فيأخذ عنه... وتدرِّيسه بمسجد السَّماع)).

ومنهم: العالم المُحدِّث صالح بن جُبارة بن سليمان الطرابُلُسي المغربي، تناول الحدِّيث في بلده على يد التِّلِمْسَاني[6]، ثُمَّ دخل عدن وتَدَيَّرها، فأَنْكَبَّ في "مسجد السَّماع" يروي كتب الحدِّيث بأسانيدها المتصلة إلى مؤلفيها، يقول عنه الجندي:[7] ((وأدركته بعدن وحضرت مجلسه، وكانت له هيبة وعليه جلالة وكانت وفاته بعدن سنة ٧١٤هـ)).

وفي أوائل القرن ٨هـ/١٢م أدرك عدن المُحدِّث المُسْنَد صقر التَّكْريتي للتجارة، فأقام بها مدَّة يعقد مجلس السماع، ولعلوا سنده في إسماع كتب الحدِّيث شاع ذكره بين أوساط الطلاَّب في

---

[1] – الفَارُوثي هو: عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور الفاروثي الواسطي، ولد في واسط مـن أراضـي العراق سنة ٦١٤هـ، وتوفي فيها سنة ٦٩٤هـ، وكان شيخاً، واعظا، وخطيبا، ومفتيا، ومدرساً، وعارفاً بالقراءات السبع، ولي مشيخة الحديث في المدرسة الظاهرية في بغداد، والإعادة في الناصرية. (الكتبي، فوات الوفيـات، ٥٥/١،٥٦، الـسبكي، طبقـات الـشافعية الكبرى، ٣/٥).

[2] – الدلاصي هو: عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله المخزومي المصري (ت٧٢١هـ)، ولد في مصر، وتلقى العلم فيها علـى أيـدي علمائها، ثم انتقل إلى مكَّة، وأقام فيها ثلاثين سنة مجاوراً ينشر العلم، إذ أصبح شيخ الحرم وعالمه المرجوع إليـه. (الـذهبي، معرفـة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ٧١٨/٢،٧١٩، حققه: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤط، ط/١٤٠٤،١هـ/١٩٨٤، مؤسسة الرسالة بيروت، الفاسي، العقد الثمين، ١٩٧/٥،١٩٨).

[3] – الفاسي، العقد الثمين، ١٨/٣، وابن حِبَّان هو: محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، ولد في سجستان، وتربى وتعلم فيها، ورحل إلى كثير من البلدان، فأصبح من كبار علماء الحديث، وصف بالإمام العالم المجود العلاَّمة الثقة الثبـت المـتقن المحقـق، وبزغ أيضا في علوم الفقه، واللُّغة، والنَّحو، والكلام، والطب، والفلك، له العديد من المؤلفات، توفي سنة ٣٥٤هـ، للمزيد عنـه وعـن مؤلفاته ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مقدمة المحقق، ٨/١-٥٣).

[4] – والمُرْسي هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي (ت٦٥٥هـ)، ولد في مدينة مرسية من بلاد المغـرب، وسـمع بسبتة، وعرج إلى مصر، وحط في الحجاز، وأقام في بغداد يقرأ الفقه والخلاف والأصلين في المدرسة النظامية، ثم انصرف منها إلـى خراسان، وسمع الحديث في نَيْسَابُور، وهراة، ومرو، وارتد إلى بغداد يشع العلم، وهبط إلى مصر للغرض نفسه، وقد كان من الأئمـة الفضلاء في جميع فنون العلم، وله كتاب تفسير للقرآن. (المقريزي، المقفى، ١٢٢/٦،١٢٣).

[5] – السلوك، ٤٢٨/٢، وينظر عنه: الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣، الفاسي، العقد الثمين، ١٨/٣،١٩،

[6] – التِّلِمْسَاني هو: محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمْن، نسبة إلى مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وحده، ولد فيها سـنة ٥٦٤هـ، وتعلم فيها، ثم سمع الحديث في مدينة سبتة، ورحل إلى مكَّة لأخذ العلم، بعدها نزل الإسكندرية وأقام بها حتَّى توفي سـنة ٦٥٦هـ، وكان محدثاً ثقة ثبتاً صاحب أصول ومحفوظات. (الحميري، الروض المعطار، ص١٣٥، المقريزي، المقفى الكبير، ١٠١/٥).

[7] – السلوك، ٤٣٥/٢.

اليمن، فرحلوا إليه، ومنهم: محمد بن علي بن جُبَيْر (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، تناول عنه صحيح مُسلم بالسند العالي[1].

من خلال هؤلاء العلماء الَّذين اضطلعوا بتَدرِيس علم الحدِيث وإسماعه من كتب الصحاح والسُنن تَخَرَّج على أيديهم زُرافات من الطلاَّب أمثال: محمد بن علي بن أحمد بن ميَّاس الوَاقدي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، فقد أخذ عن ابن حُجْر، والقَزْويني وغيرهما، ثُمَّ رجع إلى بلده يقرئ الحدِيث، يقول عنه الجندي[2]: ((وقدمت عليه سنة ٧٠٩هـ فوجدته على باب داره يقرئ شيئاً من الحدِيث وكان له ملتقا (ملتقىً) حسناً)).

ومن الطلاَّب رضي الدين أبو بكر بن يوسف العدني، المشهور بابن المُستَأذِن (وُلد ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، الَّذِي سَمِعَ وحفظ الكثير من الأحاديث عن علماء عدن والواردين إليها[3]، وكذلك أحمد بن محمد بن إبراهيم بن شرف الدِّين المصري، وفد على عدن سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وسمع كتاب "الدر الملتقط في شين الغلط ونفي الغلط في الأحاديث الموضوعة" للصَّغَاني[4]، إلى جانب طالب الْعِلْم المجتهد محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري، الَّذِي قرأ كتاب "مِشكاة المصابيح" للتَبْرِيزي[5] على محمد بن عثمان الكُرَمُستي في عدن[6].

ونختم الكلام عن علم الحدِيث في عدن بأحد علمائها وهو أبو لمحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، كان متنوع المواهب والعلوم منها: علم

---

[1] – وابن جُبَيْر من قرية النُّبَيْتين (والنُّبَيْتين: من قرى اليمن، وهي عامرةٌ مشهورةٌ في بادية مدينة الجند، وتقع في الشمال الغربي منها على بعد ١٥كم، وهي تتبع م/ تعز، كانت من القرى العلمية المقصودة لطلب العلم لكثرة علمائها، الأكوع، هجر العلم، ٢/٧١٥)، اجتهد ابن جبير في طلب العلم، وارتحل إلى عدن وأخذ فيها عن ابن الحَرَازي، والقَزْويني، وصقر التَكْرِيتي، وكان فقيهاً مجتهداً، عاد إلى بلده ليدرس ما تعلمه حتَّى توفي. (الأفضل، العطايا السنية، ص٥٩٨، الخزرجي، العقود، ١/٢٨٠،٢٨١، وقد كرر الخزرجي ترجمته في الجزء الثاني من نفس الكتاب، ص٢٤). وصقر التَكْرِيتي، لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي وقفنا عليها، إنما أشارت إليه ضمن ترجمة ابن جبير، فاستفدنا من هذه الترجمة ذكر هذا العالم ومكانته.

[2] – السلوك، ٢/٤٤١، وله مؤلف حسن في علم الحديث، وترجمته لدى: الخزرجي، العقود، ١/٣٢٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٣، قلادة النحر، ٣/٣٢٣٥.

[3] – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٩، ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ٣/١٠١، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار المعرفة، بيروت.

[4] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٥، والمصري أقام في عدن، ولعل وقوفه فيها كان للتجارة، وهناك ترجمة لدى السخاوي باسم: أحمد بن علي بن محمد الشهاب الحسني المصري المتوفى سنة ٨٠١هـ ولعله هو. (الضوء اللامع، ٢/٤٢).

[5] – والتَبْرِيزي هو: ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت بعد ٧٣٠هـ)، كان من العلماء المحدثين، وهذا الكتاب اعتمد في تأليفه على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي، (والبغوي هو: محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، المفسر المحدث الفقيه (ت٥١٦هـ)، ينسب إلى بلدة في خرسان، ومن تصانيفه كتاب "معالم التنزيل في التفسير"، وكتاب "التهذيب" في الفقه، وشرح السنة في الحديث والفقه، وكتاب "مشكاة المصابيح"، طبع ونشر بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، في ثلاثة أجزاء، ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، المكتبة الإسلامية، ولمؤلفه ترجمة في المقدمة).

[6] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩٥،٢٣٣. .

الحدِّيث، سمعه في مكّة عن العز الفَارُوثي وعمره لا يتجاوز عشر سنوات[١]، ثُمَّ عاد إلى عدن واستمر في تحصيل العِلْم على علمائها والوافدين عليها، بعد ذلك ارتد إلى مكّة ومنها إلى بلاد الشّام ومصر، فسَمِعَ عن شيوخ هذه البلدان، وممن سمع عنه الدمْيَاطي[٢]، وغيره، يقول ابن حجر:[٣] ((وقد سَمِعَ من جماعة من شيوخنا))، وهذا يدل على أنّه سَمِعَ عن عِدّة من الشيوخ.

لمع ابن عبد المجيد كأحد أعلام الحدِّيث في البلاد الإسلامية، وبذل وسعه في تدريسه وجمعه مع قيامه بشرح بعض كتبه، فها هوى يسمع عنه الحدِّيث عالم الديار الشّامية والمصرية في عصره محمّد بن يوسف بن محمّد البِرْزالي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)[٤]، وكذلك الحافظ المؤرخ محمد ابن عثمان الذَّهَبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٦م)، وذكراه في معجميهما، إلى جانب مُحدِّث زمانه –آنذاك– في مصر محمد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)[٥]، ((وخلائق))[٦]، كما أن له أسهاماً في استخراج الأحاديث، فقد وضع كتاب "مُطْرب السَّمْع في حديث أم زَرْع"[٧].

1- سمع عن الفاروثي، الَّذي توفي بواسط العراق سنة ٦٩٤هـ، وكان الفاروثي في مكّة سنة ٦٩١هـ، ومن تاريخ ولادة ابن عبد المجيد المحددة في سنة ٦٨١هـ وتاريخ سماعه يكون سنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة، ممّا يدلل على أنه بدأ يسمع الحديث وهو في سن مبكرة. (ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٧/٢، حجازي، مصطفى، ذيل تحقيق كتاب بهجة الزمن، ص١٤٦،١٤٧، دار العودة، بيروت).

2 – الدمْيَاطي هو: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الدمياطي الشافعي، ولد ونشأ وتعلم في مدينة دمياط من أرض مصر، كما رحل في طلب العلم، فصار فصيحاً نحوياً لغوياً مقرئاً سريع القراءة جيد العبارة كثير التفنن حسن المذاكرة، حمل عن العلاّمة أبي الفضائل الحسن بن محمد الصَّغَاني عشرين مجلداً من تصانيفه في الحديث واللُّغة، كما أن له العديد من المصنفات توفي بمصر سنة ٧٠٥هـ. (الكتبي، فوات الوفيات، ٤٠٩/٢-٤١١، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٧٢٩/٢،٧٣٠، المكناس، درة الحجال في أسماء الرجال، ١٦٤/٣،١٦٥).

3 – الدرر الكامنة، ٣١٨/٢، ٣١٧.

4 – البرزالي هو: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد، أبو محمد البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي، وُلِدَ سنة ٦٦٥هـ، ونشأ في بلاد الشّام، فحمل العلم عن والده وعن الكثير من العلماء، يقال إن مشيخته في الإجازات والسّماع فوق الثلاثة آلاف شيخ في مكة، والمدينة، ودمشق، والقدس، وحلب، وحماه، ومصر، والإسكندرية، فكان رئيس الحفاظ والمقصود إليه من كل البلاد، ركز جل عمره في نشر العلم وتأليف الكثير من الكتب، وتوفي بدمشق. (الذهبي، معجم الشيوخ (المعجم الكبير)، ١١٥/١-١١٧، تعليق وتحقيق: روحية عبد الرحمن السيوطي، ط/١، ١٤١٠/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٧/١٤).

5 – ابن رافع هو: محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن رافع السلامي المصري جمال الدين، ولد في مصر، وتوفي فيها، وحمل العلم من عدة شيوخ، وجدّ في طلبه، وأصبح من كبار علماء الحديث الَّذين أسهموا في نشره، وله كتاب الوفيات في التراجم، بحيث أنه ترجم لابن عبد المجيد في كتابه واعتبره من شيوخه في العلم، الوفيات،٤٣٧/١، حققه: صالح مهدي عباس، ط/١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت، وترجمة ابن رافع لدى: (ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢٧٥/٢،٢٧٦).

6- الحنبلي، شذرات الذهب، ١٣٨/٦.

7 – الذهبي، العبر في خبر من غبر، ١٢٩/٤، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الباز للنشر والتوزيع، مكّة المكرمة، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٣١٨/١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وهذا الكتاب من الكتب المفقودة، فلم تهدينا الكتب المتخصصة على مكان وجوده.

ومن خلال دراسة علم الحدّيث في عدن يتبيَّن لنا عدة حقائق أهمها:

إن علم الحدّيث في عدن شهد نشاطاً متميزاً، إذ حاز عِنَاية كبيرة من قبل العلماء في تدرِّيسه وروايته سنداً ومتناً، كما كانت هنالك مراكز تعقد فيها حلقات روية كتب الحديث ومجالس سماعها من كتب الصّحاح والسُّنَن أمثال: مسجد "الدِّيْنَوَري"، ومسجد "السَّماع"، وكذلك مسجد "السوق"، ومسجد "الشجرة"، بالإضافة إلى المدرسة المَنْصوريَّة في عدن.

كما يتضح مدى ما وصل إليه علم الحدّيث في عدن من نشاط علمي كثرة كتب الحدّيث التي تداولتها أيدي طلبة العِلْم، وتناولها العلماء وقاموا على تدريسها وروايتها، فقبيل ظهور كتب الصِّحاح كان يؤخذ الحدّيث من كتاب "المُسْنَد" للعدني[1]، وكتاب "السُنَن" لأبي قُرَّة[2]، وإزاء وصول كتب الحدّيث الستة الصِّحاح المشهورة، وكتب السُنَن إلى عدن أواخر القرن ٣هـ/٩م استحوذت على اهتمام المحدِّثين والطلاّب، لا سيَّما "صحيح البُخاري"، و"صحيح مُسلم"، وكتاب "شمائل" التِّرمذي، وشارك هذه الكتب كتاب "شِهابُ الأخبار" للقُضَاعي، وكتاب "الزلازل والأشراط" للعرَشّاني، إلى جانب كتابي "النجم"، و"الكوكب" للإقليشي، وكتاب "المُستَصفَى" للقُريظي.

ومن الكتب التي كانت تُدرَّس وتروى في عدن: كتاب "معالم السُنَن" للخطابي، وكتابي "صحيح ابن حِبَّان"، و"مِشكاة المصابيح" للتِّبْريزي، إلى جانب "جزء ابن نُجيد"، وكتب الحدّيث المنسوبة للصَّغَاني منها: "شرحه لكتاب صحيح البُخاري"، وكتاب "في الضعفاء"، وكتاب "الدر الملتقطة في شين الغلط ونفي الغلط في الأحاديث الموضوعة"، مع كتاب "مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين".

كما لا ننسى حقيقة أساسية هي: إن عدن كانت مهبط الكثير من الطلاّب المرتحلين من مختلف البلدان لسَّماع كتب الحدّيث وقراءتها على كبار العلماء الّذي ترأسوا مجالس سَماع الحديث باسنيدها، فتَخَرَّج منها أفواج غفيرة من المحدِّثين في اليمن، حملوا على عواتقهم مسؤولية رواية كتب الحديث وجمع الاسانيد العالية وتهذيبها، وقد ثبت ذلك من خلال الإشارات إلى طلاّب العِلْم الّذين أوردناهم سابقاً.

---

[1] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٧٢، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ)، قاضي عدن ونزيل مكّة، من أبرز أبناء عدن في علم الحديث وحفاظه، ومن رواة علماء الحديث في البلاد العربية والإسلامية، صاحب كتاب "المُسند". (السمعاني، الأنساب، ٣٢٦/٣، الدمشقي، توضيح المشتبه، ٢٢٣/٦، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٥/١، أعلام النبلاء، ٩١/١٠، ٩٢).

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٧٠، ٧٤، وأبو قُرَّة هو: موسى بن طارق اللحجي (ت٢٠٣هـ)، من قرية الزَعارع بمخلاف لحج في اليمن، كان حافظاً كاملاً لمعرفة السنن والآثار يروي عن مالك، وأبي حنيفة، والسفيانين، وابن جريج، وكتابه "الجامع" المشهور (بالسنن) كان معتمد أهل اليمن قبل تغلغل كتب الصِّحاح في الحديث، فلا يأخذون الحديث إلا منه، كما أنه كان يتنقل بين بلده لحج وعدن والجند، وله بكل منها أصحاب نقلوا عنه السنن. (القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ٣٩٦/١، ٣٩٧، دار مكتبة الحياة، بيروت، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩، الجندي، السلوك، ١٤٠/١).

- علم الفقه وأصوله:

يُعرّف علم الفقه بأنه: الْعِلْم الباحث في الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية للْعِلْم بها على الوجه المشروع لأنه يبحث في التشريع والمعاملات وتسيير شؤون النّاس، أوْ بمعنى آخر معرفة أحكام اللـه تعالى، وهي متلقاة من الكتاب والسنة[1].

أما أصول الفقه: فهي معرفة النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلة الشرعية القرآن والسنة[2]. وقد مرَّ الفقه الإسلامي وأصوله بمراحل متعددة تنوعت مدارسه وتبلورت حتّى اكتملت إلى المذاهب الفقهية الأربعة (المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنبلية)، وهي مذاهب أهل السنة، ثُمَّ الفقه (الجعفري، والزيدي) وهو متعلق بالمذهب الشيعي (الإسماعيلية الإمامية، والزيدية).

والمذاهب الفقهية دخلت اليمن وتوغلت في مختلف مناطقه وفي أزمنة مختلفة، تبلورت هذه المذاهب وانتهت إلى مذهبين أساسيين هما: المذهب الشّافعي الّذي تمركز في المناطق الساحلية الغربية والجنوبية، والمذهب الزيدي الّذي انتشر في المناطق الشمالية[3].

أمّا عدن–موضوع الدراسة– فقد توغل في أوساط أبنائها المذهب الشّافعي، ويرجع الفضل في انتشاره في اليمن عموماً إلى القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي السَهَفَنّي (ت٤٣٧هـ/١٠٤٦م)[4]، يقول ابن سَمُرَة[5]: ((وهذا الفقيه القاسم هو الّذي انتشر عنه مذهب الشّافعي في مخلاف الجَنَد، وصنعاء، وعدن، ومنه استفادة فقهاء هذا المذهب في هذهِ البلاد))، ومن خلال ذلك يتضح أن المذهب الشّافعي أُشيع في عدن عن طريق طلاّبها الّذين قصدوا القاسم لدراسة علم الفقه على يده، وبعد رجوعهم إليها نهضوا إلى تَدرِّيسه؛ ولَمْ نتمكن من معرفة أسماء هؤلاء الطلاّب الّذين رحلوا من عدن لأخذ الْعِلْم عن القاسم لعدم ذكرهم من قبل المصادر التي بين أيدينا.

1– حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٢٨٠، الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، ص١٦، ط/٢، دار الفكر المعاصر، بيروت.

2 – ابن خلدون، المقدمة، ص٤٧٢، الزحيلي، أصول الفقه، ص٢٣.

3 – للمزيد عن المذاهب الفقهية وانتشارها في اليمن يمكن الرجوع إلى: سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص٥٦،٥٧،٦٣،٧٩، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص١٢٧–١٧٨، السروري، الحياة السياسية، ص٦٠٦–٦٤٩، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٣/١٦٧٦.

4 – ينسب القاسم إلى قرية سَهَفَنَة. (وسهفنة: من قرى اليمن وهي عامرةٌ تدعى في وقتنا (سَفَنَة)، وتقع جنوب ذي السفال وشمال القاعدة، كانت من القرى المقصودة لأخذ العلم. (الأكوع، هجر العلم، ٢/٩٧٧)، أخذ القاسم العلم في بداية طلبه علي يد عدد من العلماء في بلدان مختلفة من اليمن، ثُمّ استقر في سَهَفَنة للتدريس فيها، وأتاه الطلاّب من كل مكان، كما أنه حج سنة ٣٨٨هـ فتلقى العلم من علماء مكّة والمجاورين فيها، ثُمّ انصرف منها إلى اليمن لكي يبثَّ ما تعلمه. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٧–٩٠، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٨٠،١٨٢).

5– طبقات فقهاء اليمن، ص٨٨.

والمذهب الشّافعي لَمْ يكن هو الوحيد على الساحة العدنية، فهناك المذهب الحنفي بدليل أن المدرسة المَنْصوريَّة افرد قسمٌ منها لتَّدريس فقه المذهب الحنفي[1]، وكذلك المذهب الحنبلي، والمذهب المالكي[2]، ومذهب الإمامية[3]. ومهما يكن من أمر المذاهب الأخرى في عدن، فإننا سنركزْ على فقه المذهب الشّافعي باعتباره الأكثر تواجداً ونشاطاً من غيره، مع التنويه إلى علماء الفقه في المذاهب الأخرى إن وجدوا.

وعن علم الفقه وأصوله في عدن سيتم قراءته من خلال العلماء المجتهدين والمحقّقين الّذين قاموا بتدرّيسه؛ ولَيْس الهدف من ذلك هو الترجمة لهم بقدر ما هو عرض لكتب الفقه وأصوله المشهورة والتي كان يتدارسها العلماء والطلاّب في عدن، بالإضافة إلى عرض جهودهم التعليمية وإنتاجهم العلمي.

وأول من يطالعنا من العلماء العلاّمة أبو عبد الله محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني من علماء القرن ٦هـ/١٢م[4]، كان فقيهاً ديناً زاهداً حسن السيرة سَمِعَ في اليمن وحدَّث، كما أنّه رحل إلى بغداد للدراسة على الشيخ أبي إسحاق الشّيْرازي[5]، ثُمَّ انْصَرف إلى اليمن ليُدرِّس علم الفقه[6]؛ لهذا نجد أن العمْرَاني صاحب كتاب "البيان" في الفقه نقل عنه في كتابه[7]، ومن المؤكد أنّه احضر معه كتب شيخه الشّيْرازي في الفقه، نحو: كتاب "المُهـذَّب"، و"التَّنْبيه"، و"اللُّمَـع" ودَرَّسها[8].

---

1 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٧٩/٢.

2 – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٣، وكان هناك علماء في عدن على مذهب مالك، منهم: أبو قرة موسى بن طارق اللحجي –السالف الذكر– من علماء المالكية، وكان يكثر من التردد على عدن، وله بها أصحاب مما يبرهن أن هناك علماء للمالكية. (القاضي عياض، ترتيب المدارك، ٣٩٦/١،٣٩٧، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٢٢٦).

3 – يحيى بن الحسين، المستطاب، ورقة ٢٦.

4 – سبق الإشارة إليه من هذا الفصل، ص١٤٩.

5 – الشّيْرازي هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي (ت٤٤٦هـ)، ولد بفيروزآباد من بلاد الفرس وفيها نشأ، ثُمَّ ارتحل إلى العراق وبرز في كثير من العلوم، لا سيَّما الفقه، فأصبح إمام الشافعية في عصره، حيث درس الفقه في المدرسة النظامية ببغداد، فأخذ عليه الكثير من طلاّب العلم من مختلف البلدان الإسلامية، وله العديد من المؤلفات في علم الفقه وأصوله. (للمزيد عنه وعن مؤلفاته ينظر: السمعاني، الأنساب، ٤١٧/٤،٤١٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢١٨/٤، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٧،١٢٨، الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٣٦).

6 – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٣٤، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢١٢/٢.

7 – الجندي، السلوك، ٤٧٢/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥٦/٢.

8 – ولجت كتب أبي إسحاق الشّيْرازي إلى اليمن في القرن ٥هـ، ولقيت قبولاً وانتشاراً في أوساط العلماء والطلاّب، يعبر عن ذلك الجندي بقوله: ((ولقد دخل اليمن عدة مصنفات موجزة ومبسوطة لم يكد يحصلها من القبول طائل ولا انتفع بها الناس كما انتفعوا بمصنفات الإمام أبي إسحاق... ومتى نقل ناقل من غيرها قلَّ أن يستجاد نقله ويستكمل عقله))، السلوك، ٢٦٨/١، وكتاب المُهذَّب يبحث في مشاكل الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٦)، وقد تم طبع هذا الكتاب ونشره، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ومن كتب الشّيْرازي كتاب "النكت"، وكتاب "الخلاصة"، فهذه الكتب جميعاً لقيت قبولاً واهتماماً في أوساط علماء اليمن، دليل ذلك كثرة التعليقات والشروحات التي استقل بها علماء الفقه في اليمن، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٩،١٥٤،١٦٣،١٧٧،٢٢٩، الحسيني، طبقات الشافعية، ص٢٠٥، وكتاب "اللمع" في أصول الفقه طبع ونشر، منها: ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ومن علماء عدن في الفقه وأصوله أبو بكر بن أحمد بن محمد اليَزْدي العدني، نبه إليه ابن سَمُرَة ضمن ترجمته لأبي الوليد عبد الملك بن محمد بن ميْسَرة اليافعي (ت٤٩٣هـ/١١٠٠م)[1]، بأنَّه وصل عدن سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م لدراسة علْم الفقه وأصوله على يد اليَزْدي من كتاب "مختصر المُزَني"، وكتاب "الرسالة الجديدة" للإمام الشَّافعي[2].

وابن سَمُرَة لَمْ يفرد لليَزْدي ترجمة يوضح نشأته العلمية ومشائخه، ودوره في نشر علم الفقه وأصوله؛ لكن مَرتبته العلمية تُكشف من خلال قيامه بتدرِّيس ورواية كتاب "الرسالة الجديدة"، وكتاب"مختصر المُزَني" لطلاَّب الْعلْم، فقد أخذهما عنه ابن ميْسَرة[3].

وكان معاصراً لليَزْدي العلاَّمة أبو عبد الله محمد بن الحسين بن منصور بن أبي الزَعْفَراني، كذلك نجد أن ابن سَمُرَة أشار إليه ضمناً من خلال ترجمته لأبي الوليد عبد الملك بن محمد بن ميْسَرة اليَافِعي، وأنَّه ارتحل إلى عدن سنة ٤٤٣هـ/١٠٥٢م لالتقاط الْعلْم عنه[4]، الأمر الَّذي يجعلنا نقر بأنَّه من ضمن علماء الفقه وأصوله في عدن المقصودين من قبل الطلاَّب.

كما أنَّه وجد قسم من العلماء الَّذين تولوا القضاء في عدن في القرن ٦هـ/١٢م ساهموا في تَدرِّيس علم الفقه وأصوله أبرزهم: الأديب أبو بكر بن محمد بن عبد الله اليَافِعي (ت٥٥٢هـ/١١٥٧م)، حيث كان يُدرِّس الحديث والفقه من كتاب "المُوَطَّأ"، وحاز عنه هذا الكتاب جماعة من الطلاَّب، منهم: أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي[5].

وفي نفس المدَّة بلغ عدن بعض من علماء زبيد في الفقه، واستعدوا إلى تَدرِّيسه، من هؤلاء: محمد بن عبد الله بن قُريظة، المعروف بالسِهَامي[6]، ورفيقه الحسين بن خلف المُقَيْبعي

---

[1] – وابن ميْسَرة تعلم على أيدي علماء اليمن، ثُمَّ رحل إلى مكَّة وأخذ عن علمائها، فكان إماماً في الحديث ثبتاً في النقل عارفاً بطرقه، يعرف بالشيخ الحافظ لكثرة محفوظاته. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٨،٩٩، الجندي، السلوك، ٢/٢٤٠،٢٤١، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٨٨).

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩.

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٢٢،٤٢٣، وتابع ابن سمرة المورخون الَّذين جاءوا من بعده، وعرضوا إلى هذا العالم ضمن ترجمتهم لابن ميسرة، منهم: الجندي، السلوك، ١/٢٤٠، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٨٨، لكن بامخرمة أفرد له ترجمة مستقلة وإن كان لم يزد على ما ذكره ابن سمرة والجندي والأهدل سوى أنه صحح الاسم فقط. (تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٧).

[4] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٨٨.

[5] – الأهدل، تحفة الزمن، ص١٥٠،١٥١، الأفضل،العطايا السنية، ص١٧٧،١٧٨، والأديب اليافعي من علماء النحو والأدب سيأتي تفاصيل ذلك لا حقاً: ص١٩٩،٢١١،٢١٨،٢١٩، وقد تم جمع القضاة الذين تولوا عدن في ملحق رقم (٣) المرفق بهذه الدراسة.

[6] – والسِهَامي: من علماء زبيد تفقه وتعلم فيها واشتهر بالفقه، وكان حسن التدريس، فر إلى عدن عندما استولى ابن مهدي على زبيد سنة ٥٥٤هـ. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤،٢٤٣، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٩).

(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)[1]، إذْ كانا يُدرِّسان الفقه من كتاب "الوسيط" للغزالي[2]، فأخذته عنهما فئة من أبناء عدن والوافدين إليها أمثال: أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي، ومحمد بن مُفلح الحضرمي[3]، ومحمد بن عيسى بن سالم المَيْتَمي[4].

كما كان يتردد على عدن أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي حسان الشيباني (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م)، أحد أعلام الفقه والحديث المجتهدين في اليمن[5]، الذين ولجوا إليها بداية طلبه فتَعلَّم الفقه على يد علمائها، كما أنَّه هبط عليها مرة ثانية وهو عالم، فقام بتدريس علم الفقه للطلاَّب، بدليل أن ابن سَمُرَة اجتمع به في عدن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وأخذ عنه الفقه، كما تفقه على يده أحمد بن عبد الله القُرَيْظي[6].

ومن كبار علماء الفقه شهابُ الدِّين أحمد بن مقبل بن عثمان العُلْهمي الدَّثيني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢)[7]، حيث تَعلَّم على يد جماعة من علماء اليمن، فكان فقيهاً محققاً مدققاً، بدليل مُكابدته على تَدريس علم الفقه وأصوله، فضلاً عن مؤلفاته التي تطايرت واشتهرت في

---

1 – والمُقيْبعي، من محدثي زبيد وعلماء الفقه، تلقى العلم على يد علمائها، وهو أيضاً هرب من ابن مهدي إلى عدن. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٣،٢٤٤، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٥).

2 – الغزالي: حجة الإسلام محمد بن محمد، ولد سنة ٤٥٠هـ في (طوس)، قرية من قرى بخارى، وفيها تلقى علومه الأولى على أيدي عدد من العلماء، ثم رحل إلى نَيْسَابُور وأخذ عن علمائها، وكان إماماً شافعياً ومحدثاً أديباً، وكانت داره مجمع العلماء، ثُمَّ انتقل إلى بغداد وسرعان ما اشتهر وأصبح من كبار العلماء المجتهدين، ومن كبار الصوفية، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب" الخلاصة" في الفقه، وكتاب "إحياء علوم الدين"، وكتاب "المستصفى"، وكتاب "المنحول والمنتحل" في علم الجدل، وكتاب"تهافت الفلاسفة"، مات بطوس سنة ٥٠٥هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١٦/٤،٢١٩، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٨٨/٢، المراغي، الفتح المبين، ٨/٢–١٠، وكتاب "الوسيط" للغزالي، يُعدُّ أحد أهم الكتب الفقهية في الفقه الشافعي بخاصة والفقه الإسلامي بعامة، إذ هو خلاصة لكتب المذهب الشافعي التي سبقته، وقد اختصره الغزالي من كتابه (الوسيط)، ثم اختصر الغزالي هذا الكتاب (أي الوسيط) في كتاب اسماه (الوجيز)، ثم أختصر الوجيز إلى كتاب (الخلاصة)، والأهمية هذا الكتاب تطاير في البلدان وتناولته أيدي العلماء بالشروح والتعليقات، وقد تم طبعه ونشره بتحقيق: أحمد محمود إبراهيم، وأحمد محمد تامر، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار السلام للطباعة والنشر، في سبعة أجزاء، للمزيد عن الكتاب ينظر: مقدمة المحقق، ١١/١–٢٠).

3 – ابن مفلح الحضرمي، من كبار أصحاب العلاَّمة يحيى بن أبي الخير العمرَاني صاحب كتاب (البيان) الأتي ذكره تباعاً، وإليه أشار العمرَاني في خطبة كتاب "المشكل" بقوله: ((سألني بعض من يعز علي سؤاله ويعظم عندي قدره، وكفى بهذا ثناء الشيخ عليه)). (الأفضل، العطايا السنية، ص٥٥٦).

4 – والمَيْتَمي، ولد في سنة ٥٢٢هـ، تلقى للعلم على أهل طبقة أعلام العمرَاني، ثم ارتحل إلى عدن وأخذ فيها عن المُقَيْبعي، والسهامي، فكان فقيهاً فاضلاً، درس الفقه في مدرسة ابن أبي الأمان بمدينة جبلة. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٣،١٩٤).

5 – والشيباني من الخُوْخَة. (والخُوْخَة مدينة وميناء قديم في اليمن على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة حيس بمسافة ٣٠كم، وتقع إلى الشرق من ميناء المخاء، المقحفي، معجم البلدان،٥٨٥/١)، لقد حمل الشيباني الفقه من كتاب "التنبيه" للشيرازي بدراسته له على ابن عبدويه، كما تفقه على يد عبد الله بن عيسى الهرمي، من كتاب "المهذَّب"، ولزم مجلسه العلامة موسى بن محمد الطويري سبع سنوات، وكان غزير العلم، له مؤلفات جيدة في الفقه منها: مشكله على كتاب الشيرازي وغيره، عُرض عليه قضاء زبيد توران شاه الأيوبي، فامتنع، وكان يكثر من التردد بين بلده الخوخة وزبيد والجند وعدن. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٧،٢٤٦،٢٤٧).

6 – يشير ابن سمرة بأنه اجتمع به في عدن، وعلق عنه مسائل في الطهارة، والزكاة، والحج، والإقرار. (طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٧، ممَّا يدلل على أنه درس الفقه فيها).

7 – ترجمته لدى: ياقوت، معجم البلدان، ٤٦٠/١، الجندي السلوك، ٤٤٨/١، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٢٩،٢٣٠، الخزرجي، العقود، ٥٨/١، طراز أعلام الزمن، ورقة٥٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥/٢، وينسب إلى منطقة الدَّثينة، وهي تشمل اليوم أراضي مديريتي (مُودية)، (ولَودَر) في محافظة (أبين). (المقحفي، معجم البلدان، ٦٠٢/١).

اليمن منها: كتاب "الإيضاح"، وكتاب "شرح المُشْكل في غريب اللُّمَع" في أصول الفقه، وكتاب "الجامع" في الفقه في أربعة مجلدات يزيد حجمه عن حجم كتاب "المُهذَّب" للشِّيرازي[1]، وقد أتاح له تولي قضاء عدن بأن يستقل تَدريس الفقه وأصوله من كتبه التي ألفها، فاستفاد منه الطلاَّب[2].

ممَّا تقدم نجد أن علم الفقه وأصوله في القرنين ٦،٥هـ/١٢،١١م لقي عِناية علماء عدن والوافدين إليها، إذْ أسس هؤلاء لمرحلة جديدة في القرنين ٨،٧هـ/١٤،١٣م، حيث برزت طبقة من العلماء المجتهدين والمحققين ترأسوا مجالس تَدرِّيس علم الفقه وأصوله، والإفتاء وتولوا القضاء، والبعض منهم لهم نتاج علمي.

ومن هذه الطبقة قاضي عدن ومُدرِّسُها ومُعِّيدها محمد بن أسعد بن عبد الله العَنْسي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣م)، وعلى الرغم أن حياته الأولى تكتنفها الغموض؛ لكن مواظبته على طلب العِلْم تبرز من خلال استمراره في تَرصده العلماء الواصلين إلى عدن أثناء توليه قضائها، فيسارع إلى التقاط الْعِلْم عنهم، بأمارة سعيه إلى قرأة كتاب "الوجيز" في الفقه للغزالي على البَيْلَقاني فور نزوله عدن[3].

لقد وصف القاضي العَنْسي من قبل الأفضل الرسولي بأنَّه[4] ((أحد أعيان اليمن وأخيار الزمن، وله التصانيف المستغربة والعبارات المستعربة، كان موصوفاً بالورع والفقه والدِّين، عاملاً به، وله المعرفة العالية بالفروع والأصول، وله بكل منها (أي مؤلف)، ولي قضاء عدن ودَرَّس فيها، وإليه انتهت رئاستها، بل رئاسة تلك الجهات أجمع، وإليه ارتحل القريب والبعيد، وبه انتفع القاطن والوارد)).

كما أن القاضي العَنْسي إلى جانب تحمله أعباء الحكم (القضاء) في عدن كان يترَبع مجالس التَّدريس والإعادة والفتوى، فوصف أنَّه كان مُدَرِّس عدن ومُعِّيدها وسائر الطلبة يصلون إليه كل يوم لأخذ الفقه منه، فيُلقي عليهم مسائل من كتب الفقه التي يتعاطون قراءتها[5]؛ الأمر الَّذي دفع ببعض الفقهاء في اليمن الرحلة إليه لحضور مجلس تَدرِّيسه والاستفادة منه أمثال:

---

1 – البغدادي، هدية العارفين، ٩٢/١، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ١٨٢/٢، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، الأكوع، هجر العلم، ٧٢٩/٣، ولعلَّ هذه المؤلفات مفقودة.

2 – الأفضل، العطايا السنية، ص٢٣٠.

3 – كان القاضي العَنْسي متولياً قضاء عدن، حيث لا يتولاه إلا من له باع كبير في الفقه، ومع ذلك كان يحرص على الاستزادة من العلماء الَّذين يصلون إلى عدن. (الجندي، السلوك، ٤٣٩/١).

4 – العطايا السنية، ص٥٦٤.

5 – الجندي، السلوك، ٤٣٨/١.

محمد بن أبي بكر الأصبَحي[1]، وأبي الحسن علي بن عيسى بن محمد النَّخَعي[2]، وبعد تعلمهما رجعا بلديهما لتَّدريس ما تعلماه منه، ومن طلاَّب عدن الَّذين درسوا عليه ابن الحَرَازي وغيره[3].

وكانت له كذلك كتابات وفتاوى في علم الفقه وأصوله، فقد أشارت المصادر بأن له مؤلفاً في علم الفقه؛ لكنها لَمْ تسميه[4].

وممن عاصر القاضي العَنْسي العلاَّمة شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، رحل في طلب العِلْم وقرأ كتاب "الوجيز" في الفقه على النُوقَاني[5] بقراءته له على النَيْسَابُوري[6] بقراءته على مؤلفه الغزالي، ولمَّا أَنَاخ في عدن عُيِّن مدرساً لعلم الفقه في المدرسة المَنْصوريَّة، فاعتمد في تَدرِّيسه على كتاب "الوجيز" للغزالي، حيث قرأ عليه هذا الكتاب عُصْبَة من أهل عدن كان فيهم قاضيها العَنْسي، وابن الحَرَازي، ونور الدين علي بن جابر بن علي الهاشمي اليماني الَّذي تناول عنه إلى جانب كتاب "الوجيز" كتاب "المُوطَّأ"؛ لذلك كان العلماء والطلاَّب يقتفون أثره من زبيد وغيرها للدراسة عليه، أمثال: أبو الخير الشَمَّاخي، وإسماعيل بن محمد الحضرمي[7]، ومن مكَّة حَاجِّي بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الطَّبَري، قرأ عليه "الوجيز" في عدن سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م، وسَمِعَ بعضه وأجازه في باقيه[8].

---

[1] – رحل الأصبحي من قريته الذَّنَبتين إلى عدن، وهو شابٌ قد تفقه، وكان يحضر مجلس القاضي العَنْسي، ويسمع عنه، وإذا سئل القاضي كان يجيب مبادراً فيقول القاضي: هذا يخرج فقيهاً فكان كما قال، إذ أصبح من كبار علماء الفقه في اليمن وله عدة مؤلفات منها: كتاب "المصباح" مختصر في الفقه، وكتاب "الفتوح في غرائب الشروح"، وكتاب "الإيضاح في مذاكرة التنبيه"، وكتاب "الإشراق في تصحيح الخلاف". (الخزرجي، العقود، ٢٢٤/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٠٤/٢، الزركلي، الأعلام، ٥٥/٦، الأكوع، هجر العلم، ٧٧/٢).

[2] – والنخعي سبق التعريف به في الفصل الثاني: ص١١٢، هامش رقم (٢).

[3] – الجندي، السلوك، ٦٢/٢، ٤٣٨، ٤٣٩، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٥٨.

[4] – الجندي، السلوك، ٤٣٩/١، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٤، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٠٨٨/٣، الزركلي، الأعلام، ٣١/٦.

[5] – النُوقَاني هو: فخر الدين أبو سعيد محمد بن أبي بكر أحمد النوقاني، نسبة إلى نوقان من نواحي نيسابور، ولد فيها سنة ٥١٤هـ، لقد بادر والده إلى تعليمه على أيدي علماء كبار، منهم من كانوا من أصحاب الغزالي، فأصبح إماماً فقيهاً علامة محدثاً، درس وأفتى وساد وتقدم، روى عنه الكثير من العلماء، مرض بمدينة نَيْسَابُور، وتوفي فيها سنة ٦٠٠هـ، ثم نقل إلى بلده نُوقَان. (ابن الأثير، لب الألباب، ٣٣٢/٣، الذهبي، أعلام النبلاء، ٦٠٩/١٥).

[6] – والنَيْسَابُوري، هو العلامة محمد بن يحيى بن أبي منصور، شيخ الشافعية، وإسناد المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً، تفقه على الغزالي وبرع في الفقه، وصنف فيه وفي الخلاف، وانتهت إليه رأست الفقهاء في نَيْسَابُور، حيث رحل إليه الناس من البلاد، واستفاد منه خلق كثير، صنف كتاب "المحيط في شرح الوسيط"، وكتاب "الانتصار في مسائل الخلاف". (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٢٤/٤، ٢٢٥).

[7] – اليافعي، مرآة الجنان، ١٨٨/٤، العامري، غربال الزمن، ص٥٥٦، ٥٩٣.

[8] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٧/٢، ٨٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٢.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كتاب "البيان" في فقه الشَّافعي للعِمْرَاني[1] قد وصل عدن، فانْكَفَأَ الطلاَّب والفقهاء إلى دراسة علم الفقه منه، فممن قام بتدْرِيس هذا الكتاب العلاَّمة عثمان ابن أبي الحكيم بن محمد بن أحمد الجُماعي الخولاني، ((فأخذه عنه جماعة من فقهاء عدن))[2].

ومن تلامذة الخولاني في عدن وجيه الدِّين عبد الرحمَّن بن أبي بكر بن علي الأَبْيَنِي الهَمْداني، قرأ عليه كتاب "البيان"[3]، كما اغترب إلى زبيد وقرأ هنالك كتاب "المُهـذَّب" وكتاب "التَّنْبيه" على عالم اليمن ومفتيه في الفقه ابن العُلَيْف الحَكَمي، وللرُّتْبة التي حاز عليها (أي الأَبْيَنِي) بين علماء الفقه في اليمن استدعي لتَّدريسه في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن، حيث شَمَّر على تدريسه من كتب علم الفقه الذائعة الصيت نحْو: كتاب "المُهـذَّب"، وكتاب "التَّنبيه" للشِّيْرازي، وكتاب "الوسيط" للغزالي، إلى جانب كتاب "البيان" للعِمْرَاني، فتَخَرَّج على يده طَّائفة كبيرة من الفقهاء والمدرسين والمفتين والمجتهدين والقضاة، أمثال: ابن الحَرَازي، وابن الجِنَيْد وغيرهما[4].

ومن العلماء الَّذين هبوا إلى تدريس علم الفقه إلى جانب القضاء في عدن محمد بن أحمد ابن عبد الله اليمني الشَّافعي (ت٦٦١هـ/١٢٦٣هـ)، ومن آثاره شرحه لكتاب "الحاوِي" في الفروع[5]، وفي نفس المدَّة وقف في عدن منصور بن مسلم التباعِي، ودَرَّس علم الفقه من كتاب "التَّنْبيه" للشيرازي، حيث قرأ عليه جماعة في عدن منهم: محمد بن أسعد بن همدان بن أبي النهي[6].

---

1 – والعِمْرَاني هو: علامة اليمن يحيى بن أبي الخير (ت ٥٥٨هـ)، تربى على العلم منذ صباه، واجتهد في طلبه على أيدي علماء اليمن من كتب الفقه المتداولة في ذلك العصر، كما انبر إلى دراستها والتنقيب في بطونها، فأثمرت جهوده أن قام بتأليفه كتاب "البيان" في الفقه، لهذا اقترن اسم العِمْرَاني في البلاد العربيَّة والإسلامية بهذا الكتاب بقولهم: ((العِمْرَاني صاحب البيان))، ولما وصل كتاب "البيان" بغداد جعل في أطباق من الذهب، وطيف به مزفوفاً، وقال جماعة من أهل العراق: ما كنا نظن في اليمن إنساناً حتَّى قدم علينا البيان رضيه الفقهاء المحققون وانتفع به الطلبة المدرسون ونقل عنه المصنفون. (ترجمته لدى: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٤–١٨٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣٣٦/٧–٣٣٨، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢١٢/١، وله مؤلفات أخرى منها: كتاب "الزوائد وغرائب الوسيط"، كما أنه اختصر كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٣٧،٢٤٥، وكتاب "البيان في مذهب الشافعي"، تم طبعه ونشره باعتناء: قاسم محمد النوري، وخرج في١٤ مجلداً، دار المنهاج للطباعة والنشر، للمزيد عن كتاب البيان ومؤلفه ينظر مقدمة تحقيق الكتاب، ١٢٠/١–١٣٥).

2 – الجندي، السلوك، ٤٧٢/١، والخولاني اشتهر بالحفظ، وكان من علماء الفقه البارزِيْن. (الأفضل، العطايا السنية، ص٤٣٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣٠/٢).

3 – الأفضل، العطايا السنية، ص ٤٣٥.

4 – الجندي، السلوك، ٤٧٢/١، ٤٣٢/٢، الأفضل، العطايا السنية، ص١٩٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٩/٢.

5 – البغدادي، هدية العارفين، ١٢٧/٦.

6 – وهذا منصور من علماء رَيْمَة، أخذ العلم وقرأ كتاب "التنبيه" في الفقه على يد الشيخ الحافظ أسعد بن محمد بن أنس الهمداني، وصف بالفقيه الفاضل الورع الزَّاهد ذي النورين منصور بن مسلم التباعي، أما أسعد بن محمد بن أنس الهمداني، فلم نعثر له على ترجمة، وله ابن اسمه محمد بن أسعد بن همدان، وابنه هذا تعلم على يد والده، ثم تحول إلى قرية عرْشَان وأخذ الفقه عن محمد بن علي الحافظ العرشاني، بعدها ذهب إلى عدن لأخذ العلم، وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً محققاً، أصل بلده ريمة (ت بعد ٧٢٠هـ)، وهذا الكلام سرده با مخرمة من خلال سند رواية كتاب "التنبيه". (تاريخ ثغر عدن، ٢٠٤/٢،٢٣٦).

ومن طلاَّب عدن الَّذين سطع نورهم في علم الفقه وأصوله شِهابُ الدِّين أحمد بن علي الحَرَازي[1]، التقطه من القاضي العَنْسي، والبَيْلَقاني، والحضرمي، كما قرأ كتابي "المُهذَّب"، للشيرزي و"الوسيط" للغزالي في الفقه على مُدرِّس عدن وجيه الدِّين عبد الرحمَن الأَبْيَنِي الهمداني بقراءته لهما على العلاَّمة مفتي اليمن ابن العُلَيف الحكمي[2].

ترأس ابن الحَرَازي طبقة المحققِّين المجتهدين في علم الفقه بعدن، كما أنَّه قام بتدرِّيسه في المدرسة المَنْصوريَّة من كتبه المتناهية، فتخرج على يده أفواجاً من الطلاَّب، منهم: المؤرخ الجند قرأ عليه شيئاً من كتاب "وسيط" الغزالي، كما أنَّه كان يجمع بين القضاء والتَّدريس والفتوى[3].

ومن علماء البلاد الإسلامية الذِّين انْحَدروا إلى عدن أوائل القرن ٨هـ/١٤م، العلاَّمة محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل الزَّنْجَاني، وهو من كبار علماء الفقه وأصوله، وعندما كان يقف في عدن يعمل على تدرِّيس علم الفقه وأصوله للطلاب من كتاب "الرسالة الجديدة" للشافعيِ، فتلقى عنه جماعة منهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان[4]، ومحمد بن عثمان الشاوري[5]، وسالم بن عمران السُرور، والجَنَدي[6]، كما أنَّه أضاف على حركة علم الفقه وأصوله في عدن نكهة جديدة من خلال جلبه كتبه وكتب البَيْضَاوي في أصول الفقه منها: كتاب "الغاية القَصْوى"، وكتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول"[7] وشرحيهما، وقام بتدرِّيس هذه الكتب[8].

ومن العلماء الَّذين توهَّجت بهم عدن أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب الْعَنَدي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، استمر قاضياً عليها أكثر من عشر سنوات، والى جانب القضاء كان يُدرِّس علم الفقه، وصفه الجَنَدي وصفاً يُعَبِّر عما بذله من جهود بقوله[9]: ((لا يكاد يوجد له في هذا العصر نظير في الفقه، والحديث، والأصول، والمنطق، وحسن تَدريس الجميع، ولقد قرأت عليه "الوسيط" فرأيته يحل إبهامه ويزيل إشكاله، وانتفع به كثير من الفقهاء، وشهدوا بأنه أوحد العصر بالفقه والتَّدريس، ولا يكاد يخلو حيث كان عن تَدرِّيس ومطالعة))، كما كان ابن الأديب

---

1 – هو من علماء القراءات لذلك سبق ذكره، ص١٤٦،١٤٧.

2 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٩/٢، الخزرجي، طراز أعلام الزمن، ورقة٣٦.

3 – ومن الطلاَّب الَّذين تلقوا العلم منه: سالم بن نصر الهندي، وابن عبد المجيد، وابن حُزَابة، والذُفَيْبي، واليافعي. (الجندي، السلوك، ٤٢٥/٢،٤٢٦،٤٤٠،٥٧٦، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢).

4 – من علماء عدن سيأتي ذكره في علوم اللُغة، ص٢٠١،٢٠٢.

5 – لم نعرف من حاله شيئاً غير أن الجندي أشار إليه أثناء ترجمته للزنجاني.

6 – السلوك، ٤٣٥/٢.

7 – كتاب منهاج الوصول للبيضاوي تم طبع ونشر سنة ١٣٢٦هـ.

8 – الأسنوي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٥٧/٨،١٥٨، ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٣٣٩/٣.

9 – السلوك، ٤٥٣/٢، وينظر: الخزرجي، العقود، ٤٢/٢، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٣٦٩/٢، الأكوع، هجر العلم، ٨٩٠/٢.

يُدرِّس أصول الفقه من كتاب "المَحصُول" للرازي[1]، بدليل أنَّه سمع هذا الكتاب عنه أبي شُكيل الأنصاري[2]، الآتي ذكره تباعاً.

ومن كبار علماء الفقه البارزِين في اليمن محمد بن سعيد بن محمد بن علي، المعروف بأبي شُكيل الأنصاري (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)[3]، سَمِعَ وقرأ الكثير من الكتب على كبار علماء اليمن، ونال إجازاتهم، كما استمر ينقب في بطون كتب الفقه، حيث أثمرت جهوده بان قام بشرح كتاب "وسيط" الغزالي في الفقه، فضلاً عن فتاوي جمعها في أربعة مجلدات[4].

عُيِّن أبو شُكيل مدرساً للفقه في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن، وظَلَّ يُدرِّس الفقهاء والطلاَّب لأكثر من ثلاث سنوات من كتب: (التَّنبيه، والمهذَّب، واللُّمَع، والتلخيص) للشيِّرازي، وكتاب "المَحصُول" في أصول الفقه للرازي، وكتب (الوسيط، والوجيز، والخلاصة) للغزالي، وكتابي (المحرر، وشرح الوجيز) للرَّافعي[5]، وكتاب (الحاوي الصغير، واللباب وشرحه) للقَزْويْني[6]، إلى جانب كتاب "مُعين أهل التقوى" للأصبَحي[7]، وكتاب "منهاج الوصول" للبَيْضَاوي، وشرحه للزَنْجَاني، فتَخَرَّج على يده طائفة كبيرة من فقهاء اليمن[8].

---

1 – للتعرف على الرازي يمكن النظر إلى: ص٢٣٣، هامش رقم (٢)، أما كتابه المحصول، فهو في أصول الفقه، وقد تم طبعه ونشره من ذلك ط/٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، بتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، في ستة مجلدات، وهذا الكتب من الكتب التي انتشرت في أوساط الفقهاء للاستفادة منه لأهميته.

2 – ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٣٩.

3 - وأبو شُكيل: بلده مدينة الشِّحْر، ارتحل يطلب العلم إلى عدد من العلماء، لقد تولى قضاء زبيد، فأقام على ذلك مدةً طويلة بحيث حسنت سيرته، ثم عزل في عهد السلطان المؤيد داود وصودر وسجن، فلمَّا تولى شيخه أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العَتَدي القضاء الأكبر في اليمن أعاده في قضاء زبيد، فأقام شهراً ثُمّ عزله السلطان مرة ثانية، فلما مات ابن الحَرَّازي خلت مدرسة المنصور في عدن من مدرس، فراجع ابن الأديب السلطان أن يكون حاكماً في عدن ومدرساً فيها، فأجابه السلطان إلى التدريس في المدرسة ولم يجبه للحكم. (ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٢٤٦،٤٣٩،٤٦٠،٤٦١، با مخرمة تاريخ ثغر عدن، ٢/٢١٨،٢١٩، قلادة النحر، ٣/٣٣٩٠،٣٣٩١).

4 – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٣٩١، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦١،٦٢.

5– الرَّافعي هو: الإمام البارع أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القَزْويني، المشهور بالرافعي، صاحب كتاب" العزيز شرح الوجيز" في بضع عشر مجلداً، لم يشرح الوجيز مثله ولم يسبقه أحد إلى ذلك، فهو الجامع لدقائق المذهب وغوامضه وتصحيحه وتنقيحه، وله كتاب "المحرر"معتمد المفتين توفي سنة ٦٢٣هـ. (الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات ٦٢٣هـ)، ص١٥٧-١٥٩، الادنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٢٥، القنوجي، التاج المكلل، ص١٧٠،١٧١).

6 – ابن حجر، الدر الكامنة، ٢/٢٤٨، والقَزْويني هو: عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار (ت٦٦٥هـ)، من قزوين، أحد الأئمة الأعلام، له اليد الطولى في علم الحساب، والفقه حسن الاختصار. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/٢٧٧،٢٧٨، الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات٦٦٥هـ)، ص١٩٧،١٩٨).

7 – الأصبَحي هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر (ت٧٠٣هـ)، من قرية الذُنبتين، كان من كبار علماء الفقه، بحيث انتهت إليه رئاسة الفقه في اليمن أجمع، يرجعون إليه فقهاء عصره، كما درَّس وأفتى وألَّف في الفقه منها: كتابه "معين أهل التقوى على التدريس والفتوى"، ويسمى اختصاراً "المعين"، أفاض السُبكي في وصف هذا الكتاب، كما انتشر في البلدان العربيَّة والإسلامية، وتدارسوه لقيمته العلمية وإيجازه للفقه. (طبقات الشافعية الكبرى، ١٠/١٢٨،١٢٩، الجندي، السلوك، ٢/ ٧٤-٨٠).

8 – ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٣٧،١٣٣٨،١٣٣٩.

وكنتيجة حتمية على مضاعفة جهود العلماء والفقهاء في تَدرِيس علم الفقه وأصوله في عدن ظهرت في القرن ٨هـ/١٤م طبقة من العلماء والفقهاء من أهل الاجتهاد وترسيخ الفتوى تتلمذ أغلبهم على العلماء الَّذين سبق ذكرهم[١].

فمن تلامذتهم محمد بن أحمد الذُهَيْبي البصَّال (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دَرَسَ علم الفقه على ابن الحَرَازي، وأبي شُكيْل الأنصاري، وابن سفيان، وعمر الصَفَّار، فاستوعب ما عندهم وزاد على ذلك، وصفه تلميذه اليَافِعي بقوله[٢]: ((الشيخ الفقيه مفتي المسلمين رفيع المقام العالم العامل الورع الزَّاهد... والأوصاف الجميلة والدرجة الرفيعة والشمائل الحسنة الرصينة المُدرس المفيد)).

لقد برزغ الذُهَيْبي كأحد أعلام الفقه المجتهدين في اليمن الَّذين مابرحوا يُدرِّسونه في عدن، فتَخَرَّج على يده فرقة من العلماء والمُدرسين والمُفتين والقضاة، زيادة على ذلك اكتراثه لكتب الفقه بالدراسة والتنقيب، فأضاف عليها تعليقات وشروحات، من ذلك عنايته بشرح كتاب "التَّنبيه" في الفقه للشيْرازي في كتاب مختصر يسهل على الفقهاء والطلاَّب تناوله والاستفادة منه؛ لهذا كان شرحه من الشروحات المُفيدة التي تداولتها الأوساط الفقهية، واعتمده العلماء كمقرر على الطلاَّب لاحتوائه على ((فوائد عديدة ونُكَت مفيدة))[٣].

وممن تتلمذ على يد الذُهَيْبي العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي، قرأ عليه كتاب "التَّنبيه"[٤]، ثُمَّ أنَّه جدَّ في طلب العِلْم، فرحل إلى قرية (حَلْي)[٥] لدراسة علم الفقه فقبض كتاب "الحاوي الصَّغير" في الفروع على يد شيخه علي بن عبد الله الطَّواشي[٦]، ولتزايد اهتمامه في علم الفقه بادر إلى حَفظ هذا الكتاب عن ظهر قلب[٧].

بعد تعلم اليَافِعي على يد علماء اليمن انتقل إلى مكَّة المكرمة، فكرر قراءة كتاب "التَّنبيه"، وكتاب "الحاوي الصَّغير" على القاضي نجم الدِّين الطَّبري، يعبر عن نفسه اليَافِعي بقوله[٨]: ((وكان يقول لي أثناء قراءتي عليه كتاب الحاوي الصغير الجزم الكبير العالم، لقد استفدت معك أكثر ممَّا استفدت معي، ويقول لي: قد أقرأت هذا الكتاب مراراً ما فهمته مثل هذه المرة...، ولمَّا

---

[1] – الجندي، السلوك، ٤٣٩/٢.

[2] – مرآة الجنان، ٣٠٩،٣٠٨/٤، وينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢، ٣٧٧/٣، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢١٠/٢.

[3] – اليافعي، مرآة الجنان، ٣١٠/٤، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٣١/٣.

[4] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٣١،٣٤٣٠/٣، العامري، غربال الزمان، ص٦١٠.

[5] – وحَلْي: بلدة شمال مدينة الشِّحْر في حضرموت. (المقحفي، معجم البلدان، ٤٩٤/١).

[6] – الطواشي هو: أبو الحسن علي بن عبد الله الطواشي، صاحب حلي، من كبار مشائخ الصوفية في اليمن وعلماء الفقه والنحو توفي سنة ٧٤٧هـ، ترجم له اليافعي وأطال في ذكر حكاياته ورواياته وكراماته. (مرآة الجنان، ٣١٠/٤-٣٢٧، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٨-٢٠٢).

[7] – ابن حجر، الدرر الكامنة،٢٤٨/٢، وينظر: ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢٤٧،٢١٠/٢، ابن رافع، الوفيات، ٣١٤/٢.

[8] – مرآة الجنان، ٢٨٢/٤، الفاسي، العقد الثمين، ١٠٥،١٠٤/٥.

فرغت من قراءته قال في جماعه حاضرين: اشهدوا علي أنَّه شيخي فيه، وجاءني إلى مكاني في ابتداء قراءته لأقرأه عليه كل ذلك من التواضع وحسن الاعتقاد)).

لقد اشتهر اليافعي في الفقه بعد تبلده مكّة وزاد علمه وفضله، وأصبح فريد عصره والمرجوع إليه فيما أشكل على الفقهاء، كما تدافع عليه الكثير من الفقهاء والطلاَّب للاستفادة منه[١]، وله مؤلفات في علم الفقه، منها: كتاب "الدُرَّة المستحسنة في تَكْرار العُمْرة في السنة"[٢].

ومن علماء الفقه والفتوى في عدن سالم بن عبد الله بن نصر الهِنْدي الحَـرّازي بالولاء (ت٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، الَّذي طلب علم الفقه منذُ صِبَاه من كتاب "التَّنْبيه"، وكتاب "المُهـذَّب"، وكتاب "الوسيط"، على علماء عدن والوافدين إليها خصوصاً شيخه ابن الحَرَازي، وكذلك الجندي القائل[٣]: ((وهو مجتهد الآن (أي سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م) في الطلب، وقرأ عليّ بعض ما كنت قرأته على سيده))، يقصد ابن الحَرَازي.

التمس سالم من الْعِلْم مَّا أهله لأن يُدرِّس ويفتي ويتولى القضاء؛ لذلك وصف بأنَّه كان مبارك التَّدريس، كما انتهت إليه رئاسة الفتوى في عدن وما والاها[٤]، يقول عنه الرحالة ابن بطوطة:[٥] ((فرأس وساد وهو من خيار القضاة وفضلائهم أقمت في ضيافته أيام قضائه...)).

ونختم الحديث عن حركة علم الفقه وأصوله أواخر القرن ٨هـ/١٤م بالتطرق إلى بعض طلاَّب عدن الَّذين تعلموا الفقه وأصوله على علمائها والوافدين إليها، من هؤلاء محمد بن سعيد ابن كبِّنْ بن علي الطبري (وُلِد في عدن سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)[٦]، وتَعلَّم على يد رضي الدين أبي بكر بن محمد بن عيسى الحُبَيْشِي قراءةً، وسماعاً، وإجازةً[٧].

لَمْ يقف ابن كبِّنْ إزاء ما تعلمه من الحُبَيْشِي، وإنما أراد أن يكتسب الْعِلْم من علماء كثر، فممن قرأ عليهم قاضي عدن محمد بن علي بن أحمد بن علي الجنَيْد (ت٧٩٧هـ/١٣٩٥م)، يقول ابن كبن: ((قرأت عليه بعدن أيام قضائه بها من أول كتاب "التَّنْبيه" إلى الفرائض، وسمعت عليه غيره))[٨]، كما دَرَسَ أصول الفقه على قاضي عدن سليمان بن علي بن أحمد بن علي بن

---

[١] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٩/٢، ٥٨١.

[٢] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٧٠/٣، وينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٧٤٣/١، البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٣/١. وهذا الكتاب مفقود.

[٣] – السلوك، ٤٤٠/٢.

[٤] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٤٤٨/٣، ٣٤٤٩، تاريخ ثغر عدن، ٨٦/٢.

[٥] – يذكر ابن بطوطة أنه لقي هذا القاضي حيث قال: ((بهذه المدينة قاضيها الصالح سالم بن عبد الله الهندي، وكان والده من العبيد الحمالين واشتغل ابنه في العلم)). (نزهة النظار، ص٢٦٨).

[٦] – كان والده تاجراً (عطاراً) يمتلك ثروة مالية كبيره، فحرص على تربية ولده وتعليمه منذُ نعومة أظفاره. (البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٣٣).

[٧] – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٣١، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٦٩/٣.

[٨] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٣/٢.

أحمد الجنَيْد أواخر القرن ٨هـ/١٤م من كتاب "الورقات" في أصول الفقه لإمام الحرمين الجُوَيْني[1].

ومن العلماء الَّذين تفقه عنهم ابن كَبَّنْ في عدن، العلاَّمة علي بن محمد بن عمر الأَقْعَس الخضَّامي، حيث قرأ عليه كتاب "الحاوي الصَّغير" سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م[2]، كما قرأ على رضي الدين أبي بكر بن علي الجريري اليَافِعي كتاب "بهجة الحاوي" لابن الوَرْدي[3]، زيادة على ذلك فقد أعاد قراءته لكتاب "التَّنبيه" على يد عبد الله بن علي بن إبراهيم بن علي الشَّحْري سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، وكتاب "المُهذَّب" من أوله إلى باب المسابقة بقراءة الأخير لجميع الكتابين المذكورين على شيخه القاضي رضي الدِّين أبي بكر بن علي بن محمد النَّاشِري[4].

كما تحول ابن كَبَّنْ إلى دراسة فقه المذهب الحنبلي في عدن ن كتاب "عُمْدةُ الأَحكَام للمقْدِسي"[5] على جمال الدِّين محمد بن عيسى اليَافِعي، ولإصراره على تعدد شيوخه كان يقرأ الكتاب على أكثر من عالم، فها هو عَقِب سماعه لكتاب "عُمدة الأحكام" يُكرر قراءته على العلاَّمة سليمان بن إبراهيم العلوي الحنفي في ثلاثة مجالس[6].

---

[1] – المصدر نفسه، ٩٦/٢، والجُوَيْني هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت٤٧٨هـ)، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، ولد في جوين من نواحي نَيْسَابُور، ثُمَّ رحل إلى بغداد، ومكَّة وجاور بها أربع سنوات، وسار إلى المدينة ودرس وأفتى فيها، لهذا لقب بإمام الحرمين، وكان جامعاً لطرق المذهب، عاد إلى نَيْسَابُور، وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، فدرس بها حتَّى توفي، وله مؤلفات أخرى غير كتاب الورقات منها: كتاب " نهاية المطلب" في الفقه وهو من الكتب العظيمة. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٦٧/٣، المراغي، الفتح المبين، ٢٦٠/١،٢٦١، وكتاب الورقات مطبوع ومنشور، تحقيق: د/عبد اللطيف محمد العبد، في مجلد).

[2] – والأَقْعَس: من علماء زبيد في الفقه، تلقى العلم من أحمد بن أبي بكر الناشري. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٤/٢).

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٧/٢، وكتاب "بهجة الحاوي" هو نظم لكتاب "الحاوي الصغير" في فروع الشافعية وهو خمسة آلاف بيت، نظمه زين الدين عمر بن المظفر الوردي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ. (الزركلي، الأعلام، ٣١/٤، وابن الوردي هو: صاحب كتاب تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بـ(تاريخ ابن الوردي) من علماء بلاد الشام.

[4] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٦/٢، والنَّاشري، من علماء تعز أخذ العلم على أيدي علماء عصره، فعين للتدريس في المدرسة السيفية بتعز، ثم انتقل إلى مدينة زبيد، ودرس في المدرسة الشمسية ثم الأفضلية وغير ذلك من المدارس، لقد حمل العلم عنه الكثير من الطلاَّب، وأتاحت له الظروف أن يقوم بزيارة إلى مصر مع فخر الطواشي سفير السلطان الأشرف إسماعيل، وعاد إلى زبيد بصحبة الحافظ ابن حجر، وكان وحيد وقته في الفرائض توفي سنة ٨٢١هـ). (الأفضل، العطايا السنية، ص٢١٢، ابن حجر، المجمع المؤسس، ٩٨/٣،٩٩، الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٩٣).

[5] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٨، والمقدسي هو: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)، سمع في دمشق، ورحل في طلب العلم، فدخل الإسكندرية وأقام لدى الحافظ السلفي ثلاث سنوات، كما رحل إلى همدان، وأصبهان، وبيت المقدس، وحران، والموصل وبغداد لأخذ العلم عن علماء تلك البلدان، وكان من كبار الحفاظ، حيث كان يحفظ مائة ألف حديث، وكتابه "عمدة الأحكام" في فقه المذهب الحنبلي. (الذهبي، أعلام النبلاء، ٤٤٣/٢١-٤٧١، وتوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في برلين ١٣٠٤-١٣٠٨، ونسخة في السليمانية ٥٧٦، ونشر في الرياض على نفقة الملك فيصل، مطابع الحكومة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وطبع مرة ثانية بتحقيق: سمير بن أمين الزُّهير، ط/١، ١٤٢٢هـ، دار الثبات للنشر والتوزيع، بيروت، وهذا الكتاب خاص بأحاديث الأحكام والحلال والحرام التي تُعْنَى بالأحكام الشرعية مرتب على أبواب الفقه فبدأ بكتاب الطهارة، ثم كتاب الصلاة...إلى آخره).

[6] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٥/٢، ابن المؤيد، طبقات الزيدية ١٤٥٧/٣،١٤٥٨، والعلوي هو: نفيس الدين الحنفي شيخ شيوخ المحدثين في عصره وأوحد الفقهاء المجتهدين، لم يكن في اليمن من هو أعلم منه في الحديث، وطرقه ومتونه ومعرفة رجاله، رحل إلى مكَّة وأخذ من علمائها، ثُمَّ رجع إلى اليمن ودرس الحديث في عدد من مدارس زبيد وتعز، وكانت مكتبته تجمع من الكتب ما=

ومن طلاَّب الْعِلْمِ الَّذين رحَلوا إلى عدن لأخذ علم الفقه وأصوله علي بن محمد بن عمر بن راشد المالكي، تَعلَّم القرآن الكريم وحفظه في بلده (حَبَّان)[1]، ثُمَّ كانت وجهتــه صــوب عــدن ليواصل تعلمه على فقهائها والقادمين إليها، فتحصل منهم على علوم مختلفة، خصوصاً علم الفقه من كتبه المتداولة[2]، من ذلك تعلمه كتاب "المِنْهَاج" للنَّووي[3]، وبعد أن استَوْعب مــا عنــدهم منحوه الإجازات التي تصرح له حق تَدرِيس الفقه بعد عودته إلى بلده.

من خلال الحدِيث عن هذين الطالبين يتضح أن حركة علم الفقه وأصوله في عــدن فــي النصف الثاني من القرن ٨هــ/١٤م كانت مستمرة؛ بل زادت نشاطاً، حيث دأب جماعــة مــن علماء عدن والوافدين إليها إلى التَّدريس والفتوى والقضاء، ومن الملاحظ أنَّه أضيف إلى كتــب الفقه وأصوله التي كانت تتداولها أيدي الطلاَّب والعلماء في عدن كتب أخرى لأول مرة تُدرَّس، منها: كتاب "المِنْهَاج" للنَّووي، وبعض هذه الكتب كانت على فقه المذهب الحنبلي من ذلك: كتاب "عُمْدَة الأحكام" للمَقْدِسي، ممَّا يعني أنه كان يُدرَّس في عدن إلى جانب فقه المــذهب الــشَّافعي، وفقه المذهب الحنفي.

علاوة على ذلك فأنَّه تَخَرَّج على يد هؤلاء العلماء عالم اليمن ومفتيها في عصره محمد بن سعيد بن كبْنٌ بن علي الطبري، فقد التمس من الْعِلْم ما تأهل به للتَّدريس والفتوى وتولي القضاء بحضرة مدرسيه، كما أن مرحلة طلبه للْعِلْم أسسته ليكون فيما بعد (مدَّة الدراسة) العالم المجتهد الَّذي فاق معلميه في فنون العلوم، وكان له اليد العالية في التَّدريس والتَّأليف، ومن مؤلفاته فــي الفقه كتاب "منهاج المفتاح على كتاب الحاوي الصغير"، يقول البريهي عن هذا الكتاب:[4] ((وقد انتشر واشتهر واعتمده النَّاس واجتهدوا بتحصيله وتلقوه بالقبول)).

إجمالاً ممَّا سبق نجد: أن علم الفقه وأصوله في عدن قد شغل الجانب الأكبر مــن نــشاط الحركة العلمية، فبرز عدد غير قليل من الفقهاء المجتهدين والمحققين الــذين تولــوا التَّــدريس والإفتاء والقضاء، وقسم من هؤلاء شمَّروا للتعليق وإضافة الشروحات على بعض مؤلفات علــم الفقه، وقد زادوا على ذلك بأن وضعوا مؤلفات، كما كانت توجد مراكز يدرس فيها علــم الفقــه

يقارب الألف مجلد، مولده في زبيد سنة ٧٤٥هـ، وتوفي بتعز سنة ٨٢٥هــ. (ابــن حجــر، المجمــع المؤســس، ٣/١١٥،١١٦، السخاوي، الضوء اللامع، ٣/٢٦٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٤،٩٥).

[1] – حَبَّان: بلدة مشهورة تقع في وادي يدعى باسمها، وهو في منطقة العليا من مديرية بيحان وأعمال محافظة شبوة. (المقحفي، معجــم البلدان، ١/٤٠٤).

[2] – أورد له با مخرمة ترجمة مطولة وأشار إلى أنه توفي سنة ٨٣٤هـ. (قلادة النحر، ٣/٣٥٥٤،٣٥٥٥).

[3] – النَّووي هو: الشيخ الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن (ت٦٧٦هـ)، صاحب التصانيف المفيدة أخــذ العلم في دمشق على كثير من العلماء واجتهد في نشره والتأليف فيه، ومن مؤلفاته المشهورة (الروضة، المنهــاج، المناســك، تهــذيب الأسماء واللغات، شرح مسلم، شرح المهذَّب، التبيان في آداب حملة القرآن، الإرشاد والتقريب والتيسير، الأذكار والأربعين النوويــة). (با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٠٠٤،٣٠٠٤، العامري، غربال الزمان، ص٥٥٤،٥٥٥).

[4] – صلحاء اليمن، ص٣٣٢.

وأصوله، نحْو: مسجد "الشجرة"، ومسجد "أبي شُعْبَه"، ومسجد "ابن عبلول"، وبعض بيوت العلماء والقضاة، إلى جانب المدرسة المَنْصوريَّة والتي بنيت على أساس تَدريس المذهب الشافعي ومن ثُمَّ الحنفي.

كما يتضح مدى المساحة التي حاز عليها علم الفقه وأصوله في عدن بين العلوم الأخـرى من كثرة الكتب التي كانت مُعتمد العلماء والطلاَّب يتدارسونها ويدرسونها، ويرجعون إليها، ومن هذه الكتب: كتاب "الجامع" لأبي قُرَّة[1]، وكتاب "المُوَطَّأ" لمالك، وبعد انتشار المذهب الشافعي في اليمن خلال القرن ٤هـ/١٠م تبعه كتب الشافعي منها: كتاب "الرسالة الجديدة" في أصول الفقه، وكذلك كتب تلامذته نحْو: كتاب" مختصر المُزَني".

وفي النصف الثاني من القرن ٥هـ/١١م بلغت الـيمن كتـب الفقـه وأصـوله للإمـام الشيْرازي، منها: كتاب "المُهذَّب"، وكتاب "التَّنبيه"، وكتاب "التلخيص"، وكتاب "اللُمَـع"، وكـان كتاب "المُهذَّب" في الفقه من أشهر الكتب التي لقيت قبولاً وانتشاراً واسعاً في اليمن، وفي القرن ٦هـ/١٢م تواترت إلى اليمن (عدن) كتب الفقه للغزالـي (الوسـيط، الـوجيز، الخلاصـة)، وتدارسها العلماء والطلاَّب، وفي المدَّة نفسها ذاع في البلاد كتاب "البيان" في الفقه للعِمْرَانـي، وكتاب "الورقات" في أصول الفقه للجُويْني، كل هذه الكتب كانت المعتمد والمرجع لعلماء الفقـه وأصوله في عدن.

إضافة إلى الكتب السابقة، فهناك كتب أخرى كان يُدرَّس منها علم الفقه وأصوله أمثـال: كتاب "الغاية القصوى" في الفقه، وكتاب "المِنْهَاج" في أصول الفقـه للبيـضاوي، وشـرحيهما للزَنْجَاني، وكتاب "الحاوي الصَّغير" للقَزْويْني، وكتاب "بهجة الحاوي" لابن الورْدي، فضلاً عن كتاب "المَحْصُول" في أصول الفقه للرازي، وكتاب المعتصر" في أصول الفقه لمحـب الـدِّين الطَّبَري، إلى جانب كتاب "المحرر" و"شرح الوجيز" للرَّافعي، وكتاب "المِنْهَاج" للنَّووي، وكتاب "مُعين أهل التقوى" للأصبَحِي، ومن كتب الفقه الحنبلي التي دُرِّست في عـدن كتـاب "عُمْـدة الأحكَام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام" للمقْدِسي.

- علم الفرائض:

هو العِلْم الَّذي يبحث في قواعد وجزئيات التركة إلى الورثة بعـد معرفتـه، وموضـوعه التركة والوراثة، لأن الفرائض تبحث عن التركة وعن مستحقاتها من حيث أنها تـصرف إليـه

[1]- ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٧٠،٧٤، وهذا الكتاب هو لأبو قُرَّة موسى بن طارق اللحجي، وكتابه "الجامع" انتزعه من فقـه مالك، وأبي حنيفة، ومعمر، وابن جرير، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة لأنه لقيهم جميعاً، ورتبه على أبواب الفقه. (الأهدل، تحفـة الزمن، ص٩٩).

إرثاً بقواعد شرعية تستمدها من أصول الشرع، وهي ترجع إلى الأعداد الحسابية، وأصبحت علماً مستقلاً لأهميتها وارتباطها بشؤون النّاس وحياتهم[1].

لقد حظي علم الفرائض في عدن باهتمام الفقهاء وطلاّب العِلْم، حيث عثر على علماء ثابروا في تَدرِّيسه والتّأليف فيه، فهذا علي بن عباس بن عيسى المِلْيَكي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، من العلماء المواظبين على طلب العِلْم ونشره والتّأليف فيه، خصوصاً علم الفرائض[2].

أمتلك المِلْيَكي مكتبة في عدن جمعت مؤلفات في التّفسير والفقه والحدِّيث والفرائض، فمن كتب الفرائض التي احتوت عليها كتاب "الكافي" للصرَّدَفي[3]، وكتب أخرى اطلع عليها، فألف منها كتاب "مختصر في الفرائض"، وهذا الكتاب من الكتب النافعة التي ظهرت في اليمن، يقول ابن سَمُرَة: ((وله مختصر مليح في الفرائض))[4].

ومن العلماء المؤلفين في علم الفرائض إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القُرَيْظي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، يؤكد نباهته في علم الفرائض كتابه "المُستَصفَى"[5].

أمَّا أبو بكر بن محمد بن علي الرُّعَيْني (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، فإنه نشأ في عدن وترع رع فيها، فأصبح عالماً محققاً في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة[6]، لذلك عُيِّن الرُّعَيْني مُعَيِّداً في المدرسة المَنْصوريَّة بعدن، فضاعف من جهوده في تَدرِّيس علم الفرائض، حيث تتلمذ على يده جماعة من طلاّب العِلْم، يؤكد ذلك قول الجندي[7]: ((ولقد اخبر من قرأ عليه الفرائض أنَّه قال: كنت أغلط في المسلة (المسئلة) وأستمر ثُم أستدرك ذلك فأريد تغيير ما قد صورته على البحث فيقول: لا تطمس إلا من موضع كذا فأعمل لما قال فأجده صواباً)).

---

1 – ابن خلدون، المقدمة، ص٤٧١، حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٢٢٤.

2 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٨،٢١٩.

3 – الصرْدَفي هو: إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد (ت٥٠٠هـ)، نسبة إلى قرية صرْدَف شرقي الجند في اليمن، ويُعدُّ الصرْدَفي عالم الفرائض في اليمن في دهره، وكتاب"الكافي" في الفرائض يدل على سعة علمه ودقة فهمه ((ومذ وجد كتابه هذا لم يتفقه أحد من أهل اليمن في شيء من الفنون المذكورة إلا منه، واعترف لمصنفه بالفضل كل عارف)). (الجندي، السلوك، ١/٢٤٥،٢٤٦، وينظر عنه: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٧،١٠٨، ياقوت، معجم البلدان، ٣/٤٥٥، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٨٣، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/١٤٠، ويبدو أن كتاب المِلْيَكي في الفرائض كان موجوداً زمن ابن سمرة، لكن بعد ذلك لم نَسرْ له وجوداً).

4 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٩.

5 – كحالة، معجم المؤلفين، ١/٥٨، والقُريظي من علماء الحديث ينظر: ص١٥٢،١٥٣، وكتابه هذا لم تشير إليه المصادر التي ترجمة له، وإنما أورده كحالة نقلاً من النوبكي، معجم المصنفين، ٤/٥١٥).

6 – الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٥،٢٤٦).

7 – السلوك، ٢/٤٢٧.

ومن علماء الفرائض الَّذين برزوا في عدن عيسى بن محمد بن عيسى اليَافِعي (ت ٧٩١هـ/١٣٨٩م) [1]، وكذلك أحمد بن محمد السبتي، تَعلَّم في عدن وأجاد علم الفرائض مما أهله للقيام بتَدرِيسه للطلاَّب[2].

ولا نغفل نشاط علماء الفرائض الَّذين وثبوا في عدن، وما قدموه من فائدة للطلاَّب، منهم: أحمد بن محمد أبو العبَّاس الحاسب الحضرمي كان حاسباً فرضياً، دخل عدن سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥ واجتمع بعُمارة[3]، إذْ لا يستبعد من أن يُدرِّس علم الفرائض، كما أن شمس الدين أبا طاهر الزكي ابن الحسن البَيْلَقاني من علماء المواريث، أسهم في تَدرِيس الفرائض والمواريث في عدن[4]، ومن المؤكد أنَّه تَلَقَّى الرُّعَيْني عنه علم الفرائض، أما أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني، فقد أفاد عدن بكتابه ألفه في علم الفرائض يُدرَّس للطلاَّب[5].

ممَّا سبق نجد أن علم الفرائض من العلوم التي كانت محل عنَاية من قبل أبناء عدن لارتباط هذا العِلْم بشؤون النَّاس وحياتهم، حيث أبْدَى علماء جهودهم في تدرِيسه والبحث والتأليف، ولأهمية هذا العِلْم خصص له مساحة بين العلوم التي كانت تُدرَّس بالمدرسة المَنْصوريَّة في عدن.

ثانياً: علم التَّاريخ:

سنتناول علم التَّاريخ في عدن مباشرةً دون التوغل في تفاصيل نشأته وتطوره وأساليب الكتابة التَّاريخية[6]، وقد ارتأينا الخروج عن المنهجية المألوفة التي يسلكها بعض الباحثين في تناولهم حركة علم التَّاريخ في اليمن وتقسيمها بحسب الطرق والأساليب للكتابة التَّاريخية؛ إلى الحديث وفقاً لأسماء المؤرخين الَّذين ينسبون إلى عدن وأسهموا في صياغة التَّاريخ بشكل عام،على النَّحو الآتي:

---

1 – ابن حجر، إنباء الغمر، ٢/٢٧٣،٢٧٤.

2 – وجده الجندي في عدن سنة ٧١٨هـ وضمنه كتابه؛ إلا أنه لم يذكر نشأته الأولى، ومشائخه في العلم، يقول عنه: ((فقيه بالفرائض وهو ممن له بشاشة وأنس وعصبية في الله)). (السلوك، ٢/٤٤٠، ويورده باسم أحمد بن السبكي، فيما با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٢، يذكره اسمه كما هو في المتن وهو الأصوب).

3 – المفيد، ص١٧١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢.

4 – الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٩.

5 – السيوطي، بغية الوعاة، ١/٥١٩،٥٢٠، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٣.

6 – هناك كتابات وأبحاث تناولت علم التَّاريخ في اليمن وتطوره، والعلماء الَّذين كتبوا فيه. (للمزيد ينظر كتاب: فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، فقد جمع فيه علماء التَّاريخ ومؤلفاتهم التي تناولت تاريخ اليمن، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٢٩٣–٣١١، الدجيلي، محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، ص١٤٣–١٥٩، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ونشرت في مركز دراسة الخليج العربي، شعبة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ١٩٨٥م، السروري، الحياة السياسية، ص٥٨٧–٥٩٣، المختار، الحياة العلمية في اليمن، ص٣٦٥–٣٨٩، الحِبْشي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٢٥٠–٢٦٠.

ابن بِشَارة العدني:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن بِشَارة بن يعقوب العدني، (ت في حدود ٥٧٩هـ/١١٨٣م)، كان من مشائخ الصوفية، صحب الشيخ أحمد الصيّاد في زبيد[1]، وتعلق به وبأفكاره[2]، ممّا جعله يدون سيرة حياة الصيّاد.

لقد نوه إلى هذه السيرة الجَنَدي أثناء ترجمته لأحمد الصيّاد بقوله[3]: ((وقد شرح سيرته تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن بِشَارة الصوفي، وقد أمعن في ذكر فضائله في مجلد لطيف، وذكر فيه عجائب وغرايب...)).

وهذا المؤلف الّذي وضعه ابن بِشَارة العدني يندرج تحت كتابة تاريخ السير الذاتية، وعلى الرغم من أنّ مؤلف هذه السيرة جمع فيها الغث والسمين، وأردف فيها كثير من الخرافات، فقد رجع إليها بعض المؤرخين ونقلوا منها أمثال: الجَنَدي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م): في كتابه السلوك[4]، واليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م): في كتابه "مرآة الجنان"[5]، وأيضاً الشُرْجي (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): في كتابه" طبقات الخواص في أهل الصدق والإخلاص" لا سيّما عندما ترجم لأحمد الصيّاد، فكان يقول: ((وحكى الشيخ إبراهيم بن بِشَارة...، وقد جمع له تلميذه ... كتاباً يشتمل على سيرته يذكر فيه أشياء كثيرة من الكرامات وخرق العادات، فمن أراد استيفاء ذلك فلينظر فيما هنالك))[6].

من الواضح أن هذه السيرة كانت لا تزال موجودة يتناقلها النّاس في القرن ٩هـ/١٥م زمن الشَرْجي، بعد ذلك لَمْ نعد نجد لها ذكراً، وإلا لكان الأحرى بالمؤرخ بـا مخرمة (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م): أن ينقل منها في كُتبه، ومع أن هذه السيرة قد احتوت على كثير من الحكايات الخرافية عن حياة أحمد الصيّاد، إلا أن أهميتها تكمن في كونها من المصادر الرئيسة التي رجع إليها نفر من المؤرخين في معرفة رجال الصوفية في اليمن، وأفكارهم ومعتقداتهم وطقوسهم الدِّينية، ومدى تأثيرهم على الحياة الثقافية والسياسة والاجتماعية في اليمن.

1- الصيّاد هو: أبو العباس أحمد بن أبي الخير، المعروف بالصياد، ولد في زبيد سنة ٥٣٩هـ، وكان في بداية عمره رجلاً عامياً، ثُمّ تحول إلى الصلاة والعبادة والتصوف، وأصبح من كبار مشائخ الصوفية في اليمن، كان أكثر إقامته في المفازة والصحاري الخالية والمساجد المهجورة، نسبت إليه كتب الصوفية الكثير من الحكايات والكرامات التي اقتبسوها من سيرته الكتب لها ابن بِشَارة العدني، توفي بزبيد سنة٥٧٩هـ. (السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٥٨/٦، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٢٤، ٢٥، الشرجي، طبقات الخواص، ص٦٤-٦٩).

2 – يلاحظ أن المصادر التي ترجمت لابن بِشَارة العدني لم تمدنا بمعلومات كافية عن حياته الأولى ودوره في نشر العلم والتصوف، ولم تفرد له ترجمة، فقد أشار إليه الجندي ضمن ترجمة أحمد الصياد، وتابعه المؤرخون. (السلوك، ٤٠/٢، الأفضل، العطايا السنية، ص٢٣١، الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢).

3 – السلوك، ٤٠/٢.

4 – ٣٠/٢، ٤٠.

5 – ينظر على سبيل المثال، ٦٥/١، ١٢٣.

6 – طبقات الخواص، ص٦٧، ٦٨.

ابن عبد المجيد مؤرخاً:

هو أبو المحاسن تاج الدّين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني من علماء التّاريخ الّذين أنجبتهم عدن سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وتوفّي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وقد جمع بين عِدّة من فنون المعرفة، ولهج في علم التّاريخ، وأجاد صياغته، حيث ألف مجموعة من الكتب أظهر فيها مواهبه وطرقه وأساليبه التي تنوعت ما بين: كتابة التّاريخ العام والتّاريخ بحسب السنوات (الحوليات) والسير الذاتية، إلى جانب كتاباته لتراجم العلماء ومشاهير الرجال.

فمن حيث كتابة التّاريخ وفقاً للسير الذاتية فقد كتب ابن عبد المجيد في سيرة الرّسُول (ص)، وإن كانت جهوده في ذلك قد انحصرت في تناول كتاب "الشفاء" في حقوق المصطفى للقاضي عياض[1] بالتعليقات والشروحات والإضافات والحواشي، منها: كتاب أسمّاه "الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء"[2]، ويتضح من خلال أسم الكتاب أنّه أراد به شرح ألفاظ كتاب الشفاء وعباراته غير المفهومة من الناحية اللغوية، إضافة إلى ذلك فقد عمل حاشية أخرى على كتاب "الشفاء" بعنوان "المجمل بحل مشكلات الشفاء"[3].

كما أن ابن عبد المجيد كتب في فضائل الحرمين الشريفين، حيث يذكر ابن رجب أنّه وضع كتابين في أخبار الحرمين وفضائلهما[4].

ومال ابن عبد المجيد إلى كتابة التّاريخ على نمط التراجم والطبقات، فقد ترجم لبعض علماء النّحو واللّغة في البلاد العربيّة والإسلامية في كتاب أسمّاه "إشارة التعيين في تراجم النحاة

---

[1] – كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، من كتب السيرة التي تناولت حياة الرسول (ص)، حيث ولج هذا الكتاب إلى عدن وتدارسها العلماء والطلاّب، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٣٨،١٥٩،١٩٤، والقاضي عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ بفاس، ثم توجه لأخذ العلم، وسكن مدينة سَبْتَة، واجتهد في طلب العلوم، واستبحر فيها، وجمع وألّف كثير من الكتب، ولمكانة هذه الكتب انتشرت في البلدان، واشتهرت في الآفاق، ولم يكن أحدٌ بسَبْتَة في عصره أكثرَ منه مؤلفات، فمن كتبه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك"، في مجلدات، وكتاب"العقيدة"، وكتاب "شرح حديث أم زرع"، وكتاب "جامع التّاريخ"، الّذي أربى على جميع المؤلفات. (ابن بشكوال، أبو القاسم خلف ابن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم، ٢/٤٢٠، عني بنشره وتصحيحه ومراجعته، السيد عزة العطا الحسيني، ط/١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة، الدمشقي، طبقات المحدثين، ٤/٧٧-٨١، وكتاب "الشفاء"، مطبوع، من ذلك طبعة دار الكتب العلمية، بيروت).

[2] – الفاسي، العقد الثمين،٥/٣٢١، الشوكاني، البدر الطالع، ٢/٣١٨، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/١٩٣، البغدادي، هدية العارفين، ٥/٤٩٥، وأشار بروكلمان، كارل، بوجود نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية برقم (٢١٢٧)، تاريخ الأدب العربي، ٦/٢٦٩، أشرف على الترجمة: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م).

[3] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/١٨٩، وهذا الكتاب مخطوط في المكتبة الوطنية في تونس. (الحبشي، مقدمة تحقيق كتاب بهجة الزمن، ص٩).

[4] – ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م): المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٧٤هـ)، ص٣٨،٣٩، ضبط النص: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط/١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، وهذه من الكتب التي أهملت ذكرها المصادر التي ترجمة لابن عبد المجيد، مما توحي على أن هناك كتب أخرى لم تذكرها سوى قولها بصيغة: ((وله مؤلفات كثيرة))، وهذين الكتابين من الكتب المفقودة .

واللغويين"، وهو مرتب حسب الحروف الهجائية[1]، الْمَح إلى هذا الكتاب الصَفَدي بقوله: ((عمل تاريخاً للنحاة))[2]، ولأهمية هذا الكتاب انتشر فور الانتهاء من تأليفه، ونقل منه بعض المؤرخين المعاصرين له وأشادوا به، يقول ابن حجر: ((وعمل تاريخاً للنحاة، وكتب عنه ابن حيَّان سنة ٧٠٨هـ وقرظه وأثنى عليه ومدحه ببيتين))[3].

وتناول ابن عبد المجيد بعض كتب التراجم والطبقات بالاختصار والتذييل عليها، من ذلك قيامه باختصار كتاب "وَفَيَاتُ الأعْيان وأنباءُ أبناءِ الزمَان" لابن خَلّكَان في كتاب سَّماه "القطة العجلان المختصر من وفيات الأعيان"[4]، ولَمْ يرتكز على اختصاره فقط بل هذبه ورتبه وأضاف إليه ذيلاً ترجم فيه لعلماء عصره، يقول الشوكاني: ((واختصر تاريخ ابن خَلّكَان في جزء وذيل عليه إلى زمانه))[5]، والتراجم التي أضافها ابن عبد المجيد على هذا المختصر هي لبعض الرجال لَمْ يبلغ عددهم ثلاثين رجلاً حسبما أكده الكتبي بقوله:[6]((وذيل على تاريخ ابن خلكان بذيل قصير جداً رأيته لم يبلغ به ثلاثين رجلاً)).

كما ألف ابن عبد المجيد في التّاريخ العام، وخصص هذا النوع من الكتابة لتأريخ وطنه اليمن في كتاب أسمّاه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن"[7]، ويرجع السبب في تأليفه لهذا الكتاب ما أوضحه مؤلفه في ديباجة الكتاب، وهو النزول عند رغبة الملك الظاهر عبد الله بن أيوب[8]، بأن يـ((ضع للقطر اليمني من ظهور الرسول (ص) تاريخاً نُفَصِّل أحوال القطر اليمني وملوكه على

---

[1] – بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ١١٣/٧، وأشار إلى أنه موجود مخطوط في القاهرة برقم (٢٧/٥)، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤١٤، وهذا الكتاب تم طبعه ونشره بتحقيق: عبد المجيد دياب، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

[2] – أعيان العصر، ١٥/٣، وينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢٤٧/٢، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٦/٢، الشوكاني، البدر الطالع، ٣١٨/١

[3] – الدرر الكامنة، ٣١٦/٢، وابن حيَّان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النُفْزي الأندلسي الغَرناطي المولد والمنشأ، أثير الدين، أبو حيّان، شيخ البلاد المصرية والشامية ورئيسها في علم العربيّة، قصده الطلاّب من الأقطار ووضع في الفنون المصنَّفات السامية الباهرة، وهي تنيف على خمسين مصنفاً، فمن ذلك: كتاب "البحر المحيط في تفسير القرآن العزيز"، وكتاب" الوهاج في اختصار المنهاج" في مذهب الشافعي، وكتاب "منهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك"، و"شرح التسهيل في عشرة أسفار" وغير ذلك من المؤلفات، وُلد سنة ٦٥٤هـ في الأندلس، ومات في القاهر سنة ٧٤٥هـ، (الفيروزآبادي، البلغة، ص١٥١،١٥٢).

[4] – الحنبلي، شذرات الذهب، ١٣٨/٦. ويشير ابن شهبة، بأن عدد من ترجم لهم اختصاراً من كتاب ابن خلكان سبعمائة وستون منهم عشر نسوة. (طبقات الشافعية، ١٧٨/٢، ويفيد الحبشي أنه يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة الامبودليان، مصادر الفكر، ص٤١٤).

[5] – البدر الطالع، ٣١٨/١، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ص١٤٤.

[6] – فوات الوفيات، ٢٤٧/٢، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٤/١٨، ويقول ابن شهبة: ((والحق في آخر ما عنده ذيلاً تراجم لاثنتين وثلاثين نفساً ممن عاصرهم على طريقة الإنشاء)). (طبقات الشافعية، ١٧٨/٢).

[7] – النويري، نهاية الأرب، ٧٧/٣٣، الفاسي، العقد الثمين، ٣٢١/٥، الخزرجي، العقود، ٢٩٠/١.

[8] – أحد أمراء الدولة الرسولية سبق التعريف به: ص١٧، هامش رقم (٦).

جليَّة من الأمر مقررة وموضحة، لمتأملها محرَّرة...))[١]، وكان ذلك في العقد الثالث من القرن ٨هـ/١٤م، أي بعد تأليفه لكتبه السالفة الذكر.

شرع ابن عبد المجيد يجمع موارد كتابه بهجة الزمن من عدة كتب منها: كتاب "مُفيد جياش" (ت٤٩٨هـ/١١٠٥م)[٢]، وكتاب "المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد" لعُمارة (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م): وكان يقول: ((فصل فيما رواه عُمارة))[٣]، وهذا الفصل الَّذي نقله من كتاب عُمارة يتناول فيه أواخر تاريخ دولة بني نجاح، ثُمَّ دولة بني مهدي[٤]، ومن الكتب التي استقى منها معلوماته كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلّكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): لا سيَّما عندما بدأ الحديث عن الأيوبيين ونسبهم[٥]، كما أنَّه رجع إلى كتاب "رحلة ابن جُبَيْر (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)[٦].

إلاَّ أن المصدر الأساسي الَّذي اعتمد عليه ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن هو كتاب "كنز الأخبار" لعماد الدِّين إدريس (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)[٧]: فقد اتخذ الأسلوب نفسه والمنهجية

---

1 – بهجة الزمن، ص١٦، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب تم طبعه ونشره بتحقيق: مصطفى حجازي، كما أعيد نشره وطبعه أيضاً بتحقيق: عبد الله محمد الحبشي، فمصطفى حجازي اعتمد في تحقيق هذا الكتاب على ما جاء عند النُّوَيْري في كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب)، الجزء الحادي والثلاثين حسبما أفاد في مقدمة تحقيقه للكتاب، ص٦، ومن خلال اطلاع الباحث على النسخة التي حققها حجازي واعتمد على ما كتبه النُّوَيْري، والنسخة التي حققها الحبشي واعتمد على نسخة خطية وجدها في مكتبة باريس الوطنية، تبيَّن أن ما كتبه النُّوَيْري في كتابه ليس كل ما تضمنه كتاب ابن عبد المجيد، ولعله لخص بعض الحوادث وترك بعضها؛ بل إنه ربما حذف أوراقاً كاملة من الكتاب، فاعتقد حجازي محقق الكتاب أن النُّوَيْري نقل كتاب ابن عبد المجيد كاملاً وبنصه دون حذف أو تلخيص، وقد نوه إلى ذلك في مقدمة تحقيقه للكتاب، ص٧،٨، ولعلَّ حجازي لم يحصل على نسخة خطية منه، وإلا لاعتمد عليها في تحقيقه، ولغير فكرته هذه، ونستنتج من ذلك أن الكتاب الَّذي حققه حجازي ناقص وليس كاملاً، الأمر الَّذي دفع الحبشي إلى إعادة تحقيق الكتاب بعد عثوره على نسخة خطية، وقد نوه الحبشي إلى ذلك في مقدمة تحقيقه للكتاب، ص١٠-١٢، وقد اعتمد الباحث على النسختين التي حققهما حجازي والحبشي.

2 – مفيد جياش منسوب للأمير جياش الحبشي أحد حكام الدولة النجاحية، ألف كتاباً في التاريخ أُطلق عليه اسم "مفيد جياش" نسبة إليه، وتفريقاً بينه وبين مفيد عُمارة، وهذا الكتاب اختفى وانتهت نسخه، ولم يوجد له أثر، وقد وجدت منه اقتباسات لدى ابن عبد المجيد وبصيغة " قال: جياش...". (بهجة الزمن، ص٩٠).

3 – بهجة الزمن، ص١١٦.

4 – المصدر نفسه، ص١١٨- ١٢٨.

5 – لا يعدو ما نقل ابن عبد المجيد من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان سوى نسب بني أيوب. (بهجة الزمن ، ص١٢٧-١٢٩، ١٣٠).

6 – يقول ابن عبد المجيد بصيغة: ((ذكر ابن جبير المغربي في رحلته إنه صادف سيف الإسلام ذلك العام)). (بهجة الزمن، ص١٣٣، ونص الكلام لدى رحلة ابن جبير، ص١١٠-١١٣).

7 – هو الأمير عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن حمزة (ت ٧١٤هـ)، من علماء اليمن وأدبائه ومؤرخيه، ارتبط بعلاقة ودية وتعاون مع سلاطين بني رسول، وولّوه على بعض المناطق، وكان عارفاً بفقه المذهب الزيدي وأصوله عارفاً بالنحو معرفة شافية، وله شعر جيد ودراية بالتَّاريخ، له فيه تصنيف شاف هو: كتابه الموسوم " كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار". (عنه وعن مؤلفه ينظر: الجندي، السلوك، ٢/٨٧، ٨٨، الخزرجي، العقود، ١/٣٣٦، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/٢٨٥،٢٨٦، يحيى بن الحسين، المستطاب، ورقة ٨٧، ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م): مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ١/٥٢٥-٥٢٧، تحقيق: عبد الرقيب محمَّد مطهر حجر، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن، زبارة، أئمة اليمن، ١/٢١٨، بروكلمان، الأدبيات اليمنية في المكاتب والمراكز الثقافية في العالم، ص١٨٥، ترجمة وجمع:=

ذاتها التي خطاها شيخه في كتابه؛ بل إنَّه نقل من هذا الكتاب نقلاً صريحاً لما خطه سلفه[1]، وهي الحقبة من بداية تاريخ اليمن في الإسلام حتَّى وفاة السُّلطان المُظفَّر يوسف سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م، وابتداء حكم السُّلطان المُؤيَّد داود حيث كان يقول[2]: ((وأخبرنا الأمير عماد الدين إدريس فيما كتبه في تاريخه))، ولا يعني نقله أنَّه لَمْ يشارك في كتابة التَّاريخ، فقد أضاف معلومات، وهذب بعضاً منها، ونقل أيضاً من مصادر أخرى.

أما ما دونه المؤرخ من خلال المعاصرة والمشاهدة وهي المدَّة التي عايشها من تاريخ اليمن ما بين العقد الأخير من القرن ٧هـ/١٣م والعقود الثلاثة من بداية القرن ٨هـ/١٤م، أي مدَّة حكم الدَّولة الرسولية لليمن (أواخر عهد السلطان المُظفَّر يوسف ثُمَّ السلطان الأشرف عمر ومن بعده السلطان المُؤيَّد داود وبداية حكم السلطان المجاهد علي)، وهذه الحِقْبة تُعَدُّ مليئة بالأحداث التَّاريخية والسياسية التي عاصرها المؤرخ وشاهدها، فضلاً عن مشاركته في جُزءاً منها بحكم عمله على رأس ديوان الإنشاء في عهد المُؤيَّد، إلى جانب انضمامه للأحداث التي أعقبت وفاة المُؤيَّد، ووقوف المؤرخ إلى الصف المعارض للسُّلطان المجاهد[3].

وبدأ الحديث عن هذه الحِقْبة بمعارضة السلطان المُؤيَّد داود لحكم أخيه السلطان لأشرف عمر، ثُمَّ توليته الحكم سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، كما أنَّه تناول الترتيبات التي قام بها المُؤيَّد في تثبيت ملكه على اليمن، وتشكيل الوزارة، وعن الأمراء الَّذين ظاهرهم خلاف باطنهم، وكيف تَمَّ القضاء عليهم، كما نوه إلى الشعراء الَّذين مدحوا المُؤيَّد في بداية دولته وتهنئتهم له بالملك[4].

وفي المدَّة التي عاصرها المؤرخ نجد أنَّه غير أسلوبه في كتابته للأحداث التَّاريخية، فانتقل من كتابة الأحداث التَّاريخية لليمن بشكل عام إلى كتابة التَّاريخ اليمني بحسب السنوات (الحوليات)، ويبدأ من سنة ٦٩٧هـ/١٢٨٩م حتَّى سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، وهي السنة الثالثة من حكم السلطان المجاهد علي[5]، ومن الملاحظ أن ابن عبد المجيد لا تخلو كتاباته عن هذه المدَّة من نقله من كتاب كنز الأخبار[6]، كما أنَّه تناول سيرة المُؤيَّد وحكمه لليمن.

=صالح بن الشيخ أبو بكر، ط/١، ١٩٨٥م، دار الحداثة، بيروت، ويشير الحبشي إلى وجود نسخة مصورة من هذا الكتاب في دار المخطوطات العربية برقم ١١٨٤، مصادر الفكر، ص٤١٢).

1 – كانت السمة الغالبة على مؤرخي العصور الوسطى هي النقل من المصادر بالنص. (الحبشي، مقدمة تحقيق كتاب بهجة الزمن، ص٥).

2 – بهجة الزمن، ص١٩٣، وشمل ذلك من أول كتابه بهجة الزمن حتَّى ص١٧١.

3 – نوهنا إلى هذه المعارضة، ص٢٠، ٢١، من هذه الدراسة.

4 – بهجة الزمن، ص١٧٦–١٨٩.

5 – المصدر نفسه، ص١٩١–٢٩٨.

6 – وهي المدة الأولى من حكم السلطان المؤيد داود، بهجة الزمن، ص١٩٣.

ومرتبة كتاب بهجة الزمن ترجع إلى أنَّه تناول حِقْبة زمنية من تاريخ اليمن تزهــو عــن ثلاثين عاماً، كانت حافلة بالأحداث السياسية والعلمية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية، وتكمن أهمية هذا الكتاب بأنه من المصادر الأساسية التي استقى منها قسم كبير من المؤرخين تــاريخ تلك البُرْهَة من الزمن، ومن هؤلاء النُوَيْري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): في ســفره "نِهَايَــةُ الأَرَب"، وهو أول من لوحَّ إلى هذا الكتاب ونصه باسمه "بهجة الزمن"[١]، وكذلك المــؤرخ الخزرجــي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م): في كتابه "العسجد المسبوك"[٢]، وكتابه "العقود اللؤلؤية". حيث أوْمأ إلــى اسم هذا الكتاب صراحةً بقوله: ((قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن))[٣]، ومن بعده ابــن الديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م): إذْ لخص كتابه قرة العيون من كتاب العسجد المــسبوك، وكــذلك يحيى بن الحسين (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م): في كتابه إنباء الزمن، وكان يقول: [٤] ((قال عبد الحميد في بهجة الزمن)).

كما أن أهمية هذا الكتاب تكمن في أنَّه من المصادر الأساسية لكل الباحثين فــي الوقــت الحاضر عن التَّاريخ اليمني في تلك المدَّة؛ ولذلك أفاد الباحث بمعلومات قيمة عن عدن خــدمت الدراسة، لا سيَّما في الجوانب الاقتصادية والعلمية والأدبية، والأوضاع السياسة التي عاشتها في تلك الحِقْبة.

ومن خلال تناول جهود ابن عبد المجيد في كتابة التَّاريخ وصــياغته يتبــيَّن أن مؤلفاتــه مزجت بين الكتابة التَّاريخية لليمن ضمن المنظومة الإسلامية المتكاملــة، وبــين الخــصوصية للطابع المحلي، كما أنَّه ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد ترجم لعدد من مشاهير العلماء في عصره، أمَّا الطرق والأساليب التي انتهجها في كتابته للتَّاريخ، فقد جمعت بين كتابة التَّاريخ العام، وكتابة التَّاريخ بحسب السنوات، فضلاً عن كتابة السيرة الذاتية، وكتابة التَّاريخ واختصاره على نمــط التراجم والطبقات لمشاهير الأعلام والرجال.

ومن الجدير ذكره هنا ونحن نتحدث عن ابن عبد المجيد وعنايته في كتابة التاريخ أن ننوه إلى أن معظم مؤلفاته التي تَمَّ طرقها أنفاً لا زالت مخطوطة ومتناثرة فــي رفــوف المكتبــات

---

[1] – عندما قام النُّوَيْري بتأليف كتابه (نهاية الأرب) لم يجد من المصادر التي يرجع إليها لكتابة التَّاريخ اليمني، فأخر الحديث عن اليمن حتَّى يحصل على كتاب شامل يتناول تاريخ اليمن، وقد أشار معلقاً على ذلك بقوله: ((إننا لم نترك إفراد بلاد اليمن بباب مستقل يــشتمل على أخبارها... ذهولاً عنه ولا إهمالاً، ولا أخرناه استخفافاً بقدرها ولا استقلالاً، لكنا لم نقف فيما سلف على تــاريخ جــرد لــذكرها وألف، ولا كتاب أفرد في أخبارها وصنف، وإنما كنا نقف عن أخبارها على النبذة الشاردة... ونحن مع ذلك نتوكف أن نقــف علــى مؤلف يجمع سيرها وأخبارها، ومصنف يكشف أستارها ويبرز أسرارها... إلى أن وصل إلى الديار المصرية المــولى الفاضــل تــاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد... من البلاد اليمنية... فأوقفني على كتاب ألفه لما عاد إلــى البلاد اليمنية سماه 'بهجة الزمن في تاريخ اليمن' وهو في مجلد... فاجتمعت أخبار اليمن في هذا المكان بحسب الإمكان، وهي نبذة يستدل بها على أخباره، ولمعة تهدي المتأمــل إليها إلى آثاره))، وكتب تاريخ اليمن في كتابه نهاية الأرب الجزء الثالث والثلاثين من، ص ٧٩ إلى ١٧٩.

[2] – يظهر ذلك على سبيل التمثيل، ص٨٨،٨٩،١٥٨،١٥٩، ٢٧٧-٣٥١.

[3] – ٢٩٠/١، وينظر في أماكن مختلفة من الكتاب، ٢٥١/١.

[4] – ورقة ٣٩.

الخاصة والعامة، والبعض منها مفقودة، وهذه المؤلفات لجديرة بالاهتمام والبحث عن أماكن وجودها وجمعها، حتَّى تكون في متناول أيدي الباحثين والدارسين للاطلاع عليها وتحقيقها، مع دراستها دراسة أكاديمية جادة ومعمقة، وإخراجها بثوب جديد، لكي تكون مصدراً من مصادر التَّاريخ الإسلامي، فضلاً عن إبراز هذا التراث الَّذي خلفه أحد علماء اليمن ومؤرخيه في العصر الوسيط.

- اليَافعي مؤرخاً:

هو عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، من مواليد عدن، لقد تَفَنَّن في عدة علوم، ومن تلك العلوم التي استحوذت على اهتمام اليَافعي علم التَّاريخ، يكشف ذلك من خلال مؤلفاته التي كتبها، أشهرها وأوسعها كتاب (مِرْآةُ الجَنَان وَعِبْرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلُّب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان)[١]، ويبدأ الحديث في هذا الكتاب من السنة الأولى للهجرة حتَّى سنة٧٥٠هـ/١٣٥٢م، ويَبْدُو أن مؤلفه أراد له أنْ يستوعب حوادث هذه الحِقْبة الطويلة من الزمن في التَّاريخ الإسلامي، ثُمَّ إنَّه حاول تقييد أهم الحوادث التي وقعت في عمر هذا التَّاريخ[٢].

ومن هذا المنطلق بدأ اليَافعي يجمع مادة كتابه ويلملم خيوط نسيجه من أمهات كتب التَّاريخ، منها: كتاب وفيات ابن خَلِّكَان، وكتب الذهبي في التَّاريخ (تاريخ الإسلام، وسِيَرُ أعْلام النُبَلاء، والعبر في خبر من غبر)، وغير ذلك، إلى جانب كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سَمُرَة، ومن كتب الأدب وتاريخ الأدباء، وكتاب شمائل التُرمذي[٣].

ويُعَدُّ هذا المؤلف مدونة وجيزة لجمهرة من أعلام الأمة العربيَّة والإسلامية ترجم فيه للقادة، وأرباب السُّلطان والعلماء، والأدباء، والشُعراء، والصوفية، على مدى سبعمائة وخمسين سنة، وأفرد في آخر مجلده الرابع تراجم لصوفية أهل اليمن، ولأهمية هذا الكتاب دفع بطائفة من المؤرخين اليمنيين وغيرهم الرجوع إليه والنقل منه؛ بل سارع البعض منهم إلى دراسته واختصاره في مؤلفات أخرى، وممن قام بذلك: الحسين بن عبد الرحمَّن الأهدل

---

1 – الفاسي، العقد الثمين، ١٠٥/٥، الشوكاني، البدر الطالع، ٣٧٨/١، الادنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٨٤، ويوجد من هذا الكتاب نسخ خطية كثيرة في عدد من المكتبات، وطبع هذا الكتاب في الهند (حيدر آباد– الدكن) في سنة (١٣٣٧–١٣٣٩هـ) وصدر في أربعة مجلدات ضخام، وأشرف على هذه الطبعة القاضي: محمد شريف الدين اليالمي الحيدر آبادي، ثمَّ أعيد نشر هذه الطبعة في: بيروت سنة (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) عن طريق التصوير"الأوفست"، كما أن مؤلفاً مجهولاً وضع فهرساً له رتبه على حروف المعجم، وجعل بجانب الأسماء سني الوفاة تسهيلاً للمراجعة، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ص١٤٧، ونتيجة للنسخ التي اعتمد عليها في التصحيح جاءت طبعة الهند سقيمة، وإثر سقم هذه النسخ أعاد تصحيحه الدكتور/عبد الله الجبوري، وأخرج الجزء الأول منه، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، أما بقية الأجزاء فلم نعثر عليها في المكتبات، ولعله لم يكمل تحقيقها.

2 – الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٥/١.

3 – المرجع نفسه، ١٦/١.

(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): في كتاب سمّاه "مختصر تاريخ اليافعي"، ذكر الأهدل أنّه فرغ من اختصاره سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م[1].

كما قام باختصاره يحيى بن أبي بكر العامري (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م): في كتاب أسمّاه "غربال الزمان في وفيات الأعيان"[2]، أما المؤرخ الشَّرْجي فيُعدُّ أحد المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها في كتابه "طبقات الخواص في أهل الصدق والإخلاص"، حيث نقل منه الكثير من التراجم لرجال الصوفية في اليمن[3]، وممن اختصر هذا الكتاب يعقوب بن سيدي علي الرومي (ت٩٣١هـ/١٥٢٥م)[4].

ومن المؤرخين الَّذين نقلوا من كتاب "مرآة الجنان" لليافعي با مخرمة، في كتابه "قِلاَدَة النَّحْر في وفيَّات أعْيَّان الدَّهر"، إذ يُعدُّ مصدره الأساسي الَّذي اعتمد عليه واقتبس منه نصوص عديدة لتراجم العلماء والرجال، كما أكد على ذلك في أماكن مختلفة من كتابه[5]، زيادة على ذلك فقد نقل منه با مخرمة في كتابه "تاريخ ثغر عدن"[6].

وفي الوقت الحاضر لا يمكن الاستغناء عن كتاب "مِرْآةُ الجَنَان" لليافعي من قبل الباحثين الَّذين يتناولون الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية للبلاد الإسلامية من عهد النبوة حتَّى عصر المؤلف، كما أنَّ هذا الكتاب من مصادر هذه الدراسة.

ومن الأساليب التي انتهجها اليَافِعي في كتابة التَّاريخ أسلوب المناقب والفضائل لبعض مشاهير الرجال والأعلام[7]، من ذلك تصنيفه لكتاب "خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ

---

[1] – يوجد نسخة خطية من هذا المختصر في مكتبة الشيخ/ محمد سرور الصبار في جدة. (الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٢).

[2] – اختصره من كتاب "مرآة الجنان" لليافعي، وكتاب تحفة الزمن للأهدل وأضاف إليه زيادات، يوجد نسخ خطية من هذا الكتاب في عدد من المكتبات، كما تم طبعه، وهو من مصادر هذه الدراسة.

[3] – ينظر كتابه طبقات الخواص، ص٧٣، ١٣٥، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٠، وغير ذلك.

[4] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ٣/١٦٤٧.

[5] – اعتمد با مخرمه في تأليف لكتابه قلادة النحر اعتماداً كلياً على ما ورد في كتاب مرآة الجنان لليافعي في ترجمته لعلماء البلاد العربية والإسلامية، واستمر في النقل منه في الجزء الأول، والثاني، حتَّى وصل، ص٣٤٣٥، من الجزء الثالث، وهنا توقف النقل منه وهي نهاية كتاب مرآة الجنان، ويقول با مخرمة معلقاً على ذلك: ((إلى هنا انتهى تاريخ الشيخ الإمام عبد الله ابن أسعد اليافعي ... حيث لم يذكر فقهاء اليمن وصالحيه المتأخرين بأنه لم يقف لليمن على تاريخ سوى تاريخ ابن سمرة...))، ٣/٣٤٣٥).

[6] – لقد أعد الأستاذ الدكتور/ رعد زهراو الموسوي دراسة بعنوان "موارد با مخرمة في كتابه (تاريخ ثغر عدن) دراسة نقدية، وتم نشره في مجلة الآداب، ص٣٥-٤٩، تصدر عن كلية الآداب جامعة ذمار، العدد الرابع يوليو٢٠٠٨م، وأشار أن با مخرمة اقتبس (١٢) نصاً من كتاب مرآة الجنان لليافعي وعمل على مطابقتها وحدد ذلك بالصفحات في الكتابين ينظر: تاريخ ثغر عدن، ٢/ (٨٢،٣٩) ٨٣،٩٣،١٥٠،١٥٦،١٧٤،٢٣١،٢٣٨، نفس المجلة، ص٣٩،٣٨)

[7] – هذ النوع من الكتابة التُّاريخية تتضمن مناقب وفضائل الصحابة، وبعض مشاهير الرجال والأعلام، أو فضائل أسرة أو قبيلة بعينها، وتحتوي على حقائق وأحداث تاريخية وسياسية ومذهبية ومسائل فقهية أو أصولية وأحياناً أدبية وفكرية، وأكثر هذه الكتابة لدى الزيدية وغالباً ما تندرج تحت السير الذاتية.

عبد القادر الجيْلاني"[1]، وقد يسمى "سني المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر"[2]، ويسمى أيضاً "أطراف عجائب روض البراهين"[3]، كما ألف كتاباً في"مناقب الشّافعي"[4]، وكتاباً في "مناقب الإمام المائة من أئمة الأشْعَرِية"[5]، ومن الملاحظ أن اليافعي وجه عنايته إلى الكتابة في خصائص اليمن ونسب قَحْطَان[6]، فألفه كتاب يحمل عنوان "نَشْر المَحَاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب قَحْطَان"[7].

ومن خلال ذلك نجد أن اليَافِعي أثرى المكتبة التّاريخية الإسلامية بمجموعة من المؤلفات اكتسبت أهميتها من أنها خرجت من الطابع المحلي إلى الطابع الإسلامي، كما أنها من المصادر التّاريخية الأساسية للباحثين، وتجدر الإشارة هنا بأن الكثير من مؤلفات اليافعي في مختلف فروع العِلْم لا تزال مخطوطة ومتناثرة في المكتبات العامة والخاصة، وتحتاج إلى جمعها، حتى يسهل على الباحثين الحصول عليها لدراستها وتحقيقها ونشرها.

---

1 – الجيْلاني البغدادي (ت٥٦١هــ)، كان فقيهاً كبيراً وزاهداً مشهوراً ذا شخصية واضحة بارزة ومؤثرة مترفعاً عن أهل الدنيا، تنسب إليه كتب الصوفية الكثير من الكرامات الخارقه، وزعموا أنه كان يسير في الهواء، وعلى رؤوس الناس، وانه كان يخاطب الجن ويهديهم، كان له دور كبير في نمو وتطور فكر الصوفية في البلاد الإسلامية. (ينظر عنه: ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٩٨/٢، ٩٩، ظهير، إحسان إلهي، دراسات في التُصوف، ص ٢٤٩ وما بعدها، ط/١، ١٤٠٩هــ/١٩٨٨م. دار ترجمان السنة، الأهواز باكستان، فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٥١٦).

2 – حاجي خليفة، كشف الظنون، ٩٠٠،٢/١، ١٨٤٣/٢، الزركلي، الأعلام، ٧٢/٤، في حين نرى البغدادي يسرد من ضمن مؤلفاته كتاب "سني المفاخر بمناقب الشيخ عبد القادر"، وكذلك كتاب "خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر" لاعتقاده أنهما كتابان. (هدية العارفين، ٤٦٥/٥).

3 – يوجد من هذا الكتاب نسخ خطية في مكتبة الأوقاف العامة بغداد، برقم (١٠١٣٣/٢مجاميع)، وتقع في (٨٨) ورقة، ومنها نسختان أخريان فيها أيضاً (١٦،١٨٠١٦/٣٠٧٩ مجاميع)، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١١/١.

4 – وهذا الكتاب موجود مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة بغداد برقم (٤٨٨٥/١مجاميع)، ويقع في ثلاث عشرة ورقة. (الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١١/١).

5 – حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٨٤١/٢، البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥. ويسمى هذا الكتاب"الشاش المعلم في تراجم علماء الأشعرية" نقل من هذا الكتاب الأهدل في كتابه "كشف الغطاء"، وقد يسمى "اشرف المفاخر العلية في مناقب الأئمة الأشعرية"، منه نسخة في: ليدن، برقم(١٠٩٨)، وهو مختصر لكتاب "تبيين المفتري" لابن عساكر (ت٥٧١هــ)، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٢/١، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤١٤، ٤٢٢.

6 – قَحْطَان هو: ابن هود عليه السلام وهو الجد الجامع لقبائل اليمن، وينتهي نسبه إلى سَام بن نُوح. (الأشرف الرسولي، طرف الأصحاب، ص٤٥،٤٦،٥٤،٥٥،٧٠).

7 – يذكر أيمن فؤاد سيد أن وجد لهذا الكتاب عدة نسخ خطية ولم يثبت عليه اسم المؤلف، ورجح من خلال سنده أنه ينسب لليافعي، وهو في سبعة أبواب موجود في الظاهرية (٨٢٩) تاريخ، ومصور في الخزانة التيمورية (٢٠٨٣) تاريخ، وخزانة طلعت (٢١٤٦)، وله نسخ مخطوطة في القاهرة (دار الكتب٤٦٥٠)، ومعهد المخطوطات (٥٥٨) تاريخ ناقصة، وفي حلب عند ورثة الشيخ أحمد رجب الحلبي ضمن مجموعة مجلة الزهراء (١٩٢٦)، مصادر تاريخ اليمن، ص١٤٧، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٢/١).

ثالثاً: التّصوف في عدن[1]:

من الفائدة بمكان أن نتطرق إلى التّصوف في عدن، والسبب أن الّذين تصوفوا كانوا في معظمهم من علمائها. ولا نريد الغوص في نشأة التّصوف في اليمن وطرقه ومدارسه، فهناك أبحاثٌ وكتابات تناولته[2]؛ لذلك سيرتكز الكلام عن صوفية عدن وبصورة مقتضبة.

والتّصوف في عدن ظهر كفكر فلسفي ومعتقد علمي له طرقه وأساليبه وطقوسه الدّينية متزامناً مع ظهور التّصوف في اليمن نهاية القرن ٦هـ/١٢م بشكل عام، حيث نحى منحىً معرفياً آخر يقوم على مرتكزات وأخلاقيات فلسفية في القرن ٧هـ/١٣م[3].

ومع أن الصوفية قد انتشرت في المناطق الساحلية الجنوبية والغربية من اليمن باعتبارها من الأماكن المحببة لهم[4]، ومورد عباد الله الصالحين، كما يقول أحد مشائخ الصوفية في اليمن[5]، فعدن إذاً هي ضمن هذه المناطق الأكثر رغبة لاستقرار مشائخ الصوفية والإقامة فيها، كما أنّه ولارتباط عدن بمناطق التأثير تهامة (زبيد) مركز ثقل الصوفية في اليمن التي كانت على اتصال مستمر بمركز التأثير مكّة والمدينة[6]، ساعد على انتشار التّصوف فيها.

وممّا ساعد على نشور التّصوف في عدن جلاء بعضٍ من أبنائها إلى تهامة، ومنها إلى مكّة المكرمة لأخذ العِلْم، ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم بن بِشَارة بن يعقوب العدني، حيث ركض

---

1 - تعددت تعريفات التّصوف، فليس له تعريف واحد، فإن كل متصوف يضع للتصوف تعريفاً يتفق مع الاتجاه الّذي ينتهجه، ومع الدرجة التي وصل إليها من ذلك الاتجاه، فالقشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م): الرسالة القشيرية في علم التّصوف، ص٣٨، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، يعرّفه بأنه ((الأخذ بالحقائق واليأس عما في أيدي الخلائق)). ويقول ابن خلدون إن التّصوف هو: ((العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرفة الدنيا وزينتها، والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة، ولما فشى الإقبال على الدنيا في القرن الثالث الهجري وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم التّصوف))، المقدمة، ص٥٠٠، ٥٠١، وللمزيد عن التّصوف وانتشاره ينظر: أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ١٥١/٤، ط/٥، دار الكتاب العربي، بيروت، فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٤٧٠وما بعد.

2- منها كتاب ألفه عبد الله محمد الحبشي بعنوان، الصوفية والفقهاء في اليمن، توزيع مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، طبعة ١٩٧٦م، والنهاري، محمد أحمد، حركة الشعر الصوفي في اليمن، ص ٢٦، مجلة الإكليل، العدد ٢٦ عام ٢٠٠٢م، العفيف، الموسوعة اليمنية، ١٨٩٧/٣.

3 - من الملاحظ أن الشرجي ترجم لبعض علماء عدن قبل القرن ٦هـ، واعتبرهم من رجال الصوفية أمثال: أبو مروان الحكم بن أبَان من رجال الصوفية في القرن ٢هـ، وأبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني(ت٤٢٠هـ). (طبقات الخواص، ص١٢٩، ١٩٠، لكن تصوفهم لا يخرج عن الزهد المتمثل في العزوف عن ملذات الدنيا والانصراف إلى العبادة طلباً لأجر الآخرة).

4- أما المناطق الشمالية من اليمن فلم ينتشر فيها التّصوف، كونها ترتبط فكرياً بالمذهب الزيدي وانتشار الأفكار المعتزلية التي ترفض الكرامات والخوارق المنسوبة للأولياء، وقد يكون هذا هو السبب المقبول في انتشارها في المناطق الجنوبية ورفضها في المناطق الشمالية. (النهاري، الشعر الصوفي، ص٢٦).

5- كانت تهامة من المناطق المحببة للمتصوفة، فقد وجد المتصوفه فيها الأمن والهدوء، مؤثرين العزلة والعبادة في سواحلها، بعيداً عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام، وكان أحد صوفيتهم الشيخ أحمد الصياد ((يثني كثيراً على السواحل ويرى أنها مورد عباد الله الصالحين)). (الشرجي، طبقات الخواص، ص٦٥، الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٢١).

6- العفيف، الموسوعة اليمنية، ١٨٩٨/٣، ١٨٩٩.

إلى زبيد، ثُمَّ توجه إلى مكَّة واجتمع بشيخ الصوفية في البلاد الإسلامية عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ/١١٧٦م)، فقبض اليد منه، ولقنه تعاليم الصوفية[1]، وفي أثناء عودته صحب شيخ الصوفية في تهامة أحمد الصيّاد، فسلك منه وتَلَقَّن تعاليم الصوفية، ممَّا تأثر كثيراً بأفكاره ومعتقداته؛ لهذا قام بكتابة (سيرة أحمد الصيّاد)[2].

إن هذه الرحلة التي قام بها ابن بِشَارة العدني إلى كبار رجال الصوفية بتهامة ومكَّة، أهلته لأن يكون شيخ الصوفية في عدن، فبعد وصوله إليها تمكن من إفشاء التَّصوف، وأصبح له أتباع، كما أن بعض المصادر تذكر أن شيخ الصوفية في تهامة أحمد الصيّاد وفد على عدن[3]، وقد يكون لوصوله أهداف محددة منها: نشر التَّصوف، ودعم جهود ابن بِشَارة العدني في ذلك.

كما ساعد على انتشار التَّصوف في عدن وصول أبي الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدِّيْنَوَري البغدادي، أحد مشائخ الصوفية في العراق الَّذين وفدوا عليها وتديروها[4]، فلا يستبعد أن يكون له تأثيرٌ كبيرٌ على التَّصوف، مع تغذيته بتعاليم وأفكار جديدة؛ لذلك بدأ النَّاس يجتمعون حوله ويتأثرون بأفكاره، فأصبح له أتباع يؤمنون بفكره منهم: يوسف بن عبد الله الصُّدَائي[5].

يتضح من هذا السرد أن ابن بِشَارة العدني، وأحمد الصيّاد، والدِّيْنَوَري هم من بثوا التَّصوف في عدن، فأصبح لهم أتباع ومريدون يؤمنون بأفكارهم ويمارسون طقوسهم.

وصاحب دخول الصوفية وانتشارها في عدن، دخول طرقها ومدارسها، فمن هذه الطرق التي شاعت فيها الطَّريقة القادرية، أوصلها معه ابن بِشَارة العدني أثناء رحلته إلى مكَّة وألبسه الجيْلاني الخرقة[6]، كما انتشرت الطَّريقة الشاذلية، والتي امتد تأثيرها إلى عدن بدليل وجود رباط للشاذلية فيها[7].

كما صاحب ذلك توغل بعض مدارس الصوفية في عدن منها: مدرسة وحدة الوجود

---

1 – الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦.

2 – يمكن الرجوع إلى ما سبق: ص١٧٩، من هذه الدراسة.

3 – يذكر الخزرجي أن أحمد الصياد دخل عدن، لكنه لم يحدد متى دخلها والمدة التي قضاها فيها، ودوره في نشر تعاليم الصوفية. (طراز أعلام الزمان، ورقة٦٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٤).

4 – الدِّيْنَوَري. بلده من بلاد الجبل في العراق، وقد اشتهرت بجماعة من العلماء كانوا من كبار مشائخ الصوفية في بلاد العراق، ومنهم: الشيخ الواصل ممشاذ الدِّيْنَوَري، والشيخ أبو بكر بن محمد بن داود الدِّيْنَوَري، والشيخ محمد بن عبد الله بن مسلم الديْنَوَري وغيرهم. (با مخرمة، النسبة إلى البلدان، (القسم الأول)، ص٦٢٢–٦٣٠).

5 – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٠–٢٧٣، المناوي، الكواكب الدرية، ٣٩٤/٢.

6 – الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦.

7 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٤٦/٢،٢٤٧.

المنتسبة إلى ابن سبعين[١]، وابن عربي[٢]، وقد رافقها بلوغ بعض كتب الصوفية إليها أمثال: كتاب "الفتوحات المكية" لابن عربي، والذي كان يحمل بين دفتيه ركائز فلسفية واضحة خرجت عن طابع الزهد[٣]، فكان له أثره الكبير في فكر الصوفية في اليمن بشكل عام، كما وصل عدن كتاب "إحياء علوم الدِّين" للغزالي[٤]، وربما أنه ساد في عدن كتاب "عوارف المعارف" للسَهْرَوَرْدي[٥].

كما أن رجال الصوفية في عدن اتجهوا إلى إنشاء المقرات (الرُبط والزوايا) لسكن المشائخ وملتقى الأتباع للتزود من علومهم ومعارفهم[٦]؛ لهذا وجدت عدد من الرُبط والزوايا منها: رِباط سعد الحداد، وزاوية جَوْهَر العدني، ورِباط الأَبْيَني، ورِباط ابن مرزوق، فضلاً عن رِباط أبي الغيث، ورِباط ابن العراقي، كما أن قسماً من مشائخ الصوفية كانوا يتخذون من بعض مساجد عدن رُبطَ لهم، فأصبحت هذه المساجد مزاراً ومقصداً لرجال الصوفية وأتباعهم، فمن هذه المساجد: مسجد "أبي شُعْبة"، ومسجد "ابن الخطيب"، وربما اتَّخذ بعض رجال الصوفية من بيوتهم أربطة لهم[٧].

وبعد إحياء التَّصوف في عدن أصبح يمثل طريقاً مستقلاً، حيث بدأ مشائخه يضعون لأنفسهم نظماً وتقاليد خاصة بهم، يهدفون من ورائها تنظيم أنفسهم في هيكل دقيق، يتكون من الأصل والفروع، بحيث لا يتعدى كل فرد فيه مكانه المخصص له، فالشيخ الذِّي هو أعلى درجة

---

[1] – عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الأشبيري الأندلسي (ت٦٦٩هـ)، من الزهاد والفلاسفة والقائلين بوحدة الوجود. (الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات ٦٦٩هـ)، ص٢٧٨–٢٨٣، المناوي، الكواكب الدرية، ٢/٤٤٠–٤٤٢).

[2] – ابن عربي هو: أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي (ت ٦٢٨هـ)، من الأندلس وتوفي بدِمَشْق مقتولاً، كثرت رحلته بين الأندلس والمغرب، ثُمَّ انتقل إلى المشرق وتطوف في الحجاز، ولم يدخل اليمن، فكان شاعراً وصوفياً وفيلسوفاً، يقول بوحدة الوجود، وله الكثير من المؤلفات أهمها كتاب "الفتوحات المكية". (الفاسي، العقد الثمين،٢/١٦، المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١)، نفح الطيب بأرض الأندلس الرطيب، ٢/١٦١–١٦٧، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، الادنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٣٠–٢٣١).

[3] –المقري، نفح الطيب،٢/١٦٦، الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٧٠، النهاري، الشعر الصوفي، ص٢٥، وكتاب "الفتوحات المكية" مطبوع في أربعة مجلدات، دار صادر، بيروت.

[4] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، وكتاب "إحياء علوم الدين" يُعَدُّ من أوسع كتب الغزالي وأدلها على اتجاهه الفعلي في الحياة وعلى سلوكه الصوفي في العبادة والتفكير، وقد جعله الغزالي في أربعة أرباع: ربع: في العبادات (العقائد) وربع: في العادات، وربع: في المهلكات وربع: في المنجيات، وطبع ونشر عدة مرات في أربعة مجلدات. (ينظر خطبة الكتاب لمؤلفه، ١/١–٤، فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٤٨٥، ٥٣٥، ومن العلماء الذِّين قاموا باختصار كتاب إحياء علوم الدين في عدن محمد بن سعد القُريظي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥).

[5] ـ بدليل أن با مخرمة أشار إلى هذا الكتاب وأنه تناوله بعض العلماء. (تاريخ ثغر عدن، ٢/١١٠، وكتاب العوارف هو من كتب أدب الطريقة وأذواقها ومواجدهم في الأحوال.

[6] – الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٧٠.

[7] – سبق الحديث عن الربط والزوايا في الفصل الأول (أماكن تلقي العلم)، ص٦٣–٦٦.

في التنظيم، يليه الخواص من جلسائه والنقباء، ثمَّ سائر المريدين من الطلبة والأتباع والفقراء[1]، كما قاموا بسن القوانين لأنفسهم لاختيار شيخٍ لهم يلبسونه الخرقة[2].

ووفقاً لهذه النظم والتقاليد حرص صوفية عدن على أن يكون لهم شيخٌ يلبسونه الخرقة وفقاً للنظم والتقاليد المتبعة لديهم، وطريقة اختيار المشيخة في عدن شأنها شأن صوفية اليمن والبلاد الإسلامية، فقد وجدت عدة صور لها، من تلك الصور أن الشيخ الكبير لرجال الصوفية يلبس الخرقة لأحد الصوفية الَّذين يرحلون إليه من بلدانهم، وهذا ما حدث مع ابن بِشَارة العدني الراحل إلى مكَّة المكرمة المجتمع بالجِيْلاني، إذْ ألبسه الخرقة[3]، فأصبح بذلك أول شيخ للصوفية في عدن، ولَعلَّ ابن بِشَارة العدني قد اختار سعد الحداد خلفاً له في عدن في المشيخة، وأصبح له رباط وأتباع ومريدون[4].

كما أن مسعود بن عبد الله الجاوي[5] شيخ الصوفية في عدن قد عين خلفاً له قبل وفاته، بحيث وقع اختياره على عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي، يقول والكلام لليَافِعي في كتابه مرآة الجنان: ((هو أول من ألبسني الخرقة جاءني وأنا منعزل في مكان، وقال لي: وقع الليلة إشارة أني ألبسك الخرقة وألبسنيها))[6].

ومن صور اختيار شيخ الصوفية في عدن ما وضع من إجراءات في اختيار جَوْهَر بن عبد الله العدني (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، شيخاً للصوفية بعد موت سعد الحداد، فلَمْ يعين خلفاً له ويلبسه الخرقة، وإنما ترك الاختيار لصوفية عدن وقرنها بشرط[7]، كما أنَّه لا يتم اختيار الشيخ

1- الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٢٤.

2 - خرقة التُصوف من العادات الأصلية لدى الصوفية، ويرجعون سندها إلى النبي (ص)، ويجعلونها من البدايات الأولى لطالبي التُصوف، وعند الصوفية أن لبس الخرقة دليل على المتابعة للرسول (ص)، ومنهم من اعتبرها رمزاً إلى الرابطة بين الشيخ وتلميذه، وقد قسموا الخرقة من حيث مدلولها الصوفي إلى ثلاث أنواع: خرقة الإرادة، وخرقة التبرك، وخرقة التشبه، ويكون إلباس الشيخ للخرقة في حفل بهيج يحضره جمع كبير من الصوفية. (الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٢٨-٣١).

3 - الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦.

4 - الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢٠، ويذكره اليافعي في كتاب مرآة الجنان، ٣٤٧/٤، بهذا الصيغة: ((الشيخ الجليل العارف بالله ذي النور والبرهان المكنى أبا خُمير)).

5 - الجاوي نسبة إلى جاوة، بلدة من بلاد السند، كان المذكور من كبار مشائخ الصوفية في عدن تلقى العلم والتصوف على ابن الخطيب، كما رحل إلى كثير من كبار مشائخ الصوفية في اليمن، وصاحبهم، ومن هؤلاء الذين صاحبهم: إسماعيل الحضرمي، وكانت له مشاركة جادة في نشر التُصوف. (اليافعي، مرآة الجنان، ٣٠٩/٤، ٣٤٨، الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٤١، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٣٨٤/٣).

6 - ٣٠٩/٤، ٣٤٨. ولمح اليافعي إلى بعض الأشكال التي يتم فيها اختار المشيخة في كتابه، مرآة الجنان، ٣٢٧/٤.

7 - هناك قصة طريفة أوردتها المصادر سنوردها لبيان كيفية اختيار جوهر بن عبد الله العدني للمشيخة وهي: أنه لما حضر وفاة الشيخ سعد الحداد قال له أصحابه: يا سيدي من يكون الشيخ بعدك قال: الَّذي يقع على رأسه الطاير الأخضر في اليوم الثالث من وفاتي هو الشيخ، فلما كان اليوم الثالث من موته حضر الفقهاء والفقراء والعوام في مسجده، وقعدوا ينتظرون ما يكون من وعد الشيخ، ومنهم المصدق ومنهم المكذب والمتشكك، وإذا بالطائر الموصوف قد اقبل وحط في طاقة المسجد فعند ذلك تشوق للمشيخة كبار أصحاب الشيخ... وفي خلال ذلك ارتفع الطائر وحط على رأس الشيخ جوهر، فقام إليه الفقراء ليزفوه ويقعدوه في منصب المشيخة. (اليافعي،=

إلا بحضور جمع كبير من الفقهاء والفقراء والمريدين في المسجد، انتهى هذا الحشد إلى اختيار جَوْهَر، فصعد إليه الفقراء ليقعدوه في موضع المشيخة ويلبسوه الخرقة[1]، وهذه من الأمور التي يحرص رجال الصوفية على القيام بها عند اختيار الشيخ.

وكما نوهنا سابقاً أن التَّصوف في القرن ٦هـ/١٢م بدأ يخرج عن مساره الأساسي وطابعه الأصيل، والَّذي يتلخص في الزُهد عن الدنيا والانصراف عن ملذاتها بغية الأجر والثواب من الله، إلى الانخراط كلياً في الوجدانيات والإلهامات والمغيبات، وما انطوى على ذلك من معتقدات وأخلاقيات وسلوكيات[2]؛ لذلك توغلت في معتقداتهم الكثير من الخرافات التي زادت من ظاهرة التعظيم والتبجيل لرجال الصوفية من قبل أفراد المجتمع وعلمائها وفقهائها بل وحكامها، وأطلق عليهم (الأولياء)، (عباد الله الصالحين)، الَّذين يحاطون بعناية إلهية على حد زعمهم، حتَّى كانت أربطتهم وأضرحتهم مقصودة للزيارة والتبرك بها لقضاء حوائجهم وطلب الشفاعة من الله بواسطتهم، فالكرامات والخوارق التي اعتقدوها وآمن بها النَّاس زادت من صعود مشائخ الصوفية ومكانتهم الاجتماعية[3].

لذلك يجد المتتبع لتراجم مشائخ الصوفية في عدن أنَّهم قد تربعوا مكانة عالية بين أفراد المجتمع إلى حد التقديس والإيمان المطلق بأفكارهم وكراماتهم الخرافية الخارقة، فهذا جَوْهَر بن عبد الله العدني ارْتَقى درجة عظيمة لدى أهل عدن، يقول الشَّرْجي[4]: ((ولأهل عدن في الشيخ جوهر اعتقاد عظيم، وله عندهم محل جسيم، ويروون له كرامات كثيرة وتربته هنالك من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه، ومن تعدى إلى ذلك عوقب عقوبة معجلة)).

=مرآة الجنان، ٣٤٧/٤، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢٠، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٤٨/٣، ٢٧٤٩، المناوي، الكواكب الدرية، ٣٩٦/٢، ٣٩٧).

[1] – الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢٠، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٤٨/٣.

[2] – العفيف، الموسوعة اليمنية، ١٨٩٧/٣.

[3] – من الملاحظ أن الجو العام في اليمن في مدة الدراسة كان يهيمن عليه الفكر التَّصوفي، وطغى على مختلف مناحي الحياة، ومما يؤكد ذلك أن مؤرخي هذه المدة كانوا يصدقون هذه الكرامات والخوارق التي ينسبونها إلى رجال الصوفية، ويحرصون على تقصيها وإيرادها في كتبهم، وخير نموذج على ذلك المؤرخ الجَنَدي الَّذي حشد في كتابه السلوك الكثير من الحكايات والكرامات ينظر على سبيل المثال لا الحصر من الكتاب، ٦٠/٢، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٧، وكذلك المؤرخون من بعده منهم: اليافعي في كتابه "مرآة الجنان" حيث انصب جل اهتمامه على تدوين الحكايات والكرامات، وخصص الجزء الرابع من كتابه لتراجم صوفية اليمن، حتَّى أنه ألف كثير من الكتب تتحدث عن كرامات الصوفية من ذلك كتابه "روض الرياحين"، وظل الفكر الصوفي مهيمناً حتَّى القرن ١٠هـ بدليل أن المؤرخ البريهي افرد للعلماء كتاب سماه صلحاء اليمن، وكذلك با مخرمة خطا على نهج الجندي واليافعي والبريهي، وحشد الكثير من الحكايات والكرامات في كتابيه، تاريخ ثغر عدن، وكتاب قلادة النحر، أما الشرجي، فقد نهض إلى تأليف كتاب" طبقات الخواص" لكي يترجم فيه لرجال الصوفية في اليمن، لهذا نجد أن هناك عدداً من العلماء كانوا يعظمون رجال الصوفية ويعتقدون بهم، وكانت أماكنهم وبيوتهم مزاراً لهم في حياتهم، وبعد مماتهم أصبحت أضرحتهم مزاراً لهم، أما حكام البلاد وسلاطينها فهم لا يقلون ميلاً إلى رجال الصوفية وخصوصاً سلاطين الدولة الرسولية لأنهم يدينون للتصوف بوجودهم وقيام دولتهم واستقرارها وطول بقائها.

[4] – الشرجي، طبقات الخواص، ص١٢١.

كما وصف علي بن أحمد بن قيدار القُرَيْظي بأنَّه كان شيخاً كبير القدر مشهوراً بالصلاح، وقبره في مقبرة عدن مشهور مقصود للزيارة والتبرك واستجابة الحوائج، وأهل عدن يعتقدونه ويعظمون تربته ويروون كراماته[1]، وهناك من رجال الصوفية من كانوا يَدَّعون بأنهم يخبرون عن المغيبات، فهذا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البطل الصَّريفي تدير عدن، وهاله أهلها بالكرامات، واشتهرت بركاته وتوالت كراماته، وتربته فيها من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك[2].

ومن الظواهر التي برزت في مشائخ الصوفية في عدن، أن البعض منهم وجدوا من التَّصوف وسيلة للأعمال التخريبية وعمل المنكرات والتحرر، وبحسب زعمهم لا يجرؤ أحد على اعتراضهم والوقوف أمامهم، لأنهم سوف يصابون بنقمة من الله أوْ يحل بهم وبأهلهم عذاب، ويعرف ذلك بمذهب (الملامتية)[3].

من خلال ذلك نجد أن غلو الصوفية بدأ يظهر وبشكل واضح في تقديس شيوخهم، مع إسباغ هالات العظمة عليهم، فنسبوا إليهم عديد من الكرامات الخارقة التي لا يقدر على فعلها إلا الله سبحانه وتعالى، ومنهم من لَمْ يقف إزاء إضفاء تلك الكرامات إلى شيوخهم، فأخذوا يتقربون إلى أضرحتهم، ويعتبرونها من المزارات المقدسة، حتَّى أدى بهم الأمر إلى الاستغاثة بهم وطلب نزول المطر عند قبورهم، وغير ذلك من المعتقدات التي خالفت كتاب الله وسنة رسوله (ص)، وروح الدِّين الإسلامي الحنيف.

ونتيجة للجو المشحون برجال الصوفية في عدن، وما تمتع به المشائخ من علو كبير كان له أثره في تحول عَدَّيد من علمائها إلى التَّصوف والانخراط في سلوكياته، ومن هؤلاء محمد بن يحيى الحضرمي، المعروف بأبي شُعْبة، تَفَقَّه وتَعلَّم، ثُمَّ انخرط في التَّصوف[4]، وسفيان بن عبد الله الأَبْيَني، كان فقيهاً عالماً فاضلاً عارفاً، إذْ انقلَب نحْو التَّصوف[5]، وكذلك العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي، كان في بداية حياته متجهاً إلى طلب الْعِلْم دون الميل

---

[1] - الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٣٠،٢٣١، هناك الكثير من رجال الصوفية في عدن الَّذين هالهم أهلها من التعظيم والتبجيل ونسبوا إليهم الكثير من الكرامات. (للمزيد عنهم ينظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص٧٢،٨٢،١٠٨،١٢٠، ١٢٧،١٣٥،١٤٦،١٤٩،١٥٠،١٧٢،١٨٠،١٩٠،٣٠٣،٣٠٤،٣٢٢،٣٦٦،٣٨٠،٤١٨،٤١٩؛ البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٨-٣٣٢.

[2] - الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٨٢،٢٨٣.

[3] - المصدر نفسه، ص١٣٥،١٣٦، المناوي، الكواكب الدرية، ٤١٦/٢. ومذهب الملامتيه كان أتباعه يقومون بإخفاء الطاعات وإظهار الرغبة في المباحات بمعنى، أن يتجه اتجاهاً خالصاً إلى المُثل العليا دون أن يهتم بالمتواضعات الاجتماعية والمتعارفات الدينية، ومن هنا كان الملامتي يتظاهر بالسكر دون أن يشربه، ويتظاهر بالفسق دون أن يفسق. (الشرجي، طبقات الخواص، ص ٢٨٢، المناوي، طبقات الصوفية، ٥٥٨/٢).

[4] - الجندي، السلوك، ٤٢٠/٢،٤٢١.

[5] - اليافعي، مرآة الجنان، ٤٣٨/٤،٤٣٩، المناوي، الكواكب الدرية، ٤١٨/٢،٤١٩، الشرجي، طبقات الصوفية، ص١٤٦-١٤٩.

إلى الفكر الصوفي؛ لكنه بعد ذلك انخرط كلياً في التَّصوف والخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال، وصحبة الفقراء والصوفية[1].

ويَبْدُو أن عدن أصبحت من الأماكن التي يقصدها رجال الصوفية من اليمن وخارجه للاستقرار الدائم، باعتبارها من المناطق الساحلية المحببة إليهم، إلى جانب ما لقيه مشائخ الصوفية من علو وتقديس عظيمين لدى أهل عدن، فهذا عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد الشعبي، المعروف بابن الخَطِيْب (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، لَمْ يطب لنفسه الجلوس في قريته الطَّرِيَّة، فوجد من عدن مكاناً مناسباً للاستقرار فيها[2]، وكذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البطل الصُّريفي أحد مشائخ الصوفية في زبيد تركها مفضلاً الذهاب إلى عدن والخلود فيها حتَّى وافته المنية[3]، ومن خارج اليمن أبو محمد عبد الله الفرْغَاني (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، -من فرْغَانة- سكن عدن حتَّى ودع الحياة[4]، وغيرهم كثيرون[5].

وتجدر الإشارة هنا قبل أن نختم الحدْيث عن التَّصوف في عدن التنويه إلا أن هناك فَوْج من رجال الصوفية نسبوا إليها أوْ وصلوها وسكنوها، وكان لهم تأثيراتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية، لا يتسع المكان لعدهم، لهذا فالكلام هنا سيرتكز على شيخ الصوفية في عدن ومكَّة المكرمة في عصره، وهو عبد الله بن أسعد اليَافِعي:

عبد الله بن أسعد اليَافِعي:

عفيف الدِّين، وُلِد ونشأ وتَعلَّم في عدن[6]، وكان في بداية حياته مركزاً اهتمامه في طلب الْعِلْم دون الميل إلى الفكر الصوفي، ثُمَّ بدأ يفكر في الانخراط في التَّصوف؛ ولَعَلَّ الجو الصوفي المهيمن على عدن، والمنزلة التي حاز عليها مشائخهم أثر عليه، إلى جانب الرحلة الربانية التي قضاها في مكَّة لأداء فريضة الحج، واجتماعه ببعض الصوفية التي أثرت عليه كذلك، فبعد رجوعه إلى عدن آثر الخلوة والانقطاع عن النَّاس بهدف التفرغ للعبادة والسياحة في الجبال مع

---

[1] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥/٥٨٠. سيأتي الحديث عنه في آخر هذا الموضوع.

[2] – الخزرجي، العقود، ٢/٢٦٠،٢٦١، المناوي، الكواكب الدرية، ٢/٤٣٣.

[3] – الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٨٢،٢٨٣. كما أن عدن أصبحت مكاناً مقصوداً للطلاَّب لأخذ التُّصوف وتعاليمه على مشائخها، فهذا أحمد بن محمد بن عيسى الحَرَازي وصل عدن ليتعلم طرق الصوفية وطقوسها على يد البَيْلَقاني، وبعد تعلمه انصرف إلى تعز وزبيد ومناطق أخرى ينشر التُّصوف، وأصبح له أتباع. (الأفضل، العطايا السنية، ص٢٣٢).

[4] – الجندي، السلوك، ٢/٤٣٣. والفَرْغَاني نسبة إلى فَرْغَانة، وهذه النسبة إلى موضعين أحدهما إلى فَرْغَانة، وهي وراء الشاش، وراء جيحون ويُنسَبُ إليها كثير من العلماء، يقال أن بها أربعين منبراً، والثانية إلى فَرْغَانة، وهي من قرى فارس. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢١٤، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/٤٢٢، ٤٢٣).

[5] – هناك من رجال الصوفية في البلاد الإسلامية من كانوا يهبطون إلى عدن ويقطنوها بصورة مستمرة حتَّى وفاتهم نحو: الدُّنَيْنَوَري، والبَيْلَقاني. (الجندي، السلوك، ١/٤٢٤،٤٢٥/٤٢٥،٤٣٤،٤٣٣، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٠٨،٤١٠).

[6] – ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٣هـ/١٣٠٨م): طبقات الأولياء، ص٥٥٥-٥٥٦، حققه: نور الدين شريبة، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٧٢، المناوي، الكواكب الدرية، ٣/٣٥-٣٨.

صحبة الفقراء والصوفية، وكان أول من ألبسه الخرقة في عدن الشيخ مسعود بن عبد الله الجاوي وهو منعزل في مكان[1]، كما كان لعلي بن عبد الله الطَّواشي شيخ الصوفية في اليمن تأثير كبير في انقلاب اليَافعي إلى التصوف، فهو الَّذي لقنه تعاليمها وسلكه الطريق ((وأفاض عليه من فيض فضله،...، وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار))[2].

بعد ذلك انتقل اليَافعي إلى مكَّة ودأب إلى الورع والإيثار للفقراء، فضلاً عن السياحة والتجرد للعبادة، حيث استمر نحو عشر سنوات يتنقل بين مكَّة والمدينة وبلاد الشَّام، ليكمل زيارته للمساجد الثلاثة، فنزل في بيت المقدس، وقبر الخليل عليه السلام، وانحدر إلى مصر لزيارة من فيها من الصالحين، فزار قبر الإمام الشَّافعي، كما أقام في مشهد ذي النون المصري[3]، واجتمع ببعض رجال الصوفية في مصر فاستفاد من علومهم، وأفادهم بما عنده[4]، بعدها اقلع إلى الحجاز، ومنه وفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م، انصرف إلى اليمن لزيارة شيخه علي الطَّواشي مع زيارة قبور الصالحين فيه[5]، وبعد أن طاب له ذلك عاود إلى مكَّة للاستقرار ونشر العِلْم والتصنيف في مختلف العلوم، وأنشد لسان الحال:

فألقتْ عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المُسافِرُ

إن هذه الرحلة الطويلة التي قضاها اليَافعي من عمره متنقلاً بين اليمن ومكَّة والمدينة وبلاد الشَّام ومصر أكسبته المزيد من تعاليم الصوفية ومعتقداتهم، كما أتاحت له الاطلاع على كتب الصوفية وتعاليم مشائخها، فتشبث بتعاليم ابن عربي، وبالغ في الأخذ من كتبه، كما ولع بأفكار الشيخ عبد القادر الجِيْلاني[6]؛ لذلك أشرق اليَافعي واشتهر بين مشائخ وعلماء الإسلام، وأصبح محل إعجاب وتقدير الكثير منهم، نلمس ذلك من خلال معاصريه العلماء والمؤرخين الَّذين كتبوا عنه وترجموا له، حيث أثنوا عليه ثناءً حسناً، لما حازه من مكانة علمية وتصوف وتزهد، وغير ذلك ممَّا يوصف به مشائخ الصوفية[7].

لَمْ تقتصر جهود اليَافعي على التَّصوف، وإنما ترك تراثاً فكرياً من خلال كتاباته ومؤلفاته التي ذاع صيتها في اليمن ومكَّة وبلاد الشَّام ومصر، فمن هذه الكتب التي ألفها فيما يخص

---

[1] – اليافعي، مرآة الجنان، ٣٠٩/٤، ٣٤٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٠/٢

[2] – الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٨، اليافعي، مرآة الجنان، ٢١١/٤-٣٣٧.

[3] – ذو النون المصري أبو الفيض إبراهيم (ت٢٤٥هـ)، من مشائخ الصوفية في مصر ومن فلاسفتها، ولعله دخل اليمن حيث كان له أثر على تقدم الأفكار الصوفية في اليمن. (ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٨، أمين، ظهر الإسلام، ١٥٩/٤، النهاري، الشعر الصوفي، ص٢٥).

[4] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٨٠/٢، ٥٨١.

[5] – الشرجي، طبقات الخواص، ص١٧٣.

[6] – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢، ٢٤٩.

[7] – الأسنوي طبقات الشافعية، ٥٨٢/٢، ٥٨٣، وينظر: ابن رافع، الوفيات، ٣١٣/٢-٣١٥، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢، الفاسي، العقد الثمين، ١٠٥/٥، ١٠٨، ابن خليل، ذيل الأمل، ١٣٥/١، ١٣٦، ٣٩٥.

التّصوف: كتاب "الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وكتابه العزيز"[1]، وكتاب "رَوْض الرّياحين في حكاية الصالحين"[2]، واختصره في كتاب أسماه "نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواصر في حكايات الصالحين والأولياء الأكابر"[3]، وكتاب "نَشْر المَحاسن الغالية في فضل مشائخ الصوفية أصحاب المقامات العالية"[4]، إلى جانب كتاب "الرسالة الملكية (المكية) في طريق السادة الصوفية"[5]، وكتاب "تُحفة الراغبين وتذكرة السالكين"[6]، وهناك كتب أخرى مثل: كتاب "حلية الأخبار في أخبار أهل الأسرار"، وكتاب "الراح المختوم بالدر المنظوم"، وكتاب "الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي"، إلى جانب كتاب "الدُرة النصيحة في الوعظ والنصيحة"، وكتاب "نَشْر الريحان في فضل المتحابين في الله من الإخوان"[7]، وكتاب "نَشْر الرَّوض العَطِر في حَياة سَيِّدي أبي العبَّاس الخَضر"[8]، وأخيراً كتاب باهية (نهاية) المُحيا في مدح شيوخ اليمن الأصفيا"[9].

ومن خلال هذه النظرة السريعة عن التّصوف في عدن نجد أنّه شغل العلماء، فوجدت العديد من الرُبط والزوايا الخاصة بمشائخ الصوفية ومريديهم، كما برز جماعة من مشائخ الصوفية، كان لهم تأثيراتهم على تطور الفكر الصوفي، تمثل ذلك في شخص شيخ الصوفية في عصره اليافِعي، وبما خلفه من مؤلفات كثيرة لقيت صداها بين أوساط الصوفية في البلاد الإسلامية.

---

1 – ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م): الذيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٦/١، حققه وعلق عليه: صالح مهدي عباس، ط/١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت، المناوي، الكواكب الدرية، ٥١٧/٢، وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٩٠٩م.

2 – القاسي، العقد الثمين، ١٠٥/٥، وهذا الكتاب طبع في بولاق سنة ١٢٨٦هـ، وفي مطبعة شرف سنة ١٣٠١هـ، و١٣٠٢هـ، و١٣٠٧هـ، ثُمَّ أعيد طبعه في بيروت بالأوفست، وطبع في مصر سنة ١٣١٠هـ، كما أن هذا الكتاب تم اختصاره والتعليق عليه من قبل بعض صوفية اليمن منهم: محمد بن علي بن نور الدين الخطيب الموزعي (ت٨٢٥هـ)، في كتاب أسماه "المطرب للسامعين في حكاية الصالحين"، الحبشي، مصادر الفكر، ص٢٧٩، كما قام الأهدل باختصار في كتاب"المطرب للسامعين"، وممن اختصره، نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ)، بعنوان"مختصر كتاب روض الرياحين في مناقب الصالحين"، القاهرة، ١٢٨١هـ، و١٣١٥هـ، وتُرجم هذا الكتاب إلى التركية من قبل مصطفى بن شعبان المتخلص بسرور (ت ٩٦٩هـ)، حاجي خليفة، كشف الظنون، ٩١٩/١.

3 – الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٠/١، كحالة، معجم المؤلفين، ٣٤/٦، البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥.

4 – ابن رافع، الوفيات، ٣١٥/٢، ابن العراقي، الذيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٦/١، الزركلي، الأعلام، ٧٢/٤، وطبع هذا الكتاب بهامش كتاب (جامع كرامات الأولياء) للشيخ يوسف النبهاني، ثُمَّ أعيد طبعه مستقلاً في بيروت، ١٩٦٠م، بتحقيق: إبراهيم عطوة، مطبعة الحلبي، ويسمى "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد"، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٣/١.

5 – البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥، ولعل هذه الرسالة مفقودة.

6 – يذكر الحبشي أنه لا يزال مخطوطاً في مكتبة تريم بحضرموت.(مصادر الفكر، ص٢٧٦).

7 – أشار اليافعي إلى كتاب "نشر الريحان" في كتابه، مرآة الجنان، ٣٢٨/٤، وهذه الكتب عدها الجبوري من ضمن الكتب المفقودة، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٢/١–١٤، البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٥/٥، ٤٦٦.

8 – العراقي، الذيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٦/١، كما عد الجبوري هذا الكتاب من ضمن الكتب المفقودة.

9 – وهي قصيدة طويلة أورد فيها شيوخ اليمن من الصوفية منها أبياتا في كتابه، مرآة الجنان، ٣٢٨/٤، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ص١٤٧.

أولاً: عُلُوم اللُّغة والأدب:

أ- النَّحو.

ب- علم اللُّغـــة.

د- الأدب والشعر.

ثانياً: العُلُوم العقلية:

علم الكلام.

علم الفلك.

علم الحساب.

علم الطب.

علم البيطرة.

علم الموسيقى.

الهندسة المعمارية.

علم الكيمياء المرتبط بالصناعة.

أولاً: عُلُوم اللُغة والأدب:

ويطلق عليها عُلُوم اللسان وهي أربع: علم النَّحو، واللُغة، والبيان، والأدب.

أ- علم النّحو:

هو الْعِلْم الَّذِي يبحث في أحوال المركبات المنسوجة نسجاً خاصاً وضعت لنوع من المعاني التركيبية النسبية، من حيث دلالتها عليها، وغرضه تحصيل ملكة يستطاع بها إيــراد تركيــب وُضِع وضعاً نوعياً لما أراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى، وغايته الاحتراز من الخطأ[1].

استوجب على علماء عدن وطلاَّبها تعلم النَّحو وتَدرِّيسه، لما له من أهمية في فهم أصــول تشريع القرآن الكريم والسنة النبوية، كما أن الأدب والشّعر ارتبطا ارتباطاً أساسياً بعلم النَّحــو، فمن خلاله يتمكن الأدباء والشعراء من تنظيم الأبيات وفقاً لأسس نحوية، ويعتمدون عليه في فهم المعاني والأغراض والتمييز بينهما، من خلال العلامات الإعرابية، والرتبة، وما إلى ذلك مــن القواعد النَّحوية؛ لهذا نجد أن علماء الأدب في عدن كان لديهم إلمَّام كامل بعلم النَّحو، فالأديــب أبو بكر بن محمَّد بن عبد الله اليَافِعي (ت٥٥٢هــ/١١٥٧م)، من علماء النَّحو في اليمن، يشهد له بذلك كتابه "المفتاح" وهو من الكتب المختصرة المفيدة لأهل اليمن في النَّحو[2]، حيث دَرَّسه في عدن، وكذلك الأديب البليغ أبو الربيع سليمان بن الفضل، والأديب أبو بكر بن أحمــد العَنَــدي، وغيرهم من الشعراء الَّذِين ظهروا في عدن، وكان لهم دور في نشر علم النَّحو، وسيأتي الحدّيث عنهم لاحقاً.

أمَّا علماء عدن المتخصصون في علم النَّحو فقد تبيَّن وجود منهم جماعة أجادوا فن تَدرِّيسه للطلاَّب، منهم: يوسف بن عبد الله الصُدَائي (ت أواخر القرن ٦هــ/١٢م)، وقد تعلمه في عــدن على يد علمائها وأصبح عالمه والمرجعية الكبيرة في هذا العلم؛ يؤكد ذلك وصف المصادر التي ترجمــت له على أنه كان له ((اليد الطولى في النَّحو))[3].

ومن علماء النَّحو أبو الربيع سليمان بن محمَّد بن علي الخَلِّي (ت٦٥٠هــ/١٢٥٢م)، مــن قرية خَلَّة[4]، تعلم النَّحو في عدن وغيرها من مراكز الْعِلْم اليمنية، فأجاد هذا الفن؛ لكن نــشاطه

---

[1]- كبري زاده، مفتاح السعادة، ١/١٣٨.

[2] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥٠،٢٥١، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٧.

[3] – الأفضل، العطايا السنية، ص٦٨٣، وينظر: الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ١٢.

[4] – خلَّة، قرية أثرية قديمة في اليمن في منطقة الحصين بالضالع، وهي تبعد عن عدن بحوالي ١٠٠كم. (بــا مخرمــة، النسبة إلــى البلدان، (القسم الأول)، ص٥٦٠،٥٦١؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/٥٧٨).

العلمي ومثابرته في تَدرِيسه كانت في مصر، حيث أقام في مدينة الفيُّوم[١] وأمضى بقية حياته فيها يُدرِّس النَّحو ويتولى الحكم، فتَخَرَّج على يده جماعة من الطلاَّب المصريين[٢].

ومن العلماء الَّذين اشتهروا بعلم النَّحو وقاموا بتَدرِيسه في عدن محمَّد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م)[٣]، فقد دَرَسَ عُلومه على يد علماء كُثُر في اليمن والبلدان الأخرى، حيث رحل إلى مكَّة والإسكندرية لأخذ العِلْم، الأمر الذي جعله أحد الأعلام البارزِّين في علم النَّحو، لذلك اجتهد في تَدرِيسه، مع تناوله كتب النَّحو ليصنف منها شرحه لكتاب "الجُمَل" للزَّجَّاجي[٤].

وبعد عودة الحضرمي إلى عدن سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م اضطلع بتدرِيس علم النَّحو واستمر على ذلك لمَّا يقرب من عشر سنوات، فاستفاد منه فريق من الطلاَّب، يقول السيوطي[٥]: ((دخل عدن وأقرأ النَّحو))، وفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م قَفَل إلى مكَّة وأقام فيها بقية عمره ناشراً للعِلْم.

أمَّا العلاَّمة أبو العبَّاس أحمد بن عمر القَزْويني (وُلد ٦٣٩هـ/١٢٤١م)، فبعد خلوده في عدن هبَّ إلى تدرِيس علم النَّحو في مسجد "السَّماع" من كتاب "مَنْظُومة" ابن الحَاجِب، فأخذ عنه مجموعة من الطلبة، يقول الجَنَدي[٦]: ((وعنه أخذت منْظُومة الحاجبيَّة)).

ومن طلاَّب عدن الَّذين نبغوا في علم النَّحو العلاَّمة شِهَاب الدِّين أحمد بن علي الحَرَّازي (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، وقد تناوله على يد علماء عدن وممن وفد إليها أمثال: البَيْلَقاني، والقَزْويني وغيرهما، وكما واظب في دراسته، واظب كذلك في تَدرِيسه في المدرسة المنْصوريَّة في عدن، وكان يبسطه من كتاب "مقدمة بَابشَاذ الصغرى"[٧]، وكتاب "مختصر الحسن" في

---

[١]- الفيوم مدينة مصرية مشهورة، وقد أفاض المقريزي كثيراً في وصفها. (المواعظ والاعتبار، ٢٤١/١).

[٢] - ترجمته لدى: القفطي، إنباه الرواة، ٢٣/٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات ٦٥٠هـ)، ص٤٤٦،٤٤٧، الفيروزآبادي، البلغة، ص٨٦، السيوطي، بغية الوعاة، ٦٠١/١.

[٣] - ولد الحضرمي سنة ٦١٨هـ ونشأ في حضرموت، وتعلم على يد علمائها. (ترجمته لدى: الفاسي، العقد الثمين، ٤٥٢/١،٤٥٣، السيوطي، بغية الوعاة، ٧٤/١، وربما دخل عدن وأخذ العلم هنالك)

[٤] - والزَّجَّاجي هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٩هـ)، من بلاد نَهاوَنْد، انتقل إلى بغداد، ودرس النَّحو، ثُمَّ انتقل إلى الشَّام، وأقام في حلب ثُمَّ دِمَشْق، وأخيراً مات في طبرية، وكان علامة زمانه في النَّحو له عدة مصنفات منها: كتاب "الجُمَل" المشهور في يد النَّاس، وكتاب "الإيضاح". (الأنباري، نزهة الألباء، ص٢٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٦/٣، وكتاب الجُمَل يُعَدُّ من كتب النَّحو الجامعة مع يسر وسهولة في منهجه، وقدر جيد من الشواهد والأمثلة التوضيحية، وانتشر في جميع البلدان فتدارسوه وتناولوه الكثيرون بالشروحات والتعليقات حتَّى وصلت شروحاته أكثر من أربعين شرحاً وتعليقاً، وتم طبع هذا الكتاب ونشره عدة مرات منها، بتحقيق الدكتور: علي توفيق الحمد، ط/١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة والتنزيل، بيروت، للمزيد عن مؤلفه ومكانة الكتاب والشروح عليه ينظر: مقدمة التحقيق، ص١٥وما بعد).

[٥]- بغية الوعاة، ٧٤/١.

[٦] - السلوك، ٢/ ٤٢٨.

[٧]- السلوك، ٤٢٥/٢، وابن بَابَشاذ هو: طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النَّحوي المصري (ت٤٦٩هـ)، عراقي الأصل، انتقل إلى مصر وتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء، ودرس في الجامع العمري بالقاهرة، وكان أحد الأعلام في فنون العربيَّة، وفصاحة اللسان توفي بمصر، له مصنفات في النَّحو منها: "المقدمة" وشرحها، وشرح كتاب "الجُمَل"=

النَّحو[١]، فتعلم على يده مجموعة من الطلاَّب كان فيهم: الجَنَدي[٢].

ومن تلامذة الحَرَّازي في النَّحو سالم بن نصر الهندي الحَرَّازي بالولاء (ت٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، حيث كان من المجتهدين في تحصيله، ولمنزلته العلمية في النَّحو تهافت عليه الطلاَّب لتعلمه، أمثال: أبو بكر بن محمَّد بن يعقوب بن محمَّد الكُمَيْت (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)[٣]، قرأ عليه كتاب "مختصر الحسن" في النَّحو[٤]؛ لهذا كان يُدرِّس النَّحو من طيات هذا الكتاب.

أمَّا أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني فقد كان من علماء عدن المُبرِّزين في فنون عديدة، من ذلك علم النَّحو، ولمكانته الرفيعة التي حاز عليها، طلبه السُّلطان المُؤيَّد داود، ليُعلِّم ابنه المجاهد النَّحو، كما أنَّه أول من عُيِّن لتَّدريس علم النَّحو في مدرسة المُؤيَّد بتعز[٥]، وأجرى له من الرزق في كل شهر ثلاثين ديناراً[٦].

ومن علماء النَّحو العدنيين أبو الفرج عبد الرحمَّن بن علي بن سفيان (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)[٧]، تعلم على يد علمائها والواردين إليها أمثال: ابن الأديب، وابن الحَرَّازي، والقَلْهاتي، والزَّنْجَاني[٨]، كما أنَّه كان كثير الحج، ولَعلَّه استقاه من علماء مكَّة، فتنوعت عُلومه ومعارفه، وأصبح من كبار علماء النَّحو المُبرِّزين في عدن؛ ونتيجة لتدافع الكثير

=للزجاجي، انتشرت مؤلفاته وسارت كل منهما مسير الشمس. (القفطي، إنباه الرواة، ٢/٩٥-٩٧، ياقوت، معجم الأدباء، ٣/٢٢٨،٢٢٩)، ولهذا الكتاب نسخ خطية في مكتبة الأوقاف بصنعاء برقم (١٧٩٥)، الرقيحي، الفهرس، ٣/١٥٢٩).

1 – كتاب مختصر الحسن في النَّحو من الكتب المميزة التي لقيت صداها في اليمن، فتدارسها العلماء والطلاب بحيث كانوا لا يستفتحون تعليم النَّحو إلا من هذا الكتاب، لسهولة ألفاظه وقرب عباراته، وألف هذا الكتاب الحسن بن إسحاق بن أبي عباد توفي أوائل القرن ٥هـ، وكان إمام النَّحو في بلاد اليمن في عصره، ارتحل إليه الكثير من الطلاَّب من أنحاء مختلفة لدراسة علم النَّحو. (القفطي، أنباه الرواة، ١/٣٥٤، ياقوت، معجم الأدباء، ١/١٠٤، الجندي، السلوك، ١/٢٤٨).

2 – السلوك، ٢/٤٢٥.

3 – والكُمَيْت: من مشائخ الصوفية في زبيد، حفظ القرآن لاثنتي عشرة سنة، كما اجتهد في طلب العلم، ورحل إلى عدد من العلماء لأخذه، فأصبح فقيهاً مشهور الفضل فصيحاً، من علماء الكلام والمنطق، توفي سنة ٧٧٤هـ. (الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٨٠،٣٨١).

4 – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٨.

5 – تُعَدُّ مدرسة المُؤيَّدة في تعز من مدارس بني رسول المشهورة في اليمن، بناها السُّلطان المُؤيَّد داود سنة ٧٠٢هـ، ورتب فيها مدرساً على مذهب الإمام الشافعي، ومعيداً، وإماماً، ومؤذناً، وقيماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ودرسه، ومقرئاً يقرئ القرآن الكريم بالسبع القراءات، كما أوقف عليها مكتبة تضم أمهات الكتب. (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٢٠،٢٢١، النويري، نهاية الأرب، ٣٣/١٥٢).

6 – الجندي، السلوك، ٢/٥٧٧.

7 – ترجمته لدى: الجندي، السلوك، ٢/٤٣٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٢٠، قلادة النحر، ٣/٢٢٥٥، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٤٥.

8 – هؤلاء من العلماء الذين استقروا في عدن، وقد سبق التطرق لهم في أماكن مختلفة من الدراسة.

من الطلاَّب إليه للتعلم اتَّخذ من بيته مكاناً لنشره، فدَرَسَ على يده خلق كثيرون منهم: عالم عدن في الفقه محمَّد بن أحمد الذَهِبِي البصَّال[١].

ومن تلامذة ابن سفيان في النَّحو العلاَّمة عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليَـافِعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، ثُمَّ أراد أن يكمل تعلمه، فرحل في طلبه، حيث قرأ كتاب "الجُمَـل" فـي النَّحو للزَّجَّاجي على شيخه علي بن عبد الله الطَّواشي، وممَّا يؤكد عَنَاية اليَافِعي بعلـم النَّحـو نهوضه إلى حفظ كتاب "الجُمَل" للزَّجَّاجي[٢].

وبعد أن أكمل تعلمه نزع إلى تَدرِيسه والتأليف فيه، فمن أفضل كتبه منْظُومته التي جمعت نحو ثلاثة آلاف بيت نظمها في العربيَّة كالصرّف مع النَّحو، والقوافي مع العرُوض، وذكر أنها اشتملت على ما يقرب من عشرين علماً[٣]، ويذكر ابن رافع: أن له منْظُومة باسم "نُزْهة الألباب وطُرفة الآداب في استعارة المعاني الغراب في النَّحو" وعددها ثلاثة آلاف بَيت وستمائة[٤]، وقد تكون سابقة الذكر.

وممن شارك في تَدرِيس علم النَّحو في عدن العلاَّمة علي بن حسين بن أحمد بن حـسين الحُسيْني البُخَاري، وذلك من كتب عِدَّة منها: كتاب "كافية" ابن الحَاجِب، حيث قرأ عليه طـلاَّب في عدن سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، منهم: أحمد بن محمَّد بن إبراهيم المصري[٥].

أمَّا القاضي علي بن عمر الجُميْعي (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م)، فكان من كبار علماء النَّحو في عدن البارعين فيه، تعلمه على يد علماء عصره، وكانت له مثابرة جدْية في تَدرِيسه للطلاَّب من كتب النَّحو المتداولة في الأوساط النَّحوية شبيهة: بكتاب "المُلحة"، وكتاب "الجُمَـل" للزَّجَّـاجي، وكتاب "مختصر الحسن"، قال ابن كبن: ((قرأت عليه مختصر أبي الحسن، والمُلحـة، والجُمَـل للزَّجَّاجي في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، قال: وهو أول من قرأت عليه في النَّحو))[٦].

ومن علماء النَّحو في عدن في منتصف القرن ٨هـ/١٤م العلاَّمة محمَّد بن أسلم القُـراع اليَافِعي، ترأس التَّدرِيس بحيث تعلم علي يده الطلاَّب منهم: ولده أبو بكر،- الآتي ذكره- وقـد وصفه با مخرمة بأنه[٧]: ((كان إماماً في النَّحو، قال القاضي ابن كبن: قرأت عليه النَّحو)).

---

[١] – اليافعي، مرآة الجنان، ٣١٠/٤، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٩/٢.

[٢] – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢.

[٣] – ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢٤٧/٢.

[٤] – الوفيات، ٣١٥/٢، ابن العراقي، الذَيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٧/٢.

[٥] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢/٢، ٥٨.

[٦] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٥/٢، وابن جُميْع عين على ديوان النظر في عدن، كذلك تولى أعمال لحج، وكان يـدخل عـدن ويدرس علم النَّحو. (با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٢٠/٣).

[٧] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٧/٢.

ولأهمية علم النَّحو لدى علماء عدن وطلاَّبها كان جُزء منهم إذا سمعوا عن علم من أعلام النَّحو في البلاد العربيَّة والإسلامية رحلوا إليه، فمن هؤلاء رضي الدين أبو بكر بن محمَّد بن أسلم القُراع اليَافعي، إذْ كانت أولى بداياته في تعلم النَّحو على يد والده محمَّد بن أسلم، ثُمَّ رحل في طلبه على عالم النَّحو بمكَّة ابن المعطي، فقرأ عليه عدة كتب منها: كتاب "المَقْصَد الجليل في علم الخليل"، تأليف ابن الحَاجب، ودروس كثيرة من" تَسْهيل" ابن مَالك، وألفيَّته"[1]، ومن كتاب "مُغْني اللبيب" لابن هشام[2]، وسمع عنه أيضاً شرح "التَّسْهِيْل" لابن عَقِيل[3]، وجميع "أَوْضَحُ المسَالِك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام، وإجازة عامة مؤرخة في سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[4].

بعد عودة اليَافعي إلى عدن أسهم وبشكل فاعل في إذكاء حركة علم النَّحو في النصف الثاني من القرن ٨هـ/١٤م من خلال:

– نقل مؤلفات جديدة في علم النَّحو، كانت لأول مرة تصل إلى عدن وتُدرَّس، أمثال: كتاب "التَّسْهِيْل" لابن مالك، و"ألفيَّته"، وكتاب "أَوْضحُ المسَالِك"، مع كتاب "مُغْنِي اللبيب" لابن هشام، وشرح "التَّسْهِيْل" لابن عَقِيل، حيث قام بتَدْرِيْس هذه الكتب فتناولها عنه فئة من الطلاَّب منهم: ابن كبن أخذ عنه من أول "ألفيَّة ابن مالك" إلى باب النداء[5].

ولمعرفة اليَافعي بمدى أهمية الكتب التي جلبها معه إلى عدن بالنسبة للأوساط النَّحوية، فقد قام بنسخها لكي يسَّهل عليهم الحصول عليها، وتكون في متناول أيديهم يرجعون إليها متى

---

[1] – ابن مالك هو: جمال الدين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي نزيل دِمَشْق، وسمع بها، ثُمَّ دخل حلب وأخذ العربيَّة (النَّحو) على يد عدد من العلماء، وتصدر لإقراء العربيَّة، وعاد إلى دِمَشْق واستمر فيها يدرس الكتب ويصنفها، فتخرج على يديه جماعة كثيرون، كان إليه المنتهى في اللُغة والنَّحو، وله العديد من المصنفات في النَّحو، ونظراً لقيمتها العلمية انتشرت مدارستها، توفي بدمشق سنة٦٧٢هـ. (ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٦٥/٢، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣١٧/٢، الفيرزآبادي، البلغة، ص ١٦٥؛ واسم هذا الكتاب كاملاً تَسْهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وهو من أعظم الكتب النَّحوية، ولشهرته تناقله العلماء وانبروا بالشروحات عليه، والتي تزيد عن ستة وستين شرحاً، وقد حُقق هذا الكتاب وطبع أكثر من مرة، من ذلك قيام حسن محمُد بتحقيقه، وتم طبعه ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٨/٢، وابن هشام هو: العلاَّمة النَّحوي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، ولد في القاهرة ونشأ فيها وتعلم، ودرس عُلوم عصره من نحو وصرف وفقه وتفسير وآداب ولغة، فأصبح محقق المعاني؛ حيث انتهت إليه مشيخة علم النَّحو في الديار المصرية، ومن مؤلفاته، كتاب "التوضيح على ألفية ابن مالك"، وكتاب"شذور الذهب". (ابن مفلح، المقصد الارشد، ٦٧/٢، وكتاب مُغْني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، من كتب النَّحو التي اشتهرت وانتشرت لما له من قيمة علمية، وله العديد من الشروحات والتعليقات من قبل علماء النَّحو، للمزيد عن مؤلفه وعن الكتاب وشروحه ينظر: مقدمة المحقق للكتاب حسن حمد، ٥/١–٢٤، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت).

[3] – ابن عقيل هو: بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الأمدي (ت٧٦٩هـ)، دخل مصر، ولازم عالم النحو والعربية في مصر ابن حيَّان حتَّى كان من أجل تلامذته، فتضلع في عدد من العُلوم، وأصبح إمام في العربيَّة والنحو والبيان والفقه، عمل على نشرها في الديار المصرية، وله مؤلفات في النحو منها: شرحه كتاب التسهيل، وألفية ابن مالك. (ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٦٧/٢–٢٦٩، العراقي، الذَّيل على العبر في خبر من غبر، ٢٤٥/١–٢٤٨، وكتاب شرح ابن عقيل محقق ومطبوع).

[4] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٩، وكتاب أوضح المسالك من الكتب النَّحوية المميزة التي انتشرت وتدارسها علماء وطلاب النحو، وعليه شروحات، وهذا الكتاب تم طبعه ونشره، منها طبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، في أربعة أجزاء.

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٨/٢.

أرادوا، ومن هذه الكتب التي نسخها كتاب "التَّسْهِيْل" وشرحه لابـن عَقِيـل، وكتـاب "مُغْنِـي اللبيب"[١].

وكان علي بن محمَّد بن عيسى اليَافِعي (ت٧٩١هـ/١٣٨٩م)، عالماً في النَّحو ليس علـى مستوى عدن فقط، وإنما تناهى علمه على مستوى اليمن بشكل عام، لـذا يـصفه ابـن حجـر بقوله[٢]: ((كان عارفاً بالنَّحو ببلاد اليمن))، وهذا دليل على أنَّه كان مقصد الطلاَّب من مختلـف أنحاء اليمن.

وثمة برهان آخر يدل على أن أبناء عدن كانوا مهتمين بدراسة علم النَّحو، يتمثل ذلك في حرصهم على ترقب وصول العلماء من البلاد العربيَّة والإسلامية إلى عدن، حيث كانوا يبادرون جاهدين إلى الاستفادة من عُلُومهم، فهذا إسماعيل بن أحمد بن ذانيال القَلْهاتي انتهى مقامـه فـي عدن سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ودَرَّس علم النحو من كتاب "المُفَصَّل" للزَّمَخْـشَري، فهـوى إليـه العلماء والطلاَّب لدراسته، من هؤلاء: الجَنَدي[٣]، كما أن العلاَّمة اللغوي النَّحـوي محمَّـد بـن خضر بن غياث الدِّين الكابُلي الدفوي القرشي الزبيري، سَلَكَ من عدن سنة ٧٩٣هـــ/١٣٩١م بقصد الحج، وفي أثناء إقامته فيها ((قرأ عليه جماعة من أهـل عـدن فـي النَّحـو والمعـاني والبيان))[٤].

ومن العلماء الَّذين اجتازوا عدن سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغُوري الهنـدي، وللرُتبـة العالية التي كان يتمتع بها في علم النَّحو توالى عليه الطلاَّب لدراسة كتب النَّحو على يده، منهـا كتاب "الأنمُوذج" للزَّمَخْشري، بعد ذلك غادرها إلى مكَّة لأداء فريضة الحج، وبعد عودته إلـى عدن وانتظاره سفر المراكب جدَّ في تَدرِيْس الطلاَّب كتب النَّحـو أمثـال: كتـاب "المُفَـصَّل" للزَّمَخْشري، وكتابي "الكافِيَة"، و"تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع" لابن الحَاجِب[٥].

نخلص ممَّا سبق إلى أن علم النَّحو في عدن كان من العُلُوم الأساسية التي شغلت جانباً من جوانب الحياة العلمية، إذْ برز مجموعة من العلماء تجردوا للطلاَّب الَّذين حلوا فيما بعد تعلمهـم محل مدرسيهم، كما يتضح نشاط علم النَّحو في عدن من خلال كثرة كتب النَّحو المتداولة فـي أوساط النَّحويين وطلاَّبهم، وكانت عمدتهم والمرجع لهم فيما أشكل، أمثال: كتاب "الجُمَل" وكتاب "المُلحة" للزَّجَّاجي، ومقدمة بَابشَاذ الصغرى، فضلاً عن كتب الزَّمَخْشري في النَّحو منها: كتـاب "المُفَصَّل"، وكتاب "الأنمُوذج" وكتاب "المنْظُومة"، مع كتاب "مختصر أبي الحسن" في النَّحو، كما

---

[1] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٩.

[2] – الدرر الكامنة، ١٩٨/٢، وترجمته لدى: السيوطي، بغية الوعاة، ١٩٨/٢، ابن خليل، نيل الأمل، ٢٦٩/٢.

[3] – السلوك، ١٤٩/٢.

[4] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥١٣/٣.

[5] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٤٥.

كانت كتب ابن الحَاجِب "الكَافية" في النَّحو، و"الشَّافِية" في الصَّرْف[1] من الكتب التي تدارسها العلماء والطلاَّب، ومن كتب ابن مالك كتاب "التَّسْهيل" وكتاب "الألفيَّة"، وكتب ابن هشام التي منها: كتاب "أوْضحُ المسالِك"، وكتاب "مُغْني اللبيب"، وأخيراً شرح ابن عَقِيل.

ب- علم اللُّغة:

علم اللُّغة من العُلُوم التي لقيت اهتمام علماء عدن وطلاَّبها؛ لمَّا لها من فائدة في معرفة مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي، وعما حصل من تركيب لكل جوهرة[2]، والمُطَّلع على تراجم علماء عدن والوافدين إليها يثبت له وجود مجموعة من علماء اللُّغة كانت لهم همة كبيرة في إفاضتها وتَدرِيسها للطلاَّب.

فهذا أبو الربيع سليمان بن الفضل، من علماء اللُّغة والأدب في عدن، وصف بأنه: ((شيخ اللُّغة، وصدر الشَّريعة، وجمال الخُطباء، وتاج الأدباء))[3]، ولبراعته اللغوية لا بد من أن يتقاطر عليه الطلاَّب المهتمين بعلم اللُّغة للاستفادة من عُلُومه.

وكان لولوج العلامة اللغوي أثير الدين محمَّد بن محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري إلى عدن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م جهوده الواضحة في تَدرِيس علم اللُّغة، حيث تعلم على يده جماعة من العلماء والطلاَّب من كتاب "ديوان الأدب" للفَارَابي[4]، وكذلك كتاب "الصِّحَاح" للجَوْهري[5].

---

1 – وكتاب الشافية مطبوع ومنشور بتحقيق: حسن أحمد العثمان، ط/١، ١٩٩٥م، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

2– للمزيد عن نشأة علم اللُّغة في اليمن والبلاد العربيَّة ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص٦١٤-٦١٦، كبري زاده، مفتاح السعادة، ١٠٥/١، ١٠٠-١١٧، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٥٥٦/٢، ياقوت، معجم الأدباء، ٤٣/٢، ٥١٩/٤، القفطي، إنباه الرواة، ٢٢٦/١، ٢٢٧، ٣١٧، ٣١٨، ١٢/٢-١٦، ٣٤٢، ٣٤٣، السيوطي، بغية الوعاة، ٤٨/١، ٤١٩، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٧، ١٦٤، الجندي، السلوك، ٢٨٥/١، ١٥٦، العقيف، الموسوعة اليمنية، ١٧٧٤/٣-١٧٧٦).

3 – المصادر التي بين أيدينا لم تحدد البلاد التي يرجع إليها، وفي الأعم الأغلب أن بلده عدن لأن عُمارة اليمني ذكره في معرض حديثه عن الشاعر يحيى بن أحمد، أن ابن سليمان كان من الشعراء الَّذين يحضرون لمدح الداعي محمَّد بن سبأ، وأشار أنَّه ابن عم الداعي. (المفيد، ص٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، وترجمته لدى: الأصفهاني، خريدة القصر، ٢٨٣/١٠، الجندي، السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل، العطايا السنية، ص٣٤١، ويسميه أبو عبد الله سليمان، السيوطي، بغية الوعاة، ٦٠٠/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٦/٢، قلادة النحر، ٢٣٣٩/٢).

4– ابن المُؤيَّد، طبقات الزيدية، ١٣٤٣/٣. (كان كتاب "ديوان الأدب" مشهوراً في اليمن عموماً، وكانت لهم بهذا الكتاب عناية كاملة يقرؤنه، وينسخونه، ويتكلمون على فوائده يؤكد ذلك قول القفطي: ((حتَّى شرحه منهم القاضي نشوان بن سعيد، فجاء كتابه في شرحه كبيراً حسناً، كثير الفوائد وسماه إعلام العُلُوم وشفاء كلام العرب من الكلوم))، إنباه الرواة، ٨٩/١. والفَارَابي هو: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، أبو إبراهيم، خال أبي نصر الجَوْهري صاحب كتاب "الصحاح في اللُّغة"، ترامى به الاغتراب إلى أرض اليمن وسكن زبيد، وبها صنف كتاب "المجمل"، ومات قبل أن يروى عنه قريباً سنة ٣٥٠هـ، وله شرح أدب الكاتب، القنوجي، أبجد العُلُوم، ٣٦/٣).

5– ابن المُؤيَّد، طبقات الزيدية، ١٣٤٣/٣، الجَوْهري هو: أبو نصر إسماعيل بن حَمَّاد (ت٣٩٨هـ)، من بلاد الترك، رحل في طلب العلم إلى بلاد الشَّام والعراق وبلاد الحجاز حتَّى أتقن اللُّغة العربيَّة وأصبح من كبار علمائها، ثُمَّ رجع إلى نيسابور، فأقام بها يُدرِّس ويُصنِّف، ويُعلِّم الكتابة، وينسَخُ المصاحف، وله العديد من المؤلفات منها: كتاب "عروض الورقة" و"المقدمة في النَّحو". (القفطي، إنباه الرواة، ٢٣١/١، ٢٣٢، الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (٤٦٧هـ/١٠٧٤هـ): دمية القصر وعصرة أهل العصر، ٤٩٤/٢، ٤٩٥، تحقيق: سامي مكي العاني، ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٩٥م، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت. وكتابه الصحاح يسمى تاج اللُّغة=

ومن العلماء الَّذين قرأوا على أثير الدِّين العلاَّمة اللغوي أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، قرأ عليه كتاب "الصِّحاح" للجَوْهري في اللُّغة، وربما قرأ عليه أيضاً كتاب "ديوان الأدب" للفَارَابي[1]، كما أن القُرَيْظي كان يترصد نزول العلماء التجار في عدن فيبادر إلى أخذ العِلْم عنهم، حيث سمع كتاب "فقه اللُّغة وسر العربية" للثَّعَالبي[2] عن أحمد ابن محمَّد الإسكندراني[3].

وللرُّتْبة التي حاز عليها القُرَيْظي كأحد أعلام اللُّغة في عدن تسابق عليه الطلاَّب من كل مكان[4]، وممن رحل إليه محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي[5]، ومحمَّد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركْبي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، حيث سمعا عنه كتاب "فقه اللُّغة وسر العربية"[6].

كما تعلم اللُّغة على يد القريظي جماعة من أبناء عدن، منهم: ابنه عالم الحدِّيث إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القُرَيْظي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، تناول عنه كتاب "فقه اللُّغة وسر العربية"، وربما قرأ على القاضي أثير الدِّين كتاب "الصِّحاح" للجَوْهري، كما قرأ على يد العلاَّمة اللغوي أبي الفضائل الحسن بن محمَّد الصَّغَاني كتاب "الخُطب النُّبَاتية" لابن نُبَاتة[7]، وبعد تمكنه من اللُّغة انتصب ليُدرِّسها من الكتب التي تعاطاها، فاستفاد منه علماء وطلاَّب عدن والوافدون إليها،

=وصحاح العربية المسمى الصحَّاح"، وهو معجم لغوي يمتاز بأنه نحى فيه بما يخالف من سبقه من المعاجم، فقد رتب الجذور اللغوية على الحروف الأخيرة، ولأهمية هذا الكتاب انتشر وتناوله العلماء بالتعليقات والشروحات والإضافات عليه، وطبع هذا الكتاب ونشر بعناية مكتبة التحقيق، بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، للمزيد عنه ينظر مقدمة التحقيق، ١/١٠-١٤).

1- كان القاضي أثير الدين يحدث بكتاب "الصحَّاح" للجوهري في اللُّغة في مدينة بغداد. (القفطي، إنباه الرواة، ٢/٢٠٩، الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، ١٥/٦٧،٦٨، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت).

2- سبق التعريف بمؤلف "كتاب فقه اللُّغة وسر العربيَّة"، ص١١١، هامش رقم (٤)؛ وهنا نشير إلى أن هذا الكتاب من كتب اللُّغة المهمة، قسمه مؤلفه إلى قسمين: القسم الأول في فقه اللُّغة شمل دراسة الألفاظ اللغوية، والقسم الثاني في أسرار العربيَّة يشتمل على جوانب مختلفة من الأبحاث اللغوية تتعلق بالأسلوب والنَّحو والصرف والبلاغة، ولأهمية هذا الكتاب اقبل العرب على طبعه أول عهدهم بالطباعة كان ذلك سنة ١٨٦١م، وأعيد طبعة عدة مرات، كما أن هذا الكتاب تم تحقيقه من قبل: فايز محمَّد، وأميل يعقوب، ط/٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، بيروت، للمزيد عن ذلك ينظر مقدمة المحقق، ص١-٣).

3- وأحمد بن محمَّد الإسكندراني لم نجد له ترجمة في مصادرنا، وإنما ورد اسمه في أحد الأسانيد المتصلة برواية أحمد بن عبد الله القُريظي – من علماء عدن– لكتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة"، ممَّا يؤكد أنَّه دخل عدن ودرس فيها هذا الكتاب، وكان من علماء اللُّغة. (ابن المُؤيِّد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤٣).

4- ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥

5- ابن المُؤيِّد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤٢،١٣٤٣، والجَبَائي من قرية جَبَأ السالفة الذكر، كان من طلاَّب العلم المجتهدين الرحالة، دخل عدن ودَرَّسَ عدداً من كتب الأدب واللُّغة على آل القُريظي، وابن بطال الركْبي، فاشتهر (أي الجبائي) بالأدب أوائل القرن ٧هـ، وقام بشرح كتاب "مقامات الحريري"، وعرف هذا الشرح لأهميته ومكانته "بشرح الجَبَائي". (الأفضل، العطايا السنية، ص٥٥٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٥٠،٣٥١، با مخرمة، النسبة إلى البلدان (القسم الأول)، ص٥٤-٥٧).

6- السيوطي، بغية الوعاة، ١/٣١٩، وينظر: الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥١، ابن المُؤيِّد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤٣.

7- ابن المُؤيِّد ، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤١.

ومنهم الأديب اللغوي سعد بن سعيد المنْجُوي، قرأ عليه "الخُطب النُباتيـة" بروايتـه لهـا عـن الصَّغَاني[١].

وكان للقريظي ابن آخر هو محمَّد بن أحمد بن عبد الله القُرَيْظي أَلَمْ بكتـب اللُّغـة التـي دَرَسها على يد والده وأجاد تَدرِيسها، ويلاحظ أن كتاب "الغَرِيبَيْن في القُرآنِ والحدِيث" للهَرَوي[٢] قد توغل في أوساط علماء وطلاَّب اللُّغة في عدن وتَدارَسوه، يؤكد ذلك أنَّـه (أي محمَّـد) مـن ضمن الَّذين دَرَسوه، ثُمَّ انبرى إلى تَدرِيسه، وممن قرأ عليه في عدن سـنة ٥٨١هـ/١١٨٥م محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي[٣].

شهد علم اللُّغة في عدن في القرن ٧هـ/١٣م قفزة كبيرة من النشاط والازدهار، ويعـود الفضل في ذلك إلى عالم اللُّغة في البلاد العربيَّة والإسلامية أبي الفضائل الحسن بن محمَّد بـن الحسن الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، والَّذي تصفه المصادر التي ترجمت له بقولها: ((وإليـه المنتهى في علم اللُّغة، ومعرفة اللسان العربي))[٤]، وله كثير من المؤلفات التي أثرت مكتبة اللُّغة العربيَّة، ومن هذه المؤلفات كتاب "العُبَاب" الَّذي لَمْ يُصنَّف مثْلهُ أحد في اللُّغة، ويقع في عشرين مجلداً[٥]، وكتاب "مجمع البحرين" ويقع في اثني عشرة مجلداً، وكتاب "الـشوارد فـي اللغـات" وغيرها من المؤلفات[٦].

تتجلى جهود العلاَّمة الصَّغَاني في نشر علم اللُّغة في عدن أثناء تردده عليها للتجارة مـن خلال ثلاثة أمور:

---

[1] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٦٤٤،٢٦٤٥.

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٧، والهَرَوي هو: العلاَّمة المُحدِّث أبو عبيد أحمد بن محمَّد (ت٤٠١هـ)، نسبة إلى هراة إحدى مدن خرسان، أخذ العلم على يد علماء كُثر، ورحل في طلبه، فأصبح من كبار العلماء المحققين في الفقه والأدب واللُّغة، تتلمذ على يده كثير من الطلاَّب، وله مؤلفات منها "غريب القرآن والحديث"، وكتاب "ولاة هراة"، وكتاب "مناقب الشافعي". (ابـن خلكـات، وفيـات الأعيان، ٢/٢١٤-٢١٦، وكتاب الغريبين في القرآن والحديث من الكتب المشهورة التي انتشرت، وقد استخرج فيه الكلمـات اللغويـة الغريبة من أماكنها، ورتبها على حروف المعجم والتعريف بهذه الكلمات لغةً وإعراباً ومعنى، لذلك جمع بين اللُّغة والنَّحـو والمعـاني للقرآن الكريم وحديث الرسول (ص)، وقد طبع ونُشر هذا الكتاب بتحقيـق: أحمـد فريـد المزيـدي، فـي أربعـة مجلـدات، ط/١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، المكتبة العصرية، صيدا، ولمؤلف هذا الكتاب ترجمة مطولة من قبل المحقق،١/١٢-١٨).

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩٩،٢٢٧.

[4] – الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/٢٥٥٠-٢٥٠٣، وينظر: تاريخ الإسلام، (وفيات٦٥٠هـ)، ص٤٤٥؛ ابن الصلاح، الوافي بالوفيـات، ١٢/٢٤٠؛ الكتبي، فوات الوفيات،١/٣٥٩، الفاسي، العقد الثمين،٤/١٧٧، الفيروزآبادي، البلغة، ص٦٦،٦٧، الزبيدي، تـاج العـروس، ١٥/٣٢٤.

[5] – توفي العلاَّمة الصَّغَاني قبل أن يتم كتاب "العباب" حيث وصل إلى مادة (بكم) فعلق البعض على ذلك ببيت من الشعر هو:

إنَّ الصَّغَانيَّ الَّذِي حازَ العُلُوم والحِكَمْ   صارَ قُصارَى أمْرِه أنِ انْتَهَى إلى بَكَمْ.

(السيوطي، بغية الوعاة، ١/٥٢٠،٥٢١، وينظر مقدمة كتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر" للشيخ محمَّـد حـسن آل ياسـين، طبعـة المعارف، بغداد، ومقدمة العباب أيضاً للدكتور محمَّد حسن، طبعة المجمع العلمي العراق، بغداد ١٩٧٨م).

[6] – ومن كتب اللُّغة والنحو التي ألفها الصغاني: كتاب "التركيب"، وكتاب "فعال"، وكتاب "فعلان"، وكتاب "الانفعال"، وكتاب "الأضـداد"، وكتاب "العروض"، وكتاب "أسماء العادة"، وكتاب "أسماء الذئب". (الكتبي، الوافي بالوفيات، ١/٣٥٩،٣٦٠؛ ابن قطلوبغا، تاج التـراجم، ص١٥٦،١٥٧، الزبيدي، تاج العروس، ١٥/٣٢٨).

الأمر الأول: قيامه بتَدرِّيس علم اللُغة، حيث تتلمذ على يديه كوكبة من الطــلاب أمثــال: إبراهيم ابن أحمد القُرَيْظي، ومحمَّد بن أحمد القُرَيْظي، ومحمَّد بن أحمد بن سليمان بــن بَطــال الرَكْبي وابنه أبو الربيع سليمان بن محمَّد، وأبو إسحاق إبراهيم بن إدريس الأزدي الــسُرْدُدي، وكذلك علي بن أحمد بن الحسن الحَرَازي، ومحمَّد بن أبي بكر التَّيْمي[١].

الأمر الثاني: من خلال مؤلفاته ومؤلفات بعض علماء اللُغة التي جلبها معه إلى عدن، ومن هذه المؤلفات كتاب "غَريب الحديْث" لأبي عُبَيْد[٢]، الَّذي درسه، وكان يشجع الطلاَّب على حَفظ هذا الكتاب، ويعطي لمن حَفِظه ألف دينار[٣]، وكذلك كتاب "الخُطب النُبَاتية" لابن نُبَاتــة. ومــن مؤلفاته (أي الصَّغَاني) كتاب "توشيح الدُريديَّة"[٤]، وكتاب "مختــصر أســماء الأســد"، وكتــاب "الشوارد" في اللُغة[٥]، أمَّا كتابه "التَكْملة والذَّيل والصلة على الصَّحَاح" فقد تَعقَّب الصَّغَاني فيه ما أهمَله الجَوْهري في كتابه "الصَّحَاح" ويقع في ستَّة مجلدات[٦]، وهذا الكتاب أكتمل تأليفــه فــي عدن، فهرول العلماء والطلاَّب إلى تعلمه والقيام بنسخه واقتنائه لأهميته وقيمته اللغويتين[٧].

الأمر الثالث: أنَّه أجاز لفِئة من علماء عدن وخارجها أن يرووا عنه جميــع مَسْمُوعاته ومَرويَّاته في علم اللُغة، وممن أجازهم: أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس الأزدي السُرْدُدي، وزميله علي بن أحمد بن الحسن الحَرَازي، ومحمَّد بن أحمد بن سليمان بن بَطال الرَكْبي، وابنــه أبــو الربيع سليمان، فهؤلاء بدورهم قاموا برواية كتب اللُغة المتصل سندها إلى الصَّغَاني.

وكما نوهنا سابقاً أنَّه تَخَرَّج على يد العلاَّمة الصَّغَاني عُصْبة من علماء اللُغة فــي عــدن تحملوا عبء تدرِّيسها، ومن أمثلة ذلك أن ابن السُرْدُدي أحد تلامذته عمل على تَدرِّيس علم اللُغة ورواية مؤلفاته، فأخذ عنه طلاَّب من عدن أمثال: شِهَاب الدِّين أحمــد بــن علــي الحَــرَازي (ت٧١٨هــ/١٣١٨م)، من كتاب "التكملة والذَّيل والصلة فــي الــصَّحَاح"، وكتــاب "توشــيح الدُريديَّة"، إضافة إلى كتاب "مختصر أسماء الأسد"[٨].

1– الجندي، السلوك، ٢/٤٠٢،٤٠٤،٤٠٥،٤٢٠،٤٢٩، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦،٣،٥٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢،٩١،٩٧،١٣٤،٢٠١.

2– وأبو عُبيد هو: القاسم بن سلاَّم الرومي الأزدي الخزاعي بالولاء الخُرساني البغدادي (ت٢٢٤هــ)، من كبار المُحدِّثين وعلماء الفقه والأدب، تولى القضاء في طبرستان لمدَّة عشرين عاماً، ثُمَّ رحل إلى مصر واستقر أخيراً في مكَّة وتوفي بها. (ابن النديم، الفهرســت، ٩٧،٩٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٦٠-٦٣، القنوجي، التاج المكلل، ص٩٦،٩٧، وكتاب الغريب، تم طبعه ونشره منهــا طبعــة بتحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط/١، ١٣٩٦هــ، دار الكتاب العربي، بيروت، في أربعة أجزاء).

3 – ياقوت، معجم الأدباء، ٣/٩٥، وينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ١/٣٥٩

4 – السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣/١٣٨-١٤٠، وابن دُريد سبق التعريف به: ص٤٦، هامش رقم (٤)، وقــد اســتمر تــدريس مقصورته في عدن حتَّى القرن ٨هــ. (الجندي، السلوك، ٢/٤٢٥).

5 – ينظر: مقدمة كتاب "الشوارد" في اللُغة بتحقيق: عدنان عبد الرحمَن الدوري، طبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م .

6 – ينظر مقدمة كتاب "التكملة والذَّيل والصلة"، بتحقيق: عبد العليم الطحاوي، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م.

7 – الجندي السلوك، ٢/٤٠٣،٤٠٤،٤٢٥.

8– الجندي، السلوك، ٢/٩٢،٩٧،١٣٤،١٤٩،٢٠٢، ٢٢٧،٤٠٢،٤٠٣،٤٠٤،٤٠٥،٤٢٥،٤٢٨،٤٢٩.

وبعد أن أكمل ابن الحَرَازي تعلمه للُغة عَكَفَ على تَدرِّيسها من مؤلفات الصَّغَاني، كما أنَّه كان يُدرِّس علم اللُّغة من كتاب "نظام الغريب" للرَبْعي[1]، يبرهن على ذلك أن الجَندي تَلَقَّى الْعِلْم عنه وأجازه بجميع ما يرويه من مؤلفات الصَّغَاني وغيرها[2]، إلى جانب أبي بكر بن محمَّد بن علي الرُعَيْني، الَّذي ظَلَّ زميلاً لابن الحَرَازي، فلا يسمع كتاباً أوْ يقرأه إلا وهو معه[3]، وممن تتلمذ على يد ابن الحَرَازي، سالم بن نصر الهِنْدي الحَرَازي بالولاء الَّذي استفاد منه في علم اللُّغة[4].

كما برز في علم اللُّغة محمَّد بن أحمد بن سليمان بن بَطَّال الركْبي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، حيث كان يكثر من النزول إلى عدن والإقامة فيها للتعلم من علمائها والوافدين عليها[5]، وقد ساعده على ذلك تناول كتب اللُّغة التي أهلته ليكون أحد أعلامها، إذْ تمكن بعد ذلك من تَدرِّيسها، فضلاً عن قيامه بتأليف كتاب "المُسْتَعذب في شرح ألفاظ المُهذَّب"[6]، شرح فيه غريب ألفاظ كتاب "المُهذَّب" في الفقه للشيرازي.

ومن علماء اللغة أبي لمحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، حيث كانت له جهود في شرح ألفاظ اللغة لبعض الكتب منها: قيامه بشرح ألفاظ اللغة لكتاب "الشفاء" في حقوق المصطفى للقاضي عياض في كتاب أسمَّاه "الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء"[7]، كما أنه صوب اهتمامه إلى دراسة كتاب الصحاح في اللغة للجوهري وقام باختصاره في كتاب اسماه "مختصر الصِّحاح"[8].

ومن علماء اللُّغة التي أنجبتهم عدن، العلاَّمة البليغ رضي الدين أبو بكر بن يوسف العدني، المشهور بابن المُسْتَأْذِن (وُلد٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، كدَّ في طلب الْعِلم منذُ صباه، وتوجه نَحْو دراسة

---

[1] – والرَبْعي هو: أبو علي بن عيسي الربعي اليمني (ت ٤٠٠هـ)، من كبار علماء اللُّغة في اليمن، وصف الجندي كتابه بقوله: ((وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن ومن لا يقرأه ويتكرر فيه لا يعده كثير من الناس لغوياً)). (السلوك، ٢٨٥/١، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٦، ياقوت، معجم الأدباء، ٥١٩/٤، ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بصنعاء برقم (١٨٩٦) لغة، الرقيحي، الفهرس، ١٤٣١/٣، وله نسخة خطية أخرى، وتم طبع هذا الكتاب ونشره بتحقيق: محمَّد بن علي الأكوع، ط١/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار المأمون للتراث).

[2] – السلوك، ٤٠٣/٢، ٤٠٤، ٤٢٥.

[3] – الخزرجي، العقود، ٣٣٨/١.

[4] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٦/٢.

[5] – أخذ العلم هناك على أحمد بن عبد الله القُريظي وابنه إبراهيم، وكذلك من الصغاني، فقرأ كتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة" للثعالبي، إلى جانب كتاب "الصِّحاح" للجوهري، وكتاب "الغريبين في القرآن والحديث" للهروي، ومؤلفات الصغاني في اللُّغة. (الجندي، السلوك، ٤٠٠/٢، ٤٠٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٠٠/٢).

[6] – الفاسي، العقد الثمين، ٣٧٦/٣، يوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بصنعاء برقم (١٩٠٢) لغة، الرقيحي، الفهرس، ١٤٣٣/٣، وطبع بهامش كتاب المهذب للشيرازي، القاهرة، مطبعة حلبي، وطبع مرة أخرى، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

[7] – الشوكاني، البدر الطالع، ٣١٨/٢، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٩٣/١، البغدادي، هدية العارفين، ٤٩٥/٥.

[8] – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٨/٢، الفاسي، العقد الثمين، ٣٢١/٥. وهذا الكتاب أيضاً مفقود.

كتب اللُّغة على علمائها والوافدين إليها، ولَمْ يكتفِ بهذا القدر وإنما كان يرتحل إلى مصر (القاهرة) لأخذ الأدب واللُّغة، يقول عنه ابن حجر[1] ((حج كثيراً وقدم القاهرة، وتعانى النظر في الأدب... سمعت من نظمه وسمع مني كثيراً مات وقد جاوز السبعين))، لهذا نجد أن ابن المُستَأْذِن أطلَّ كأحد أعلام اللُّغة في عدن، فكان فريد عصره والمرجوع إليه، كما أنَّه تولى الخطابة في جامع عدن[2].

ممَّا تقدم يكتشف أن علم اللُّغة في عدن من العُلُوم الرئيسة التي نالت اهتماماً كبيراً من قبل علمائها وطلاَّبها، فقد بَرَزَ مجموعة كانت لهم هُمة عالية في التَّدريس، فتتلمذ على أيديهم طلاَّب أخذوا مكانهم في نشر العِلْم، كما يتبيَّن مدى أهمية علم اللُّغة في عدن من كتب اللُّغة الذائعة الصيت التي اعتمدها العلماء في التَّدريس أمثال: كتاب: "الدُرَيدِيَّة" لابن دُريد، وكتاب "نظام الغريب" للرَبْعي، وكتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة" للثَّعَالبي، فضلاً عن كتاب "الصِّحَاح " للجَوْهري، وكتاب "غَرِيب الحدَيث" لأبي عُبَيْد، مع كتاب "الغَرِيبَيْن في القُرآنِ والحديث" للهَرَوي، إلى جانب مؤلفات الصَغَاني في علم اللُّغة منها: كتاب "التَكْملة والذَّيل والصلة"، وكتاب "التسميط في توشيح الدُريدِيَّة"، و"مختصر أسماء الأسد"، وكتاب "الشوارد في اللُّغات"، وأخيراً كتاب "المُستَعذب في شرح ألفاظ المُهذَّب" لابن بَطَال الركْبي.

الأدب والشِّعر:

بما أن الشِّعر والنثر من عُلُوم الأدب فالارتباط الوثيق بينهما سيجعلنا نتناولهما معاً من خلال تراجم الأدباء والشعراء وإنتاجهم العلمي، مع ذكر نماذج من أشعارهم وكتاباتهم، قصد إبراز شخصياتهم في هذا المجال، ويتخلل الحديث عن أدباء عدن الإشارة إلى الأدباء والشعراء الَّذين كانوا يترددون على عدن إمَّا للتجارة أوْ مدح ملوكها وولاتها، لمعرفة مدى مشاركتهم الفاعلة في إثراء الحراك الأدبي فيها.

وقبيل أن نتناول الأدباء والشعراء لابد من التنويه إلى علم العَرُوض كأحد فروع علم الأدب الَّذي يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة للشِّعر العارضة الألفاظ، والتراكيب العربيَّة، وموضوعه الألفاظ العربيَّة من حيث أنها معروضة للإيقاع المعتبرة في البحور[3]، وهذا العِلْم نال قدر من اهتمام الأدباء والشعراء في عدن، إذْ يكون لزاماً عليهم تعلمه لكي يحترزوا من الأخطاء في إيراد الكلام عن الإيقاعات المعتبرة في أوزان الشِّعر.

1- إنباء الغمر، ١٢٩/٧، الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٠/٧.

2 - البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٢٨.

3 - القنوجي، أبجد العلوم، ٣٨١/٢.

ويَبْدُو أن علم العَرُوض في عدن قد صار يُدَرَّس للطلاَّب، حيث رصَدت المصادر التـي وقعتْ بين أيدينا أن هناك علماء قاموا بتدرِّيسه أمثال: العالم العَرُوضي أبي الفرج عبد الرحمَّن ابن علي بن سفيان (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، فقد كان يُدرِّسه في بيته[١]، وكان أحد الَّذين الْتَقط عنه علم العَرُوض العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)[٢]، لهذا نهض اليافعي إلى تأليف كتاب أسماه "علم العرُوض"[٣]، كما أن له قصيدة اشتملت على عدة عُلُوم في العربيَّة كالصَّرف مع النَّحو، والقوافي مع العرُوض[٤]، ومن الطلاَّب الَّـذين تعلمـوا العرُوض في عدن محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد التِّيْمي حيث تعلمه على يد البدري[٥].

كما دُرِّست بعض كتب الأدب في عـدن، وبخاصة في فن المقامات الأدبية[٦]، من ذلـك كتاب "المقامات" المشهور للحريري[٧]، حيث تداولته أياد العلماء والأدباء، وانبرى قـسم مـنهم لتدرِّيسه أمثال: الأديب أبو بكر بن محمد بن عبد الله اليافعي، أخذه عنه أحمد بن عبـد الله بـن محمد القُرَيْظي[٨]، والثاني كانت له جِدِّية في تدرِّيسه للطلاَّب بدليل أنَّه قرأه عليه محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي (ت٦٠٩هـ/١٢١٣م)، وبفضل تعلمه صار عالم الأدب فـي الـيمن وصـاحب المقامات التي اشتهرت بـ(مقامات الجَبَائي)[٩].

وممَّا يؤكد عِناية أبناء عدن بكتاب "مقامات" الحَرِيري انتقاؤهم للعلماء – الوافدين- الَّذين لهم باع طويل في الأدب واللُّغة، فيسارعون لحيازته عنهم، كما عمد الأديب الكاتب منصور بن حسن بن منصور الفُرْسي (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، إلى دراسة هذا الكتاب على عالم اللُّغـة أبـي الفضائل الحسن بن محمد الصَّغَاني أثناء إقامته في عدن[١٠]، في حين نجد أن الجَنَدي يؤكـد أن كتاب "المقامات" للحريري لا يزال محل عناية علماء عدن وأدبائها؛ لهذا كانوا يتحينون الفرصة

---

[1] – الجندي، السلوك، ٤٣٩/٢، مجهول تاريخ عدن المحروس، ورقة ٤٥.

[2] – اليافعي أخذ العلم عن ابن سفيان وأعتبره شيخاً له في علم العروض. (مرآة الجنان، ٣١٠/٤).

[3] – الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٤/١.

[4] – ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢٤٧/٢.

[5] – أشار إلى ذلك الجندي، السلوك، ٤٣٠/٢، ولم يترجم للبدري أو يورد اسمه كاملاً، ولعله من علماء اللُّغة والأدب الَّذين وفدوا إلـى عدن.

[6] – المقامات نوعٌ أدبيٌ قصصي لم تتوفر له الشروط الفنية الكاملة، تعتمد على الخيال في تأليف حوادثها وترمي إلى غاية مثل: تعلـم اللغة، وسرد المواعظ، ووصف الأشياء، ونقد الأدب، والعناية بالعبارات الجزلة البديعة، واشتقاقها من المقام.

[7] – الجندي، السلوك، ١٤٩/٢، ٤٢٨، الحريري هو: القاسم بن على بن عُثْمَان البصري ولد سنة ٤٤٦هـ، وتعلم في البصرة، فبـرز في الأدب واللُّغة، بحيث لم يكن له نظير في عصره، وألف كتاب المقامات، وهو من أشهر الكتابات الأدبية التي ذاع صيتها وانتـشرت على نطاق واسع، توفي سنة ٥١٥هـ. (ياقوت، معجم الأدباء، ٥٩٦/٤-٦١٨، الفيروزآباد، البلغة، ص١٤٢، ابن الوردي، تاريخ ابـن الوردي، ٤٠/٢، ٤١، وطبع هذا الكتاب ونشر بتحقيق: محمَّد أبي الفضل إبراهيم، وترجم لمؤلفه في مقدمة التحقيق، ص١٣).

[8] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥١.

[9] – الأفضل، العطايا السنية، ص٥٥٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٥١.

[10] – المصدر نفسه، ص٦٤٩.

بقدوم العلماء لدراسته، فعندما دخل عدن العلاَّمة إسماعيل بن أحمد بن ذانيال القَلْهاتي سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م درسهم كتاب المقامات، وكان الجَنَدي أحد الَّذين أخذوا عنه[1].

ومن كتب الأدب التي كانت محل عِنَاية الأدباء والشعراء في عدن كتاب "أَدَبَ الكاتب" لابن قُتَيْبة، دَرَّسَ هذا الكتاب عبد الملك الإسكندراني، فممن قراءه عليه أحمد بن عبد الله بن محمد القُرَيْظي، والأخير قام بتدرِّيسه، بدليل أنَّه قرأه عليه محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي[2].

ولنرجع للحدّيث عن الأدباء والشعراء الَّذين أسهموا في تنشيط الحياة الأدبية في عدن وازدهارها، وهم على النَّحو الآتي:

١- الأديب العَنَدي (٥٠٧-٥٧٤هـ/١١١٤-١١٧٩م):

هو أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمَّد العَنَدي من أعْنود أبين، تعلم القرآن الكريم وحفظه في (مَكْتَب) أبين[3]، ثُمَّ انْقَلَب إلى عدن لمواصلة دراسته على يد العلماء والأدباء الآتين من الآفاق إلى مواسمها التجارية، فاستفاد منهم ((وتأدب ونظم ونثر وكتب وحسب))[4]، فبرز كأحد علماء اليمن في الفقه والأدب والنظم والنثر والحساب[5].

إن تعلم أبي بكر العَنَدي الفقه والنظم والنثر والكتابة والحساب في عدن، لدليل على وجود حركة علمية أسهم في تنشيطها العلماء التجار الَّذين كانوا يمتهنون التِّجارة من مختلف البلدان؛ لكن المصادر التي بين أيدينا لَمْ ترصد أسمَّاء هؤلاء العلماء الَّذين تَلَقَّى عنهم، ولا مكانتهم العلمية؛ إلا أن تعلم أبي بكر ونبوغه قد يساعدنا على فهم مكانتهم العلمية والأدبية.

أجاد تلميذه عُمارة في وصف الأديب العَنَدي بقول[6]: ((ومنهم من جعلت ذكره فارس الأعتاب وجَمَال ما مضى وما يأتي من الأحقاب...، وزير الدَّوْلة الزُّرَيْعيَّة وصاحب ديوان الإنشاء، وما من شيمة من شيمه الإنسانية وفضائلها المكتسبة والنفسانية إلا ويجب أن تفرد في جميل ذكرها تصنيف، ويجرد في فرائدها تأليف... فأما البلاغة فهو إمامها ونبذة زِمامُها، وأما خاطره فأهدى من النجم الساري وأسلس من العذب الجاري، وأما عباراته فلا يعوقها حَبْس ولا

---

[1] – السلوك، ١٤٩/٢.

[2] – ابن المُؤيِّد، طبقات الزيدية، ١٣٤٢/٣.

[3] – يشير الفاسي أنه توفي في مكَّة المكرمة، فقد حج الحجة الأولى سنة ٥٥٠هـ، ووافته المنية أثناء حجه للمرة الثانية سنة ٥٧٤هـ. (العقد الثمين، ٨/٩،١٠، فيما ترى بعض المصادر أنه توفي سنة ٥٨٠هـ، الجندي، السلوك، ٣٧٢/١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٣، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٣، الأفضل، العطايا السنية، ص١٨٣، والباحث اعتمد تاريخ الوفاة حسب ما أورده الفاسي، وهو الأصح لأنه نقل تاريخ وفاته من ضريحه في مكَّة).

[4] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٤، كما أن الفاسي يذكر أنه دخل عدن سنة ٥٣١هـ. (العقد الثمين، ١٠/٨، ولعله يعني بداية استقراره في عدن والإقامة بها، لأنَّه قبل ذلك كان يتردد عليها لأخذ العلم).

[5] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٢٩، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧١.

[6] – المفيد، ص٢٦٣.

يشونها لَبْس، فسيحٌ في الإطالة مجالد موف على الرُّوية ارتجال يكادُ نظمهُ أن يبتسم ثَغْره ونثره أن ينظم دره)).

وبهذا الوصف يظهر أن الأديب تَمَهَّر من بين أدباء عصره بحيث لَمْ يضاهيه أحد في قول الشِّعر والكتابات النثرية والبلاغية، لهذا أطلق عليه اسم (الأديب) واشتهر بهذا اللقب بين عامة النَّاس وخاصتهم في عدن وغيرها، كما أن براعته في قول الشِّعر والكتابة قربته من ملوك الدَّولة الزُرَيْعية ووزرائها، وصار يذكر عندهم بالفضل والدِّين، فولوه 'ديوان الإنشاء'[1]، وقد فاق من كان يتولى هذا المنصب من قبله في الكتابة والنثر، فلَمْ يكن يوازيه أوْ يجاريه، وقد عبر عن ذلك عُمارة بقوله[2]: ((وشتان بين عزة فارس القلم وذلة راجل الجلم)).

اتسمت كتابات الأديب النثرية بالبلاغة والسلاسة والعذوبة والوضوح، واشتهرت كتاباته الأدبية والنثرية لَيْس على مستوى اليمن فحسب؛ بل تجاوزت بلاد العراق والشَّام ومصر، فكتاباته ورسائله من أفضل الكتابات التي كانت تصل من الولايات الإسلامية، إذْ أشاد بذلك صاحبا ديوان الإنشاء في الدَّولة الفاطمية بمصر وهما: القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن حسين بن الحَبَّاب، والموفق بن الخلال[3]، ومًا منهما إلا من يقول: ((لَمْ تصل إلينا مكاتبة أحد من الآفاق ولا رأينا لكُتَّاب الشَّام والعراق ما رأيناه من حسن مكاتبة ترد علينا من جزيرة اليمن من إنشاء الشيخ الأديب أبي بكر أحمد العَنَدي فإن له بلاغة تشهد عذوبة مطبوعها بكرم ينبوعها وألفاظاً تدل معانيها على فضل معانيها))[4].

وإلى جانب البلاغة والكتابة والنثر بَرَعَ الأديب في قول الشِّعر وتَمَرسَ فيه منذُ ريعان شبابه في شتى أغراضه لا سيَّما المدح فـ((الشِّعر الجيد الرائق الفائق أقل خصاله وأكمل نباله))[5]، ولشهرة شعره ورقته وجزالته كان يكتبه أعيان النَّاس في دُورهم وقصورهم في الغالب، ومن ذلك أن الداعي محمَّد بن سبأ صاحب عدن أمر جماعة من الشعراء أن ينظموا

---

[1]– الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٤٩،١٥٠،١٥٧، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٠،٣٣٢، ولعل الأديب تولى ديوان الإنشاء أوائل حكم الداعي محمَّد بن سبأ سنة ٥٣٤هـ، واستمر في هذا العمل حتَّى كف بصره أواخر حكم الداعي عمران بن محمَّد ابن سبأ المتوفى سنة ٥٦٠هـ، أي ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة، وديوان الإنشاء من الدواوين المهمة والأساسية في الدولة).

[2] – المفيد، ص٢٦٤، وكان يتولى هذا المنصب محمَّد بن عزي، وبعد وفاته عين خلفاً له الأديب.

[3] – ابن الحباب كان أوحد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً، عرف بالجليس لمجالسته الخلفاء الفاطميين، وتولى ديوان الإنشاء، توفي سنة ٥٦١هـ، وابن الخلال هو يوسف بن محمد المصري ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره، وجامع مفاخره وآخر رؤساء ديون الإنشاء في العهد الفاطمي، له قوة على الترسل، توفي سنة ٥٦٦هـ (الزركلي، الأعلام، ١/١٤٠، ٦/١٢٢).

[4]– عُمارة، المفيد، ص٢٦٣،٢٦٤، فمن إنشائه رسالة كتبها على لسان تورانشاه الأيوبي إلى أخيه صلاح الدين، وهي طويلة، أوردها العبدلي في كتابه، هدية الزمن، ص٨٩–٩١، ولمَّا وصلت هذه الرسالة إلى صلاح الدين، رد عليها برسالة فيها عدة أبيات من شعر العماد الأصفهاني، الخزرجي، العسجد، ص١٥٢–١٥٤، أبو شامة، الروضتين، ١/٢٠٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧١، عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص١٠١).

[5] – أجمعت المصادر التي ترجمت له على براعته في الأدب ونظم الشعر. (عُمارة، المفيد، ص٢٧٠، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٤٥–١٤٨، الجندي، السلوك، ١/٣٧٣، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣١، الأفضل، العطايا السنية، ص١٨٢).

أبياتاً من الشِّعر تكتب في قاعة قصر المنْظر، فارتجل الأديب قصيدة لَمْ تكتب غيرها، ومقدارها خمسة عشر بيتاً منها:

دار تعظم بالمعظم شأنه وازداد عزاً بالمكين مكانها[١].

كما أنَّه أصبح أكبر شعراء ملوك الدَّولة الزُرَيْعية على الإطلاق، إذْ مدح الداعي محمَّد بن سبأ، وابنه عمران، ووزيريهما بلال بن جرير، وابنه ياسر بكثير من القصائد الشعرية، منها ما لَمْ تدونها كتب التَّاريخ والتراجم – وهي الأكثر– ومنها ما دونها عُمارة في كتابه المُفيد[٢]، ونقلها منه الأصفهاني في كتابه خريدة القصر[٣]، كما أن المؤرخين أثناء حديثهم عن الدَّولة الزُرَيْعية كانوا يتطرقوا إلى وصف هذا الأديب والإشادة بدوره الأدبي ومنزلته بين الشعراء؛ فأوردوا له نماذج من شعره، لكي يبرزوا دوره السياسي والأدبي في عهد الدَّولة الزُرَيْعية[٤].

وممَّا يدلل على الدرجة الرفيعة التي حاز عليها في مدح ملوك آل زُرَيْع، أن الأديب في أحد المجالس الأدبية التي كانت تقام في قصر المَنْظَر، بحضرة الداعي عمران بن سبأ، ورجال الدَّولة مع كبار الشعراء، أنشد قصيدة على وزن اقترحه عليه الداعي وصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الآلات مطلعها[٥]:

فَلَكٌ مَقَامكَ والنُّجومُ كؤوسُ بسعودهِ التَّثْليثُ والتَّسْديسُ
والبدرُ وجْهُك طالِعاً في دَسْتِه لا البدرُ أجْلى وَجْهَةَ الجِنْديسُ
فأدِرْ بها زُهْرَ الدَّراري ليس فيـ ما دار مِن كأساتِها مَحبُوسُ

فأبدع الأديب في هذه القصيدة أيما إبداع، كما أجاد في وصف القصر ومجلس الداعي والآلات التي يحتويها، فلما سمع الداعي هذه القصيدة لَمْ يتمالك نفسه، حيث أجازه على هذه القصيدة بولده أبي السعود، واستعاض عن هذه الجائزة بثلاثة الآلف وسبعمائة دينار[٦].

---

[1]– عُمارة، المفيد، ص٢٦٩.

[2] – ص٢٧١–٢٩٨، وعُمارة لم يسجل شعر الأديب الَّذي نظمه في شبابه في مدح الداعي سبأ بن أبي السعود، وولده محمَّد بن سبأ، والوزير بلال بن جرير المحمَّدي، وولده ياسر بن بلال، لأنَّه قال فيهم أشعاراً كثيرة. (الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٣، ولم يسجل من شعره إلا ما قاله وعمر الأديب في العقد السادس والسابع، الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣٥/٢).

[3] – ١٠/١٥٨–٢٠١.

[4] – الخزرجي، المسجد، ص٩١،٩٢، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٥،٢٢٦، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٠،٧١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٨٤/٢، العبدلي، هدية الزمن، ص٦٢،٦٥،٧٣،٩٥.

[5] – تتكون هذه القصيدة من ثلاثة وأربعين بيتاً دونها، عُمارة، في كتابه المفيد، ص٢٨٥–٢٨٧، والأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/٧٢–٧٥.

[6] – فبعد أن أجازه الداعي بولده قال له: إذا أرغبوك في بيعه فاستنصفْ في الثَّمَن، فلم يلبث إلا قليلاً حتَّى خرج الولد وفي يده قَدَح من فضَّة فيها ألف وسبعمائة دينار وخلْعة (هدية)، فقال له الداعي: بكمْ أتاك الولد، فأعلمه بالمبلغ، فقال له الداعي: وقد أطلقتُ عليك مكس (ضرائب) المراكب القلاتية ألفيْ دينار فاقبضْها، وكتب له بذلك. (الخزرجي، المسجد، ص٩٢، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٧٠).

وله قصيدة أخرى مدح فيها عدن والداعي نظمها بعد أن كف بصره، ولجودة هذه القصيدة ظلَّ الأدباء والشعراء يرددونها عبر الأجيال أولهـا[١]:

حيَّاك يـــاعَـــدَنُ الْحَيا حيَّـــاكِ	وجَرى رُضابُ لَماه فَوقَ لَماكِ
وافترَّ ثَغْرُ الرَّوضِ فيكِ مُضاحِكاً	بالنشْرِ رَوْنَق ثَغرك الضـــحَّاكِ
وَوَشَتْ حــــدائقهُ عليكِ مطارفاً	يَخْتـــال في حِبَرَاتِها عِطْفــاكِ

وعندما غزا تُورانشاه الأيوبي عدن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٥م وجد الأديب فيها شيخاً كبيـراً ((وهو ضرير، وله فضلٌ غزير، ومَحَلٌ عزيز وجاه حَرِيزٌ))[٢]، حيث تعايش الأديب مع الوضع السياسي الجديد لليمن في ظلِّ حكم الأيُّوبيين بتقربه من تُورانشاه ونسج قصيدة مدحه بها، ممـا اتَّخذه كاتباً له[٣].

وكما تخطت كتابات الأديب ونثره اليمن واشتهرت على مستوى البلاد العربيَّـة، فكـذلك شعره الَّذي كان ينقل ويروى في بلاد مصر والشَّام، يتغنى به العلماء والأدبـاء وانـشدوه فـي رحيلهم وترحالهم ومجالسهم الأدبية[٤].

كما أن جُزء من الشعراء والأدباء من اليمن والبلدان العربيَّة كـانوا يراسـلون الأديـب بقصائدهم، وكتَاباتهم النثرية فيجيب عليهم، حتَّى أن البعض منهم بادروا إلى عـدن للاجتمـاع بالأديب والتعلم منه، ومن هؤلاء الأديب أحمد بن محمَّد بن الأبي (ت٥٦٦هـ/١١٧١م)[٥]، كان من علماء النَّحو والأدب، حيث وفد إلى عدن للاستزادة من أديبها، وكان له قصائد فـي مـدح الداعي عمران يهنئه بظهور أولاده من جملتـها:

كـذبالَةِ المِصْباح يَقْضي قَطْنُها عنـــد الخُمود لها بقُوَّة نارِهِ[٦].

---

[١]– تتكون هذه القصيدة من ثمانية وثلاثين بيتاً. (ينظر عنها:عُمارة، المفيد، ص٢٧٤-٢٧٦، الأصفهاني، خريـدة القـصر، ١٨٧/١٠-١٩٠، وأورد ياقوت منها أحد عشر بيتاً، معجم البلدان، ١١/٤، والخزرجي، سجل منها ثلاثة عشر بيتاً، العسجد، ص٩٢، وابن الديبع، كتب من هذه القصيدة تسعة أبيات، قرة العيون، ص٢٢٦، الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ٤١،٤٠/٢).

[٢] – الأصفهاني، خريدة القصر، ١٤٧/١٠.

[٣] – ولعلَّ الأديب أخذ العبرة من تمسك الأديب عُمارة اليمني بولائه للدولة الفاطمية في مصر، وما نتج عن هذا التمـسك مـن قيـام صلاح الدِّين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ بإعدامه، لذلك ساير الأديب الوضع الجديد بتقربه من تورانشاه الأيوبي حتَّى لا يكون مصيره يماثل مصير تلميذه عُمارة، فعمل قصيدة يمدحه بها، وتقع هذه القصيدة في ثمانية وأربعين بيتـاً.(أوردهـا كاملـة، الخزرجـي، العـسجد، ص١٤٨-١٥٠، العبدلي، هدية الزمن، ص٨٧،٨٨).

[٤] – أشار الأصفهاني أنه انشده ابن الريحاني من شعر الأديب في بلاد الشَّام. (خريدة القصر، ١٤٦/١٠،١٤٧، وابن الريحاني هو: أبو الحسن علي بن الحسن، المعروف بابن الريحاني المكي، أحد شعراء مكَّة، قابله الأصفهاني مرارًا في بلاد الشَّام منها سـنة ٥٧٠هـ، خريدة القصر، ٤٣/١٠،٤٤، وأكثر الاحتمالات أن الريحاني دخل إلى عدن، والتقى بالأديب أبي بكر العَنْدي).

[٥] – أحمد بن محمَّد الأبي النَّحوي، أبو العباس (ت٥٩٨هـ)، يقال أنه يرجع إلى آبة اسم مدينة بأفريقيا (تونس حالياً) من ناحية برقـة، سافر إلى اليمن للتجارة، واجتمع بالأديب العَنْدي في عدن للاستفادة منه، وكان من علماء النَّحو والأدب والشعر، له مؤلف في النَّحـو، عاد إلى الإسكندرية، وتوفي بالقاهرة. (ياقوت، معجم الأدباء، ٣١/٢، السيوطي، بغية الوعاة، ٣٨٧/١).

[٦]– الأصفهاني، خريدة القصر،١٤٦/١٠.

فقال له الأديب: يصلح أن يكون لهذا البيت توطئة قبله، وارتجل بعض الأبيات منها:

أَخَذَ من العُضْوِ الشَّريف جرى له التَّـ ـــأثير فيه بمُقتضَى إيثارِه[1].

وممن كاتبه وساجله الأديب الكاتب نصر الله بن قلاقس الـشاعر اللخْمـي الإسـكندراني (ت٥٦٧هـ/١١٧٢م)[2]، وكان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً له ديوان شعر، ولع بكثرة الأسـفار والأشعار، حيث دخل عدن سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، واجتمع بالأديب وتذاكر معه الشِّعر، كما أنَّه امتدح الوزير ياسر بن بلال المحمدي، وكان يجيزه على القصيدة الواحدة بألف دينار[3].

وكان الأديب أبو طالب بن الطرائفي من الشعراء الذين ترافدوا إلى عدن لمدح ملوكها[4]، حيث وقف الأديب إلى جانبه موقف الداعم والمساند له أمام الداعي محمَّد بن سبأ عندما اكتشف أنَّه مدحه بقصيدة ليست من إنشائه، فبعث إليه الأديب رسالة يطلب منه الصفح، وأرفقها بأبيات شِعر منـــــها:

هذي صفاتُك يا مَكين وإن غـــ ـــدا فيمَنْ سواك مَديحُها مغصوبا

فـاغـفر لمُهـديهـا إليك فإنَّه قد زادَها بِشَريفِ ذكرك طِيبا[5]

ولا نغفل مثابرة الأديب في تعلِّيم الأدب وإشاعته في عدن، فقد نشأت في عهده حركة أدبية متناهية لَمْ تشهدها من قبل، بفضل الدور الَّذِي لعبه في تشجيع العلماء على قول الشِّعر، ولكـي يدفعهم إلى تعلمه كان ينظم شعراً على ألسنتهم يمدحون بها ملـوك آل زُرَيْـع لينـالوا مـنهم الأعطيات والهدايا، ويتولى الأديب إلقاءها في مجالس الأدب نيابة عنهم[6]؛ لهذا كان وجوده في عدن حافزاً لبعض شعراء اليمن والبلاد العربيَّة للوصول إليها لمدح ملوكها، فعقدوا الكثير مـن المجالس الأدبية الَّتي كانت تُعَدُّ أحد المظاهر العلمية في عهد الدَّولة الزُرَيْعية.

---

[1] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٨.

[2] – وابن قلاقس من أهل الإسكندرية، نبغ في الشِّعر والكتابات الأدبية والنثرية منذُ ريعان شبابه، وكان يحب ركوب البحـر ويعـشق الأسفار بين مدينة الإسكندرية وجزيرة صقلية، وبلاد اليمن، ودهلك، ومدح حكام هذه البلاد بعدة قصائد، حيث مدح في الـيمن ملـوك عدن والشِّحْر، ثُمَّ قرر العودة إلى بلده الإسكندرية، وركب البحر لكنه غرق به المركب قرب ميناء عيذاب، ومات ولم يتجـاوز عمـره ثلاثين سنة. (الأصفهاني، خريدة القصر،١/١٤٥-١٦٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣٨٥-٣٨٨، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٦٩/٣).

[3] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣٨٧،٣٨٧، الخزرجي، العسجد، ص٩٠.

[4] – ابن الطرائفي لم نجد له ترجمة، ولعله من أدباء مصر.

[5] – الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٥٤،١٥٥.

[6] – أورد عُمارة بعض المواقف التي تدلل على ذلك في كتابه المفيد، ص٢٦٥،٢٦٦.

كما أننا لا نخالف الحقيقة إذا قلنا: إن الفضل الأول في تعلم نجم الدين عُمارة[1]، الأدب وتشجيعه على قول الشِّعر مع مساندته له يرجع إلى الأديب أبي بكر العَنَدي، فلما بلغ عُمارة عدن سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م للتجارة أكرمه الأديب وأنزله في ضيافته، ثُمَّ حفزه على قول الشِّعر، ولكي يدفعه إلى تحريك همته في قول الشِّعر، نظم على لسان عُمارة قصيدة يمدح بها الداعي محمَّد بن سبأ ووزيره ياسر بن بلال المحمدي، محاولاً بذلك أن يغرس في قلبه حب الشِّعر، وكانت النتيجة لذلك أن عُمارة عكف على مطالعة كتب الأدب ودواوين الشُّعراء ومن ذلك الحين لقب بالشاعر[2].

لهذا كان هذا الإجراء سبباً في تعلم عُمارة للشِّعر واشتغاله به وبصحبة ملوك بني زُرَيْع، حتَّى أنَّه كان لا يشهر قوله للشِّعر إلا فيهم، وكانت له قضايا وحكايات مع الداعي محمَّد بن سبأ وولده عمران بن محمَّد، والأديب أبي بكر العَنَدي يطول ذكرها[3].

وقبل أن نختم الحدِّيث عن الأديب يجب أن نتساءل عن مصير تراثه الأدبي؟ فالمصادر التي توفر لنا الاطلاع عليها لَمْ تكشف له ديوان شِّعر، رغم كثرة ما نظمه من قصائد في شتى الأغراض وفي كثير من المناسبات، إذْ لَمْ يمل أو يتكاسل في كتابة الشِّعر منذُ حداثة سنة، وصدر أيامه، واستمر على هذا المنوال حتَّى فَاضَتْ نفسُه؛ فليْس من المستَساغ أن الأديب لَمْ يقوم بتدوين شعره في كراريس، ولَعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن سبب ضياع تراثه الأدبي يعود إلى ما أشار إليه الأصفهاني: بنهب أمواله، وكتبه من قبل تُورانشاه الأيوبي عندما غزا عدن[4]، ولَعلَّ تُورانشاه أراد التخلص من شِّعره الَّذي قاله في مدح ملوك آل زُرَيْع.

---

[1] – هو نجم الدين عُمارة بن أبي الحسن علي بن أحمد الحكمي الحدقي اليمني، أحد شعراء اليمن الكبار، نبغ في قول الشعر، واشتهر في مدح حكام الدولة الزريعية في عدن، وبعد انتقاله إلى مصر اشتهر كذلك بمدح الفاطميين ووزرائهم، حيث لعب دوراً هاماً في سياسة القصور وخارجها، وكان ذا قدرة على النظم الحسن، وبلاغة في اللهجة واللسن، وشعره كثير، وعلمه غزير، وله ديوان شعر قاله في مصر، ومن مؤلفاته كتاب "النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية"، وكتابه "المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد" وهو (أحد المصادر الأساسية لهذه الدراسة)، ومن كتبه كتاب "الأنموذج". لقد كانت نهاية عُمارة أليمة في مصر على يد صلاح الدين الأيوبي، حيث أمر بقتله بتهمة المؤامرة وإعادة الدولة الفاطمية للحكم في مصر. (للمزيد عنه ينظر كتابه: النكت العصرية، ص٧-٥٢، ونقل هذه الترجمة الذهبي في كتابه: تاريخ الإسلام، (وفيات٥٦٩هـ)، ص٣٦١، وما بعدها، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٠٠-١٤١، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٠٦-٢٤١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣١٧-٣٢١ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤/٢٣٤، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٦).

[2] – كان عُمارة ماهراً في العُلوم الشرعية، وبعد هبوطه عدن واجتماعه بالأديب أبي بكر العَنَدي تعلم على يده الأدب ونظم الشعر، وشجعه على ذلك، فتحول إلى شاعر وأديب، وقد عبر عن ذلك عُمارة في كتابه: المفيد، ص٢٦٥،٢٦٦).

[3] – من الملاحظ أن شعر عُمارة الَّذي قاله في مدح الداعي محمَّد بن سبأ، وابنه الداعي عمران، والوزير بلال بن جرير المحمدي، وابنه ياسر، لم يوجد له أثر في كتابه، وفي المصادر التي أتيح لنا الاطلاع عليها، رغم تأكيد عُمارة مراراً أنه قال قصائد في مدحهم لأكثر من مرة في المناسبات. (المفيد، ص١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ٢٦٦، وقد أورد عُمارة بعض الأبيات في مدح ياسر بن بلال المحمَّدي في كتابه، النكت العصرية، ص٢٩، ١٥٥، ٢٢٢، ٣٣٤).

[4] – خريدة القصر، ١٠/١٤٧.

من خلال هذه النبذة عن حياة الأديب العَنَدي ومشواره الأدبي، نجد أنَّه لعب دوراً رائداً في إثراء الحياة الأدبية في عدن بشكل خاص، واليمن بشكل عام بالكثير من القصائد في شتى الأغراض لا سيَّما المدح، فكان شعره جزلاً فخماً وفيه بعض الرقة غزير المورد يعتمد انتقاء غرائب الألفاظ ويتخير نفائسها، كما يرجع إليه الفضل في تطور النثر الأدبي الفني في الدَّولة الزُرَيْعية عندما تولى ديوان الإنشاء، إضافة إلى حسن أفضاله على كثير من العلماء والأدباء الَّذين دخلوا عدن وزاد من إكرامهم وتقديرهم ومساندتهم فيما يحتاجون.

ولا بد أن نستحضر بعض شعراء عصر الأديب العَنَدي الَّذين قَدِموا إلى عدن لمدح ملوك ووزراء الدَّولة الزُرَيْعية من أنحاء اليمن وخارجه؛ حتَّى يظهر مدى الحراك الأدبي الَّذي شهدته عدن في تلك المدَّة، ومن ضمن الدوافع التي شجعت الشعراء والأدباء في الوصول إليها ما اشتهر به ملوك ووزراء الدَّولة الزُرَيْعية من ميلهم إلى المدح، وفي المقابل يتحصَّل الشعراء على كثير من الأموال والهدايا والهبات نظير قصائدهم التي ينشدونها في مجالس الشِّعر والأدب التي كانت تُعقد في قصورهم، إذْ قد تبلغ هذه الأعطيات إلى ألف دينار إزاء القصيدة الواحدة، وإذا أتى الشاعر بقصيدة أخرى في نفس المجلس أعطوه ألف دينار أخرى، فضلاً عن الثياب والهدايا والتحف، والكرم والرفع من شأنهم ومكانتهم، وخصوصاً في عهد الداعي محمَّد بن سبأ[1]، وولده عمران بن محمَّد[2]، والوزير بلال بن جرير المحمدي، وولده ياسر بن بلال[3].

ومن هؤلاء الأدباء الَّذين استحضرتهم عدن في عهد الدَّولة الزُرَيْعية الأديب أبو بكر بن محمَّد بن عبد الله اليَافِعي (ت٥٥٢هـ/١١٥٧م)[4]، كان يختص بمدح الداعي محمَّد بن سبأ صاحب عدن، قال فيه الكثير من القصائد الشِّعرية التي تضمنها ديوانه المشهور في مجلدين[5]،

---

1 – لقد اشتهر الداعي محمَّد بن سبأ (حـ٥٣٣-٥٥٠هـ) بميله للشعر والشعراء وتقريبهم إليه لكي يمدحوه، وكان يجزل عليهم الهبات والأموال والهدايا الكثيرة، لذلك قصده كثير من الشعراء من كل مكان، وكان يجتمع إليه من الشعراء إلى حدود الثلاثين شاعراً فيستمع لقصائدهم ويثيبهم جميعاً، حتَّى أنه كان يبحث عنهم بنفسه، ويرسل إليهم فيصلون إليه بالهدايا العظام فيردها، لأن أعظم هدية يقدمها الشعراء له هو الشعر؛ لهذا كانت قصور حكمه تشهد الكثير من المجالس الأدبية يحييها كبار الشعراء. (للمزيد عنه ينظر:عُمارة، المفيد، ص١٤٩-١٥٢، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٦-٦٩، الخزرجي، العسجد، ص٧٨-٩٠).

2 – لقد وصفت المصادر الداعي عمران بن محمَّد بن سبأ (حـ٥٥٠-٥٦٠هـ) بأنه حاتم زمانه بل خاتمه من كثرة الأموال التي كان ينفقها على الشعراء، وخير دليل على ذلك – ما ذكرناه سابقاً– وهو عندما أجاز الأديب أبا بكر العَنَدي على أحد قصائده التي قالها يمدحه بولده أبي السعود. (للمزيد عنه ينظر : عُمارة، المفيد، ص١٥٢،١٥٣،٢٧٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٥-٢٢٧).

3 – وكان الوزير بلال بن جرير المحمَّدي (ت٥٤٥هـ)، وابنه ياسر (ت٥٧٠هـ) ممن وفد إليهما الشعراء ومدحوهما بغرر القصائد، فكانوا يمنحونهم الجوائز والهدايا. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣٨٦،٣٨٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٢-٢٢٥) .

4 – اليافعي، من الجَنَد، انتقل إلى عدن عقب تعيينه قاضياً عليها، وكان أديباً شاعراً مفلقاً مترسلاً فصيحاً، سئل القاضي الرشيد بن الزبير الغساني الأسواني عند ما رجع إلى مصر عن أدباء اليمن فقال: بها جماعة سيدهم أبو بكر اليافعي، وشعره حسن رائق يحتوي على الجد والهزل والرقة والجزل، غالبه في مدح الملك المنصور بن المفضل، والداعي محمَّد بن سبأ صاحب عدن، كما اشتهر كذلك في النثر والخطابة، وكان يرتجل الخطبة من ساعته. (الجندي، السلوك، ١/٣٠٦-٣١٤، الأفضل، العطايا السنية، ص١٧٧،١٧٨، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٨، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥٠-٢٦٣).

5– هذا الديوان مفقود، فلم تدلنا فهارس المكتبات والمخطوطات عن مكان وجوده.

كما أنَّه كان يشهد المجالس الأدبية التي كانت تُعقد في قصور الداعي برفقة مجموعة من الشعراء، يتبارون بقول الشِّعر، فكان يتفوق عليهم جميعاً ويفتخر بشِّعره[1]، ولليَافِعي كثير من القصائد الشِّعرية في شتى الأغراض[2].

كما أن بعض المصادر أُوردت فِرقة من الشعراء اليمنيين أثناء حديْثِهم عن الدَّولة الزُرَيْعِية أدركوا عدن لمدح ملوكها ووزرائها، من هؤلاء القاضي أبي الفتح بن أبي السهل، والشاعر أحمد بن علي الحقْلي، وابن سليمان الَّذي أجازه الداعي محمَّد بن سبأ إزاء قصيدة ألف دينار[3].

ومن الشعراء أيضاً الأديب والشاعر سالم بن عثمان الثعلبي، والشيخ محمَّد بن القاسم بن محمَّد، والأديب أحمد بن علي المَعَافِري، والأديب عمران بن أحمد بن عمر بن منيع اليَامي، وكذلك الأديب أحمد بن سالم بن ظفر الهمداني، والأديب أحمد بن محمَّد الخِيَار، والأديب يحيى ابن محمَّد بن علي الحُسَيْني[4].

وكان لشعراء صنعاء في هذه الحِقْبة نصيب في مدح ملوك الدَّولة الزُرَيْعِية، إذْ هبط إلى عدن الأديب القاضي يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن يحيى، قاضي صنعاء، وهو من الشعراء الكبار في اليمن[5]، وأبو القاسم محمَّد بن الحسين بن أبار الصنعاني[6]، والأديب دجانة بن محمَّد الصنعاني، وإلى جانبهم الأديب عبد الله بن علي بن أحمد الصنعاني[7]، والأديب محمَّد بن زياد المَأربي[8]، وابنه الأديب علي بن محمَّد بن زياد المَأربي[9].

وثمة شعراء عرب كانوا لا يتوانون عن الرحيل إلى عدن لمدح ملوك الدَّولة الزُرَيْعِية ووزرائهم لينالوا نصيباً وافراً من المال، من هؤلاء: الأديب أحمد بن محمَّد بن الأبي، والأديب

---

1 – عُمارة، المفيد، ص١٥٠، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٧.

2 – لم يقتصر شعره على المدح فقط، وإنما في أغراض متعددة منها في الفقه والتوسل، ويتبين ذلك من خلال قصيدة يتوسل بها إلى الله بأسمائه وسور القرآن من أول سورة إلى آخر سورة، وهي تتكون من ثلاثة وثُمَانين بيتاً، حيث أورد هذه القصيدة كاملة، الجندي، السلوك، ١/٣١١-٣١٤، والأهدل، تحفة الزمن، ص٢٥٦-٢٦٣).

3 – لقد أشار إليهم عُمارة، وأنهم من جلساء الداعي محمَّد بن سبأ. (المفيد، ص١٤٩،١٥٠،٢٥٩).

4 – من الملاحظ أن ابن عبد المجيد انفرد بذكر هؤلاء الشعراء، وأورد لهم نماذج من قصائدهم التي قالوها في مدح الداعي محمَّد بن سبأ. (بهجة الزمن، ص٨٤-٨٧. ونقل منه هؤلاء الشعراء، الخزرجي، العسجد، ص٨٨،٨٩، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٢، العَنْدي، هدية الزمن، ص٨٠،٨١، ولم نجد لهم تراجم في المصادر التي بين أيدينا) .

5 – الخزرجي، العسجد، ص٩١.

6 – القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م): المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم، ص٣٥٩، تحقيق، رياض عبد الحميد مراد، ط/٢، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، دار ابن كثير، دمشق، وقد أورد له أشعاراً مدح بها زريع بن العباس.

7 – كان هذا الشاعر وزير دولة بني حاتم في صنعاء وكاتب إنشائها. (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٧).

8 – من مأرب مدينة السد كان مادحاً للملوك، ومن أكرم الناس بما يملكه، مدح أبا السعود بن زريع، وله قصص ونوادر يطول ذكرها. (عُمارة، المفيد، ص٢١٦-٢١٨، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/٢١١-٢١٥، ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ٤/٢٩٩-٣٠١).

9 – الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/٢١٦،٢١٧، الوصابي، تاريخ وصاب، ص٦٨.

نصر الله بن قلاقس، الشاعر اللخمي الإسكندراني، بالإضافة إلى الأديب أبو طالب بن الطرائفي، والأديب القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير الغساني الأُسْواني، وقد سبق التطرق إليهم.

ومن شعراء المغرب العربي الَّذِين جاءوا إلى عدن لمدح ملوك آل زُرَيْع الأديب علي بن يقظان السَّبْتي، يقول عنه العماد الأصفهاني[1]: ((شاعر أديب متطبب أصله من سَبْتَة))، زار اليمن، وهبط عدن ليمدح الداعي عمران بن محمَّد بقصيدة قال فيها:

صبا الفؤاد لريم رمته فأبى	وكان من شأنه التبريز فاحتجبا
عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها	من ذلك الشنب المعسول إذ عذبا

٢- الشاعر التَّكْرِيتي (أواخر القرن ٦هـ وأوائل القرن ٧هـ):

اكتنفت حياة هذا الشاعر الغموض، ولَمْ تهدينا المصادر التي ترجمت له عن اسمه كاملاً ونشأته الأولى، وتعلمه الأدب والشِّعر، سوى قولها: ((لَمْ يكن يَتَعانَى الشِّعر، وإنَّما كان تاجراً ولدَيه فضلٌ))[2]، ومن خلال ذلك نجد أن المصادر تقر أنَّه ليس بشاعر؛ لكنها تعود وتناقض نفسها في مكان آخر وتؤكد أن القصيدة التي قالها في مدح السُّلطان محمَّد بن أحمد الأَكْحَل[3] سلطان-مِرْبَاط[4] من القصائد المشهورة التي قال فيها أعيان الأدباء: كل شعرٍ يُدْرَسُ إلا ما كان من قصيدة التَّكْرِيتي[5].

---

1 – خريدة القصر،١٣/٢٤٣، أورد له الأصفهاني ترجمة أخرى بين شعراء بلاد الأندلس، خريدة القصر، ١٦/٤٣٦-٤٣٨. وسَبْتَة: هي بلدة مشهورة من قواعد المغرب، ومرساها أجود المراسي على البحر، وهي على بر الدير مقابل جزيرة الأندلس، وهي مدينة حصينة، وقد نسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم منهم ابن مران السبتي. (ياقوت، معجم البلدان ٣/٢٠٦).

2 – الجندي، السلوك، ١/٤٥٦، وينظر: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن،٢/ ٣٢، قلادة النحر، ٣/٢٦١٥، الكندي، سالم بن محمَّد ابن سالم (ت١٣١٠هـ/١٨٩٢م): تاريخ حضرموت (المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ جديدة وحديثة)، ١/٩٣، تحقيق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مكتبة الإرشاد، صنعاء، العبدلي، هدية الزمن، ص٤٣-٤٧.

3 – الأَكْحَل: من قوم يقال لهم المنجويون، تولى حكم مدينة ظفار ومرباط، وكان كريماً متواضعاً، يحب العلم وأهله، وكان مقصوداً من قبل الشعراء لمدحه، فيهب لهم الجوائز والأموال، ويكفيه شرفاً القصة التي أوردتها كتب التَّاريخ، والموقف النبيل الَّذِي وقفه تجاه الشاعر التَّكْرِيتي بعد غرق مركبه في البحر، وعوضه بمركب آخر نظير قصيدته التي مدحه بها، والموقف الآخر الَّذِي وقفه تجاه هذا الشاعر، حين رجع التَّكْرِيتي إلى عدن وما أقدم عليه سيف الإسلام طُغتكين على محاسبته ومصادرة أملاكه جزاء مدحه للأكحل، فأرسل الأكحل مركباً محملاً بجميع البضائع والأموال، فكتب نائب عدن إلى طغتكين يخبره بذلك، وتعجب من ذلك فقال: يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما يشاء. (الجندي، السلوك، ١/٤٥٦،٤٦٠،٤٦١، الكندي، تاريخ حضرموت، ١/٩٣،١٩٧، العبدلي، هدية الزمن، ص٤٣،٤٦).

4 – مِرْبَاط هي: مدينة قديمة كانت على ساحل المحيط الهندي على مسافة خمسة قصيرة من ظفار، وهي من أعمال الشحر وسميت بهذا الاسم لكثرة ما كان يربط فيها من الخيل. (الكندي، تاريخ حضرموت، ١/٩٢).

5 – الجندي، السلوك، ١/٤٥٦، وينظر: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٣٢.

ومن الواضح أن التَكْريتي ومن خلال قصيدته أنَّه كان شاعراً ولديه معرفة بالأدب، حسن في صناعته، كما أنَّه كان يعمل في التِّجارة؛ لهذا فضل الخلود الدائم في عدن لمزاولة التِّجـارة إلى بقية البلدان، حتَّى وفاته[1].

ولكي نبرز بَرَاعته الأدبية سنورد مقتطفاً من قصيدته التي قالها في مدح الأَكْحَلُ وتناقلها الأدباء لحسنها وجودتها، منـها:

عُجْ برَسْم الدار فالطَّلَلَ   فالكَثِيبِ الفَرْدِ فالأَثَلِ   فبِمَأوى الشادنِ الغَزِلِ
بَيْنَ ظِلِّ الضالِ والجَبَلِ
وإذا ما بانَ بانُ قُبـا   وبَلَغْتَ الرَّملَ والكُثُبا   نادِ يا ذا الربْعُ واحَرَبا
وَاسْبِلِ العَبْراتِ ثُم سَلِ
وابْكِ في إثْرِ الدُمُوعِ دَماه   هَبْ كَأَنَّ الدمْعَ قدْ عُدِما   واندُبِ الغِيدَ ألدُما نَدَما
واقْفُ إثْرَ الظُّعْنِ والإبلِ[2].

٢- الأديب أبو حَنيفة العدني (ق ٧هـ/١٣م):

ومن الشعراء والأدباء أبي حَنيفة أحمد بن النَقيب العدني من أولاد التجار المقيمـين فـي عدن، شبَّ وتعلم فيها، وعُيِّن نقيباً لفقراء زاوية جوهر العدني[3]؛ لهذا كان من المنخرطين فـي التَّصوف فأدبه وشعره يغلب عليه الطابع الصوفي، إلا أنَّه تحرر من قيود الشِّعر الصوفي واتجه لمدح الملوك والحكام، حيث انتقل من عدن إلى مدينة الشِّحْر لينال كرم وجوائز حاكمهـا أبـي محمَّد عبد الرحمَّن ابن راشد بن إقبال (ت٦٦٤هـــ/١٢٦٦م)[4]، وأصـبح شـاعره المفـضل والمنقطع إليه ((وغالب شعره في هذا ابن إقبال، وربما مدح (السُّلطان) المُظَفَّر وغيره، وشـعره بال بال))[5].

---

[1] – يشير با مخرمة إلى أن في عدن قبراً مكتوب عليه الاسم ونسبه التَكْريتي وتاريخ الوفاة، ولعل هذا القبر هو قبر هذا الـشاعر دون سواه. (تاريخ ثغر عدن، ٣٦/٢، ونجد بعض المؤرخين ينسبه إلى عدن، العبدلي، هدية الزمن، ص٤٣).

[2] – تتكون هذه القصيدة من ستة وسبعين بيتاً، أوردها المؤرخون لحسنها. (تُنظر لدى: الجندي، السلوك،٤٥٦/١-٤٦٠، الأهدل، تحفـة الزمن، ورقة١٢٩، ١٣٠، با مخرمة، تاريخ عدن، ٣٢/٢-٣٦، الكندي، تاريخ حضرموت، ٩٤/١-٩٧، العَندي، هدية الزمن، ص٤٣-٤٦).

[3] – اكتنفت حياة هذا الشاعر بالغموض، فلم يوجد له ترجمة مستقلة في المصادر التي بين أيدينا، وإنما ذكره الجندي في معرض حديثه عن ابن إقبال ملك الشِّحْر. (السلوك، ٤٦٨/٢، ٤٦٩، وقد تابع الجندي: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦٥/٢، مجهـول، تـاريخ عـدن المحروس، ورقة ٩، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٩٨/٤، الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ١٢٧/٤-١٣٠).

[4] – ابن إقبال ملك الشِّحْر خمساً وأربعين سنة من عهد الأيوبيين، وعليه ضريبة يدفعها لهم سنوياً، وقد ظل والياً عليها في عهد المظفـر يوسف حتَّى توفي، فكان أن أتاه كبار الشعراء من كل مكان لمدحه لما عرف عنه من الكرم والشجاعة، وأفادهم بذلك أمـوالاً يـصعب حصرها، وكان يخالط العلماء ويحب الفضلاء، يقال له حاتم زمانه لجزيل كرمه. (الكندي، تاريخ حضرموت، ٨٩/١).

[5] – الجندي، السلوك، ٤٦٥/٢-٤٦٩، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٩٨/٤. وشعر البال بال هو ما يعرف فـي الوقـت الحاضـر بالشعر(الحميني) أو الشعر (الحكمي)، والشعر (الشعبي)، فلا يتقيد في شعره بإعراب أواخـر الكلـم، ولا قواعـد النَّحـو والـصرف المعروفة، ويستعمل الألفاظ الدارجة على ألسن النَّاس.(الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ١٢٧/٤، ١٣١، ١٣٥).

ولـــه ديوان شعر يدور مُعْظَمُه حول مدح ابن إقبال، وهي أشعار مستحسنة[١]، ومن شعره رداً على من عاتبه على اختيار الشِّحْر وترك عدن قـــــوله:

عَـــنفُوني وقالُوا أطَلْتَ التَغــرُّب وأوْحَشــتَ الوَطَـــــنْ
وتَعَوَّضْتَ عَنْ صيرَةْ بصيغَتَ واغتَضْتَ الأشْعَا مِنْ عَدَنْ
وبســـمْعون والصَّرْحَةْ تَناسَيْتَ حُقَّـــاتَ والخانَ الحَسَنْ
والقُـــصُورَ الَّتِي تَبْتَدِرُ مِنْها الجُنُـــودُ الَّتِي صيـــغَتْ فَتَنْ

وفي شعره هذا استخدم أشكالاً جديدةً مثل البال بال ولُغة شعبية أخرى، لهذا اتسم شـــعره بالطابع الشعْبي "الحُميني" الَّذي لا يلتزم قواعد الإعراب وتنظيم الأبيات[٢].

٤- الأديب الحسن العدني (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م):

هو الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليماني العدني، كما أن هذا الأديب اكتنفــت حياتـــه الغموض، ولقد ترجم له ابن حجر بصورة مقتضبة[٣]، أمَّا المصادر اليمنية فلَـمْ تـذكره رغـم خُطْوته الأدبية التي كان يتمتع بها، وديوان شِّعره الذائع الصيت الَّذي كان متداولاً في اليمن بين الأدباء والشعراء، ولَعلَّه خرج من اليمن إلى مصر ولبث هناك، لذا أهملت المـــصادر اليمنيـــة ذكره.

ومن المؤرخين الَّذين ترجموا له، ابن تغري بردي، إذ يصفه بقوله[٤]: ((كان فاضلاً ناظماً ناثراً، وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره، ومن شـــــعره:

بَرقٌ تَألق منْ تلقاء كَاظمة   مَا بَالُه خطف الأبصار في إصم
قد حط منه على آفاقها خطط   كأنهن ولُوعُ البيض في اللمم)).

من خلال ذلك يتبيَّن أنَّه كان من كبار أدباء اليمن، وله ديوان شعر غزير وذائع الـصيت ومتداول في اليمن؛ لكن سفره إلى مصر وسكنه الدائم فيها، جعلاه في طي النسْيَان مع ديوانـــه من قبل المصادر اليمنية كعادتها.

---

[1] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقه ٩٩، لقد كان ديوان شعر أبي حنيفة العدني موجوداً في زمن الجندي (ت ٧٣٢هـ) حيـث اطلع عليه ونقل بعض الأبيات منه، لكن هذا الديوان فقد، فلم تدلنا الفهارس والكتب المتخصصة عن مكان وجوده، كما أن بروكلمـــان، أشار إلى هذا الشاعر وإلى ديوانه دون أن يحدد مكان وجود الديوان. (تاريخ الأدب العربي، ٩٨/٤).

[2] – برو كلمان، تاريخ الأدب العربي، ٩٨/٤، الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ١٢٧/٤–١٣٠.

[3] – الدرر الكامنة، ٤٥/٢.

[4] – النجوم الزاهرة، ٢٥٦/٩.

٥- ابن عبد المجيد أديباً وشاعراً وكاتباً (٦٨٠-٧٤٣هـ):

هو تاج الدِّين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبي المعالي مَتّي بن أحمد بن محمَّد بن عيسى بن يوسف المخزومي اليماني، وُلِد في عدن[١]، ونشأ فيها نشوءاً جيداً، ثُمَّ انتقل والده به وبأخوته إلى مكَّة المكرمة، فمكث فيها إحدى عشرة سنة، تعلم خلالها وسمع الحديث، ثُمَّ بعد ذلك انصرف منها إلى عدن وظَلَّ يطلب العِلم على يد علمائها والواردين إليها[٢].

ومن الملاحظ أن ابن عبد المجيد قد كان طموحاً في تولي منصب كبير في دولة السُّلطان المُؤيَّد داود وهو لا يزال حديث السن، حيث توجه صوب تَعِز عاصمة الدولة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م يطلب منصباً إدارياً؛ لكن صغر سنه حال دون ذلك[٣].

وعندما لَمْ يجد ما يلبي طموحه في اليمن تركها سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م وسافر إلى مكَّة، ومنها إلى بلاد الشَّام، ثُمَّ مصر متنقلاً بين مراكزها العلمية حتَّى كانت سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م إذْ كَرَّ عائداً إلى اليمن بهدف أن ينال حظاً وافراً من السُّلطان المُؤيَّد داود وأن يعينه كاتب "ديوان الإنشاء"، يقول ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن متحدثاً عن نفسه[٤]: ((وصل مؤلف هذه السيرة من دِمَشْق على طريق مكَّة بطلب من السُّلطان المُؤيَّد، وناله من إحسانه ما صَغَّر عنده أخبار من مضى من الكرماء، ووُلِّي كاتب إنشائه)).

---

[1] – اجمع المؤرخون على تاريخ ولادة ابن عبد المجيد، لكنهم اختلفوا في المكان الَّذي ولد فيه، فمنهم من يجعل ولادته ونشأته الأولى في عدن أمثال: الجندي، السلوك،٢/٥٧٦، الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٢٢، با مخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥١، ومنهم من يجعل ولادته في مكَّة وهم: الكتبي، فوات الوفيات،٢/٢٤٦، الصفدي، أعيان العصر، ٣/١٢، الوافي بالوفيات، ١٨/٢٣، النويري، نهاية الأرب، ٨/١٤٩، ابن رافع، الوفيات، ١/٤٣٧، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٦، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢/١٧٨، الشوكاني، البدر الطالع، ١/٣١٧، الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/١٣٨، ولعل القائلين إن مكان ولادته مكَّة استندوا في ذلك إلى نشأته الأولى وتعلمه، فيجمعون على أن ذلك كان بمكَّة المكرمة، فظنوا أنه ولد فيها، في حين نجد أن الَّذين حددوا مكان ولادته في عدن يستندون إلى رواية الجندي، حيث يقول فيها: ((مولده رجب سنة ثُمَانين بمدينة عدن ونشأ فيها نشوءاً جيداً، ثُمّ انتقل به وبأخوته والدهم إلى مكَّة، أقاموا بها ثُمَاني سنين ثُمّ غادروا عدن))، السلوك، ٢/٥٧٦، وللباحث أن يأخذ برواية الجندي للاعتبارات الآتية:

أن الجندي ترافق هو وابن عبد المجيد عدة سنوات في اليمن، فيقول: ((ثُمّ إنني صحبته عدة سنين فرأيته لا يأكل طعاماً قط منفرداً...))، السلوك،٢/٥٧٧، كما أن الجندي في أثناء ذلك كان يقوم بجمع كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك، يترجم فيه للعلماء ومشاهير الرجال في اليمن، فقد يكون أخذ المعْلُومات التي دونها في كتابه عن ابن عبد المجيد شخصياً كعادته بأن لا يدون المعْلُومات إلا من أصحابها شخصياً، أو ممن يثق بهم وبأمانتهم، كما أن الجندي تناول حياة ابن عبد المجيد حتَّى انتقل إلى بلاد الشَّام ومصر في المرة الثانية سنة ٧٣٠هـ، وهي السنة التي توقف عندها الجندي من تأليفه للكتاب، كما أن مؤرخ مكَّة المكرمة الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين نبه إلى خطأ القائلين إن ولادته كانت في مكَّة المكرمة، وأكد رواية الجندي، فيقول: ((ومولده... بعدن على ما ذكره الجندي في تاريخ اليمن وهو أقعد بمعرفته... وإنما ذكرنا ذلك لأن البرزالي ذكر أنه ولد بمكَّة، وقد تبعه في ذلك غير واحد))، ٥/٣٢٢،٣٢٣).

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٥٧٦، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥١،٢٥٢.

[3] – أشار ابن عبد المجيد إلى ذلك في كتابه بهجة الزمن، ص٢٤٢.

[4] – ص٢٨١.

علت مكانة ابن عبد المجيد لدى السُّلطان المُؤيِّد داود، واستمر كاتب إنشائه حتَّى تـوفِّي السُّلطان سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، وتولى الحكم من بعده ابنه السُّلطان المجاهد علي، فاضطربت الأمور ودخلت البلاد في دوامة الصراع على الحكم بين المجاهد والظاهر، فانضم ابن عبد المجيد الكاتب إلى صف الأخير، وقلده منصب الوزارة؛ لكن المجاهد تمكن من استرداد ملكه، وسعى للقضاء على خصومه، ممَّا دفع بابن عبد المجيد إلى الفرار إلى مكَّة سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، ومنها إلى مصر، وأمضى بقية حياته ومشواره العلمي متنقلاً بين مصر وبلاد الشَّام حتَّى وفاته سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م[1].

من خلال هذه النُّبْذة عن حياة ابن عبد المجيد ومشواره العلمي والسياسي نخلص إلى أنَّه قضى معظم حياته متنقلاً بين اليمن (عدن)، ومكَّة، والشَّام، ومصر إمَّا طلباً للْعِلْم ونشره أَوْ هرباً من الأوضاع السياسية التي حلت باليمن عقب وفاة المُؤيِّد، وأصبح مطارداً من قبل خصومه السياسيين، فعوض عن طموحاته السياسية خارج اليمن بأن ركز كل جهوده في تدرِّيس الحدِّيث، والفقه، والنَّحو، واللُّغة، والعرُوض، والأدب، والشِّعر، إلى جانب قيامه بتأليف عدَّد من الكتب في الحدِّيث والتَّاريخ[2].

وقد ظهر نبوغ ابن عبد المجيد في الأدب والنثر منذُ ريْعان شبابه بعد عودته من مكَّة برفقة والده إلى عدن، فاستغل إقامته فيها لأخذ الْعِلم على يد علمائها والواردين إليها، وكان الهدف من ذلك صقل مواهبه العلمية والأدبية، والاطلاع على دواوين الشعراء مع تعلم الخط والكتابة النثرية[3]. كما كان يجتمع بالأدباء والعلماء الوافدين إلى عدن؛ ليتساجل معهم قول الشِّعر، ففي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م اجتمع بالأديب محمَّد بن تميم شرف الدِّين أبي عبد الله الإسكندري (ت٧١٥هـ/١٣١٥م)[4]، فانشده ابن تميم قصيدة يمدح بها أحد التجار[5]، كما أنَّه كان يتبارى معه الشِّعر، ويرتجل الأبيات من ساعته، وقد يعبر عن ذلك قول الصفدي على لسان

---

[1] – بعد وفاة السُّلطان المُؤيِّد داود انضم ابن عبد المجيد إلى صف المعارضة التي وقفت أمام السُّلطان المجاهد لانتزاع السلطة منه، ويسبب ذلك واجه ابن عبد المجيد متاعب جمة، لا سيَّما عندما تمكن السلطان المجاهد من القضاء على هذه المعارضة بعد صراع دام أكثر من ثُمَّان سنوات، فأوقع في قلبه منه شيء، فصادر ماله وضايقه، مما اضطر إلى الخروج من اليمن متوجهاً إلى مكّة ثُمّ مصر وبلاد الشَّام، وأمضى من عمره ثلاث عشرة سنة متنقلاً بين هذه البلاد. (الجندي السلوك، ٥٧٨/٢، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٤/١٨-٢٨، ابن رافع، الوفيات، ٤٣٧/١، الجزري، تاريخ حوادث الزمن، ٦٨٢/٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٧/٢، الفاسي، العقد الثمين، ٣٢٢/٥، الشوكاني، البدر الطالع، ٣١٨/١).

[2] – سبق الحديث عنه في أماكن متعددة من الدراسة ينظر على سبيل المثال: ص١٦١،١٦٢، ١٨١-١٨٦.

[3] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥١/٢.

[4] – سبق التعريف به: ص٧٨، هامش رقم (١).

[5] – والتاجر هو: عز الدين عبد العزيز بن منصور الكولمي، من كبار التجار الَّذين يصعب حصر أمواله ويستعصي عده، عن التاجر والقصيدة التي قالها يمدحه ينظر. (الصفدي، أعيان العصر، ١٠٧/١،١٠٦).

ابن عبد المجيد نفسه[1]: ((وكنت أنا وإياه يوماً على باب البحر بثَغْر عدن فمر خادم هِنْدي بديع الصورة فقال لي انظم في هذا بيتين، فنظمت بيتين:

بأبي ضبيٌ من الهند حَكَى	لحظُه الهنديَّ في أفعاله
جوهر الثغر يُدعى جوهراً	وراهُ الفرد في أمثـــاله)).

واستمر ابن عبد المجيد ينظم الشِّعر، ويتابع دواوين الشعراء وقصائدهم التي تصل إلـــى عدن، فيبادر للجواب عليها، من ذلك قصيدة هوت إلى عدن سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م من أقــوال الأديب المصري شِهَاب الدِّين اليراعي[2] تعبر عن النصر الَّذي أحرزه ملوك مصر على التتار وهزيمتهم، فأجاب عليها بقصيدة[3].

تابع ابن عبد المجيد مشواره الأدبي فبرز كأحد الشعراء والأدباء المُتَفنّنـــين فـــي الـــبلاد العربيَّة، إذْ تميز شعره بالفصاحة والتناسق، وطول القصائد يباري بها شعراء عصره في اليمن، والحجاز، والشَّام، ومصر، حيث كان يلقيها في المناسبات التي تقام بحضرة السلاطين وأمـــراء البلاد، وكان أغزر شعره في مدح سلطان اليمن المُؤيَّد داود[4]، من ذلك قصيدة يهنئه بعمارتـــه قصر ثُعْبَات في تَعِزْ مطلـــــعها[5]:

دع رامة الوادي ودع سمراتها	واترك بيوت الشِّعر في أبياتها.

وقال في مدحـــــه:

اللهُ أولاكَ يا داودُ مـــــكرُمةَ	ورتـــبــــةً ما أتـــاها قبلُ سلطانُ
ركبتَ فيلاً فظلَ الفيل في رَهَجٍ	مستبشراً وهو بالسلطان فرحانُ
لك الإله أذل الوحـــش أجمَعَهُ	ها أنت داود فيـــها أم سليمَانُ[6]

---

1 – أعيان العصر، ٣٧٢/٤.

2 – لم نجدله ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

3 – تتكون القصيدة من أربعة وثلاثين بيتاً، وقصيدة اليراعي والجواب عليها من قبل ابن عبد المجيد موجودة في كتابه، (بهجة الـــزمن، ص٢٢٧-٢٣٠).

4 – النويري، نهاية الأرب، ١٤٩/٨-١٥٢.

5 – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٥٣، ٢٥٤، وهي موجودة لدى: الخزرجي، العقود، ٣١٢/١، ٣١٣، وله قـــصيدة مكونـــة مـــن خمسين بيتاً في وصف القصر الَّذي أنشأه السلطان في زبيد. (ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٧٠-٢٧٣).

6 – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٣/٩، ٢٥٤، وهذه الأبيات من قصيدة طويلة أورد منها حجازي خمسة عشر بيتاً، ذيل تحقيق كتاب بهجة الزمن، ص١٦٦، نقلاً عن الخزرجي، وبعد الرجوع إلى كتابي الخزرجي لم نجد سوى هذه الأبيات الثلاثة فقط. (العقـــود، ٣١٥/١، العسجد، ص٣١٤).

وهناك الكثير من القصائد الشعرية التي قالها في اليمن ومكّة والشّام ومصر، حيث ذاع صيتها وتناقلها العلماء والأدباء في هذه البلدان، وكانوا يرددونها في اللقاءات والمناسبات في حياته وبعد مماته، ولأهمية هذه القصائد كان بعض المؤرخين يدونونها في كتبهم[1].

كما شهد بمَرْتَبة ابن عبد المجيد في الأدب والشّعر معاصروه من العلماء والأدباء والمؤرخين في بلاد الشّام ومصر، فالبِرْزالي قال فيه: ((كان من أعيان الأدباء نظماً ونثراً، وله قصائد بليغة، وفوائد وفنون ...))، ويقول أيضاً: ((من أعيان الفضلاء له النظم والنثر والخطب البليغة له اشتغال كثير في العُلُوم من الفقه والأصول وفنون الأدب))[2]، كما أن الكتبي نعته بقوله: ((وكان شيخاً طويلاً حسن الشكل والعمة حلو الوجه، قادراً على النظْم والنثر...، وكان خطه جيداً قوياً))[3]، ويقول عنه الصَفَدي:[4] ((اجتمعت به غير مرة، وكان قادراً على النظْم والنثر... وهو قادرٌ على الإنشاء نظْماً ونثراً ذو بديهة وارتجال، وخطّه جيد قوي... ولكلامه وقعٌ في النفوس إذا أُطْنِب في وَصْف فضائله، وأنشدني من كلامه كثيراً...)).

أما النُوَيْري فقد أجاد في وصفه في ترجمة مطولة نورد منها هذا المقطع[5]: ((الصدرِ الكبيرِ الكامل، البارع الأصيل، الأوحد النبيل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني الكاتب ... هو الَّذي أتقن صناعة الأدب في غرة شبابه، وبرز على من اكتهل في طلبها، وشَاب في الترقّي إلى رتبها... وله من النظم ما رقّت حواشيه، وراقت معانيه، ومن النثر ما عَذُب وصفاً، وكَمُلَ بلاغة ولطفاً، وحُسن إعجازاً...)).

وكان لابن عبد المجيد دورٌ هامٌ في الكتابة والنثر زاحم بهما كُتّاب عصره في البلاد التي تنقّل فيها، وحذَق في هذا الفن منذُ يفاعة عمره، وما رسالته "خُلاصة الحكم في المفاضلة بين

---

[1]- أورد ابن عبد المجيد عدداً من قصائده في كتابه بهجة الزمن ينظر: ص٢٢٨،٢٢٩،٢٣٠،٢٤٢،٢٤٣،٢٥٣،٢٥٤، ٢٧٠،٢٧١،٢٧٢، أما المؤرخون الّذين دونوا بعض قصائده أو مقاطع منها فهم: الكتبي، فوات الوفيات، ٢/٢٤٧،٢٤٨،٢٤٩، الصفدي، أعيان العصر، ٣/١٢،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧، ٥/٣٢٨، الوافي بالوفيات، ١٣/٥٠٢،٥٠٣، ١٨/٢٥،٢٦،٢٧،٢٨، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٧،٣١٨، الخزرجي، العقود، ١/٣١٢،٣١٣،٣٤٣،٣٤٤، الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٢٣،٣٢٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩/٢٥٣،٢٥٤، الشوكاني، البدر الطالع، ١/٣١٨.

[2] – نقلاً عن ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٦–٣١٧.

[3] – فوات الوفيات، ٢/٢٤٧.

[4] – الوافي بالوفيات، ١٨/٢٤،٢٦،٢٧، وقد أورد له الصفدي بعض المساجلات الشعرية مع بعض شعراء دِمَشْق.

[5] – نهاية الأرب، ٨/١٤٩–١٥٢، إذ إن الترجمة التي أوردها النويري طويلة، ولولا خشية الإطالة لأوردناها كاملة لما لها من معانٍ كثيرة عن حياة ابن عبد المجيد السياسية، والعلمية، والأدبية بين سائر العلماء، فالنويري ممن عاصره وشهد جهوده، وقد مات قبل ابن عبد المجيد سنة ٧٣٣هـ .

السيف والقلم"[١]، وقصيدته الزائية التي كتبها في عدن سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وهرول بها إلى السُّلطان المُؤيَّد داود في تَعزْ إلا دليل على قدرته الأدبية وكتاباته النثرية[٢].

ومن رسائله الأدبية رسالة وجهها إلى حاكم دِمَشْق ابن الأفرم سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م أسماها "قلائد الحور في المفاخرة بين المنظوم والمنثور"[٣]؛ لهذا نجد أن قدرته على الكتابة والنثر أهلته لأَنْ يتولى ديوان الإنشاء للسُّلطان المُؤيَّد في اليمن، كما أن رسائله وتراسله فاقتا نظرائه من الكُتاب في مصر وبلاد الشَّام والحجاز[٤].

وتمَهَّر ابن عبد المجيد في فن المقامات، وكان له دور مميز في صياغتها بأسلوبه العذب، يتجلى ذلك من خلال ما تركه من مقامات، منها: "فن التطفيل"، و"المناظرة بين القنديل والشَّمْعَدَان"[٥]، إلى جانب بعض الرسائل الأدبية التي كان يضطلع بكتابتها، وسنورد بعض النماذج القصيرة من ذلك للتنبيه عليها، على أن نترك تقييمها من حيث الشكل والبلاغة والأسلوب للمتخصصين.

ففي رسالة أنشأها على لسان الخليفة المستكفي بالله[٦] إلى سلطان اليمن المُؤيَّد يقول: ((أما بعد حمد لله مانحِ القلوبِ السليمةِ هداها، ومرشدِ العقولِ إلى أمرِ معادها ومبتداها، وموفِّقِ من اختاره إلى مَحَجّة صوابٍ لا يضل سالكُها، ولا تُظلم عند اختلاف الأمور العظام مسالكُها، وملهمِ من اصطفاه اقتفاءَ آثارِ السنن النبوية، والعملَ بموجب القواعد الشرعية...))[٧].

---

[١] – قالها وعمره لا يتجاوز سن الثالثة والعشرين، وأشار إليها في كتابه بهجة الزمن، ص٢٤٢، ولم يدونها، وهذه المقامة من كتب المؤلفات النادرة لم نقف على نسخة منها.

[٢]– ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٤٢،٢٤٣.

[٣] – الصفدي، أعيان العصر، ١٣/٣.

[٤] – يقول النويري: ((ومن إنشائه (يقصد ابن عبد المجيد) تقليد السُّلطان الملك الناصر لما ترك الديار المصرية، وأقام بالكرك، وكتب له بذلك من ديوان الإنشاء عن الملك المظفر ركن الدين فلم يمكن الكاتب الإطناب ولا وسعه غير الاختصار، فلم يرضه الكتاب، وعمل جماعة منهم في ذلك تجربة لخواطرهم، ولم يكتب بشيء منها فعمل هو رسالة))، وهذه الرسالة أوردها النويري كاملة في كتابه، نهاية الأرب، ١٥٩/٨-١٦٣، وكذلك دونها القلقشندي، صبح الأعشى، ٤١٥/٦-٤٢٠.

[٥] – بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ١١٣/٧، ونشرها الأستاذ عزة العطار في الثلاثينات من القرن ٢٠م، وأعاد نشرها الحبشي، مجمع المقامات اليمنية، ص١٤-١٩، مكتبة الجيل الجديد، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صنعاء.

[٦]– المستكفي بالله هو أبو الربيع سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن المقتدي العباسي (٦٨٤-٧٤٠هـ). (الدرر الكامنة، ١٤١/٢-١٤٤).

[٧] – ومن محاسن النويري أنه أورد هذه الرسالة كاملة في كتابه، نهاية الأرب، ١٥٢/٨-١٥٨، ودونها القلقشندي في كتابه، صبح الأعشى، ٤١٠/٦-٤١٥.

ومن قوله في مقامات "فن التطفيل: ((فإن صناعةَ التطفيل صناعةٌ مهوبة، وحرْفة هي عند الظرفاء محبوبة، لا يَلْبسَ شِعارَها إلا كلُّ مقدام، ولا يرفع خافقَ علمها إلا من عُدَّ في حرْفته من الأعلام، ولا يتلو أساطير شهامتها إلا من أُرتضع أفاويق الصَّفَاقة ...))[١].

ومن رسائله النثرية التهنئة المكتوبة إلى الملك الناصر بدِمَشْق بعد رجوعه من الحج يقول في الكتاب[٢]: ((أدام الله نعمة الجانب الفلاني، وأسمعه من مسار أيامنا سائر التهاني، وأتحفه من منار مساعينا بمذهبات الأماني، وأورد عليه من أخبار سعينا بدائع المعاني، أصدرناها تهدي إليه سلاماً أرج العرف وثناء بهيّ الوصف، وتوضيحاً لعلمه الكريم، أنـــا حمـــدنا صـــبح الـــسرى، واستجلينا طوالع الإقبال من مطالع أم القرى، وارتشفنا رضاب القدوم عند البنية، وأخلـــصنا لله فيما قصدنا النية، وحللناها محرمين، ودخلناها بسلام آمنين، عالمين هناك بأن الـــذنوب هنـــاك منحطة...)).

٦- اليافعي وشعر الصوفية في عدن:

كان لشُعر الصوفية حضور في عدن، حيث شغل جانباً من جوانب الحياة الأدبيـــة علـــى أيدي مشائخ الصوفية، الَّذين طبعوا أدبهم بالطابع الإسلامي الَّذي لا يخـــرج عـــن الأحاســـيس والمشاعر الربانية، والزُّهد عن الدُّنيا والوعظ والإرشاد. وشعرهم في الغالب إما أن يكون على شكل مناجاة وتوسلاً إلى الله سبحانه وتعالى وحمداً وشكراً له على نعمـــه، أمْ مـــدحاً للرســـول (ص)، والأولياء والمشائخ، أمْ رثاءً وعتاباً بين شيخين، أمْ مدحاً لبعض الكتب.

ورجال الصوفية كانوا يعقدون اللقاءات الأدبية والشعرية، إذْ أشار إلى ذلك الجَنَـــدي بأنـــه وأثناء توليه أمْر الحِسْبَة في عدن كان يجتمع فيهم لكي يتذاكرون بعضاً من قـــصائد الـــشعراء، ويرددونها في اللقاءات والاجتماعات، وهي لا تخرج عن الروحانيات والمواعظ والزُّهد، وفضل الْعِلْم ومدح بعض الكتب التي كانت شائعة ومشهورة بين أوساط العلماء والطلاَّب[٣].

---

[1] – وهذه المقامة دونها النويري كاملة، وقال عنها معلقاً عندما أتى على ذكرها: ((ومن إنشاء المولى الفضل تاج الدين عبد الباقي بـــن عبد المجيد اليماني، وهو الَّذي حاز قصبات السبق في فن الأدب على أترابه، وفاز من البلاغة بقدحها المُعلى في عنفوان شبابه، رسالة وضعها في هذا الفن، وصار له بها على أهله غاية المن، مع نزاهة نفسه الأبية، وارتفاعه عن المطاعم الدنية، وإنمـــا وضـــعتها هنـــا تجربة لخاطره، وضمها إلى فوائد دفاتره))، نهاية الأرب، ٣/٣٣٣-٣٣٧، كما ضمنها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ٤٢٢/٦ وما بعد، ونقلها عنهما، حجازي، وضمنها ملحق كتابه بهجة الزمن، ص١٥٩-١٦٣.

[2] – يذكر ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن، ص٢٧٤،٢٧٥، أنه في سنة ٧١٦هـــ حج الملك الناصر ملك دِمَشْق، ووصـــلت إليـــه كتب بالتهنئة من كتاب البلاد العربيَّة والإسلامية، حيث قرأت في سوق الخيل ولم يستحسن الكتاب تلك الكتب وقالوا: يجـــب أن نكتـــب في هذا المعنى خلاف ما قيل في هذا الكتاب فإن حج الملوك يقع نادرا، والكتابة في هذا المعنى، فقال ابـــن عبـــد المجيـــد: ((ولـــم أر بالمملكة الشَّامية كلها من أقدم على كتابة هذا المعنى، فأنشأت كتاباً تجربة للخاطر نادرة في هذا المعنى، وعرضته على كتاب الإنـــشاء بمصر والشَّام فحصل الثناء عليه...))، وهذه الرسالة سجلها في كتابه، بهجة الزمن، ص٢٧٤،٢٧٥.

[3] – كان شعر الصوفية يتناقله مشائخ الصوفية والعلماء والأدباء في عدن، فممن كان يروي الأشعار محيي الدين يحيى بن عبد اللطيف التَّكْريتي روى شعراً منسوباً إلى الإمام الشافعي، ومحمَّد بن حمدي الخطيب كان يروي شعراً ينسب إلى الأديب محمَّد بن عبد القـــدوس الأزدي (ت٦٩٠هـــ)، (والأزدي: يُعَدُّ من كبار أدباء حضرموت ترك الدنيا واتجه إلى التَّصوف)، ومن تلك الأشعار التي كان يرويها=

ومن مشائخ الصوفية في عدن الَّذين كان لهم حضور في قول الشِّعر جوهر بن عبد الله العدني (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، ومن شعره المنسوب إليه:

إذا سَعِدُوا أحْبابُنا وشَقِينا ... صَبَرْنا على حُكْم القَضا ورضِينا

وَإن جَيَّش الأحْباب جَيْشاً منَ الجَفا ... بَنَينا منَ الصَّبْر الجَميل حُصُونا

وان شَهَرُوا أسْيافَهُم لِقتالنا ... أتَيْناهمُ بالذُّل مُدَّرِعينا[١]

لكنْ أشهر شعراء الصوفية الَّذين أنجبتهم عدن آنذاك هو الأديب عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، إذْ كان من كبار مشائخ الصوفية وشعرائها، وكان يقول الشِّعر الحسن الكثير بغير كلفة، وظف شعره في خدمة الصوفية، ومدح الرسول (ص) والأولياء يقول الشَّرْجي عنه[٢]: ((وكان رحمه الله يقول شِعراً حسناً غالبه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومدح الأولياء، وفي ذم الدنيا والحث على الزهد فيها))، كما أن بعض كتب التَّاريخ التي ترجمت له قدمت له نماذج من قصائده التي قالها[٣].

وأكثر الكتب التي ألفها اليَافِعي في شتى العُلُوم نظمها شعراً[٤]؛ من ذلك منْظُومة شعرية تتكون من ثلاثة آلاف بيت في العربيّة[٥]، ومنها كتاب "نُزْهة الألباب وطُرق الآداب في استيعاب المعاني الغراب في النَّحو" وعدد أبياتها ثلاثة آلف وستمائة بيت، وله منْظُومة شعرية أخرى في المعاني والبيان والبديع والعرُوض[٦].

ومن كتبه التي نظمها شعراً كتاب "الدرر في مدح سيد البشر والغرر في الوعظ والعبر"[٧]، وكتاب "باهية المُحيا في مدح شيوخ اليمن الأصفيا"[٨]، وكتاب "الوسيلة إلى الله

-العلاَّمة أحمد بن عمر القزويني المدرس في عدن منسوبة للدلاصي عن العلم وفضله، وما قاله رضي الدين أبو بكر بن محمَّد بن أسلم القراع اليافعي من أبيات يمدح بها كتاب" شرح ابن عَقِيل". (الجندي، السلوك، ١٥٦/١، ٤٠٣/٢، ٤٠٤، ٤٢٨، ٤٦٩، الأسنوي، طبقات الشافعية،٥٨٠/٢، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٧٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢/٢، ٢٨، ٢٩، ٥٣، ٥٥-٥٨، ٩٠، ١١٢، ١١١، ١٣٥، ١٩٦.

[1]- با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٠/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٩.

[2] – طبقات الخواص، ص١٧٤.

[3] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٨١/٢، ٥٨٢، ٥٨٣، الفاسي، العقد الثمين، ١٠٧/٥، ١٠٨، ١١٠-١١٥، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٧٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١١/٢، ١١٢.

[4] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٨٢/٢.

[5]- ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٨/٢.

[6]- ابن رافع، الوفيات، ٣١٥/٢، ابن العراقي، الذَّيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٧/٢، وهذه القصيدة مفقودة إذ لم تشر إليها الفهارس والكتب المتخصصة.

[7] – أشار إلى هذا الديوان اليافعي في كتابه، مرآة الجنان، ٣٣٠/٤، وسماه "بلبل الإطراب وحلاوة الحلاب في ذكر الفراق والمدح للأولياء الأحباب وترجي لقاهم في دار النعيم والثواب".

[8] – كما أشار إلى هذه القصيدة اليافعي في كتابه، مرآة الجنان، ٣٣٦/٤، وأورد منها أبياتاً، وتتكون من ثلاث مئة بيت، حاجي خليفة، كشف الظنون، ٧٥١/١، ١٩٩٠/٢، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ص١٤٧.

بأسمائه الحسنى الجليلة" (ديوان شعر)[١]، إلى جانب كتاب الأجوبة المكية في الألغاز اليافعية[٢]، وكتاب "الراح المختوم بالدر المنظوم في مدح المشائخ أصحاب السر المكتوم"، وأرجوزة بعنوان بلبل الأطراب في التّصوف، والدرر الفصيحة في الوعظ والنصيحة، وترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلّاق[٣]، وله ديوان شعر كبير يقع في عشرة كراريس كبار جُله قصائد نبوية[٤].

ثانياً: العلُوم العقلية:

قسم ابن خلدون العُلُوم إلى قسمين: القسم الأول العُلُوم الشرعية الوضعية، وقد سبق الحديث عنها، والقسم الثاني العُلُوم العقلية كـ(علم الكلام والمنطق، والفلك، والحساب، والطب، والبيطرة، والموسيقى، والهندسة، والكيمياء)[٥]، وهي موضوع حديثنا هنا.

علم الكلام والمنطق:

يُعرَّف علم الكلام بأنه ((علم يتضمن الحجاج (الجدال) عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السّلفَ وأهل السُنة، وسر هـذه العقائد الإيمانية التوحد))[٦]، وهذا التعريف يشير بأن المتكلم يتخذ العقائد الدينية قضايا مسلماً بها، ثُمَّ يستدل عليها بأدلة العقل حتّى وإن أدى الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلاً عن النقل[٧].

وهناك عوامل عديدة أدت إلى نشأة علم الكلام، كما أنّه مرّ بعدة مراحل شائكة ومتسعة من الاختلافات العقائدية بين العلماء والفقهاء والمذاهب والفرق في البلاد الإسلامية يطول ذكرها[٨]،

---

[1] – موجود منه نسخة خطية في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، رقم (٦٧)، (٣٤)، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١١/١.

[2] – ينوه الحبشي إلى وجوده مخطوط في المتحف البريطاني برقم (٣١٣٠). (مصادر الفكر، ص٣٢٤).

[3] – البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٣/١، ١٤. وهذه القصائد أيضاً غير موجودة، ولم تُشر إليها الفهارس والكتب المتخصصة.

[4] – الفاسي، العقد الثمين، ١٠٧/٥ – ١٠٨، لم تدلنا الفهارس والكتب على مكان وجود هذا الديوان، ولعله مفقود.

[5] – العُلُوم النقلية هي: التي تستند إلى الأخبار عن الخبر عن الوضع الشرعي، كعلم (التفسير، وعلم القراءات، الحديث، والفقه وأصوله، وعُلُوم اللسان: النّحو واللُّغة والبيان والأدب)، أما العُلُوم العقلية أو الحكمية وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى مواضعها ومسائلها وتتمثل في (الحساب ، والمساحة ، والهندسة ، والطب، والبيطرة، والموسيقى، والفلك، والكيمياء وغيرها). (المقدمة، ص٤٥٣،٤٥٤).

[6] – ابن خلدون، المقدمة، ص٤٧٧.

[7] – صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، ١٦/١، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، (المعتزلة، الأشاعرة)، ط/٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

[8] – للمزيد عن مراحل نشأة علم الكلام وتطوره، ينظر: كبري زاده، مفتاح السعادة، ١٣٢/٢–١٦٢، فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٢–٢٠٤، صبحي، في علم الكلام، ٢١/١–٤٩.

لكن ما يهم دراستنا هو معرفة ما انتهت إليه مدارس علم الكلام، والتي تركزت في المُعْتزلة[١]، مذهب أهل السُنة والجماعة[٢]، والأشْعَرِيَّة[٣]، والمَاتريديَّة[٤].

واليمن بشكل عام لَمْ يكن بمنأى عما كان يحدث في البلاد العربيَّة والإسلامية من تغيرات فكرية وعقائدية، كونه في الخط الأمامي من هذه التغيرات، إذْ نجد بعض هذه المدارس قد أدركت اليمن وتبلورت أفكارها وعقائدها من داخله، لا سيَّما لدى المعتزلة (الزيدية، الإسماعيلية)[٥]، وكانتَ عدن أحد المنافذ الفاعلة في تغذية هذه المدارس باعتبارها ميناءً تجارياً مفتوحاً تأتيها مختلف الأجناس والتيارات الفكرية من العراق وفارس، وبما يحملونه من معتقدات وثقافات لا تتفق مع بعضها البعض.

---

[1] – المعتزلة: فرقة من الفرق الإسلامية المشهورة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى واصل بن عطاء الَّذي اعتزل حلقات الحسن البصري، وقد ظل فكرها يتبلور ويتطور؛ مما تعددت فرقها، واختلفت في مسائل كثيرة فيما بينها، لكنها اتفقت على الأصول الخمسة (التوحيد، العدل، الوعد، الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لتكون هي القواعد الأساسية للمعتزلة، وتشمل المعتزلة الزيدية، وأغلب الشيعة الإمامية وغيرهما من الفرق، إذ لا خلاف جوهري بينهما سوى الإمامة، وبعض القضايا البسيطة. (للمزيد عن المعتزلة ومعتقداتهم ينظر: الشهرستاني، محمَّد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، ٥٧/١ وما بعد، قدم له وعلق حواشيه الدكتور: صلاح الدين الهواري، ط/١، ١٩٩٨م، دار مكتبة الهلال، بيروت، أمين، ظهر الإسلام،٧/٤-٥٩، صبحي، في علم الكلام، ١٠٣/١-١٤٦).

[2] – مذهب أهل السنة والجماعة (مذهب السلف): وهذا المذهب كما عرفه أتباعه بأنه وقف أمام أفكار المعتزلة واعتبر منهجها خارجاً عن تعاليم الإسلام، نتيجة لما أدخلوا عليه من أفكار ومصطلحات تتعارض مع الأسس والقيم الإسلامية، وما أنكروا من الأحاديث والتشكيك بها خاصةً المخالفة للعقل، واتهموا الرواة وشككوا بصدق الصحابة، فوقف أهل السنة والجماعة لدحض أقوالهم، من خلال إيضاح المنهج الصحيح من الكتاب والسنة، كما اهتموا بجمع الحدْيث والسنة النبوية وتدوينها... حتَّى انتهى إلى علم مصطلح الحدْيث، وهم ما يعرفون بالفقهاء المحدثين الملتزمين بتعاليم الإمام أحمد بن حنبل في الأصول. (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): تأويل الحديث، ص٢٨-٧٢،٤٠، وما بعد، حققه ووثق نصوصه وعلق عليه: محمَّد عبد الرحيم، طبعة عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت) .

[3] – ينسب المذهب الأشعري إلى أبي الحسن الأشعري البصري (ت٣٢٦هـ) مؤسس مدرسة الفقه السني، تتلمذ على يد علماء الاعتزال، ثُمَّ وجد ميلاً إلى آراء الفقهاء المحدِّثين، فوضع مذهباً في العقائد، كانت آراؤه تقع في مركز وسط بين تعاليم المعتزلة وتعاليم الإمام أحمد بن حنبل، وسطاً بين المغالين بين النفي والإثبات والمتجاذبين لأطراف الخلاف من المعتزلة والحشوية والجبرية، فرأيه في الصفات وقدرة الله ورؤية الله والقرآن الكريم ومرتكب الكبيرة وحرية الإرادة، موقف وسط، وقد صرح الأشعري في مقدمة كتابه "الإبانة" عن أصول السنة والجماعة بسنيته، وأنه يقول بما قال الإمام أحمد بن حنبل، وقد ظهر المذهب الأشعري في القرن ٣هـ وأوائل القرن ٤هـ، ونجح في الانتشار في القرنين ٥،٦هـ عندما اشتد الخلاف بين المعتزلة والفقهاء المحدِّثين. (الشهرستاني، الملل والنحل،١/١٠٥-١١٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٢١٥/٢، صبحي، في علم الكلام، ١٥/٢) .

[4] – تنسب إلى محمَّد بن محمود بن محمَّد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، وهو معاصر للأشعري، وبلده ما تريد من أرض سمرقند فيما وراء بلاد النهرين، اشتهر بالعلم والمناظرة التي أحيت أصول الدين وفقاً لما أقره أبو حنيفة في العقائد، فقرر كثير من الحنفية أن النتائج التي وصل إليها الماتريدي تتفق تمام الاتفاق مع ما أقره أبو حنيفة، وهذا المذهب بحسب رأي يحيى بن الحسين ((أن لهم في الأصول مذهباً مستقلاً توسطوا فيه بين الأشعرية والمعتزلة))، المستطاب، ورقة ٥٧، أمين، ظهر الإسلام، ٩١/٤،٩٢، الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص١٩٣.

[5] – الزيدية تنسب إلى الإمام زيد بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب المقتول سنة ١٢٥هـ، كان من عظماء الإسلام وعلمائهم، ومقالته في الإمامة جواز المفضول مع قيام الأفضل، وقد انتشرت الزيدية في اليمن وتزعم الزيديون فكر الاعتزال، فهناك العديد من علمائها ممن جادلوا وألفوا الكثير من الكتب. (للمزيد عن ذلك ينظر: ابن المرتضى، أحمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م): المنية والأمل في شرح الملل والنحل، ص ٩٦-٩٧، تحقيق: محمد جواد مشكور، ط/٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، يحيى ابن الحسين، المستطاب، ورقة١٨،٦، ٤٠، ٤١، ٥٠، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٣٠-٢٠٣، ٢٤١ وما بعدها).

وعلم الكلام في عدن سيتم معالجته من جانب تاريخي دون الغوص في أدبياته وفرقه وعقائده؛ وذلك من خلال المدارس الكلامية التي توغلت فيها (الشافعية، والأشْعَريَّة، والإسماعيلية)، فضلاً عن دراسة علماء هذه المدارس، ومدى تأثيرهم على الجانب العلمي.

الشافعية والأشْعَريَة:

الشّافعية هم: الّذين يتبعون المذهب الشّافعي، أيْ مذهب أهل السنة والجماعة، الملتزمون بالعقيدة الحنبلية في الأصول، حيث ظَلَّ هذا المعتقد هو السائد في البلاد الإسلامية حتّى ظهور المذهب الأشعري واستطار إلى اليمن في القرن ٦هـ/١٢م، إذْ توغل في أوساط الشّافعية مما أدى إلى انقسام علمائها في الأصول بين متمسك بالمعتقد الحنبلي وبين مؤيد للمذهب الأشْعَري، وغَشِيَ فقهاء الشّافعية في اليمن في جدال فكري وعقائدي[١].

وبما أّن عدن من المناطق التي سادها المذهب الشّافعي فإنها لَمْ تسلم من الخلاف والجدال الفكري في علم الكلام، فشأنها شأن علماء شّافعية اليمن، إذْ انقسموا إلى متمسك بالمعتقد الحنبلي ومؤيد للمذهب الأشعري، فنلمس ذلك من خلال ما حدث ليوسف بن عبد الله الصُدَائي، (ت أواخر القرن ٦هـ/١٢م)، وهو أحد علماء الكلام في عدن ذوي المعتقد الحنبلي، حيث كان تعلمه من كتاب "التبصرة" للبَنْدُنيِجي[٢]، وكتاب "الشّريْعة" للآجُرّي[٣]؛ لكنه وبعد توغل المذهب الأشْعري في عدن أرتابة تشويش في المعتقد فيقول: ((وذلك أني كنت قد قرأت التبصرة ...، وكتاب الشّريَعة للآجُرّي، واعتقدت ما فيهما، ثُمَّ كان قد تطرقني تشويش فيهما من بعض المخالفين، فلما رأيت ما رأيت في المنام تثبت في معتقدي وعلمت أنّه الحق))[٤].

إذن، فحدِيْث الصُدَائي يوضح أن الاعتقاد الّذي كان سائداً في عدن في القرن ٦هـ/١٢م هو الاعتقاد الحنبلي، ومن المعتمد لديهم في دراسته كتاب "التبصرة" للبَنْدُنيِجي، وكتاب "الشّرِيَعة" للآجُرُي، كما يفسر كلام الصُدَائي أن الخلاف العقدي بدأ يدب في أوساط علماء الشّافعية

---

[1]– الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٤٢،٢٩٢، يحيي بن الحسين، المستطاب، ورقة ٥٧، ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ١/٢٦٦).

[2] – البَنْدُنِيجي هو: أبو نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي، نسبة إلى بلد قرب البصرة، تفقه على الشيرازي، واجتهد في نشر العلم، وله مؤلفات في الفقه والأصول منها: كتاب المعتمد في الخلاف، توفي على رأس القرن ٥هـ. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٣٣،١٤٤،١٧٧).

[3] – الجندي السلوك، ١/٣٢٥، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٤٢،٢٧٢، ولآجُرّي هو: أبو محمّد بن الحسين بن عبد الله البغدادي توفي في مكّة سنة ٣٦٠هـ، وكان من علماء الحديث والفقه والأصول، له العديد من المصنفات منها: كتاب الشريعة في السنة، وكتاب "الرؤية"، وكتاب "الغرباء"، وكتاب "الأربعين"، وكتاب "الثّمانين"، وكتاب "آداب العلماء"، وكتاب "مسألة الطائفيين"، وكتاب "التهجد"، وغير ذلك. (الذهبي، أعلام النبلاء، ١٠/٣٣٠، ويذكر الأهدل أن كتاب "الشريعة" وكتاب "التبصرة" هما السبب في كون فقهاء الجبال حنابلة، تحفة الزمن، ص١٩٠،١٩١،٢٤٢، كما أن كتاب الشريعة للآجُري قد حققه: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، وطبع للمرة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مطابع الوطن للنشر، الرياض، وهذا الكتاب يُعَدُّ من الكتب العلمية المهمة المقررة لعقيدة أهل السنة والجماعة، عن أهمية الكتاب ومؤلفه ينظر: مقدمة تحقيقه، ١/٧٧-١٩٠).

[4] – الجندي، السلوك، ١/٣٢٥.

وفقهائها في عدن بين متمسك ومؤيد للأفكار الجديدة التي تأثر بها الصُدَائي؛ وبين معارض، لذلك سرعان ما عاد (أي الصُدَائي) إلى معتقده السابق متصدياً للأفكار الجديدة، ومناهضاً لها من خلال قيامه بتدريس علم الكلام من كتابي التبصرة والشَّريعة.

لهذا نجد أن الصُدَائي وقف أمام العلاَّمة حسين بن خلف المُقَيْبعي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)- أحد علماء زبيد أثناء تواجده في عدن- موقف المتصلب من أفكاره الأشعرية، فرده عن حلقة درسه، متهماً إياه بالخروج عن المعتقد الَّذي يؤمن به، ممَّا أدى إلى تراجع المُقَيْبعي عن المعتقد والاعتذار للصُدَائي، بعد أن حلف له أنَّه بريء من ذلك المعتقد[1].

استمر الوضع العقائدي في عدن كما أراد له الصُدَائي، وهو التمسك بالمعتقد الحنبلي؛ لكن هذا الوضع تغير، وتحديداً منذُ منتصف القرن ٧هـ/١٣م إبَّان وصول عالم الأصول والمنطق شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني إلى عدن مصطحباً معه الفكر الأشعري الَّذي تشربه من أحد أقطابه البارعين في الخلاف والأصول، وهو الإمام فخر الدين الرَّازي[2]، ولَعلَّ البَيْلَقاني قد قرأ كتابي "المُحصل"، و"التَّحصيل" في الأصول للرازي، وجلبهما معه إلى عدن بغية تدريسهما[3].

لقد قَبِل البَيْلَقاني أن يُدرِّس الفقه في المدرسة المنْصوريَّة في عدن، لمعرفته أن علم الكلام والمنطق من العُلُوم غير المرغوب بها، والتي تلقى معارضة شديدة من قبل الفقهاء[4]؛ ولكي لا يُصْطدم بالمعتقد السائد ظَلَّ يُدرِّس الفقه، دون المجاهرة بمعتقده حتَّى يتمكن من بثِّ أفكاره وإيجاد أتباع له يؤمنون بهذا الفكر الجديد، بعد ذلك يقوم بالمجاهرة وإشاعته، حسب تعبير الجَنَدي[5]: ((وكان في أول وصوله إلى عدن لَمْ يتعرض لذكر الأصول ولا المنطق[6]، إنما

---

[1] – الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٢،٢٧٣.

[2] – الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١١/١٤، والرَّازي هو: أبو عبد الله بن محمَّد بن عمر الرازي، المعروف بابن خطيب الري (ت٦٠٦هـ) من كبار علماء بلاد الإسلامية لا سيما في علم الكلام والطب، وكان واعظاً كبيراً ومن فقهاء السنة، واسع العلم حسن التخليص لآراء الفلاسفة مقتدراً في التمييز بين أقوال الفرق، ثُمَّ هو متكلم شديد الجدل عنيف على مناظريه بارع في الرد على الفلاسفة، وهو أول من جعل المنطق علماً مقصوداً لذاته، فتوسع فيه وتبحر، ولم يبقه علماً آلياً ممهداً لفهم عُلُوم أخرى، وله مؤلفات منها "مفاتيح الغيب أو تفسير القرآن الكريم" اثنا عشر مجلداً، وله كتاب"المحصول" في أصول الفقه، وكتابي"المحصل" و"التحصيل" في علم الأصول، وغيرها من المؤلفات. (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤١٤-٤٢٨، ابن كثير، طبقات الشافعية، ٢٥٧-٢٦١).

[3] – عندما وصل البَيْلَقاني إلى عدن استدعاه السُّلطان المظفر يوسف إلى تعز وأكرمه، وأراد السلطان أن يأخذ عليه شيئاً من المنطق، إلاَّ أنه واجه معارضة من قبل الفقهاء حالت دون إسماعه. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٠/٢،٨١).

[4] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨١/٢.

[5] – السلوك، ٤٣١/٢.

[6] – المنطق هو: علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعْلُومة وفائدته: تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره. (القنوجي، أبجد العُلُوم، ٢٥٨/١،٢٥٩).

تظاهر بإقراء كتب الفقه، فقرأ الحاكم فيها يومئذ الوجيز للغزالي، ثُمَّ لما صارتْ له صورةٌ مع (السلطان) المُظفَّر ودَرَّس بالمنْصوريَّة أَظْهَر المُعتقَدَ وأقرأ المنطق)).

ومن الملاحظ أنَّه وبعد شروع البَيْلَقاني في تَدرِّيس علم الكلام والمنطق في المدرسة المنْصوريَّة ومجاهرته به في أوساط المجتمع العدني، فكانت ردة الفعل شديدة من قبل الفقهاء، وعلى رأس المعارضين قاضيها ومدرسها محمَّد بن أسعد بن عبد الله العنسي، الذي أنكر عليه ذلك، ونتيجة للتواطئ الَّذي أبداه البَيْلقاني في استمراره بتدرِّيس علم الكلام والمنطق توسع الجدل والخلاف، فانقسم على إثره فقهاء وعلماء الشَّافعية في عدن بين معارض ومؤيد[١]، وانساقوا إلى جدال فكري كبير عقدت من أجله مجالس للمناظرات بين الفريقين لكي يشرح كل فريق ما عنده من حجج وأدلة يدحض بها حجج الآخر[٢].

ولازدياد الخلاف وتوسعه كاتب الفريقان السُّلطان المُظفَّر يوسف لكي يضع حداً لذلك، فأحال مكاتبتهم إلى وزيره وقاضيه بهاء الدين محمَّد بن أسعد بن محمَّد العِمْرَاني (ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م)[٣] -حنبلي العقيدة ومن مناصريها- لهذا كان حكمه يقضي بعزل البَيْلَقاني من تَدرِّيس علم الكلام والمنطق في المدرسة المنصوريَّة، مع اتهامه بجهله للدِّين وعدم معرفته بعلم المواريث والحساب، والسبب كما يقول با مخرمة[٤]: ((فانظرْ إلى هذا التحامُل وما سببُهُ إلا مُبايَنةُ البَيْلَقاني لَهُمْ في العقيدة فإنَّهُ أَشْعريٌ سنيٌّ والجَنَديُّ (المؤرخ)[٥]، والقاضي محمَّد بن أسعد والقاضي البهاء (قاضي القضاة) كُلُّهُمْ حَنَابِلةٌ في المعتقد؛ بل الغالبُ على فقهاء جبالُ اليمن لا سيمًا في ذلك العصر ذلك الاعتقادُ)).

كما أن القاضي العنْسي تأهَّب للدفاع عن معتقده، والوقوف أمام المعتقد الجديد بنهوضه إلى تدرِّيس علم الكلام، والرد على مخالفيه بتأليف كتاب[٦]، وهدف من وراء تأليفه لهذا الكتاب شرح المعتقد وتوضيحه بالحجج والبراهين، ودحض ما جاء به البَيْلَقاني.

---

[1]- أيد القاضي العنسي عدد من علماء عدن وأميرها الحجُاجي إلى جانب قاضي القضاة بهاء الدين العمراني في تعز، أما البيلقاني فكان مناصراً له بعض علماء عدن ومتولي ديوان النظر الجزري. (الجندي، السلوك، ٤٣٩/١، وهناك من علماء عدن من أنئوا بأنفسهم عن هذا الخلاف).

[2] – سعى القاضي العنسي إلى عقد مجلس للمناظرة مع البيلقاني في المدرسة المنْصُوريَّة في عدن، بهدف إحراجه، وإظهاره أمام الآخرين أنه على باطل، وحشد العنسي لهذا المجلس جمعاً غفيراً من العلماء والفقهاء وطلاَّب العلم وغيرهم. (عن قصة المناظرة ينظر: مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٣).

[3] – القاضي البهاء العمراني قاضي القضاة، ووزير الدولة في عهد السلطان المظفر يوسف (حـ٦٤٧-٦٩٥هـ) واستمر على ذلك مدة حكم السلطان، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مترسلاً، له أشعار رائقة، وترسلٌ جيدٌ، وكان أيضاً خطيباً لبيباً ذا دهاء وسياسة، تولى الوزارة والقضاء في آنٍ واحد، وكان من المتمسكين بالمعتقد الحنبلي والمؤيدين له، فدعم موقف قاضي عدن العنسي. (الخزرجي، العقود، ٢٤٤/١، ٢٤٥، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٢، ٥٦٣).

[4]- تاريخ ثغر عدن، ٨٢/٢ .

[5] – الجندي (المؤرخ) تحدث في كتابه عن البيلقاني بتعصب لأنَّه أيضاً كان حنبلي العقيدة.

[6] – الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٤، الزركلي، الأعلام، ٣١/٦، وهذا الكتاب مفقود.

وعلى الرغم من إقصاء البَيْلَقاني عن تدريس علم الكلام والمنطق في المدرسة المنْصوريَّة، والاتهامات الكثيرة التي وجهت إليه؛ إلا أن ذلك لَمْ يُثْنِه عن مواصلة جهوده في نشر علم الكلام والمنطق في بيته، حيث تتلمذ على يده مجموعة من علماء الكلام في اليمن، كان على رأسهم العلاَّمة أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن عيسى الحَرَازي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، الَّذي تَلَقَّى العِلْم عن البَيْلَقاني وتأثر به كثيراً وبأفكاره في علم الكلام، فأصبح علماً من أعلام المذهب الأشعرية في اليمن الَّذين دأبوا في الجهر به، وقد أكد إصرَّاره على ذلك بأن صنف كتب تناولت عقائد المذهب الأشعري وانتشرت في اليمن[1].

وممن تتلمذ على يد البيلقاني في عدن العلاَّمة الفلكي محمَّد بن أبي بكر التِّيْمي، ومحمَّد بن أبي بكر بن حُزَابة، ومحمَّد بن يحيى الحضرمي، المعُرف بأبي شُعبة، وأحمد بن علي بن عُقبة الزيادي الخولاني، وعبد الرحمَّن بن سعد بن محمَّد الحجَّاجي، ومدرس عدن شِهَاب الدِّين أحمد ابن علي الحَرَازي[2]، وهؤلاء جميعاً حملوا على عواتقهم بثَّ المذهب الأشعري على حساب المعتقد الحنبلي الَّذي تلاشى وانحصر لَيْس على مستوى عدن فقط بل على مستوى اليمن، وأصبح المذهب الأشعري هو المعتقد السائد في القرن ١٠هـ/١٦م حسب تأكيد با مخرمة:[3] ((وأما اليومَ فجميعُهم أشعريَّةٌ ومتظاهرون بذلك، فلله الحمد والمنة)).

وممَّا ساند انتشار المذهب الأشعري في عدن على حساب المعتقد الحنبلي وصول بعض علماء الأشعرية من البلاد الإسلامية إلى عدن أواخر القرن ٧هـ/١٣م، وأوائل القرن ٨هـ/١٦م أسهموا في بسط تعاليمه أمثال: محمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَنْجَاني الَّذي ضمَّ معه كتب البَيْضَاوي في العقيدة منها: كتاب "الطوالع"، وكتاب "المصباح" في أصول الدِّين، وهما على مذهب الأشْعرية، كما أن الزَنْجَاني نفسه قام بشرح هذين الكتابين ودرسهما في عدن وتعز، فمن العلماء الَّذين تناولوا عنه هذه الكتب محمَّد بن سعد بن محمَّد بن علي، المعروف بأبي شُكَيْل الأنصاري (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)[4]، وهو أحد مدرسي المدرسة المنْصوريَّة في عدن، ومن الراجح أنَّه وأثناء عمله في المدرسة قد نهض إلى تَدريْس علم الكلام من هذه الكتب للطلاَّب.

ومن علماء الكلام في عدن العلاَّمة عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن سليمان اليَافِعي الَّذي تأثر كثيراً بالمعتقد الأشعري حتَّى ساقه ذلك إلى التعصب له ولعلمائه الَّذين ترجم لهم في كتابه

1– والحَرَازي من زبيد، رحل إلى عدن لأخذ العلم على البيلقاني، فتأثر به كثيراً، ودرس على يده علم الكلام، وبعد تعلمه عاد إلى تعز وزبيد لتدريس علم الكلام، كما أنه ألف كتباً على مذهب الأشعرية. (الجندي، السلوك، ٤٦/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٠٧٦/٣، ٣٠٧٧).

2 – ينظر عنهم: الجندي، السلوك، ٤١٢/٢، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٦٢، الخزرجي، العقود، ١٧٧/١، ١٧٨، ٢٦٩، ٣٥٢.

3 – تاريخ ثغر عدن، ٨٢/٢، وزمن با مخرمة هو النصف الأول من القرن ١٠هـ.

4 – الأسنوي، طبقات الشافعية، ١٥٧/٨، ١٥٨، وينظر: مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٩، ابن المُؤَيَّد، طبقات الزيدية، ١٣٣٩/٣، ١٣٤٠.

"مرآة الجنان"، يقول الشوكاني:[1]((وقد ترجم فيه جماعة من الشافعية والأشعرية وفيه من التعصبات للأشعرية أشياء منكرة))، كما ألف كتاب "أشراف المفاخر العلية في مناقب الأئمة الأشعرية"[2].

واليافعي من العلماء المتحمسين للمذهب الأشعري والمناصرين له؛ لهذا جدَّ في دراسة كتبه والتعمق فيها بهدف توضيح المعتقد بالتعليق والشرح والرد على بعض الفرق المعارضة وضمنها كتبه منها: كتاب "مَرْهَم العِلَل المُعْضِلة في دفع الشبهة والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة"[3]، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى"[4]، وكتاب "عقد اللآلي المُفَصَّل بالياقوت العالي"[5]، إلى جانب كتاب "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد"[6]، وكتاب "شمس الإيمان وتوحيد الرحمَّن في عقيدة أهل الحق والإتقان"[7]، وكتاب "التجويد في معرفة معاني كلمة التوحيد"[8].

الإسماعيلية:

ولكَوْنَ عدن من الموانئ المفتوحة لجميع الملل والنحل فقد دخلت إليها تيارات فكرية عن طريق التجار، خصوصاً التيارات الفكرية التي كانت تأتي من بلاد العراق وفارس، من هذه التيارات الفكرية (الإماميَّة)[9] التي انتشرت في عدن، ووجد لها أتباع يؤمنون بمبادئها وعقيدتها، يستشهد على ذلك أنَّه كان لأتباع الإمامية في عدن مسجد خاص بهم، وأن العلاَّمة أحمد بن

---

[1] – البدر الطالع، ٣٧٨/١.

[2] – منه نسخة في: ليدن، برقم (١٠٩٨). (الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٢/١، وقد يسميه البعض باسم: مناقب الإمام المائة من أئمة الأشعرية"، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٨٤١/٢).

[3] – ابن العراقي، الذَّيل على العبر في خبر من غبر، ٢٢٦/٢، لقد ذكر هذا الكتاب الأهدل باسم "ناوش المرهم" واختصره باسم "تحصيل المرام في تراجم علماء الإسلام"، واختصره أيضاً باسم "الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة"، تحفة الزمن، ص٣٥٩، وقد طبع الجزء الأول منه في كلكتا سنة ١٩١٠م، وهناك شروحات على كتاب مرهم العلل ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ١٢٠، ١٢٣.

[4] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٧٣/٣، ويسمي "الوسيلة إلى الله بأسمائه الحسنى الجليلة" (ديوان شعر) مخطوط في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، برقم (٦٧) و(٣٤). (الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ٧/١).

[5] – البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥، وهذا الكتاب من الكتب المفقودة.

[6] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٥٠١/٢.

[7] – الحبشي، مصادر الفكر، ص١١٣، ١١٤، الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٣/١.

[8] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٧٣/٣، لم يعرف مكان هذا الكتاب.

[9] – الإمامية من فرق الشيعة القائلين بإمة علي رضي الله عنه نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقد نشأت الإمامية بعد وفاة جعفر الصادق وله من الأولاد (موسى، وإسحاق، وعلي، وعبد الله، وإسماعيل) وكان الشيعة يعتقدون بإمامة جعفر الصادق، وبعد وفاته سنة ٩٤هـ انقسمت إلى عدة فرق، فكل فرقة ساقت الإمامة إلى واحد من أبنائه، وأكبر هذه الفرق الإثناعشرية والإسماعيلية، فأما الإثناعشرية فهم أولئك الَّذين اسندوا الإمامة إلى موسى الكاظم، وجعلوا آخر إمام عندهم محمَّد بن الحسن العسكري (ت٢٦٠هـ) وهو الثاني عشر ويعتبر لديهم المهدي المنتظر. (الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٩/١–١٨٢، ١٨٧–١٩١، نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م): الحور العين، ص٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، تحقيق: كمال مصطفى، ط/٢، ١٩٨٥م، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت).

موسى الطَّبري[1] -أحد أعلام الزيدية في القرن ٣هـ/٩م- كان يتردد على عدن ليناظر أتباع الإمامية الأشراف الحسينيين في هذا المسجد[2].

وإماميَّة عدن ثابروا في نشر مذهبهم ومعتقدهم، إذْ امتد تأثيرهم إلى المناطق المجاورة لها منها: مدينة جَيْشَان[3]، موطن علي بن الفضل (ت٣٠٣هـ/٩٤٣م)، الَّذي تردد على عدن للتعلم فاعتنق مبادئ الإمامية على أيدي علمائها، ثُمَّ إنَّه قصد العراق وتشرب هناك مذهب الإسماعلية[4]، وبعد رجوعه إلى اليمن عمل على إعلان تعاليم المذهب الجديد ومعتقده، وتحت غطاء نشر المذهب تمكن من إقامة دولة له (الدولة الإسماعيلية الأولى) سيطرت على معظم مناطق اليمن[5]، وبطبيعة الحال فإن عدن أصبحت ضمن نفوذه السياسي والمذهبي[6]، ممَّا أتاح للإسماعيلية التغلغل فيها على حساب الإمامية؛ فتكاثر أتباعها، يقول المقريزي: ((وكان باليمن من هذا المذهب (يقصد الإسماعيلية) كثير بعدن في قوم يعرفون ببني موسى))[7]، إلى جانب الأشراف الحسينيين.

تحولت الحركة الإسماعيلية في اليمن بشكل عام إلى منظمة سرية بعد زوال دولة علي بن الفضل وانتهى دورها السياسي مَطْلَع القرن ٤هـ/١٠م، استمر الحال على ذلك حتَّى النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م حين تمكن الداعي علي بن محمَّد الصليحي من إعادة دورها السياسي وتوحيد اليمن تحت زعامته، وأصبحت عدن الميناء الرئيسي للدَّولة الصُّلَيْحيَّة وقاعدتها الأساسية التي ينطْلق منها الدعاة الإسماعيليون إلى عُمان والهِنْد والسند والبحرين[8].

---

1 – الطبري، من طبرستان، ومن علماء الشيعة الَّذين نشروا المذهب الهادي يحيى بن الحسين في اليمن في القرن ٤هـ. (ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ٤٦٨/١-٤٨٣).

2 – يحيى بن الحسين، المستطاب، ورقة٢٦.

3 – جَيْشَان: مدينة قديمة في أسفل جبل العود بينه وبين بلاد قعطبة، وهي قريبة من عدن، وكانت في عهد علي بن الفضل مركزاً للعلم والعلماء. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٠٢،٢٠٣، المقحفي، معجم البلدان، ٣٧٩/١) .

4 - الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص٤١-٤٤، والإسماعيلية: هي حركة فكرية فلسفية من فرق الشيعة الإمامية التي ساقت الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه بنص منه على الرغم من وفاته قبل أبيه، ثُمَّ انساقت الإمامة إلى ولده محمَّد بن إسماعيل المنصوص عليه دون غيره، وهو السابع التام، ثُمَّ ابتدأ بالأئمة المستورين الَّذين كانوا يسيرون في البلاد سراً ويظهرون الدعاة جهراً...، وقالوا: لن تخلوا الأرض من إمام قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور حتَّى ظهرت دعوتهم في اليمن والمغرب وقامت الدولة الفاطمية في المغرب ومصر. (الشهرستاني، الملل والنحل، ١٨٥/١،١٨٦، ٢٠٩-٢١٦، نشوان الحميري، الحور العين، ص٢١٦، مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص١٢٥، ط/٢، ١٩٦٥م، دار الأندلس، بيروت) .

5 – تمكن علي بن الفضل ومعه ابن حوشب من تأسيس دولة تدين بالولاء للإسماعيلية، وشملت معظم مناطق اليمن لكن هذه الدولة انتهت مطلع القرن الرابع الهجري عندما توحدت القوى السياسية في اليمن ضد هذه الدولة وتمكنت من قتل علي بن الفضل. (للمزيد عن علي بن الفضل وابن حوشب ودولتهما ينظر، مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص٢٣٣-٢٤١، ٣٨٦-٣٩٩، ط/١، ١٩٦٤، دار اليقظة العربية، بيروت).

6 – الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص٥٣-٦٣، المقريزي، المقفى الكبير، ٥٣٢/٤، الهمداني، الصليحيون، ص٤١-٤٨.

7 – اتعاظ الحنفاء، ٥٠/١.

8 – للمزيد عن ذلك ينظر: الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص٧٥-٨٤، الهمداني، الصليحيون، ص٤٩، ٨٥-٨٦، ٢٢١-٢٢٧، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٠٨،١٥٠،١٥١.

وفي ظلّ اختلاف الفكر وتعدد مدارس علم الكلام في عدن (شافعية أشعرية إسماعيلية)، كان من الطبيعي أن يسعى كل فريق إلى إعلان معتقده ونشر تعاليمه، مما قد ينتج احتكاكاً ونقاشاً فكرياً؛ لكن الإسماعيلية وبسبب نفوذها السياسي على عدن وإشرافها المباشر على دعوة الهِنْد والسند وعُمان عملت على إيجاد الدعاة الَّذين يدعون للمذهب، كما أنها وجهت اهتمامها صوب إدخال التراث الإسماعيلي وكتبه لنشره وتدرِّيسه[١].

لكن المصادر التي بين أيدينا لَمْ تظهر أي احتكاك أَوْ خلاف بين هذه التيارات الفكرية في عدن، كما أنها أهملت ذكر علماء الإسماعيلية ودعاتها الَّذين تناوبوا على دعوة عدن، ودورهم في نشرها لاعتبارات مذهبية[٢]؛ إلا أنَّه ومن خلال تصفح هذه المصادر وجد بين ثنايا السطور ذكر لبعض الدعاة الَّذين تولوا بثَّ الدعوة من هؤلاء: الداعي محمَّد بن أبي العرب[٣]، والداعي عبد الله بن محمَّد الإسحاقي من علماء القرن ٥هـ/١١م [٤]، ولا بد أن هذين الداعيين سيبذلان جهوداً في إظْهار الدعوة في عدن وتدرِّيس تراثها، فضلاً عن الدعاة الَّذين كانوا ينحدرون إليها بهدف السفر إلى بلاد الهِنْد والسند وعُمان والبحرين سيكون لهم تأثير في نشر الدعوة أثناء إقامتهم في عدن.

تأثرت الدعوة الإسماعيلية في اليمن بشكل عام بما حدث من خلاف في صفوفها في مصر عقب وفاة الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م[٥] وانقسامها إلى فرقتين إسماعيلية (طيبية)، وإسماعيلية (حافظية)؛ إذْ نجد أن الملكة أروى ممثلة الدعوة الفاطمية في اليمن تمسكت بالدعوة (الطيبية)[٦].

---

[1]- هناك العديد من كتب الإسماعيلية وتراثها الذي وصلت إلى اليمن، فانبرى علماء الإسماعيلية في اليمن إلى تدريسها مع إضافة الشروحات والتعليقات عليها إلى خلاصة الفكر الإسماعيلي الذين شملته الكثير من المؤلفات، وهذا التراث نقل إلى إقليم كجرات في الهند عام ٩٤٤هـ، وما يزل هذا التراث موجوداً في الهند حتى يومنا هذا عند طائفة البهرة .(للمزيد عن الإسماعيلية وعقائدها ودعاتها في اليمن ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ١٥٨/٤-١٦٢، الهمداني، الصليحيون، ص٢٢٢،٢٦٠، مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص٣٧٩،٣٨٠، ٤٠٨-٤١١، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١١٧وما بعد).

[2] – من الملاحظ أن المؤرخين الَّذين كتبوا عن تاريخ اليمن في هذه المدة إما شافعية أو زيدية، وهما خصمان للإسماعيلية وعقائدها، فكانوا يهملون ذكر كل ما يتعلق بالمذهب الإسماعيلي .

[3] – أشار إلى هذا الداعي عُمارة في معرض حديثه عن ابن نجيب الدولة قائد المدد المصري الداعم للملكة أروى. (المفيد، ص١٣٢).

[4] – وكذلك أشار إلى هذا الداعي ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٢.

[5] – هو أبو علي المنصور بن المستعلي، تولى الحكم بعد موت والده سنة ٤٩٤هـ، واستبد وسفك الدماء حتَّى تم اغتياله في ذي القعدة عام ٥٢٤هـ، وكان الآمر قد نص من بعده لولده الطيب؛ لكن الأحداث التي استجدت بعد موت الآمر كانت كفيلة بإخفاء المنصوص عليه أو قتله، ونصب بدلاً عنه الأمير الميمون عبد المجيد وأعلن نفسه إماماً وتلقب (بالحافظ لدين الله)، فأدى ذلك إلى تهاون في أسس الدعوة الإسماعلية وانقسمت إلى فرقتين (حافظيه)، و(طيبية). (تفاصيل ذلك لدى: إدريس، عيون الأخبار، ٩٧/٧، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٧٢-١٨٢).

[6] - خالفت الإسماعيلية في مصر عقيدة النص على ولاية العهد، وهي أساس عقيدة المذهب الإسماعيلي، وكان موقف الدعوة الإسماعيلية في اليمن ممثلاً بالملكة أروى من هذا الخلاف أنها تمسكت بالنص بولاية العهد، وفقاً للمنصوص عليه أبو القاسم الطيب، وقبل موت الآمر أرسل سجلاً إلى الملكة أروى يخبرها بذلك، مما دفعها وقيادة الدعوة في اليمن إلى أخذ البيعة والعهد للإمام الطيب،=

وفي ظلِّ هذه التغيرات والانقسام في الدعوة كان الزُرَيْعيون يسعون إلى الاستقلال بعدن عن الدَّولة الصُلَيْحيَّة، فوجد الحافظ من هذه النزعة الاستقلالية فرصة لدعمها، لا سيَّما بعد أن يئس من الملكة أروى ورفضها لدعوته بتمسكها بالدعوة (الطيبية)، إذْ سارع إلى مباركة استقلالهم بهدف توجيه الدعوة لهم ومبايعته[1].

ولكي يكسبهم الصفة الشرعية بأن يكونوا دعاته في اليمن أرسل التقاليد والتشاريف، وأصبح ملوك عدن متزعمين الدعوة (الحافظية)، حيث أطلق عليهم لقب الدعاة كالداعي سبأ بن أبي السعود ابن زُرَيْع، وابنه من بعد، محمَّد بن سبأ، الَّذي أرسل الحافظ سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني الأسْواني إلى عدن لتقليده الدعوة، وأطلق عليه لقب داعي، ونعته بالمعظم المتوج المكين، ونعت وزيره ابن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد[2].

لهذا الإجراءات تزعمت عدن الدعوة الإسماعيلية (الحافظية) في اليمن، وظَلَّ الداعي محمَّد بن سبأ ومن بعده ابنه الداعي عمران يضطلعان بالدعوة ويشرفان عليها، وكانت هناك اتصالات مباشرة بين عدن والقاهرة من خلال إرسال الدعاة وتبادل الهدايا والسفارات والتشاريف[3].

استقر الحال في عدن كما هو عليه حتَّى انتهت الدَّولة الفاطمية في مصر على يد صلاح الدِّين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وإرساله حملة بقيادة أخيه تُورانشاه الأيوبي للسيطرة على اليمن، وكان أحد أهداف الحملة: القضاء على الدَّولة الزُرَيْعية في عدن ذات الولاء والمذهب الشيعي (الإسماعيلي) في مصر، مع بقية الجيوب الإسماعيلية في اليمن بشكل عام[4].

من خلال هذا نجد أن الإسماعيلية كمذهب فكري كان منتشراً في عدن، ومن المؤكد أن دعاة الإسماعيلية لابد أن يُكابدوا في نشر فكرهم ومذهبهم في أوساط المجتمع العدني والبلاد المحيطة، مع إيصالهم كتب الإسماعيلية وتراثها والعمل على المجاهرة بمحتواها، الأمر الَّذي سيؤدي إلى جدال فكري مع التيارات والمذاهب الفكرية الأخرى؛ لكن شحة المعْلُومات عن ذلك وقفت أمامنا حائلاً دون أن نوضح الدور الفكري الَّذي لعبه دعاة الإسماعيلية في عدن.

-ورفضت الدعوة (الحافظية) في مصر. (الهمداني، الصليحيون، ص١٨٢-١٩٣، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٨٢-١٨٦، بلعفير، العلاقة المذهبية بين اليمن ومصر الفاطمية، ص١٤١،١٤٢).

1 – الهمداني، الصليحيون، ص١٩١.

2 – المفيد، ص١٤٩، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١/٢٩٧،٢٩٨، بلعفير، العلاقة المذهبية بين اليمن ومصر الفاطمية، ص١٤٧-١٥٢.

3 – عُمارة، النكت العصرية، ص٩٣، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٦،١٢٧، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٨٧-١٨٩.

4 – عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص٨٠.

٢- علم الفلك[1]:

عدن من الموانئ التجارية المشهورة الرابطة بين موانئ الشرق والغرب عبر البحار الواسعة المتلاطمة الأمواج، وهذا يستدعي معرفة مواسم الملاحة، والبحار والأقاليم ومهبّات الرياح وحركة السفن، مع تحديد اتجاهاتها، وممراتها المائية، إلى جانب معرفة المواقيت والنجوم والأشهر، وسباعية الأيام والليالي، والآلة المستخدمة لتحديد ذلك أمثال: الإسطرلاب[2]، فضلاً عن التعرف على آلة السفن وكيفية إجرائها في البحر، كل ذلك يصب تحت علم يُعرف بعلم (الملاحة)[3].

لذلك يستلزم من البحارة وربان السفن ومن يشتغلون بالملاحة البحرية عموماً، منهم ملاحو عدن وتجارها الّذين يمتلكون مراكب وسفناً تَفَرسهم بعلم الملاحة، كما توفرت في عدن أماكن لإصلاح السفن والمراكب التجارية من أي عطل يحدث[4].

ويخص هذا الجانب الشؤون الملاحية في عدن؛ لكن هنا يجب معرفة ما إذا كان علم الفلك من العُلُوم السائدة التي كانت تُدرَّس في عدن من قبل علماء في القرنين ٦،٥هـ/١١،١٢م، وهو ما لَمْ تسعفنا به المصادر، باستثناء ما أورده عُمارة في معرض حدِّيثه عن خواص الداعي محمَّد ابن سبأ (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، منهم: ((ابنا قاسم سبأ ومحمَّد وهما وزيران أحدهما طبيب ومنجم))[5]، فهذه الإشارة تدل على أن هناك علماء فلك في عدن؛ لكنه كعلم مستقل يُدرَّس من قبل علماء هو ما لَمْ نستطع إثباته لشحة المعْلُومات عن ذلك.

وعلم الفلك في عدن لَمْ يظل جامداً على خبرت بعض الأفراد، ففي القرن ٧هـ/١٣م شهد حركة علمية متميزة من خلال ظهور علماء وطلاّب ومؤلفات. فمن هؤلاء أبو الفضل الشَّريف العبَّاسي، وهو من علماء دِمَشْق في الفلك والطب والمنطق والموسيقى، أقام في عدن مدَّة طويلة، وتصدر يدرِّس علم الفلك [6]، ولعل تدريسه لهذا العلم كان من الكتب التي أتى بها من بلاد الشَّام.

---

[1] – عن علماء الفلك في اليمن والبلاد الإسلامية ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ٣١٦/١، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٣٣٠-٣٣٤، الدكتور كنج، حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن، ص١٤٤-١٩٤، مجلة الإكليل العدد الأول السنة الأولى عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الحبشي، مؤلفات أهل اليمن في الفلك، ص١٩٨، وما بعد، نشره في نفس المجلة والعدد والسنة).

[2] - الإسطرلاب: هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق كارتفاع الشمس وتحديد القبلة. (حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٠٦/١).

[3] – وعلم الملاحة هو: علم باحث عن كيفية صنع السفن، وكيفية ترتيب الانتهاء، وكيفية إجرائها في البحر، ويتوقف عليها معرفة سموات البحار والبلدان والأقاليم، ومعرفة ساعات الأيام والليالي، ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها. (كبري زاده، مفتاح السعادة، ١/ ٣٥٥، القنوجي، أبجد العُلُوم، ٥١٧/٢،٥١٨)..

[4] – كما أنه أنشأ مصنعاً لصناعة السفن الحربية أيام الدولة الرسولية، يقوم بصناعتها صناع السفن الحربية. (مجهول، نور المعارف، ١٨٦/١-١٨٨).

[5] – المفيد، ص١٥٠.

[6] – الجندي، السلوك، ٤٣٣/٢.

أثمرت جهود أبي الفضل الشَّريف العبَّاسي أن تعلم على يده عالم الفلك في عدن محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد التِّيْمي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فاستفاد منه الشيء الكثير، وأصبح يُعْرف في المصادر بالفلكي[1]، كما نبغ في عُلُوم الطب والبيطرة والموسيقى؛ لهذا لا غرابة في أنَّه (أي التِّيْمي) سيرافقنا أثناء تناول هذه العُلُوم لمشاركته فيها.

والتِّيْمي لَمْ يقف عند حد المعرفة بعلم الفلك، بل أخذ يطور من قدراته وخبراته ومعارفه باطلاعه على كتب الفلك ودراستها دراسة فاحصة، وبفهم عميق، مكنه ذلك من إجراء عدد من الدراسات في علم الفلك والتأليف فيه، ومن نتائج جهوده أنَّه أثرى المكتبة اليمنية بدراساته التي تضمنها كتاب "الزيج المُظفَّري أوْ الزيج الممتحن"[2]، وهذا الكتاب يُعَدُ من أهم أعماله إذْ يشتمل على جدول للكواكب وغيرها من الجداول الفلكية محسوبة خصيصاً لعرض مدينة صنعاء، وأهدى التِّيْمي كتابه إلى السُّلطان المُظفَّر يوسف[3].

ولأهمية هذا الزيج وشهرته انتشر في البلدان، كما احتفظت المكتبات العربيَّة والعالمية بعدد من مخطوطاته، منها: ما عثر عليها في مكتبة جامعة كمبردج[4]، فضلاً عن أنَّه كان محل اهتمام الباحثين والدارسين في العصر الحديث، حيث قام المستشرق "الدر مسير صمويل لي" بإجراء أول دراسة عليه عام ١٨٢٠م، ووصفه وصفاً مختصراً، وتمكن الدكتور كنج من العثور على مخطوطة أخرى لهذا الزيج في المكتبة الظاهرية بدمَشْق[5]، ومنه نسخ مخطوطة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[6].

وللتِّيْمي مؤلفات أخرى في علم الفلك منها: كتاب "نهاية الإدراك في أسرار وعُلُوم الأفلاك"[7]، ولَعلَّ هذا الكتاب في مبادئ علم الفلك، ومن كتبه كتاب "معارج الفكر الوهيج في حلِّ

---

1 – لقد كان التِّيْمي يتابع وصول العلماء إلى عدن من البلاد العربيّة والإسلامية فيسارع لأخذ العلم منهم، فقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول، وأخذ اللُّغة على الصغاني، أما عُلُوم الفلك والطب والموسيقى فقد أخذها على الشَّريف العبَّاسي، فنبغ في جميع هذه العُلُوم. (الجندي، السلوك، ٤٢٩/٢، الخزرجي، العقود، ١٧٨/١، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٠٩/٢، الجنداري، الوجيز، ورقة٨٤، البغدادي، هدية العارفين، ١٨٢/٦، الزركلي، الأعلام، ٢٥٥/٦، الورد، باقر أمين، معجم العلماء العرب، ص١٦٠، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة النهضة العربية، كنج، حول تاريخ الفلك، ص١٩٤-١٩٥، الحبشي، مؤلفات أهل اليمن في الفلك، ص ١٩٩).

2 – الخزرجي، العقود، ١٧٨/١.

3 – كنج، حول تاريخ الفلك، ص١٩٤.

4 - يذكر كنج أنه وجد مكتوباً على غلاف هذا الزيج وقد بيع، وتم شراؤه في ميناء المخا سنة ١٦٣٩م مقابل ٢٠٠ ريال. (حول تاريخ الفلك، ص١٤٤).

5 – ينظر تفاصيل ذلك لدى: كنج، مرجع سابق، ص١٩٤.

6- انتهى خط هذا الزيج يوم الثلاثاء ٧محرم عام ١٠٠١هـ، ويقع في ٦٥ ورقة، ويوجد في المكتبة الغربية في الجامع الكبير برقم (٢٨٠٧) فلك، ويسمى الزيج الممتحن السرواني المعروف (بالمظفري). (عيسوي، أحمد محمَّد، فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، ص٥٣٧، طبع وإشراف منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٨م).

7 – الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٨٣، وينوه إلى وجود مخطوط منه في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة برقم (٢٥) مجاميع .

مشكلات الزيج"[١]، ويَبْدُو كما هو واضح من اسمه أنَّه شرح توضيحي لما هو غامض في كتابه الزيج المُظَفَّري، ومن كتبه في علم الفلك كتاب "آثار الآفاق في علم الأوفاق"[٢]، ولَعلَّ هذا الكتاب مفقود؛ كَوْن فهارس المكتبات والكتب المتخصصة لَمْ تفدنا عن مكان وجوده.

وكان للتَّيْمي ميل إلى مهنة (التنجيم)، وهو الاستدلال على حوادث المستقبل من حركة الكواكب وأوضاعها ومكانها من منازلها، لهذا وضع رموزاً يتنبأ فيها عن حوادث اليمن[٣]؛ ويظن أحد الباحثين أن هذه الرموز تستبطن تاريخ اليمن[٤]؛ لكنه ومن خلال اطلاع الباحث عليها وجدها من كتب التنجيم التي أراد بها مؤلفها طمأنة سلطان اليمن (المُظفَّر يوسف) عن مستقبل الأمور وعن مستقبل خلفائه من بعده، مع تبيان زمن الحِمْيَري المنصور والرُعَيْني المشهور، وفق حساب فلكي للأيام والليالي والشهور والأعوام، وما ستحدث من أمور مستقبلية في اليمن، من خراب ودمار وفساد، وتعطيل النسل والحرث، كل ذلك حسب علم التنجيم يهيئ لقيام منصور اليمن[٥].

ولا تنسينا مؤلفات التَّيْمي في علم الفلك عن خِفَّته في تدرِّيسه لطلاَّب عدن، حيث حمله عنه ابنه أبو بكر بن محمَّد بن أبي بكر التَّيْمي (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، الَّذي استفاد من عُلُوم والده ومؤلفاته، ولَمْ تُلمح المصادر التي وقعت بين أيدينا إلى مواظبة أبو بكر على التنقيب والتأليف في علم الفلك؛ لكنه قام بتدرِّيسه، فحازوه عنه طلاَّب منهم: ابنه محمَّد (وُلِد٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، والأخير كان يقوم بتدرِّيسه في عدن للطلاَّب[٦].

ومن علماء عدن في الفلك العلاَّمة عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن سليمان اليَافعي له مؤلفات منها "أرجوزة في معرفة الشهور الرومية"[٧]، كما أن له كتاب "سراج التوحيد البهيج

---

1 – الزركلي، الأعلام، ٦/٥٥، ويذكر أنه مخطوط؛ لكنه لم يحدد مكان تواجده، في حين يحدد الحبشي مكان وجوده في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة برقم (٢٥) مجاميع. (مصادر الفكر، ص٤٨٣).

2 – السلوك، ٢/٤٢٩، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠٩، الخزرجي، العقود، ١/١٧٨.

3 – السيرة المختصرة، ورقة١، ٢، ٣، توجد هذه السيرة ضمن مجموع شفاء الصدور، مخطوط في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٩٨٥) من ورقة ١–٨، عيسوي، الفهرس، ص٦٥، وتوجد صورة من هذه المخطوطة لدى الباحث.

4 – يعتبرها الحبشي من مؤلفات التَّاريخ ظناً منه أنها تتناول تاريخ اليمن. (مصادر الفكر، ص٤١١).

5 – يقول في مقدمتها: ((فسألني (أي المظفر يوسف) أن أذكر دولته السعيدة، وسيرته الحميدة، وسيرة أولاده الخلفاء الراشدين من بعده، وأبين له زمان الحميري المنصور، والرُعيني المشهور، وكم بيننا وبينهم من الزمن، وما ينال اليمن من الخير والامتحان،... فألفت هذه السيرة لمن يقوم بالخلافة من مكَّة إلى عدن، ولو كان ذلك علماً محجوباً، لا يعلمه إلا علام الغيوب، ولكن لما سمي عبارة العالمين، نظرت نظرة المتفكرين العارفين برصد الفلك الدوار الَّذين أحكموا أحكام الكواكب سيار...، فوجدت في رسوم الحركات المستقبلات على ما أجري به العادات... في حركات الليالي والأيام والشهور والأعوام)). (السيرة المختصرة، ورقة٢، ٣).

6 – السلوك، ٢/٤٢٩، ٤٣٠، با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٢٦٤، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٠٦.

7 – يوجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة الامبروزيان برقم (١١٩). (الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٨٤، ونسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ضمن مجموع (٨٦–٨٧)، العيسوي، الفهرس، ص٧٧٤).

النور في تمجيد صانع الوجود ومقلب الدهور في معرفة أدلة القبلة والأوقات المستهلات على الصلاة والصيام والفطور"[١].

وعلماء الفلك الَّذين خيموا على عدن سيكون لهم شرف المشاركة في نشر علم الفلك، فمن هؤلاء القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم الزبير الغساني الأُسْواني (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م) -من علماء مصر- كان عالم وقته في علم النجوم[٢]، وأبو محمَّد بكر بن محمَّد بن حسن بن مرزوق الصوفي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م) - من علماء اليمن- عارف بالحساب ومسير الفلك، وأبو محمَّد الحسن بن أحمد بن نصر بن علي بن المختار، من كبار علماء الفلك في مصر والشَّام، دخل عدن سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م[٣]، وللمهارة التي حاز عليها هؤلاء العلماء، وإقامتهم في عدن فقد نهضوا إلى بسط علم الفلك وتدرِيسه للطلاَّب.

ممَّا سبق يتضح أن علم الفلك من العُلُوم التي لقيت من عدن مركزاً علمياً احتضنته، حيث انبرى علماؤها للتنقيب فيه ونشره؛ لهذا نجد أن عدن ممثلة بأبنائها كان لها دور في إرساء علم الفلك وتطوره في اليمن بما خلفته من مؤلفات اشتهرت وانتشرت وتناقلها العلماء والطلاَّب.

٣- علم الحساب:

علم الحساب من العُلُوم المتصلة بالحياة العملية للمجتمع، فهو يندمج مع علم الفرائض، والهندسة، والمساحة، وحساب المعاملات، ولأنَّ عدن بمكانتها التجارية والاقتصادية والمالية يستوجب وجود إدارات مالية تنظم عملية الجمارك، والعشور والضرائب لشتى أنواع البضائع الداخلة إليها والصادرة منها، إلى جانب تحصيل موارد الزكاة والخراج والأوقاف وغير ذلك[٤]، يديرها موظفون لديهم خبرة بمبادئ العمليات الحسابية (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة)[٥]، وكذلك معرفتهم بحساب المدن في المبيعات، والمساحات والزكاة، وسائر ما يحتاج من العدد، ويُعبِّر ابن خلدون عن هذا الْعِلم بحساب المعاملات[٦].

١- البغدادي، هدية العارفين، ٤٦٦/٥، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٨٤، ويعتبره الجبوري من الكتب المفقودة، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١٤/١.

٢ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢٠/٧، السيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٧/١.

٣ - وصل إلى اليمن أواخر عهد السلطان المُؤيَّد داود، وكان من أعيان الفضلاء في مصر، يقول ابن عبد المجيد: ((الإمام الفاضل العارف بعُلُوم الأوائل من الهيئة والهندسة، ضارب في كل فن من فنون العُلُوم الإسلامية بنصيب، لم يكن في الديار المصرية والشَّامية من يناسبه في معرفته)). (بهجة الزمن، ص٢٨٤، ولمَّا نزل السلطان المجاهد إلى عدن سنة ٧٢٧هـ نزل صحبته ثُمَّ توفي من نفس السنة، المسجد، ص٣٣٣،٣٣٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٠/٢) .

٤ - لقد وجدت في عدن عدة دواوين متخصصة بالشؤون المالية سبق ذكرها ينظر: ص٢٥.

٥ - عرفوا هؤلاء الموظفون بمسميات مختلفة (المكتبين، عمال، محاسبين، مبشرين، كرانيين) فمن هؤلاء الكُتاب والحساب: الرضي أبو بكر بن موفق، وابن الحاوي، وعبد الرحمَّن بن مظفر، وابن المقوم، وحسن بن عباس. (مجهول، نور المعارف، ١٧٩/١-١٨١، ولم نجد لهؤلاء ترجمة في المصادر التي بين أيدينا، ولعلهم من أبناء عدن أخذوا علم الحساب على يد علمائها والوافدين إليها، ولمعرفتهم بعلم الحساب تم تعيينهم في هذه الدواوين).

٦ - المقدمة، ص٥٢١، وهو فرع من علم الحساب.

كما وجدت وحدات حسابية لإجراء مثل هذه العمليات كالأوزان، وتحديد الكمية، والمسافة، وقد فصَّل ذلك ابن المجاور في كتابه أثناء إقامته في اليمن أوائل القرن ٧هـ/١٣م، فبيَّن العملة التي كانت متداولة[1]، والوحدات الحسابية، كما فسَّر معايير الوزن[2]، والمكاييل[3]، لذلك كان علم الحساب من العُلوم الضرورية التي دعت الحاجة إلى العناية بتدرِيسه؛ لارتباطه بحساب المعاملات المالية التي تعتمد عليه اعتماداً كلياً في عدن.

كما أن علم الفلك أيضاً من أساسياته العمليات الحسابية، فأي عالم من علماء الفلك يجب أن يكون مُلِم بعلم الحساب، فمثلاً: كان عالم الفلك في عدن محمَّد بن أبي بكر التِّيْمي من علماء الحساب والجبر والمقابلة[4]، بذل وسعه في تَدرِيسها، فاستفاد بعلمه طلبه منهم: ابنه أبو بكر، وبدور الثاني تصدر تدرِيس علم الحساب فتناوله عنه ولده محمَّد[5].

وبالمثل نجد أن علماء الفرائض كانوا أيضاً خبيرين بعلم الحساب كونه يعتمد اعتماداً كلياً على تقسيم المواريث، فمثلاً: أبو بكر بن محمَّد بن علي الرُعَيْني (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، كان عالماً بالفرائض درَّسه في المدرسة المنْصوريَّة في عدن، فإلى جانب معرفته بعلم الفرائض كان أيضاً من علماء الحساب والجبر والمقابلة استفاد منه الطلاَّب[6]، وقد يرجع الفضل في تعلم الرُعَيْني علم الحساب والجبر إلى شمس الدين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، حيث كان من علماء المواريث والحساب، إذْ تعلمه على يد الإمام فخر الدين الرازي، والقطب المصري، فلما استقام في عدن أسهم في تدرِيسه[7].

---

[1] – العملة المتداولة في عدن كانت الذهب الملكي يقال: أن أول من ضرب الدينار الملكي هو الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، وقد تم ضرب السكة في عدن في عهد ملوك آل زريع، عن ذلك، الشمري، سك العملة في عدن، ص١٧-٣٢، مجلة اليمن، العدد السادس عشر، رمضان١٤٢٣هـ، نوفمبر ٢٠٠٢م. ويحسب الدينار أربعة أرباع أو أربعة دراهم يقسم إلى الفئات الآتية:(الدينار: أربعة أرباع، أو أربعة دراهم، الدرهم: ثلاث جوائز، الجائز: ثمانية فلسات، الفلس: بيضتان أو أربعة دراريس)، كما كانت توجد الوحدات الحسابية (النصف، الربع، الثلث، الثُمن، والسدس، والقيراط). (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩، وفي عهد السلطان المظفر يوسف ضرب سكة جديدة وسميت بالعملة المظفرية نسبة إليه، مجهول، نور المعارف، ١/١٨٠).

[2] – قسمت معايير الوزن إلى: (البهار: ثلاث مئة رطل بغدادي، الفراسلة: عشرون رطلاً، الرطل: مئة وعشرون درهماً كبيراً، الدرهم: الكبير ثلاثة عشر قيراطاً، الدرهم القديم: أربعة قراريط، القفلة: ستة عشر قيراطاً، المثقال: أربعة وعشرون قيراطاً. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٩) .

[3] – ومعايير المكاييل مقسمة إلى: (المد: اثنان وثلاثون ثُمناً، الثُمن: اثنان وثلاثون زبداً، الزبدي: من واحد، المن: رطل، الرطل: مئة وعشرون درهم، الدرهم: ثلاثة عشر قيراطاً. (ابن المجاو، صفة بلاد اليمن، ص٨٩).

[4] – علم الجبر فرع من فروع علم الحساب وهو: علم يستخرج منه العدد المجهول من قبل المعروف المفروض، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٥٧٨، وأشهر علماء الجبر في البلاد الإسلامية الخوارزمي مؤسس علم الجبر، من كتبه "الجبر والمقابلة". (فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص٣٠١-٣٠٣، ٣٢٣).

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٩،٢٠٦،٢٠٩، قلادة النحر، ٣/٣٢٦٤.

[6] – الخزرجي، العقود، ١/٣٣٨.

[7] – الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤/٢١١،٢١٢، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٥٨.

ومن علماء الحساب والجبر والمقابلة في القرن ٨هـ/١٤م محمَّد العدني، الَّذي كان يواظب في تَدرِّيسه، لذلك رحل إليه الطلاب من زبيد، وممن تعلم على يده ابن شوعان[١].

ومن فروع علم الحساب: علم المساحة[٢]، حيث كان له حضور في عدن مع بعض كتب المساحة والمقاييس[٣]، والذراع النِّجَاري[٤]، يبرهن على ذلك ما قاله شرف الدِّين الحاسب أحد محاسبي الدواوين في عدن ((إنَّا وجدنا الذِّراع في كُتُب المِسَاحَة مختلفاً، فمنهم من جعله أربعة وعشرين أصبعاً، ومنهم من جعله إثنين وثلاثين أصبعاً وسماه الذِّرَاع المَلَكِي))[٥]، فهذا النص يظهر أن هناك كتباً متخصصة في المقاييس والمساحة يَرْتَدّ إليها متى دعت الحاجة إلى ذلك.

ويستخلص ممَّا تقدم أن علم الحساب كان له حضور في عدن من بين العُلُوم الأخرى لأهميته في تسيير حساب المعاملات المالية بجميع أشكالها، وحساب الفلك والمواريث والمساحة، فبرز علماء كانت لهم جهود في تَدرِّيسه ونَشره.

٤- علم الطب:

عدن من المناطق التي تكثر فيها الأمراض والأوبئة بسبب الرطوبة العالية وتأثير البحر عليها، فضلاً عن كثرة المترددين عليها من مختلف أصقاع المعمورة لمزاولة التجارة، فيأتون وهم يحملون معهم أمراضاً معدية، تصيب سكان البلد الأصليين؛ لهذا السبب وجد أطباء (حكماء) يعالجون المرضى من الأوبئة التي قد تصيبهم، مع قيامهم بإجراء الفحوصات الطبية للقادمين إلى عدن على متن السفن الهِنْدية، وقد أثبتت ذلك وثائق الجنيزة[٦] من أن هذا النظام كان متبعاً

---

[1]- محمَّد العدني أشار إليه با مخرمة ولم يترجم له: (تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٧؛ لكن نهوضه إلى تدريس الحساب والجبر والمقابلة يدلل على أنه كان من العلماء المجتهدين بتدريسها، وابن شوعان لم يترجم له با مخرمة، واسمه كاملاً هو العلاَّمة جمال الدين محمَّد بن عمر بن ممد بن عبد الله بن شوعان، من علماء زبيد، كان متبحراً متقنناً بجميع العُلُوم، حيث جمع اثنين وعشرين فناً من ذلك علم القراءات، والفقه، والفرائض، والأصول، والحساب، والجبر، والمقابلة، والحديث، البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٩٣).

[2] – علم المساحة هو: علم يتعرف منه على مقادير الخطوط والسطوح، والأجسام وبما يقدرها من الخط والمربع والمكعب، ومنفعته جليلة في أمر الخراج، وقسمة الأراضي وتقدير المساكن وغيرها. (كبري زاده، مفتاح السعادة، ٣٥٣/١).

[3] – كانت معايير القياس تتمثل في (القصبة: أربعة أذرع بالحديد، البردة: ثمانية أذرع، الحمل: مئة وعشرون بردة، شقة الحرير: عشرون ذراعاً، السباعية: سبعة أذرع، عرض أربعة اذرع. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٠-١٤٥، شهاب، فرضة اليمن، ص ١٢٨-١٢٩).

[4] – الذراع النجاري هو: ذراع يقاس به أطوال الأخشاب المشتراة والمباعة في ثغر عدن والتي يصنع منها السفن. (جازم، بهامش نور المعارف، ١٨٦/١) .

[5] – مجهول، نور المعارف، ١٨٦/١، ١٨٧.

[6] – وثائق الجنيزة هي: مجموعة من الوثائق المهمة لدراسة التَّاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمنطقة الشرق الأدنى في العصور الوسطى، وجدت في خزانة كان اليهود يخزنون فيها أوراقهم الخاصة من خطابات وعقود وإيصالات وخلاف ذلك، حتَّى لا تدنس كلمة الله، وقد أطلق عليها الباحثون الجنيزة القاهرية، فقد عثر عليها في حجرة مظلمة في سينا جوار (معبد اليهود) بالفسطاط. (عنها ينظر: ربيع، حسن محمَّد، وثائق الجيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى، ص٦٥-٧٧، مجلة اليمن الجديد، العدد الخامس عشر مايو٢٠٠٢م).

في ميناء عدن[١].

إن هذا النظام المتبع في ميناء عدن لدليل على أن هناك أطباء يعالجون المرضى ويقومون بالفحوصات الطبية اللازمة للنازلين إليها، ولَعلَّه كان يوجد حجر صحي في الميناء لحجز المرضى المصابين بأمراض معدية ومنعهم من دخول المدينة والاختلاط بسكانها، خشية انتقال الأمراض إليهم[٢]، لهذا كان يوجد أطباء في عدن يشتَغلون هذا العمل، ومن هؤلاء سبأ بن قاسم، وكذلك محمد ابن قاسم في القرن ٦هـ/١٢م[٣].

أمَّا علم الطب كعلم يُدَّرس للطلاَّب في عدن وتجرى حوله الدراسات والفحوصات وتدون ذلك في كتب، فإن ذلك على حد علم الباحث لَمْ يظهر إلا في القرن ٧هـ/١٣م، ويعود الفضل في إذكائه إلى أبي الفضل الشَّريف العبَّاسي، عندما أناخ في عدن واستعد بتدريس الطب للطلاَّب[٤].

ومن هؤلاء الطلاَّب الَّذين تعلموا على يده الطب: محمَّد بن أبي بكر بن محمَّد التَّيْمي، إذْ كابد في تحصيله، فبرز كأحد علماء الطب في اليمن الَّذين نقبُّوا في كتبه وأجروا دراسات وفحوصات وتحريات حوله، يتضح ذلك من خلال كتابه "مادة الحياة وحفظ النَّاس من الآفات في أنواع السموم"[٥]، وهذا الكتاب لَمْ يأتِ من فراغ، وإنما أتى بعد مثابرة واطلاع معمق في الكتب المتخصصة في الطب، فاستخلص منها هذا المؤلف، كما يفسر هذا الجهد وجود بعض كتب الطب التي كانت منتشرة ومتداولة في عدن، استفاد منها شبيهة: بكتاب "مفردات ابن البَيْطَار"[٦]، والَّذي عزم التَّيْمي إلى اختصاره ودراسته في كتاب سمَّاه "شفاء السقام في الطب"[٧].

---

[1] – كانت العادة المتبعة في عدن هي إجراء الفحوصات الطبية للمسافرين القادمين على سفن الهند، ولعل هذا النظام كان متبعاً منذ وقت طويل تأكد ذلك من خلال وثائق الجنيزة التي كان يكتبها التجار اليهود. (الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٦٥،٦٦).

[2] – الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٦٥.

[3] – عُمارة، المفيد، ص١٥٠.

[4] – السلوك، ٢/٤٢٣،٤٢٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠٩.

[5] – الخزرجي، العقود، ١/١٧٨، الزركلي، الأعلام، ٦/٥٥، ويذكر أن هذا الكتاب مخطوط؛ لكنه لم يحدد مكان وجوده. ويذكر الشمري أن له مخطوطة في مكتبة الجامع الغربية، كتب حديثة، إسهامات أهل اليمن في علم الطب، ص٩٥، مجلة سبأ، تصدر عن أقسام التاريخ/ جامعة عدن، العدد (١٣)، شوال١٤٢٥هـ/ديسمبر٢٠٠٤م.

[6] – ابن البَيْطَار هو: ضياء الدين أبو محمَّد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، ولد في ما لقة من أرض الأندلس سنة ٥٩٣هـ ودرس على أيدي علمائها، وبدأ يبحث عن النباتات وتوظيفها في علاج الأمراض، ثُمْ خرج من الأندلس وتطوف في المغرب ومصر والشَّام والروم، ودرس نباتها دراسة علمية، وألف في ذلك كتب متعددة أشهرها وأعظمها موسعته في علم النباتات الطبية وهو كتاب "الجامع في الأدوية المفردة"، وكانت وفاته في دِمَشْق سنة ٦٤٦هـ. (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٠١،٦٠٢، وكتاب الجامع أجريت عليه عدة دراسات من قبل الباحثين الأوربيين كما درسوه في جامعاتهم، وقد طبع ونشر، مطبعة بولاق، القاهرة، وأعيد طبعه مرات منها بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد ١٢٩١هـ).

[7] – الشمري، إسهامات أهل اليمن في الطب، ص٩٥.

ومن علماء الطب في عدن ابنه أبو بكر بن محمَّد بن أبي بكر التَّيْمي (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، تعلم على يد والده واستفاد من مؤلفاته في علم الطب التي كانت بحوزته، فأجاد هذا العِلم وألف كتاباً أسماه "الدُّرة المنتجة في الأدوية المجربة"، وهو مكون من اثني عشر باباً، وفي خطبته لهذا الكتاب يقول: ((فإن ملك هذه الأمة... السُّلطان المعظم... الملك المؤيَّد... أمرني بأن أضم ما استفدته من حفظ عَيْشي من حي والدي وما ادخرته من طريقي... ووضعتها على نهج كتب الطب تسهيلاً لوضعها وتيسيراً، ورتبتها على اثني عشر باباً على الوضع الأتم مرتبة من فوق الرأس إلى أخمص القدم، وسميتها الدُّرة المنتجة في الأدوية المجربة))[1].

وهناك بعض المؤرخين ينسبون هذا الكتاب خطأً إلى والده محمَّد بن أبي بكر التَّيْمي[2]؛ لكن خطأ هذا القول ثبت من نسبة الكتاب إلى ابنه أبي بكر الَّذي وجُد على ظهر المخطوطة، إلى جانب النص السابق المقتبس من مقدمة كتاب "الدُّرة المنتجة"[3].

وقد كان لدى بعض رجال الصوفية في عدن دراية وخبرة في الطب، حيث كان يصل إليهم المرضى ويقومون بمعالجتهم[4]، ومن علماء الطب في عدن من كان مختصاً في علم (الكحالة)[5] لمعالجة العيون وإزالة أمراضها، فهذا محمَّد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري من علماء الطب، ولَعَلّه كان مختصاً في علاج أمراض العيون، يظهر ذلك من خلال قيامه بمعالجة عين عبد الرحمٰن ابن علوي بن محمَّد[6].

وممَّا تقدم يتضح أن علم الطب في عدن كان منتشراً، تجاذبه عدد من الأطباء، كما أن هناك علماء اجتهدوا ونقبوا في كتب الطب التي كانت متداولة في أوساط الأطباء، فأسهموا في

1- يوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بصنعاء برقم (٢٢٥٧) طب، الرقيحي، الفهرس، ١٩٢٧/٤، ونسخة أخرى في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٧٤٠) طب، عيسوي، الفهرس، ص ٥٤٩، كما أن الباحث حصل على نسخة مصورة من هذه المخطوطة، واطلع عليها، ويشير بروكلمان بوجود نسخ متعددة منه في مكتبات العالم منها: في - ليدن، برقم (١٣٤٦)، وباريس برقم (١: ٢٩٩٢، ٥٩٨٧)، الجزء الأول ١٧٥٦، وفي هاجنتا (١١٥، ١). (بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ص٢٢٣).

2 – الزركلي، الأعلام، ٥٥/٦، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٩٥، الورد، معجم العلماء العرب، ص١٦٠.

3 – هذا النص يؤكد أن تأليف الكتاب كان بعد وفاة محمَّد بن أبي بكر التيمي المحددة بسنة ٦٧٦هـ أي بحوالي ثلاثين سنة، لأن الَّذي أمر بتأليف الكتاب هو سلطان الزمان في ذلك الوقت الملك المؤيَّد داود (حـ ٦٩٦-٧٢١هـ) وكان المعاصر لهذا السُّلطان هو ابنه أبا بكر بن محمَّد ووفاته كانت سنة ٧١٧هـ .

4 – من هؤلاء محمَّد بن يحيى بن أبي شُعبة الحضرمي حيث كان يصل إليه بعض المرضى، ويقوم بمعالجتهم فمن قام بمعالجته البيلقاني. (الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٢٠) .

5 – وعلم الكحالة هو: علم باحث في حفظ صحة العين وإزالة أمراضها، وموضعه عين الإنسان. (كبري زاده، مفتاح السعادة، ٣٢٣/١).

6 – يتضح ذلك من خلال ما أشار إليها با مخرمة في معرض ترجمته لعبد الرحمٰن بن علوي بن محمَّد، وهو يتحدث عن نفسه فقال: ((كنتُ بعدن وقد أصابني في عيني مرض، فأتيتُ العالم الكبير قاضي القضاة محمَّد بن سعيد بن كبن وأريّتهُ عيني وقلت له: أعْطِني لها دواء، فلما نظرها قال: هذا مرض يسميه الأطباء الماء الأخضر، وليس عندنا لهذا دواء حتَّى يكمل عماؤها، وأنت إن أردت لها الدواء قبل ذلك دللناك عليه...)). (تاريخ ثغر عدن، ١١٩/٢، البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٣١).

إثراء المكتبة اليمنية بمؤلفات الطب، ومن خلال ذلك يكشف أن عدن كان لهـا دور فـي نمـو وتطور علم الطب في اليمن.

٥- علم البيطرة:

كانت عدن أحد أسواق العرب المشهورة بتجارة الخيول التي كانت تصل إليها من منطقـة تهامة وزبيد وتصديرها إلى الهند[١]، ولأنَّ تجارة الخيول كانت من الموارد الاقتصادية المهمـة لليمن[٢]، فمن الطبيعي أن تكون محط اهتمام ورعاية الدَّولة في تربيتها وترويضها وفقاً لطبيعة كلٍّ منها، مع الاعتناء بصحتها والتنقيب عن كيفية معالجتها من الأمراض التي قـد تعتريهـا، واختيار الأماكن المناسبة لربطها[٣]، ويدلل حرص الدَّولة الرسولية على هذا المورد الاقتصادي من ذات قيامها بوضع قانون ينظم شؤون الخيل وتربيتها، وتحديد مقدار الضرائب التي تؤخـذ عليها[٤]، إلى جانب اهتمامهم بتشخيص أمراض الخيل ومعالجتها، وإعطائها الغـذاء المناسـب بحيث لا يتم تصديرها إلا بعد إجراء الفحوصات عليها ومعرفة علائمها من قبل أشخاص لديهم معرفة بذلك[٥].

ومن هذا المنطلق وجد علم البيطرة عِنايةً لدى بعض علماء عدن خاصة، منهم: عالم الفلك والطب محمَّد بن أبي بكر بن محمد التَّيْمي، حيث اهتم بالخيـل ومعرفـة أمراضـه والأدويـة المناسبة لهذه الأمراض، من خلال الدراسة والتنقيب في كتب البيطرة التي كانت متداولـة فـي عدن، ودونها في كتابه "التبصرة في علم البيطرة"[٦]، ومن المؤكد أنَّه أثناء تأليفه لهذا الكتاب قد رجع إلى الكتب المتخصصة في علم البيطرة التي كانت موجودة في عدن.

وبهذا يلاحظ أن علم البيطرة كان له حضور بين العُلُوم العقلية في عدن، إذْ لقي اهتماماً فيها لمَّا له من أهمية في الحفاظ على الثروة الحيوانية من الأمراض والآفات التي تـؤدي إلـى الضرر بصحتها، منها: الخيول التي كانت من الصادرات اليمنية التي تدر على الـبلاد أمـوالاً كثيرة.

---

[1] – لقد كانت الخيول تجلب من مختلف مناطق اليمن، لا سيَّما من تهامة، وكان لها موسـم سـنوي مـشهورة تـصدر إلـى الهنـد. (الخزرجي، العقود، ٢/٩٠).

[2] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤١ .

[3] – كان يوجد أماكن مخصصة لربط الخيل، عرف بمرباط الخيل. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٢).

[4] – مجهول، نور المعارف، ١/١٨٩، ١٩٠، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٤، ١٤٥.

[5] – كان حكام الدولة الرسولية يهتمون اهتماماً بالغاً بالخيل لما له من أهمية سواء في ميادين الحروب، أو في تجارتها إلى الهند، لهذا اتجه بعض حكامها للتأليف في علم البيطرة، من ذلك أن السلطان الأشرف عمر (ت٦٩٦هـ) ألف كتاب "المغني في البيطرة" حدد فيـه علامات الفرس الجيد. (الزركلي، الأعلام، ٥/٦٩، ويوجد نسخة خطية من كتاب الأشرف في المكتبة الغربية بالجامع الكبيـر صـنعاء برقم (٢٧٧٢) بيطرة، عيسوي، الفهرس، ص٥٦٣).

[6] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٠٩؛ الزركلي، الأعلام، ٦/٥٥. ويبدو أن هذا الكتاب مفقود.

٦- الموسيقى[1]:

وبما أن عدن ميناء مفتوح يضم أجناس مختلفة الثقافات، فذلك يستدعي وجـــود مجـــالس الطرب والأنس والشراب[2]، كما أن عدن كانت عاصمة سياسية للدَّولة الزُرَيْعية، وكعادة الملوك والسلاطين فإنَّهم كانوا يعقدون بعض مجالس الطرب والإنس، ويستخدمون الآلات الموسيقية في المظاهر الاحتفالية الرسمية.

لهذا كان علم الموسيقى من العُلُوم التي ظهرت في عدن في القرن ٧هـ/١٣م؛ وقد يكون من العُلُوم الجديدة التي لقيت قبولاً واهتماماً، فمن علماء الموسيقى: أبو الفضل الشَّريف العبَّاسي استقام في عدن وقام بتدرِيسها[3].

تتلمذ على يده في هذا العِلْم محمَّد بن أبي بكر التِّيْمي فأتقن تعلمه، وذهب إلى أبعـد مـن تعلمه من خلال استقلاله كتب الموسيقى للمتقدمين، والاستزادة من معارفها، وانتهت جهوده إلى تأليف كتاب "دارة الطرب في الموسيقى"، كما وضع رسالة في الموسيقى[4]، وكتاباً في وضـع الألحان[5].

إن لـــهذه المؤلفات دلالتها على بروز نشاط الحركة الموسيقية في أوساط المجتمع اليمني، كما تفسر هذه المؤلفات على أن هناك كتب متخصصة في علم الموسيقى والتي كانت متداولة في عدن، حيث رجع إليها التِّيْمي في تأليف كتبه، ومن الملاحظ أن هذه الكتب مفقودة، فلَـمْ تـشر الكتب والفهارس إلى مكان وجودها.

ولا ننسى أن لدخول القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسْواني – من علماء مصر – إلى عدن والإقامة فيها أثره، باعتباره فريد علماء عصره في الموسيقى[6]، فقد استفاد من وجوده بعض طلاَّب عدن وخارجها، وقد يكون أحضر معـه بعـض مؤلفـات الموسيقى.

---

[1] – الموسيقى: علم رياضي يبحث فيه عن أحوال النغم والإيقاع، وكيفية تأليف اللحون وإيجاد الآلات الموسيقية، وموضوعه: الـصوت من جهة تأثيره في النفس، ومنفعته: بسط الأرواح وتعديلـها وتقويتها وقبضها أيضاً، وعلم الموسيقى قديم بقدم الإنسان. (كبـري زاده، مفتاح السعادة، ٣/٣٥٠، حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/٩٠٢، مرحبا، محمَّد عبد الرحمَن، الجامع في تواريخ العلوم عنـد العـرب، ص٤٥٣-٤٦٢، منشورات عبدان.

[2] – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٣،٩٧.

[3] – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٣،٤٢٤.

[4] – الخزرجي، العقود، ١/١٧٨.

[5] – الزركلي، الأعلام، ٦/٥٥، الورد، معجم العلماء العرب، ص١٦٠.

[6] – الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٢٠، السيوطي، بغية الوعاة، ١/٣٣٧.

٧- الهندسة المعمارية [1]:

عمل الزُرَيْعيون على تحصين عدن، وذلك بإعادة بناء السور من جهة البحر[2] بسبب تكرار تصدعه وتهدمه، بفعل ضربات الأمواج العنيفة التي تسوقها الرياح إلى ساحل عدن في فصلي الشتاء والربيع، فمدوا سوراً من حصن الخضراء إلى جبل حُقّات؛ لكن ضعف هذا السور إثر الموجات البحرية أدى به إلى الانهدام، وأعادوا بناءه من قصب الشبك[3]، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا السور تكرر تصدعه.

وبعد أن سيطر الأيوبيون على عدن عينوا عثمان بن علي الزنجبيلي سنة٥٧٠هـ/١١٧٥م والياً عليها، حيث وجه اهتمامه صوب تحصين المدينة، وإعادة بناء الميناء من جديد، فحدد مرسى السفن[4]، وأقام الأسوار والتحصينات والقلاع عليها، من خلال إنشاء ثلاثة أسوار من جهة البر والبحر، وركب فيها ستة أبواب[5].

كما أن عدن شهدت توسعاً عمرانياً كبيراً، فاستخدم الحجر والجص في بناء القصور والدُور، وكثر الخلق فيها والأملاك، وتوطن فيها جماعة من العرب جاءوا من كل حدب وصوب، وبنيت فيها الحمامات، كما حفروا فيها الآبار، ونتيجة لهذا التوسع الهائل قام الزنجبيلي بتقسيم المدينة إلى حارات، كما حدد أماكن أخرى لإقامة الأسواق التجارية، وبنى القيساريات (الدكاكين)، والخانات، والحمامات في هذه الأسواق، كما أنشأ دار الوكالة، ودار الزكاة[6].

ومن المنشآت العمرانية التي شُيدت في عدن القصور والدُور على الواجهة البحرية بجوار الميناء، وعلى جبل حُقّات، فمن هذه القصور التي بنيت على جبل حُقّات قصر "المَنْظَر" وقد بناه الزُرَيْعيون، كما قام الداعي محمَّد بن سبأ ببناء دائرة قاع قصر المنظر[7]، ومن القصور قصر

---

[1]- علم الهندسة هو: النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم، وإما المنفصلة كالأعداد، وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثل: أن كل مثلث فزاوية مثل قائمتين، ومما يتفرع منه عقود الأبنية، والكتاب المترجم من اليونانية في هذا المجال كتاب "أوقليدس" ويسمى كتاب "الأصول"، وكتاب "الأركان" وهو أبسط ما وضع فيها للمتعلمين، ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالأشكال الكروية والمخروطات. (ابن خلدون، المقدمة، ص٥٢٣،٥٢٤).

[2]- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٧،١٢٨).

[3] با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٤،١٣/١؛ مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥،٤.

[4] – جعل الزنجبيلي هذه الفرضة ملاصقة للسور البحري، وأحاط ساحتها بجدار، وجعل لها بابين باب السور ومنه تدخل البضائع من الميناء إلى ساحة الفرضة، وباباً إلى المدينة تخرج منه البضائع إلى المدينة، وكان يهدف من وراء هذا العمل توسيع النشاط التجاري في عدن، ولكي تكون صالحة في استقبال الكثير من السفن وإرسالها وتفريغ حمولاتها. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠).

[5] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٨).

[6] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٦،١٣٠،١٣٤،١٣٥؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٠،٩/١؛ شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٤٤.

[7] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٩.

"السّعادة" شيده سيف الإسلام طُغتكين بن أيوب وكان ((بنائه عجيب مثلث الشكل))[١]، ولَعلَّ هـذا التصميم كان وفقاً لتصاميم قصور مصر والشّام، أمَّا دار "الطَويلة" فقد بناها أحد التجار[٢].

كما أن عدن ضمت عدداً من المساجد الحسان[٣]، ذات المنابر والمآذن[٤]، ومن ذلـك أن الداعي عمران بن محمَّد بن سبأ قام بعمل منبر لجامع عدن، وكتب عليه اسمه فله حـلاوة فـي النفس وطلاوة في العين[٥]، كما أنشأ الأديب العَنَدي مسجداً كـان ((غريـب الوجـود معجـب البناء))[٦]، إضافة إلى منارة مسجد السوق المشهورة في عدن، والتي لا تزال إلى الآن شاهداً من الشواهد العمرانية والحضارية في تلك الحِقبة[٧].

ومن المعالم الحضارية والهندسية التي اشتهرت بها عدن خزانات مياه الـشرب، والتـي تعرف (بصهاريج عدن)، وتم إنشاؤها وفق دراسات وتصاميم روعيت فيها العديد من الأمـور التي تحافظ على بقائها من حيث الموقع، وتأمين سكان المدينة من سيول الأمطار الجارفة وغير ذلك[٨].

من خلال التعريج بصورة مقتضبة عن الحركة العمرانية وتوسعها الهائل في عدن إبَّـان العهد الزُرَيْعي والأيُوبي، نخلص إلى نتيجة واحدة، هي: أن هذه المنجزات والمشاريع العمرانية، تستلزم وجود تصاميم ودراسات مسبقة وفق أسس علمية وهندسية يقوم بها خبراء ومهندسـون لديهم من المعرفة بعلم الهندسة ما يمكنهم من إنجاز ذلك؛ لكن المصادر التي وقعت أيدينا عليها لَمْ تسم أحداً من هؤلاء المهندسين الّذين قاموا بهذه الجهود.

1- يذكر ابن المجاور أن الّذي بنى هذا القصر هو سيف الإسلام طُغتكين، لكنه وجوده كان قبل ذلك لأنه كانت لبنـي الخطبـاء، ثُـمّ صارت لسيف الإسلام طُغتكين بملك أو غيره، فبناه من جديد، ثُمّ لما أخبر السلطان المجاهد أنه سوف يموت فـي عـدن امتلـك هـذا القصر وزاد فيها المفرش البحري وما فوقه. (مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٤، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٤٥).

2 – بناه ابن الخائن على محاذاة الفرضة من جهة الغرب، فاصل بينها وبين الفرضة فضاء وعلى بابها دكتان مسقوفتان يجلس عليهمـا كتاب الفرضة. (مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٤، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٤٣).

3 – لما حط المقدسي في عدن، وجد بها مساجد حساناً. (أحسن التقاسيم، ص٨٤).

4 – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠.

5 – الجندي، السلوك، ٢/٥٠٥، الخزرجي، العسجد، ص٩٥.

6 – الأفضل، العطايا السنية، ص١٨٣.

7 – وتقع في المكان الّذي كان يعرف بمسجد السوق، وهي مأثرة من مآثر الخليفة عمر بن عبد العزيز، وتقوم على قاعدة مضلعة تأخذ شكلاً مخروطياً ولها ستة وثُمَّانون درجة، وقد جددت عمارتها أكثر من مرة. (المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٠٢٧،١٠٢٨).

8- روعي عند بناء هذه الصهاريج: موقع المدينة، ومجرى السيل والوادي ليحول دون تدفقه إلى أحياء المدينة، ودون سقوط الأطفـال والمشاة في الليل، واتساع هذه الصهاريج بالنسبة لكمية الماء التي تهطل وتسيل إليها، وانحدار المياه من سفح جبل شمـسان، وتحويلـه إلى مسيلة يتجه شرقاً في وسط المدينة إلى خليج صيرة، باعتبار أن هذه الصهاريج لم تكن في مجـرى الـسيل تمامـاً وإنمـا تكـون بمحاذاته، لهذا لا بد من إيجاد قنوات متفرعة من مجرى السيل الأصلي وعبر مصاف تحتجز ما يحمله السيل من الحـصى والحجـار حتّى لا تنحدر إلى قعر الصهاريج. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١١٧،١٣٢،١٣٣، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٢٠،١٢١، العقيف، الموسوعة اليمنية، ٢/١٨٩٤-١٨٩٦).

وقد يكون لوجود المهندس المصري القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأُسْواني في عدن في عهد الدَّولة الزُرَيْعية أثر على علم الهندسة بوجه خاص، واليمن بشكل عام، حيث قام بوضع التصاميم لبعض المشاريع في كل من صنعاء، وزبيد[1]، فلا يستبعد إذاً أن يستغله الزُرَيْعيون طيلة إقامته في عدن والتردد عليها بين الفينة والأخرى فيستعينوا بخبراته ومهاراته الهندسية في إنجاز المشاريع، كتصميم سور عدن، وتحصين الميناء، وإنشاء منبر جامع عدن، إلى جانب تصميم بناء قاع قصر المنظر، وغير ذلك[٢].

والأهم من ذلك أن القاضي الرشيد بن الزبير الغساني الأُسْواني كانت له جهود في تدرِّيس علم الهندسة في عدن، وهذا ما أكده الأصفهاني نقلاً عن أحد الطلاَّب اليمنيين الَّذين درسوا على يده علم الهندسة، فيقول[٣]: ((ذكره لي محمَّد بن عيسى اليمني، ببغداد سنة إحدى وخمسين (٥٥١هـ)، وقال: وفد اليمن رسولاً (أي القاضي الرشيد)، وأقام بها سنتين قال: وهو أستاذي في علم الهندسة))، فهذا النص يبرهن على أنَّه دَرَّسَ علم الهندسة في عدن.

ويستفاد ممَّا سبق أن محمَّد بن عيسى اليمني[٤] استغل وجود القاضي الرشيد في عدن، فتعلم على يده الهندسة، ولَمْ يكتف بما أخذه عليه بل رحل إلى بغداد سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وأقام مُدَّة أخذاً علم الهندسة والطب على يد علمائها، فنزل في دار طبيب، ولَمْ يبرح المنزل يأخذ الْعِلم وينهل من كتب الهندسة والطب حتَّى استوعب ما عندهم، ومن الكتب التي تعلمها في الهندسة كتاب "إقْلِيدس" المشهور[٥].

---

[1] – كان القاضي الرشيد بن الزبير الغساني الأُسْواني أوحد علماء عصره في علم الهندسة حسبما تصفه المصادر. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٦٢/١، ياقوت، معجم الأدباء، ٥١/٢–٦٦، السيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٧/١، فلما وصل اليمن أخذ يتجول في عدد من المدن اليمنية مثل: زبيد، والجند، وصنعاء، وعدن، فمن الأعمال التي قام بها في مدينة زبيد تصميمه مجرى لأحد العيون الغزيرة الماء من خارج مدينة زبيد حتَّى داخلها، وقد حرص أثناء بنائه هذا المجرى على أن يكون محكماً وموزوناً وزناً هندسياً متقناً. وفي مدينة صنعاء قام بتخطيط قصرٍ فخمٍ وكبيرٍ للسلطان حاتم بن أحمد اليامي، وأحاطه بالأسوار وجعل فيه الحدائق ذات الألوان المختلفة على صفة القاهرة، فلم يكن في اليمن مثلها لأنه وضعه وصوره له. (ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٨، يحيى بن الحسين، المستطاب، ورقة ٤٥، والقاضي الرشيد كان أكثر إقامته في عدن، فمن غير الإمكان أن يقوم بأعمال هندسية في المدن التي ذكرناها سابقاً، ويهمل إقامة مثل هذه المشاريع في عدن).

[2] –عُمارة، المفيد، ص٢٦٩، وينظر: الجندي، السلوك، ٥٠٥/٢، الخزرجي، العسجد، ص٩٥، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣/١، ١٤، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٤، ٥.

[3] – خريدة القصر، ٢٠١/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٦٢/١.

[4] – اغلب الظن أن محمَّد بن عيسى اليمني من أبناء عدن، فقد اجتمع بالقاضي الرشيد بن الزبير الغساني الأُسْواني لمَّا وصلها برسالة الخليفة الفاطمي ومكث فيها سنتين، ومن الملاحظ أن المصادر اليمنية لم تترجم لهذا العالم وجعلته في طي النسيان، لا سيَّما وان علماء (الطب والفلك والهندسة والكيمياء...)، لم يهتم بهم المؤرخون، والسبب أنهم كانوا يبحثون في عُلُوم لا تمت إلى عُلُوم الإسلام الشرعية بصلة، ومن يبحث فيها يتهمونه بالكفر والزندقة والخروج عن الدين، الجندي، السلوك، ٢٧٥/٢).

[5] – الأصفهاني، خريدة القصر، ٦١/١٠، ٦٢.

٨- علم الكيمياء المرتبط بالصناعات:

اشتهرت عدن منذ القدم ببعض الصناعات المرتبطة بعلم الكيمياء التي ذاع صيتها وانتشرت بين مختلف البلدان، فمن أشهر هذه الصناعات أفخر أنواع الطيب (العطور)، يقول المرزوقي:[١] ((وكان طيب الخلق جميعاً بها (في عدن) يعبأ، ولَمْ يكن يحسن صنعه أحد من غير العرب، حتّى أن تجار البحر لترجع بالطيب المعمول بعدن تفخر به في السند والهِنْد، وترتحل به تجار البر إلى فارس والروم، وإن النّاس على ذلك إلى اليوم ما يحسن عمله إلا أهل الإسلام بعدن)).

فالنص الَّذِي أورده المرزوقي أجمل أن أهل عدن تفننوا في صناعة أفخر أنواع الطيب على مستوى الهِنْد، والسند، وفارس، والروم، وكان عطر الغالية أشهر وأغلى أنواع الطيب العدني، إذْ يصنع من العنبر ودهن البان والمسك، وهذه الصناعة ترتبط بشكل مباشر ببعض المستحضرات الكيميائية ويتولى أمرها أناس لديهم من الخبرة والمعرفة ما يمكنهم من القيام بذلك.

ولاشتهار العطورات العدنية وتهافت التجار عليها لشرائها والتفاخر بها أصبحت هذه الصناعة من الموارد الاقتصادية اليمنية التي دفعت بالكثير من أبناء عدن إلى صناعتها والاتجار بها، وظلت هذه المهنة مستمرة، وهذا ما أكده ابن المجاور – أقام في عدن سنة ٦٢٥هـ– أنّه شاهد أهل عدن يشتغلون بصناعة العطور وبيعها[٢]، كما فتحت أسواق خاصة لبيع العطور عُرِفت بـ(قيصاريات بيع العطور)[٣].

ولَمْ تقتصر صناعة العطور وبيعها على النّاس العاديين في عدن، بل هناك علماء صنعوها وتاجروا بها، من هؤلاء عبد الله بن يوسف بن محمَّد التِّلِمْسَاني العطار، والعلاَّمة علي بن محمَّد ابن حُجْر، والعلاَّمة محمَّد بن أبي بكر بن حُزَابة كان عطاراً[٤]، وكذلك والد العلاَّمة ابن كِبْن[٥].

كما كانت توجد مستحضرات كيميائية تستخدم في إيجاد الأصْبَاغ[٦] بجميع أنواعها في عدن، ويقوم بهذا العمل أشخاص يطلق عليهم الصباغون[٧]، وكانت تستخدم بعض النباتات في إيجاد هذه الأصباغ منها: مادة الورس، وهو نوع من النبات للصِّبَاغة[٨]، أي صِبَاغة الحرير.

---

1 – الأزمنة والأمكنة، ١٦٣/٢، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص٨٧.

2 – صفة بلاد اليمن، ص١٣٧، شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٢٤.

3 – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٠.

4– الجندي، السلوك، ٤٢٢/٢، ٤٢٧، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٩/١.

5 – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٣٣.

6 – استخدم الصنّاع اليمنيون ألواناً مختلفة في صباغة المنسوجات، مثل اللون الفاتح، والأبيض والمائل إلى الصفرة، والأصفر الفاتح، والأزرق وغيرها، كما استخدموا الزخرفة على المنسوجات بمختلف الألوان مثل الأصفر، والأزرق والأبيض...إلى آخره. (السروري، الحياة السياسية، ص٤٨١).

7 – مجهول، نور المعارف، ١٦٩/١.

8 – أحسن التقاسيم، ص٩٣.

ووجد كذلك سُوق خاص في عدن يسمى سُوق الصَّيَاغَة[1]، يحترف العمل فيه صاغة لهم خبره ببعض المستحضرات الكيمائية حتَّى يتمكنوا من مزاولة أعمالهم في صنع الأواني الفخارية والذهب والفضة والزينة، وصك العملة وغيرها، ومن الصناعات التي ظهرت في عدن صنع الزجاج في مصنع الزجاج، (الذي كان موجود قرب عدن في منطقة لَّخَبَة)[2]، أنشأه الزنجبيلي، وهذا المصنع يحتاج إلى عمال مهرة بالمستحضرات التي يُصنع منها الزجاج.

كما أن عدن مثلت في عهد الدَّولة الرسولية مركز ثقل صناعي بالنسبة لهم، حيث أنشأت فيها مصانع منها: مصنع الحرير وهو ما عُرِف "بدار الديباج"، ومصنع الخيام، إلى جانب أنهم انشأوا مصنعاً خاصاً لصنع السلاح[3].

من خلال ما تقدم نجد أن عدن اشتهرت بصناعة أنواع العطورات منذُ القدم، إلى جانب الصباغة، والصَّيَاغة، ومصنع الزُجاج، كما أصبحت مركز ثقل صناعي في عهد الدَّولة الرسولية، وهذه الصناعات تتطلب مستحضرات كيميائية لتكوين المواد اللازمة لإنتاجها من قبل أفراد لهم من المعرفة والخبرة بعلم الكيمياء ما يمكنهم من القيام بذلك، لكن المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها لَمْ تذكر أحداً من أهل عدن برز في علم الكيمياء، ولَعلَّ هؤلاء الَّذين امتهنوا هذه الصناعات كانوا يتوارثون الخبرات والمعارف عن آبائهم جيلاً بعد جيل؛ لهذا لَمْ يفرد لعلم الكيمياء عنوان خاص به، وإنما تم الحدّيث عنه من ضمن الصناعات التي كانت مرتبطة به.

---

[1] – شهاب، عدن فرضة اليمن، ص١٤٤.

[2] – انشأ هذا المصنع الولي عثْمَان بن علي الزنجبيلي أثناء ولايته لعدن، ولخبَة هي: موضع بظاهر عدن أبين وضواحيها على بعد ستة أميال من عدن على طريق القوافل التجارية البرية. (ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٤٨، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢/١).

[3] – للمزيد عن ذلك ينظر: مجهول، نور المعارف، ١٦٩/١وما بعد.

الفصـــل الخــامـس:

الصـــلات العلميــة بيـن عــدن والمـراكز العلميـة الأخـرى

أولاً:الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في اليمن:

- الجند ونواحيها.
- تهامة (زبيد والمهجم).
- جِبلة واب.
- مخلا ف لحج.
- مخلا ف أبين.
- حضرموت.
- صنعاء ووصاب ومأرب.

ثانياً:الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في البلاد العربيّة والإسلامية:

- مكة.
- بلاد الشام.
- بلاد العراق.
- بلاد مصر .
- بلاد المغرب العربي والأندلس.
- بلاد فارس.
- بلاد خرسان وما وراء النهر.
- بلاد الهند والسند.
- بلاد الحبشة.

وهب الله عدن موقعاً جغرافياً طبيعياً متميزاً ومحصناً على ساحل البحر، جعلها من الموانئ التجارية العالمية المفتوحة، ففيها ترسو السفن التجارية الآتية من الشرق والغرب، لأنَّها همزة الوصل بينهما، ومحطة عبور وإقلاع السفن، وبين هذا وذاك كانت مستودعاً للبضائع والسلع التجارية التي تأتي بها السفن من أقاصي الشرق والغرب، الأمر الَّذِي جعلها من الأسواق التجارية المشهورة التي يشد إليها الرحال من كل مكان للاتجار.

لهذه الخصائص التي تميزت بها عدن أصبحت محط مرور ومغادرة كثير من العلماء (التجار، والرحالة، والسفراء، والْحُجَّاج) من أصقاع الأرض، وَمثَّل هؤلاء العلماء عاملاً أساسياً لإرساء الحركة العلمية في عدن وتطورها، إذْ كلما وطأت أقدامهم فيها عقدوا المجالس العلمية في شتى أنواع العلوم، فتصل شهرة مجالسهم إلى مسامع الطلاَّب، فيتهافتون عليهم من كل مكان لأخذ الْعِلْم والاستفادة من المعارف والمؤلفات التي أتوا بها؛ لذلك كان علماء عدن وطلاَّبها ومن وفد إليها يترصدون المواسم التجارية التي كانت تقام فيها، ويراقبون مواعيد وصول القوافل والمراكب التجارية ومغادرتها بهدف اللقاء بالعلماء من أجل أخذ الْعِلْم عنهم والحصول على بعض الكتب التي اصطحبوها معهم.

وزود هؤلاء العُلَماء (الوافدون) عدن بعلوم ومعارف مختلفة وأفكار جديدة، فضلاً عما صاحب ذلك من نقل المؤلفات التي كانت سائدة في بلدانهم، ممَّا جعل مصادر المعرفة فيها متجددة ومتنوعة بين فينة وأخرى، ومسايرة للتقدم العلمي الَّذِي حصَّل في البلاد العربيَّة والإسلامية آنذاك، كما استفاد علماء عدن من أولئك العُلَماء النظم التعليمية، وطرق التَّدريس التي كانت سائدة في أمصارهم ووظفوها في خدمت الْعِلْم.

والمتتبع للحركة العلمية في عدن يجد أن هناك ملامح ومقومات مختلفة للحراك العلمي لا تقل شأناً عن بقية مراكز الْعِلْم في اليمن؛ كما أنها شكلت أحد الجسور الثقافية التي ربطت اليمن بالبلدان الأخرى، فضلاً عن أنها مثلت أحد الروافد المعرفية لليمن؛ فلَمْ تبرح يوماً من أن تستضيف الطلاَّب من مختلف أنحاء اليمن، وقد تناولوا من المعرفة ما يؤهلهم للقيام بالتَّدريس ونشر الْعِلْم؛ لهذا لا نبالغ إذا قلنا أن مكانة عدن العلمية لا تقل أهمية عن مكانتي زبيد وتعز.

وكان للدَّولة الرَّسُوليَّة جهود في رفد الحركة العلمية في عدن، سواء كان ذلك بقصد منها من خلال إنشاء المدرسة المَنْصوريَّة وطلب المُدَرِّسين لها من خارج عدن، أمْ بدون قصد اقتضته الحاجة في إدارة شؤون الميناء، فيعينون الولاة والنواب والنظراء والقضاة والمُحْتَسبة، من خارج عدن، وكان المكلفون في الأعم الأغلب هم من العُلَماء الَّذِين لا تشغلهم إدارة الميناء عن واجباتهم في نشر الْعِلْم والإفتاء والقضاء، مع عقد الندوات العلمية بإقامة المحاضرات، وإلى ما هنالك من طرق ووسائل يبثون بها الْعِلْم.

كما أن توفر سبل العيش الرغد في عدن والمكاسب التي يجنيها التجار أوْ العُلَماء التجار، وما يقدمونه من أعمال الخير والدعم لحملة الْعِلْم القادمين إليها، قد دفع بالكثير منهم إلى الانتقال إلى عدن للعيش فيها؛ لَيْس من اليمن فقط بل ومن خارجه، إذْ شكل هؤلاء دعم ومساندة خارجية للحركة العلمية في عدن.

إن هذا المدخل عن الروافد الأساسية التي أسهمت وبشكل كبير في تنشيط واستمرار الحركة العلمية في عدن وتطورها؛ يقودنا إلى أن نختم هذه الدراسة بفصل مستقل نتناول فيه الصلات العلمية بين عدن وبقية المراكز العلمية في اليمن والبلاد العربيَّة والإسلامية التي كانت على اتصال تجاري معها؛ لكي نكشف من خلال ذلك المنابع التي غذت الحياة العلمية في عدن والتي جعلتها تتمتع بمؤهلات مكنتها لأن تكون أحد مراكز الإشعاع العلمي في اليمن، محاولين بذلك معرفة مدى التأثير الإيجابي على الحركة العلمية في مدينة عدن بشكل خاص واليمن بشكل عام، ومدى تأثير اليمن على الحركة العلمية في البلدان لأخرى.

أولاً: الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في اليمن:

تميزت بلاد اليمن بكثرة من المراكز العلمية التي كانت منارة للْعِلْم والعُلَماء، وهذه المراكز لَمْ تكن في معزل عن بعضها البعض؛ بل كان بينها تواصل علمي دائم، حيث أحياها تنقل العُلَماء والطلاَّب بين مختلف المراكز العلمية لأخذ الْعِلْم وإفشائه، وصاحب ذلك تلاقح العُلوم والمعارف، وبالرجوع إلى كتب التراجم والطبقات يظهر أن هناك عدَّد غير قليل من العُلَماء والطلاَّب الذين دخلوا عدن لدوافع منها: طلب الرزق (الاتجار)، وتولي أعمال إدارية (القضاء، وديوان النظر، والولاية)، وجُزء منهم كانوا يصلون إلى عدن بهدف نشر الْعِلْم، وكذلك تعلمهم على يد علمائها والوافدين إليها.

ولكي لا نتطرق إلى كُل مركز (قرية) علمي في اليمن كان على تواصل علمي مع عدن، فقد قصرنا الحدِّيث عن ذلك في مراكز التجمعات العلمية المشهورة في اليمن آنذاك، كما عوضنا عن ذلك بملحق أرفق بالدراسة جُمع فيه ما استطعنا الوصول إليه من أسماء العُلَماء والطلاَّب من مختلف مراكز وقرى اليمن الَّذين هبطوا إلى عدن، مع بيان الغرض من هبوطهم ومكانتهم العلمية، لمن يريد الاستزادة، أمَّا التجمعات العلمية فهي على النَّحو الآتي:

- الجَنَد ونواحيها:

تُعَدُّ الجَنَد من أولى المراكز العلمية في اليمن، حيث كانت زاخرة بالعُلَماء والفقهاء الَّذين ينسبون إليها[1].

والجَنَد كانت على تواصل مستمر مع عدن تربطهما علاقات تجارية[2]، كما أن الجند تمتعت بكثرة العُلَماء أتاح ذلك لطلاَّب اليمن الرحلة إليهم لأخذ الْعِلْم، من بينهم طلاَّب من عدن نحْو: الحكم بن أبَّان بن عثمان العدني الَّذي أدرك طاووس بن كيسان في الجَنَد وأخذ عنه[3]، وأبي الحسن المغيرة بن عمر بن الوليد الَّذي أخذ عن أبي سعيد الجَنَدي "سنن أبي قُرَّة"[4].

ومن علماء الجَنَد المتألِّقين الَّذين طارت أخبارهم إلى مسامع الطلاَّب العلاَّمة زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليَفَاعِي (ت٥١٤هـ/١١٢٠م)، رُحِل إليه من مختلف بلدان اليمن، من ذلك طلاَّب عدن، وأبْيَن، ولحْج، وحضرموت، بهدف تحصيل الْعِلْم[5]، وقد كان اهتمام اليَفَاعِي يتركز في تَدرِيس فقه المذهب الشافعي وأصوله من كتب الإمام أبي إسحاق الشِّيْرازي منها: كتاب "المُهذَّب"، وكتاب "التَّنبيه"، وكتاب "التبصرة"، وكذلك كتاب "اللُّمَع" في أصول الفقه، إلى جانب كتب تلامذة الشِّيْرازي الَّذي اجتمع بهم اليَفَاعِي في مكَّة وأخذ عنهم مؤلفات شيخهم ومؤلفاتهم نحو: كتاب "العُدَّة" للطَّبَري، وكتاب "المُعْتَمد" في الخلاف للبَنْدُنِيْجي[6].

لذلك من المؤكد أن طلاَّب الْعِلْم الَّذين رحلوا من عدن إلى الجَنَد قد درسوا عليه هذه الكتب، وبعد أن استَقْصوا تعلمهم عادوا إلى عدن للتَّدريس.

أضف إلى ذلك أن هناك بعض من تلامذة زيد اليَفَاعِي -من الجَنَد- دخلوا إلى عدن وقاموا بنشر الْعِلْم أمثال: الأديب أبو بكر بن محمَّد بن عبد الله اليَافِعي (ت٥٥٢هـ/١١٥٧م)، تولى القضاء في عهد الدَّولة الزُرَيْعية، إذْ دَرَّس الحدِّيث والفقه من كتاب "المُوَطَّأ"، والنَّحو من كتاب

[1]- عن علماء الجند، ودورهم في نشر العلم ينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٣،٥٦،٥٩،٧٤،٩٤،١١٩،١٢٠، ١٢١،١٦٥،١٧٧، با مخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان (القسم الأول)، ص٤٥١، الحجري، بلدان اليمن، ١٤٦/١، الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٣٦،٣٧، النجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٧٠،٧١، العنسي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٧٠.

[2]- كان يربط الجند بعدن طريق تجاري بري هو (عدن، لحج، الجوه، الجند، ذي أشرق).

[3]- ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٦، وطاووس بن كيسان هو: أحد كبار علماء الحديث في اليمن، ومن التابعين، للمزيد عنه ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٥/٥٣٧-٥٤٢، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٤٢-٣٤٤.

[4]- ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦،٧٤، الجندي، السلوك، ١/١٣٥،١٤٥، الأهدل، تحفة الزمن، ص١٧١.

[5]- الجندي، السلوك، ٢٦٦/١، الأفضل، العطايا السنية، ص٣٢٥، وكان العلاَّمة زيد اليفاعي يمتلك ثروة مالية كبيرة من التِّجارة؛ لذلك كان يرسل بعماله للتجارة إلى عدن. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢١، ولعله تاجر بنفسه إليها).

[6]- تجمع المصادر على أن العلاَّمة زيد اليفاعي هو أول من ادخل كتب الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وكتب تلامذته إلى اليمن. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٩،١٢٠، الجندي، السلوك، ٢٦٨/١، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢١٣).

"المفتاح" المنسوب إليه، وكذلك الأدب من كتاب "مقامات الحَرِيري"، فأخذ عنه جماعة من الطلاَّب والعُلَماء[1].

ولَمْ يقتصر دور عدن على الأخذ من علماء الجَنَد، فكان هناك تبادل معرفي بينهما تجلى لدى بعض علماء اليمن الَّذِين كانوا يترددون بينهما لأخذ الْعِلْم أَوْ تدرِّيسه[2]، فضلاً عن طلاَّب من الجَنَد الَّذِين رحلوا إلى عدن للدراسة على علمائها والوافدين إليها من مختلف البلدان، فهذا أبو الوليد عبد الملك بن محمَّد بن مَيْسرة اليَافعي (ت٤٩٣هـ/١١٠٠م)، كان يتردد على عدن لدراسة علم الفقه والأصول، حيث قرأه من كتاب "مختصر المُزَني"، وكتاب "الرسالة الجديدة" للشافعي على العلاَّمة أبي بكر بن أحمد بن محمَّد اليَزْدي العدني، وبعد رجوعه إلى بلده قام بتدرِّيس هذين الكتابين، كما أن ابن مَيْسرة تناول الْعِلْم كذلك في عدن عن العلاَّمة عبد الله بن محمَّد بن الحسن بن منصور الزَعْفَراني[3].

ونجد طلاَّب من الجَنَد ينتقلون إلى عدن فور سماعهم بوصول علماء من اليمن وخارجه ينهضون بنشر الْعِلْم، فهذا المؤرخ أبو الخطاب عمر بن علي بن سَمُرَة الجَعْدي (ت٥٨٦هـ/١١٩٠م) -من قرية أُنَامر-[4]، كان يتردد على عدن بهدف تَلَقي الْعِلْم على علمائها والواردين إليها، فقرأ التَّفسير من كتاب "الوسيط" للواحدي، والحدِّيث من كتاب "النجم" للإِقْلِيشي على أحمد بن علي بن بُكَيْر، كما سَمِعَ كتاب "شِهاب الأخبار" في الحدِّيث عن القاضي أثير الدِّين ابن بُنان الأنصاري المصري[5].

وكذلك المؤرخ بهاء الدين محمَّد بن يوسف الجَنَدي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، كان كثير النزول على عدن والإقامة فيها، حتَّى أنَّه في أحد المرات تزوج فيها بسبب طول المدَّة التي قضاها، فأتاح له ذلك قراءة وسماع الكثير من كتب التَّفسير، والفقه، والنَّحو، والأدب، واللُّغة على يد عدَّد من علمائها والوافدين إليها من البلدان ومنحوه الإجازات[6]، كما أنَّه التقط تراجم

1- ينظر ما سبق: ص ١٦٥، ١٩٩، ٢١٨، ٢١٩، من هذه الدراسة.

2- من العلماء الَّذِين كانوا يترددون بين عدن والجند: أبو قرة موسى بن طارق اللحجي، وله بكل منها أصحاب نقلوا عنه السنن، كما أنه كان يحمل معه كتبه التي ألفها في الحديث والفقه، أمثال: كتاب"الجامع في السنن". (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩، ٧٠، ٧٤، الأهدل، تحفة الزمن، ص٩٩).

3 – يراجع: ص١٦٤، من هذه الدراسة.

4 – أُنَامر: قرية خاربة، وهي من قرى العوادر القديمة إلى الشرق من الجند، ويطلق اسم (أُنَامر) اليوم على مركزين إداريين من مديرية جبْلة. (المقحفي، معجم البلدان، ١/١٠٧).

5 – طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٧، ١٤٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٧، كما أنه تولي القضاء في أبين سنة ٥٨٠هـ، ولعله ظل متولياً له حتَّى توفي. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٧٩، وقد ترجم ابن سمرة لعدد من علماء عدن في كتابه "طبقات فقهاء اليمن" ينظر: ص٦٦، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٩٨، ٩٩، ١٢١، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٤٧.

6 – دخل الجَنَدي عدن مرات عديدة منها سنة ٦٨٦هـ وظل مدة فيها، كما تولي إمامة المدرسة المنصورية في عدن من سنة ٧٠٤هـ إلى سنة ٧٠٨هـ، وفي سنة ٧١٠هـ كان متواجداً فيها، ثُمَّ عين سنة ٧١٦هـ لمنصب الحسبة في عدن واستمر حتَّى سنة ٧١٩هـ. فأتاح ذلك للجندي أن يلتقي بعدد من علماء عدن والوافدين إليها، فأخذ عنهم العلم، ونال الإجازات منهم، وقد نبه إلى ذلك كثيراً أثناء=

العُلَماء الَّذين اجتمع بهم في عدن وضمنها كتابه "السلوك"[1]، وبعد عودته إلى الجَنَد قام بتدريس ما تعلمه[2].

ومن قرية جَبَأ، إحدى القرى العلمية التابعة لمدينة تَعِزّ، رحل منها إلى عدن محمَّد بن أبي القاسم الجَبَائي (ت٦٠٩هـ/١٢١٣م)، طلباً للْعِلْم، فسَمِعَ وقرأ عدَّداً من كتب اللُّغة والأدب على علمائها، فمن هذه الكتب: كتاب "الغَرِيْبَيْن" للهَرَوي، وكتاب "أدب الكاتب" للفَارَابي، وكتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة" للثَّعَالبي[3]، ثُمَّ غادر عدن متنقلاً بين بلده وبعض المراكز العلمية ينشر ما تعلمه.

تِلْك بعض الأمثلة التي تظهر الصلات العلمية بين عدن والجَنَد؛ مع الْعِلْم أن هناك عدَّد من القرى العلمية التابعة للجند وتعز غادرها علماء وطلاَّب إلى عدن لدوافع مختلفة، لا يتسع المكان لسردهم هنا؛ لهذا ضمناهم ملحقاً شمل هؤلاء العُلَماء والطلاَّب[4].

- زَبِيد والمَهْجَم (تهامة):

زَبِيْد من أهم المراكز العلمية في اليمن، وثالث المراكز العلمية في شبه الجزيرة العربيَّة بعد مكَّة، والمدينة[5]، الأمر الَّذي جعلها قبلة الكثير من العُلَماء والطلاَّب من مختلف البلدان اليمنية والإسلامية[6]، إضافة إلى ذلك فإنها كانت مجمعاً للتجار القادمين من الحبشة، ومصر، والعراق، وعلى صلات علمية وتجارية بالحجاز (مكَّة والمدينة)[7].

وكانت تمثل عدن بالنسبة لزبيد سوقاً تجارياً يشترى منه السلع والبضائع[8]، ولأهمية الموقع الساحلي المشترك بينهما، كانا يستقبلان الوافدين من العُلَماء (التجار، والسفراء، والرحالة، والْحُجَّاج) من مختلف البلدان العربيَّة والإسلامية[9]، وبالتالي فإن هؤلاء حتماً سوف

=ترجمته للعلماء في كتابه السلوك، ١/١٦٥، ٤٦٢، ٤٦٥، ٢/ ١٢٤، ١٢٨، ٣٢٨، ٤٠٤، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٢، ٤٦٥.

[1] – ينظر: ٢/٤١٩–٤٤١.

[2] – لقد درس الجندي في بعض مدارس الجند.

[3] – ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ٣/١٣٤٢، ١٣٤٣، وينظر: ص٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، من هذه الدراسة.

[4] – ملحق رقم (١).

[5] – يرى بعض الباحثين أن زبيد لم تظهر بصفتها مركزاً علمياً بارزاً، ولم تتبوأ مكاناً علمياً مرموقاً إلا في القرن ٤هـ، وقت أن كان الأمير حسين بن سلامة يدير أمرها. (الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٤٠، ٤١).

[6] – عن علمائها ينظر: ابن سمرة، طبقات فقها اليمن، ص٧٣، ٧٧، ٨٨، ١٠٣، ١٠٤، ٢٠٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ياقوت، معجم البلدان، ٣/١٤٨، الحضرمي، جامعة الأشاعرة زبيد، ص٢٢، ٢٥، العنسي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٥٩–٦١).

[7] – الإدريسي، نزهة المشتاق، ١/٥٢، ٥٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٥/١٠، وللمزيد عن تجارتها وأسواقها، وبضائعها ينظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٨٨–٩٠.

[8] – عُمارة، النكت العصرية، ص٢٦، ٢٧.

[9] – كان يربط عدن بزبيد طريق تجاري بحري، وطريق تجاري بري، وكان هذان الطريقان يربطان عدن بمكة، والمدينة. (عُمارة، المفيد، ص٧٠، ٧١، لذلك كانت زبيد وعدن تستقبلان الرحالة، والتجار، والمسافرين، والحجاج من أبين، وحضرموت، والشِّحْر،=

يسهمون في نسج التواصل العلمي فيما بينهما بصورة دائمة، فقد ثبت وجود أعداد منهم كانوا يعبرون من عدن إلى زبيد ومنها إلى البلدان التي يريدونها، أوْ من زبيد إلى عدن ومنها إلى بلدانهم[١].

كما أن عدن وزبيد ارتبطتا بصلات علمية مباشرة من خلال تنقل العُلَماء والطلاَّب فيما بينهما لأخذ العِلْم ونشره، فبعد نكبة مدينة زبيد على يد ابن مهدي[٢] انتقل جُزء من علمائها إلى عدن، ومنهم: العلاَّمة الحسين بن خلف المُقَيْبِعي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، ورفيقه العلاَّمة محمَّد بن عبد الله بن قُرِيظة، المعروف بالسِهَامي، من علماء الحدِّيث والفقه، فبعد استقرارهما فيها دَرَّسا الفقه من كتاب "الوسيط " للغزالي، فاستفاد منهما جماعة من علماء عدن وطلاَّبها[٣].

وتهامة (زبيد) بصفة عامة كانت منبع التَّصوف والصوفية في اليمن، فلَمْ تسلم عدن من تأثيراتها على طرق الصوفية ومدارسها وتعاليمها التي وصلت إليها، وهذا التأثير بلغ إلى حد أن أقدم إبراهيم بن بِشَارة بن يعقوب العدني (أحد مشائخ الصوفية في عدن) بأن صاحبه شيخ الصوفية في زبيد أحمد الصَيَّاد، وقيامه بتتبع سيرة حياته في مؤلف لطيف[٤].

وهناك طلاَّب من زبيد رحلوا إلى عدن للاستزادة من العُلوم، لا سيَّما بعد انتعاش الحركة العلمية فيها وزيادة نشاطها بفضل جهود علمائها والواصلين إليها من الآفاق[٥]، فالأديب عبد الله ابن محمَّد بن أبي عُقَامَة هَوَى إلى عدن وقرأ التَّفسير من كتاب "الوسيط " للواحدي على أحمد ابن عبد الله القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)؛ لهذا كان يروي هذا الكتاب بهذا السند لعلماء زبيد وطلابها[٦]، أما المؤرخ الأديب عُمارة (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)، فقصد عدن بهدف التِّجارة؛ لكنه تحول إلى تعلم الأدب على أديبها أبي بكر بن أحمد العَنَدي، إذاً كانت عدن–وأديبها– مدرسته التي خرجته شاعراً ملأ الأرض بشعره وأدبه[٧]

–وظفار الحبوضي، والحجاز، والشَّام، ومصر، والهند والسند، وفارس، والحبشة، وخُرسان، وكان في بعض الأوقات يعين على عدن وزبيد والي واحد لسهولة الاتصال بينهما، فأبو الربيع محمَّد بن أسعد بن أبي النهي، الملقب بالجنَيْد (ت٧٢٣هـ) عين قاضياً على مدينتي اليمن عدن وزبيد. (الجندي، السلوك، ٤٤٤/١، الخزرجي، العقود، ١٢٨/٢).

1 – لبيان ذلك يمكن الرجوع إلى الملحقين رقم (٤) ورقم (٥).

2 – أدى زحف ابن مهدي على مدينة زبيد واستيلائه عليها سنة ٥٥٤هـ إلى هروب كثير من سكانها إلى عدن خوفاً منه على أرواحهم. (عُمارة، المفيد، ص١٨٦–١٩٠، ٢٢٧، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٧٥،٢٧٩، ٣٣٠).

3 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٣،١٩٤،٢٤٤، الأفضل، العطايا السنية، ص٣٥٠،٥٥٥، ويراجع، ص١٦٥،١٦٦، من هذه الدراسة.

4 – ينظر: ص١٧٩،١٨٨،١٨٩،١٩١، من هذه الدراسة.

5 – من هؤلاء العلماء التي اشتهرت بهم عدن وكانوا مقصودين لطلب العلم، الأديب العندي، والعلامة اللغوي أحمد بن عبد الله القُريظي، وعالم اللُّغة والحدِّيث الصنْعَاني، وعالم الكلام والمنطق البَيْلَقَاني، وحافظ الحدِّيث ابن حُجْر، وأسرة آل التيمي، وأسرة بني بطال الركبي، والقزويني، وابن الحَرَازي وغيرهم من العلماء، فما من هؤلاء إلا من أتى إليهم بعض طلاَّب زبيد وتعلموا على أيديهم، ينظر: ص١٤٣،١٤٧،١٥١،١٥٧،١٦٨، من هذه الدراسة.

6 – ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٣٣٥/٣،١٣٣٦، ويراجع، ص١٤٣، من هذه الدراسة.

7 – عمارة، المفيد، ص٢٦٥،٢٦٦.

ومن علماء زبيد الَّذين رحلوا إلـى عـدن علـي بـن أحمـد بـن حـسن الحَـرَازي (ت٥٥٨هـ/١١٦٣م)، خَطفَ علم اللُغة والحدِّيث عن العلاَّمة الصَّغاني، ثُمَّ استوطنها لكي يبسط الْعِلْم، كما أنَّه رزق في عدن بمولود اسمَّاه أحمد، فثابر إلى تربيته وتعليمه حيث أصبح بعد ذلك على رأس طبقة العُلَماء المجتهدين والمحققِّين في علم القـراءات الـسَّبْع، والحـدِّيث، والفقـه، والأصول، والنَّحو، واللُغة في عدن[1].

وقد نجد قسم من علماء وطلاَّب زبيد يتسامعون بوصول علماء إلى عدن ذوي رفعة علمية فيسارعون لأخذ الْعِلْم عنهم، فعلاَّمة زبيـد وحافظهـا فـي عـصره أبـو الخيـر الـشَّمَّاخي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، بلغ عدن لسَّماع الحدِّيث عن مُحدِّثها العلاَّمة الحافظ علي بن محمَّد بـن حُجْر، وكان الشَّمَّاخي يحضر حَلقة تدرِّيس صحيح البُخاري لابن حُجْر فاستفاد منها، ثُمَّ انْكَفَأَ إلى زبيد ليؤسس حَلقة شبيهة بحلقة تدرِّيس صحيح البُخاري التي كان يعقدها ابن حُجْر في عـدن، وممن وفد إلى عدن ابن المحترم الحضرمي (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، كذلك سَمِعَ الحدِّيث عن ابن حُجْر[2].

ومن طلاَّب زبيد الَّذين سارعوا للدراسة على علماء عدن الوافدين إليها أحمد بن محمد بن عيسى الحَرَازي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، فبعد سماعه بنزول العلاَّمة شمس الدِّين أبـي طـاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني إلى عدن والإقامة فيها يُدرِّس بادر إليه، فتناول على يده علم الكـلام والمنطق (على مذهب الأشعرية)، كما أنَّه زوده بتعاليم الصوفية، بعد ذلك انْعطف الحَرَازي إلى تعز وزبيد لكي يُدرِّس ما تعلمه[3]، وممن دَرَسَ على يد البَيْلَقاني من أبناء زبيـد، أبـو الخيـر الشَّمَّاخي – السالف الذكر– والعلاَّمة إسماعيل بن محمَّد الحضرمي[4].

انْتَظم التواصل العلمي بين عدن وزبيد، من خلال ترادف العُلَماء والطلاَّب فيما بينهما[5]، من ذلك نجد أن طلاباً من عدن كانوا يفدون إلى زبيد لإكمال دراستهم العليا على يـد علمائهـا ويستقرون فيها، فهذا أبو الحسن علي بـن عبـد الله الـشاوري، المولـود فـي عـدن سـنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، والمُتَلقِّن للقرآن الكريم وحفظه مع مبادئ أولية في مختلف العُلوم علـى يـد علمائها، وأراد بعد ذلك الرحلة إلى العُلَماء لإكمال مشواره العلمي، فحضر إلى زبيـد واسـتقام

---

[1] – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٣، ٥٤.

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٥٢، ١٥٣، الوشلي، علم الحديث في اليمن، ص١٠٨. وينظر: ص١٥٧، ١٦٨، من هذه الدراسة.

[3] – الأفضل، العطايا السنية، ص١٩٧، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقه٥٥، وينظر: ص٢٣٥، من هذه الدراسة

[4] – اليافعي، مرآة الجنان، ٤/١٨٨، العامري، غربال الزمان، ص٥٥٦.

[5] – الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/٩١، ٥٢٨، أبو محرمـة، تـاريخ ثغـر عـدن، ٢/٩٥، ١٣٨، ١٦٤، قـلادة النحـر، ٣/٢٥٠٨، ٣٥٣٩، ٣٥٦٨، ٣٥٦٩، و ينظر الملحق رقم (١).

يتعلم على يد علمائها، فبرز كأحد أعلام العصر المشار إليهم بالبنان؛ بحيث انتهت إليه الفتوى والتَّدريس والقضاء في زبيد[١].

ومن مدن تهامة التي كانت على صلة علمية مع عدن مدينة المَهْجَم[٢]، إذْ جاءها طلاَّب من هذه المدينة لأخذ الْعِلْم، ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي السُرْدُدي، الَّذِي انْحدر إلى عدن بهدف قراءة كتب الحدْيث واللُغة على يد العلاَّمة الصَّغَاني وسماعها؛ ولكي ينال الإجازة منه في تدرْيسها وروايتها، ونظراً لتوفر سبل العيش في عدن من جهة، ووجود طلاَّب علم يحتاجون إلى من يقوم بتدرْيسهم من جهة أخرى، فقد طاب له الإقامة الدائمة مدرساً حتَّى وفاته بعد سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[٣]، وكذلك الحسن بن علي بن محمَّد العَنْزي، حيث وجده الجندي في عدن سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م وهو يواصل تعلمه؛ لكنه بعد ذلك انقلَب إلى بلده يُدرِّس ما تعلمه[٤].

كما أن عدَداً من القرى العلمية التابعة لزبيد خرج منها علماء وطلاَّب إلى عدن، قد يكون السبب نشر الْعِلْم أوْ دراسته على يد علمائها والوافدين إليها[٥].

- **جبلة وإب**:

جبْلة من المراكز العلمية في اليمن، ضمت العديد من المدارس، والكثير من العُلَماء الَّذين قاموا بتدرْيس مختلف العُلوم؛ لذلك كانت مقصودة من قبل الطلاَّب[٦].

---

[1] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٢/٢، الخزرجي، العقود، ٢٣٣/٢،

[2] – وهي مدينة سردد، أكثر بواديها وأهل البأس منهم خولان، وعاصمة لإقليم تهامة الشمالي، ولموقعها المتميز جعلها تطل على الجزء الشمالي من تهامة، فلعبت دوراً مهماً في الأحداث السياسية التي شهدتها تهامة في عهد الدولة النجاحية والرسولية، وظهرت كمركز علمي قبل القرن ٧هـ، عندما سكنها العلماء والفقهاء من بني صالح الَّذين تولوا التدريس فيها، عدادها اليوم من مديرية المغلاف. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٧، عُمارة، المفيد، ص٧٥، ١٧٨–١٨١، الجندي، السلوك، ٣٢٦/٢، ٣٢٧، الخزرجي، المسجد، ص٢١١، الحجري، بلدان اليمن، ٧٢٥/٤).

[3] – أدرك السردني في عدن عالم الحديث إبراهيم بن أحمد القُريظي، فأخذ عنه كتاب "المستصفى"، كما تناول هذا الكتاب عن مصنفه محمَّد بن سعد القُريظي، وقد استغل تواجد العلاَّمة اللغوي الصَّغَاني في عدن، فأخذ عنه العلم، وأجازه بجميع مروياته ومسموعاته. (للاستيضاح ينظر: ص ٤٥،٩٥،١١٨،١٢٨،١٥١، ٢٠٨، من هذه الدراسة).

[4] – والعَنْزي: والدته من مخلاف لحج، تربى في كفالة جده لامه، فلما شب وعرف أنه غريب في لحج، وأن أهله علماء المهجم تركها وسار إليهم. قال الجندي: ((وهو الَّذِي اخبرني بغالب ما ذكرته من أهله أيام كنت في عدن سنة ٧١٨هـ)). (السلوك، ٣٢٨/٢ وهذا دليل على أنه كان يتردد على عدن).

[5] – للمزيد عنهم يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (١).

[6] – لقد سبق ذكر جبْلة، ص٩، هامش رقم (٤)، وهنا نضيف أنها أصبحت مركز ثقل للدعوة الإسماعيلية لأكثر من نصف قرن، فسيطر عليها الفكر الإسماعيلي، حيث سكنها بعض كبار دعاة الإسماعيلية أمثال: القاضي لمك بن مالك صاحب السفارة المشهورة إلى مصر التي كانت سبباً في نقل التراث الإسماعيلي المصري إلى اليمن (جبْلة)، (عُمارة، المفيد، ص١١٥،١١٦،١٥٠، الهمداني، الصليحيون، ص١٧٥،١٧٨،١٨٠، العنسي، الحياة الفكرية في اليمن، ص١٠٠، فلا يستبعد أن تكون على صلات ثقافية مع عدن التي كانت تحت سلطة الدولة الصليحية، والمشرفة على الدعوة في الهند والسند وعُمان، وبعد زوال الدولة الصليحية حرص ملوك آل زريع في ضم جبْلة إلى دولتهم).

وعلى الرغم من مكانة جِبْلة العلمية إلا أن هناك طلاباً رحلوا منها إلى عدن، قد يكون السبب من وراء ذلك وجود علماء في عدن لهم صداهم ومنزلتهم العلمية، فيسارعون لأخذ الْعِلْم عنهم، كما عمل أبو عبد الله محمَّد بن عيسى بن سالم التَمِيمي لمَّا سمع أن علاَّمة زبيد في الفقه الحسين بن خلف المُقَيْبعي، كان يُدرِّس الفقه في عدن، فكان أن رحل إليه وقرأ كتاب "وسيط" الغزالي، وبعد أن أكمل القراءة استدعي إلى جِبْلة للتَّدريس في مدرسة ابن أبي الأمان[1].

وثمة سبب آخر يرجع إلى قيام بعض العُلَماء بمزاولة التِّجارة إلى عدن، كما عمل عثمان بن محمَّد بن علي بن أحمد الحسَّاني الحميري، المعرف بابن جَعَّام (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، إذْ كان يسير بأموال تجار جِبْلة إلى عدن لشراء ما يحتاجون من سلع وبضائع، وفي أثناء ذلك كان يحضر المجالس العلمية التي كان يقيمها العُلَماء[2].

وإب الخضراء[3] من المراكز العلمية في اليمن[4]، غادرها: علي بن عباس بن عيسى المَلِيْكي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، للتجارة في عدن، وللمكاسب المالية التي قبضها، والحراك العلمي التي كانت تشهده، فضل التَبَلُّد الدائم فيها لكسب المال وتناول الْعِلْم، فتعلم التَّفسير، والحديْث والفقه، والفرائض، واللُغة، فأصبح من كبار الملاك والعُلَماء؛ لذلك ساند الحركة العلمية في عدن من خلال قيامه بتدريس ما تعلمه؛ فضلاً عن تقديمه الدعم المالي للعلماء والطلاَّب الفقراء[5].

كما أن جِبْلة وإب تميزتا بكثرة القرى العلمية التابعة لهما، والتي كانت تغص بالكثير من العُلَماء والقضاة والمُفتين والمُدرسين، شارك طائفة منهم في نشر الْعِلْم في عدن، لا سيَّما العُلَماء الَّذِين كانوا يعينون في تولي منصب القضاء، وقد نجد طلاَّباً من هذه القرى كانوا يسارعون إلى عدن فور سماعهم أخبار العُلَماء وجهودهم في نشر الْعِلْم؛ لكي يستفيدوا من علومهم ومعارفهم؛ كل ذلك أحدث تواصل علمي وتفاعل ثقافي بين عدن وتلك القرى[6].

1- ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤، الأهدل، تحفة الزمن، ص٢٩٥، ومدرسة ابن أبي الأمان كانت في جِبْلة، أنشأها الشيخ أبو الحسن على بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة ٥٥٨هـ، وكان من أعيان أهل زمانه، ومن محبي العلم، وأهله، والمحسنين إليهم. (الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦).

2 – كان ابن جعام فقيهاً صالحاً تولى إمامة المدرسة النجمية بجِبْلة، وكان يملك ثروة كبيرة. (الخزرجي، العقود، ١/٢٠١).

3 – إب من أجمل مدن اليمن، فيها أراض خصبة، وهواء معتدل، وتقع على بعد ١٩٣كم إلى الجنوب من صنعاء، كانت من أعمال جِبْلة في القرن ٦هـ عندما كانت عاصمة لليمن في عهد الدولة الصليحية، ثم أصبحت جِبْلة من أعمال إب. (الحجري، بلدان اليمن، ٣١/١، المقحفي، معجم البُلدان، ١/١٠،١١).

4 – لقد شهدت إب منذ القرن ٦هـ، نشاطاً علمياً كبيراً، يرحل إليها طلاَّب العلم، بفضل علمائها الَّذِين برزوا فيها، وقاموا بنشر العلم، مع وجود عدد من المدارس التي كانت مقراً للتعلم. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٨،١١١،١٩٠،٢١٣،٢١٨، الأفضل، العطايا السنية، ص١٨١،١٨٢).

5 – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٨،٢١٩، ويمكن مراجعة: ص٨٤،٨٥،١٢٠،١٢٤،١٢٧،١٣٧،١٤٤،١٥١،١٧٧، من هذه الدراسة.

6– عن القرى والعلماء والطلاَّب الَّذِين كانوا يترددون على عدن يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (١).

- **مخلاف لحج:**

يُعَدُّ مخلاف لحَجْ أحد الروافد الأساسية في إرساء الحركة العلمية في عدن وتطورها، لقرب هذا المخلاف منها، ولوجود عدد من القرى العلمية التي امتازت بكثرة العُلَماء والفقهاء، وأشهرها: قرية بِنائِبَة العُلْيا[١]، وقرية الرّعَارِع[٢].

فقرية بِنائِبَة العُلْيا كانت إحدى القرى العلمية المباركة التي تَخَرَّج منها الكثير من العُلَماء والفقهاء والمُحدِّثين والقضاة والخطباء واتجهوا صوب عدن وتبلدوا فيها، وكانت لهم إسهاماتهم في تفعيل الحركة العلمية، تمثل ذلك في أسرتين علميتين هما: أسرة آل القُرَيْظي، وأسرة آل الوَاقِدي.

فمن آل القُرَيْظي الَّذِين تديروا عدن مُدرسها وقاضيها العلاَّمة المُحدِّث اللغوي أحمد بن عبد الله بن محمَّد القُرَيْظي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، ومُحدِّثها إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القُرَيْظي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، الَّذِي انتهت خطابة عدن إلى ذريته، وكذلك علاَّمة اليمن في الحدِّيث محمَّد بن سعيد بن معن القُرَيْظي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)، حيث استفاد من كتب الصِّحاح والسُّنن وألف منها كتاب "القمر المنير"، وكتاب "المُستَصفَى"، وغيرهم ممن كانت لهم جهود حثيثة في تَدرِيس التَّفسير، والحدِّيث، واللُّغة، وتولي الخطابة والقضاء[٣].

ومن أسرة آل الوَاقِدي محمَّد بن علي بن أحمد بن مياس الوَاقِدي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، دَرَسَ على يد علماء عدن والوافدين إليها، فكان فقيهاً عالماً محدِّثاً، تولى قضائها عدة سنوات، فحسنت سيرته، ثُمَّ أنْكَفَأ إلى بلده لتَدرِيس الحدِّيث وإسماعه[٤]، وخلفه على تولي القضاء في عدن ابنه أحمد بن محمَّد بن علي الوَاقِدي (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، الَّذِي نشأ وتعلم فيها، وبعد أن استَوْعب العُلوم أخَذَ فيها يدَرِّسَ، ويتولى القضاء[٥].

وكانت قرية الرّعَارِع من القرى العلمية في مخلاف لحج التي ينسب إليها مجموعة من العُلَماء، ولقربها من عدن أُتيح للعلماء والطلاَّب التنقل فيما بينهما[٦]، نذكر منهم: العلاَّمة أبي الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العَامرِي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الَّذِي امتاز بحسن

---

[1] - بنائبة العليا: قرية خربة من قرى مخلاف لحج، يشير الجندي أنه استنقل اسم القرية فأطلق عليها (منيبة) بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وحددها بالعليا لكي يحترز من السفلى، خرج من هذه القرية جماعة من العلماء والفضلاء. (السلوك، ٣٧٥/١؛ الأكوع، هجر العلم، ١٣٩/١-١٤٢).

[2] - الرعارع: سبق التعريف بها، ص١٠، هامش رقم (٢).

[3]- ينظر: ص١٠٥، ١٠٧، ١١٠-١١٥، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٣، ١٥٠-١٥٦، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٧، ١٩٣، ٢٠٧-٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، من هذه الدراسة.

[4] - الجندي، السلوك، ٤٤١/٢؛ الأكوع، هجر العلم، ١٤٠/١.

[5] - الخزرجي، العقود، ٥٦/٢.

[6] - ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩، ٧٠.

تَدرِّيس علم الفقه في مسجد "الشجرة" في عدن، فتلقَّى على يده جماعة من أهل عدن ولحـــج[1]، إلى جانب أبي بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب الْعَندي (ت٧٢٥هــ/١٣٢٥م)، كان من كبـــار العُلَماء عُيِّن قاضياً على عدن وظَلَّ على ذلك لأكثر من عشر سنوات، ولَمْ ينكفئ علـــى الحكـــم فقط، إنما شارك وبفاعلية في تدرِّيس مختلف العُلوم التي كان حاذقاً بها من: فقه وأصول ومنطق وحساب، فتَخَرَّج على يده جماعة من العُلَماء والمدرسين[2].

إضافة إلى ما سبق ذكره من العُلَماء، فقد تكشف وجود جَمٍّ غفير مـــن علمـــاء وطـــلاَّب مخلاف لحج كانوا يترددون بين عدن وقراهم بهدف أخذ الْعِلْم ونشره، منهم من قَطَـــن عـــدن، وجُزء منهم (الطلاَّب) كانوا يعودون إلى بلدانهم بعد تعلمهم، وقد أصبحوا قادرين على التَّدرِيس والإفتاء[3].

- **مخلا ف أبْيَن**:

أبْيَن مخلاف واسع في الأطراف الشرقية لمدينة عدن[4]، وكما كانت أبْيَن بالنسبة لعدن هي الزاد التي يتزود منه أهلها بالماء والغذاء والفواكه[5]، فكذلك كانت عدن بالنسبة لأبْيَن هي الزاد التي يتغذى منها علماؤها وطلاَّبها معارفهم وعلومهم.

أتاح التقارب بين عدن ومخلاف أبْيَن للطلاَّب أن يترصدوا أخبار العُلَماء الَّذين يـــصلون إليها في المواسم التجارية، فيهرولون إليهم لأخذ الْعِلْم، ومن هؤلاء: الأديب أبي بكر بن أحمـــد الْعَنَدي (ت٥٧٤هــ/١١٧٩م)، الَّذي توجه صوب عدن لمواصلة تعلمه والترقي في سلم المعرفة، يقول عُمارة[6]: ((كان ينزل إلى عدن وهو من موطنه على ليله، فيجتمع بالعُلَماء الواصلين مـــن الآفاق إلى موسم عدن، ولازم الطلب حتَّى تفقه وتأدب ونظم ونثر وكتب وحـــسب))، وبعـــد أن أكمل الْعَنَدي تعلمه وجد من عدن مكاناً ملائماً للوقوف فيها ينمي مـــشواره العلمـــي والأدبـــي والسياسي، نظراً لمَّا امتلكته من مقومات تؤهله لأن يكون من أشهر أدبـــاء الـــيمن فـــي تلـــك الحِقْبة[7].

وممن سارعوا لأخذ الْعِلْم عن علماء عدن ومن قدم إليها سالم بن محمَّد بن سالم العَامري (ت٦٣٠هــ/١٢٣٣م)، إذْ سَمِعَ الحدِّيث والسيرة عن التاجر عبد الله بن عبد الجبـــار العُثْمـــاني،

---

1 – يراجع، ص٥٥،٨٤،١١٧، من هذه الدراسة.

2 – ينظر: ص٨٤،٨٦،١٠١،١١٤،١٣٧،١٧٠، من هذه الدراسة.

3 – يمكن الرجوع إلى الملحق رقم(١).

4 – كانت عدن تتبع مخلاف أبين سابقاً. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٨٨، اليعقوبي، البلدان، ٢/٤٠٢).

5 – مخلاف أبين أقدم من عدن وإليه تنسب عدن، لأن برهم وماءهم وخضرهم منه. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٥).

6 – المفيد، ص٢٦٤.

7 – ينظر: ص٤٤،٦١،٧٧،٧٩،٨٥،٩٣،٩٤،١٠٥،١٢٢،١٣٠،١٣٨، ١٩٩، ١١٢–٢١٩، من هذه الدراسة.

وعن غيره[١]، ثُمَّ تَلَبَّثَ في عدن مدّة كبيرة يُدرِّس، وعلى إثر ذلك انْكَفأَ إلى مسجد الرِبَاط بساحل أبْيَن للتَّصوف ونشر الْعِلْم[٢]، وهناك علماء وطلاَّب من قرية (الطَّرِيَّة) حطوا في عدن لتحصيل الْعِلْم واستلام القضاء، من ذلك عبد الوهاب بن إبراهيم بن عَنْبَسَة (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، وجُزْء منهم تعلموا ثُمَّ وقفوا يتكلموا على منابرها، نحْو: عمر بن عبد العزيز أبي قُرَّة (ت٥٧٠هـ/١١٧٥م)، ومحمد بن علي بن عمر بن أبي قُرَّة (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)[٣]، وطائفة منهم تعلموا ودَرَّسوا وتاجروا: أمثال: عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَنِي، وابنه أبي القاسم الَّذي تولى الإعادة في المدرسة المَنْصوريَّة في عدن[٤].

ومن قرية خَنْفَر إحدى قرى مخلاف أَبْيَن[٥] عمر بن علي بن أبي الغيث، إذْ وغَل عدن وشرع في تناول علم الحدِّيث، ثُمَّ مَكَثَ يُدرِّس فيها، فضلاً عن إنابته لمحمد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي في القضاء[٦]. كما أن منطقة يَافِع التي اشتهرت بالكثير من الطلاَّب والعُلَماء الَّذين تقاطروا إلى عدن لأخذ الْعِلْم، وبعد تعمقهم العلمي خَيَّموا فيها ينشرون الْعِلْم، ويتولون القضاء، ومنهم: علي بن محمَّد بن عيسى اليَافِعي (ت٧٩١هـ/١٣٨٩م)، ورضي الدِّين أبو بكر ابن محمَّد بن أسلم القُرَاع اليَافِعي (ت أواخر القرن ٨هـ/١٤م)، من كبار علماء النَّحو في اليمن، وقد دأبا إلى نشره علم النحو وتدرِّيسه[٧].

وأخيراً يمكن القول: إن عدن ونظراً لقربها من مخلاف أبين، أولاً، ولتوفر سبل العيش فيها، ثانياً، ولأنَّها مجمع علماء اليمن والبلاد العربيَّة والإسلامية، مرة ثالثة، فإن ذلك قد أتاح للعلماء والطلاَّب التزود من العُلوم والمعارف التي كانت متاحة في عدن، فكان أن عاد جُزء منهم إلى بلدانهم يُدرِّسون ما استفادوه من معارف، وقسم آخر-وهم الأكثرية- كانوا يفضلون الوقوف الدائم في عدن نظراً لما امتلكته من مقومات أهلتهم لأن يتربعوا مجالس التَّدريس والفتوى، ولكي يفيدوا بعلومهم كثير من طلاَّب عدن والوافدين إليها، كما أنَّه ظهر علماء من مخلاف أَبْيَن تسلموا القضاء والخطابة والإفتاء إلى جانب عملهم التجاري[٨].

1- الجندي، السلوك، ٢/٤٤٥، الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/١٣٦.

2 - مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٣٩، ومسجد الرباط من المساجد المشهورة، ويقال أنه أول مسجد بني في الإسلام في تلك الناحية على ساحل البحر قرب الكثيب الأبيض من أبين، وكان هذا المكان من الأماكن المحببة إلى قلوب الصوفية، لذلك كان مقصد الكثير من علماء الصوفية، لكي يقيمون في. (الشرجي، طبقات الخواص، ص٧٢،١٢٨،١٤١،١٤٢).

3 - ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩،٧٠،٧٤،٢٢٢،٢٢٣، الأكوع، هجر العلم، ٢/٨٨٩.

4 - الجندي، السلوك، ٢/٤٣٦،٤٣٧.

5 - خَنْفَر: كانت قاعدة أبين في اليمن وحاكم أبين يسكنها، فاكتسبت شهرة تاريخية كبيرة، قامت على سفح جبل خنفر الواقع وسط سهل أبين بين وادي بنا وحسَّان، لكنها خراب الآن. (با مخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان (القسم الأول)، ص٥٦١،٥٦٢، المقحفي، معجم البلدان، ١/٥٨٣).

6 - با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣١٤٣.

7 - يراجع ما سبق: ص٢٠٣،٢٠٤، وينظر: الملحق رقم (١)، من هذه الدراسة.

8 - عن القرى والعلماء والطلاَّب يمكن الرجوع إلى الملحق رقم(١).

- **حَضْرَمَوت**[1]:

تنبع خصوصية حضرموت من كونها تضم مجموعة من المدن والقرى التي شهدت حراكاً علمياً متميزاً، وأهمها: تَرِيم[2]، وشِبَام[3]، والهَجْرَيْن، والشِّحْر، وظَفَار، ولطبيعة مهمـــة عـــدن كسوق تجاري ومحط وإقلاع سيحتم ذلك على أبناء حضرموت وصولهم إليها؛ إذ النـــاظر فـــي تراجم العُلَماء والطلاّب، سيجد أن هناك مجموعة كبيرة (رحالة، تجار، حجاج)، وغلوا إلى عدن لأغراض مختلفة، وقسم منهم كانوا يفدون إليها للإقامة الدائمة ينشرون الْعِلْم ويحترفون العمـــل التجاري.

وبما أن المجال لا يسمح لذكر جميع من وفدوا إلى عدن من علماء حضرموت وطلاّبهـــا، وبيان الدوافع من وراء ذلك، وأنشطتهم العلمية، خشية الإطالة، فقد جُمعت أسمائهم في قاعـــدة بيانات مع تبيان حالاتهم[4]، وفي هذا المقام سنضرب بعض الأمثلة التي تدلل علـــى مـــشاركة علماء حضرموت في تنشيط الحركة العلمية في عدن، وما قدمته عدن لطلاّب حضرموت الَّذين تعلموا فيها.

إذْ يمكن أن تكون البداية بطلاَّب حضرموت الَّذين رحلوا إلى عدن لأخذ الْعِلْم، ويأتي فـــي طليعتهم مُحدِّث اليمن في عصره أبـــو الحـــسن علـــي بـــن محمَّـــد بـــن جديـــد الحـــضرمي (ت٦٢٠هـــ/١٢٢٣م)، قرأ الحديث من كتاب "المُستَصفَى" على إبراهيم بـــن أحمـــد القُرَيْظـــي، وكذلك أديب ظَفَار سعد بن سعيد المَنْجُوي (ت٦٧٨هـــ/١٢٧٩م)، حلَّ في عدن مدَّة يتعلم الأدب وفن الخطابة من كتاب "الخُطب النُباتية" على إبراهيم بن محمَّد القُرَيْظي، ومن هؤلاء الطـــلاَّب أحمد بن علي بن عُقبة الخولاني استقام يأخذ علم الفقه والكلام والمنطق عن البَيْلَقاني، إلى جانب أبي بكر بن علي با علوي، الَّذي قَدِم عدن لدراسة علم الفقه على فقيهها رضي الدِّين أبي بكر بن محمَّد بن عيسى الحُبَيْشي (ت٨٠٦هـــ/١٤٠٤م)[5].

---

1 – عن حضرموت ودورها السياسي والثقافي يمكن الرجوع إلى: الشلي، محمَّد بن أبي بكر با علوي، المشروع الروي فـــي مناقـــب السادة الكرام آل أبي علوي، ١٢٩/١–١٥٧، ط/٢، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، بيروت، البكري، تاريخ حـــضرموت الـــسياسي، ص٧٥،٧٦، الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ١٨٧/١ومايليها، باحنان، جواهر تاريخ الاحقاف، ٩٩/٢ وما يليها، الشجاع، الحياة العلميـــة فـــي اليمن، ص٣٨،٣٩.

2– تُعد تريم من أهم المراكز العلمية في حضرموت، حيث ينسب إليها الكثير من العلماء، والفقهاء، ورواد الفكر والأدب الَّذين تصدروا لعقد حلقات الدرس، ومجالس العلم في زواياها ومساجدها، وتميّزت بالعديد من الأسر التي توارثت العلم ونـــشرته، أمثـــال: أســـرة آل علوي، وآل الحب، وآل أبي ماجد، وآل با فضل، يروى أنه كان بها في مطلع القرن ٤هـــ ثلاثمائة مفتي. (للمزيد عنها ينظـــر: ابـــن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٣، ٢٢٠، الجندي، السلوك، ٣٥٠/١،٣٦٥،٤٦٢،٤٦٣، الشلي، المـــشروع الـــروي، ١٢٩/١–١٥٧، الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ١٨٧/١–١٩٥، الحامدي، تاريخ حضرموت، ٧٠١/٢، ٧١٢).

3 – شبام هو: اسم مشترك بين عدة مدن، والمقصود هنا شبام حضرموت، وهي مدينة مشهورة في قلب وادي حـــضرموت مـــا بـــين سيئون شرقاً والقطن غرباً، وتنسب إلى شبام بن الحارث بن حضرموت الأصغر. (المقحفي، معجم البلدان، ٨٤٥/١).

4 – يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (١).

5– مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقه٣٧، الشاطري، أدوار التاريخ الحضري، ٢٠٦/١، ٢٢٧، الحامـــدي، تـــاريخ حـــضرموت، ٧٠٩/٢، ٧١٥، با حنان، جواهر تاريخ الأحقاف، ١٢١/١، وينظر: ص١١٣،١٢٤،١٤٣،١٦٧،٢٠٧،٢٢٨،٢٥٩، من هذه الدراسة.

ومن تعلم على يد الحُبَيْشي في عدن أواخر القرن ٨هـ/١٤م إسماعيل بن محمَّد بن عمر الحبَّاني، إذْ لَمْ يقف الحبَّاني إزاء ذلك، فقد كان يتنقل من عالم إلى آخر للتزود من علومهم، فدَرَسَ على يد العلاَّمة محمَّد بن عيسى اليَافعي؛ وكان ذلك سبب شهرته في علوم الفقه، والنَّحو واللُّغة، والتَّفسير، والحدِيث، والأصول[1]، ومن الطلاَّب الوافدين إلى عدن: علي بن محمَّد بن عمر بن راشد المالكي بقصد التعلم على يد جماعة من علمائها، فقرأ عليهم علم الفقه من كتاب "المِنْهَاج" للنَّووي[2]، وغيرهم كثيرون[3].

أمَّا العُلَماء الَّذين خرجوا من بلاد حضرموت طلباً للعلم إلى عدَّد من المراكز العلمية مروراً بعدن، فمنهم: العلاَّمة الرحالة محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي، حيث رحل في طلب علم الحدِيث إلى أصفهان والإسكندرية، وبعد عودته سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م خَيَّم في عدن مدرساً لما تعلمه من تلك الرحلة، لا سيَّما كتاب "الشمائل" للتِّرمذي[4]، وكذلك العالم محمَّد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م)، الَّذي رحل إلى مكَّة والإسكندرية لأخذ علم الحدِيث والفقه والنَّحو، ثُمَّ انْقلب إلى عدن ووقف يُدرِّس علم النَّحو لأكثر من عشر سنوات[5].

وهناك علماء من حضرموت كانوا يتسابقون على عدن بين الفينة والأخرى ويقرون فيها لَحْظَة ناشرين للْعِلْم ومتاجرين أيضاً، ومثَّل هذا الخط قاضي تَرِيم أحمد بن علي بن بُكَيْر (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، وإليه يرجع الفضل في تدرِّيس أبناء عدن التَّفسير من كتب (الوسيط، والبسيط، والوجيز) للواحدي، والحدِّيث من كتاب "النجم" للإِقْلِيشي[6]، إلى جانب العالم المشهور محمَّد بن سعيد بن محمَّد، المعروف بأبي شُكَيْل الأنصاري (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م) –من الشِّحْر– الذي عُيِّن مدرساً لعِلْم الفقه وأصوله في المدرسة المنْصوريَّة في عدن من كتب الفقه السائد تداولها في اليمن، فاستفاد من علمه فِرْقة من الطلاَّب[7].

أمَّا علماء حضرموت الَّذين تركوا بلدا نهم للإقامة الدائمة في عدن للتجارة وإفْشاء الْعِلْم معاً فهم جماعة، نذكر منهم: أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، حيث استقام يُدرِّس الحدِّيث والفقه في مسجده في عدن حتَّى فَاضَتْ نفسُه[8]، ومن الشعراء الأديب أبي الحسن علي بن عُقبه بن أحمد الخولاني

---

[1] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٥٥٧،٣٥٥٧، والحباني من كبار علماء حضرموت في فنون عديدة دَرَّس وأفتى له العديد من الفتاوى انتشرت في ربوع اليمن.

[2] – ينظر: ص١٧٥، من هذه الدراسة.

[3] – ينظر ملحق رقم (١).

[4] – يراجع: ص ٥٤،٩٩،١١٠،١٥٠،١٥١، من هذه الدراسة.

[5] – ينظر: ص٢٠٠، من هذه الدراسة.

[6] – ينظر: ص١١٢،١٤٤،١٥٠، من هذه الدراسة.

[7] – يراجع: ص١٠٣،١٣٤،١٧١،١٧٢، من هذه الدراسة.

[8]- ينظر: ص٥٦،٨٢،٨٨،١٣٢،١٥٤، من هذه الدراسة.

(ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م) – من ظَفَار – سجنه السُّلطان المُظفَّر يوسف في عدن، وعقب الإفراج عنه تَبلَّدَ فيها حتَّى توفِّي[١].

وهناك أسر علمية ترجع أصولها إلى حضرموت، استوطنت عدن واشتهرت بالعمل التِّجاري وتدريِّس علم الحديِّث والفقه والأدب، زد على ذلك ما كانت تقدمه من دعم ومساندة مالية لحملة الْعِلْم الفقراء، ومن هذه الأسر: ما عُرِف بأسرة بني أبي الذنب، وأسرة ابن أبي الحب[٢]، ومن الأسر العلمية والخيرية التّي اشتهرت في عدن: أسرة بني حُجْر – من قرية الهَجْرَيْن– وكان لهذه الأسرة دور بارز في نشر الْعِلْم، وفعل المعروف، وذلك بما كانت تقدمه من مساعدة مالية للعلماء والطلاَّب الفقراء، كان على رأس هذه الأسرة العلاَّمة الحافظ المُحدِّث علي بن محمَّد بن حُجْر (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، من كبار التجار رأس علم الحديِّث في عدن لأكثر من أربعين سنة، وتكفل بالإنفاق على طلاَّبه، وكل من حطَّ عليه من اليمن وخارجه[٣].

ولا نغفل ذكر الطلاَّب الذين كانوا ينصرفون من عدن إلى حضرموت للدراسة من علمائها، فالعلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، كان في بداية طلبه يتردد على حضرموت لتحصيل الْعِلْم والتَّصوف، فمن العُلَماء الَّذِين قَبِض عنهم شيخ الصوفية في عصره علي بن عبد الله الطَّواشي، فهوَ الَّذِي لقنه تعاليم الصوفية وسلكه الطريق، كما دَرَسَ على يده الفقه من كتاب "الحاوي الصغير" للقَزْوِيْنِي، وعلم النَّحو من كتاب "الجُمَل" للزَّجَّاجي[٤]؛ في حين نرى أن هناك علماء من عدن كانوا يَتَرِكُون حضرموت بهدف نشر الْعِلْم، ومنهم: الفقيه محمَّد العدني، أتى إلى مدينة ظَفَار، ليُعَلِّم أولاد الملوك، ولقربه منهم واحتكاكه بهم تولى الوزارة للملك المغيث ابن الملك الفائز[٥].

ومن خلال ما سبق، وبالنظر إلى قاعدة البيانات المرفقة ضمن هذه الدراسة، والتي شملت أسماء علماء حضرموت وطلاَّبها يتبيَّن أن: هناك عدَّداً كبيراً من العُلَماء والطلاَّب كانوا يتنقلون بين عدن وحضرموت، لأخذ الْعِلْم، والعمل في التِّجارة، كما اتضح أن هناك عدَّداً غير قليل من علماء حضرموت سكنوا عدن لأجل العيش من خيراتها والقيام بهمة إظهار علومهم التي تعلموها

---

[1] – كان الخولاني فقيهاً فاضلاً، وأديباً وشاعراً، وكان ممن وفد على السُّلطان المظفر يوسف، فجعل له رزق؛ لكنه حُسد من بعض أعدائه وكادوه لدى السُّلطان، فأمر بحبسه في عدن، ثم أفرج عنه واستمر فيها حتَّى توفي. (الجندي، السلوك، ٢/٤٦٢، السقاف، عبد الله محمَّد بن عمر، تاريخ الشعراء الحضرميين، ١/٦٥-٦٧، ط/٢، ١٤١٨هـ، مكتبة المعارف، الطائف).

[2] – اشتهر أفراد أسرة ابن أبي الذنب بالتِّجارة، ومنها: عالم الفقه والأدب محمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي ذنب في القرن ٦هـ وهو من نظم كتاب "التنبيه" في الفقه للشيرازي في شعر، وله قصائد كثيرة. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢، الجندي، السلوك، ١/٤٦٤،٤٦٣، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٦،٥٦٧).

[3] – يراجع ما سبق: ص٤٦،٥٧،٨٧،٩٩،١١١،١٢٢،١٢٧،١٣٠،١٣٣،١٣٤،١٥٧،١٦٠، من هذه الدراسة.

[4] – الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٨، ابن حجر، الدرر الكامنة،٢/٢٤٨، وينظر: ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢/٢١٠،٢٤٧، ابن رافع، الوفيات، ٢/٣١٤.

[5] – ابن بطوطة، نزهة النظار، ص٢٨٠، والملك المُغيث هو ملك ظفار من بقيا ملوك الدولة الرسولية.

في بلدانهم، أوْ من خلال رحلاتهم العلمية التي قاموا بها، حتّى ينالوا شرف المشاركة في دعم الحركة العلمية واستمرار بقائها؛ لهذا نجد أن علماء حضرموت مثلوا رافداً مهماً وأساسياً في نمو الحركة العلمية في عدن وتألقها، وكان ذلك سبباً في تدافع كثير من طلاّب اليمن وسواه عليها، من ضمنهم طلاّب حضرموت أنفسهم الّذين كانوا يلحقون بعلمائهم.

- صنعاء ووُصَاب ومأرِب:

هناك بعض المراكز العلمية في المناطق الشمالية من اليمن كانت على صلة علمية مع عدن منها: مدينة صنْعاء، وهي أهم المدن اليمنية[١]، ويرجع ذلك إلى عاملين: أحدهما: العامل التجاري[٢]، والآخر: العامل السياسي[٣].

ففي القرن ٦هـ/١٢م هرع إلى عدن ثلّة من شعراء صنعاء لمدح ملوك آل زُرَيْع، ومنهم: محمَّد بن الحسين بن أبار الصنعاني، وقاضي صنعاء يحيى بن أحمد بن أبي يحيى[٤]، وغيرهم من الأدباء والشعراء[٥]، ولَعلَّ صنعاء ظلت ترفد عدن بعلوم الإسماعيلية وأدبياتها[٦].

ويَبْدُو أن الصلات العلمية بين صنعاء وعدن في القرنين٧، ٨هـ/١٣، ١٤م كانت منقطعة، فلَمْ نلمس في كتب التّاريخ التي بين أيدينا ما يثبت عكس ذلك[٧].

1- صنعاء قصبة اليمن وأم اليمن وقطبه، وأقدم مدن الأرض، وهي رحبة كثير الفواكه رخيصة الأسعار، وتُعد من أبرز المراكز العلمية في اليمن منذ صدر الإسلام، يأتيها العلماء وطلاّب العلم من البلاد العربيّة والإسلامية للدراسة على علمائها، وكانت مهبط علماء اليمن لحقب مختلفة وينسب إليها كثير من العلماء. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٠٢-١٠٧، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٥،٨٦، البكري، معجم ما استعجم،٣٩٧/١، ٨٤٣/٢، ياقوت، معجم البلدان، ٤٨٣/٥-٤٨٩، الحجري، بلدان اليمن، ٤٨٣/٣-٥٢٠).

2- إن العامل التجاري لعب دوراً مهماً في مد جسور التواصل العلمي والثقافي بينهما، لأن عدن كانت فرضة صنعاء وسوقها التجاري، فمنها تصدر وارداتها ومنها يشترى مختلف السلع التجارية التي تحتاجها. (اليعقوبي، البلدان، ص٨٠،٨١، المرزوقي، الأزمنة والأمكنة،٢٦٤/٢، وكان يربط بين صنعاء وعدن طريق تجاري جبلي هو (عدن، الجوة، الجند، ذي أشرق، إب، ذمار، صنعاء). (الأصطخري، إبراهيم بن محمَّد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٣م): مسالك الممالك، ص٢٧،٢٨، تحقيق: محمَّد جابر عبد العال، الجمهورية المتحدة، وزارة الإرشاد القومي،١٣٨١هـ/١٩٦١م.

3 – أما العامل السياسي فمن الملاحظ أن الدولة المركزية في صنعاء كانت تسعى بكل ثقلها إلى أن تبسط سيطرتها على عدن لأهميتها التجارية والاقتصادية، وكمنفذ لليمن، فمن هذه الدول التي سعت إلى مد نفوذها على عدن: الدولة اليعفرية في القرنين ٣، ٤هـ، والدولة الصليحية في القرن ٥هـ، والعلاقة المشتركة والمميزة بين الدولة الزريعية (عدن)، والدولة الحاتمية (صنعاء) لارتباطهما القبلي والمذهبي (همداني، وإسماعيلي) فقد صاحب كل ذلك تبادل ثقافي ومعرفي بين المدينتين. (عُمارة، المفيد، ص١٨٨، ١٩٠، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢١،١٢٢، ٢٦٠، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٤-٨٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢٣،٢٦١، السروري، تاريخ اليمن، ص٣١، ١٣٥،١٣٦).

4 – عُمارة، المفيد، ص١٥٠،٢٥٨،٢٥٩، القفطي، المحمدون من الشعراء، ص ٣٥٨.

5 – ينظر: ملحق رقم (١).

6 – كان المذهب الإسماعيلي هو السائد في كل من عدن وصنعاء في عهد بني زريع، وبني حاتم، لا سيّما بعد انتقال مركز ثقل الدعاة وتراثهم الإسماعيلي من جبلة إلى صنعاء، فلا يستبعد أن صنعاء كانت على اتصال علمي وثقافي مع عدن، فيرسل إليها الدعاة وأدبيات الدعوة ومنها إلى الهند. (الهمداني، الصليحيون، ص٢٨٥).

7 – لأن صنعاء في هذه المدة انفصلت نهائياً عن جسم الدولة الرسولية، وأصبحت تحكم من قبل الأئمة الزيديين وحدوداً بعد موت السلطان المؤيد داود سنة ٧٢١هـ، وهناك من العلماء الذين ينسبون إلى صنعاء من تولوا القضاء في عدن أمثال: جمال الدين محمَّد=

كما كان هناك تواصل علمي بين عدن ومخلاف وُصَاب الَّذي شهد حركة علمية متميزة في المدَّة التي ندرسها[١]، فاستقبلت عدن طلاَّباً من وُصَاب لا غرض لهم سوى تحصيل الْعِلْم على يد علمائها والوافدين إليها، فهذا محمَّد بن عيسى بن علي بن محمَّد القَسوَاتي، (ت أوائل القرن٧هـ/١٣م)، من طلاَّب الْعِلْم المجتهدين، رحل إلى عدن للدراسة، فسمع الحدِيْث عن التاجر المُحدِّث التاجر عبد الله بن عبد الجبار الأموي العُثْماني البزاز الكرامي، زيادة على ذلك فقد كان يتنقل بين مجالس الْعِلْم، فحضر مَجْلس سماع الحدِيْث والفقه للعلاَّمة سالم بن محمَّد بن سالم العامري، وفي رحلته هذه جمع بين القراءة واقتناء الكتب النفيسة، إذْ لَمْ يغادر عدن إلى بلده إلا وفي جعبته من الْعِلْم ما يمكنه من مزاولة مهنة التَّدريس والإفتاء[٢].

ومنهم أيضاً: عمر بن محمَّد بن داود الرمادي المَذْحجي، (ت أوائل القرن ٧هـ/١٣م)، ارتحل إلى عدن وأبين لأخذ الْعِلْم، فتفقه وتعلم، ثُمَّ أنعطف إلى بلده ليعلن ما تعلمه بين أهله[٣]، أمَّا يوسف بن محمَّد ابن علي الجَعْفَري (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[٤]، فإنَّه فور سماعه بشهرة عالم القراءات السَّبْع في عدن، ابن الحَرَازي ومرتبته العلمية، انطلق إليه للاستفادة من علومه[٥].

وفي مأرب، تلك المدينة التَّاريخية، نجد أن نفر من شعرائها حضروا إلى عدن لمدح ملوك الدَّولة الزُرَيْعية، منهم: علي بن محمود بن زياد المأربي، وابنه محمَّد بن علي بن زياد المأربي[٦].

وخلاصة القول: أن عدن كانت على تواصل علمي مع كل من صنعاء، ومخلاف وصاب، ومأرب، حيث شغل هذا التواصل علماءَ وطلاَّباً كانوا يتنقلون ما بين بلدانهم وعدن، إمَّا لأخذ الْعِلْم أوْ للقيام بمهنة التَّدريس، إلى جانب أدباء هذه البلدان الَّذين كانوا ينحدرون عليها لمدح ملوكها.

=ابن إبراهيم الصنعاني عين قاضياً على عدن في العقد الأخير من القرن ٨هـ، ولم يعكف على القضاء فقط، وإنما قام بتدريس العلوم والمعارف التي بحوزته، بدليل أن هناك طلاب من عدن أخذوا عنه كتاب "الشفاء" سنة ٧٩١هـ. (تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢، ١٩٤، ٢٣٤، الحجري، بلدان اليمن، ٧٧٤/٤، ونسبت هذا العالم إلى صنعاء لا تكفي بأن نرصده من علماء صنعاء الَّذين تقدموا إلى عدن لأن التربية والمنشأ والتعلم كان في جبلة وتعز.

[1] – كان مخلاف وصاب من المناطق المشهورة بالحراك العلمي، حيث ينسب إليه الكثير من العلماء الذي كان لهم دورهم البارز في نشر العلم والتأليف، كما أنها (أي وصاب) كانت مقصودة لطلاَّب العلم من مختلف نواحي اليمن، وخرج كثير من أبنائها لأخذ العلم والتوسع المعرفي إلى مختلف المراكز العلمية سواء في اليمن أو غيره من البلدان، ثُمَّ يعودون إلى بلدانهم لنشر ما تعلموه. (للمزيد عن وصاب وعلمائها، ومعالم الحركة العلمية فيها يمكن الرجوع إلى: كتاب تاريخ وصاب (الاعتبار في التواريخ والآثار للوصابي)، فقد جعله مؤلفه الوصابي لتراجم علماء وصاب).

[2] – الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢٢٤.

[3] – من قرية الرمادي في وصاب .(الجندي، السلوك، ٢٩٨/٢، با مخرمة، قلادة النحر، ٢٧٦٦/٣).

[4] – من ذي محراب: بلدة في وصاب. (المقحفي، معجم البلدان، ١٤٢٣/٢).

[5] – الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢١٣، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٨١.

[6] – عُمارة، المفيد، ص٢١٦-٢٢٠، الأصفهاني، خريدة القصر، ٢١٠/١٠-٢١٧، ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ٢٩٩/٤.

ثانياً: الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في البلاد العربيّة والإسلامية:

بحكم مكانة عدن التجارية وموقعها الّذي يربط بين الشرق والغرب، فإن ذلك جعلها على تواصل مستمر مع الكثير من البلدان العربيّة والإسلامية أمثال: مكّة المكرمة، والشام، والعراق، ومصر، والمغرب والأندلس، وفارس، والهند والسند، والحبشة، وهو ما سوف نتطرق إليه بصورة متتالية.

- مكّة المكرمة:

هي مصر إقليم الحجاز، وبلد الله الحرام، شرفها الله على سائر البلدان، وزاد من مكانتها بأن وضع فيها بيته الحرام، فلها مكانة رفيعة في قلب كل مسلم لا يكتمل إسلامه -وهو قادر- إلا بدخول مكّة لأداء فريضة الحج، فيأتِ المسلمون لأدائها من مختلف الأمصار الإسلامية في كل عام، ممّا يتاح لهم الاجتماع في هذا البلد بعضهم ببعض، يتخلل ذلك اللقاءات والمناقشات في شتى مجالات الحياة[1].

والإفادة من هذا المنطلق نجد أن الواجب الدّيني على أهل عدن (علماء، وطلاّب، وعامة) السير إلى مكّة لأداء فريضة الحج، فكان أن أعطاهم هذا التواصل الروحي فرصة ثمينة للتواصل العلمي والتفاعل الثقافي من خلال استفادة علماء عدن وطلاّبها بين الحين والآخر، من علماء مكّة والمتعاقبين عليها من كل حدب وصوب لأداء فريضة الحج والعمرة والمجاورة فيها، فكان لذلك الأثر الإيجابي في تلاقح الأفكار وصقل المواهب والإلمام التام بمختلف العُلوم التي كانت مكة تشتهر بها دون أن تكلف طلبة الْعِلْم والعُلَماء أي أعباء إضافي.

وتسهيلاً لمعرفة طبيعة التواصل العلمي بين عدن ومكّة المكرمة سيتم معالجة ذلك من خلال علماء وطلاّب عدن القادمين إلى مكّة (للحج، والمجاورة)، يتلو ذلك التعريج على علماء اليمن والبلدان الأخرى الّذين كانوا يترافدون بين عدن ومكّة، ونختم بحثنا بجهود علماء عدن في نشر الْعِلْم في مكّة.

وكما ذكرت سابقاً فإن الواجب الدّيني يحتم على علماء عدن الذهاب إلى مكّة المكرمة لأداء فريضة الحج، من هؤلاء الْحُجَّاج من كان يستغل وقوف العُلَماء في مكّة، فيهبُ إلى أخذ الْعِلْم ونيل الإجازات، فهذا إبراهيم بن بشّاره بن يعقوب العدني (ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)، اجتمع في مكّة بشيخ الصوفية في عصره وهو عبد القادر الجيْلاني، وتعلم منه مبادئ الصوفية، فما كان من الأخير إلا أن ألبسه خرقة التّصوف[2]، كما كان العلاّمة أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن سفيان (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، يكثر من التردد على مكّة لأداء فريضة الحج، فأجتمع بعلمائها

[1] – هناك رسالة دكتوراه غير منشورة تتناول الحياة العلمية في بلاد الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجري، أعدها الباحث عبد الرحمٰن المصنف لمن يريد الاستزادة.

[2] – الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٧، وينظر: ص١٨٧،١٨٨، من هذه الدراسة.

والمجاورين فيها لحيازة العِلْم، ونيل إجازاتهم، إذْ تؤكد ذلك نباهته بين العُلَماء المقصودين في عدن[1].

أما رضي الدين أبو بكر بن محمَّد بن عيسى الحُبَيْشي فإنَّه حج سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م، واجتمع في هذا المنسك بالإمام برهان الدِّين الإبْناسي (ت٨٠١هـ/١٣٩٩م)، فمنحه إجازة عامة في جميع مَسْموعاته ومَرْوِيَّاته[2]، ومن طلاَّب عدن الَّذين منحوا الإجازة من الإبْناسي أيضاً: محمَّد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري إثر حجه سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م، وسَمِعَ عنه طرفاً صالحاً من "مناسك" النَّووي، وأجازه إجازة عامة[3]، وكان رضي الدِّين أبي بكر بن يوسف العدني، المشهور بابن المُستَأْذِن كثير الذهاب إلى مكَّة[4]، فلا يستبعد أن يكون قد تناول العِلْم على يد علمائها والمجاورين لها، ومنحوه إجازاتهم التي أهلته للقيام بالتَّدريس والتنقيب عن العُلوم والتعمق فيها.

وهناك طلاَّب علم من عدن كانوا يرحلون إلى مكَّة المكرمة والوقوف فيها للدراسة على أيدي علمائها والمجاورين لها، فهذا أبو العبَّاس أحمد بن عمر القَزْويني مَكَثَ مع والده في مكَّة سنين عديدة لأخذ العِلْم، وأدرك بها جماعة من كبار علماء الشرع الإسلامي أمثال: ابن عساكر، والدَّلاصي، وابن خَلِيل، وعز الدِّين الفَارُوثي، وأبو الفضل المُرْسي، فسَمِعَ عنهم وقرأ عليهم مجموعة من كتب التَّفسير، والحدِيث، والفقه، والنَّحو، واللُّغة، فما كان منهم إلا أن أجازوه في تدرِّيسها، بعد ذلك كرَّ راجعاً إلى عدن وهو يحمل علوم مشائخه ومؤلفاتهم، فاضْطَلَعَ بتدرِّيسها وروايتها لطلاَّب العِلْم[5].

كما أن محمَّد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي، حج سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وظَلَّ في مكَّة حِقْبة من الزمن يتعلم، فسَمِعَ عن ابن أسيد[6] كتاب "الشفاء" للقاضي عياض، وكتاب "الشمائل"

---

1 – ينظر: ص٢٠١،٢٠٢،٢١١، من هذه الدراسة.

2 – مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة ٩، والأبناسي هو: إبراهيم بن محمَّد بن أيوب الأبناسي، برهان الدِّين، ولد سنة ٧٢٥هـ، وقدم القاهرة وعمره يزيد على العشرين سنة، وأخذ العلم فيها على يد علمائها، ثم تصدى لتدريس العلم في القاهرة، فقصده الطلاَّب من كل مكان، حيث كان يعمل على تدريسهم وتربيتهم، وكان يكثر من تردده إلى مكة للحج والمجاورة فيها،واستمر طوال حياته يدرس ويفتي ويؤلف في الفقه والحديث والأصول، وفي سنة ٨٠١هـ توجها نحو مكة للحج ومات في هذه السنة. (ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٣٣٧/٢، الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٠٢/٧).

3 – البريهي، صلحاء اليمن، ص٣٣٠،٣٣١، با مخرمة، قلادة النحر، ٣٥٦٩/٣.

4 – ابن حجر، المجمع المؤسس، ١٠١/٣، الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٠/٧.

5 – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٤٣، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٣، الفاسي، العقد الثمين، ١٨/٣،١٩، ويرى الفاسي أن القَزْويني مكي، ويذكر أنه أجاز لجماعة من شيوخ شيوخه في مكة سنة ٦٨٧هـ .

6 – ابن أسيدي هو: محمَّد بن يوسف بن محمَّد بن يوسف بن موسى بن يوسف، المشهور (بابن أسيدي الأندلسي الغرناطي)، ولد سنة ٥٩٩هـ في غرناطة، ورحل في طلب العلم، فزار الإسكندرية، والقاهرة، ودمشق، وحلب وغيرها، فنبغ في فنون العلم، ثم استقر أخيراً في مكة، فأصبح إمام المقام الشَّريف، أخذ عليه كثير من طلاَّب العلم من مختلف البلدان، وله مؤلفات كثيرة. (الفاسي، العقد الثمين، ٤٠٣/٢–٤١٠).

للتِّرمذي، فضلاً عن همته في تحصيله علم النَّحو، بعد ذلك انقلب إلى عدن، وانتصب يُدرِّسَ فيها العُلوم التي استَقْصى تعلمها في مكَّة لأكثر من عشر سنوات، وفي آخر حياته فضل الخلود في مكَّة؛ كي يُدرِّس الْعِلْم وينشره، فأصبح شيخها وعالمها[1].

ومن طلاَّب الْعِلْم أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني (وُلِد في عدن ٦٨٠هـ/١٢٨٣م)، ونشأ فيها، ثُمَّ صحبه والده معه إلى مكَّة، واستمر فيها أكثر من عشر سنوات، ففي هذه المُدَّة التي قضاها في مكَّة دَرَسَ مبادئ العُلوم، كما أنَّه سَمِعَ الحديث عن علمائها والمجاورين لها، فممن سمع عنه: عز الدِّين الفَاروثي[2]، وبعد عودته إلى عدن جلب معه العُلوم والمؤلفات التي درسها في مكَّة وقام بنشرها.

ونختتم الحديث عن الطلاَّب الَّذين رحلوا إلى مكَّة لكسب الْعِلْم والمجاورة فيها بالعلاَّمة النَّحوي رضي الدِّين أبي بكر بن محمَّد بن أسلم القُراع اليَافعي، حيث قرأ على عالم النَّحو ابن المعطي كل كتاب "المقْصَد الجليل في علم الخليل" ودروساً كثيرة من "تسهيل" ابن مالك و"ألفيَّته"، وشرح ابن عَقيل، ومن كتاب "مُغْني اللبيب"، وكتاب "أوْضَح المسلك" لابن هشام، وأجاز له إجازة مؤرخة في الثاني عشر من شوال سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[3]؛ لكنه أنْكَفأ إلى عدن بإجازة عامة سمحت له بتدريس كتب النَّحو التي قرأها لطلاَّب الْعِلْم، مصطحباً معه هذه الكتب، فضلاً عن قيام بنسخها كي تكون متاحة، وفي متناول أيدي طلاَّب وعلماء النَّحو في عدن.

ومن خلال تلك الأمثلة يتبيَّن أن مكَّة المكرمة تُعَدُّ مجمعاً لكثير من العُلَماء الذين يأتون من جميع أصقاع الأرض، الأمر الَّذي أتاح لطلاَّب عدن أن يلتقطوا الْعِلْم عنهم والاطلاع على مؤلفاتهم، ثُمَّ كانوا يعودون إلى عدن وفي جعبتهم ما يؤهلهم للقيام بالتَّدريس والفتوى والقضاء.

كما أنَّ هناك مجموعة من العُلَماء، والعُلَماء التجار من اليمن وخارجه كانوا يتواكبون بين عدن ومكَّة، فأسهموا كثيراً في توالي التواصل العلمي والثقافي بينهما، من خلال الأنشطة العلمية التي كانوا يضطلعون بها، فضلاً عن مثابرتهم في تبادل العُلوم والمعارف فيما بينهما، ويستشهد على ذلك من خلال الاطلاع على تراجم أولئك العُلَماء، وقاعدة البيانات التي شملت أسمائهم وتنقلاتهم بين عدن ومكَّة وبقية البلدان[4].

---

1 – الفاسي، العقد الثمين، ١/٤٥٢،٤٥٣، السيوطي، بغية الوعاة، ١/٧٤.

2 – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٧، الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٢٢-٣٢٤.

3 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٨.

4 – ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمَّد (ت٥٩٧هـ/١٣٣١م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ١٧/٣٦، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٨،٩٩، الجندي، السلوك، ٢/٤٢٩، ٤٠١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/٢٤٠-٢٤٢، الفاسي، العقد الثمين، ١/٣٩، ٤/١٧٦،١٧٧،٤٢٥، ٥/١٠٢،٥١٦، الأفضل، العطايا السنية، ص٣٢٤، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٧٨،١٠٨،١١٨، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٥١، وللمزيد عن العلماء الَّذين كانوا يترددون بين مكة وعدن من مختلف البلدان، يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (٤)، ورقم (٥).

وأبناء عدن كان لهم شرف المشاركة في الحراك العلمي في مكَّة المكرمة باعتبارها بلد الله الحرام، فلها مكانة رفيعة في قلوبهم، ومن الملاحظ أن هذه المشاركة تنوعت صورها، من تلك الصور: الدعم المادي لعُلماء مكَّة وطلاَّبها من قبل التجار العدنيين، كما عمل التاجر عبد الله بن أحمد بن راشد الحضرمي، والتاجر عبد الله بن إبراهيم بن حسين الحِمْيَري الَّذي تصدق بثلث أمواله[١]، وقد تكون صورت المشاركة من خلال شراء الكتب ونسخها ووقفها على علماء مكَّة وطلاَّبها، حيث استَيْقظ بهذا العمل العلاَّمة أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل – أحد علماء عدن– فقد كان يشتري الكتب وينسخها، حتَّى أصبحت لديه مكتبة جمعت كتب التَّفسير، والحدِّيث، والفقه، واللُّغة وغيرها، وقبيل وفاته أوصى بأن توقف هذه المكتبة على طلاَّب الْعِلْم في مكَّة[٢]، لذلك نجد أن هذا الإجراء الَّذي قام به كان له أثره في جلب الكتب والمعارف التي كانت سائدة في عدن، ومثلت هذه الكتب رافداً جديداً من روافد الحركة العلمية التي تميزت بها مكَّة.

ونجد طلاَّباً من مكَّة كانوا يرحلون إلى عدن فور سماعهم عن علماء سطعوا في بسط الْعِلْم فيها، للاستفادة من علومهم، فهذا حَاجِّي بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الطَّبَري جاء إلى عدن سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م بهدف كسب الْعِلْم عن العلاَّمة شمس الدِّين أبي طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني، فدَرَسَ عليه الفقه من كتاب "الوجيز" للغزالي[٣].

وكان لبعض علماء عدن دور بارز في نشر الْعِلْم في مكَّة المكرمة؛ ولكي ينالوا شرف المجاورة، ومن هؤلاء العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي، حيث انتقل إلى مكَّة للمجاورة، وإشاعة الْعِلْم، بعد أن أجْمَلَ تعلمه على يد علماء اليمن، ولسموه العلمي مثل مدرسة، يُدرِّس من خلالها الْعُلوم التي تَوَهَّج فيها كالتَّفسير، والقراءات السَّبْع، والحدِّيث، والفقه، والأصول، والأدب، واللُّغة، والنَّحو، والحساب، والفلك، وعلم الطريقة (التَّصوف)، وممَّا يؤكد موقعه العلمي أنَّه لمَّا أدرك مكَّة للمرة الأولى قرأ كتاب "التَّنبيه"، وكتاب "الحاوي الصغير" في الفقه على عالمها نجم الدِّين الطبري، فاعترف الأخير بمَرْتَبته العلمية، ومنحه شهادة معلنة أمام حضور كبير من الْعُلَماء والطلاَّب بأنَّه استفاد من اليَافِعي أكثر ممَّا استفاد اليَافِعي منه، وعده شيخاً له[٤].

وكان لإقامة اليَافِعي في مكَّة بقية حياته أثر كبير في إثراء الحركة العلمية فيها، يستدل على ذلك من خلال مثابرته إلى نشر الْعِلْم، فأتاح لكثير من الطلاَّب القراءة عليه والسَّماع عنه

---

[1] – كان البعض من التجار والعلماء التجار يقومون بأعمال خيرية في مكة المكرمة لكي يستفيد من هذه الأعمال المسلمون وطلاَّب العلم. (الفاسي، العقد الثمين، ٥/١٠٢،١٠٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٧٨،١٠٨،١١٨).

[2] – الفاسي، العقد الثمين، ٥/١٠١،١٠٢.

[3] – ينظر ما سبق: ص١١٦،١٦٨، من هذه الدراسة.

[4] – الفاسي، العقد الثمين، ٢/١٠٤،١٠٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٨٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١١٠.

من مختلف البلدان الإسلامية، فضلاً عما صنفه من كتب، والتي تتراوح ما بين: علم التَّفسير، والحدَيث والفقه، والأصول، والأدب، والعرُوض، واللُّغة، والنَّحو، والفلك، والحساب، والتَّصوف، حيث اشتهرت هذه الكتب وتناقلها الطلاَّب والعُلَماء في كل مكان[1].

ونختم حديثنا عن اليَافِعي وجهوده في نشر العِلْم في مكَّة بالنَّعْت الَّذي نعته بـه الأسنوي بقوله[2]: ((العالم الزَّاهد الصالح المشهور، فضيل مكَّة وفاضلها، وعالم الأبْطَح وعاملها يُسترشد بعلومه ويقُتدَى، وعلماً يُستضاءُ بنوره ويُهتدَى...)).

- **بلاد الشَّام**:

التبادل العلمي بين عدن وبلاد الشَّام نسجه قدوم بعض علماء الشَّام إلى اليمن وهبوطهم إلى عدن، مع جلاء بعض علماء عدن إلى بلاد الشَّام واستقراهم فيها.

ومن العوامل التي دفعت بعلماء بلاد الشَّام الوصول إلى اليمن (عدن): الرغبة في تولي مناصب إدارية، أوْ مدح حكام البلاد (الشعراء)، فممن وفدوا بصحبة الأيُّوبيين: القاضي عبد الله ابن عمر، أبو محمَّد الدِّمشْقي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، عُرِف بقاضي اليمن، وبحكم عمله كان يقوم بزيارة إلى عدن؛ لذلك لا يستبعد أن يقتفي الطلاَّب أثره للتعلم على يده[3]، أمَّا الأديب أبو المحاسن محمَّد بن نصر بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاري الدِّمشْقي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، فكان جوالاً، طاف بالكثير من البلدان، وربما حطَّ في عدن قبل الوجود الأيُّوبي ليمدح حكامها[4]، فقد تغنى بها في أشعاره، من ذلك البيت التالي الَّذي أورده ابن خلّكان[5]:

أَأحبابنا لا أسأل الطيف زورة وهيهات أين الديْلميات من عدن؟.

---

1 - للمزيد عن ذلك يمكن الرجوع إلى: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٨٠-٥٨٤، الفاسي، العقد الثمين، ٥/١٠٥-١١٠، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٢٤٨، ٢٤٩، الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/٢١١، ٢١٢، وعن مؤلفات اليافعي ينظر: الجبوري، مقدمة تحقيق كتاب مرآة الجنان، ١/١٠-١٤.

2 - طبقات الشافعية، ٢/٥٧٩.

3 - عبد الله بن عمر الدمشقي. من دمشق مصر الشَّام، كان عالماً مشهوراً، جاء إلى اليمن صحبة تورانشاه الأيوبي، فعينه قاضي القضاة، لذلك عرف في المصادر بقاضي اليمن، زار عدن سنة ٥٦٩هـ، وحين عاد تورانشاه إلى الشَّام عاد معه، وكان له مكانة كبيرة لدى السُّلطان صلاح الدين الأيوبي. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٢، ابن كثير، طبقات الشافعية،٢/٢٦٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨/١٥٨).

4 - بدليل أنه قال أبياتاً يحرض فيها سيف الإسلام طُغتكين بأن يستولي على عدن أشار إلى هذه الأبيات با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١/٦، ٧.

5 - وفيات الأعيان، ٥/١٥.

كما أنَّه كوفئ حينما عُيِّن نائباً على عدن[1] من قبل سيف الإسلام طُغْتكين نظير قصائده التي مدحه بها وحثه في السيطرة عليها[2]، فمن خلال ترافده على عدن، وتولي حكمها لابد من أن يكون له إسهامه في الحراك العلمي والأدبي بما قاله من أشعار، وبما جلبه معه من علوم.

وثمة سبب آخر دفع علماء بلاد الشَّام للوصول إلى عدن يتمثل هذا السبب في امتهان جماعة من العُلَماء حرفة التِّجاري، فمن علماء دِمَشْق التجار: التاجر شمس الدِّين محمَّد بن علي أبي غالب الجَزَري (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، ومجد الدِّين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، المعروف بابن الهيجاء (ت٦٩٢هـ١٢٩٣م)، وأبي بكر بن أحمد بن محمَّد الجَزَري (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، وغيرهم ممن زاولوا التِّجارة بين دِمَشْق وعدن وبغداد والإسكندرية والهِنْد[3]، وهؤلاء العُلَماء كانوا يتمتعون بنصيب وافر من علوم التَّفسير، والحديث، والفقه، واللُّغة والنَّحو، الأمر الذي سيمكن طلاَّب عدن وعلمائها من خطف هذه العُلوم عنهم.

ومن علماء دِمَشْق الَّذين جاءوا إلى عدن في منتصف القرن ٧هـ/١٣م ولبثوا فيها: أبو الفضل الشَّريف العبَّاسي، وهو من مشائخ الصوفية وعلماء الطب والمنطق والفلك والموسيقى، اكتسبها عن أيدي علماء بلاد الشَّام[4]، ثُمَّ بلغ اليمن لزيارة مشائخ الصوفية، وانتهى به طيب الإقامة في عدن يُدرِّس علم الفلك والطب والموسيقى والتَّصوف، حيث واظب عليه جُزء من الطلاب لدراستها، فتألَّقوا فيما بعد تعلمهم بتلك العُلوم ونبغوا فيها[5]، ولابد أن يستغرق الشريف العباسي بتدرِّيس هذه العُلوم من مؤلفات بعض علماء الشَّام التي اصطحبها معه إلى عدن، ممَّا أتاحت هذه المؤلفات للطلاَّب الاطلاع عليها والتنقيب في مكنونها وتدوينها في مؤلفات.

---

[1] – تذكر المصادر اليمنية أن ابن عنين كان والياً على عدن من قبل سيف الإسلام طغتكين. (ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٧٥، الخزرجي، العسجد، ص ١٥٩، العبدلي، هدية الزمن، ص٧٤، وقد ترجم له با مخرمة باسم أبي الحسن أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابُلْسي، الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور، له ديوان شعر، ولد بطرابلس سنة ٤٧٣هـ، وتوفي في حلب سنة ٥٤٨هـ ويقول: ((فلعله هو الَّذي ولاه سيف الإسلام طُغْتكين عدن)). (تاريخ ثغر عدن، ١٥/٢، ومن خلال العودة إلى المصادر ومقارنة الأسماء تبين أن الَّذي ترجم له با مخرمة ليس هو المعين على عدن، نظراً لالتباس الأمر عليه، فترجم لمهذب الملك عين الزمان وهو من أدباء بلاد الشَّام وتوفي قبل دخول سيف الإسلام طُغْتكين اليمن بحوالي ثلاثة عقود، فلم يتنبه إلى تاريخ الوفاة، ينظر: ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ٧٨،٧٧/٢).

[2] – بعض من هذه القصائد أوردها ابن خلكان أثناء ترجمته لسيف الإسلام طُغتكين، وفيات الأعيان، ٣٠٧،٣٠٦/١، والصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٥/٥–١٢٧، والمقري، نفح الطيب، ٤٠٣/٢،

[3] – الجزري، تاريخ حوادث الزمن، ٣٣/١–٣٥، ٣٨، ١٢٩، ١٨٣–١٨٧، ٢١٥–٢٢٦، ٣٤٥، ١٧١/٣، ٩٥٩، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢٩٩،٢٩٨/٢، الصفدي، أعيان العصر، ١٠٦/٣، وينظر: الملحق رقم (٤)، ورقم (٥).

[4] – ازدهر علم الطب في بلاد الشَّام بفضل علمائها الَّذين برعوا فيه وقاموا بنشره، كما أن بلاد الشَّام تميزت بما يعرف البيمارستانات (المستشفيات) التي وجدت في اغلب مدن الشَّام، لذلك لا يستبعد أن أبا الفضل الشَّريف العبَّاسي قد أخذ علومه في الطب والفلك والبيطرة والموسيقى على يد علماء بلاد الشَّام. (عن علم الطب والفلك في بلاد الشَّام يمكن الرجوع إلى: الليث، الحياة العلمية في بلاد الشَّام، ص٣٥٨وماليليها).

[5] – ينظر ما سبق: ص٦٢،١٢٣،١٣٥،٢٤٠،٢٤٦،٢٤٩، من هذه الدراسة.

ولَمْ يقتصر دور عدن في تعاملاتها العلمية مع بلاد الشَّام على الأخذ فحسب، بل أسهم علماؤها في العطاء العلمي، وكان حامل هذا المشعل هو الأديب والمؤرخ أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني، غادر اليمن سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م قاصداً بلاد الشَّام (دمَشْق)، فلما وصل إليها اندمج مع الأوساط العلمية هناك، فأبرز مواهبه العلمية، بحيث عُيِّن للتَّدريس في الجامع الأموي[1]، يقول الصَّفَدي[2]: ((وَرَدَ إلى دِمَشْق أيام الأفرم وأقام بها متصدِّراً بالجامع أيام الأمير سيف الدِّين تَنْكز مدَّة سبع سنين يقرئ الطلبة المقامات الحَريرية والعرُوض، وغير ذلك من علوم الأدب، وقرِّر له على ذلك مائة دِرْهم في كل شهر على مال الجامع الأموي))[3]، كما أن بقاء ابن عبد المجيد في دمَشْق لعدة سنوات مكنه من التردد على خزائن الكتب، وما تحتويه من مؤلفات، بهدف تنمية معارفه، والزيادة من تحصيله العلمي[4].

ظَلَّ ابن عبد المجيد لحْظَة وقوفه في بلاد الشام على تواصل مستمر باليمن من خلال الزيارات والاجتماع ببعض العُلَماء والطلاب في مكَّة؛ لكنه وفي سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م فضل القدوم إلى اليمن لاستقرار الدائم، حيث لبِّث فيها أكثر من خمس عشرة سنة؛ وعلى إثر الفتن في اليمن عقب وفاة السُّلْطان المؤيد داود وأول حكم السُّلْطان المجاهد علي قصد مصر سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م، ومنها إلى بلاد الشَّام وأمضى بقية حياته متنقلاً بين دمشق وبيت المقدس[5]، ومدينة حَمَاة[6]، وحَلَب[7]، ودِمَشْق، وطَرَابُلُس[8]، يبث العِلْم، ويَنْبش في خزائن الكتب، فضلاً عن اجتماعه بكبار علماء تلك البلاد لتبادل العُلوم، أمثال: خليل بن أيبك بن عبد

---

[1] – الجامع الأموي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بين عامي ٨٨-٩٦هـ، وأنفق عليه أموالاً طائلة، ويُعدُّ هذا الجامع من أعظم مساجد الدنيا احتفالاً وأتقنها صناعة، وأبدعها حسناً وبهجة وكمالاً، ولا يعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه، وهو من أهم مراكز العلم في بلاد الشَّام في العصور الوسطى. (عن وصف الجامع ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢١١، الليث، الحياة العلمية في بلاد الشَّام، ص٧١،٧٢).

[2] – الوافي بالوفيات، ١٨/٢٣،٢٤، الكتبي، فوات الوفيات، ٢/٢٤٦،٢٤٧.

[3] - عندما وصل ابن عبد المجيد إلى دمَشْق عمل رسالة سماها "قلائد الحور في المفاخرة بين المنظوم والمنثور" وجهها إلى حاكم دمَشْق ابن الافرم. (الصفدي، أعيان العصر، ٣/١٢،١٣).

[4] – يشير ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن، ص٢٢١، أنه استفاد كثيراً من خزائن الكتب الموقفة في دمَشْق.

[5] – تولى ابن عبد المجيد في القدس تصديراً ووظفت له وظائف دام عليها. (ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٦، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/٤٧٣،٤٧٩، وبيت المقدس أشهر من يعرف محتل من قبل دولة إسرائيل في عصرنا. (عن بيت المقدس ووصفه ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٣-١٤٧، ياقوت، معجم البلدان، ٥/١٩٣-٢٠٠).

[6] – حَمَاة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم، وهي من مراكز العلم في بلاد الشَّام. (ياقوت، معجم البلدان، ٢/٣٤٤، وحالياً من مدن سوريا).

[7] – حلب: مدينة عظيمة، واسعة، وكثيرة الخيرات، وهي قصبة جند قنسرين، وفيها من العلماء والأدباء جماعة، ومن المراكز العلمية في بلاد الشَّام. (ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٢، ياقوت، معجم البلدان، ٢/٣٤٤، وهي الآن ثاني مدن سوريا بعد دمَشْق).

[8] – طَرَابُلُس: مدينة في الشَّام عظيمة لها رساتيق وأكوار وضياع جليلة، وبها شجرة الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه، والبحر محدق بها من ثلاثة أوجه. (الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٠، وحالياً هي ثاني مدينة في لبنان إلى الشمال).

الله الصَّفَدي[1]، وأبي الفضل محمَّد بن يوسف البِرْزالــي، ومحمــد بــن أحمــد بــن عثمــان الذَّهَبي[2]، وسمعوا عنه وتذاكر معهم، كما اجتمع بابن فضل الله العُمري واقتبس من ابن عبــد المجيد بعض أخبار اليمن في كتابه (مسالك الأبصار)[3]، إلى جانب زين الدِّين عمر بن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، الَّذي زوده من علومه[4].

إن الرحلات المتكررة لابن عبد المجيد بين اليمن وبلاد الشَّام، وما قام به من جهود فــي تدرِّيس الأدب والعرُوض والمقامات، وما نقب عن العلم في خزائن الكتــب، أوْ مــن مقابلاتــه المتكررة لكبار العُلَماء وتبادل العُلوم والمعارف فيما بينهم، ساعد كل ذلك علــى مــد جــسور التواصل العلمي بين عدن وبلاد الشَّام، فقد كان حلقت وصل علمي وثقافي بين البلدين، إضــافة إلى مؤلفاته في التَّاريخ والحدِّيث والأدب واللُّغة والكتابات النثرية، وفن المقامات التي خلفها في أوساط العُلَماء والطلاَّب في بلاد الشَّام[5].

كما لا يستبعد أن يكون لدخول العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي بلاد الشَّام سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م، أثر إيجابي في نشر العِلْم، فقد زار القدس والخليل[6]، وأقام فيهمــا قرابة مائة يوم، ولسمعته الذائعة الصيت، لا بد أن يتقاطر عليه علماء هــذه الــبلاد وطلاَّبهــا، للاستفادة من علومه، كما أن مؤلفاته في مختلف العُلوم اشتهرت وتناثرت في بلاد الشَّام[7].

ممَّا تقدم نرى أن التواصل المستمر بين بلاد الشَّام وعدن أدى إلى تفاعل علمــي وتبــادل معرفي بينهما، كما أننا لا نغفل حقيقة أن هناك مؤلفات لعلماء من بلاد الشَّام انتقلت إلى عــدن فاستفادت من محتوياتها الأوساط العلمية منها: كتاب "الخُطب النُباتية" لابن نُبَاتة، ومؤلفات ابــن

---

1 – يشير الصفدي بأن ابن عبد المجيد كتب على بعض مؤلفاته تقريظاً بالنظم والنثر، من ذلك ما كتبه على كتابه "جنان الجنان" شعراً، ورد عليه الصفدي بأبيات موجودة في كتابيه. (أعيان العصر٣/١٦، الوفي بالوفيات، ١٨/٢٤،٢٥، والصفدي من كبار العلماء والأدباء في بلاد الشَّام ومصر، له زهاء مائتين مصنف في مختلف العلوم، منها في التراجم كتاب "أعيان العصر"، وكتاب "الــوافي بالوفيــات"، الزركلي، الأعلام، ٢/٣١٥،٣١٦، وهذان الكتابان من مصادر هذه الدراسة).

2 – الصفدي، أعيان العصر، ٢/٧٧٢،٧٧٣.

3 – ينظر: ص٦١،٦٢.

4 – اجتمع ابن عبد المجيد بابن الوردي في حلب، واستفاد الثاني من علوم الأول وتبادلا العلم، أشار إلى ذلك ابن الــوردي فــي كتابــه المعروف بتاريخ ابن الوردي، ٢/٤٧٣.

5 – لقد نقل المؤرخ الجزري (ت٧٣٩هــ) من كتاب بهجة الزمن لابن عبد المجيد في كتابه تاريخ حوادث الزمن، كما أنه أشار بقدومه إلى دمَشْق ينظر: ٢/٨٤–١٠٠، ٦٨٢، والجزري من علماء دمَشْق الَّذي اجتمع بهم ابن عبد المجيد.

6 – الخليل: اسم موضع وبلدة، فيها حصن وعمارة، وسوق بقرب بيت المقدس، فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام. (يــاقوت، معجــم البلدان، ٢/٤٤٢،٤٤٣، وحالياً مدينة الخليل هي ضمن الأراضي التي تحتلها إسرائيل في فلسطين).

7 – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٨٠، السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/٣٣، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٧٦، كان ذلك في رحلته التي ساقته إلى مصر.

مالك في النَّحو، وكتاب "عُمدَّة الأحكام" للمقْدِسي[1]، وبعض كتب الطب والفلك والموسيقى التي أدخلها معه أبو الفضل الشَّريف العبَّاسي، وفي المقابل ترك ابن عبد المجيد واليافعي مؤلفات انتشرت في بلاد الشَّام، واستفاد منها العُلَماء والطلاَّب.

- بلاد العراق:

تُعَدُّ بلاد العراق مركز ثقل حضاري وعلمي، وأشهر مراكزها مدينة بغداد، أمّ الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام، ومقصد الكثير من علماء دار الإسلام وأدبائها[2]، وكان لبلاد العراق أثر ايجابي على الحراك العلمي في اليمن بشكل عام، صنعته الرحلات المتبادلة سواء كان من قبل علماء اليمن وطلابه الذين تشربوا العُلوم والمعارف من علماء العراق وعادوا ينشرونها في أوساط المجتمع اليمني، أوْ عن طريق علماء العراق الَّذين قدموا إلى اليمن وبما يحملونه من علوم بلادهم ومعارفها وشمَّروا إلى بسطها وتَدرِّيسها[3].

ومن هذا المنطلق فإن الكشف عن التواصل العلمي بين عدن وبلاد العراق سيتم من خلال تبادل الرحلات العلمية والتجارية بينهما.

والبداية تكون بطلاَّب عدن الَّذين رحلوا إلى العراق للدراسة على يد علمائه، ومنهم: محمَّد ابن عبد ربه بن الحسن العدني، الذي أدرك بغداد في منتصف القرن ٥هـ/١١م لتعلم الفقه وأصوله على يد عالم الشافعية في عصره، ومُعلِّم المدرسة النظامية الإمام أبي إسحاق الشِّيْرازي، فبذل وسعه في تحصيِّل الْعِلْم، وتكمن أهمية هذه الرحلة كونها جلبت إلى اليمن علوم شيخه وكتبه في الفقه، وقام بتدرِّيسها للطلاَّب[4].

كما أن محمَّد بن عيسى اليمني رحل إلى بغداد سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م لدراسة علم الطب والهندسة على يد علمائها، واستمر لأكثر من عامين، فمن الكتب التي عكف على دراستها: كتاب

1- با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٨/٢، قلادة النحر، ٣٥٣٩/٣، ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٤٥٨،١٤٥٧،١٣٤١/٣، سبق التعريف بهؤلاء العلماء ومؤلفاتهم، ينظر: عن ابن نباتة، ص١٠٤، هامش رقم (١)، والمقدسي، ص١٧٤، هامش رقم (٥)، وابن مالك، ص٢٠٣، هامش رقم (١).

2 – بغداد ومذاهبهم، وسيدة البلاد، وهي حاضرة الخلافة الإسلامية (العباسيه) تزخر بالكثير من العلماء والأدباء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، ومهبط كثير من الطلاَّب من مختلف البلاد العربيّة والإسلامية، كما أوفدت كثير من العلماء إلى مختلف البلدان، وتخرج منها جملة من العلماء والأدباء. (ياقوت، معجم البلدان، ٥٤١/١ وما يليها، وعن وصف بغداد ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٧، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص١٠٩-١١٢).

3 – كان نصيب بلاد اليمن عدداً لا يستهان به من العلماء، والأدباء والمفكرين الَّذين وفدوا من العراق إلى اليمن، ونقلوا معهم معارفهم وكتبهم، فساهموا كثيراً في رفد الحركة العلمية في اليمن وتطورها، كما أن هناك علماء وطلاَّب من اليمن وفدوا إلى بلاد العراق لأخذ العلم على أيدي علمائها. (التجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٨٧،٨٨).

4 – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٩٢/٢، الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٣٤.

"إقْليدس" في الهندسة[١]، أمَّا محمَّد بن علي بن محمَّد الرَّسي اليمني (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م)، فقد وُلِد في اليمن وسَمِعَ عن علمائها، ثُمَّ انتقل إلى بغداد وتبلد فيها حتى زهقَتْ روحه[٢].

ومن جهة أخرى حظَّ في عدن عدَّد من علماء العراق الرحالة والتجار، منهم من كانوا يقرون فيها لَحْظَة من الزمن، لكي ينجزون من خلالها أعمالهم العلمية والتجارية، ومن ثُمَّ ينعطفون إلى بلدانهم، أوْ يواصلوا تنقلهم بين موانئ الشرق والغرب للتجارة، وجُزء منهم كانوا يتخذون من عدن محلَّ إقامة دائمة، نظراً لما تمتلكه من مقومات علمية ومعاشية تسهل عليهم نشر العِلْم.

فالعُلَماء الرحالة والتجار الَّذين كانوا يترددون على عدن للتجارة ونشر العِلْم، نذكر منهم: محدِّث بغداد الرحالة أبي محمَّد يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي البغدادي، حيث وصل إلى زبيد ومنها إلى عدن سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، واتخذ من مسجد "الشجرة" موضعاً له لكي يسمع فيه كتاب "صحيح البُخاري" للطلاَّب بالسند العالي؛ لهذا يُعدُّ أحد الأسانيد في رواية كتاب صحيح البُخاري في اليمن بشكل عام[٣].

ومن علماء بغداد أيضاً الرحالة المُحدِّث أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن الحسن البغدادي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، الذي طاف الكثير من البلدان لسَّماع الحدِّيث، ومن تلك البلدان التي هبط فيها عدن، وربما سَمِعَ الحدِّيث فيها أوْ نهض بإسماعه[٤]، والأمر نفسه ينسحب على المُحدِّث عبد الواحد بن أحمد بن عبد القادر بن محمَّد اليوسفي البغدادي (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م)[٥]

ويندرج تحت سلم العُلَماء العراقيين المرتحلين (العُلَماء التجار)، فقد كانوا يشكلون حلقة وصل بين اليمن وبلاد العراق نتيجة تتالي العمل التجاري من وإلى (عدن، البَصرَة)[٦]، إذْ سمح لهم ذلك بنشر العُلوم والمعارف التي استفادوا منها في بلدانهم وبالتالي بسطها بين أوساط الطلاَّب في عدن أثناء المواسم التجارية.

---

1 – يراجع ما سبق: ص٢٥٢، من هذه الدراسة.

2 – الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات٦٠٩هـ)، ص٣٤٥.

3 – يراجع ما سبق: ص٥٥،٩٩،١٥٤، من هذه الدراسة.

4 – المنذري، التكملة، ٤٥٧/١.

5 – ابن النجار، محمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م): ذيل تاريخ بغداد، ١١٥/١٦-١١٧، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

6 – وكان يحمل معدن السمك العظيم من عدن والشِّحْر إلى عُمان ثم البَصرَة. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦، والبصرة تُعدُّ من المراكز العلمية الرئيسية في العراق؛ حيث ينسب إليها كثير من العلماء، وكانت تربط البَصرَة بعدن علاقات تجارية).

فمـن تجـار البَـصْرَة العلاّمـة محمّـد بـن الحـسن بـن عَبْدويـه المَهْرُوبـاني (ت٥٢٥هـ/١١٣١م)[1]، أحد تلامذة الإمام أبو إسحاق الشّيْرازي الّذين تناول عنه الْعلْم، وكـان من كبار التجار الذين عرجوا إلى عدن للتجارة، ولدرجته العلمية الرفيعة لا يستبعد أن يتـولى عليه الطلاّب للقراءة وسماع كتب شيخه أبي إسحاق الشّيْرازي في الفقه نحْو: كتاب "المُهـذّب"، وكتاب "التّنْبيه"[2].

ومن علماء وَاسط[3] التاجر السفار إبراهيم بن برهان الدّين عمر بـن نـصر الواسـطي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، إذْ أتى بتجارته إلى عدن، وفي أثناء متاجرته كان يعقد مَجْلس إسـماع الحدّيث للطـلاّب[4]، وكـان العلاّمـة عبـد الـرحمّن بـن محمّـد بـن عـسكر البغـدادي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، يسير بتجارته إلى عدن، ولمرتّبته العلمية لا بد أن يتوافر عليه الطـلاّب لحيازة العلم عنه[5].

وقد وفد إلى عدن علماء تجار من تَكْريت[6] فكانوا يقفون فيها مدّة للمتاجرة وعقد مجالس سماع الحدّيث، ففي مَطْلع القرن ٨هـ/١٤م أرسى التّاجر المحدث صقْر التّكْريتي بتجارته فـي عدن، فوقف فيها معلناً قيامه بإسماع الحديث من كتاب صحيح مسلم بسنده العالي، وعلى إثـر ذلك تسربت أخباره في أوساط الطلاّب على مستوى اليمن، الأمـر الّـذي جعلهـم يـسارعون للوصول إلى عدن لسمّاع صحيح مُسلم عنه[7]، وعن غيره من العُلّماء التجار[8].

---

[1] – يقال إن ابن عبدويه ينسب إلى ساحل البَصْرَة، ولد سنة ٤٣٧هـ وانتقل إلى بغداد وتفقه على يد الشيخ أبي إسـحاق الـشيرازي، وكان من التجار القادمين بتجارتهم إلى عدن، حيث أقام فيها مدة، ثم توجه نحو زبيد، وانتهى به المقام في جزيرة كمران، (وكمـران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر مقابلة للصليف، اشتهرت بالعلم عندما سكنها ابن عبدويه عقب خروجه من زبيد على أثر هجوم ابـن مهدي عليها، المقحفي، معجم البلدان، ١٣٥٢/٢)، وكان ابن عبدويه يوكل إلى عبيده السفر بتجارته إلى مكة والحبشة والهنـد وعـدن. (ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٥–١٤٨، الأفضل، العطايا السنية، ص٥٤٣،٥٤٤، الأهدل، تحفـة الـزمن، ص٢٢٣–٢٣٤، الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٧٧،٢٧٨).

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٦، الأهدل، تحفة الزمن، ٢٢٣،٢٢٤.

[3] – واسط في عدة مواضع أشهرها واسط العراق، ويطلق عليها (واسط الحجاج) لأنّه الّذي أمر ببنائها، وسميت واسط لأنها متوسـطة بين البَصْرَة والكوفة، وهي كثيرة الخيرات ومعدن السمك. (ياقوت، معجم البلدان، ٤٠١/٥، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٦، وهـي الأن من مدن العراق المشهورة).

[4] – والواسطي: كان من أكابر التجار، ولد في واسط سنة ٥٩٣هـ، وسمع صحيح البخاري في نيسابور، وحدث في مصر، والـيمن، ودمشق، وكان شيخاً جليلاً مهيباً، له صداقات كثيرة، وامتلك أموالاً كثيرة، توفي بالإسكندرية. (الذهبي، أعلام النبلاء، ٨٠/١٧،٨١).

[5] – والبغدادي: كان مدرس المدرسة المستنصرية في بغداد، وشيخ المالكية فيها، وله مصنفات في مذهب المالكي من ذلك كتاب "عمدة السالك والناسك". (الصفدي، أعيان العصر، ٣٨/٣).

[6] – تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، من المدن العتيقة، واسعة الأرجـاء، فـسيحة الـساحة حقليـة الأسواق كثيرة المساجد...، ودجلة منها في جوفها، وتُعد تكريت من المراكز العلمية في العراق ينسب إليها العلماء والأدبـاء والـرواة منهم: أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمّد التّكْريتي. (ياقوت، معجم البلدان، ٤٥/٢،٤٦، ابـن جبيـر، رحلـة ابـن جبيـر، ص١٨٦).

[7] – يراجع: ص١٥٩، من هذه الدراسة.

[8] – للمزيد عنهم ينظر ملحق رقم (٤).

أمَّا علماء العراق الَّذين تديروا عدن وكانت لهم جهود حثيثة في نشر الْعِلْم، فيــأتي فــي مقدمتهم: أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك الدَّيْنَوَّري البغدادي، (ت بعد ٥٥٠هـ/١١٥٦م)، العالم المفسر المُحدِّث، الرحال في طلبه الْعِلْم إلى مدينة نَيْسَابُور، حيث قرأ على بعض علمائها كتاب "الوسيط" في التَّفسير للواحدي، ثُمَّ أرتد إلى عدن وقطنها بقية حياته يُدرِّس علم التَّفسير والحدِّيث، وإليه يعود الفضل في إيصال كتاب "الوسيط" في التَّفسير للواحدي إلى عدن وروايتــه بالــسند العالي لعلمائها وطلاَّبها، وهذا الكتاب يُعدُّ أحد الأسانيد التي تروى عنه في اليمن[١].

كما أن هنالك تجاراً عراقيين كانوا يتخذون من عدن محلَّ وقوف دائم للاتجار، منهم مــن كانوا علماء ساعدوا في تفعيل الحركة الأدبية فيها، أمثال: الأديب التَّكْرِيتي، إذْ كــان ذا حــس مميز في نَظْم الشعر[٢]، ومنهم تجار عراقيون تبلدوا في عدن وكانوا يولــون أبنــاءهم رعايــة خاصة في تربيتهم وتعليمهم، فأصبحوا فيما بعد من علماء عدن، أمثال: التاجر مُفــلح الــكُوفي -من الكُوفة-[٣]، اجتهد في تعليم ابنه علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، وتربيته، حيث أوكــل تلسك المهمة إلى شيخ القراء ابن الحَرَازي، وبفضل تعلمه أصبح علماً مميزاً في علم القراءات الــسَّبْع والفقه[٤].

ومن علماء العراق من كان يحطُّ في عدن ليفتِّش عن مهنة يقوم بها سواء كانت علمية أو إدارية، فهذا الكاتب الأديب محمَّد بن عبد الله شمس الدِّين الجَزَري، (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، من مدينة المَوْصِل[٥] وغَلَ إلى عدن وانتظم يُدرِّس في المدرسة المَنْصوريَّة الأدب والنَّحو، ثُمَّ عينه السُّلطان المُظَفَّر يوسف على رأس ديوان النظر في عدن، فظَلَّ فيها حتَّى توفِّي[٦].

ولَمْ يقتصر التأثير العلمي بين عدن والعراق على تبادل الرحلات العلمية والتجارية مــن كلا البلدين، وإنما كان يتم التلاقح العلمي بصورة غير مباشرة، عن طريق علماء البلاد العربيَّة والإسلامية الَّذين كانوا يمتهنون التِّجارة والرحلة في طلب الْعِلْم ونشره[٧]، أوْ من خلال اجتماع

---

[1] – ينظر: ص٥٣،٥٤،٥٥،١٠١،١٠٦،١١٣،١٤٣،١٤٤،١٤٩،١٨٨، من هذه الدراسة.

[2] – سبق الحديث عن الشاعر التَّكْرِيتي في فصل الأدب، ص٢٢٠،٢٢١.

[3] – الكُوفة: المشهور بأرض بابل من سواد العراق، فكانت مثوى الصحابة والتابعين ومنزل العلماء الصالحين، وتُعدُّ إحــدى المراكــز العلمية بأرض العراق. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٣١).

[4] – كان والده من التجار الَّذين يمتلكون ثروة كبيرة في عدن. (الجندي، السلوك، ٢/٤٤٠).

[5] – المَوْصِل: تلك المدينة المشهورة العظيمة، أحد قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق واسعة الرقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، وباب العراق، ومفتاح خرسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وهي من مراكز العلم فــي العراق الَّذي ينسب إليها كثير من العلماء. (ياقوت، معجم البلدان، ٥/٢٥٨-٢٦٠، ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٨٨).

[6] – با مخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٩٥٢،٢٩٥٣، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦٢.

[7] – من هؤلاء العلماء الَّذين كانوا يكثروا من التنقل بين عدن وبغداد: العلاَّمة اللغوي أبو الفضائل الحسن الصغاني، كان ينقــل معــه بعض الكتب والمؤلفات من كل البلدين. (السلوك، ١/٤٧٣،٤٧٤، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/٥٠٢،٥٠٣، ومنهم: العلامة أثيــر الــدين محمَّد بن محمَّد بن بُنان الأنصاري المصري، حدث في عدن وبغداد بكتاب "صحاح الجوهري" في اللغة، الصفدي، الوافي بالوفيــات،=

طلاّب عدن بعلماء العراق المجاورين في مكّة وتلقي الْعِلْم منهم[1]، وهذا ساعد كثيراً في تبادل العُلوم والمؤلفات؛ بدليل أن مؤلفات علماء العراق كانت ذائعة في الأوساط العلمية في عدن تروى وتُدرَّس، لمَا تحتويه من قيمة علمية كبيرة، منها: مؤلفات علم الفقه وأصوله لأبي إسحاق الشّيْرازي، ومؤلفات الفقه للغزالي، إلى جانب مؤلفات اللُّغة والأدب لابن قُتيبة، وابن عُبَيْد، وكتاب "المقامات" للحريري، وبعض مؤلفات التّصوف لشيخ الصوفية السُهْرَوَرْدي في بلاد العراق[2].

- **بلاد مصر:**

هناك عاملان أساسيان أسهما في مد جسور التواصل العلمي بين عدن وبلاد مصر تركزا في: العامل السياسي، والعامل التجاري.

فالعامل السياسي ونتيجة لارتباط اليمن (اسمياً) بالخلافة الفاطمية في مصر (الدّولة الصليحية في اليمن، والدّولة الزُرَيْعية في عدن)[3]، والسيطرة الأيُوبية على اليمن، والعلاقة السياسية بين مصر (الأيوبيين، والمماليك) وبين اليمن (الدّولة الرسولية) التي شهدت تجاذبات سياسية في أوقات، وتبادل السفارات والهدايا في أوقات أخرى[4].

أدت هذه العلاقة السياسية بين اليمن ومصر إلى تنقل الوفود العلمية بين البلدين، فمن الجانب المصري نجد أن هناك أعداد من العُلَماء وصلوا إلى اليمن لأهداف مختلفة، منهم: من كانوا يأتون كسفراء وممثلين لدولتهم، وجُزء منهم: أتوا بصحبة الأيُوبيين أثناء غزوهم لليمن، لكي يساعدوهم في إدارة شئون البلاد، وقسم منهم: كانوا يتقدمون إلى اليمن بطلب من حكام الدّولة الرسولية في اليمن وسلاطينها لكي يسندوا إليهم أعمال إدارية، وهناك علماء وكتاب وأدباء مصريون كانوا يتوافدون على اليمن لتحصّيل الرزق وجمع الأموال بمدحهم الحكام والتقرب منهم بحثاً عن أعمال، سواء كانت إدارية أوْ كتابية في الدّولة؛ فأغلب هؤلاء العُلَماء – إن لَمْ نقل جميعهم– كانوا يتوالون على عدن ليساهموا في نشر الْعِلْم.

= ٢٨٢،٢٨١/١، الذهبي، المختصر المحتاج، ٦٨،٦٧/١٥، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٧/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١/٢، وللمزيد عن علماء العراق والبلاد العربيّة والإسلامية الّذين كانوا يتنقلون بين مختلف البلدان ينظر: الملحق رقم (٤) ورقم (٥).

[1] – الجندي، السلوك، ٤٢٨/٢، الفاسي، العقد الثمين، ٤٧/٢، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٧/٢، الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٦.

[2] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤، ٢٤٤، الجندي، السلوك، ٢٦٨/١، ١٤٩/٢، ٤٢٨، بـا مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٧/٢، ٢٧، ٣٠، ٤٧، ٨١، ١١٠، ١١٦، ١١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٢٧، ٢٥٧. وسبق التعريف بهؤلاء العلماء ومؤلفاتهم، ينظر عن: ابن قتيبة، ص١١٤، هامش رقم (٢)، والسهروردي، ص١١٨، هامش رقم (٤)، والشيرازي، ص١٦٤، هامش رقم (٥)، ورقم (٨)، والغزالي، ص١٦٦، هامش رقم (٢)، وابن عبيد، ص٢٠٧، هامش رقم (٢)، والحريري، ص٢١٠، هامش رقم (٧).

[3] – عن هذه العلاقة ينظر: بلعفير، العلاقة المذهبية بين اليمن ومصر الفاطمية، ص١١٩–١٦٧.

[4] – كانت الهدايا والسفارة من السمات الأساسية لتحسين العلاقة بين البلدين، عن ذلك ينظر: الخزرجي، العقود، ١٣٦/١، ١٥٢، ٢٣٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٤٨، ١٥٥/٢، ٨٨، ١٠٣، ١١٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٥٨، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٣٤، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٨١، ٢٨٤، ابن خليل، ذيل الأمل في ذيل الدول، ٣٧٧/١، ٣٨٧، ٦١/٢، المقريزي، السلوك، ٦٩٩/٣، ٧٠٢، ٨١٧.

فمن العُلَماء الَّذين سفروا إلى عدن العلاَّمة المهندس القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأُسْواني (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م)، حيث أرسله الخليفة الفاطمي عبد المجيد سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م إلى عدن لتقليد محمَّد بن سبأ الدعوة الإسماعيلية، ثُمَّ استقر فيها بُرْهة من الزمن أسهم من خلالها في تَدرِيْس العِلْم، لا سيَّما علم الفلك والطب والهندسة والموسيقى التي اشتهر فيها[1]، وكذلك أخوه القاضي المُهذَّب الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأُسْواني، (ت٥٦١هـ/١١٦٦م)، وهو من كبار الأدباء والكُتاب، فقد أرسل أيضاً كسفير إلى اليمن[2]، ومن السفراء محمَّد بن شعيب، وعلي بن مُفلح، وغيرهم كثر كانوا يترددون على اليمن ويحطون في عدن يتربعون مجالس التدريس التي تتيح لهم نشر علومهم ومعارفهم للطلاَّب[3].

وسفراء اليمن إلى حكام مصر المناط إليهم مهمة تقديم واجب الولاء والطاعة (في عهد الدَّولة الصليحية والدَّولة الزُرَيْعية)، مع نقلهم الهدايا والرسائل والتهاني، وكل ما تنطوي عليه واجبات السفارة، وهؤلاء السفراء شاركوا في تبادل العُلوم والمعارف بين البلدين؛ وليس أدل على ذلك من سفارة القاضي لَمَك بن مالك الحَمادي[4] إلى مصر، والتي استمرت أكثر من خمس سنوات (٤٥٤-٤٦٠هـ/١٠٦٢-١٠٦٨م)، حيث رَجَع إلى اليمن وهو يحمل أدبيات الدعوة الإسماعيلية ومؤلفاتها (تراث الفاطميين)، وتفشى هذا التراث حتى وصل إلى عدن[5].

ووفد إلى اليمن مجموعة من علماء مصر بصحبة الأيُّوبيين، ومن هؤلاء العلامة أثير الدِّين محمَّد بن محمَّد بن بُنَان الأنصاري المصري (ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م)، زار عدن، وانبر إلى تدرِّيس الطلاَّب علم الحدَيْث من كتاب "شِّهاب الأخبار" للقُضَاعي، وعلم اللُّغة من كتاب

---

1 - عُمارة، المفيد، ص١٤٩، ٢٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٦٠-١٦٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٢٠-٢٢٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/١١٣،١١٩،١٢٢،١٧٧،١٧٨،٢٢٤،٢٨٨،٢٨٩، الأهدل تحفة الزمن، ص٢٦٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/٣٧٣،٣٧٤، الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة٣٦، ويمكن الرجوع إلى ما سبق: ص٢٦٢،٢٦٦،٢٧٣،٢٧٦، من هذه الدراسة.

2- من كبار الكُتاب في مصر وأدبائها وشعرائها، يتميز شعره بالرصانة، وكان أشعر من أخيه أحمد، أرسله بعض حكام مصر رسولاً إلى اليمن، وفي أثناء إقامته فيه قام بتحصيل كتب الأنساب، وجمع منها ما لم يجتمع عند أحد، فألف كتاب الأنساب، ويقع في عشرين مجلداً، وله العديد من القصائد الشعرية منها: قصيدة في مدح الداعي محمَّد بن سبأ صاحب عدن، أرسلها ليشفع بها لأخيه عندما كان مسجوناً. (الأصفهاني، خريدة القصر، ١/٢٠٤-٢٢٥، الكتبي، فوات الوفيات، ١/٣٣٧-٣٥٨).

3 - عُمارة، النكت العصرية، ص٩١،٩٣.

4 - القاضي لَمَك أحد كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن في عهد الدولة الصليحية، فكان قاضي قضاة اليمن، وهادي دعاتها، أرسله الداعي علي بن محمَّد الصليحي سنة ٤٥٤هـ على رأس وفد إلى الخليفة المستنصر في مصر لطلب الإذن بالحج إلى مكة والمسير بعدها إلى حضرته، فنزل في دار العلم بالقاهرة (مركز الدعوة الإسماعيلية ومقر داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي)، فعلمه العلوم الدينية، وجعله خبيراً بخفايا الدعوة، واستمر في هذه السفارة خمس سنوات ثم عاد إلى اليمن وهو يحمل تراث الأدب الإسماعيلي الَّذي كتب في مصر وفارس وأماكن أخرى. (إدريس، عيون الأخبار، ٧/٤٥-٥٢، مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص٣٢٠،٣٢١).

5 - الهمداني، الصليحيون، ص٢٢٣، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٣١-١٣٨.

"الصِّحاح" للجَوْهري[١]، وكذلك القاضي الرشيد ذو النُّون بن محمَّد بن ذي النُّون المصري الأخْمِيمي (ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، الَّذي كان حضوره مورداً للعلماء، شبيه ما يكون بالصاحب بن عبادة، وقد ولاه الأيُّوبيون نيابة عدن، وما زال على ذلك في غضون عهد الدَّولة الرسولية[٢].

أمَّا العُلَماء والأدباء والكُتاب الَّذين تغلغلوا في اليمن، سواء بطلب من حكام البلاد أوْ بدون طلب، فكانوا يتدافعون جماعات متتالية، ومنهم: الأديب نصر الله بن قلاقس الشاعر اللخْمِي الإسكندراني، جاء إلى عدن سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، لكي يمدح حكام الدَّولة الزُرَيْعية[٣].

كما أن الأديب محمَّد بن تميم شرف الدِّين أبا عبد الله الإسكندراني (ت٧١٥هـ/١٣١٥م)، انصرف من مصر إلى اليمن طمعاً في أن يوليه السُّلطان المُؤيَّد داود منصباً إدارياً في الدَّولة، وكان يتردد على عدن، حيث اجتمع بالأديب ابن عبد المجيد وتساجل معه في قول الشِّعر[٤]، أما القاضي محيي الدِّين عبد اللطيف التَكْريتي فيَبْدُو أنَّه زار اليمن بطلب من السُّلطان المُؤيَّد داود[٥]، وكلفه بمهام ينجزها في عدن، ممَّا أتاح له ذلك الاجتماع بعلمائها وطلَّابها، فتذاكر معهم العِلْم والأدب، وقد أكد على ذلك المؤرخ الجَنَدي الَّذي اجتمع به في عدن سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م وتذاكرا معاً الشِّعر[٦].

ومن العُلَماء الكُتاب المصريين الَّذين طلبهم السُّلطان المُؤيَّد داود الكاتب صلاح الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن برهان الدِّين، إذْ طلبه كي يسند إليه أعمالاً إدارية، فزار عدن ثُمَّ غادرها إلى مصر، وإليه يرجع الفضل في أنَّه نقل عنه ابن فضل الله العُمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، أخبار عدن كميناء تجاري، ودونها في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"[٧]، ومن الكُتاب الَّذين طلبهم السُّلطان المُؤيَّد داود بدر الدِّين الحسن بن أحمد بن نصر بن المختار (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، إذْ كان من كبار علماء مصر والشَّام الذي سطع نجمهم في علم الهندسة والفلك؛ أتاحت له الظروف أن ينْحدر إلى عدن ويُدرِّس فيها علم الفلك والهندسة[٨].

وبالحدِّيث عن العامل التجاري وفاعليته في مد جسور التواصل العلمي بين عدن ومصر، فيجب أولاً أن ندرك مدى ما وصلت إليه العلاقة التجارية من حراك كبير ومستمر بين البلدين،

---

1 – ينظر ما سبق: ص٥٢،١٠٤،١١٠،١١٥،١٥٠،١٥٢، ٢٠٥، ٢٠٦من هذه الدراسة.

2 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٧٧/٢،٧٨، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣١،٣٢.

3 – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨٦/٥،٣٨٧، الخزرجي، العسجد، ص٩٠،٩١.

4 – الصفدي، أعيان العصر، ٢٧٢/٤،٢٧٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٧٢/٤، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤١٢/٣.

5 – أشار إليه ابن عبد المجيد أنه أتى من مصر عن طريق مكة سنة ٧٢٠هـ، وأحضر بين يدي السُّلطان المؤيد داود جواهر كثيرة، وأنه حاز على مكانة رفيعة لديه، وأحله محل الوزارة، وفوض إليه من خالص ماله على حكم التِّجارة مئة ألف دينار من المال الحلال، وأطلق له من عدن خمسين ألف دينار، وتصرف تصرف الملاك بما على يديه. (بهجة الزمن، ص٢٨٤).

6 – السلوك، ١٥٦/١.

7 – ينظر: ص٥٢،٥٣،٥٤.

8 – ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٨٤، الجندي، السلوك، ١٤٤/٢،١٤٥.

فالقوافل التجارية والمراكب والسفن البحرية المغادرة منه والواصلة إلى ميناء عدن أوْ ميناء عَيْذَاب المصري لَمْ تتوقف في نقل بضائع الشرق إلى الغرب، وجلب بضائع الغرب إلى الشرق؛ لذلك كانت عدن هي الوسيط التجاري بينهما[1]، وكان للتجار اليمنيين دور كبير في نقل البضائع والسلع بين مصر وعدن، بحيث كانوا يتدفقون جماعات متتالية وبصورة متواصلة، يؤكد ذلك الرحالة ابن جُبَيْر (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، -كشاهد عيان- فقد سجل في كتابه المعروف بـ"رحلة ابن جُبير" بعض المشاهد التي رآها في رحلته منها: كثرة القوافل التجارية الواردة والصادرة، التي تحمل سلع الهِنْد، وكثرةَ التجار اليمنيين في ميناء قُوص، وميناء عَيْذَاب[2].

والأمر نفسه ينسحب على التجار المصريين، حيث كانوا يهبطون إلى عدن للتجارة وبأعداد كبيرة؛ بل كان البعض منهم -تجار الإسكندرية-[3] يقطنون عدن، فاندمجوا مع سكان المجتمع العدني[4]، فما أسرة بني الصوَّاف ذات الأصول الإسكندرية التي سكنت عدن إلا دليل على ذلك[5].

وترافق مع هذا النشاط التجاري المتعاقب تبادل الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية، علاوة على ذلك تبادل مختلف العُلوم والمعارف السائدة في كل من البلدين؛ نستدل بما أشار إليه عُمارة في كتابه (المُفيد) الَّذي ألفه في مصر، فقد ضمنه الكثير من قصائد أديب عدن أبي بكر بن أحمد العَنَدي عن طريق التجار والمسافرين اليمنيين والمصريين من وإلى عدن، ولَمْ تكن قصيدة أوْ قصيدتين؛ بل كثير من القصائد التي دونها في كتابه[6].

ولكي تكون الصورة واضحة أمامنا عن التفاعل العلمي وتبادله بين عدن ومصر التي صاحبت العلاقة السياسية والتجارية وطبيعتها ارتأينا إجمالها في عدة مظاهر وفقاً للآتي:

- فمن هذه المظاهر: رسوا أعداد كثيرة من العُلَماء (التجار) المصريين بتجارتهم في عدن، كانت حياتهم مرتبطة بركوب البحار والتِّجارة، ممَّا أتاح لهم القيام بتدريس ما حذقوا به من علوم، نذكر منهم: المحدث التاجر عبد الله بن عبد الجبار الأموي العُثْماني البزاز الكرامي

---

[1] - الشمري، عدن، ص٣٣٦-٣٤٤.

[2] - ص٣٧،٣٨،٣٩، وينظر، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠٢/١.

[3] - الإسكندرية كانت من المراكز العلمية الأساسية في مصر، فينسب إليها عدد من العلماء، ويكفيها فضلاً أن العلاَّمة المسند الحافظ أحمد بن أحمد بن عبد الله السلفي أقام فيها للتدريس، فرحل إليه طلاَّب العلم من كل بقاع أرض الإسلام. (الدمشقي، طبقات علماء الحديث، ٧٢/٤-٧٧).

[4] - ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤.

[5] - تميز أفراد هذه الأسرة بالعلم واشتغالهم في التِّجارة. (الجندي، السلوك، ٤١٩/٢، وهناك أسرة أخرى تعرف بأسرة آل الخطاب من مصر، ودار السعادة في عدن كان لهم، وكانوا يعملون في التِّجارة، ومنهم من تولى ديوان النظر، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٠/١).

[6] - المفيد، ص٢٧٠،٢٧١، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٥٨/١٠-٢٠١، ومنها الأحداث التي كان يلتقطها المؤرخين عن اليمن حينما يظفرون بأحد اليمنيين أمثال: المؤرخ الجزري في كتابه، تاريخ حوادث الزمن، ٢٦٠/١.

(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، والعلاَّمة عبد الملك الإسكندراني، وعالم اللُّغة أحمد بن محمَّد الإسكندراني[1]، فضلاً عن عالم الحدِّيث عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العُثْماني[2]، وعلاَّمة القراءات السبْع التاجر عبد الله بن عمر بن أبي زيد النَكْزَاوي الإسكندراني (ت٦٨٣هـ-١٢٨٤م)، وغيرهم، وكان لهؤلاء جهود مميزة في تدرِّيس علم القراءات السبْع، والحدِّيث، والفقه، واللُّغة، والنَّحو، والأدب لطلاَّب عدن، يبرهن على ذلك آثارهم التي تركوها، وكثرة اليمنيين الَّذين سمعوا عنهم وقرأوا عليهم العديد من الكتب[3]؛ لهذا شكل هؤلاء العُلَماء عاملاً داعماً ومسانداً لإذكاء الحركة العلمية في عدن[4].

ومن مظاهر التواصل العلمي بين عدن ومصر رحلة طلاَّب من اليمن إلى مصر للدراسة على يد كبار علمائها، وبعد عودتهم كانوا يتخذون من عدن محلَّ إقامة دائمة، ومنهم: عالم الحدِّيث الرحالة محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي، وعالم الحدِّيث والفقه أبو محمَّد عبد الله ابن أحمد الحضرمي، المعروف بأبي قُفْل، وعلاَّمة النَّحوي محمَّد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي، فهؤلاء رحلوا إلى مصر وهبوا نحُو الإسكندرية لإدراك حافظ عصره ومحدِّث الديار الإسلامية الإمام السِّلَفي لكي يسمعوا الحدِّيث عنه أوْ عن أصحابه وتلامذته وغيرهم، وبعد عودتهم إلى اليمن كانوا يفضلون الخلود في عدن لتَّدريس ما تعلموه من علوم ومعارف خلال رحلاتهم العلمية[5].

ومن مظاهر الصلة العلمية بين عدن ومصر وجود عدَّد من العُلَماء والطلاَّب المصريين التجار في عدن، حيث كانوا يستغلون لَحْظَة وقوفهم فيها لحضور مجالس التَّدريس التي كان يعقدونها العُلَماء للاستفادة من علومها، ولَيْس أدل على ذلك مما أشار إليه الجَنَدي في ترجمته للعلاَّمة الحافظ المُحدِّث سراج الدِّين علي بن أبي بكر بن حِمْير بن تُبَّع العَرَشاني (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)، من أنَّه كان يدخل إلى عدن ويقيم مجلس إسماع الحدِّيث، فيحضر مجلسه جماعة من الطلاَّب التجار من مختلف البلدان، منهم تجار الإسكندرية، حيث يقول: ((فأخذ عنه بها القاضي أحمد القُرَيْظي مع جمع كثير من المغاربة والإسكندرانيين))[6]؛ لهذا كسب تجار مصر في عدن إلى جانب الأموال علوم ومعارف ساقوها معهم إلى بلدانهم كي يدرسونها.

---

[1] – كانا موجودين في عدن في حدود العقد السابع أو الثامن من القرن ٦هـ.

[2] – كان موجود في عدن سنة ٦٠٦هـ وأجاز لطلابها.

[3] – يمكن الرجوع إلى ما سبق: ص١٠٣،١١١،١١٤،١٤٦،١٥٦، ٢٠٦،٢١٢، من هذه الدراسة.

[4] – ينظر الملحق رقم (٤).

[5] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، الجندي، لسلوك، ٤٢٠/٢،٤٢١؛ الأفضل، العطايا السنية، ص٥٦٧؛ الفاسي، العقد الثمين، ٤٥٢/١،٤٥٣، ١٠١/٥،١٠٢، السيوطي، بغية الوعاة، ٧٤/٢، مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة٨٠.

[6] – السلوك، ٣٠٤/١.

ومن الطلاَّب المصريين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم شرف الدِّين المصري، قرأ في عدن سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م على علاَّمة النَّحو حسين بن أحمد بن حسين الحُسَيْني البُخَاري جميع كتاب "كافية" ابن الحَاجِب، وكتاب "رسالة الطير" للسُهْرَوَرْدي، فأجاز له جميع ما تجوز له روايتُه[1].

ومن مظاهر الصلات العلمية بين عدن ومصر ذهاب علماء من عدن إلى مصر والإقامة فيها حيث كانت لهمْ نشاطات علمية وأدبية مختلفة، أمثال: المؤرخ الأديب عُمارة، الَّذي تعلم الشِّعر والأدب في عدن، ومن ثمَّ انتقل إلى مصر ولبث فيها يكتب الرسائل الأدبية، ويزاحم أدباءها في قول الشِّعر[2].

ومن علماء عدن التجار أبي الربيع سليمان بن محمَّد بن علي الخَلِّي (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، إذْ كان يمتهن التِّجارة بين عدن ومصر، وأخيراً أمضى بقية عمره في مصر، يُدرِّس علم النَّحو فاستفاد منه طلاَّب الْعِلْم[3]، إلى جانب العلاَّمة المُحدِّث نور الدِّين علي ابن جابر بن علي بن موسى الهاشمي اليَمَاني (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، إذْ كان كثير الترحال لطلب الْعِلْم وسماع الحدِّيث عن الشيوخ الكبار، فقد سَمِعَ الحدِّيث في عدن عن البَيْلَقاني وعن غيره، ثُمَّ سافر إلى القاهرة وحلَّ فيها، ولمنزلته العلمية التي حاز عليها أصبح شيخ الحدِّيث في المدرسة المَنْصوريَّة بالقاهرة[4].

ومن أبرز علماء عدن آنذاك الَّذين كانوا يترددوا على مصر: تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني، فهو الآخر اختلط بعلمائها وطلاَّبها فاستفادوا من علومه التي كان ماهراً فيها، كما تعلم من كبار علماء مصر، فسَمِعَ الحدِّيث عن الدمياطي وغيره[5].

---

1 – الخزرجي، طراز أعلام الزمان، ورقة١٣؛ مجهول، تاريخ عدن المحروس، ورقة١٥.

2 – سبق أن نوهنا بأن عُمارة تعلم الأدب في عدن على أديبها أبي بكر بن أحمد العندي، واعترافاً منه بالجميل والفضل صرح بذلك مراراً، وفي أكثر من مكان في كتابه المفيد بأن الفضل في تعلمه يرجع إلى عدن وأديبها، فقد تحول إلى شاعر عظيم مبدع فاق شعراء عصره في مدح الملوك والسلاطين، وللمهارة العالية التي أبداها في قول الشعر تمسك به الخلفاء والوزراء الفاطميون في مصر أثناء زيارته لها، فاتخذوه شاعرهم وجليسهم، ورفعوا مكانته بين شعراء عصره، وكان لوجوده أثر كبير في تنشيط الحراك الأدبي في مصر، حيث نظم كثيراً من القصائد التي ضمنها ديوانه. (عن عُمارة ودوره في الحياة الأدبية في مصر ينظر كتابه: النكت العصرية، ص٧–٥٢؛ الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٠٠–١٤١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٠٦–٢٤١؛ الشَّامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣/٢٨–٣٤).

3 – القفطي، إنباه الرواة، ٢/٢٣؛ وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات٦٥٠هـ)، ص٤٤٦،٤٤٧؛ الفيروزآباد، البُلغة، ص٨٦.

4 – الصفدي، أعيان العصر، ٣/٣٢٧؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٧/٤٩٠؛ والمدرسة المنصورية في القاهرة بناها الملك المنصور قلاون، واشرف على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعي. (السيوطي، حسن المحاضر في أخبار مصر القاهرة، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت؛ وننوه هنا أن نور الدين علي بن جابر رزق بمولود في عدن سنة ٦٧٣هـ اسماه محمَّد، وتربى وتعلم أول طلبه للعلم فيها على يد علمائها، ثم نقله والده معه إلى مصر، وواصل تعلمه حتَّى برز في العلوم، فحدث في الإسكندرية، والقاهرة حتَّى توفي سنة ٧٣٧هـ. ابن رافع، الوفيات، ١/١٦٥).

5 – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٨؛ الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٢٢.

لقد انقلب ابن عبد المجيد إلى اليمن واستقام يبث العِلْم ويرأس ديوان الإنشاء في الدولة الرسولية، وفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م غادر اليمن ثانيةً إلى مصر ولبث يُدرِّس فيها الحدِيث واللُّغة والأدب والعروض وفن المقامات، يقول الكتبي[1]: ((ورد إلى مصر سنة ثلاثين وسبعمائة، وفوض إليه تَدرِيس المشهد النفيسي وشهادة البيمارستان المنصوري))، كما أنَّه كان يعقد مجلس إسماع الحدِيث، فممن سَمِعَ عنه: ابن حيَّان النَّحوي، وابن رافع، وقد ذكراه في معجميهما[2].

لَمْ يتركز اهتمام ابن عبد المجيد على تَدرِيس اللُّغة وإسماع الحدِيث؛ -سواء كان في ظهوره الأول في مصر أوْ الثاني- بل كانت له أنشطة علمية مختلفة، لا سيَّما في النَظْم (الشِّعر) والنثر والكتابات الأدبية، والأهم من ذلك الكتابة في فن المقامات الأدبية، حيث نافس بها أدباء وكتاب مصر، وربما حاز في هذا على المكانة الأولى، وهذا ما شهد به معاصروه من أدباء ومؤرخي مصر منهم: النُوَيْري، مؤلف كتاب (نِهايةُ الأرَب في فنُون الأدب) حيث ترجم له ونعته بأحسن الأوصاف من ذلك قوله:[3]: ((والتحق بالدِّيار المصرية، وانبت في طلب العُلوم بأجمل سريرةٍ وأحسن سيرةٍ وأخلص نيّه، فبلغ فيها مناه، وأدرك بها ما تمنّاه، وغدا وثغُر فصاحته بالعُلوم أشنب ويُردُ بلاغته بالآداب مُذهب... ولمَّا عاينه أعيانُ أهلِ هذا الوادي، وشاهدوه يُبكر في طلب الْعِلْم ويُغادي؛ تلقّوه بالإكرام والترحيب، وقابلوه بالتبجيل والتقريب، وأنزلوه بالمحل الأرفعِ والفِناءِ الخصيب...، فأصبح من عُدول المصر، وأمسى وهو من أعيان العصر...)).

لقد نظم ابن عبد المجيد عديد من القصائد الشِّعرية في مصر، وكتب الكثير من الرسائل والمقامات الأدبية، ولأهمية هذه المقامات دونها النُوَيْري في سفره "نِهايةُ الأرَب"[4].

ومصنفات ابن عبد المجيد لقيت صداها في مصر، خصوصاً كتب التَّاريخ، أبرزها كتابه "بهجة الزمن في تاريخ اليمن"، فقد احتفى بهذا الكتاب مؤرخوها، ونقلوا منه تاريخ اليمن وأخباره، أمثال: المؤرخ النُوَيْري[5]، فضلاً عن كتاب "إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين" حيث اقتبس منه ابن حيَّان النَّحوي في مؤلفاته، وأشاد بهذا الكتاب[6]، مع مصنفات أخرى في الحديث ونحْو ذلك.

---

1 - فوات الوفيات،٢/٢٤٦.

2 - ابن رافع، الوفيات، ١/٤٣٧؛ ابن شهبة، طبقات الشافعية، ٢/١٧٨،١٧٩، الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/١٣٨.

3 - ٨/١٥٠،١٥١،وينظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/٢٣،٢٤، أعيان العصر،٣/١٢-١٧، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٧-٣١٩، ابن رافع، الوفيات،١/٤٣٧، ابن شهبة، طبقات فقهاء الشافعية، ٢/١٧٨،١٧٩، الكتبي، فوات الوفيات، ٢/٢٤٦،٢٤٧.

4 - ٨/١٥٢-١٦٢، كما أن القلقشندي دونها في كتابه، صبح الأعشى، ٦/٤٢٢ وما يليها.

5 - نقل منه تاريخ اليمن في كتابه "نهاية الأرب" وقد شمل ذلك الجزء٣٣، من، ص ٧٩ إلى ص ١٧٩.

6 - ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/٣١٦، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/٢٨٥،٢٨٦.

ومن علماء عدن: شيخ الصوفية في عصره عفيف الدّين عبد الله بن أسعد بن علي اليّافعي، سطع ذكره في مصر قبل أن يبلغها لمنزلته وزهده وورعه بين مشائخ الصوفية، وساح اليّافعي في أراضي مصر لزيارة الصالحين، فزار قبر الإمام الشافعي، وكانت أكثر إقامته بالقَرافة[١] في مشهد ذي النون المصري[٢]، وحضر عند الشيخ الجّاكي في مَجْلس وعظه[٣]، والشيخ المَنوفي[٤] في المدرسة الصالحية[٥]، وعند الجويراوي[٦]، كما أن مؤلفاته اشتهرت وتوغلت في أوساط العُلَماء والطلاّب في بلاد مصر.

ومن مظاهر الصلات العلمية بين عدن ومصر التي صاحبت العامل التجاري، الكتابات والمساجلات الأدبية بين أدباء عدن وأدباء مصر، من تلك المكاتبات الأدبية والقصائد الشعرية بين أديب عدن أبي بكر بن أحمد العَنَدي وبين الأديب نصر الله بن قلاقس الشاعر اللخمي الإسكندراني[٧]، وبينه وبين الكاتب الأديب عماد الدّين الأصفهاني[٨]، علاوة على الرسائل التي كان يحررها الأديب أبو بكر العَنَدي إلى الفاطميين في مصر على لسان ملوك آل زُرَيْع بعد أن كلفوه على رأس ديوان الإنشاء، حيث أثارت هذه الرسائل إعجاب الأدباء والكُتّاب المصريين المعاصرين له، وشهدوا بأفضليتها عن باقي الرسائل التي كانت تأتي من مختلف الولايات الإسلامية في بلاغتها وعذوبة ألفاظها ومعانيها[٩].

كما كانت تتساقط على عدن بعض قصائد شعراء مصر فيتلقفها أدباؤها للاطلاع عليها والاستفادة من معانيها وألفاظها، ثُمَّ ينظمون أبياتاً للإجابة عليها؛ من ذلك قصيدة الشاعر اليراعي

---

[1] – يرى ابن جبير أن مدينة القرافة من عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليهم، وأهل البيت رضوان الله عليهم، والصحابة والتابعين، والأئمة والعلماء والزهاد والأولياء. (رحلة ابن جبير، ص١٩-٢٣).

[2] – رحلة ابن جبير، ص٢٢.

[3] – حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكي (ت٧٣٩هـ) كان من مشائخ الصوفية في مصر، وإمام لجامع الجاكي وخطيبه. (ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٥٥١).

[4] – هو: عبد الله المنوفي (ت٧٤٨هـ) من كبار مشائخ الصوفية في مصر الّذين حازوا على مكانه بين تلامذتهم وأفراد المجتمع. (ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٥٥٤،٥٥٥).

[5] – المدرسة الصالحية بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ في القاهرة، بجانب قبر الإمام الشافعي، يبين السيوطي: بأنها أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق من ناحية الأوقاف التي تتبعها والعلماء الّذين درسوا فيها. (حسن المحاضر، ٢/٢٢٤،٢٢٥).

[6] – الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٥٨٠،٥٨١، الفاسي، العقد الثمين، ٥/١٠٨،١٠٩، ابن رافع، الوفيات، ٢/٣١٣-٣١٥.

[7] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٣٨٦، الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص١٠٩،١١٠.

[8] – عماد الدين الأصفهاني هو: كاتب السُلطان صلاح الدين الأيوبي، ومؤلف كتاب خريدة القصر، فمن هذه المكاتبة أن الأديب أبا بكر العَندي نظم قصيدة على لسان تورانشاه الأيوبي، وأرفقها برسالة إلى أخيه صلاح الدين الأيوبي، فجوب على هذه الرسالة الأصفهاني. (الخزرجي، المسجد، ص١٥٢-١٥٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٤٩).

[9] – عُمارة، المفيد، ص٢٦٣،٢٦٤، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٠/١٤٧،١٤٨.

التي هوت إلى عدن سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وتلقفها الأديب الكاتب ابن عبد المجيد، ونظم قصيدة جواباً عليها، وبعثها إلى مصر[1].

وبالإضافة إلى تبادل الرسائل والقصائد ودواوين الشعر تبودلت كذلك مؤلفات العُلَماء التي ذاع صيتها سواء في مصر أوْ في عدن[2]؛ فمن خلال تقصي العُلوم التي كانت تُدَرَّس في عدن نَكشُف أن هناك عدَداً من مؤلفات علماء مصر كانت معتمدة التَّدريس للطلاَّب، والرجوع إليها في الدراسة والتنقيب عن العُلوم، من تلك مؤلفات الإمام الشافعي وتلامذته في الفقه وأصوله، والقُضَاعي، والإقليشي في علم الحدِّيث، فضلاً عن كتب اللُّغة والنَّحو أشهرها مؤلفات ابن بَابِشَاذ النَّحوي، ومؤلفات ابن الحَاجِب، وكذلك مؤلفات ابن هشام الأنصاري، وشرح ابن عَقِيل[3].

هذا من الجانب المصري، أمَّا الجانب اليمني (فيما يخص عدن) فوصلت إلى مصر كثير من الرسائل الأدبية والكتابات النثرية من إنشاء أديب عدن، ومؤلفات ابن عبد المجيد في التَّاريخ والحدِّيث، وما نظمه في مصر من قصائد ومقالات أدبية خصوصاً في فن المقامات التي دون جزءاً منها النُّوَيْري، كما أن مؤلفات العلاَّمة عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي اليَافِعي في التَّفسير، والفقه، والأصول، والتَّاريخ، واللُّغة، والتَّصوف لقيت صداها في الوسط العلمي في مصر.

- بلاد المغرب العربي والأنْدلس:

كانت هناك علاقات تجارية ما بين عدن وبلاد المغرب العربي والأنْدلس، إذْ نجد أن المراكب التجارية المغربية كانت تَرْسو في ميناء عدن لإنزال البضائع أوْ شحنها [4]، علاوة على ذلك فقد كان هناك تجار مغاربة يحطون في عدن للاستقرار واحتراف التِّجارة، جَلّ ذلك صنع نسيجاً من التواصل العلمي بينهما، حيث ارتاد عدن علماء وأدباء وطلاَّب علم مغاربة أفادوا بعلومهم واستفادوا من العُلوم المتاحة في عدن.

---

[1] – يشير ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن، ص٢٢٧،٢٢٨، أنه وبعد معركة مرج الصفر بين التتار والمسلمين، وبمناسبة انتصار المسلمون على التتار قام الشعراء بوصف هذا النصر، فوصلت عدن بعض هذه القصائد نظمها الأديب شهاب الدين اليراعي، وكان ابن عبد المجيد حينها في عدن فرد عليها بقصيدة.

[2] – كان ذلك بفضل التجار من الجانبين الَّذين كانوا يقتنون الكتب ودواوين الشعر للإطلاع عليها في سفرهم وترحالهم. (ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٣٨).

[3] – ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٩٩،١٠٠،١٦٤،٢٢١،٢٣٠، الجندي، السلوك، ٤٢٥/٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١/٢،١٢،٢٨،٥٨،٩٤، وسبق التعري بهؤلاء العلماء ينظر عن: القضاعي، ص١١٠، هامش رقم (٣)، والاقليشي، ص١١٣، هامش رقم (٤) وابن بابشاذ، ص٢٠٠، هامش رقم (٧)، وابن هشام، وابن عقيل، ص٢٠٣، هامش رقم (٢)، ورقم (٣).

[4] – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٧.

فمن أدباء المغرب العربي الوافدين إلى عدن لمدح ملوك آل زُرَيْع، الأديب علي بن يقظان السَبْتي -من سَبْتَة- حضر إليها، وامتدح الداعي عمران بن محمَّد بن سبأ، كما أنه انتقل إلى مدينة الشِّحْر لمدح سلطانها أحمد بن راشد[1].

ومن مدينة صَنْهَاجَة[2] في بلاد فاس المغرب، الأديب عتيق بن علي الصنْهَاجي الحميدي، إذْ ارتحل إلى بغداد، وسَمِعَ من نصر الله القَزّاز[3]، وتفقه وتأدب، وله ديوان شعر، ثُمَّ ولي قضاء عدن، ومات في اليمن[4].

ونجد بعض علماء المغرب العربي كانوا يأتون إلى عدن فيتخذون منها سكناً دائماً لهم، وذلك لمَّا توفر فيها من مصادر العيش والمعرفة، ومنهم: العلاَّمة المُحدِّث صالح بن جُبارة بن سليمان الطرابُلُسي المغربي (ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، من طرابُلس[5]، دَرَسَ على علماء بلده، فسَمِعَ الحديث عن العلاَّمة المُحدِّث محمَّد بن إبراهيم التِّلِمْسَاني (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ثُمَّ ترك بلاده لينتهي به المطاف في عدن، حيث طاب له المقام فيها بقية عمره يعقد مَجْلس تدريس الحديث[6].

وهناك من العُلَماء والطلاَّب المغاربة (تجار، ورحالة) ممن كانوا يرون من وجودهم في عدن فرصة أتاحت لهم حضور المجالس العلمية التي كان يقيمها علماء عدن والوافدون إليها، والشاهد على ذلك أنَّه كان يشهد جماعة من المغاربة مَجْلس سماع الحديث للحافظ سراج الدين علي بن أبي بكر بن حِمْير بن تُبَّع العرشَاني (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)[7]، وممن أمتهن التِّجارة إلى عدن الأديب أحمد بن محمَّد الأُبِي (ت٥٦٦هـ/١١٧١م)، مكنه ذلك من أن يصقل معارفه الأدبية واللغوية على يد أديبها وشاعرها أبي بكر العَنَدي[8].

---

1 – الأصفهاني، خريدة القصر، ٣٤٣/١٣، ٣٤٤، ١٦/٤٣٦-٤٣٨.

2 – صنهاجة من إقليم المغرب العربي من بلاد فاس. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٤).

3 – القزاز هو: نصر الله بن منصور عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي من كبار علماء العراق، انتهى إليه علم الإسناد، ولد سنة ٤٩١هـ وتوفي سنة ٥٨٣هـ. (ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد، ٣٥٤/١٦).

4 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣٠/٢، ولعله وفد إلى اليمن صحبة الأيوبيين، وعينوه على قضاء عدن.

5 – طرابلس المغرب: من مدن إفريقيا، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر المتوسط مسورة بحجار...، وفيها أسواق حافلة، كثيرة الفواكه والاتجاص والتفاح والألبان والعسل، واسمها كبير وخيراتها جمة، وأهلها تجار يسافرون براً وبحراً. (المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٦، الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٩، وطرابلس حالياً هي عاصمة ليبيا).

6 – ينظر ما سبق: ص٥٧، ١٠٠، ١٢٣، ١٥٩، من هذه الدراسة.

7 – الجندي، السلوك، ٣٠٤/١.

8 – الأصفهاني، خريدة القصر، ١٤٥/١٠، ١٥٦، ١٥٧، عمارة، المفيد، ص٢٦٧، ٢٦٨، ياقوت، معجم الأدباء، ٣١/٢، السيوطي، بغية الوعاة، ٣٨٧/١.

وثمة طلاَّب علم مغاربة كانوا يرحلون من بلادهم إلى عدن بقصد سماع الحديث عن علمائها، فهذا الضياء بن العلج المغربي، رحل إلى عدن لا هدف له غير سماع الحديث عن مُحدِّثها علي بن محمَّد بن حُجْر (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[١].

ومن الفائدة بمكان أن نتطرق هنا إلى التواصل العلمي بين عدن والأندلس[٢]، بفضل الرحلات العلمية والتجارية، سواء كان ذلك من قبل علماء الأندلس أوْ غيرهم من البلدان، فمن طلاَّب الأندلس: الرحالة، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القُرْطُبي، نزل صنعاء ثُمَّ زبيد، وسَمِعَ الحديْث في عدن[٣]، ومن العُلَماء: غالب بن عيسى بن نعيم بن الخلف أبو تمام الأنصاري الأَنْدَلسي (ت٤٩٨هـ/١١٠٥م)، وتقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمَن الأَنْدَلسي[٤]، وأبو الوليد محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن خيرة القُرْطُبي (ت٥٥١هـ/١١٥٦م)[٥]، ومحمد بن محمَّد بن ميمون الغَرْنَاطي الأَنْدَلسي (ت٧٩٢هـ/١٣٩١م)، وقد كانوا من علماء الحديْث والفقه واللُّغة والنَّحو والأدب والأصول؛ إذْ أسسوا هؤلاء لأرضية تبادل علمي بين عدن والأندلس، من خلال نهوضهم إلا تدرِّيس ما يتمتعون به من علوم، كما أنهم استفادوا من علوم عدن ومعارفها[٦].

ولا نغفل جهود علماء البلاد العربيَّة والإسلامية، لا سيَّما التجار الَّذين كانوا يواكبون التواصل العلمي ما بين عدن والأندلس، ونقل مؤلفات العُلَماء وتدرِّيسها، من هؤلاء: زيد بن حبيب بن سلامة القُضَاعي الإسكندراني، حيث كان يتنقل بتجارته ما بين مصر وبلاد المغرب

---

[1] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/١٠٠.

[2] – الأندلس هي اسبانيا حالياً.

[3] – وابن مفرج هذا من علماء القرن ٤هـ، كان الهدف من رحلته أخذ العلم عن علماء اليمن، ثُمَّ دخل القدس والشَّام ومصر، وكان حافظاً للحديث عالماً به بصيراً بالرجال صحيح النقل. (ابن فرحوت، إبراهيم بن علي بن المالكي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م): الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، ٢/٣٠٨، تحقيق: محمَّد الأحمد، مكتبة دار التراث، القاهرة، المقري، نفح الطيب، ٢/٢١٨،٢١٩، والقُرْطُبي، نسبة إلى قُرْطُبة، مصر بلاد الأندلس).

[4] – وابن مخلد يصفه الذهبي بشيخ الإسلام، والحافظ، وهو من علماء القرن ٥هـ، (أعلام النبلاء، ١٠/٦٢١، ولعله دخل عدن من خلال رحلته هذه لأخذ العلم).

[5] – والقرطبي ولد سنة ٤٧٤هـ، وتعلم في بلده، وأخذ الأدب، ودَرَّسَ الفقه والأصول، وكان يروي مُوطَّأ مالك، خرج إلى الإسكندرية، وسمع عنه الحافظ السلفي، وسافر إلى القاهرة والصعيد، وحدث في قوص، ثُمَّ انحدر إلى اليمن، وسافر إلى الهند، وكان من جلة العلماء الحفاظ متقناً متفنناً في المعارف كلها جامعاً لها كثير الرواية، واسع المعرفة حافل الأدب عارفاً بشعر الأندلس، ويقال أنه توفي في اليمن. (ابن بشكوال، الصلة، ١/١٧٠،١٩٠، المقري، نفح الطيب، ٢/٢٤٠،٢٤١).

[6] – الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات٥٥١هـ)، ص٣٤٣، المقريزي، المقفى، ٥/٢٧٦،٢٧٧، المقري، نفح الطيب، ٢/٢١٨،٢١٩،٢٣٨،٢٤٠،٢٤١،٥١٠،٥١١.

والشّام واليمن[١]، والعمل نفسه ينسحب على إسماعيل بن عبد الله بن الحارث بن عمر المصري[٢].

ولعلماء مصر (سفراء، وتجار) همّة في جلب بعض مؤلفات علماء الأندلس إلى عدن، من ذلك أن القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسْواني اصطحب معه أثناء سفارته إلى عدن ديوان شعر لابن أبي الصلت (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م)[٣]، وأهداه للداعي محمّد بن سبأ[٤]، ولا يستبعد أن يأتي ومعه مؤلفات أخرى لابن أبي الصلت، في الطب والهندسة، نحْو: كتاب "الوجيز" في علم الهيئة، وكتاب "الأدوية المفرْدة" في الطب[٥]، كما لا يستبعد أن ينحدر علماء آخرون إلى عدن وبصحبتهم بعضاً من مؤلفات علماء الأندلس، فقد أكدت مؤلفات علماء الطب في عدن أنّه اعتمد في تأليفها على كتب ابن البيطار في الطب، مما يثبت أنها كانت موجودة، وفي متناول أيدي العُلَماء والطلاّب لدراستها والنبش في مضامينها[٦].

ممّا سبق نستشف أن عدن كانت على تواصل علمي مع بلاد الأندلس، ويرجع الفضل في إذكاء هذا التواصل إلى العُلَماء والطلاّب (الرحالة، والتجار)، سواء من المغرب والأندلس أوْ من بلدان أخرى كانوا يترددون على عدن، فيعمدون إلى تَدرِّيس العُلوم والمعارف التي تعلموها في بلادهم، كما أنهم استفادوا من العُلوم المتاحة في عدن، فضلاً عن مؤلفات بعض علماء بلادهم التي جلبوها معهم وأهدوها لحكام عدن وعلمائها، وقد ينقلبون وفي جعبتهم ما ندر من مؤلفات كانت سائدة في عدن وغائبة في بلادهم.

- بلاد فارس:

بلاد فارس كانت على ارتباط باليمن عموماً، وميناء عدن خصوصاً منذُ أن كان اليمن تحت الاحتلال الفارسي قبيل الإسلام؛ لذلك كانت عدن بالنسبة لهم أحد الموانئ الرئيسة التي تربط جنوب شبه الجزيرة العربيّة ببلاد فارس[٧]، كما أن عدن بقيت كما هي عليه سوقاً تجارياً

---

[1] – ابن حبيب كان عنده علم واسع، أخذه عن شيوخ مصر، والشّام، والحجاز، واليمن، وله كتاب "الفوائد" في الحديث" دخل الأندلس سنة ٤٣٣هـ. (ابن بشكوال، الصلة، ١/١٩٠).

[2] – البزاز من علماء مصر كان أديباً قدم الأندلس تاجراً سنة ٤٣٠هـ، وسافر إلى العراق، وخُرسان وغيرها. (ابن بشكوال، ١٠٧/١).

[3] – وابن أبي الصلت هو: أميه بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني، ولد في دانية في الأندلس سنة ٤٦٠هـ، وتعلم بها، ودخل الإسكندرية، وتوفي بالمهدية في إفريقيا سنة ٥٢٩هـ، كان من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، بارعاً في علم المنطق، والفلسفة، والرياضيات، والفلك، والموسيقى، يقال له الأديب (الحكيم)، صنف كتاب سماه "الحديقة"، وصنف العمل في الاسطرلاب، وكتاب "الوجيز" في علم الهيئة، وكتاب "الأدوية" المفردة وغيرها. (الأصفهاني، خريدة القصر، ٢٢٣/١٦-٢٢٦، ياقوت، معجم الأدباء، ٣١٧/٢-٣٢٦، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٠١-٥٠٥).

[4] – عُمارة، المفيد، ص١٤٩، ٢٦٩، الأصفهاني، خريدة القصر، ١٥٤/١٠،١٥٥.

[5] – للمزيد عن ذلك ينظر الملحق رقم (٤).

[6] – الشمري، جهود علماء الطب في اليمن، ص٩٤،٩٥.

[7] – ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦، المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٤/٢.

ومنفذاً بحرياً للتجار والمسافرين والْحُجَّاج من بلاد فارس، وجُزء منهم - وخصوصاً التجار والرحالة- كانوا يستوطنون عدن، حيث أدى ذلك إلى أن ينصهروا بسكانها الأصليين[1].

فمن الأسر العلمية التي تبلدت في عدن وترجع جذورها إلى بلاد فارس: أسرة آل التَّيْمِي، كان على رأس هذه الأسرة حسن بن علي التَّمِيْمي، أصل بلده دار بجِرَاذ[2]، أتى منها في القرن ٦هـ/١٢م، قادماً إلى مكَّة المكرمة للمجاورة، ثُمَّ هوى إلى عدن واستوطنها وخلف أفراداً نشأوا وتعلموا فيها، وأصبحوا بعد ذلك من كبار علمائها في الطب والفلك والموسيقى والبيطرة، منهم: محمَّد بن أبي بكر التَّيْمي، وابنه أبو بكر[3].

وكانت عدن محطة عبور لبعض العُلَماء (الْحُجَّاج، والسفراء، والرحالة) من بلاد فارس إلى بلدان أخرى، فالعلاَّمة محمَّد بن علي بن عمير العَمِيريْ (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م)- من بلاد هَرَاة[4]، أتى منها مبحراً إلى عدن ومنها إلى زبيد، ثُمَّ إلى مكَّة التي وصلها بعد سنتين، فهذه المدَّة التي قضاها في رحلته سيكون لزاماً عليه إثرها نشر الْعِلْم في المناطق التي أقام فيها منها: عدن[5].

ومن العُلَماء السفراء من ملوك فارس (شِيرَاز)[6] إلى حكام اليمن[7] قاطعاً منفذ عدن العلاَّمة محمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزَنْجَاني، أحد أصحاب الإمام البَيْضَاوي، ومن كبار علماء شِيرَاز، كان يكلفه ملكها حمل رسائل إلى السُّلطان المُؤَيَّد داود (حـ٦٩٦-٧٢١هـ)، وقد تميز هذا العالم بقدرته ومثابرته على تدرِْيس ما يتمتع به من علوم؛ لذلك كان أثناء هبوطه من على ظهر المركب أوْ ركوبه منها أيضاً يسعى جاهداً إلى تدرِْيس علم التَّفسير والحدُيث والفقه والأصول واللُّغة والنَّحو، مما أتاح ذلك لجماعة من العُلَماء والطلاَّب الاقتباس من علومه، زيادة على ذلك تزويده للحركة العلمية في عدن بمؤلفات جديدة انتشرت وتَدارسها العُلَماء والطلاَّب،

---

1 – ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤.

2 – دارا بجِرَاذ. ولاية بفارس كان ينزلها الملوك، وكانت كثيرة المعادن جليلة الخصائص، يُنسب إليها كثير من العلماء. (الأصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦، ياقوت، معجم البلدان، ٤٧٨/٢).

3 - الجندي، السلوك، ٢٢٩/٢، ٢٣٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥١/٢، ٢٠٦، ٢٠٩.

4 – هَرَاة من مدن إقليم فارس، أشهر مدن أصطخر، وهي من أكبر المدن العامرة بخرسان، ويُنسب إليها عدد كبير من الأئمة والعلماء. (ياقوت، معجم البلدان، ٣٩٦/٥، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٣٩٦، وتقع حالياً في الزاوية الشمالية الغربية من أفغانستان على الحدود الإيرانية، تبعد عن العاصمة كابول ٦٥٠كم، آمنه حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص٦٦، ٦٧).

5 – ابن الجوزي، المنتظم، ٣٦/١٧.

6 – شِيرَاز: هي مصر إقليم خرسان، ومن المدن العريقة، منيفة القدر لها البساتين المونقة، والأنهار المتدفقة، والأسواق البديعة، والشوارع الرفيعة، وهي كثيرة العمارة، متقنة المباني، مدينة إسلامية بناها محمَّد بن القاسم الثقفي، ينسب إليها كثير من العلماء. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢١٨، الأصطخري، مسلك الممك، ص٧٧، وتقع شيراز حالياً في جنوب غرب إيران تبعد عن العاصمة طهران بحوالي ١٥٠٠كم، قاعدة إقليم فارس اشتهرت بصناعة السجاد المنسوب إليها، آمنة حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص١٥٧-١٥٨).

7 – كانت العلاقة السياسية متميزة بين حكام الدولة الرسولية وحكام فارس. (ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥٠٦، ٥٠٧).

منها: مؤلفات البَيْضَاوي في التَّفسير وأصول الفقه وأصول الدِّين، وكذلك مؤلفاته في العُلوم نفسها[1].

ومن علماء مدينة شِيرَاز العالم الرحالة مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد الفيروزآبادي الشِّيْرازي، الذي قدم إلى اليمن سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م مروراً بعدن، ولشهرته العلمية تكاثف عليه العُلَماء والطلاَّب فور سماعهم توقفه فيها، لكي يلتقطوا عنه علومه في اللُّغة والأدب والنَّحو مع ما كان يصطحبه معه من مؤلفاته؛ لكن السُّلطان الأشرف إسماعيل لَمْ يعطه الإقامة في عدن مدَّة طويلة يُدرِّس العُلوم، بل استدعاه إلى زبيد وتعز، فمكث في اليمن بُرْهَة من الزمن يتولى القضاء ويصنف الكتب[2].

وكانت عدن تستقبل بعض علماء فارس الفارين من الوضع السياسي هناك، فالعلاَّمة أبو الذبيح إسماعيل بن أحمد بن ذانيال القَلْهاتي، من علماء هُرْمُوز[3] في الفقه والأصول والنَّحو واللُّغة والمنطق، حيث فَرَّ من بلده خوفاً على نفسه من نقمة حاكمها، فوصل إلى عدن سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م واستقبله علماؤها وطلاَّبها استقبالاً محموداً، وطلبوا منه العِلْم، ولصعوده العلمي وتمرسه في التدْريس طارت أخباره في أوساط حملة العِلْم في اليمن، ممَّا تسابقوا عليه لتناول العِلْم؛ لكن السُّلطان المُؤيَّد داود بعد سماع فضله وترافد الطلاَّب عليه أمر ناظر عدن بأن يزوده بالمال والزاد ويرسله إلى تعز وزبيد ليُدرِّس العِلْم وينشره[4].

وهناك طلاَّب من اليمن كانوا يرحلون إلى بلاد فارس للدراسة على كبار علمائها، ومنهم: العلاَّمة الرحالة محمَّد بن أحمد بن النُعْمان الحضرمي، طاف البلدان، ولقي المشائخ، وقصد مدينة أصفهان[5]، فقرأ كتاب "الشمائل" للتُرمذي على أبي الفضل محمَّد بن عبد الواحد النَّبْلي الأصفهاني وبعد أن تَمَهَّر في العُلوم، انعطف إلى عدن ولبث فيها يُدرِّس ويروي هذا الكتاب وغيره من الكتب للطلاَّب بهذا السَّنَد[6].

---

1 – يراجع ما سبق: ص٨٠،١٠٤،١٢٢،١٤٥،١٧٠، ٢٣٥، من هذه الدراسة.

2 – الخزرجي، العقود، ٢١٩/٢، ابن حجر، المجمع المؤسس، ٥٤٧/٢–٥٥٣، البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٩٤–٢٩٨.

3 – هُرْمُوز: مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً (بوغ أسنان)، وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة، كانت مرسى الهند والسند، وفيها يحمل سلع الهند إلى العراق وخرسان. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٨٦، وتقع حالياً في الجانب الإيراني على فم مضيق الخليج العربي، وقلهات: مدينة في عُمان على ساحل الخليج العربي إليها ترفأ أكثر سفن الهند، يقول ياقوت: ((وهي الآن فرضة تلك البلاد وامثل أعمال عُمان عامرة آهلة وليست بقديمة في العمارة ولا أظنها بمصر إلا بعد الخمس مائة))، معجم البلدان، ٤٤٦/٤).

4 – يراجع ما سبق: ص١٢١،١٢٤، الجندي، السلوك، ١٤٩/٢،٤٣٧،٤٣٨.

5 - أصفهان: من كبار المدن وأحسنها إلا أنها الآن (أي في زمن ابن بطوطة في القرن٨هـ) قد خرب أكثرها بسبب الفتنة بين السنة والرافضة، وهي مدينة شهيرة في التاريخ. (تحفة النظار، ص٢١٤–٢١٧، وتقع حالياً في وسط هضبة إيران، تبعد عن العاصمة طهران بحوالي ٧٠٠كم باتجاه الجنوب، ينسب إليها عدد كبير من الأدباء والمؤلفين وتشتهر في عصرنا بتجارة الحرير والسجاد، آمنة حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص١٢٣–١٣٥).

6 – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٠١/٢.

ومن طلاّب اليمن (عدن) من كانوا يرحلون إلى بلاد فارس والتنقل بين مراكزها العلميـة بهدف الدراسة، ثُمَّ يتخذون من أحد مراكزها مكاناً دائماً يبثون الْعِلْم، فهذا الحسين بن يوحن بن أبويه النُعْمان البَاوري اليمني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، رحل إلى مدينة أصفهان، وقرأ الْعِلْم فيها، ثُمَّ توجه نحْو بغداد لسَّماع الحدّيث، وارتد بعد ذلك إلى مدينة أصفهان وأستقام فيها بقية حياتـه يُدرِّس ما توافر له من علوم ومعارف[١].

- بلاد خرسان وجيحون والهيطل (إقليم المشرق):

هذا التصنيف حسب ما وضعه المقدسي واعتبره (إقليم المشرق) والَّذي يضم بين جنباتـه بلدان خُرسان، والهيطل، وجيحون، وما عليها[٢]، وهذه البلدان كانت على اتصال علمـي مـع عدن، سواء كان هذا التواصل بطريقة مباشرة من خلال العُلَماء والطلاّب (التجار، والرحالـة، والْحُجَّاج) الَّذِين كانوا يتنقلون بين عدن وتلك البلدان، أوْ بطريقة غير مباشرة أفرزتها حـضور بعض مؤلفات علماء تلك البلدان إلى عدن.

لقد ولج أفراد من علماء تلك البلدان إلى عدن، فكان أهلها يحتفون بهم، ويرفعـون مـن شأنهم، فضلاً عن توفير سبل العيش والسكن لهم، حتَّى يستقيموا ينشرون الْعِلْم في (المـساجد، والرُبط، والمدرسة)، فمن مشائخ الصوفية الَّذِين هبطوا عدن وتديروها: أبـو محمَّـد عبـد الله الفَرْغاني (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) - من فَرْغَانَة -[٣]، إذْ كان فقيهاً كبير القدر شـهير الـذكر[٤]، وللحقْبة الطويلة التي عاشها في عدن وسموه في الْعِلْم لا بد أن يكون له جهود في نـشر الْعِلْـم وتعاليم الصوفية وطرقها.

ومن كبار علماء الحدّيث واللُّغة التجار أبي الفـضائل الحـسن بـن محمَّـد الـصَّغَاني، (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، نشأ وتعلم في مدينة غَزْنين[٥]، ثُمَّ أرْسى في عدن للتجارة وسماع الحدّيث عن علمائها[٦]، كما أنَّه واصل تقدمه إلى مكَّة للمجاورة، وسَمِعَ الحدّيث في بغداد، فتنوعت بذلك مشاربه العلمية؛ ونتيجة لاشتغاله في التِّجارة كان يكثر من نزوله إلى عدن والوقوف فيها، ممَّـا أتاح له تَدرِّيس علوم الحدّيث والفقه والفرائض واللُّغة والنَّحو الخبير فيها وبخفاياها، فاستفاد منه

---

[1] - الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات ٥٨٨هـ)، ص٢٩٩.

[2] - عن إقليم المشرق ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢١٢وما يليها، وعن خرسان ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/٤٠١-٤٠٤.

[3] - فَرْغَانَة سبق التعريف بها: ص١٩٤، هامش رقم (٤).

[4] - الجندي، السلوك، ٢/٤٣٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٥١.

[5] - غَزْنين هي مدينة (غَزنه)، حسبما ضبطها ياقوت، ويقول: هكذا يلتفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزنين، وهي ولاية واسعة في أطراف خرسان، وهي الحد بين خرسان والهند في طريق الهند، فيها خيرات واسعة، وقد نسب إلى هذه المدينـة مـا لا يعـد ولا يحصى من العلماء، ولا زالت أهله بأهلها، وكانت قاعدة حكم الملك محمود سبكتكين إلا أنهـم انقرضـوا. (معجـم البلـدان، ٤/٢٢٨، الحميري، الروض المعطار، ص٤٢٨، وتقع حالياً في الأراضي الأفغانية إلى الجنوب الغربي من العاصـمة كـابول، أمنـة حجـر، موسوعة المدن الإسلامية، ص٦١).

[6] - ابن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة، ٣/٨٣، الفاسي، العقد الثمين، ٤/١٧٦، قطلوبغا، تاج التراجم، ص١٥٥.

زَرَافَات من العُلَماء والطلاَّب، فضلاً عن قيامه بمنحهم إجازة عامة في جميع مرويَّاته ومَسْمُوعَاته تمكنهم من النهوض بتدريسها وروايتها، كما أنَّه زود الحركة العلمية في عدن بعدد من مؤلفاته في الحدِّيث واللُّغة والنَّحو والفرائض، إلى جانب بعض من مؤلفات علماء البلدان التي كان يتنقل فيما بينها، فكانت هذه المؤلفات أساساً لتعلم هذه العُلوم في أوساط الطلاَّب في عدن[1].

ومن كبار العُلَماء الرحالة التجار المشهورين: العالم المناظر الأصولي شمس الدِّين أبو طاهر الزكي بن الحسن البَيْلَقاني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، نسبة إلى بيلقان، رحل في بداية تعلمه إلى عدَد من شيوخ الْعِلْم في البلدان الإسلامية، فأقام في مدينة الرَّيّ[2] يدْرس علم الكلام والمنطق والحساب والطب على الإمام فخر الدِّين الرازي، بعدها توجه صوب مدينة طُوس[3] لسَّماع الحدِّيث عن المُؤيَّد الطُوسي، كما رحل إلى نَيْسَابُور لإستكمال تعلمه، وظَلَّ يواصل رحلته بين دمشق ومصر فتعلم في مصر على يد عالمها القطب المصري، وانتصب لتَّدريس الحدِّيث وروايته في دمَشْق، حيث كان يروي صحيح مُسلم والمُوطأ عن المُصْعَبي[4].

وبعد هذه الرحلة الطويل الَّذي قضاها البَيْلَقاني بحثاً عن الْعِلْم وسماع الحدِّيث من كبار علماء الإسلام أمضى بقية حياته في عدن يعمل في التِّجارة ويُدرِّس العُلوم التي حَذِق فيها، والتي تتراوح ما بين علم الكلام، والمنطق، والحدِّيث، والفقه، والطب، والحساب، والمواريث، فأحدث بذلك تغييراً كبيراً في فكر الحركة العلمية، إذْ تجلى ذلك في كسر حواجز الجمود عن بعض العُلوم التي كانت محظورة التَّدريس والتداول من قبل رجال الدِّين، لا سيمَّا (علم الكلام والمنطق)، فتَخَرَّج على يده فَوْج من العُلَماء ثابروا في إفشائه بين أوساط المجتمع اليمني، علاوة على ذلك فإن البَيْلَقاني جلب معه عدَّد من مؤلفات علماء تلك البلدان التي رحل إليها، فاضطلع بروايتها للعلماء والفقهاء بسندها حتى مؤلفيها، من هذه المؤلفات كتاب "جزء ابن نجيد" في الحدِّيث، وكتاب "الوجيز" في الفقه للغزالي، وجُزء من مؤلفات فخر الدِّين الرازي نحْو: كتاب "المَحْصُول" في أصول الفقه، وكتابي "المُحصل"، و"التَّحصيل" في علم الكلام، مع منحه إجازة للعلماء تقضي لهم القيام بروايتها[5].

---

[1] - يراجع: ص٥٦،٨٠،٨٢،٨٧،١٠٢،١٠٣،١١٤،١١٨،١٥٣،١٥٤،١٥٥،١٥٦،١٧٨، ٢٠٦-٢١١، من هذه الدراسة.

[2] - الرَّيّ: إحدى مدن إقليم الجبال يصفها المقدسي بأنها: بلد جليل بهي نبيل كثير المفاخر والفواكه فسيح الأسواق، أحسن التقاسيم، ص٢٩٩، ومدينة الري من المراكز العلمية المشهورة والمقصودة في طلب العلم، كان ينسب إليها كثير من العلماء منهم الرازي وابن مسكويه وغيرهم. (البغدادي، مراصد الأطلال، ٢٦٥/١، وتقع الري حالياً في شمال إيران، وأصبحت الآن ضاحية من ضواحي العاصمة الإيرانية طهران تبعد عنها ٦كم، آمنه حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص١٦٢،١٦٣).

[3] - طوس: مدينة بخراسان قرب مدينة نيسابور، وبها قصر هائل عظيم محكم البنيان للخلوة، ويقال أنه من بناء بعض تبابعة اليمن، وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقه ما لا يحصى منهم: الإمام الغزالي. (ياقوت، معجم البلدان، ٣٤٣/٢).

[4] - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٤٧/٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١١/١٤، اليافعي، مرآة الجنان، ١٨٧/٤،١٨٨.

[5] - ينظر: ص٦٢، ٦٨، ٦٩، ٨٠، ٨٨، ١١٦، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٥، ١٥٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨، ٢٠٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٤، من هذه الدراسة.

ومن جُوَيْن إحدى نواحي نَيْسَابُور[1] أبو الحسن علي بن علي بن بديع الجُـوَيْني، الـذي وصل إلى عدن وتديرها، سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م، ويتضح من خلال الألقاب التي منحه إياها با مخرمة[2]: بـ((الفقيه الأجلّ الصدر الكبير المحتَرم الأمين تاج الدِّين)) بأنَّه كان ذا مكانة علميـة تجعل طلاَّب عدن يبتغونه لأخذ العِلْم عنه.

وكان للعلماء (الحُجَّاج، الرحالة) الَّذين يأتون من هذه البلاد عن طريـق عـدن جهـودهم الواضحة في نشر العِلْم، فهذا العلاَّمة المحدث محمود بن عثمان الكُرْمُسْتي، أتى من بلاده لأداء فريضة الحج مروراً بعدن فتدفق إليه علمائها وطلابها، فمنحهم إجازة عامة[3]، وكذلك العلاَّمة: محمَّد بن خضر بن غياث الدِّين الكابُلي الدفوي القُرشي الزبيري[4]، من مدينة غَـزْنين، الـذي سافر من بلده إلى مكَّة لأداء فريضة الحج عن طريق عدن، سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م وفي غضون تواجده فيها هبَّ إلى تدرِّيس علم النَّحو والمعاني والبيان، حيث قرأ عليه جماعة من أهلها[5].

ومن العُلَماء الرحالة الَّذين وصلوا إلى عدن أواخر القرن ٨هـ/١٤م: العلاَّمة حسام الدِّين حسن بن محمَّد الأبيوَرْدي الخُرساني[6]، وصف بأنه بحر من بحور العِلْم، خصوصاً في العُلـوم العقلية (علم الكلام، والمنطق، والطب، والحساب، والفلك)، كما أن المصادر التي ترجمـت لـه ألمحت إلى أنَّه وفد على اليمن، وهو يحمل الكثير من المؤلفات[7]؛ مما يجعلنا على يقـين بـأن علماء عدن وطلاَّبها قد استفادوا من علومه ومن المؤلفات التي اصطحبها معه.

ونختم الحدِّيث عن الصلة العلمية بين عدن وبلاد خُرسان وجيحون والهيطل بذكر مدينـة نَيْسَابُور[8] التي تُعدُّ أحد المراكز العلمية المشهورة في بلاد الإسلام، لما تمتعت به مـن مكانـة علمية مرموقة، بفضل علمائها الَّذين كان لهم السبق في نمو الحركة الفكرية في البلاد الإسلامية

---

[1] – جُوَيْن: اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بِسطام إلى نَيْسَابُور، بلد إمام الحرمين الجُوَيْني. (البغدادي، مراصد الأطـلاع، ٣٦٢/١، وتقع مدينة جوين حالياً في أفغانستان إلى الجنوب الغربي على حدود إيران، آمنه حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص٥٧).

[2] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥٥/٢.

[3] – لم يعرف بلده، ولعله ينسب إلى كرمس من خرسان، لقد حج ورجع براً إلى بلده عن طريق العراق. (با مخرمة، قـلادة النحـر، ٣٥١٣/٣).

[4] – نسبة إلى كَابُل (كَابُول)، وهي ناحية معروفة من بلاد الهند، وكانت من المدن العظام لدى الهنود، ومجمع التجار نُسب إليها جماعة من العلماء. (ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٧٢/٣، ابن بطوطة، تحفة النظـار، ص٤٠٦، الحميـري، الـروض المعطـار، ص٤٨٩، وهي الآن من أراضي أفغانستان وعاصمتهم وأكبر مدنهم، آمنة حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص٦٣).

[5] – با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢١٤/٢،٢١٥.

[6] – نسبة إلى أبيوَرْدي، وهي إحدى قرى خرسان. (ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٧/١).

[7] – ابن حجر، إنباء الغمر، ١٣٢/٢،١٣٢، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٣/٢، البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٠٠.

[8] – نَيْسَابُور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، يقول ياقوت عنها: ((لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها... لقد خرج منها من أئمة العلم من لا يحصى منهم: الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد النيـسابوري الـصائغ وغيرهم)). (معجم البلدان، ٣٨٢/٥–٣٨٤، ونَيْسَابُور المركز الرئيسي لإقليم خُرسان، تقع حالياً في أقصى الشمال الشرقي مـن إيـران على حدود روسيا وأفغانستان، آمنه حجر، موسوعة المدن الإسلامية، ص١٧٨،١٧٩).

وتطورها، نتيجة جهودهم في نشر العِلْم، والبحث والتأليف في شتى أنواع العُلوم التي احتضنتها وتضمنتها مؤلفاتهم، وكان لها صداها في الأوساط العلمية في مختلف البلدان.

لقد مثلت مدينة نَيْسَابُور في العصور التاريخية الوسطى (الإسلامية) قبلة لكثير من العُلَماء والطلاَّب من مختلف البلدان للتعلم، والتنقيب في بطون مؤلفات علمائها؛ لذلك لا يستبعد أن يكون من بين هؤلاء طلاَّب من اليمن، وإن أغفلت ذكرهم كتب التراجم والطبقات؛ لكن تأثيرهـا (أي مدينة نَيْسَابُور) العلمية قد توافدت على عدن من خلال مؤلفات علمائها؛ ولَعلَّ هذه المؤلفات قد ولِجَت إليها عن طريق العُلَماء والطلاَّب (الرحالة، والتجار) من مختلف البلدان الَّذين كانوا يترددون بين عدن ونَيْسَابُور، فضلاً عن طريق مكَّة المكرمة، باعتبارها مجمع كثير من علماء دار الإسلام الَّذين كانوا يصلون إليها ومعهم علوم بلدانهم، فيتلقفها أهل اليمن[١].

ومهما تكن الوسيلة التي وصلت بواسطتها هذه المؤلفات فإنها لقيت اهتماماً كبيراً لدى علماء عدن وطلاَّبها، فمنذُ وجودها تسابقوا على دراستها مع استغراقهم في مضامينها، فاعتمدوها كمنهج -إذا جاز هذا القول- يُدرَّس للطلاَّب، لا سيمًا في علوم التَّفسير، والفقه، واللُّغة، والأدب، وكذلك علم الكلام، والمنطق، والطب، والحساب، فمن هذه المؤلفات كتب "الوسيط، والوجيز، والبسيط" في التَّفسير للواحدي، وكتاب "الورقات" في أُصول الفقه للجُوَيْني، وفي علوم اللغة كتاب "الصِّحاح" للجَوْهري، وكتاب "ديوان الأدب" للفَارَابي، وكتاب "فقه اللُّغة وسر العربيَّة" للثَّعَالبي[٢].

- **بلاد الهند والسند**:

ممَّا لاشك فيه أن عدن كانت مرْسى تجار الهِنْد والسِند، إذْ كانت تأتي إليها المراكب العظيمة من مختلف البلاد، وكان تجار الهِنْد يسكنون فيها لمدَّة طويلة[٣]، كما أن عدن كانت أحد المنافذ الرئيسة للعلماء الهنُود (التجار، والرحالة، والسفراء، والحُجَّاج) إلى بقية البلدان[٤]، وتبع هذا التواصل تبادل العُلوم والمعارف بين عدن والهِنْد والسند[٥].

---

1 – ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١١/١٤–٢١٢، ابن بشكوال، الصلة، ١٠٧/١، الفاسي، العقد الثمين، ١٩٦/٥، الذهبي، أعلام النبلاء، ٨٠/١٧، ٨١، المختصر المحتاج، ٢٨٥/١٥، ابن المؤيد، طبقات الزيدية، ١٣٣٦/٢، ١٣٤١، ١٣٤٣، ١٥٣٧.

2 – هؤلاء من علماء نَيْسَابُور، وقد سبق التعريف بهم في أماكن مختلفة من هذه الدراسة ينظر عن: الثعالبي، ص١١١، هامش رقم (٤)، والواحدي، ص١١٢، هامش رقم (١)، والجويني، ص١٧٤، هامش رقم (١)، والفارابي، والجوهري: ص٢٠٥، هامش رقم (٤) ورقم (٥).

3 – للمزيد عن العلاقة التجارية بين الهند وعدن ينظر: الشمري، تجارة عدن الخارجية، ص٦٢–٦٩.

4 – ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٦٧، العُمري، مسالك الأبصار، ص٩٣، العاني، تحول الطريق التجاري، ص١٠٧.

5 – أشرفت اليمن على الدعوة الإسماعيلية في بلاد الهند وعُمان والبحرين، وكانت عدن المنفذ الرئيسي إلى تلك البلدان، فمن خلالها يرسل الدعاة، ومنها يأتي طلاَّب العلم الهنود إلى اليمن، ومنها كذلك تنقل كثير من مؤلفات وأدبيات علماء الإسماعلية في اليمن إلى الهند، ولا تزال هذه المصنفات موجودة في مكتبات الهند وباكستان.(سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص١٦٥–١٦٩، الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٩٠، ٩١).

وكان للتجار الهنود دور فعال في نقل العُلوم والمعارف المتوفرة في عدن إلى بلدانهم، كما أن قسماً منهم لقي من عدن مرتعاً مناسباً لكي ينموا مواردهم المالية، وكذلك علومهم ومعارفهم، فنالوا خطوة بين تجارها وعلمائها، فهذا المقرئ إقبال بن عبد الله الهِنْدي (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، استقر في عدن لمزاولة التِّجارة، وكذلك طلب الْعِلْم، فقرأ القراءات السَّبْع على عالم القراءات في عصره ابن الحَرَازي فتعلم وعلَّم، وكان له مولى يسمي إقبال الدُّوري، وهو أيضاً كان من التجار الميسوري الحال في عدن، لذا قام ببناء مسجد فيها نسب إليه[1].

كما أن سالم بن نصر الهِنْدي الحَرَازي بالولاء (ت٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، من طلاَّب الْعِلْم الهنود، انتقل مع والده إلى عدن ودأب إلى تربيته وتعليمه، حيث تولى أمره ابن الحَرَازي – ونسب إليه بالولاء– فتَخَرَّج على يديه مدرساً ومفتياً وقاضياً، ولرفعته العلمية التي حاز عليها انتهت إليه رئاسة الفتوى في عدن ونواحيها، واستمر على ذلك حتَّى وفاته[٢].

ومن طلاَّب الْعِلْم الهنود الرحالة صفي الدِّين محمَّد بن عبد الرحيم بن محمَّد الأموي الهندي[٣] –من بلده دِهْل–[٤]، حطَّ في عدن سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٩م، فكان أن صادف فيها السُّلطان المُظفَّر يوسف، فأكرمه وأعطاه مالاً جزيلاً ساعده على مواصلة رحلته طلباً للْعِلْم إلى عدُد من البلدان، حتَّى أصبح بعد ذلك من كبار علماء الإسلام الَّذين شاركوا في التَّدريس والتأليف[٥].

وكانت عدن أيضاً محطة عبور لقسم من علماء الهند (الْحُجَّاج)، إذْ أتاح ذلك لعلمائها وطلابها أن يتزودوا من علومهم التي تمرسوا فيها، فالعلاَّمة سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغُوري الهِنْدي، بلغ عدن قاصداً الحج في أواخر القرن ٨هـ/١٤م، فبات يُدرِّس الطلاَّب علم النَّحو من كتاب "الأُنْمُوذج" للزَّمَخْشَّري؛ ثُمَّ سافر إلى مكَّة لأداء فريضة الحج، وبعد أن أكمل مناسكه عاد بلده من حيث أتى، فوقف في عدن ينتظراً سفر مراكب الهِنْد، ممَّا أتاح ذلك للطلاَّب

---

[1] – الخزرجي، العقود، ٢/٢٠، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣.

[2] – هو القاضي الَّذي اجتمع به الرحالة ابن بطوطة عندما دخل عدن فقال: ((بهذه المدينة قاضيها الصالح سالم بن عبد الله الهندي وكان والده من العبيد الحمالين وأشتغل ابنه في العلم فرأس وساد وهو من خيار القضاة وفضلائهم أقمت في ضيافته أيام)). (تحفة النظار، ص٢٦٨، وقد ذكر اسمه سالم بن عبد الله، والصحيح ما ذكر في المتن، ولعل عبد الله هو الجد، وينظر: ص١٠٨، ١٣٨، ١٧٣، ٢٠٠، ٢٠٨، من هذه الدراسة).

[3] – ولد في الهند سنة ٦٤٤هـ وكان بداية تعلمه في بلده على جده لأمه، ثُمَّ دخل عدن وعمره أربع وعشرين سنة، وسافر منها إلى مكة للحج والتعلم، ثُمَّ سار إلى مصر وأقام فيها أربع سنوات لأخذ العلم ونشره، روى عنه الذهبي (المؤرخ)، سافر بعد ذلك إلى بلاد الروم، وأخيراً استوطن دمَشْق ولنتصب فيها للإفتاء والتدريس في المدرسة الظاهرية حتَّى توفي سنة ٧١٥هـ، وكان من علماء الكلام على مذهب الأشعرية، وله مؤلفات منها في علم الكلام: كتاب" الزبدة"، وكتاب "النهاية" في أصول الفقه، و"الفائق" وغيرها. (النعيمي، الدارس في المدارس، ١/١٣٠، ١٣١، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٩/١٦٢، المراغي، الفتح المبين، ٢/١١٥، ١١٦).

[4] – دهل، من بلاد الهند وقد تسمى دهلي.

[5] – الذهبي، أعلام النبلاء، ١٧/٤١٦.

المعاودة إليه ودراسة علم النَّحو والبلاغة والبيان من كتب "المُفَصَّل" للزَّمَخْشَّري، و"الكَافية" لابن الحَاجِب، و"تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع" فاستفادوا منه كثيراً[1].

ولَمْ تنحصر العلاقات العلمية بين عدن وبلاد الهِنْد على الوافدين الهنود (طلاَّب، وعلماء، وتجار)، وإنما كانت عدن تبعث بأبنائها العُلَماء إلى بلاد الهِنْد لنشر الإسلام وتَدرِّيس الْعِلْم، وقد يكون إرسالهم بطلب من أهالي البلاد كي يعلمونهم الدِّين الإسلامي ويتولوا الحكم فيما بينهم (القضاء)، من ذلك الطلب الَّذي قدمه أهل تَانَة[2] للسُّلطان المُظَفَّر يوسف (حـ٦٤٧-٦٩٤هـ)، مفاده أن يبعث إليهم فقيهاً يكون حاكماً ومعلماً لهم، فأعطى أوامره إلى نائبه في عدن بأن يختار فقيهاً جيداً من فقهاء عدن ويبعث به؛ بعد أن يزوده بالمال والزاد، فوقع الاختيار على العلاَّمة الحسين بن محمَّد بن عَدْنان، وبعد وصوله إلى تانة ارتضوه حكماً بينهم، ولسموه العلمي ونبل أخلاقه هرع أبناء هذه البلاد للتعلم على يديه، وظَلَّ على ذلك حتَّى تُوفِّي مَطْلَع القرن ٨هـ/١٤م[3].

وهناك حافز آخر كان يدفع ببعض علماء عدن إلى الانطلاق إلى بلاد الهِنْد، يتمثل ذلك في الرغبة لأداء واجبهم في نشر علوم الإسلام في أوساط المجتمعات الهِنْدية ليكون ذلك في ميزان حسناتهم يثابون عليها من الله، كما عمل العلاَّمة الفقيه محمَّد بن علي بن سفيان، حيث قَدِم إلى الهِنْد بدافع نشر الْعِلْم في أوساط الهنود، ولكي يمكث على مواصلة مشواره العلمي تأهل (تزوج) هناك، ورزق أولاداً تربوا وتعلموا على يده، وأحلوا محله بعد وفاته سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م ينشرون الْعِلْم[4]، وبهذا بذر بذرة حميدة ظلت تبثُّ الْعِلْم في الهِنْد.

ولا نغفل نشاط التجار العُلَماء من عدن الَّذين كانوا يزاولون التِّجارة إلى الهِنْد في نقل العُلوم والمعارف وقيامهم بنشر الْعِلْم، فمن العُلَماء القاسم بن عبد العزيز بن أبي القاسم الأَبْيَني امتهن التِّجارة إلى الهِنْد وظَلَّ على ذلك حتَّى وافته المنية حينما كان مسافراً إليها أواخر القرن ٧هـ/١٣م[5]، فضلاً عن العُلَماء التجار العرب والمسلمين الَّذين كانوا يمتهنون التِّجارة بين عدن والهِنْد وبقية البلدان، إِذْ لا يستبعد أن يكون لهم مشاركة في تبادل العُلوم والمعارف فيما بينهما[6].

---

[1] – يراجع: ص٢٠٤، من هذه الدراسة.

[2] – تانة: سبق التعريف بها، ص٣٤، هامش رقم (١).

[3] – ابن عدنان: ولد ونشأ وتعلم في عدن على يد علمائها والوافدين إليها، ومن المفارقات أنه كان رجلاً فقيراً يوم الناس في الصلاة في مسجد الزنجبيلي، فهذا الاختيار كان سبباً في تيسير حالته المادية وإكسابه شهرة كبيرة في بلاد تانة. (الجند، السلوك، ٤٢٥/٢. وترجمته لدى: با مخرمة، قلادة النحر، ٢٩١٨/٣، تاريخ ثغر عدن، ٦٣/٢).

[4] – الجندي، السلوك، ٤٣٧/٢، وترجمته لدى: با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٤/٢، قلادة النحر، ٣٢٥٥/٣.

[5] – الجندي، السلوك، ٤٣٩/٢، الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٦٣.

[6] – للمزيد عنهم ينظر: الملحق رقم (٤).

- **بلاد الحبشة:**

العلاقة بين اليمن والحبشة موغلة في القدم بسبب تقاربهما، بحيث لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر الهادئ الضيق نسبياً؛ لذلك كان من الطبيعي أن تقام علاقات تجارية وعلمية بينهما، وحصول هجرات سكانية من هذا البلد إلى الآخر، وكانت مدينة زَيْلَع في الحبشة هي الميناء الَّذي كان يركب منه الأحباش البحر إلى أغالب سواحل اليمن، لا سيَّما ساحل عدن، فيصل إليها تجارة الرَّقيق والذَّهب والعاج، كما كان يستجلب لحكام اليمن الموالي الأحباش لخدمتهم[١]، فضلاً عن العُلَماء التجار من عدن الَّذين كانوا يحترفون التِّجارة إلى الحبشة؛ مُعْظَم ذلك ساعد على مد جسور التواصل العلمي بين الحبشة واليمن.

ويَبْدُو أن لليمن (زبيد وعدن) دوراً بارزاً في نشر الْعِلْم بالحبشة، حيث كان يستقبل الكثير من الطلاَّب الَّذين تعلموا على يد علمائه مختلف العُلوم[٢]، ثُمَّ كانوا يرتدوا إلى بلدانهم ليُدرِّسوا ما تعلموه، ممَّا ساعد ذلك على نشر الثقافة الإسلامية في أوساط مجتمعاتهم[٣].

ونتيجة لقرب عدن من بلاد الحبشة، فقد كانت أول بلدان اليمن ينزلونها الأحباش، فيعثرون فيها على حركة علمية سهلت عليهم التزود بالعُلوم والمعارف، ومنهم: محمَّد بنْ عمر بن محمَّد الزَيْلَعي، (ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، من (زَيْلَع)[٤]، رحل إلى عدن ودَرَسَ الحدِّيث، وبعد تعلمه أقام في اليمن ينشر الْعِلْم ويستقبل طلاَّب الحبشة وييسر لهم أمورهم[٥].

وكانت عدن مشهورة بتجارة (الرَّقيق)، حيث كان يجلب إليها الكثير من الموالي الأحباش لبيعهم وتصديرهم إلى الهِنْد، إلى جانب إستخدامهم كحماية للملوك والأمراء ورجال الدَّولة، وهو مَّا أتاح لهم الانصهار في المجتمع العدني، ومن الملاحظ أنَّه كان يسمح للموالي –لمن يرغب في التعليم– الالتحاق بالمجالس العلمية وحلقات الدرس التي تقام، فهذا جَوْهَر بن عبد الله المُعَظَّمي (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)، أحد الموالي الَّذين جلبوا لخدمة ملوك آل زُرَيْع، ولذكائه وفطنته تعلم على علماء عدن والوافدين إليها، فصعد بعلمه مكانة كبيرة بين معاصريه من العُلَماء، إذْ اجمعوا على فضله وسموه في علم القراءات السَّبْع والحدِّيث والزهد، لذلك كانوا يطلقون عليه لقب

---

[1] – اليعقوبي، البلدان، ص٨٠،٨١، المسعودي، مروج الذهب، ٤٣٩/١، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٣/١،٥٤، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣٤، الجندي، السلوك، ١١١/٢، الجزري، تاريخ حوادث الزمن، ٣٩٦/٢،٣٩٧، وللمزيد عن العلاقة التجارية بينهما ينظر: الشمري، عدن، ٣٣٢-٣٣٦، وتجدر الإشارة للتنويه بأن الدولة الزيادية في زبيد استعانت بالموالي الأحباش لخدمتهم وتولوا مناصب في الدولة، مما أتاح لهم ذلك السيطرة على مقاليد الأمور والتمكن من إقامة الدولة النجاحية الحبشية في زبيد.

[2] – ذكر المؤرخ ابن سمرة عدد من هؤلاء الطلبة منهم: ذكي بن عبد الله الحبشي، وأحمد بن مطروح الحبشي، وموسى بن يوسف الزيلعي، وأبو القاسم بن عبد الله، وإبراهيم بن محمَّد بن المثني، وعبد الله بن عيده، وأحمد بن المزكبان، ويوسف بن عبد الله المزكسي. (طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٩،٢١٠).

[3] – الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ص٩٠.

[4] – وعن هؤلاء الطلاَّب ينظر الملحق رقم (٤)

[5] – الخزرجي، العقود، ٦٥/١.

(الحافظ) لأنَّه قل أن يحفظ شيئاً فينساه[١]، فضلاً عن جهوده في التأليف، ونسخ الكثير من المؤلفات بخط يده لكي يوقفها في مراكز التَّدريس يستفيد منها الطلاَّب[٢].

ولارتقائه العلمي نال شرف ملوك بني زُرَيْع وكرمهم، فنصبوه على حصن الدُمْلُوَة، أهم حصونهم، وخزانة الأموال، ومن فضيل أعماله أنَّه حوّل هذا الحصن إلى مدرسة يُدرَّس فيها العُلوم، كما أنَّه ظَلَّ متولياً له ومحافظاً عليه قرابة خمسة عشر سنة من بعد سقوط دولة مواليه (الدَّولة الزُرَيْعية) في يد الأيُّوبيين[٣]، وبعد تسليمه الحصن انصرف من اليمن إلى أرض الحبشة، حيث أمضى بقية أيامه فيها حتَّى وفاته[٤]، لهذا فالبُرْهة الزمنية التي قضاها جوهر في أرض الحبشة والتي تقدر بأكثر من ست سنوات كافية بأن يقوم بنشر العِلْم بين أوساط المجتمع الحبشي.

ومن الموالي الأحباش الَّذين سوقوا إلى عدن: ريحان بن عبد الله العدني، كان عبداً حبشياً أشتراه أحد تجار عدن ليكون في خدمته، فوجد ريحان من الانضمام للتصوف وسيلة للتحرر، حيث درس طرق الصوفية وكتبها؛ أهله ذلك ليكون على رأس الصوفية في عدن[٥]، وكذلك محمَّد بن مؤمن الملقب جمال الدِّين (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، وأصله من ناحية زَيْلع، جلب إلى اليمن (عدن) وثابر في طلب العِلْم، فكان فقيهاً ظريفاً متأدباً حسن الخط، اتَّخذه السُّلطان المجاهد علي مولى له، ولبراعته وإخلاصه ترقى في الأعمال الإدارية حتَّى عين لمنصب الوزارة، وهو أعلى منصب في الدَّولة بعد السُّلطان[٦].

وكانت أرض الحبشة سوقاً تجارياً مربحاً لجزء من تجار عدن[٧]، وعلى جناح التِّجارة تم نشر العِلْم من قبل العُلَماء التجار، منهم من كان يقيم في البلاد التي يدخلها ويتأهل فيها، ممَّا تكاثروا وخلفوا أسراً علمية كان لها جهود حثيثة في نشر العِلْم بين أفراد المجتمع الَّذي يسكنون فيه، والشاهد على ذلك أن العلاَّمة التاجر أحمد بن محمَّد بن حُجْر (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، من

---

[1] – السلوك، ٣٨٣/١، وينظر عنه: الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٤٣،٣٤٢، الأفضل العطايا السنية، ص٢٨٧–٢٩٠.

[2] – من مؤلفات جَوْهر في الوعظ: كتاب" تذكرة الأخيار وذخيرة الأسرار"، وكتاب" اللُؤلُؤيات"، وكتاب "المُناجاة والدعوات"،وكتاب "الرسائل"، كما أنه نسخ بيده عدة مقدمات وأوقفها في عدد من الأماكن عن مؤلفاته. (الأفضل، العطايا السنية، ص٢٨٨،٢٨٩، الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٣٧).

[3] – سقطت الدولة الزريعية في عدن على يد تُورانشاه الأيوبي سنة ٥٦٩هـ؛ لكنه لم يتمكن من الاستيلاء على حصن الدملوة، وظل في يد جوهر حتَّى سنة ٥٨٤هـ عندما تم تسليمه لسيف الإسلام طُغْتكين الأيوبي بعد مفاوضة أجراها معه مقابل مبلغ من المال يدفعه لجوهر. (با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٣،٤٢/٢، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٣٢،٢٣١/١).

[4] – الأفضل، العطايا السنية، ص٢٨٩،٢٩٠.

[5] – الشرجي، طبقات الصوفية، ص١٣٥،١٣٦، المناوي، الكواكب الدرية، ٤١٦/٢.

[6] – الأفضل، العطايا السنية، ص٦٢٣، با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٨،٢٢٧/٢).

[7] – من الأسر التجارية المشهورة في عدن التي كانت تتاجر إلى الحبشة أسرة بني مجيد، ولهم في السنة سفرة منتظمة، فيسير بصحبتهم كثير من الناس. (الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٦).

علماء عدن، كان يعمل في التِّجارة إلى مدينة كلخور[١]، فاستوطنها للتجارة ونشر الْعِلْـم حتَّـى هَلك فيها، وخلف عدَّداً من الأولاد المتعلمين ساروا على نهجه في نشر الْعِلْم وامتهـان العمـل التجاري، منهم: ابنه محمَّد، وقد توفِّي أيضا في مدينة كلخور سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م [٢].

ومن علماء اليمن الَّذين دخلوا ارض الحبشة من عدن ينشرون الْعِلْم العلاَّمة الحـسين بـن خلف المُقَيْبعي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، أقام في عدن مدرساً، وتاقت نفسه للسفر إلى بلد السودان (زيْلع)، وجثم فيها مدَّة ينشر الْعِلْم، ثُمَّ عاود إلى عدن[٣].

---

[1]- كلخور: هي مدينة (كلجون) وقد تكون (كُلو) إلى الجنوب الغربي من ميناء زيلع وهي مدينة عظيمة أكثـر أهلهـا الزنـوج. (ابـن بطوطة، تحفة النظار، ص٣٧٣،٣٧٤).

[2] – الجندي، السلوك، ٢/٤٢٤، وينظر: با مخرمة، تاريخ عدن، ٢/٢٤١،٢٤٢، وكان له أيضاً أبناء آخرون منهم: إبراهيم بـن أحمـد انتقل إلى مكة وأقام فيها حتَّى توفي، الفاسي، العقد الثمين، ٣/٢٠٢ .

[3] – ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٤،٢٤٥.

بعد هذه الرحلة التي قضاها الباحث في دراسة (الحياة العلمية في عدن للمدَّة من القرن الخامس حتَّى القرن الثامن الهجري/الحادي عشر حتَّى الرابع عشر ميلادي) يستخلص هذه النتائج المتواضعة والتي تمثلت في النقاط الآتية:

١- إن مدينة عدن هي الميناء والمنفذ الرئيسي لليمن، وهي ممر وحلقة وصل بين الشرق والغرب، ومحطة عبور لكثير من التجار والمسافرين والحجاج، ومستودع لبضائع الشرق والغرب، وسوق تجاري مربح لكثير من التجار اليمنيين وغير اليمنيين.

٢- اكتسبت مدينة عدن أهمية اقتصادية كبيرة مكنها من أن تكون المورد الاقتصادي والمالي الأساسي لليمن، وهذا سر اهتمام الدول المتعاقبة على حكم اليمن بمدينة عدن وسعيها إلى بسط سيطرتها عليها، والاهتمام بشؤونها الإدارية والأمنية والتجارية والعمرانية، وتأمين طرق التجارة البرية والبحرية من القراصنة وقطاع الطرق.

٣- تبيَّن من خلال دراسة الجوانب العلمية في عدن وجود أماكن مختلفة اتخذها العلماء مقرات لنشر العلم، أشهرها المساجد التي شهدت الكثير من مجالس العلم وحلقات الدرس، إضافة إلى الرُبط والزوايا الخاصة برجال الصوفية، وبيوت العلماء والقضاة.

٤- فيما يخص الحياة المدرسية في عدن فقد أظهرت الدراسة وجود مدرسة واحده فقط هي (المدرسة المنْصُوريَّة)، ومثلت هذه المدرسة مركزاً علمياً مميزاً، فكانت تستقبل الطلاَّب في المرحلتين الأولى والعليا، كما تَخَرَّج منها عدد من العلماء والمدرسين والقضاة، والوظائف التعليمية في هذه المدرسة تعددت ما بين (مُدرس، ومُعيد، وقارئ الحديث، ومُعلم، ومُؤذن، وإمام)، وكان يعين لهذه الوظائف أفراد ممن تنطبق عليهم شروط المهام الوظيفية الموكلة إليهم، أمَّا العلوم التي كانت تُدرَّس فيها فكانت منصبة على علوم الشرع لا سيَّما الفقه وأصوله، ويأتي في المرتبة الثانية العلوم اللغوية، وبعض العلوم العقلية كالحساب والفرائض وعلم الكلام.

٥- كشفت الدراسة أن هناك أماكن أخرى للتعلم، منها: قصور السلاطين والأمراء، والأسواق التجارية، وأماكن إقامة التجار والمسافرين (الفنادق، والخانات، والمحلات التجارية، والوكالات) والساحل البحري لعدن.

٦- بينت الدراسة وجود خزائن كتب خاصة امتلكها بعض علماء عدن، وخزائن كتب عامة وجدت في دهاليز المساجد والمدرسة، ليستفيد منها الطلاَّب والعلماء على حد سواء، وقد أسهم في تكوين هذه الخزائن عوامل متعددة منها: العامل التجاري، ونسخ الكتب، وشرائها من قبل الميسورين الحال فضلاً عن الحفاظ عليها من التلف والضياع حتَّى يستفيد منها الأجيال المتعاقبة.

٧- أمَّا نُظم التعليم في عدن فقد تبيَّن وجود نظام الحلقات، ونظام المجالس العلمية، كما وجد لنظام المجالس أنواع مختلفة أمثال: مجالس التَّدريس، ومجالس الإملاء، والسَّماع، والفتوى والمُناظرات، والتَّذْكير، والمُذَاكرة. وممَّا يميز نظام مجالس التَّدريس في عدن تنوعها ما بين مجالس تَدرِّيس دائمة، ومجالس مؤقتة (موسمية)، ومجالس قصيرة، وهذا ناتج عن طبيعة أعمال العلماء ومهامهم الَّذين أتوا من أجلها، والمدَّة التي قضوها في عدن، وكان لهذه المجالس أثر كبير في إرساء دعائم الحركة العلمية في عدن وتطورها، لمَّا تميزت به من تنوع وتجديد.

٨- أظهرت الدراسة أن علماء عدن والوافدين إليها كانوا يستخدمون طرائق تَدرِّيس متنوعة لإيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب، نحو طريقة السَّماع، وطريقة القراءة، والإجازة بأنواعها، والتحصيل الذاتي.

٩- ومن خلال دراسة مصادر التمويل للحركة العلمية في عدن؛ بدا أنها تنوعت ما بين الإنفاق الرسمي الَّذي تقوم به الدَّولة، والإنفاق غير الرسمي الَّذي كان يأتي عن طريق العلماء والطلاَّب (التجار والميسورين)، وهبات التجار، والأوقاف، كما أن أحوال العلماء والطلاَّب المالية تباينت مابين فقراء، وميسورين، وأغنياء، إلى جانب علاقة العلماء بمحيطهم التعليمي والاجتماعي ومشاركتهم في قضايا المجتمع.

١٠- ومن خلال دراسة العلوم التي كانت تُدرَّس في عدن اتضح أن هناك أنواع مختلفة من العلوم كان لها طلابها وعلماؤها بدءً بتعلمها ومن ثم تَدرِّيسها، فضلاً عن قيامهم بالبحث والدراسة وإضافة الشروحات والتعليقات على الكتب التي كانت تُدرَّس منها هذه العلوم، وكانت العلوم الشرعية (علوم قرآن، وحدِّيث، وفقه، وأصوله، وفرائض) من أُولى هذه العلوم التي استحوذت جانباً كبيراً من جوانب الحياة العلمية، وتأتي بعدها العلوم اللغوية (نحْو، ولُغة، وأدب، ونثر)، لمَّا لها من ارتباط وثيق بالعلوم الشرعية، وقد تحمل عبء تَدرِّيس هذه العلوم علماء من كتب مشهورة ومتناقلة في البلاد العربيَّة والإسلامية.

١١- كما أوضحت الدراسة أن لعلماء عدن دوراً بارزاً في صياغة التَّاريخ وكتابته بحسب الطرق والأساليب المتبعة، فمؤلفاتهم في التَّاريخ لها أثرها في إثراء المكتبة التَّاريخية اليمنية والإسلامية بالعديد من الكتب التي اقتبس منها الكثير من المؤرخين والباحثين.

١٢- أمَّا الحراك الأدبي في عدن (نظم، ونثر) فقد فرضته وجود الطفرة السياسية التي عاشتها عدن في عهد ملوك بني زُرَيْع، نتيجة الرخاء الاقتصادي الَّذين تمتعت به دولتهم؛ جعلهم كرماء

تجاه الشعراء والأدباء، فتقاطروا عليها من مختلف البلدان، لإحياء مجالس الأدب والشّعر، وبرز شعراء من عدن أسهموا في قول الشّعر والكتابات النثرية والأدبية.

١٣- كما تبيَّن من خلال هذه الدراسة أن هناك علوماً أخرى كانت سائدة في عدن وتُدرَّس من قبل علماء وتتمثل في العلوم العقلية، منها: علم الكلام الّذي أوجدته الخلافات العقائدية بين العلماء والفقهاء (الشافعية، والأشعرية، والإسماعيلية)، وعلم الفلك تفنن فيه علماء لمعت أسماؤهم ومؤلفاتهم بين علماء الفلك في اليمن، وعلم الحساب لتسيير شؤون المعاملات المالية (الضرائب، والعشور) على شتى أنواع السلع والبضائع، وحساب الفروض ومواقيت النجوم والمساحة وغيرها.

١٤- كما أثبتت الدراسة أن علم الطب من العلوم التي لقيت اهتماماً من قبل بعض علماء عدن، حيث عثر على علماء حذقوا في علم الطب وبمعالجة المرضى ودرسوا هذا العلم وألفوا فيه كتباً، كانت لها صداها على مستوى اليمن، أمّا علم البيطرة فإنه من العلوم التي استدعت الحاجة لوجوده كضرورة اقتصادية في معالجة الثروة الحيوانية (الخيول) كمورد مالي يصدر إلى الهند، أمّا علم الموسيقى فقد كشفت الدراسة وجود بعض علماء مالوا إلى دراسة هذا العلم والبحث والتأليف، فضلاً عن علم الهندسة المعمارية، وعلم الكيمياء المرتبط بالصناعات.

١٥- أظهرت الدراسة أن عدن كانت من المناطق المحببة إلى قلوب الصوفية، حيث انتقل إليها الكثير من مشائخ الصوفية واستوطنوها، وكان لهم تأثير على الحياة العلمية والاجتماعية في عدن.

١٦- ومن خلال دراسة الصلات العلمية بين عدن وبقية المراكز العلمية في اليمن والبلاد العربيّة والإسلامية تبيَّن الآتي:

أ- أن العامل الحاسم في نمو الحركة العلمية وتطورها في عدن يرجع إلى كونها ميناءً تجارياً، ومحطة عبور، وحلقة وصل، وسوقاً تجارياً مشهوراً، وقد مكنها ذلك بأن تكون على تواصل علمي بمختلف تلك المراكز؛ لذلك كانت تستضيف كثير من العلماء (التجار، الرحالة، الحجاج، المسافرين، السفراء) من وقت لآخر، فينهضون إلى عقد مجالس التّدريس المؤقتة والقصيرة لنشر علومهم ومؤلفاتهم، وبفضل هؤلاء العلماء ومثابرتهم في نشر العلم أصبحت عدن مقصداً للكثير من الطلاّب لأخذ العلم وسماع الكتب وقراءتها على أكثر من عالم، والاستفادة من علوم ومعارف جديدة، كما مكنهم ذلك التقاط الإجازات من العلماء والتي تؤهلهم لمزاولة التّدريس والإفتاء والقضاء؛ لذلك نجد أن هؤلاء العلماء جلبوا إلى عدن العلوم والمعارف والكتب السائدة في بلدانهم.

ب- لَمْ يقتصر دور عدن على أخذ العلم من هؤلاء العلماء، فقد كشفت الدراسة أن هناك عـدد من (الرحالة، والتجار، والسفراء) الَّذين كانوا يصلون إلى عدن من مختلـف الـبلاد العربيَّـة والإسلامية، وفي أثناء إقامتهم فيها كانوا يحضرون المجالس العلمية وحلقات الدرس التي يُحيِيها علماء عدن والوافدون إليها، فاستفادوا من العلوم والمعارف التي كانت سائدة فيها، وبعد عودتهم إلى بلدانهم كانوا يُدرِّسون ما تعلموه، كما أظهرت الدراسة أن هناك علماء مـن عـدن نـشأوا وتعلموا فيها ثُمَّ خرجوا منها يحملون العلوم والمعارف إلى البلدان الأخرى، فكان لهم دور فعال في نشر الْعِلمِ في تلك البلدان التي دخلوها واستقروا فيها.

ج- كما تبيَّن من خلال دراسة الصلات العلمية أن هناك علماء من بلدان مختلفة كانوا يصلون عدن ويتخذونها مكان إقامة دائمة لاشتغالهم بالتجارة وتولي مناصب إدارية، فكان لهؤلاء العلماء تأثير كبير في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها، فضلاً عن تنوعها لتنوع ثقافات الأجناس التي سكنوها، كما أوضحت أن عدداً غير قليل من علماء اليمن انتقلوا إلى عدن وسكنوها لمَّا تـوفر بها من سبل العيش والاشتغال بالتجارة، فكان هؤلاء عاملاً مسانداً وداعمـاً لتنـشيط الحركـة العلمية وديمومتها.

د- كما أن تردد العلماء على عدن أغنت طلاَّب العلم عن الرحلـة وتحمـل عنـاء الـسفر والمشقات للبحث عن كبار علماء البلدان الأخرى لسَّماع الكتب بالسند العالي والحصول علـى إجازاتهم، فقد منحهم إياها تلامذتهم الَّذين وصلوا إلى عدن.

ل- كانت عدن أحد النوافذ الأساسية التي مدت جسر التواصل الثقافي والتبادل العلمي والمعرفي بين اليمن وتلك البلدان.

١٧- كشفت الدراسة عن وجود عدد من الأسر العلمية في عدن توارثت الْعِلم، وأسهمت إلـى حد كبير في تَدرِيسه والبحث والتأليف أمثال: أسرة آل القريظي، وأسرة آل التِّيمي، وأسرة بني حُجْر، وأسرة آل الحرازي، وأسرة الصَّوَّاف، وأسرة آل العراقي، وأسرة سفيان الأبينـي، وآل اليافعي وغيرها من الأسر.

١٨- تبيَّن من خلال الدراسة أن عدن اتسمت بنوع من حرية الفكري، ممَّا أتاح لبعض العلوم العقلية (علم الكلام والمنطق، وعلم الفلك، والطب، والموسيقى) الظهور والانتشار فيها بعيداً عن معارضة الفقهاء ورجال الدِّين الَّذين كانوا يكفرون كل من مال إليها وقام بدراستها وتدارُسها في اليمن، واتهامهم بالزندقة والخروج عن الدِّين، لذلك وجدت هذه العلوم من عدن متنفـساً لبثهـا والتنقيب عنها مع الإمعان والتأليف فيها.



ملحق رقم (١)

العلماء وطلاب العلم الذين وفدوا إلى عدن من مختلف البلدان اليمنية:

أولاً: الجند ونواحيها:

م	الاســـــم	ت:الوفاة	بلـــده	مكانته العلـــمية	الغرض من دخوله	المـــصدر
١	زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليافعي	٥١٤هـ	الجند	من كبار علماء الفقه في اليمن	للتجارة	ابن سمرة ،طبقات، ص١٣١.
	أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي	٥٥٣هـ	الجند	كان أديباً وشاعراً مفلقاً مترسلاً فقيهاً نحوياً .	للقضاء ونشر العلم.	ابن سمرة ،طبقات،ص١٦٥-١٦٧.
	محمد بن أبي بكر بن عبد الله اليافعي	ق٦هـ	الجند	من علماء الفقه واللغة والنحو	كان ينوب والده في القضاء	الأهدل،تحفة الزمن، ص٢٥١.
	زيد بن عبد الله بن عون الله	ق٦هـ	الجند	من علماء الفقه	تولى القضاء	ابن سمرة،طبقات، ص٢٢٥.
	عبد الله بن العباس بن المبارك الحجاجي	٦٢٠هـ	الجند	من علماء الأدب واللغة	تولى ديوان النظر وأخذ العلم	الأفضل،العطايا،ص٣٨٤.
	الخضر بن محمد المغربي	٦٩٠هـ	الجند	من علماء القراءات السبع	لأخذ علم القراءات	السلوك، ٦٣/٢.
	أبو بكر بن محمد المغربي	٦٩٢هـ	الجند	من علماء الفقه	لطلب العلم	السلوك، ٦٣/٢.
	يوسف بن يعقوب الجندي (والد المؤرخ)	ق٧هـ	الجند	كان أديباً فقيهاً.	لعله للتجارة.	الخزرجي،العقود، ٢٠٨/١.
	بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي (المؤرخ)	٧٣٢هـ	الجند	كان مؤرخاً عالماً في فنون عديدة.	تولى الحسبة فيها وأخذ العلم.	كتابه، السلوك ٤٦٣/١، ٤٣٠/٢، ٤٢٩.
١٠	يوسف الإبي	ق٧هـ	الجند	من التجار العلماء	للتجارة	تاريخ ثغر عدن، ١٥٨/٢، ١٥٩.
	عمر بن علي بن سمرة الجعدي (المؤرخ)	٥٨٦هـ	الامر	كان فقيهاً عالماً مؤرخاً.	لطلب العلم.	كتابه طبقات فقهاء اليمن، ص١٢١، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٤٧.
	علي بن سالم بن عيان بن فضل العميدي	ق٧هـ	الظفير	كان عالماً فقيهاً متصوفاً .	للتجارة.	السلوك ٣٧٧/١-٣٨٠.
	عبد الرحمن بن أسعد الحجاج الجندي	٦٩٨هـ	أروَس	كان فقيهاً عارفاً تقياً.	لطلب العلم.	السلوك، ٤١١/٢، ٤١٢.
	عباس بن عبد الجليل التغلبي	٦٦٤هـ	ذُخر	كان أميراً كبيراً.	تولى عدن ونشر العلم.	الخزرجي،العقود ١٣٩/١.
	الحسين بن علي بن الزبيدي العديني	٦٣٠هـ	الذَنَبتَين	كان عالماً محققاً بالفقه.	للتجارة وأخذ العلم.	مجهول،تاريخ عدن المحروس ورقة ٢٣.
	محمد بن عمر بن محمد الزيلعي	٦٣٥هـ	الذَنَبتَين	فقيه عارف بالحديث.	لطلب العلم.	الخزرجي،العقود ٦٥/١.
	محمد بن أبي بكر ألأصبحي	ق٧هـ	الذَنَبتَين	كان عالماً بالفقه.	لطلب للعلم.	تاريخ ثغر عدن ٢٠٤/٢.
	إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي	٧١٨هـ	الذَنَبتَين	كان عالماً بالفقه والأصول	لطلب العلم.	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة١٦.
	يوسف بن محمد بن مضمون	٧١٨هـ	الذَنَبتَين	من علماء الفقه.	القضاء.	الأفضل ، العطايا، ص٦٨٨.
	محمد بن علي جبير	٧٢٣هـ	الذَنَبتَين	كان فقيهاً محدثاً.	لطلب العلم.	الأفضل ، العطايا، ص٥٩٨.
	محمد بن أحمد بن بطال الركبي	٦٣٠هـ	يُعمد	جمع الكثير من العلوم.	لطلب العلم.	مجهول،تاريخ عدن المحروس ورقة ٨٤، ٨٥.
	سليمان بن محمد بن بطال الركبي	٦٣٥هـ	يُعمد	كان عالماً بالحديث والأدب.	لطلب العلم.	مجهول،تاريخ عدن المحروس، ورقة ٣٩.
	عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعي	٥هـ	الجوة	كـــان عارفــاً بطــرق الحـــديث وروايته.	لطلب العلم. ونشره .	ابن سمرة ،طبقات،ص٩٨.
	أحمد بن محمد بن مفضل النزاري	٦٤٦هـ	الجوة	كان جواداً كريماً مقصوداً.	جباية الأموال.	الأكوع ،هجر العلم
	أحمد بن علي السرددي	٦٩٥هـ	تعز	كان عالماً بالحديث.	لطلب العلم.	الخزرجي،العقود،٢٤٧/١.
	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن مسلم الشعبي	٧١٤هـ	تعز	كـــان عالمـــاً في الفقـــه والنحـــو والفرائض والحساب.	لطلب العلم.	الأفضل، العطايا، ص٢٠٥، ٢٠٦.
٢٧	أحمد بن موسى بن عمران الشافعي	ق٨هـ	تعز	كان عالماً محققاً بالتفسير والفقه وله مؤلفات.	للقضاء والتدريس.	البريهي،صلحاء ص١٨٥.
٢٨	أبو بكر بن صالح بن الخياط	ق٨هـ	تعز	الفقه والحديث.	نشر العلم.	تاريخ ثغر عدن ٢٧/٢
٢٩	عمـــر بـــن محمـــد بـــن عبـــد الله المتـــوخي الخولاني	٧٠٩هـ	حصن شيبه	كان فقيهاً عارفاً.	ارتحل لطلب الرزق.	تاريخ ثغر عدن ١٨٠/٢.
٣٠	أحمد بن علي المعافري	ق٦هـ	المعافر	كان أديباً شاعراً.	لمدح ملوك بني زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة،ص٨٦.
٣١	محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الجباني	٦٠٩هـ	جَبَأ	كان عالماً أديباً.	لطلب العلم.	ابـــن المؤيـــد ،طبقـــات الزيديـــة ١٣٤٣/٣.

٣٢	علي بن محمد بن جابر الجباني	ق ٨هـ	جُبَأ	من علماء الفقه ومدرسيه.	للتجارة.	السلوك،٢/٤٤٤.
٣٣	عبد الله بن أبي بكر بن عمر الشعبي	٦٩٧هـ	موزع	عالماً متصوفاً.	نشر التصوف.	الشرجي، طبقات ص١٨٠-١٨٣.
٣٤	يحيى بن عبد الله بن محمد	٧٣٣هـ	جَرّانع	من علماء الفقه الحديث.	للتجارة وأخذ العلم.	الأفضل، العطايا، ص٦٨٠.

ثانياً: تهامة (زبيد والمهجم):

	الاســـــــم	ت: الوفاة	بلـــده	مكانته العلــمية	الغرض من دخوله	المصـــدر
	خلف بن أبي طاهر	ق٥هـ	زبيد	من كبار أدباء اليمن	السفر إلى الهند	عُمارة،المفيد ص٢١٥.
٢	الحسين بن خلف المُقيبي	٥٦٠هـ	زبيد	كان فقيهاً محققاً أصولياً محدثاً	درس الفقه والأصول	ابن سمرة ،طبقات ص٢٤٣,٢٤٤
	أحمد بن أبي الخير الصيادي	٥٧٩هـ	زبيد	من كبار مشائخ الصوفية.	لنشر التصوف.	الشرجي ،طبقات ص٦٤-٦٩.
	محمد بن عبد الله بن قريظه السهامي	ق٦هـ	زبيد	مشهوراً بالفقه والتدريس.	درس الفقه.	السلوك، ١/ ٣٣١.
	عبد الله بن علي بن محمد بن أبي عقامة	ق٦هـ	زبيد	كان عالماً أديباً	لطلب علم التفسير واللغة.	ابـن المؤيـد، طبقـات الزيديـة ١٣٣٦/٣.
	علي بن أحمد بن الحسن الحرازي	٦٥٨هـ	زبيد	كان عالماً بالفقه واللغة	لطلب العلم ثم استوطنها لينشر العلم.	تاريخ ثغر عدن ١٣٤/٢.
	محمد بن إبراهيم بن علي الفشلي	٦٦١هـ	زبيد	كان إماماً بالحديث	أخذ علم الحديث	السلوك ٢/ ٥٤٢,٢٩.
	إسماعيل بن محمد الحضرمي	٦٧٦هـ	زبيد	من كبار علماء الحديث والفقه	لأخذ الفقه	اليافعي، مرآة الجنان،١٨٨/٤.
	أبو الخير بن منصور الشماخي الحضرمي	٦٨٠هـ	زبيد	من كبار علماء الفقه والحديث واللغة والتفسير والفرائض	لطلب علم الحديث	الأفضل، العطايا، ص٢٧٠,٢٧١.
	محمد بن الحسين بن علي الحضرمي	٦٨١هـ	زبيد	كان فقيهاً متأدباً	لطلب علم الحديث.	تاريخ ثغر عدن، ٢٠٩/٢.
	أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي	٦٨٩هـ	زبيد	كان عالماً محققاً أصولياً متصوفاً.	لطلب العلم.	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٥٤.
	أحمـد بـن حسـن بـن الحسـين الريمـي الخرتبرتي	٧٢٤هـ	زبيد	من علماء الحساب.	تولى أمر عدن	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٥٧.
	محمد بن يعقوب الكميت	٧٢٤هـ	زبيد	كان فقيهاً صوفياً.	دخـل عـدن بدرسـته للرحلـة والتصوف	الشرجي ،طبقات، ص٢٧٤.
	عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري	٧٣٨هـ	زبيد	من العلماء	للتجارة	قلادة النحر ،٢٣٧٩/٣.
	علـي بـن أبـي بكـر بـن محمـد بـن شـداد الحميري	٧٧١هـ	زبيد	انتهـت إليـه رأسـت العلـم في اليمن بالفقه والحديث والنحو.	لطلب العلم.	تاريخ ثغر عدن، ١٣٨/٢-١٣٩.
	عمر بن أحمد بن علي بن محمد الأشعري	ق٨هـ	زبيد	من العلماء التجار	كان موجوداً في عدن سنة ٧٢٣هـ	تاريخ ثغر عدن،،١٧٣/٢
١٧	محمد بن عبد الله بن أبي الباطل	ق٨هـ	زبيد	من مشائخ الصوفية.	لسكنها ونشر العلم	الشرجي ،طبقات ص٢٨٣.
	أحمد بن أبي بكر الحضرمي	ق٨هـ	زبيد	أحد مشائخ الصوفية.	لتدريس العلم.	تاريخ ثغر عدن، ٢٤٦/٢-٢٤٧.
	أحمد بن محمد الرداد	ق٨هـ	زبيد	من علماء الفقه	قام بتدريس الفقه	تاريخ ثغر عدن ١٤/٢
	علي بن محمد الافلش	ق٨هـ	زبيد	كان عالماً بالفقه.	قام بتدريس الفقه	تاريخ ثغر عدن ١٦٤/٢.
	عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي	٨٠٣هـ	زبيد	كان فقيهاً نبيهاً أريباً شاعراً نظر في كثير من العلوم.	سجن فيها ودرس	تاريخ ثغر عدن١٢٠-١٢٤.
	محمد بن عمر بن محمد بن شوعا	ق٨هـ	زبيد	مـن كبـار علمـاء زبيـد في عـدة فنون	دخـل في مرحلـة طلبـه للعلـم للاستفادة من علمائها.	البريهي، صلحاء اليمن، ص٢٩٢.
	سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي	ق٨هـ	زبيد	من كبار علمـاء الحديث والفقه في اليمن.	قام بتدريس الحديث والفقه	تاريخ ثغر عدن، ٩٤/٢,٩٥
٢٤	حسين البجلي (المعلم)	٦٢١هـ	عُوّاجه	كان عالماً محققاً بالفقه وشاعراً	دخل عدن.	تاريخ ثغر عدن، ٥٨/٢,٥٩.
٢٥	محمد بن عبد اللطيف العواجي	ق٨هـ	عُوّاجه	من مشائخ الصوفية	تولي زاوية جوهر	تاريخ ثغر عدن ٤١/٢.
٢٦	إبراهيم بن إدريس السرددي	٦٥٠هـ	الضحي	كان فقيهاً ماهراً مشتغلاً في الفقه واللغة.	لطلب العلم ثم استوطنها ليدرسه	مجهول ،تاريخ عدن المحروس ،ورقة ٧.
٢٧	إسماعيل بن علي بن عبد الله الحضرمي	٦١٥هـ	الضحي	كان عالماً فقيهاً محققاً محدثاً	وفـد مـن حضـرموت للحـج فقـام بالتدريس، ثم استوطن قرية الضحي	تاريخ ثغر عدن ٢٣/٢.
٢٨	نجم الدين عُمارة اليمني	٥٦٩هـ	الزَرائب	مـن كبـار الشـعراء والأدبـاء في	للتجارة ثم تعلم الأدب وقول الشعر	تاريخ ثغر عدن،١٦٥/٢-١٧١

				اليمن ومصر	ومدح ملوك آل زريع	
٢٩	محمد بن إبراهيم التهامي	٦٩٨هـ	تهامة	من علماء الفقه المتصوفين	لطلب العلم.	قلادة النحر،٣/٣١٢٠
٣٠	منصور بن حسن بن منصور الفرسي	٧٠٠هـ	الثريبه	من كبار الأدباء و الكتاب	تولى ديوان النظر ونشر الأدب.	الأفضل، العطايا، ص٦٤٩.
٣١	محمد بن معط	ق٧هـ	الرقبه	من علماء الفقه والنحو	استوطنها.	السلوك ٣٩/٢.
٣٢	علي بن أبي بكر بن احمد الشرجي	ق٧هـ	الشرجة	من علماء القراءات السبع والفقه	لطلب العلم.	تاريخ ثغر عدن ٢٥٣/٢.
٣٣	أبو محمد بكر بن محمد بن مرزوق	٧٧٣هـ	القطبيه	كان عارفاً بطرق الصوفية والحساب ومسير الفلك	له رباط في عدن.	الشرجي ،طبقات ص١١٨.
٣٤	أبو بكر بن محمد بن يعقوب الكميت	٧٧٤هـ	القطبية	من علماء الفقه والفرائض والنحو	لطلب علم النحو.	الشرجي، طبقات، ص٣٨٠-٣٨١.
٣٥	أحمد بن عمر بن محمد القرتبي	٧٨٣هـ	القُرتُب	من علماء الفقه	تولى ديوان النظر ونشر العلم.	الأكوع ،هجر العلم ٣/ ١٦٨٥.
٣٦	علي بن محمد بن إبراهيم العثري	ق٧هـ	المهجم	كان فقيهاً عارفاً	لطلب العلم.	السلوك ٣٢٨/٢.
٣٧	الحسن بن علي بن محمد العثري	أوائل ق٨هـ	المهجم	كان فقيها فاضلاً	لطلب العلم.	السلوك ٣٢٨/٢.
٣٨	أحمد بن علي السلامي	ق٨هـ	السلامة	كان عالماً بالفقه	كان مقيماً بعدن ٧٩٧هـ	تاريخ ثغر عدن ٧/٢.
٣٩	الحسن بن أبي بكر بن إختيار الشيباني	٥٨٣هـ	الخوخه	من علماء الفقه والحديث	كان يتردد بين بلده وعدن وزبيد لنشر العلم	ابن سمرة ،طبقات ص٢٤٦،٢٤٧.

ثالثا: جِبلة وإب:

	الاســـــــم	ت: الوفاة	بلـــده	مكانته العلـــمية	الغرض من دخوله	المـــصدر
	محمد بن عيسى بن سالم المبنمي	ق ٦هـ	جبلة	كان عالماً بالفقه.	لطلب العلم.	السلوك ٣٤٠/١.
	محمد بن أحمد بن مصباح العنسي	٦٥٩هـ	جبلة	كان عالماً في الحديث.	للسفر للهند	الخزرجي،العقود ١٢٥/١.
	عثمان بن محمد بن علي الحساني الحميري	٦٨٢هـ	جبلة	كان عالماً بالفقه.	للتجارة وأخذ العلم	الخزرجي،العقود ٢٠١/١.
	أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي	٦٨٣هـ	جبلة	كان عالماً بالفروع والأصول .	لطلب العلم.	الأفضل، العطايا، ص٤٢٥،٤٣٦.
	عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي	٦٩٥هـ	جبلة	كان عالماً بالفقه والنحو والقراءات والحديث واللغة	لطلب العلم.	الأفضل العطايا، ص٣٨٦،٣٨٧.
	عبد الرحمن بن أبي السعود	٧٣٨هـ	جبلة	فقيهاً عالماً بالقراءات.	لطلب العلم.	الأفضل العطايا، ص٤١٧.
	محمد بن سعيد بن يوسف الوائلي	٧٧٤هـ	جبلة	من علماء الفقه	للقضاء	البريهي،صلحا، ص١٤١
	أبو القاسم بن علي بن عامر الهمداني	٧٠٣هـ	بعدان	كان فقيهاً نحوياً	للقضاء	السيوطي،بغية الوعاة ٢٥٦/٢.
	علي بن عباس بن عيسى بن مفلح المليكي	٥٨٠هـ	إب	حافظاً للحديث عارفاً بالتفسير والفرائض والفقه	اشتغل في التجارة وطلب العلم ثم أقام فيها يدرس، ويتاجر	ابن سمرة ،طبقات ص٢١٨،٢١٩.
١٠	محـمد بن إبراهيم بن علي الأبيني	ق٨هـ	إب	من علماء الفقه والتصوف.	للتجارة.	البريهي، صلحاء،ص٢٠١.
١١	أحمد بن مقبل اللهمي الدلثيني	٦٣٠هـ	عُرَج	من كبار علماء الفقه المجتهدين.	للقضاء والتدريس.	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٥٥.
١٢	القاضي أسعد بن مسلم	٦٧٤هـ	مصنعة سَير	كان عالماً في الفقه.	للقضاء ونشر العلم.	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٦٤.
١٣	أحمد بن أسعد بن مسلم	ق:٧هـ	مصنعة سَير	كان عالماً في الفقه.	نشأ وتعلم فيها.	السلوك ٣٣٥/٢.
١٤	محمد بن أسعد العمراني (الوزير)	٦٩٥هـ	مصنعة سَير	كان عالماً بالفقه، والأدب	قام بزيارتها.	الخزرجي،العقود ٢٤٨/١-٢٤٩.
١٥	حسان بن أسعد العمري (الوزير)	٧٢٣هـ	مصنعة سَير	من علماء الفقه	سجن فيها.	السلوك٤٢٨/١،٤٢٩.
١٦	يوسف بن حسان بن أسعد العمراني	٧٢٧هـ	مصنعة سَير	كان فقيهاً محققاً	دخل من ضمن أسرته التي سجنت هناك.	السلوك، ٤٢٨/١،٤٢٩.
١٧	محمد بن طاهر العمراني	٦١٠هـ	مصنعة سَير	كان فقيهاً حافظاً مجوداً نقالاً.	تولى القضاء ودرس فروي عنه عدد كبير من أهلها	ابن سمرة،طبقات ص١٨٩.
١٨	سبأ بن عمر الدمتي	٦٩٤هـ	دمت	عالماً بالقراءات والتفسير والحديث	استوطنها وقام بتدريس العلوم	الخزرجي ،العقود ٢٤١/١
١٩	عثمان بن عبد الحكيم بن محمد الخولاني	ق٧هـ	ذي السُفَال	كان عالماً بالفقه حافظاً للحديث.	قام بتدريس الفقه	السلوك ٤٧٣/١
٢٠	عبد الرحمن بن المصوع	ق٧هـ	ذي السُفَال	كان فقيهاً متأدباً	للتجارة ونشر العلم.	تاريخ ثغر عدن،١٣٤/٢،١٣٥.
٢١	سليمان بن علي بن أحمد الجنيد	اواخر	ذي السُفَال	كان عالماً بالفقه.	للقضاء والتدريس	مجهول،تاريخ عدن المحروس،

		ت: الوفاة	بلده	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	المصدر
		ق٨هـ				ورقة ٤١.
٢٢	محمد بن علي بن أحمد الجنيد	٧٩٧هـ	ذي السُّفَال	كان فقيهاً عارفاً.	للقضاء والتدريس	تاريخ ثغر عدن ،٢/٢٢٢.
٢٣	علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي	ق٧هـ	اليَهَاقِر	كان عالماً بالفقه	لطلب العلم.	السلوك، ٦٢/٢
٢٤	عثمان بن يحيى بن عثمان بن فضل المليكي	ق٧هـ	المَلْحَمَة	كان فقيهاً أديباً.	لأخذ العلم	السلوك، ٤٣٤/١.
٢٥	الحسين بن مسلم بن علي الهمداني	٦٥٢هـ	المَلْحَمَة	كان عالماً.	لطلب العلم.	الخزرجي،العقود ،١١٢/١.
٢٦	يوسف بن محمد بن مضمون	٧١٨هـ	المَلْحَمَة	كان فقيهاً فاضلاً	للقضاء والتدريس.	تاريخ ثغر عدن ،٢/٢٤٠.
	محمد بن أبي بكر بن محمد اليحيوي	٧٢٩هـ	التَقِيرَة	كان قاضياً ديناً متصوفاً	سجن فيها.	ابن عبد المجيد بهجة ،ص١٨١-١٨٣.
	أبو بكر بن محمد بن محمد البرجمي الجنيد	٦٦٨هـ	السهولة	من كبار علماء الفقه وأصوله.	للقضاء والتدريس وأخذ العلم	السلوك، ٢٢٣/٢-٢٢٥.
	محمد بن أسعد العنسي	٦٦١هـ	ذي أشْرَق	كان عالماً بالفقه والأصول.	تولي القضاء واستوطنها ودرس الفقه والأصول.	الأفضل، العطايا، ص٥٦٤.
	سليمان بن محمد بن أسعد الملقب بالجنيد	٦٦٤هـ	ذي أشْرَق	عالم محقق بالفقه	للقضاء والتدريس	الشرجي، طبقات، ص١٤٩.
	عبد الرحمن بن محمد العنسي	٦٩٢هـ	ذي أشْرَق	كان عالماً بالفقه	للقضاء والتدريس	الخزرجي،العقود ، ٢٢٦/١.
	علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني	٥٥٧هـ	عَرْشَان	من كبار علماء الحديث في اليمن.	كان يتردد علي عدن لنشر علم الحديث.	ابن سمرة ، طبقات، ص١٧١,١٧٣.
٣٣	علي بن أحمد بن علي العرشاني	٦٢٥هـ	عَرْشَان	كان فقيهاً خيراً ديناً عارفاً فاضلاً يسمع الحديث.	تولى القضاء ونشر العلم.	السلوك، ٣٦٧/١.
	أبو السعود بن الحسين بن مسلم الهمداني	٦٥٢هـ	القراوي	كان فقيهاً محققاً.	لطلب العلم.	السلوك،٢٤٨/٢.
	منصور بن إبراهيم الموصلي	٦٠٠هـ	تيشد	كان عالماً محققاً في الفقه.	تولى قضاء لحج وكان يدخل عدن.	السلوك، ٣٤٩/١.
	عبد الوهاب المليكي	ق٦هـ	العُدَين	كان عالماً بالفقه.	للقضاء والتدريس.	ابن سمرة،طبقات ص٢٢٥.
	القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي	٤٣٧هـ	سَهفَنَة	من كبار علماء الفقه.	لنشر العلم.	ابن سمرة، طبقات،ص٨٧-٩١.
	عبد الله بن عمر بن مسلم الخولاني	٧٢٩هـ	لُومَان	كان عالماً بالحديث والفقه.	لطلب العلم.	السلوك، ٦٣/٢, ٢٥٨

رابعا: مخلاف لحج:

	الاسم	ت: الوفاة	بلده	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	المصدر
	أبو بكر السرددي	ق٧هـ	لحج	كان شاعراً أديباً	كان يدخلها لقول الشعر .	السلوك ٤٤٢/١-٤٤٤.
٢	أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبولي الأبيني	٦٧٩هـ	لحج	من كبار الصوفية	له رباط في عدن.	قلادة النحر، ٣٣٣٣/٣
	محمد بن سعيد المذحجي	ق٨هـ	لحج	كان عالماً متصوفاً.	لتعلم التصوف.	تاريخ ثغر عدن، ٢١٩/٢.
	جمال الدين محمد المذحجي	ق٩هـ	لحج	كان عالماً بالفقه	لطلب العلم.	البريهي، صلحاء ،ص٣٢٣.
	علي بن عمر الجميمي	ق٨هـ	لحج	كان عالماً بالنحو	قام بتدريس النحو.	تاريخ ثغر عدن ١٥٥/٢.
	سفيان بن عبد الله الأبيني	ق٧هـ	الحَوْطة	فقيهاً من كبار مشائخ الصوفية	طلباً للعلم ونشر التصوف.	الشرجي طبقات ص١٤٦-١٤٩.
	أبو بكر بن سفيان الأبيني	ق٧هـ	الحَوْطة	كان عالماً.	أخذ العلم.	الشرجي طبقات ص١٤٦-١٤٩.
	علي بن حاتم الكناني	٦٦٠هـ	النادرة	من علماء القراءات والفقه.	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٢٩٥٣/٣
	محمد بن سعيد القريظي	٥٧٥هـ	بنابة	من كبار علماء الحديث والفقه.	دخل عدن لجمع كتب السنن.	ابن سمرة ،طبقات ص٢٢٥.
١٠	أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي	٥٨٤هـ	بنابة	كان عالماً باللغة والعربية وحافظاً مجوداً في الحديث	استوطنها وتولى القضاء ودرس.	ابن سمرة ،طبقات ص٢٢٥.
١١	إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القريظي	٦٢٠هـ	بنابة	كان محدثاً حافظاً فقيهاً محققاً.	نشأ وتعلم بها وأصبح من كبار علمائها.	السلوك ٤٦٦/١.
١٢	محمد بن أحمد بن عبد الله القريظي	ق٦هـ	بنابة	كان عالماً في الفقه واللغة	نشأ وتعلم فيها فتولى خطابتها	تاريخ ثغر عدن ١٩٩/٢.
١٣	إسماعيل بن إبراهيم القريظي	أوائل ق٧هـ	بنابة	معدوداً من أفاضل العلماء.	نشأ وتعلم بها وتولى خطابتها	تاريخ ثغر عدن ٢/ ١٨.
١٤	محمد بن إسماعيل القريظي	ق٧هـ	بنابة	كان فقيهاً.	عين للخطابة في جامعها	السلوك، ٣٧٦/١.

١٥	عثمان بن محمد بن موسى القريظي	ق٧هـ	بناأبة	كان فقيهاً.	استوطنها وأخذ العلم وقام بنشره	السلوك ٢/ ٤٤٠.
١٦	علي بن أحمد بن مياس الواقدي	ق٧هـ	بناأبة	كان فقيهاً.	لأخذ العلم وأقام فيها ليدرس ثم تولى قضائها.	السلوك ٢/ ٤٤١.
١٧	أحمد بن علي بن أحمد الواقدي	٧١١هـ	بناأبة)	كان فقيهاً عارفاً ديناً.	لطلب العلم.	الخزرجي،العقود ١/ ٣٣٨.
١٨	أحمد بن محمد بن علي الواقدي	٧٣٠هـ	بناأبة	عالم محقق في الفقه.	للقضاء ونشر العلم	الخزرجي، طراز أعلام، ورقة ٥٤.
١٩	أبو قرة موسى بن طارق اللحجي	٢٠٣هـ	الرغارغ	من كبار علماء الفقه والحديث وله مؤلفات.	كان يتردد بين بلده وعدن لنشر العلم.	ابن سمرة ،طبقات ص٦٩.
٢٠	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الرعرعي	٢٠٣هـ	الرغارغ	كان عالماً بالحديث والفقه.	نشر العلم.	الأفضل، العطايا، ص ١٥٢، ١٥٣.
٢١	علي بن أحمد بن سليمان ابن داود العامري	٦٤٦هـ	الرغارغ	من أئمة العصر بالفقه.	لطلب العلم ثم أقام فيها بنشره	السلوك ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣.
٢٢	اخو علي بن أحمد بن سليمان بن داود العامري	ق٧هـ	الرّغارغ	فقيهاً.	تولى ديوان النظر.	السلوك ٢/ ٤٤٢
٢٣	عبد الله بن محمد بن إبراهيم عرف بمشقر	٦٨٤هـ	الرغارغ	من كبار علماء الفقه.	أخذ العلم ونشره .	السلوك ٢/ ٤٤٣.
٢٤	الفاروق بن محمد بن إبراهيم بن مشقر	٧٣٠هـ	الرغارغ	من علماء الفقه.	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣/ ٣٣٥٧.
٢٥	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العندي	٧٢٥هـ	الرغارغ	عالم محقق في الفقه والأصول والمنطق.	للقضاء ونشر العلم	الخزرجي،العقود ٢/ ٤٢
٢٦	أحمد بن إبراهيم مقبل بن سالم الهيصمي	٧٠٣هـ	خَران	فقيهاً.	لطلب العلم ونشره	السلوك ٢/ ٢٦٦.
٢٧	الحسن بن عبد الله بن أبي السرور	٧٦٠هـ	حَلَبُوب	كان شيخاً جليلاً وفقيهاً نبيهاً مشاركاً في فنون كثيرة .	للقضاء وسكنها لكي ينشر العلم	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٥٠،٥١.
٢٨	سالم بن عمران بن أبي السرور	ق٨هـ	حَلَبُوب	كان عالماً في الفقه.	استوطنها ودرس في المدرسة المنصورية وتولى القضاء.	تاريخ عدن المحروس ورقة ٢٥.
٢٩	محمد بن عيسى اليافعي	٧٧٥هـ	يافع	من علماء الفقه.	استوطنها ودرس وتولى القضاء	الحنبلي،شذرات الذهب ٦/ ٢٣٩.
٣٠	علي بن محمد بن عيسى اليافعي	٧٩١هـ	يافع	كان عارفاً بالنحو .	استوطنها وقام بنشر العلم	ابن حجر،الدر الكامنة ٢/ ١٩٨.
٣١	عمر بن محمد بن عيسى اليافعي	ق٨هـ	يافع	من علماء الفقه.	استوطنها وتولى القضاء.	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٣٥٤.
٣٢	معوضه بن علي بن عزان اليافعي	ق٨هـ	يافع	كان عالماً بالحديث.	لطلب العلم.	الحجري،بلدان ، ٤/ ٧٧٤
٣٣	أبو بكر بن علي الحريري اليافعي	أواخر ق٨هـ	يافع	كان إماماً محققاً في العلوم.	استوطنها وقام بنشر العلم.	البريهي، صلحاء ص٣٢٨.
٣٤	عيسى بن عمر اليافعي	ق٨هـ	يافع	كان مفتياً ومدرساً .	لطلب العلم. ثم أقام فيها يدرسه	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٣٥٤.
٣٥	أبو بكر بن محمد الفراع اليافعي	ق٨هـ	يافع	من كبار علماء النحو في اليمن	لطلب العلم ثم أقام فيها يدرسه.	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٢٨.
٣٦	محمد بن علي بن محمد بن عيسى اليافعي	ق٨هـ	يافع	كان عالماً محققاً بالفقه.	استوطنها ودرس وأفتى	البريهي، صلحاء ص٣٣٠.
٣٧	عيسى بن عمر بن عيسى اليافعي	ق٨هـ	يافع	كان عالماً محققاً في الفقه.	لطلب العلم ثم أقام فيها يدرس ويتولى القضاء.	البريهي، صلحاء ، ص٣٢٩، ٣٣٠.
٣٨	سليمان بن محمد بن سليمان بن علي بن شبل	٦٥٠هـ	خلة	من علماء النحو والأدب.	للتجارة وأخذ العلم .	الذهبي،تاريخ الإسلام ، (حوادث ٦٥٠هـ،ص٤٤٦
٣٩	إسماعيل بن أحمد بن علي الصلي	٧٢٤هـ	خلة	كان فقيهاً عالماً مفتياً.	لطلب العلم.	الأفضل العطايا، ص٢٦٦.
٤٠	عبد الله بن إسماعيل بن عمر الخلي	ق٨هـ	خلة	كان فقيهاً محققاً.	للقضاء.	الأكوع، هجر العلم ١/ ٥٧٦.
٤١	محمد بن صالح بن أحمد الخلي	ق٨هـ	خلة	كان فقيهاً محققاً.	للقضاء.	الأكوع،هجر العلم ١/ ٥٧٥.
٤٢	أبو الحسن علي بن محمد السحيقي	٦٤٣هـ	الدملوة	كان عالماً في الفقه.	لطلب العلم.	الأفضل : العطايا، ص٤٥٧.

سادساً: مخلاف أبين:

م	الاسم	ت: الوفاة	بلده	مكانته العلمية	الغرض من دخوله عدن	المصدر
١	مقبل بن عثمان الديثي العلهمي الأبيني	٥٥٥هـ	أبين	كان فقيهاً	لطلب العلم ونشره.	عُمار، المفيد ص٢٦٤.
٢	سالم بن محمد بن سالم الأبيني العامري	٦٣٠هـ	أبين	كان عالماً بالحديث والفقه	لطلب العلم ثم أقام فيها يدرس	السلوك ٢/ ٤٤٥.
٣	محمد بن سالم بن محمد بن سالم الأبيني	ق٧هـ	أبين	من العلماء	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٨٦
٤	عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم الأبيني	ق٧هـ	أبين	من العلماء	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٨٦

٥	أبو بكر بن أحمد العندي (الأديب)	٥٧٤هـ	أبين	كان من كبار الأدباء والشعراء والكتاب والبلغاء.	لطلب العلم ثم أقام فيها وكان أوحد شعرائها.	عُمارة، المفيد، ص٢٦٣وما بعد.
٦	عبد الرحمن بن إبي بكر بن علي الأبيني الهمداني	ق٧هـ	أبين	كان عالماً بالفقه والحديث.	طلب لتدريس الفقه في المدرسة المنصورية	السلوك ٤٧٢/١، ٢/ ٤٣٢
٧	أبو القاسم بن عبد العزيز الأبيني	ق٧هـ	أبين	كان عالماً بالفقه.	لطلب العلم واستوطنها	السلوك، ٤٣٧/٢.
٨	محمد بن محمد بن معبد	ق٧هـ	أبين	من كبار رجال الصوفية .	لطلب العلم والتصوف.	السلوك ٤٤٦/٢.
٩	علي بن يوسف العندي	ق٧هـ	أبين	الفقه والحديث.	لنشر العلم.	قلادة النحر، ٢٧٠٣/٣.
١٠	عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الأبيني	٦٥٨هـ	أبين	كان فقيهاً مشهوراً.	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٢٩٠٤/٣
١١	أحمد بن الجعد الأبيني	٦٩٠هـ	أبين	من مشائخ الطريقة ومشاهير رجال الحقيقة.	لنشر التصوف.	الخزرجي، طراز أعلام، ورقة٥١٧.
١٢	أحمد بن عمر بن احمد بن غيلان	٧٠٠هـ	أبين	من علماء الفقه.	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣١٨٢/٣
١٣	عبد الوهاب بن إبراهيم بن عنبسة	٤٢٠هـ	الطرية	من الفقهاء المحدثين.	للقضاء واستوطنها	الشرجي طبقات ص١٩٠، ١٩١.
١٤	عمر بن عبد العزيز أبي قرة	٥٧١هـ	الطرية	من علماء الفقه.	لأخذ العلم ونشره.	قلادة النحر، ٢٤٤١/٢.
١٥	علي بن عمر بن عبد العزيز أبي قرة	٥٧٠هـ	الطرية	كان حافظاً للتفسير واعظاً محققاً لتعبير الرؤيا.	كان يتردد على عدن ليخطب على منابرها.	ابن سمرة، طبقات، ص٢٢٢.
١٦	أبي قرة بن عبد العزيز بن أبي قرة	٥٧٦هـ	الطرية	من علماء الفقه	أخذ العلم ونشره	ابن سمرة، طبقات ص٢٢٢، ٢٢٣.
١٧	محمد بن علي بن عمر بن أبي قرة	٥٧٩هـ	الطرية	من علماء الفقه.	أخذ العلم ونشره.	قلادة النحر، ٢٤٦٥/٢
١٨	نعيم بن عبد الله المشاري	ق٦هـ	الطرية	متقناً في عدة علوم	أخذ العلم ونشره.	ابن سمرة،طبقات،ص٢٢٢، ٢٢٣.
١٩	عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني	ق٧هـ	الطرية	كان عالماً بالفقه ورعاً زاهداً	لطلب العلم ثم استوطنها ورتب معيداً في المدرسة المنصورية	الأكوع، المدارس ص٦٣.
٢٠	محمد بن أحمد با سلمة	٧٢٧هـ	الطرية	كان فقيهاً.	لطلب العلم.	تاريخ ثغر عدن، ٢٥٦/٢
٢١	أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبولي المخزومي	٧٢٤هـ	المَحله	من كبار العلماء في الحديث والفقه.	أخذ العلم ثم نشره.	السلوك، ٤٥٤/٢–٤٥٦.
٢٢	أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر الأبيني	٧٢٥هـ	المَحله	كان فقيهاً علماً متصوفاً	له رباط في عدن ولعله أخذ العلم	السلوك، ٤٥٥/٢.
٢٣	علي بن أبي الغيث بن أحمد بن الحسين	ق٧هـ	خَنفَر	كان فقيهاً محدثاً.	نشر الحديث.	السلوك ٤٤٩/٢.
٢٤	عمر بن علي بن أبي الغيث	ق٧هـ	خَنفَر	كان عالماً فقيهاً.	أخذ العلم ثم درس وتولى القضاء.	السلوك ٤٥٠/٢.
٢٥	أبو بكر بن علي بن أبي الغيث	ق٧هـ	خَنفَر	عالماً فقيهاً.	أخذ العلم.	السلوك ٤٥٠/٢
٢٦	عبد الله بن علي بن أبي الغيث	ق٧هـ	خَنفَر	كان فقيهاً فاضلاً .	كان ينوب في القضاء.	تاريخ ثغر عدن، ١١٧/٢.
٢٧	إسماعيل بن أحمد بن علي بن سليمان الخلي	٧٢٤هـ	خَنفَر	كان عالماً فقيهاً.	لطلب العلم.	أبو مخرمة، النسبة ص٥٦١.
٢٨	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العندي	٧٢٥هـ	خَنفَر	عالم محقق في الفقه والأصول والمنطق.	للقضاء ونشر العلم.	الخزرجي،العقود ٤٢/٢
٢٩	محمد بن أحمد بن عراف اليافعي	ق٧هـ	أحوَر	من علماء الفقه.	لأخذ العلم وتدريسه	السلوك، ٤٥٦/٢.
٣٠	أبو بكر بن أبي بكر أحمد بن علي الأحوري	ق٨هـ	أحوَر	من الكتاب	كان كتاب المحاضر في القضاء.	تاريخ ثغر عدن ٢٧/٢.
٣١	زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود الهمداني	٦٦٣هـ	الجَبُوب	من علماء الفقه والحديث.	أخذ العلم.	السلوك، ٤٤٩/٢.
٣٢	عمر بن مفلح بن محمد بن مهيوب النزاري	ق٧هـ	الجَبُوب	كان فقيهاً فاضلاً لاسيما بعلم الأدب	كان جولاً يأخذ العلم وينشره .	السلوك، ٤٤٩/٢.

سابعاً: حضرموت:

م	الاســـــم	ت.الوفاة	بلــده	مكانته العلمية	الغرض من دخوله عدن	المصــدر
١	محمد بن مفلح الحضرمي	ق٦هـ	حضرموت	كان عالماً محققاً بالفقه	لأخذ علم الفقه.	ابن سمرة ،طبقات ص١٩٦.
٢	عمر بن محمد الكتبي	٦هـ	حضرموت	كان فقيهاً فاضلاً	تولى القضاء.	ابن سمرة ،طبقات ص٢٢٤.
٣	أحمد بن محمد أبو العباس الحضرمي	أواخر ق٦هـ	حضرموت	من علماء الفقه والحديث والحساب والفرائض	للسفر عبرها للحج .	عمارة، المفيد ص١٧١.
٤	عبد الله بن أحمد الحضرمي (أبي قُفل)	٦٣١هـ	حضرموت	فقيهاً حافظاً للحديث	لطلب العلم ثم استوطنها فقام	الفاسي، العقد الثمين،

					بالتدريس.	١٠٢،١٠١/٥.
٥	برهان الدين الحضرمي	ق٧هـ	حضرموت	كان عالماً بالفقه والحديث	لطلب العلم ثم القيام بالتدريس	ابن المؤيد،طبقات الزيدية ١٣٦١/٣.
٦	أبو الفتح نصر الحضرمي	ق٧هـ	حضرموت	الفقه واللغة	لطلب العلم.	ابن المؤيد، طبقات الزيدية ١٣٤٣/٣
٧	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي	٦٨٧هـ	حضرموت	كان عالماً بالفقه وصوفياً	لطلب العلم.	الشرجي،طبقات،ص١٧٦
	عمر بن عبد الرحمن با علوي	ق٨هـ	حضرموت	من علماء الصوفية	استوطنها ونشر العلم.	تاريخ ثغر عدن ٢١/١.
	محمد با فضل	ق٨هـ	حضرموت	من علماء الصوفية	استوطنها ونشر العلم.	تاريخ ثغر عدن ٢١/١
	محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد عرف جده بابي عباد	ق٨هـ	حضرموت	من علماء الفقه والتصوف	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣٥١٤/٣.
	علي بن أحمد بُكير	٥٧٥هـ	تريم	كان عالماً بالتفسير والحديث	درس التفسير والحديث .	ابن سمرة ،طبقات ص٢٢٠، ٢٢١.
	يحيى بن سالم بن أكد الحضرمي	٥٥٦هـ	تريم	قاضي القضاة مسند القراءات في عصره	درس التفسير والحديث .	قلادة النحر، ٢٣٥٢/٢.
	محمد بن عبد الله الحضرمي	ق٦هـ	تريم	عالماً بالفقه والأدب واللغة	لطلب العلم.	الأفضل، العطايا، ص٥٥٢
	علي بن محمد بن جديد الحضرمي	٦٢٠هـ	تريم	من كبار علماء الحديث	لطلب علم الحديث.	الفاسي،العقد الثمين ٣/ ٢٣٦
	عبد الملك بن محمد بن جديد الحضرمي	ق٧هـ	تريم	من الفقهاء	لطلب علم الحديث.	تاريخ ثغر عدن ١٢٦/٢.
١٦	علي بن علوي بن احمد با علوي	ق٨هـ	تريم	من كبار الصوفية	سافر منها للحج.	تاريخ ثغر عدن، ١٥٤/٢، ١٥٥.
	محمد بن علي بن أحمد بن أبي علوي	ق٨هـ	تريم	من العلماء	عمل في التجارة بين عدن والحبشة	قلادة النحر، ٣٤٢٥/٣، ٣٤٢٦.
	عبد الرحمن بن علوي بن محمد	٨هـ	تريم	من علماء الصوفية	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن ١١٩/٢.
	أبو بكر بن علي بن علوي بن أحمد	ق٨هـ	تريم	من علماء الفقه	لطلب العلم.	تاريخ ثغر عدن ٢٧/٢.
	محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الحضرمي	٦٩٣هـ	شبام	كان عالماً بالفقه	لطلب العلم.	الأفضل، العطايا، ص٥٧٢.
	محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ذيب	ق٦هـ	شبام	كان فاضلاً في الفقه وعلم الأدب والشعراء	للتجارة.	السلوك، ٣٦٣/١، ٣٦٤.
	سعد بن سعيد المَنجوي	٦٧٨هـ	ظفار	كان فقيهاً محققاً شاعراً مفلقاً خطيباً	لطلب العلم والأدب.	تاريخ ثغر عدن ٩٠/٢.
	أبو ربيعة بن الحسن الحضرمي	٦٠٩هـ	ظفار	من كبار العلماء الرحالة إلى عدة من البلدان الإسلامية	لطلب العلم.	الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات٦٠٩هـ)،ص٣٢٧-٣٢٩.
	عمر بن محمد المَنجوي	ق٧هـ	ظفار	كان أديباً وشاعراً	كان يتردد على عدن .	تاريخ ثغر عدن ٩٠/٢.
	محمد بن حمدي	ق٧هـ	ظفار	كان أديباً وشاعراً .	لعله للتجارة.	تاريخ ثغر عدن ٩٠/٢.
٢٥	محمد بن أحمد بن النُعمان الحضرمي	ق٦هـ	الهَجرَين	كان فقيهاً شهير الذكر.	لإسماع الحديث.	السلوك، ٤٦٤/١.
	يوسف بن عبد الله الصداني	ق٦هـ	الهَجرَين	كان محققاً في القراءات والفقه والحديث والنحو.	للإقامة الدائمة فيها فأخذ العلم ودرسه.	الأهدل،تحفة الزمن،ص٢٧٠، ٢٧١.
	الشيخ الكبير علي بن يوسف	ق٦هـ	الهَجرَين	كان عالماً بالحديث	للإقامة الدائمة فيها فأخذ العلم ودرسه.	تاريخ ثغر عدن ١٦٤/٢.
	علي بن عقبة بن أحمد الخولاني	٦٩٥هـ	الهَجرَين	كان فقيهاً وشاعراً أديباً	للإقامة الدائمة وأخذ العلم ونشره.	السقاف، تاريخ الشعراء ٦٦/١.
	أحمد بن علي بن عقبة الخولاني	ق٧هـ	الهَجرَين	كان فقيهاً	أقام مع والده وأخذ العلم.	السلوك ٤٦٣/٢.
	محمد بن حجاج الحضرمي	٧٠٦هـ	الهَجرَين	كان عالماً بالحديث والنحو .	درس العربية أكثر من عشر سنوات.	الفاسي، العقد الثمين، ١/ ٤٥٢،٤٥٣.
٣١	أبو بكر بن أحمد بن علي الخولاني	ق٨هـ	الهَجرَين	كان عالماً .	لطلب العلم والإقامة	السلوك ٤٦٢/٢.
٣٢	أحمد بن محمد بن حُجر	٦٧٢هـ	الهَجرَين	فقيهاً.	للتجارة ونشر العلم.	السلوك ٤٢٤/٢.
٣٣	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حُجر	٦٧٣هـ	الهَجرَين	من علماء الفقه والحديث.	للتجارة والإقامة الدائمة.	السلوك، ٤٢٤/٢
٣٤	محمد بن أحمد بن محمد بن حُجر	٦٧٧هـ	الهَجرَين	من علماء الفقه والحديث.	للتجارة والإقامة الدائمة.	السلوك، ٤٢٤/٢
٣٥	علي بن محمد بن حُجر	٦٨٥هـ	الهَجرَين	كان عالماً محدثاً	للإقامة الدائمة للتجارة ونشر العلم.	الخزرجي، العقود ، ١/ ٢٠٨.
٣٦	محمد بن علي بن محمد بن حُجر	٦٨٥هـ	الهَجرَين	من علماء الفقه	استوطنها	السلوك، ٤٣٣/٢
٣٧	عبد الله بن علي بن محمد بن حُجر	٧٣٠هـ	الهَجرَين	من علماء الفقه	استوطنها	السلوك، ٤٢٤/٢

٣٨	أحمد بن محمد بن حُجر	ق٧هـ	الهَجرَين	من العلماء	سكنها	قلادة النحر، ٣/٣٥٤٥
٣٩	عفيف الدين الحضرمي	ق٩هـ	الهَجرَين	كان عالماً محققاً بالفقه	لطلب العلم ثم أقام فيها يدرس.	البريهي،صلحاء ص٣٢٩.
٤٠	محمد بن أحمد بن عبد الله أبو حميش	أوائل ق٩هـ	الهَجرَين	من علماء الفقه والحديث والتفسير	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣/٣٥٩٤.
٤١	محمد بن محمد الدوعاني	٧٢٠هـ	دوعن	من كبار مشائخ الصوفية	لنشر تعاليم الصوفية.	الشرجي،طبقات، ص٣١٢،٣١٣.
٤٢	محمد بن حمدي الخطيب	ق٧هـ	طاقة	من علماء الفقه والأدب .	للتجارة والتدريس.	السلوك ٢/٤٦٩.
٤٣	محمد بن عمر بن راشد المالكي	ق٨هـ	شبوه حَبان	من علماء الفقه والحديث.	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣/٣٥٥١
٤٤	إسماعيل بن محمد بن عمر الحبابي	ق٨هـ	شبوه حَبان	من علماء الفقه والحديث.	لطلب العلم.	قلادة النحر،٣/٣٥٥٦
٤٥	علي بن محمد بن عمر بن راشد	ق٨هـ	شبوه حَبان	من علماء الفقه والحديث..	لطلب العلم.	قلادة النحر، ٣/٣٥٥٤
٤٦	علي بن عبد الله الطواشي	٧٤٧هـ	حَلي	من كبار مشائخ الصوفية في اليمن	للتجارة وأخذ العلم	اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٢١٠-٣٢٧.
٤٧	أحمد بن محمد بن يحيى السبتي	ق٧هـ	الشحر	كان عالماً بالفرائض.	لطلب العلم ثم أقام فيها ينشر العلم.	الخزرجي، طراز أعلام، ورقة٥٤.
٤٨	محمد بن سعد، المعروف بأبي شكيل الأنصاري	٧٣٠هـ	الشحر	كان فقيهاً مشهوراً بارعاً وله مؤلفات في الفقه.	تولى التدريس بمدرستها.	السلوك، ٢/٤٦٠.
٤٩	عبد الله بن علي الشحري	ق٨هـ	الشحر	عالماً في الفقه	قام بتدريس كتب الفقه.	تاريخ ثغر عدن، ٢/١١٦.
٥٠	عبد الله بن علي بن إبراهيم بن علي الشحري	ق٨هـ	الشحر	من علماء الفقه	قام بتدريس الفقه	تاريخ ثغر عدن، ٢/١١٦.
٥١	أبو شكيل أخو الفقيه محمد بن سعد	ق٨هـ	الشحر	كان من علماء الفقه	للتدريس في المدرسة المنصورية	تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٨.
٥٢	عبد الله الشحري	ق٧-٨هـ	الشحر	كان عالماً بالحديث والفقه	قارئ الحديث في المدرسة المنصورية.	السلوك، ٢/٤٤٠.
٥٣	عبد الله بن علي بن سعد أبي شكيل	ق٨هـ	الشحر	من علماء الفقه والحديث	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن، ٢/١١٦.

ثامنا: صنعاء ووصاب ومأرب:

	الاســــم	ت: الوفاة	بلــده	مكانته العلـمية	الغرض من دخوله عدن	المــصدر
	أحمد بن محمد بن منصور الصليحي	ق٥هـ	صنعاء	من دعاة الإسماعيلية.	كان مقيماً فيها.	تاريخ ثغر عدن ٢/١٥.
	علي بن محمد الصليحي	٤٥٩هـ	صنعاء	موحد اليمن ومالكه ومن دعاة الإسماعيلية.	للسيطرة عليها وضمها إلى سلطته	عمارة، المفيد، ص٨٣-١٠٥.
٣	المكرم أحمد بن علي الصليحي (الملك)	٤٥٨٤هـ	صنعاء	ملك اليمن ومن دعاة الإسماعيلية.	للسيطرة عليها وضمها إلى سلطته	قلادة النحر، ٢/٢٠٦٠،٢٠٦١.
	يحيى بن أحمد بن يحيى	ق٦هـ	صنعاء	من كبار الشعراء.	لمدح ملوك آل زريع.	عمارة،المفيد ص٢٥٨.
	عمران بن أحمد بن عمرن بن منيع اليامي	ق٦هـ	صنعاء	أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة ص٨٥.
	دجانة بن محمد الصنعاني	ق٦هـ	صنعاء	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٨٥
	محمد بن الحسين بن أبار الصنعاني	ق٦هـ	صنعاء	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	القفطي، المحمدون ص٣٥٩.
	يحيى بن محمد بن علي الحسني	ق٦هـ	صنعاء	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد، بهجة ص٨٥.
	عبد الله بن علي بن أحمد الصنعاني	ق٦هـ	صنعاء	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٨٢.
	أحمد بن سالم بن مظفر الهمداني	ق٦هـ	صنعاء	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	الخزرجي،العسجد ص٨٩.
١١	موسى بن الحسن بن علي بن أبي بكر	٦٩٩هـ	صنعاء	كان عالماً كاتباً أديباً.	تولي أمر الكتابة.	السلوك ٢/٥٦٦.
١٢	محمد بن أحمد بن خضر بن يونس	٧٠٢هـ	صنعاء	له معرفة بأيام الناس	سجن فيها.	السلوك ٢/٥٦٣.
١٣	جمال بن محمد الصنعاني	ق٨هـ	صنعاء	كان عالماً	قام بالتدريس	تاريخ ثغر عدن ٢/١٩٣-١٩٤.
١٤	محمد بن أحمد الحزيزي	ق٨هـ	صنعاء	كان عالماً بالحديث.	لطلب العلم.	تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩٥،١٩٦.
١٥	غياث الدين بن حسن الحسيني	ق٨هـ	صنعاء	من العلماء	كان مقيماً فيها سنة ٧٩٧هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/١٨٩.
١٦	منصور بن مسلم التباعي	ق٨هـ	ريمه	كان عالماً بالفقه	قام بتدريس الفقه.	تاريخ ثغر عدن ٢/٢٣٦.
١٧	محمد بن أسعد بن همدان	٧٢٠هـ	ريمه	كان عالماً محققاً.	لعله قام بالتدريس	تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٤.
١٨	محمد بن عيسى القوتاني	ق٦هـ	وصاب	كان إماماً مجتهداً محققاً.	لطلب العلم.	الوصابي ، تاريخ،ص٢٢٤.

١٩	محمد بن حمير (الشاعر)	٦٥١هـ	وصاب	من كبار الأدباء	سجن في عدن	الخزرجي،العقود،١/٨٣
٢٠	يحيى بن محمد بن موسى بن مسعود	ق٧هـ	وصاب	من علماء الحديث والفقه.	لطلب العلم.	الأفضل،العطايا،ص٦٧٩
٢١	عمر بن محمد بن داود الرمادي	ق ٧هـ	صاب	كان فقيهاً فاضلاً.	لطلب العلم.	السلوك ٢/٢٩٨.
٢٢	عثمان بن حسين بن محمد	٧٢٦هـ	وصاب	كان فقيهاً محققاً.	لطلب العلم.	الوصابي، تاريخ ،ص٢٢٢.
٢٣	يوسف بن محمد بن علي الجعفري	٧٤٥هـ	وصاب	محققاً في القراءات والفقه.	لطلب العلم.	الوصابي، تاريخ،ص ٢١٣،٢١٤.
٢٤	محمد بن زياد المأربي	ق٥هـ	مأرب	من كبار الشعراء	لمدح ملوك آل زريع	ابـــن أبـــي، الرجـــال، مطلـــع البدور،٤/٢٩٩-٣٠١.
[illegible]	علي بن محمد بن زياد المأربي	ق٦هـ	مأرب	من كبار الشعراء	لمدح ملوك آل زريع	عُمارة،المفيد ص٢٦٠.
[illegible]	سالم بن عثمان الثعلبي	ق٦هـ	لم تحدد بلده	أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٨٦.
[illegible]	أحمد بن علي الحقلي	ق٦هـ	لم تحدد بلده	أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	عُمارة،المفيد ص١٥٠.
[illegible]	محمد بن القاسم بن محمد	ق٦هـ	لم تحدد بلده	كان أديباً وشاعراً.	يمدح الداعي محمد سبأ.	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٨٦.
[illegible]	أحمد بن محمد الخيار	ق٦هـ	لم تحدد بلده	كان أديباً وشاعراً.	لمدح ملوك آل زريع.	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٨٧.
[illegible]	عبد الله بن محمد الإسحاقي (الداعي)	ق٦هـ	لم تحدد بلده	من دعاة الإسماعيلية	داعية الإسماعيلية فيها	تاريخ ثغر عدن، ٢١/١
[illegible]	محمد بن أبي العرب (الداعي)	ق٦هـ	لم تحدد	من دعاة الإسماعيلية	داعية الإسماعيلية فيها	عُمارة،المفيد ص١٣٢!

ملحق رقم (٢)

حكام وسلاطين اليمن والولاة والنواب والنظراء في عدن:

أولاً: الحكام والسلاطين الذين حكموا اليمن:

الاسم	مدة حكمه	مكانته العلمية	المصدر
علي بن محمد الصليحي	٤٣٩-٤٥٩هـ	من الأدباء الشعراء ودعاة الإسماعيلية	عُمارة، المفيدص٨٣-١٠٥
المكرم أحمد بن علي الصليحي	٤٥٩-٤٨٤هـ	من دعاة الإسماعيلية	قلادة النحر ،٢/٦٠٠-٢
الملكة أروى بنت أحمد الصليحي	٤٨٤ -٥٣٢هـ	كانت عارفةً بالحديث والفقه والتاريخ	عُمارة، المفيد، ص١١٣
زريع بن العباس	٥٠٣- ٥١٠هـ	من دعاة الإسماعيلية	عُمارة، المفيد، ص
سبأ بن زريع بن العباس	٥١٠ -٥٣٣هـ	من دعاة الإسماعيلية	الوصابي،تاريخ وصاب، ص٦٧،٦٦
محمد بن سبأ بن زريع بن العباس	٥٣٣ - ٥٤٩هـ	من دعاة الإسماعيلية	الوصابي،تاريخ وصا،ص٦٦-٦٩
عمران بن محمد بن سبأ	٥٤٩- ٥٦٠هـ	من دعاة الإسماعيلية	الوصابي،تاريخ وصاب، ص٧٠،٧١
توارنشاه الأيوبي	٥٦٩- ٥٧٦هـ	من علماء الحديث	ابن واصل،مفرج الكروب، ٢٤٠/١-٢٤٣
سيف الإسلام طغتكين بن أيوب	٥٧٧ -٥٩٣هـ	كان فقيهاً له مقروأة ومسموعات	المقريزي، المقفى الكبير،١٤-١٥ .
المعز إسماعيل بن طغتكين	٥٩٣ - ٥٩٨هـ	كان شاعراً فصيحاً متأدباً	النويري،نهاية الأرب،٣٢/٢٩،٣٣
الناصر أيوب بن طغتكين	٥٩٨ - ٥٩٩هـ	لم تحد المصادر مكانته العلمية	الخزرجي،العسجد،ص١٧٥-١٧٩
سليمان بن شاهنشاه	٦٠٠ - ٦١٢هـ	لم تحد المصادر مكانته العلمية	الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات٦١٢هـ) ص٣٦٠،٣٦١.
الملك المسعود الأيوبي	٦١٢ - ٦٢٦هـ	لم تحد المصادر مكانته العلمية	النويري، نهاية الأرب، ٢٩/ ١٥٧-١٦٠
السلطان المنصور عمر بن رسول	٦٢٦ - ٦٤٧هـ	من العلماء وله اهتمام بالعلم وأهله	الفاسي ،العقد الثمين، ٣٣٩/٦-٣٤٨
السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول	٦٤٧- ٦٩٤هـ	من علماء الفقه والحديث والطب وله مؤلفات	العامري ،غربال الزمان، ص٥٧٢.
السلطان الأشرف (الأول) ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي رسول	٦٩٤ - ٦٩٦هـ	كان يجمع عشرة من أنواع العلوم وله العديد من المؤلفات	الخزرجي،العسجد،ص٢٧٦-٢٨٠.
السلطان المؤيد هزبر الدين داود يوسف بن عمر بن علي بن رسول	٦٩٦ - ٧٢١هـ	كان يحفظ كفاية المحتفظ، ومقدمة بابشاذ في النحو وكانت له مكتبة تظم مائة ألف مجلد.	ابن عبد المجيد ،بهجة الزمن ص ١٧٧ وما بعد
السلطان الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف	٧٢١ -٧٦٤هـ	كان شاعراً عالماً مشاركا في عدة فنون	الخزرجي،العسجد،ص٣٣٨-٤٠٧.
السلطان الأفضل العباس بن علي داود بن المظفر	٧٦٤ - ٧٧٨هـ	من علماء النحو والأدب واللغة والأنساب وأيام العرب وله العديد من المؤلفات	الخزرجي،العسجد،ص٤١٠-٤٣٤.
السلطان الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس	٧٧٨ - ٨٠٤هـ	من العلماء الذين يحبون العلم وأهله	الخزرجي،العسجد،ص٤٣٤-٥٠٧.

ثانياً: الولاة والنواب والأمراء والنظراء الذين تعاقبوا على حكم عدن:

	الاسم	البلد	العمل	مصدر التولية	تاريخ الولاية	علومه	وفاته	المصدر
	محمد بن الجزوي	غير معروفة	نائباً	لعلي بن أبي الغارات	أواخر ق٣هـ	غير معروفة	ق٣هـ	تاريخ ثغر عدن ٢٠٧/٢.
	محمد بن الهيثم	إب	نائباً	بني الهيثم	٣١٥هـ	غير معروفة	٣٤٢هـ	ابن سمرة،طبقات ص١٠٥
	علي بن معن	أحور		الدولة الصليحية	٤٥١-٤٥٩هـ	غير معروفة	٤٥٩هـ	السلوك ٤٨٨/٢.
	عباس بن معن	أحور	نائباً	الدولة الصليحية	٤٥٩ -٤٦٢هـ	غير معروفة	٤٦٢هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٠.
	محمد بن معن	أحور	نائباً	الدولة الصليحية	٤٦٢ - ٤٧٨هـ	غير معروفة	٤٧٨هـ	السروري، تاريخ اليمن ص٨٧.
٦	المسعود بن الكرم بن العباس الهمداني	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٤٦٨ -٥٠٣هـ	غير معروفة	٥٠٢هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٠.
٧	يعفر بن العباس بن معن	أحور	نائباً	الدولة الصليحية	٤٧٨ -٤٨٥هـ	غير معروفة	٤٨٥هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٠.
٨	زريع بن العباس بن معن	أحور	نائباً	مستقل عن الدولة الصليحية	٤٨٥ -٤٩١هـ	غير معروفة	٤٩١هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٠.
٩	سبأ بن زريع بن العباس بن معن	أحور	نائباً	مستقل عن الدولة	٤٩١ -٤٩٦هـ	غير معروفة	٤٩٦هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٠.

				الصليحية				
١٠	المسعود بن العباس بن معن	أحور	نائباً	مستقل عن الدولة الصليحية	٤٩٦- ٥٠١هـ	غير معروفة	٥٠١هـ	عُمارة المفيد ص١٤٠.
١١	مسعود بن زريع بن معن	أحور	نائباً	مستقل عن الدولة الصليحية	٥١١هـ في عهده انتهت إمارة بني معن	غير معروفة	٥١١هـ	عُمارة،المفيد ص١٤٠.
[illegible]	زريع بن العباس بن المكرم الهمداني	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٤٧٩-٥٠٣هـ	من دعاة الإسماعيلية	٥٠٣هـ	عُمارة، المفيد، ص١٤١.
[illegible]	أبو السعود بن زريع	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	لم تحدد	من دعاة الإسماعيلية	لم يعرف	السروري، تاريخ اليمن ص١٤١.
[illegible]	أبو الغارات بن مسعود.	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٥٠٣--٥١٠هـ	غير معروفة	٥١٠هـ	عُمارة، المفيد، ص١٤١.
[illegible]	محمد بن أبي الغارات	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٥١٠- ٥٢٤هـ	غير معروفة	٥٢٤هـ	الوصابي،تاريخ وصاب ص٦٤.
[illegible]	علي بن أبي الغارات	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٥٢٤-٥٣٢هـ	غير معروفة	٥٣٢هـ	الوصابي ، تاريخ وصاب ص٦٦.
[illegible]	سبأ بن أبي السعود	صنعاء	نائباً	الدولة الصليحية	٥١٠-٥٣٣هـ	من دعاة الإسماعيلية	٥٣٣هـ	الوصابي، تاريخ وصاب ص٦٤.
[illegible]	محمد بن الخزري أبا القاسم	غير معروفة	نائباً	الدولة الزريعية (٤٧٠-٥٦٩هـ)	في النصف الأول،ق٦هـ	غير معروفة	ق٦هـ	عُمارة، المفيد ص١٤٣.
[illegible]	أحمد بن غياث الهذلي	غير معروفة	نائباً	الدولة الزريعية	في النصف الأول،ق٦هـ	من الكتاب	ق٦هـ	تاريخ ثغر عدن ١٢/٢.
[illegible]	بلال بن جرير المحمدي	من الموالي الهنود	الوزارة	الدولة الزريعية	في النصف الأول،ق٦هـ	من الشعراء والأدباء والكتاب	٥٤٥هـ	الوصابي،تاريخ وصاب، ص٦٨.
[illegible]	مدافع بن بلال بن جرير المحمدي	من الموالي الهنود	الوزارة	الدولة الزريعية	٥٤٥-٥٤٧هـ	من الكتاب المهرة	٥٤٧هـ	عُمارة،المفيد، ص١٥٣.
[illegible]	ياسر بن بلال المحمدي	من الموالي الهنود	الوزارة	الدولة الزريعية	٥٤٥-٥٧١هـ	من كبار الكتاب	٥٧١هـ	الخزرجي،العسجد ، ص٨٩، ٩٥، ٩٦
[illegible]	محمد بن عزي	غير معروفة	كاتباً	الدولة الزريعية	إلى حدود ٥٣٤هـ	من كتاب الإنشاء	٥٣٥هـ	عُمارة، المفيد، ص٢٦٤
[illegible]	أبو بكر بن أحمد العندي	أبين	الوزارة	الدولة الزريعية	٥٣٤-٥٦٩هـ	من كبار العلماء والكتاب والإباء	٥٧٤هـ	عُمارة، المفيدص٢٦٤.
[illegible]	معمر بن أحمد بن غياث	غير معروفة	كاتباً	الدولة الزريعية	ق٦هـ	من علماء الفقه والحساب	ق٦هـ	عُمارة، المفيد، ص١٥٣.
[illegible]	عثمان بن علي الزنجبيلي	الشام	نائباً	الأيوبيون (٥٦٩-٦٢٨هـ)	٥٧٠-٥٧٩هـ	من العلماء	٥٨٣هـ	ابن حاتم، السمط، ص٣٠،٣١.
[illegible]	محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري الدمشقي	الشام	نائباً	الأيوبيون	٥٧٩هـ	من كبار الأدباء	٦٣٠هـ	ابن الديبع،قرة العيون ص٢٧٥.
[illegible]	شجاع الدين مهكار بن محمود	مصر	نائباً	الأيوبيون	أواخر ق٧هـ	من العلماء الكتاب	ق٧هـ	ابن حاتم،السمط ص٨٥.
[illegible]	الأمير برغش	مصر	نائباً	الأيوبيون	أواخر ق٧هـ	من العلماء	ق٧هـ	ابن حاتم، السمط ص١٠٤،١٠٥.
٣١	أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب	مصر	نائباً	الأيوبيون	أوائل ق٧هـ	من العلماء	ق٧هـ	ابن حاتم، السمط،ص١٠٥.
٣٢	رضي الدين محمد بن علي التكريتي	مصر	نائباً	الأيوبيون	أوائل ق٧هـ	من العلماء	ق٧هـ	ابن المجاور،صفة بلاد اليمن،ص ١٣٧، ١٣٠.
٣٣	ناصر الدين ناصر بن فاروت	مصر	أمير	الأيوبيون	حتى ٦٢٨هـ	من العلماء	ق٧هـ	ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٤٤.
٣٤	فارس الدولة	مصر	نائباً	الأيوبيون		من العلماء	ق٧هـ	ابن الديبع، قرة العيون ص

								٢٧٥.
٣٥	الرشيد ذي النون بن محمد المصري الاخميني	مصر	نائباً	الأيوبيون+ الدولة الرسولية	النصف الأول ق٧هـ	كانت حضرته مورداً للعلماء	٦٦٣هـ	تاريخ ثغر عدن، ٧٨،٧٧/٢.
٣٦	عباس بن عبد الجليل التغلبي	الجند	نائباً	الدولة الرسولية (٦٣٦-٨٥٨هـ)	النصف الأول ق٧هـ	من كبار الأمراء	٦٦٤هـ	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ١٠٥
٣٧	سيف الدين بن برطاس	مصر	نائباً	المظفر	عزل سنة ٦٩٦هـ	من العلماء	غير معروفة	النويري، نهاية الأرب، ١٣٨/٣٣.
	أبو محمد غازي بن المعمار	من الموالي	نائباً	السلطان المظفر يوسف	كان متولي لها سنة ٦٧٨هـ	من علماء الحديث والأدب	ق٧هـ	تاريخ ثغر عدن، ١٨٩،١٨٨/٢.
	ابن علاء الدين عمر	غير معروفة	نائباً	السلطان المؤيد داود	أواخر ق٧وأوائل ق٨هـ	من العلماء	ق٨هـ	النويري، نهاية الأرب، ١٣٨/٣٣
	أمين الدين أهيف	غير معروفة	نائباً	الدولة الرسولية السلطان الأفضل العباس	ق٨هـ	من العلماء	ق٨هـ	الجندي، السلوك ٤٢٩/١.
	نجم الدين يوسف بن علي بن الصليحي	صنعاء	نائباً	الملك الظاهر	٧٢٥هـ	من العلماء	٧٢٧هـ	الجزري، تاريخ حوادث الزمن، ٩٣/٢
	بدر الدين محمد بن بهادر اللعليفي	غير معروفة	نائباً	السلطان الأشرف إسماعيل		من العلماء	غير معروفة	الخزرجي ،العقود، ٢٠١/٢.
	يحيى بن جميع	أبين	أميراً	الدولة الرسولية	النصف الثاني ق٨هـ	من العلماء	ق٨هـ	قلادة النحر.
	حسن بن ميكائيل	لم يعرف	أميراً	الدولة الرسولية	كان أميرا بعدن سنة ٧٠٩هـ	من العلماء	ق٨هـ	تاريخ ثغر عدن ٥٨/٢.
	حسن بن علي الحلبي	الشام	أميراً	الدولة الرسولية	إلى سنة ٧٢٣هـ	من العلماء	٧٣٥هـ	تاريخ ثغر عدن ٥٢/٢.
	أسد الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الرسولي	اليمن	أميراً	السلطان المجاهد علي		من العلماء	بعد ٧٣٩هـ	الخزرجي،العقود ٧٢/٢.
	الأمير نجم الدين محمد بن أحمد الخرتبرتي	الحبشة	أميراً	السلطان المجاهد علي	٧٥٣هـ	من العلماء	٧٥٣هـ	تاريخ ثغر عدن، ١٩٧،١٩٦/٢.
	ابن أيبك السعودي	مصر	أميراً	الملك الظاهر	حتى ٧٢٧هـ	من العلماء	٧٢٧هـ	تاريخ ثغر عدن ١٤٥/٢.
	علي بن محمد بن حسان		أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٧٣-٧٩٥،	من علماء الفقه	ق٨هـ	الخزرجي، العقود، ٢٠/٢، ١٦٤.
	بهاء الدين بهادر الأشرفي	مصر	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	عزل سنة ٧٩١هـ	من العلماء	ق٨هـ	الخزرجي، العقود ١٧٣/٢.
	الأمير فخر الدين بن أبي بكر بن بهاء العدني	عدن	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٩٧-٨٠٣هـ	من العلماء	٨٠٣هـ	الخزرجي،العقود،٢٥٨/٢.
	أحمد بن حسن بن الحسين الريمي	إب	أميراً	السلطان المجاهد علي	أوائل ق٨هـ	من علماء الحساب وكان محباً للعلماء	٧٢٤هـ	السلوك ٥٧١/٢.
	شكري العدني	عدن	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	أواخر ق٨هـ	من القادة والكتاب		قلادة النحر، ٣٥٧١/٣.
	شهاب الدين أحمد بن علي الشمي	غير معروفة	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٩١هـ	من الكتاب	ق٨هـ	الخزرجي،العقود،١٧٣/٢
٥٦	سيف الدين قيسون	غير معروفة	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	قبل سنة ٨٠٣هـ	من الكتاب	ق٨هـ	الخزرجي،المسجد،ص٥٠٤.
٥٧	مفتاح الطواشي الحبشي	الحبشة	أميرا	السلطان الأشرف إسماعيل	لم يحدد	من الكتاب	٨١٩هـ	ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٤٩/٢.
٥٨	الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكامل	لم يعرف	أميراً	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٩٧هـ	من الفقهاء العلماء	ق٨هـ	الخزرجي، العقود ٢٢٦/٢

	الحراني	لم يعرف	ديوان النظر	الدولة الزريعية	ق٦هـ	من علماء الفقه والحساب	ق٦هـ	عُمارة، المفيد،ص ٢٦٨.
٥٩	اخو الفقيه علي بن أحمد بن داود العامري	أبين	ديوان النظر	الدولة الرسولية المنصور	النصف الأول ق٧هـ	من علماء الفقه		تاريخ ثغر عدن ١٣٥/٢.
٦٠	عثمان بن مظفر	غير معروفة	النظر	السلطان المظفر يوسف	منتصف ق٧هـ	من علماء الفقه والحساب	ق٧هـ	ابن حاتم، السمط ص٥٠٨.
	عبد الله بن العباس بن علي الحجاجي	الجند	النظر	السلطان المظفر يوسف	منتصف ق٧هـ	الأدباء والكتاب	٦٧٠هـ	تاريخ ثغر عدن ١١٥/٢
	محيي الدين يحيى بن الحسن البيلقاني	بيلقان	النظر	السلطان المظفر يوسف	النصف الثاني ق٧هـ	من علماء الفقه والأصول والمواريث	ق٧هـ	المقريزي، السلوك، ٧٠٢/٣.
	محمد بن عبد الله شمس الدين الجزري	العراق	النظر	السلطان المظفر يوسف	٦٦٠هـ	من علماء النحو والأدب	٦٦٣هـ	تاريخ ثغر عدن ٢٢١/٢.
	منصور بن حسن بن منصور الفرسي	زبيد	النظر	السلطان المظفر يوسف والسلطان المؤيد داود		من كبار الكتاب والأدباء	٧٠٠هـ	الخزرجي،العقود،١/٢٧٤.
	محمد بن الموفق	زبيد	النظر	الملك الظاهر	حتى ٧٢٨هـ	من الكتاب	٧٢٧هـ	الخزرجي،العقود،٤٩/٢.
	أحمد بن فتح الدين عمر بن محمد بن محمد القرشي	صنعاء	النظر	السلطان المجاهد علي	٧٦٣-٧٦٤هـ	من العلماء الكتاب والقادة	٧٨٣هـ	تاريخ ثغر عدن ١٣/٢
	علي بن محمد بن أبي بكر بن عمار	غير معروفة	النظر	السلطان المجاهد علي	في النصف الأول ق٨هـ	من كبار القادة	٧٦٠هـ	الخزرجي، العقود،٩٥/٢.
	محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد	غير معروفة	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	استمر حتى توفي٧٨٤هـ	من علماء الحساب والفلك	٧٨٤هـ	الخزرجي،العقود ١٥٠/٢.
	حسين بن علي بن سعادة الفارقي	مصر	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٨٤-٧٨٥هـ	من العلماء الوزراء النظراء	٨٠١هـ	تاريخ ثغر عدن ٦٢/٢.
	القاضي موفق الدين الضرغامي	غير معروفة	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٨٥ - ٧٨٩هـ	من علماء الفقه	ق٨هـ	الخزرجي، العقود ١٦٤/٢.
	أحمد بن عمر بن أبي القاسم بن معيبد	زبيد	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٨٩ - ٧٩١هـ	من العلماء والكتاب	ق٨هـ	تاريخ ثغر عدن ١١/٢.
	عبد الله بن محمد الجلاد	زبيد	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	٧٩١هـ	من علماء الفقه والحساب		الخزرجي،العسجد، ص٤٥٣.
	من بني الخطاب	مصر	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل		من العلماء		تاريخ ثغر عدن ١٠/١
	علي بن يحيى بن جميع	أبين	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	النصف الثاني ق٨هـ	من علماء الفقه والحساب	٨٠٣هـ	الخزرجي، العقود ٢٥٠/٢
	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن معيبد	زبيد	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	٨٠٣هـ	من العلماء		الخزرجي، العقود ،٢٥٨/٢.
	محمد بن عمر الشكيل	غير معروفة	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	عزل سنة ٨٠٣هـ	من العلماء		الخزرجي،العسجد،ص٥٠٤
	جمال الدين جميل	عدن		السلطان الأشرف إسماعيل	النصف الثاني ق٨هـ	من كتاب الدولة	ق٨هـ	الخزرجي، العقود ،٢٤٨/٢.
٧٩	جمال الدين محمد بن عمر الشنيري	غير معروفة	النظر	السلطان الأشرف إسماعيل	النصف الثاني ق٨هـ	من العلماء		الخزرجي، العقود،٢٥٨/٢.

ملحق رقم (٣)

العلماء الذين تولوا القضاء في عدن:

م	الاســـــم	البـلـد	مصدر التولية	ت: التولية	مدة الولاية	ت: الوفاة	المصدر
	أبو مروان الحكم بن أبان	عدن	أبو جعفر المنصور	في النصف الأول من القرن الثاني الهجري		١٥٤هـ	ابن سمرة طبقات،ص٦٦
	محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني	عدن		النصف الثاني ق٣هـ		٣٢٠هـ	ابن سمرة ، طبقات٧٢.
	شيبان بن عبد الله العدني	عدن		لعله بعد الأول		قبل ٣٤٠هـ	ابن سمر، طبقات ص٧٤
	عبد الوهاب بن إبراهيم بن عنبسة العدني	الطرية		لعله أواخر ق٤هـ وأوائل ق٥هـ		٤٢٠هـ	السلوك١/٣١٦.
	أبو الفتح بن عمرو	عدن	بنو زريع (٤٧٠-٥٦٩هـ)	٤٧٠هـ		أواخر ق٥هـ	ابن سمر، طبقات ص٢٢٤.
	أبو الفتح بن أبي سهل الفارسي	عدن		في أوائل ق٦هـ		ق٦هـ	ابن سمر، طبقات، ص ٢٢٤.
	علي بن عمر بن عبد العزيز	لحج		لم تحدد		٥٧٠هـ	ابن سمرة،طبقات،ص٢٢٤
٨	أبو بكر بن عبد الله بن اليفاعي	الجند		في العقد الرابع والخامس من ق٦هـ		٥٥٢هـ	ابن سمر، طبقات ص١٦٥
	محمد بن أبي بكر بن عبد الله الجُندي	الجند		كان ينوب والده في القضاء		ق٦هـ	الأهدل،تحفة الزمن ص٢٥١.
	زيد بن عبد الله بن عون الله	الجند		في العقد الخامس من ق٦هـ		ق٦هـ	ابن سمرة،طبقات ص٢٢٥.
	أبو الربيع سليمان بن الفضل	عدن		في العقد الخامس من ق٦هـ		ق٦هـ	عُمارة، المفيد ص٢٦٠،٢٦١.
	أحمد بن عبد الله القريظي	بنائبة		٥٤٠-٥٨٠هـ	٤٠	٥٨٤هـ	ابن سمر ،طبقات ص٢٢٥.
	عمر بن محمد الكُتبي	حضرموت	بنو ايوب (٥٦٩-٦٢٨هـ)	٥٨١هـ	١	٦٠٠هـ	ابن سمر طبقات ص ٢٢٤.
	عبد الوهاب بن علي المالكي.	حضرموت		من بعد سنة ٥٨١هـ		ق٧هـ	ابن سمر، طبقات ص٢٢٥
	عتيق بن علي الصنهاجي.	المغرب		لعله أوائل ق٧هـ		ق٦هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/١٣٠
	محمد بن طاهر بن يحيى العمراني	مصنعة سير		في العقد التاسع من ق٦هـ		٦١٠هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/٢٢٠.
	احمد بن علي بن أبي بكر العرشاني	عرشان		في العقد العاشر من ق٦هـ		٦٠٧هـ	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٣٨.
	علي بن أحمد العرشاني	عرشان		في العقدين الأول والثاني من ق٧هـ		٦٢٥هـ	السلوك١/٣٦٧.
	إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القريظي	بنائبة		في العقدين الأول والثاني من ق٧هـ		٦٣٠هـ	قلادة النحر، ٣/٢٦٤٤،٢٦٤٥.
٢٠	أحمد بن مقبل الدثيني	ذي أشرق		في العقود الثلاثة الأولى من ق٧هـ		٦٣٠هـ	الخزرجي، طراز أعلام ، ورقة٥٥.
	محمد بن أسعد العنسي.	ذي أشرق	بنو رسول (٦٢٦-٨٥٨هـ)	لعله في العقد الرابع من ق٧هـ حتى توفي ٦٦١هـ		٦٦١هـ	السلوك١/٤٣٨.
	محمد بن أحمد بن عبد الله اليمني	السهولة		منتصف ق٧هـ		٦٦١هـ	هدية العارفين، ٦/١٣٢.
	سليمان بن أحمد بن أسعد الجنيد	ذي أشرق		٦٦١هـ	٤	٦٦٤هـ	السلوك١/٤٤٤.
	عبد الرحمن بن محمد بن أسعد العنسي	ذي أشرق		لعله لم يتولى سوى سنة فقد عزل.		٦٩٣هـ	الأفضل، العطايا، ص٤٠٨.
	محمد بن علي بن أحمد بن علي الجُنيد.	ذي السفال		تولى في العقد العاشر من ق٨هـ		٧٩٧هـ	تاريخ ثغر عدن،٢/٢٢٣
	سليمان بن علي بن أحمد بن علي ابن أحمد الجُنيد	ذي السفال		تولى بعد وفات اخيه		أوائل ق٩هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/٩٦
٢٧	أبو بكر بن محمد بن أحمد ، المعروف بالقاضي الجُنيد	السهولة		٦٦٤- ٦٦٨هـ	٤	٦٦٨هـ	السلوك. ٢/٢٢٤
٢٨	محمد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي	بنائبة		٦٦٨-٦٩٦هـ	٢٢	٧١١هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/ ١١٧،٢٢٣.
٢٩	عبد الرحمن بن سعد بن محمد بن الحجاجي	أروس		٦٩٦- ٦٩٨هـ	٢	٥٦٩٨	الخزرجي،العقود، ١/٢٦٩،٢٧٠.
٣٠	القاسم بن علي بن عامر بن الحسين الهمداني	بعدان إب		٦٩٨- ٧٠٣هـ	٥	٧٠٣هـ	السيوطي، بغية الوعاة،٢/٢٥٦.

٣١	عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني	أبين		كان ينوب في القضاة		ق٨هـ	تاريخ ثغر عدن ١٣٦/٢.
٣٢	عمر بن علي بن أبي الغيث	بتابة		كان ينوب الواقدي في القضاة		٦٦٩هـ	تاريخ ثغر عدن، ١١٧,١١٦/٢.
٣٣	أبو القاسم بن عبد العزيز الأبيني	أبين		كان ينوب في القضاء	١		السلوك، ٤٣٧/٢.
٣٤	يوسف بن محمد بن مضمون	الاصاور		٧٠٤-٧٠٦هـ	٣	٧١٨هـ	تاريخ ثغر عدن، ٢٤٠/٢.
٣٥	أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب العندي	الرعارع		٧٠٦- ٧١٦هـ	١٠	٧٢٥هـ	السلوك ٤٥٣/٢
[illegible]	محمد بن أبي بكر بن محمد التيمي.	عدن		ناب ابن الأديب في قضاء عدن		ق٨هـ	السلوك ٤٣٠/٢.
[illegible]	احمد بن علي بن أحمد الحرازي	عدن		٧١٦- ٧١٨هـ	٣	٧١٨هـ	الخزرجي، طراز أعلام، ورقة٣٦.
[illegible]	بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي (المؤرخ)	الجند		كان ينوب ابن الحرازي في القضاء		٧٣٢هـ	السلوك ٤٢٦/٢.
[illegible]	حسن بن عبد الله بن أبي السرور الحلبوبي	لحج		٧١٨-٧٢٣هـ	٥	٧٦٠هـ	تاريخ ثغر عدن، ٥٠/٢.
[illegible]	سالم بن عمران بن أبي السرور الحلبوبي	لحج		كان ينوب ابن عمه الحلبوبي على القضاء		ق٨هـ	السلوك ٣٩٩/٢.
[illegible]	محمد بن صالح بن أحمد الخلي.	خلة		لعله في العقد الثالث والربع من ق٨هـ		ق٨هـ	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٢٢٠
[illegible]	عبد الله بن إسماعيل بن عمر الخلي	خلة		لعله في العقد الثالث والربع من ق٨هـ		ق٨هـ	الأكوع،هجر العلم١ /٥٧٦.
[illegible]	سالم بن عبد الله بن نصر الحرازي	عدن		في العقد الخامس من ق٨هـ		٧٥٨هـ	رحلة ابن بطوطة ص٢٦٨
[illegible]	أحمد بن موسى بن عمران الشافعي	تعز		في العقود الثلاثة الأخيرة من ق٨هـ			البريهي، صلحا اليمن ص١٨٥
٤٣	محمد بن سعيد بن يوسف بن أحمد الهيثمي	جبلة		زمن الأفضل (٧٦٤-٧٧٨هـ)		٧٧٤هـ	البريهي، صلحا اليمن ص١٣١.
[illegible]	محمد بن عيسى اليافعي	يافع		زمن الأفضل (٧٦٤-٧٧٨هـ)		٧٧٥هـ	الحنبلي ،شذرات ٢٣٩/٦.
[illegible]	عمر بن محمد بن عيسى اليافعي	يافع		زمن الأشرف (٧٧٨-٨٠٣هـ)		ق٨هـ	الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٣٩/٦
[illegible]	محمد بن إبراهيم بن علي الصنعاني	صنعاء		في العقد العاشر من ق٨هـ		ق٨هـ	تاريخ ثغر عدن، ١٩٤,١٩٣/٢.
[illegible]	أبو بكر بن محمد بن عيسى الحُبيشي			أواخر ق٨هـ		٨٠٦هـ	تاريخ ثغر عدن ٣٠/٢

ملحق رقم (٤)

العلماء والأدباء وطلاب العلم الذين وصلوا إلى عدن من البلاد العربية والإسلامية:

أولاً: مكة المكرمة:

م	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية (علومه)	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيما بينها	المصدر
	محمد بن إبراهيم الأسدي	ق٦هـ	مكة الحجاز	كان شاعراً وأديباً	كان يتردد عليها	الحجاز الشام مصر العراق	القفطي، المحمدون ٣٣١.
	أبو الحسن علي بن الريحاني	ق٧هـ	مكة	من الشعراء	لمدح ملوك بني زريع	مصر الشام العراق مكة اليمن	الأصفهاني، خريدة القصر ٤٤/١٠.
	حاجي بن عبد الله الطبري	ق٧هـ	مكة	كان عالماً بالفقه والحديث	لأخذ العلم سنة ٦٦٨هـ	مكة اليمن الحبشة	تاريخ ثغر عدن، ٤٧/٢.
	محمد بن حمود بن أحمد بن سعد ابن عبد الله المكي	٦٦٩هـ	مكة	من علماء الأدب والشعر	للتجارة	مكة مصر اليمن	المقريزي، المقفى، ٦١١/٥
	عبد الله بن الزين أحمد بن محمد ابن المحب الطبري	٧٨٧هـ	مكة	من علماء الحديث والفقه	سافر منها إلى بلاد الهند	مكة المدينة دمشق الإسكندرية الهند	قلادة النحر، ٣٤٥٩/٣.
	حسين بن أحمد بن حسين الحسيني	ق٨هـ	مكة	من علماء النحو والتصوف	كان في عدن سنة ٧٤٨هـ وأجاز لجماعة	مكة بغداد مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ٥٨/٢.
	عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن عبد الله بن أسعد اليافعي	ق٨هـ	مكة	من العلماء التجار	للتجارة	مكة اليمن مصر	الفاسي، العقد الثمين، ٢٨٥،٢٨٤/٥.
	محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المصري المكي	ق٨هـ	مكة	من العلماء	كان يتردد على اليمن ويزور عدن	مكة اليمن مصر	ابن حجر، المجمع المؤسس، ٢٩٨،٢٩٧/٣.

ثانياً: بلاد الشام:

م	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية (علومه)	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيما بينها	المصدر
	إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد القرشي الجزري	٥٩٨هـ	دمشق	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	الشام العراق مكة اليمن	الذهبي، تاريخ الإسلام، (وفيات٥٩٨هـ) ص٣٣٥،٣٣٤.
	عمر بن محمد بن عبد الله بن الخضر محمد العليمي	ق٦هـ	دمشق	من علماء الحديث	للتجارة	الشام بغداد مصر خرسان نيسابور.	الذهبي، مختصر الدبيثي، ٢٨٥/١٥.
	عبد الله بن عمر أبو محمد الدمشقي	٦٢٦هـ	دمشق	من علماء الفقه	تولى القضاء الأكبر في اليمن وزار عدن	الشام مصر الإسكندرية اليمن	ابن سمرة، طبقات، ص ٢٤٣.
	محمد بن نصر بن الحسين بن عُنين الدمشقي	٦٣٠هـ	دمشق	من علماء اللغة والأدب والشعر	تولى النيابة في عدن	الشام العراق الجزيرة أذربيجان خرسان غزنة خوارزم ما وراء النهر الهند اليمن	ياقوت، معجم الأدباء ٤٦٢/٥-٤٦٨
	محمد بن أبي جعفر أحمد بن علي أبو الحسن الفرضي	٦٤٣هـ	دمشق	كان عالماً بالأصول والفقه	لطلب العلم	اليمن الهند	الذهبي، تاريخ الإسلام(وفيات٦٤٣هـ)، ص ٢٠٣،٢٠٢.
	محمد بن علي بن غالب شمس الدين الدمشقي المعروف بابن صقيل الجزري	٦٨٩هـ	دمشق	من علماء الأدب والنحو	للاتجار	اليمن مكة الشام	البغدادي، هدية العارفين، ٥٢١/١.
	محمد بن علي بن أبي غالب الجزري بن الصميقل	٦٨٩هـ	دمشق	كان من علماء الفقه واللغة والأدب	للتجارة	الشام بغداد كيش اليمن الحبشة	الجزري، حوادث الزمن، ٣٨/١
	أبو محمد عبد الله بن الخضر الجزري	٦٩٣هـ	دمشق	من علماء الفقه	للتجارة	الشام الهند اليمن القاهرة الإسكندرية بغداد كيش	الجزري، حوادث الزمن، ١٨٣/١-١٨٧
	إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم ابن الهيجاء الجزري	٦٩٢هـ	دمشق	من علماء الحديث والأدب	للرحلة	الشام مكة الهند الإسكندرية	الجزري، حوادث الزمن، ٢١٥/١-٢٢٦.

١٠	أحمد بن مظفر الخطبري	٦٩٦هـ	دمشق	من العلماء	للتجارة	الشام اليمن الهند	الجزري، حوادث الزمن، ٣٤٥/١.
١١	أبو الفضل الشريف العباسي	ق٧هـ	دمشق	من علماء الطب والفلك والمنطق والموسيقى ومن مشائخ الصوفية	أقام فيها مدة طويلة لنشر العلم	الشام مكة اليمن	السلوك، ٤٣٣/٢
١٢	تقي الدين محمد بن طرخان بن أبي الحسن السلمي الدمشقي	ق٧هـ	دمشق	من علماء الحديث الرحالة	لطلب العلم	الشام الإسكندرية مكة المدينة اليمن	ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤٦٩/٣، ٤٧٠.
	إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الخزرجي الدمشقي	٧١٣هـ	دمشق	من علماء الحديث والتصوف	للرحلة	الشام مكة اليمن	الصفدي، أعيان العصر ١٢٤/١.
	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي	٧٣٤هـ	دمشق	كان فقيهاً محدثاً	للتجارة	الشام مكة اليمن مصر	النعيمي، الدارس ٣٩٩/٢، ٤٣٨، ٤٣٩.
	محمد بن يوسف بن أبي العش الدمشقي	٧٣٤هـ	دمشق	كان عالماً في الفقه والحديث	للتجارة	الشام مصر مكة اليمن	النعيمي، الدارس ٢٩٨/٢.
	محمد بن محمد بن الهيجاء بن المقبل الأنصاري	٧٣٦هـ	دمشق	من علماء الحديث	للتجارة	الشام مكة اليمن	الجزري، حوادث الزمن، ٢٣٧/٢.
	علي بن إسماعيل الصفدي	٧٣٠هـ	دمشق	من علماء النحو	لنشر العلم	الشام مكة اليمن	السيوطي، بغية الوعاة، ١٥٠/٢.
	بدر الدين حسن بن أحمد بن بزال	٧٣٧هـ	دمشق	من العلماء	للتجارة	الشام مصر اليمن	الجزري، حوادث الزمن، ٩٥٩/٣.
	أبو بكر بن أحمد بن محمد الجزري	٧٧٨هـ	دمشق	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	الشام مكة اليمن	ابن حجر، إنباء الغمر ١٩٦/٢.
	محمد بن أحمد بن صقر الغساني الدمشقي	٧٨٥هـ	دمشق	كان فقيهاً عارفاً محققاً متفنناً مشاركاً في عدة فنون	تولى القضاء الأكبر في اليمن	الشام مكة مصر اليمن.	تاريخ ثغر عدن، ١٩٩/٢
	محمد بن أحمد بن محمد بن علي الجزري	٧٨٥هـ	دمشق	من علماء الحديث	للتجارة	الشام مكة اليمن	ابن حجر، إنباء الغمر ١٥١/١.
	عمر بن محمد بن منصور بن الحاجب الدمشقي	ق٨هـ	دمشق	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	الشام مصر مكة اليمن	الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات ٦٣٠هـ، ٤٤/١٠٠.
	عبد الرحمن بن حيدر بن علي ابن أبي بكر بن عمر الشيرازي الدمشقي	ق٨هـ	دمشق	من علماء الحديث	لنشر العلم	مصر شيراز اليمن بلاد الشام	ابن حجر، المجمع المؤسس، ١٤٨/٣، ١٤٩.
	محمد بن محمد بن علي بدر الدين ابن الخواجا شمس الدين بن البراق الدمشقي	ق٨هـ	دمشق	من العلماء	من كبار التجار	الشام اليمن مكة مصر	ابن حجر، إنباء الغمر، ٤٨٠/١.
	أبو الحسن علي بن أبي بكر السايح الهروي	٦١١هـ	حلب	من علماء الحديث والفقه والتاريخ	للرحلة في طلب العلم	الشام الفرنج مكة و مصر المغرب الروم الجزيرة العراق الهند اليمن وبلاد العجم	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٨١/١.
	عبد العزيز بن منصور الصدر الحلبي	ق٨هـ	حلب	من العلماء	للتجارة	الشام الإسكندرية القاهرة اليمن الهند.	الصفدي، أعيان العصر ١٠٦/٣.
	عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي	ق٨هـ	حماه	من كبار الكتاب	تولى الكتابة	الشام مصر مكة اليمن	بهجة الزمن تحقيق حجازي، ص١٣٠.
	عثمان بن علي الزنجبيلي	٥٨٣هـ	الشام	من الأمراء والكتاب	تولى أمر عدن	اليمن مصر الشام.	النعيمي، الدارس، ٥٢٦/١.
٢	محمد بن أحمد بن محمد بن بجار الصرصري	٧٣٣هـ	الشام	من علماء الحديث	للتجارة	الشام مكة اليمن الهند	الجزري، حوادث الزمن، ٦٥١/٣.
٢	محمد بن علي بن المهتار الصفدي	ق٨هـ	الشام	من مشائخ الصوفية	للرحلة	الشام مصر اليمن الهند	الصفدي، أعيان العصر ٦٦٢/١.
٣	علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري	٧٣٥هـ	الشام	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	الشام مصر اليمن	الجزري، حوادث الزمن، ٨٠٤/٣.
٣	ابن العسقلاني ويلقب بالكمال	ق٧هـ	عسقلان	من علماء الفقه وكان كاتباً	من التجار المقيمين	الشام مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن، ٢٥٣/٢.

				وأديباً	في عدن		
٣١	محمد بن عماد بن محمد بن حسين الحراني	٦٠٣هـ	حران	من علماء الحديث	للتجارة	الشام العراق مصر اليمن	الذهبي، المختصر، ٥٩،٥٨/١٥.
٣١	محمد بن أحمد البنا المقدس	٣٨٠هـ	القدس	جغرافي رحال	أدركها أثناء جمعه لكتابه أحسن التقاسيم	من الرحالة الجغرافيين الذين طافوا الكثير من البلدان	كتابه أحسن التقاسيم، ص٨-١٢
٣	محمد بن الحسين البالسي	٧٤٨هـ	بالسي	من العلماء	للتجارة	الهند مصر اليمن الحبشة	ابن حجر، الدرر الكامنة،٤٣٠/٣.
	محمد بن مسلم بن أحمد البالسي	ق٨هـ	بالسي	من كبار التجار	للتجارة	غالي مصر الحبشة الهند	ابن حجر،الدرر الكامنة،

ثالثاً: بلاد العراق:

م	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل بينها	المصدر
	السري بن يحيى الشيباني البصري	١٦٧هـ	البصرة	من رواة الحديث	لأخذ الحديث		تهذيب الكمال.
	محمد بن الحسن بن عبدويه المهروباني	٥٢٥هـ	البصرة	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	العراق اليمن	ابن سمرة، طبقاة ،ص١٤٦
	الشاعر التكريتي	ق٦هـ	تكريت	كان شاعراً	استوطنها وتاجر منها	العراق اليمن وربما الهند	العبدلي، هدية الزمن ،ص٤٣-٤٧.
	صقر التكريتي	ق٨،٧هـ	تكريت	كان محدثاً	يتردد عليها للتجارة	العراق مكة اليمن	الأفضل، العطايا، ص٥٩٨
	إبراهيم بن عمر بن نصر الواسطي	٦٦٤هـ	واسط	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	العراق نيسابور الشام مصر اليمن	الذهبي،أعلام النبلاء، ٨١،٨٠/١٧.
	محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي	٦١٨هـ	واسط	كان فقيهاً محدثاً	للتجارة	العراق اليمن الهند	الذهبي، المختصر، ٣٨/١٥.
	علي بن سليمان بن إسماعيل الواسطي	ق٧هـ	واسط	من علماء الحديث والفقه	دخل عدن أثناء رجوعه من الهند	العراق مصر اليمن الهند	الخزرجي،العقود ١٤٣/١.
	عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي	ق٨هـ	واسط	كان فقيهاً عارفاً	دخل عدن بأمر السلطان سنة ٧١٨هـ	العراق مصر مكة	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن ص٢٨١
	محمد بن عبد الله شمس الدين الجزري	٦٦٤هـ	الموصل	كاتباً أديباً نحوياً	استوطنها وتولى النظر	العراق مكة اليمن	قلادة النحر ، ٢٩٥٣،٢٩٥٢/٢.
	عمر بن محمد بن أحمد الموصلي	٦٩١هـ	الموصل	من الأدباء الأذكياء	للتجارة	العراق الشام اليمن	الجزري، حوادث الزمن،١٢٨/١
	منصور البغدادي	ق٤هـ	بغداد	من العلماء	للتجارة	العراق اليمن	السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٩،١٤٠.
	أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي	٤٨٦هـ	بغداد	من العلماء الرحالة	للرحلة	العراق فارس اليمن مصر الشام خرسان	الأصفهاني،خريدة القصر،٢٧٣/٤.
	عبد الواحد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد اليوسفي البغدادي	٥٧٣هـ	بغداد	من علماء الحديث	للتجارة	طاف الكثير من البلدان أقام في اليمن والحجاز وأصفهان	ابن النجار،ذيل بغداد، ١١٥/١٦-١١٧.
	إسماعيل بن عبد الملك الدينوري البغدادي	بعد٥٥٠ هـ	بغداد	من علماء التفسير والحديث	استوطنها لينشر العلم	العراق نيسابور اليمن	ابن المؤيد، طبقات الزيدية ١٣٣٦/٣
	أحمد بن يوسف بن الحسين أبو العباس البغدادي	٥٩٦هـ	بغداد	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	العراق والترك والهند ونيسابور	المنذري،التكملة، ٤٥٧،٤٥٦/١.
١٦	أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن الحسن البغدادي	٥٩٩هـ	بغداد	من علماء الحديث	للرحلة	العراق الحجاز الشام نيسابور مصر خرسان ما وراء النهر الهند	المنذري،التكملة،٤٥٧/١.
١٧	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي	ق٦هـ	بغداد	من الأدباء والشعراء	للتجارة	العراق خرسان اليمن مكة	الذهبي، الأعلام، ٤٤٤/١٤.
١٨	يونس بن يحيى بن أبي الحسن	ق٦هـ	بغداد	من علماء الحديث	دخلها سنة ٥٩٢هـ لنشر	العراق مكة اليمن	السلوك، ٣٦،٣٥/٢.

	الهاشمي البغدادي				العلم		
١٩	عمر بن محمد بن عبد الله بن الخضر بن محمد العليمي	ق٦هـ	بغداد	من علم الحديث	للتجارة وأخذ العلم	العراق مصر الشام خرسان نيسابور	الذهبي، المختصر، ١٥/ ٢٨٥.
٢٠	محمد بن علي بن المبارك بن محمد التاجر المعروف بابن الجلاجلي البغدادي	٦٢٠هـ	بغداد	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	العراق الحجاز الجبل خرسان الشام مصر ما وراء النهر الهند اليمن	المنذري،التكملة، ٣٤٤/٢،٣٤٥.
٢١	نصير الدين محمد بن علي بن إبراهيم البغدادي	٦٨٩هـ	بغداد	كان عالماً أديباً	للتجارة	العراق اليمن الشام	الجزري،حوادث الزمن،٣٤/١،٣٤.
٢٣	علي بن عثمان الأشنهي	٧٠٢هـ	بغداد	كان عالماً بالفقه	رجع بلده منها	العراق مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن ١٥٣/٢
٢٤	العفيف بن سران	ق٧هـ	بغداد	من الكتاب	للتجارة.	العراق الحجاز اليمن	السلوك،٢٢٤/٢.
٢٥	علي بن أبي بكر بن محمد بن علي الجرجاني البغدادي	ق٧هـ	بغداد	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	العراق خرسان الصين اليمن	المنذري،التكملة، ١٣٦/٢-١٣٧.
٢٦	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد	ق٧هـ	بغداد	من علماء القراءات والأدب والنحو	للرحلة	العراق خرسان اليمن	الذهبي، سير أعلام، ١٤/ ٤٤١.
٢٧	محمد بن داود بن محمد بن منتاب البغدادي	٧٢٨هـ	بغداد	من العلماء	للتجارة	العراق الشام اليمن مصر	الجزري، حوادث ٣٠١/٣
٢٨	عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي	٧٣٢هـ	بغداد	من كبار علماء المالكية	للتجارة	كان تاجرا يتنقل بين عدد من البلدان واليمن	الصفدي، أعيان العصر، ٣٨/٣
٢٩	فضل الله بن نصر الله بن أحمد التستري الأصل ثم البغدادي	ق٨هـ	بغداد	من العلماء	للرحلة	العراق اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر، ٥٣٦/١.
٣٠	صلاح بن علي الطائي الكوفي	ق٦هـ	الكوفة	من التجار	للتجارة	اليمن الهند الحبشة	تاريخ ثغر عدن،١٣/١
٣١	مفلح الكوفي	ق٧هـ	الكوفة	كان تاجراً	أقام فيها للتجارة حتى توفي	العراق اليمن	تاريخ ثغر عدن ٢٣٥/٢
٣٢	علي بن مفلح الكوفي	٧٠٩هـ	الكوفة	من علماء القراءات السبع والفقه	من مواليد عدن تعلم وتربى ونشأ فيها وعمل في التجارة	أقام في عدن	السلوك ٢، ٤٤٠.
٣٣	أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي	ق٦هـ	نصيبين	من الرحالة الجغرافيين	دخل عدن وكتب عنها معلومات في كتابه	الكثير من البلدان	كتابه صورة الأرض، ص٣٢.

رابعاً: بلاد مصر:

	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيما بينها	المصدر
١	زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي الإسكندراني	ق٥هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث	للتجارة	مصر الشام الحجاز الأندلس المغرب اليمن	ابن بشكوال،الصلة،١٩٠/١.
٢	نصر الله بن قلاقس الشاعر اللخمي الإسكندراني	٥٦٧هـ	الإسكندرية	من كبار الشعراء والأدباء المتنقلين	لمدح ملوك بني زريع ووزرائهم	مصر مكة اليمن صقلية دهلك	ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣٨٥/٥-٣٨٨
٣	عبد الملك الإسكندراني	ق٦هـ	الإسكندرية	من علماء اللغة والأدب	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن المؤيد،طبقات الزيدية ١٣٤٢/٣.
٤	أحمد بن محمد الإسكندراني	ق٦هـ	الإسكندرية	من علماء اللغة والأدب	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن المؤيد،طبقات الزيدية ١٣٤٢/٣
٥	الحسن بن علي بن عبيد الله بن علي اللخمي	ق٦هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث	للتجارة	مصر مكة اليمن	السلفي، معجم السفر، ص٢٦٣.
٦	أبا الحسن علي بن عمر بن السروجي	ق٦هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث	للتجارة	مصر مكة اليمن	السلفي، معجم السفر، ص٢٩٣
٧	أبو علي كتائب بن علي بن أحمد الفارقي الإسكندراني	٥١٢هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	مصر مكة اليمن الهند	السلفي، معجم السفر، ص٣٤٠،٣٤١.
٨	أبو محمد عبد الله بن يحيى بن	٥١٤هـ	الإسكندرية	من علماء الفقه والحديث	طلب العلم	الحجاز مصر اليمن	السلفي، معجم السفر.

	حمود الخريبي الإسكندراني						ص٤٣.
٩	أبو الفرج بهران بن علي بن بهران القرميسيني	٥٢٠هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث	لأخذ العلم والتجارة	العراق الجبل الشام اليمن الهند	السلفي، معجم السفر، ص٣٨٤.
١٠	أحمد بن نعمة بن أحمد بن طليب بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي شيبة الكناني العسقلاني	٥٢٨هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	اليمن والهند ومصر والشام	السلفي، معجم السفر، ص٤٤،٤٣.
	عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني	ق٦،٧هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث	للتجارة	مصر مكة اليمن	مجهول،تاريخ عدن المحروس، ورقة ٥٠.
	محمد بن أبي الحسن علي بن أبي الفرج بهران الإسكندراني	٦١٠هـ	الإسكندرية	كان عالماً بالحديث والفقه	للتجارة	مصر العراق الشام الجبل الهند اليمن	المنذري، التكملة،٢٦٦/٢.
	عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله الأموي العثماني	٦١٤هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	مصر نيسابو أصبهان مكة اليمن	الفاسي،العقد الثمين، ١٩٦/٥
	إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندراني المعروف بابن العطار	٦٤٩هـ	الإسكندرية	من كبار الأدباء والكتاب	للتجارة	مصر الهند الشام العراق اليمن الروم	ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٨٨،٨٧/١.
	عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن زيد بن عمر النكزاوي الإسكندراني	٦٨٣هـ	الإسكندرية	من علماء القراءات السبع والفقه	للتجارة	مصر مكة اليمن الشام	مجهول،تاريخ عدن المحروس ورقة٥١.
	علي بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي الفرج بهران الإسكندراني	ق٧هـ	الإسكندرية	الفقه والحديث والأدب	للتجارة	مصر العراق الشام الجبل الهند اليمن	المنذري، التكملة، ٦٢١/٣.
	يوسف بن عبد الوهاب الصوافي	ق٧هـ	الإسكندرية	سمع شيئاً من الحديث	للتجارة واستوطنها	مصر الهند اليمن	السلوك، ٤١٩/٢
	طاهر بن يوسف بن عبد الوهاب الصوافي	ق٧هـ	الإسكندرية	كان رجلاً مباركاً يؤم بمسجد الله.	للتجارة واستوطنها	مصر اليمن	السلوك، ٤١٩/٢
	علي بن طاهر بن يوسف الصوافي	ق٧هـ	الإسكندرية	كان يذكر بالدين والمروءة	للتجارة واستوطنها	مصر اليمن	السلوك، ٤١٩/٢
	تميم بن شرف الدين أبو عبد الله الإسكندراني	ق٧هـ	الإسكندرية	من العلماء الرحالة	سافر منها إلى الهند	مصر بلاد الهند اليمن	الصفدي، أعيان العصر ٣٧٢/٤٠
	حسين بن محمود بن أبي الفتح الربعي التكريتي الإسكندراني	٧١٠هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه	دخل عدن واستقر فيها تسع سنوات	مصر اليمن بلاد الشام	البرازلي،المقفى،٤٨٢/٣.
	محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الإسكندراني	٧١٥هـ	الإسكندرية	كان أديباً وشاعراً وكاتباً	سافر منها إلى الهند ثم رجع عدن وأقام فيها	مصر بلاد المعبر من الهند اليمن	الصفدي،أعيان العصر، ٢٧٣،٢٧٢/٤.
	محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر الدماميني الإسكندراني	ق٨هـ	الإسكندرية	كان عالماً بالفقه والعربية	للتجارة	مصر اليمن الهند	العراقي،توشيح الديباج،ص١٧٥
	محمد بن محمد بن محمد المخزومي الإسكندراني	ق٨هـ	الإسكندرية	كان عالماً بالحديث والفقه	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن حجر، إنباء الغمر،١٥٩/٢.
	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى الواسطي الإسكندراني	ق٨هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه	للتجارة واستقر فيها	مصر اليمن	ابن حجر ،المجمع المؤسس، ١٦١/٣.
	محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المالكي المعروف بابن الدماميني الإسكندراني	ق٨هـ	الإسكندرية	من علماء الحديث والفقه والأدب والشعر	للتكسب وطلب الرزق	مصر اليمن الهند	ابن حجر، إنباء الغمر، ٥٣٧/١.
	إسماعيل بن عبد الله بن الحارث المصري	٤٣٠هـ	القاهرة	كان عالماً بالأدب واللغة	للتجارة	مصر الأندلس المغرب العراق خرسان اليمن	ابن بشكوال، الصلة،١٠٧/١.
٢٧	أبو علي المصري الأديب البزاز	ق٥هـ	القاهرة	كان عالماً باللغة والنحو والأدب	للتجارة	مصر الأندلس العراق خرسان اليمن	الذهبي،تاريخ الإسلام، ٤٨٤/٣٩.
٢٨	محمد بن خداداد بن إسماعيل الأهوازي المعدل	مطلع ق٦هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث	ولد في اليمن	للتجارة	السلفي، معجم السفر، ص٣٥٨،٣٥٧.
٢٩	أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن بتنة الأنصاري	ت أوائل ق٦هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث والتصوف	للتجارة	اليمن الهند مكة مصر	السلفي، معجم السفر، ص١٤١،١٤١، ٢١٢.

٣٠	علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة	ق٦هـ	القاهرة	من دعاة الإسماعيلية	كلف بمهمة إلى اليمن	مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ٢/ ١٣٢.
٣١	محمد بن شعيب	ق٦هـ	القاهرة	من علماء الإسماعيلية	لنشر الدعوة	مصر اليمن	عُمارة،النكت العصرية ص٩٣
٣٢	ابن الطرائفي	ق٦هـ	القاهرة	كان شاعراً	دخلها لمدح صاحب عدن محمد بن سبأ	مصر ب الشام اليمن	عُمارة، المفيد، ص٢٦٨،٢٦٩.
٣٣	علي بن مفلح	ق٦هـ	القاهرة	من علماء الإسماعيلية	لنشر الدعوة	مصر اليمن	عُمارة،النكت العصرية ص٩٣
٣٤	محمد بن علي التكريتي	ق٦هـ	القاهرة	من العلماء الكتاب	تولى الأمر فيها	مصر اليمن العراق	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٢٢٣
٣٥	أبو محمد عبد السلام بن علي ابن أحمد بن الطوير القيسراني المعدل	ق٦هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	اليمن مكة الهند مصر	السلفي، معجم السفر، ص٢٢٢،٢٢٣.
٣٦	أبو الأسوار عمر بن المنخل بن عبد الله البابي	٥٢٠هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	العراق اليمن الشام مصر مكة	السلفي، معجم السفر، ص٢٣٤.
٣٧	عثمان بن عمر الآمدي المصري	ق٦هـ	القاهرة	من التجار	للتجارة	اليمن مصر	تاريخ ثغر عدن،١/ ٦٤
٣٨	علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني	٥٦١هـ	القاهرة	من الأدباء والشعراء وعلماء الأنساب	يحمل رسالة إلى حكام اليمن وله قصيدة في ابن زريع	مصر مكة اليمن	الكتبي،فوات الوفيات ١/ ٣٣٧-٣٥٨.
٣٩	القاضي الرشيد أحمد بن علي ابن إبراهيم بن محمد الغساني الأسواني	٥٦٣هـ	القاهرة	الهندسة والفلك والمنطق والأدب والموسيقى	سفير حكام بلاده، ودرس وكان يتردد على عدن بين الحين والآخر	مصر مكة اليمن	الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/ ٢٠-٢٢٥.
٤٠	السلطان الملك المعظم توران شاه الأيوبي	٥٧٦هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	قائد الحملة الأيوبية الأولى للاستيلاء على اليمن	مصر الشام مكة، اليمن	تاريخ ابن الوردي،٢/ ١٣٠.
٤١	خطلبا مملوك الملك صلاح الدين	٥٧٨هـ	القاهرة	أحد الأمراء	أرسل لإنقاذ الوضع الأيوبي في اليمن	مصر الشام اليمن	تاريخ ثغر عدن ٢/ ٦٩.
٤٢	السلطان طغتكين بن أيوب	٥٩٣هـ	القاهرة	من علماء الحديث والقراءات	قاد حملة على اليمن وحكمها.	مصر الشام مكة اليمن	المقريزي، المقفى، ٤/ ١٤-١٥.
٤٣	أثير الدين محمد بن محمد بن بنان الأنصاري المصري	٥٩٦هـ	القاهرة	من علماء الحديث واللغة والأدب والفقه	مع الأيوبيين إلى اليمن ودخل عدن سنة ٥٨٠هـ ودرس فيها	مصر مكة بغداد اليمن	الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ٢٥٩،٢٦٠.
٤٤	الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب	٥٩٨هـ	القاهرة	من الأدباء العلماء	حكم اليمن	مصر الشام مكة، اليمن	قلادة النحر، ٣/ ٢٦٤٦،٢٦٤٧.
٤٥	حامد بن أبي القاسم بن روزنه الاهوازي	٦١٢هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	دخل عدن وسمع الحديث فيها	مصر مكة اليمن العراق .	المنذري،التكملة، ٢/ ٣٤٥،٣٤٦.
٤٦	إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن درباس الماراني .	٦٢٢هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث	للرحلة	مصر اليمن الهند	الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات ٦٢٢هـ
٤٧	محمد بن علي القلعي	٦٣٠هـ	القاهرة	من علماء الفقه واللغة والنحو والفرائض	أخذ العلم ونشره	مصر اليمن العراق	الكندي ،تاريخ حضرموت ١/ ٩٢.
٤٨	يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار ابن شبل الحدافي	٦٣٧هـ	القاهرة	من علماء الحديث	لنشر العلم	رحل إلى عدد من البلدان	الذهبي،تاريخ الإسلام (وفيات٥٧١هـ)،ص٣٥٦
٤٩	الرشيد ذي النون محمد بن ذي النون المصري	٦٦٣هـ	القاهرة	من العلماء	تولى عدن عدة مرات	مصر مكة الشام اليمن	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٧٧،٧٨.
٥٠	إبراهيم بن عمر بن نصر بن محمد بن فارس البرزي الواسطي	ق٧هـ	القاهرة	من علماء الحديث	للتجارة	مصر العراق نيسابور دمشق اليمن	الذهبي، سير أعلام، ١٧/ ٨٠،٨١.
٥١	إبراهيم بن عمر بن عثمان بن عيسى بن درباس الصنوت بالجلال	ق٧هـ	القاهرة	الحديث والفقه	للتجارة	مصر الهند مكة دمشق العراق أصبهان اليمن	المنذري التكملة، ٣/ ١٦٥،١٦٦.
٥٢	علي بن المبارك الواسطي	ق٧هـ	القاهرة	من العلماء	للتجارة	مصر اليمن الهند	الحنبلي، شذرات الذهب ٥/ ١٤٩.
٥٣	عثمان بن عمر الامدي	ق٧هـ	مصر	من كبار التجار	للتجارة	مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ١/ ٦٤.

٥٤	علي بن الشقراء	ق٧هـ	القاهرة	من كبار علماء الطب	سافر منها إلى بلده	مصر اليمن	الأفضل، العطايا، ص٤٧٤.
٥٥	الحسن بن أحمد بن نصر بن المختار	٧٢٧هـ	القاهرة	من علماء الأصول والنحو والفلك والحساب والفرائض والجبر والمقابلة	دخلها مع السلطان المجاهد سنة ٧٢٧هـ	مصر مكة اليمن	ابن عبد المجيد،بهجة الزمن، ص٢٨٤.
٥٦	إبراهيم بن عثمان بن عيسى ابن درباس المارالي	٧٢٨هـ	القاهرة	كان فقيهاً محدثاً	للتجارة	الهند واليمن مكة الشام مصر	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٧٢٨هـ)، ص٩٨.
	علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي	٧٤٧هـ	القاهرة	من التجار الكتاب العلماء	للتجارة وكان يقيم فيها أكثر أيامه	مصر مكة اليمن	قلادة النحر، ٣٤٢٩، ٣٤٣٠.
	محمد بن علي بن عثمان بن سعادة الفارقي	٧٦٥هـ	القاهرة	من التجار العلماء	للتجارة	مصر اليمن مكة الهند	ابن حجر، الدرر الكامنة، ٧٧/٤.
	محمد بن أحمد بن علي بن عمر المصري	٧٩٥هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر،١٨٢/٣.
	حسن بن علي الفارقي	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء التجار	للتجارة وتولي الإمارة	مصر مكة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر،٥٦/٦.
	ناصر الدين الفارقي	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء التجار	كان يحمل الرسائل	مصر مكة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر،٧٨/١.
	محيي الدين عبد اللطيف التكريتي	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء الشعراء	دخل إلى عدن سنة ٧١٨هـ	مصر مكة الشام اليمن	ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص٢٨٤
	محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكناني المصري	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء الكتاب	رسول إلى اليمن	مصر مكة اليمن	ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٣٣/٣، ٣٣٤.
	صلاح الدين أبو عبد الله محمد ابن البرهان	ق٨هـ	القاهرة	من كبار الكتاب	دخل اليمن بطلب من السلطان وكان يتردد على عدن	مصر مكة اليمن	العُمري،مسالك الأمصار ص٥٢، ٥٣، ٥٤.
	محفوظ بن عمر الحباك البزاز	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث	كان مقيماً بالثغر سنة ٧٩٢هـ	من التجار جاب بلدان كثيرة	تاريخ ثغر عدن ١٩٣/٢.
	أبو بكر بن الحسن المراغي العثماني	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الحديث	للاتجار ونشر العلم	مصر مكة المدينة اليمن	البريهي،صلحاء،ص ٣٣١
	أحمد بن محمد بن إبراهيم المصري	ق٨هـ	القاهرة	من علماء النحو والحديث والفقه	أخذ العلم	مصر مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن،٢/ ٢١٢
	محفوظ بن عمر الحباك البزاز	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	كان مقيماً في الثغر سنة ٧٩٧هـ	مصر مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢
	إبراهيم بن عمر المحلي المصري	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الفقه	للتجارة	مصر اليمن الهند	الخزرجي،العقود، ١٦٧/٣، ١٦٨.
	محمد بن علي التكريتي	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الفقه	لتولي بعض المناصب	مصر مكة الشام اليمن	تاريخ ثغر عدن،٤٠/١
	محمد بن علي المصري الكاتب	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الفلك والفرائض والحساب	دخل بهدف تولي منصب إداري	مصر اليمن	البريهي،صلحاء،ص٢٨٧.
	الشيخ صالح المصري	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء الكتاب	تولي بعض المناصب	مصر مكة اليمن الهند	ابن حجر،إنباء الغمر،١٦٣/٥.
٧٣	إبراهيم بن عمر بن علي المحلي	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر، ٥/ ١٥٥، ١٥٦.
٧٤	أحمد بن عمر الأنصاري الشهير بالشاب التائب	ق٨هـ	القاهرة	كان عالماً فقيهاً محدثاً مفسراً	لنشر العلم	مصر مكة اليمن الشام	البريهي،صلحاء ص٣٤١.
٧٥	أحمد بن إبراهيم بن عمر بن علي المحلي	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء	للتجارة	مصر مكة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر، ٥/ ١٥٥، ١٥٦.
٧٦	حسن بن سويد المصري المالكي	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	مصر اليمن	ابن حجر، إنباء

#	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	البلدان التي كان يتنقل بينها	المصدر
	القاضي بدر الدين						الغمر ١/٥٤٤.
٧٨	أبو بكر بن أحمد بن عبد الله ابن الهليس المهجمي المصري	ق٨هـ	القاهرة	من علماء الحديث والفقه	وصل إلى عدن سنة ٨٠٠هـ واستمر فيها	مصر اليمن	ابن حجر، إنباء الغمر، ٦١٧/١.
٧٩	محمد بن علي جمال الدين التوريزي	ق٨هـ	القاهرة	من العلماء الكتاب	تولى المتجر فيها	مصر اليمن	ابن حجر، إنباء الغمر،

خامساً: بلاد المغرب العربي والأندلس:

#	الاســـــم	الوفاة	البـــلد	مكانته العلـمية	الغرض من دخوله	البلدان التي كان يتنقل بينها	المصـــدر
	علي بن يقظان السبتي	ق٦هـ	سبته	كان شاعراً مفلقاً متطبباً	لمدح الداعي عمران بن سبأ	المغرب الأندلس مصر اليمن الهند العراق	الأصفهاني، خريدة القصر، ٣٤٤،٣٤٣/١٣.
	عمران بن علي بن موسى الفاسي المغربي	٥٤٥هـ	المغرب	من علماء القراءات والفقه والحديث	جال الأفاق للتجارة ونشر العلم	المغرب الشام اليمن فارس خرسان بلخ	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٥٤٥هـ)،ص٤٤٢.
	أحمد بن محمد بن الأبي	٥٦٦هـ	آبـه تونس	كان أديباً وشاعراً ونحوياً	للتجارة.	المغرب مصر اليمن إفريقيا	السيوطي، بغية الوعاة:٣٨٧/١.
	إبراهيم بن بيجو	ق٧هـ	تونس	من الكتاب	للتجارة	المغرب مصر اليمن الهند	
	عتيق بن علي الصنهاجي الحميدي	ق٦هـ	طرابلس	كان عالماً بالفقه كان أديباً وشاعراً	تولى القضاء في عدن	المغرب مصر العراق مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن ١٣٠/٢
	صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي	٧١٤هـ	طرابلس	كان عالماً بالحديث	استوطنها وقام بنشر العلم	المغرب مصر اليمن	مجهول،تاريخ عدن المحروس، ورقة ٤١.
	أحمد بن إبراهيم المزني المغربي	ق٧هـ	المغرب	من العلماء الصوفية	استوطنها	المغرب مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ٩٣/٢.
	عبد الله بن يوسف بن محمد التلمساني	ق٧هـ	تلمسان	من كبار التجار	للسكن فيها	المغرب مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ١١٨/٢
	الضياء بن العلج المغربي	ق٧هـ	المغرب	الحديث	أخذ العلم	المغرب مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ١٠٠/٢.
	محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطه	٧٧٩ هـ	المغرب	من علماء العرب الرحالة	لجمع كتابه تحفة النظار	جاب الكثير من البلدان لجمع كتابه	كتابه تحفة النظار
	عبد العليم بن عبد الله المغربي	ق٨هـ	المغرب	من العلماء	للتجارة	المغرب مصر استوطن عدن	البريهي ،صلحاء ص ١٨٩.
	إبراهيم المغربي الأندلس	ق٨هـ	المغرب	من علماء الحديث والفقه	دخل عدن مع والده واستوطنها وأخذ العلم	المغرب الأندلس مصر اليمن	البريهي،صلحاء ،ص٣٣٨.
١٣	محمد بن إبراهيم المغربي الأندلسي	ق٨هـ	المغرب	من كبار الأدباء والبلغاء	نشأ وتعلم فيها واشتغل في التجارة	المغرب الأندلس مصر اليمن	البريهي،صلحاء،ص ٣٣٨.
	تقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي	ق٤هـ	الأندلس	من كبار علماء الحديث	لعله أخذ الحديث	رحال في طلب العلم إلى عدد من البلدان	الذهبي، سير أعلام ، ١٠/ ٦٢١.
	غالب بن عيسى بن نعيم بن الخلف الأنصاري الأندلسي	٤٩٨هـ	الأندلس	من علماء الحديث	رحل في طلب العلم	الأندلس المغرب مصر الشام العراق اليمن مكة	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات ٤٩٨هـ)،ص٣٤٣.
	محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الأموي القرطبي	ق٤هـ٥هـ.	قرطبة	من علماء الحديث والفقه	لأخذ العلم	الأندلس المغرب مصر مكة اليمن.	المقري،نفح الطيب، ٢١٩،٢١٨/٢.
	أبو نصر الفتح بن خلف بن عبد الله الخيري الأندلسي	ولد ٤٥٧هـ	الأندلس	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	الأندلس المغرب مصر اليمن الهند	السلفي، معجم السفر، ص٣٤١.
١٨	محمد بن عبد الله بن محمد ابن خيرة القرطبي	٥٥١هـ	قرطبة	كان عالماً بالفقه والأصول والحديث والأدب	لنشر العلم وأخذه	الأندلس مصر مكة اليمن	المقري،نفح الطيب، ٢٤١،٢٤٠/٢.
١٩	محمد بن محمد بن ميمون الغرناطي الأندلسي	٧٩٢هـ	الأندلس	كان إماما فاضلاً عالماً نحوياً	لنشر العلم	الأندلس المغرب مصر مكة اليمن	البريهي،صلحاء،ص٢٥٣.
٢٠	عتيق بن علي بن داود المعروف بالسمنطاري	٤٦٤هـ	صقلية	من علماء الحديث والفقه والزهد	لطلب العلم والسياحة	الحجاز اليمن الشام فارس خراسان	الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٨٣٣/١.
٢١	أحمد بن سليمان الباجي	ق٦هـ	باج	من علماء الحديث والفقه	للرحلة	اليمن جرجيا	الذهبي، سير أعلام،

							٦٥/١٤-٦٧.

سادساً: بلاد فارس:

م	الاســـــــم	الوفاة	البـلـد	مكانته العلـمية	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيها	المـصدر
١	محمد بن علي بن عمير العميري	٤٨٩هـ	هراة	من الفقهاء العلماء	للحج.	فارس اليمن مكة بغداد	ابن الجوزي،المنتظم، ٣٦/١٧
	حسن بن علي التميمي	ق٧هـ	فارس	كان عالماً	لقد استوطنها وخلف أسرة عظيمة الشأن	فارس اليمن مكة	السلوك:، ٤٣٩/٢
	عبد الحميد بن عبد الرحمن الحلبوبي	٧٢٣هـ	فارس	من كبار علماء الفقه	درس الفقه	فارس اليمن مكة المدينة	الخزرجي،العقود ٢٤/٢
	إسماعيل بن أحمد بن ذانيال القلهاني	ق٨هـ	هرمز فارس	من علماء الفقه واللغة والنحو والحديث والأصول	هرب إلى عدن وبث العلم فيها	فارس اليمن	السلوك، ١٤٩/٢
	محمد بن زادة	ق٨هـ	هرمز	من مشائخ الصوفية	دخلها هارباً مع القلهاني	فارس اليمن	السلوك، ٤٣٨/٢.
	وهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي	٤٨٧هـ	شيراز	من علماء الحديث	الرحلة في سماع الحديث	خراسان العراق فارس اليمن مصر الشام	
	سليمان بن محمود بن أبي الفضل الشيرازي	٧٢٥.	شيراز	من التجار الكبار	للتجارة		
	محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الزنجاني	ق٧،٨هـ	شيراز	من علماء التفسير والفقه واللغة والنحو والأدب والأصول	كان يدخل إلى اليمن كسفير عبر عدن وفي كل مرة يدرس وينشر العلم	اليمن فارس	تاريخ ثغر عدن، ١٩٣/٢.
	مجد الدين محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروز أبادي الشيرازي	ق٨هـ	شيراز	من علماء الفقه واللغة والنحو والأدب	وصل اليمن من بلده عبر عدن	فارس اليمن مكة الشام	الخزرجي،العقود ،٢١٩/٢.
	ناصر الدين بن عبد الله الشيرازي	ق٨هـ	شيراز	من مشائخ الصوفية	دخل عدن مع الأمام الشيرازي	فارس اليمن شيراز مكة	البريهي، صلحاء ٢١٦.
	عبد الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد الشيرازي	٤٨٥هـ	شيراز	كان يتزيا بزي الفقهاء وعلى ذهنه اشعار مستحسنة	جال الكثير من البلدان	فارس خرسان العراق تونس الجبال خورستان الحجاز اليمن الجزيرة الشام	ابن الجوزي،المنتظم، ٣١٦/١٦.
	علي بن الحسن بن محمد بن عمر الشهرزوري	ق٧هـ	شيراز	من علماء الأدب	للتجارة	فارس اليمن خرسان	تاريخ ثغر عدن ٥٥/٢.
	عبد الرحمن بن حيدر بن أبي بكر بن علي الشيرازي الدحقلي	ق٨هـ	شيراز	من علماء الحديث	للرحلة	فارس اليمن دمشق	ابن حجر،إنباء الغمر،١٥٦/٧.
	أبو الفرج أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن وردة النهاوندي	ق٦هـ	نهاوند	من علماء الحديث	للرحلة	اليمن اليمامة البحرين بغداد البصرة واسط ومدن خوزستان	السلفي، معجم السفر، ص٤٠،٤١.
	أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقري الشاذكوني	٢٣٦هـ	أصفهان	من علماء الحديث	للرحلة	اليمن خرسان مكة فارس	طبقات المحدثين في أصفهان، ١٢٣/٢.

سابعاً: بلاد خُرسان وما وراء النهر:

م	الاســـــــم	الوفاة	البـلـد	مكانته العلـمية	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيها	المـصدر
١	محمد بن أحمد بن مسلم الخرساني اليمني	٥٠٠هـ	خرسان	من علماء النحو واللغة	للتجارة	خرسان العراق ومكة اليمن	القفطي،إنباء الرواة،٣/ ٤٨.
٢	يوسف بن يعقوب بن المجاور	ق٧هـ	خرسان	من علماء الحديث والجغرافيا	رحل بهدف جمع كتابه صفة بلاد اليمن	خرسان العراق الشام الحجاز اليمن	كتابه صفة بلاد اليمن
٣	حسن بن محمد الابيوردي الخرساني	ق٨هـ	خرسان	كثير العلوم	نشر العلم	خرسان اليمن مكة	تاريخ ثغر عدن ،٥٣/٢.

٤	محمد بن خضر بن غياث الدين الكابلي الدفوري	ق٨هـ	كابل	من علماء الشرع واللغة	الحج	كابل اليمن مكة	تاريخ ثغر عدن ،٢/٢١٤
٥	أحمد بن نقيب بن غياث	ق٨هـ	كابل	من العلماء	دخلها بكتب كثيرة	خرسان كابل اليمن مكة	تاريخ ثغر عدن ١٦/٢
٦	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسماعيل بن عمرو الحافظ أبو زكريا التميمي البخاري	٤٦١هـ	بخاري	من كبار العلماء	لسماع الحديث	الشام مصر اليمن العراق الثغور الحجاز بخاري القيروان	الصفدي، الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٥
	سهيل بن محمود بن محمد بن إسماعيل البخاري البراني	٥٢٤هـ	بخاري	كان إماماً واعظاً فقيهاً	للتجارة	خرسان بخاري اليمن كرمان	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٥٢٤هـ)، ص ٩٧.
	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق التيمي البخاري	ق٦هـ	بخاري	من علماء الحديث	للرحلة	بخاري العراق الشام مصر اليمن الثغور الحجاز	الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٨،٤٧/٣١.
	سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل أبو المعالي البراني والبرانية	٥٢٤هـ	بخاري	من كبار علماء الحديث	للحج	مكة اليمن كرمان خرسان	ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٤/١٠.
	محمود بن عثمان الكرمستي	ق٨هـ	كرمس	كان عالماً بالحديث	للحج.	خرسان كرمس اليمن مكة	تاريخ ثغر عدن ،٢٣٣/٢.
	الحسن بن محمد الصغاني	٦٥٠هـ	صغانيان	من كبار علماء التفسير الحديث والفقه واللغة والنحو	كان كثير التردد والإقامة في عدن للتجارة ونشر العلم	خرسان غزنة اليمن مكة بغداد دمشق مصر الهند	الكتبي، فوات الوفيات، ٣٥٨/١ - ٣٦٠
	أبو محمد عبد الله الفرغاني	٧١٤هـ	فرغانة	من مشائخ الصوفية	استوطنها ونشر التصوف	الهيطل فرغانة اليمن الجبل	السلوك ،٤٣٣/٢.
	الزكي بن الحسن أبو طاهر شمس الدين البيلقاني	٦٧٦هـ	بيلقان	عالماً متكلماً حسابياً منطقياً	للتجارة	بيلقان الري نيسابور طوس بغداد مكة دمشق مصر اليمن	الصفدي ،الوافي بالوفيات، ٢١٢،٢١١/١٤
	ابن عم الزكي البيلقاني	ق٦هـ	بيلقان	من كبار العلماء	لنشر العلم	بيلقان الري نيسابور طوس بغداد مكة دمشق مصر اليمن	تاريخ ثغر عدن ،٨٠/٢.
	يحيى بن الزكي بن الحسن شمس الدين البيلقاني	ق٧هـ	بيلقان	من علماء الفقه والحساب	أتى مع والده	الهند والهيطل اليمن مصر	المقريزي،السلوك،٧٠٢/٣.
	علي بن علي بن بديع الجويني	ق٨هـ	جوين	كان عالماً	للتجارة ثم استوطنها	جوين خرسان فارس اليمن	ثغر عدن ،٢/ ١٥٥.
	أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي	٤٩٣هـ	سرقسطه	كان عالماً بالأصول والفقه وله مؤلفات	للتجارة	سرقسط بغداد مكة اليمن	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٤٩٣هـ)، ص١٤٢
	الحسن بن علي حرور الفيروزكوهي	ق٦هـ		كان تاجراً	للتجارة	الهند اليمن مكة	تاريخ ثغر عدن، ٦٦/١.
	محمد بن زنكل بن الحسن الكرماني	ق٧هـ	كرمان	من كبار التجار	للتجارة	إقليم كرمان الهند اليمن	ابن المجاور، صفة ،ص١٣٢
	محمد بن عوض بن خضر الكرماني	٧٢٨هـ	كرمان	من علماء الفقه والحديث	انتقل إليها لنشر العلم	إقليم كرمان اليمن مكة	الداوودي، طبقات المفسرين،٢٢٢/٣.

ثامناً: بلاد الهند والسند:

	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية	الغرض من دخوله عدن	البلدان التي تنقل فيما بينها	المصدر
	عمر بن محمد بن أبو بكر السمرقندي	ق٧هـ	الهند	من العلماء	للرحلة	الهند السند اليمن مكة	السلوك،١٥٨/٢،١٥٩.
٢	محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الحسن التيمي	٧١٨هـ	كلون	من علماء الحديث والفقه	للتجارة	كيش هرمز الهند اليمن الحجاز العراق	البرزالي،المقتفي،٣٤٢/٤
٣	أبو السرور إقبال الهندي	٧٢٣هـ	الهند	كان عالماً بالقراءات والفقه	استوطنها وتاجر منها	الهند اليمن	تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٢٣
٤	إقبال الدوري	ق٨هـ	الهند	من العلماء	استوطنها وتاجر منها	الهند استوطن عدن	تاريخ ثغر عدن، ٢٣/٢
٥	سالم بن عبد الله الهندي الحرازي	٧٥٨هـ	الهند	كان عالماً بالفقه والنحو	نشأ وتعلم فيها ثم استوطنها	الهند اليمن مكة	رحلة ابن بطوطة، ص٢٦٨.

٦	محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأموي الهندي	٧١٥هـ	الهند	كان عالماً بالفقه والأصول وله مؤلفات	لأخذ العلم والسفر منها	الهند مكة الشام مصر الروم اليمن	الذهبي، أعلام النبلاء، ٤١٦/١٧.
٧	عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي الهندي	٧٧٣هـ	الهند	من علماء الحديث	رحل إلى مصر منها	الهند اليمن مكة مصر	ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٩/١.
٨	محمد بن محمد بن سعيد الهندي	٧٨٠هـ	الهند	من العلماء	للتجارة	الهند اليمن مكة مصر	ابن حجر، إنباء الغمر، ٢٩٢/١.
٩	سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغوري الهندي	ق٨هـ	الهند	من كبار علماء النحو واللغة	للحج.	الهند اليمن مكة مصر	تاريخ ثغر عدن، ٩٤/٢.
١٠	إبراهيم بن بجار الهندي	ق٨هـ	الهند	من كبار التجار	للتجارة	الهند اليمن مكة مصر	قلادة النحر، ٣٥٦١/٣
١١	حاجي الحنفي الهندي	ق٨هـ	الهند	كان عالماً عاملاً صالحاً مدرساً	لأخذ العلم ونشره	الهند اليمن	البريهي، صلحاء،ص٢٠٤.
١٢	علي بن شبيب بن إسماعيل بن حسن الواسطي	ق٧هـ	السند	من علماء الحديث	للرحلة	السند الهند اليمن مصر	السلوك، ١٥٨/٢، ١٥٩.
١٣	مسعود بن عبد الله الجاوي	ق٨هـ	جاوه	من علماء الصوفية	أقام في عدن	السند اليمن	قلادة النحر، ٣٣٨٤/٣.

تاسعاً: بلاد الحبشة:

	الاسم	الوفاة	البلد	مكانته العلمية	الغرض من دخوله	البلدان التي تنقل فيها	المصدر
١	جوهر بن عبد الله المعظمي	٥٩٠هـ	الحبشة	كان حافظاً مقرأ محدثاً	من الموالي تعلم ونشأ فيها وأصبح من كبار قادة الدولة الزريعية	الحبشة اليمن	الأهدل، تحفة الزمن، ص٣٤٢
٢	محمد بن عمر بن محمد الزيلعي	٦٣٥هـ	زيلع	كان فقيهاً فاضلاً مدرساً	كان يقيم فيها كثيرا بهدف أخذ العلم	الحبشة اليمن	الخزرجي،العقود ،١/ ٦٥
٣	محمد بن مؤمن جمال الدين	ق٨هـ	الحبشة	كان فقيهاً ظريفاً متأدباً حسن الخط	من كبار الأمراء	الحبشة السواد اليمن مصر.	تاريخ ثغر عدن، ٢٣٧/٢، ٢٣٨.
٤	مفتاح الطوشي الحبشي	ق٨هـ	الحبشة	من كبار الأمراء الكتاب	تولى أمر عدن	الحبشة اليمن	ابن حجر،إنباء الغمر،٢٤٩/٧.
٥	ريحان بن عبد الله العدني	ق٧هـ	الحبشة	من كبار مشايخ الصوفية	من الرقيق اشتراه أحد تجار عدن	الحبشة اليمن	تاريخ ثغر عدن،٧٨/٢.
٦	إبراهيم بن يحيى الرومي	ق٨هـ	الروم	من العلماء	كان مقيماً فيها سنة ٧٩٧هـ	الروم مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن ٣/٢.
٧	خضر بن إبراهيم بن يحيى الرومي		الروم	من كبار التجار وفاعلي الخير	للتجارة	الروم مصر مكة اليمن	تاريخ ثغر عدن ٦٩/٢.
٨	أبو بكر بن علي الخروبي		خروب	من كبار التجار	للتجارة واستوطنها.	اليمن مصر	ابن حجر،الدرر الكامنة،
٩	علي بن محمد بن عبد العزيز الطحنشهاءي	ق٨هـ	لم تعرف بلده	من علماء الفقه والحديث	للتجارة	مكة اليمن مصر	تاريخ ثغر عدن ١٥٩/٢ !
١٠	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمر	٤٦١هـ	لم تعرف بلده	من حفاظ الحديث	للرحلة	صاحب الرحلة الواسعة في الشام والعراق ومصر واليمن	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٤٦١هـ)، ص٤٧.
١١	حسن بن القطب القسطلاني	ق٧هـ		من التجار العلماء	للتجارة		تاريخ ثغر عدن، ٣/٢
١٢	عفان بن غالب الأردي			من علماء الحديث والفقه	للتجارة	العراق اليمن مصر	

ملحق رقم (٥)

العلماء والطلاب اليمنيون الوافدون إلى البلاد العربية والإسلامية وكانوا يدخلون عدن:

م	الاسم	الوفاة	البلد	علومه	البلدان التي دخلها	الغرض من دخولها	المصدر
	الشيخ أحمد الخازن	ق٤هـ	عدن	من الكتّاب	مكة	للتجارة	تاريخ ثغر عدن، ٣/٢.
	عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبه	٤٣٠هـ	عدن	الحديث والفقه	مكة	للحج وأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن،١٣٩/٢.
	محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني	ق٥هـ	عدن	الحديث والفقه	مكة بغداد	لأخذ العلم	الأهدل،تحفة الزمن ، ص ٢٦٣.
	إبراهيم بن بشارة العدني	ق٦هـ	عدن	من مشائخ الصوفية	زبيد مكة	لأخذ التصوف والحج	الشرجي،طبقات،ص٥٦
	محمد بن عيسى اليماني	ق٦هـ	عدن	الطب والهندسة	بغداد مكة فارس مصر	لأخذ العلم	الأصفهاني،خريدة القصر، ٦٣/١٠.
	أبو الغنائم الحراني	ق٦هـ	عدن	من الكتّاب	مكة	للتجارة	تاريخ ثغر عدن،١٨٩/٢.
	محمد بن أحمد بن النعمان الحضرمي	٦٣٠هـ	عدن	الحديث والفقه	مكة أصفهان الإسكندرية	لأخذ العلم	السلوك، ٤٢٠/٢.
	عبد الله بن أحمد الحضرمي المعروف بأبي قفل	٦٣١هـ	عدن	الفقه والحديث	مكة الإسكندرية	لأخذ العلم	السلوك، ٤٢١،٤٢٠.
	محمد بن أحمد بن محمد بن حُجر	٦٧٧هـ	عدن	الفقه	الحبشة (كلخوى)	للتجارة ونشر العلم	السلوك، ٤٢٤/٢
	إبراهيم بن محمد بن حُجر	٦٧٣هـ	عدن	الفقه	الحبشة مكة	للتجارة واستوطنها	قلادة النحر،٣٤٧٢/٣.
	أبو العباس أحمد بن عمر الفز ويني	ق٧هـ	عدن	التفسير والحديث والفقه والنحو	مكة	جاور في مكة لأخذ العلم عن العلماء	السلوك، ٤٢٨/٢.
	الحسين بن محمد بن عدنان	ق٧هـ	عدن	الفقه	الهند اليمن	تولى القضاء في الهند ونشر العلم	السلوك، ٤٢٥/٢
	محي الدين يحيى البيلقاني	ق٧هـ	عدن	الحديث والحساب	مصر	سفير للسلطان المظفر يوسف	المقريزي،السلوك،٧٠٢/٣
	أحمد بن محمد بن حُجر	٦٧٢هـ	عدن	الفقه	الحبشة	للتجارة ونشر العلم	السلوك، ٤٢٤/٢
	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حُجر	ق٨هـ	عدن	الفقه والحديث	مكة المكرمة	أقام فيها	الفاسي العقد الثمين، ٢٠٢،٢٠١/٣.
	محمد بن علي بن سفيان	٧١٦هـ	عدن	الفقه	الهند	لنشر العلم وتولي القضاء	السلوك،٤٣٩/٢.
	إدريس السراج	ق٧هـ	عدن	من التجار	الهند العراق	للتجارة	تاريخ ثغر عدن،١٦/٢
	ابن بكاش التاجر	ق٧هـ	عدن	من التجار	الهند	للتجارة	تاريخ ثغر عدن،٣٦/٢
	الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليماني العدني	٧٢٠هـ	عدن	من كبار أدباء اليمن	اليمن مكة مصر	للرحلة واستوطن مصر	ابن تغري، بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٦/٩
	علي بن جابر بن علي بن موسى الهاشمي اليمني	٧٢٥هـ	عدن	الفقه والحديث	جاب الكثير من البلدان منها مكة وبغداد ومصر	للتجارة وأخذ العلم ثم استوطن مصر ودرس الحديث	الصفدي، أعيان العصر،٣٢٢/٣
	محمد بن علي بن موسى الهاشمي اليمني	٧٣٧هـ	عدن	الحديث والفقه	اليمن مصر،مكة	للتجارة وأخذ العلم هناك وحدث في الإسكندرية استوطنها	ابن حجر،الدرر الكامنة،٦٠/٤.
٣٢	أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني	٧٤٣هـ	عدن	الفقه والحديث والأدب والنثر	مكة الشام مصر	أخذ العلم ونشره	الصفدي،الوافي بالوفيات، ١٨/٢٣-٢٥
٣٣	عبد الرحمن بن علي بن سفيان	٧٤٤هـ	عدن	الفقه والنحو والعروض	مكة	للحج وأخذ العلم	مجهول تاريخ عدن ،ورقة ٤٥.

٣٤	سالم بن نصر الحرازي	٧٥٨هـ	عدن	الفقه والنحو	مكة	للحج وأخذ العلم	قلادة النحر،٣٤٤٨/٣،٣٤٤٩.
٣٥	عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي	٧٦٨هـ	عدن	من كبار مشائخ الصوفية والتفسير والفقه والتاريخ	مكة المدينة الشام مصر	للحج ثم أخذ العلم واستوطن مكة	الاسنوي،طبقات الشافعية،٥٨٢/٢.
٣٦	محمد العدني	ق٨هـ	عدن	من علماء الفقه	ظفار	نشر العلم وتولى الوزارة	ابن بطوطة، نزهة النظار،ص٢٨٠.
	عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالهبي	٧٩٧هـ	عدن	من أعيان التجار	مكة	للتجارة	قلادة النحر،٣٥٠٧/٣.
	سليمان بن محمود بن أبي الفضل	ق٨هـ	عدن	من التجار	مكة الهند مصر	للتجارة	تاريخ ثغر،٩٨/٢.
٣٨	أبو بكر بن محمد بن أسلم اليافعي	ق٨هـ	عدن	النحو	مكة	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن،٢٨/٢.
	عبد الله بن أحمد با راشد الحضرمي	ق٨هـ	عدن	من كبار التجار	مكة	للتجارة وبني سبيل فيها	الفاسي، العقد الثمين، ١٠٦/٥،١٠٣.
	عمر بن القاسم بن يوسف العدني	ق٨هـ	عدن	الحديث	مكة مصر	لأخذ العلم	ابن حجر، الدرر الكامنة١٨٤/٣
	أبو بكر بن محمد بن عيسى الحُبيشي	٨٠٦هـ	عدن	الفقه والحديث	مكة	للحج وأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن،٣٠/٢
	محمد بن سعيد بن كبن	ولد: ٧٧١هـ	عدن	الحديث والفقه والطب والأدب	زبيد حضرموت مكة والهند	للتجارة والحج وأخذ العلم	قلادة النحر،٣٥٦٩/٣-٣٥٧١.
	ريحان بن عبد الله المعروف بالرميدي	٨١٠هـ	عدن	من الزهاد	مكة	جاور فيها ثلاثين سنة للتجارة	تاريخ ثغر عدن ،٧٨/٢.
	أحمد بن محمد بن حُجْر	٨١٣هـ	عدن	الفقه	مكة الحبشة	استوطنها آخر عمرة	قلادة النحر،٣٥٤٥/٣
	أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدني	٨١٦هـ	عدن	الحديث والأدب	القاهر مكة	كان يتعاطا النظر في الأدب	الحنبلي ، شذرات الذهب،١٢٠/٦.
	محمد بن علي بن يحيى بن جميع العدني	٨١٤هـ	عدن	من علماء الفقه والحديث	للمجاورة بمكة	لأخذ العلم	الفاسي، العقد الثمين، ٢٢/٢.
	داود بن عثمان بن علي القرشي المعروف بالنظام العدني	٨٢٧هـ	عدن	من العلماء التجار	كان يتردد بين عدن ومصر	للتجارة	الفاسي، العقد الثمين،٣٤/١.
	أحمد بن محمد أبو العباس الحضرمي	أواخر ق٦هـ	حضرموت	الفقه والحديث والحساب والفرائض	مكة	فريضة الحج	عُمارة،المفيد ص١٧١.
	علي بن محمد بن أحمد بن جديد الحضرمي	٦٢٠هـ	حضرموت	الحديث والفقه	مكة الشام والعراق الدبيل ظفار	أخذ العلم ثم جاور بها ينشر العلم حتى توفي	الفاسي،العقد الثمين، ٢٤٩/٦،٢٥٠.
	سعد بن سعيد بن مسعود المنجوي	ق٧هـ	حضرموت	كان أديباً شاعراً خطيباً	مكة الشام	استوطن بلاد الشام	تاريخ ثغر عدن،٩٠/٢،٩١.
	عبد الملك بن محمد بن جديد الحضرمي	ق٧هـ	حضرموت	الفقه	حضرموت عدن مكة	لأخذ العلم ونشره	تاريخ ثغر عدن ١٢٦/٢.
	ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله ابن يحي الحضرمي	٦٠٩هـ	حضرموت	من كبار علماء اليمن الرحالة	أصفهان الري بغداد الإسكندرية مكة	لأخذ العلم ونشره	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٦٠٩هـ)،ص ٣٢٧-٣٢٩.
	محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي	٧٠٦هـ	حضرموت	النحو والفقه	مكة مصر	لأخذ العلم ثم استوطن في آخر عمره مكة ينشر العلم	السيوطي،بغية الوعاء، ٧٤/١.
	محمد بن أحمد بن محمد الحضرمي السبتي	ق٨هـ	حضرموت	القراءات والنحو	مكة مصر الشام المغرب	نشر العلم	الذهبي،معجم الشيوخ، ١٥٤/٢،١٥٥.
٤٦	علي بن علوي بن أحمد با علوي	ق٨هـ	حضرموت	من كبار الصوفية	مكة	لأداء فريضة الحج	تاريخ ثغر عدن ١٥٤/٢.
٤٧	سفيان بن عبد الله الأبيني	ق٧هـ	لحج	من كبار مشائخ الصوفية	مكة ومصر	لأخذ العلم ونشره	الشرجي،طبقات، ص١٤٦،١٤٧.
٤٨	محمد بن علي بن سفيان	ق٧هـ	لحج	الفقه والحديث	مكة مصر	للرحلة	الشرجي، طبقات ، ص١٤٦،١٤٧.

٤٩	محمد بن علي بن محمد بن الحسن أبو العلاء اليمني	٦٠٩هـ	اليمن	من العلماء	العراق مكة الهند	للتجارة وأخذ العلم ثم استوطن العراق	الذهبي،تاريخ الإسلام(حوادث٦٠٩هـ)،ص ٣٤٥
٥٠	أبو القاسم بن عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني	ق٧هـ	أبين	الفقه	مكة الهند	للتجارة ونشر العلم	السلوك، ٤٣٧/٢
٥١	خلف بن أبي طاهر	ق٥هـ	زبيد	من أدباء اليمن	الهند	الهند	عُمار،المفيد ص٢١٥.
	الأمير جياش الحبشي	٤٨٣هـ	زبيد	من القادة المؤرخين الشعراء	الهند	الهند	عُمار،المفيد ص٢١٥.
	الحسين بن خلف المُقيعي	٥٦٠هـ	زبيد	الحديث والفقه	مكة الحبشة	نشر العلم	ابن سمرة ،طبقات ص٢٤٣.
	عُمارة بن علي اليمني	٥٦٩هـ	زبيد	من كبار الأدباء والشعراء والمؤرخين	مكة مصر	من كبار أدباء مصر حيث استوطنها	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٥٦٩هـ)،ص ٣٥١-٣٦٨.
	أحمد بن أبي الخير الصيادي	٥٧٩هـ	زبيد	من كبار مشائخ الصوفية	مكة	دخل لنشر التصوف	الشرجي، طبقات ص٦٤-٦٩.
	إسماعيل بن علي بن عبد الله الحضرمي	٦١٥هـ	زبيد	الفقه والحديث	حضرموت زبيد مكة	للحج	تاريخ ثغر عدن ٢٣/٢
	علي بن أحمد بن الحسن الحرازي	٦٥٨هـ	زبيد	الأصول والفقه والتصوف	مكة	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن ١٣٤/٢.
	محمد بن إبراهيم الفشلي	٦٦١هـ	زبيد	بالحديث	زبيد مكة عدن تعز	لأخذ العلم والحج	السلوك ٥٤٢/٢
	أبو الخير بن منصور الشماخي الحضرمي	٦٨٠هـ	زبيد	الفقه والحديث واللغة والتفسير والفرائض	زبيد عدن مكة	لأخذ العلم ونشره	الأفضل، العطايا،ص ٣٧٠.
	علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري	٧٧١هـ	زبيد	القراءات والحديث	زبيد عدن مكة تعز زبيد	لأخذ العلم	تاريخ ثغر عدن ١٣٨/٢.
	عبد الله بن إبراهيم بن حسين بن محمد الحميري	٨٠٧هـ	زبيد	من العلماء التجار	مكة مصر الحبشة	للتجارة	الفاسي، العقد الثمين، ١٠٢/٥، ١٠٣.
	محمد بن طاهر العمراني	٦١٠هـ	إب	كان حافظاً نقالاً.	مكة	مع والده لأخذ العلم	ابن سمرة،طبقات ص١٨٩.
	علي بن أبي بكر بن حمير الفضيلي العرشاني	٥٥٧هـ	إب	الحديث	كان يتردد على مكة	لأخذ العلم	ابن سمرة ،طبقات، ص١٧١، ١٧٢،
	أبو بكر بن أحمد العندي	٥٧٤هـ	أبين	من كبار الأدباء والشعراء والكتاب	مكة	لعله توفي بمكة ودفن بها.	الفاسي،العقد الثمين، ١٠٩/٨.
	محمد بن علي بن عمر بن أبي قرة	٥٧٩هـ	أبين	الفقه	مكة	للحج واخذ العلم	قلادة النحر،٢٤٦٥/٢
	محمد بن سليمان بن بطال الركبي	٦٣٣هـ	الجند	الحديث والأدب	مكة عدن	جاور بها لأكثر من عقد يأخذ العلم	الفاسي، العقد الثمين، ٣٧٦/٣.
	عبد الله بن المبارك الحجاجي	٦٧٠هـ	الجند	من كبار الكتاب والأدباء	مصر والعراق	بتكليف من السلطان المظفر يوسف	تاريخ ثغر عدن،١١٥/٢.
	عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة	٤٩٣هـ	الجند	الحديث والفقه	مكة	حج وأخذ فيها العلم	ابن سمره،طبقات،ص٩٩
	محمد بن أحمد بن مصباح العنسي		جبلة	الحديث	الهند مكة	سافر منها إلى الهند	الخزرجي،العقود ١٢٥/١.
	عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب	٦٩٧هـ	أبين	من كبار مشائخ الصوفية	مكة	لأخذ العلم	الشرجي،طبقات،ص١٨١
	علي بن عمر بن إبراهيم الشاذلي	٨٢١هـ	المخاء	من كبار مشائخ الصوفية	مكة الشام مصر الحبشة	لأخذ العلم	الشرجي،طبقات،ص٢٣٣
٧٢	محمد بن الأزدي	ق٦هـ	جبله	كاتب الملكة أروى	مصر	سفير من الملكة أروى	تاريخ ثغر عدن ٢٠٢/٢
٧٣	محمد بن سعد بن يوسف الوائلي	٧٧٤هـ	جبله	من العلماء	مكة صنعاء	لأخذ العلم	البريهي،صلحاء،ص١٣٢
٧٤	الحسين بن يوحنا بن أبويه النعمان اليمني	٥٥٨هـ	لحج	الحديث والفقه	بغداد أصفهان	لأخذ العلم ونشره حيث استقر بأصفهان	الذهبي،تاريخ الإسلام(وفيات٥٥٨هـ)،ص ٢٩٦.
٧٥	سليمان بن محمد بن علي بن شنبل	٦٥٠هـ	لحج	الفقه والنحو	مكة مصر حلب	لقد درس في هذه	السيوطي، بغية ٦٠١/١.

	الخلي اللحجي					البلدان وكان يتاجر	
٧٦	منصور بن عثمان بن أحمد الوصابي	٧٧٠هـ	وصاب	القراءات	مصر مكة	نشر العلم وأقام بمكة	الجزري، نهاية ٢/٣١٣.
٧٩	أحمد بن محمد بن منصور بن موسى الصليحي	ق٥هـ		من دعاة الإسماعيلية	مصر	سفير من الصليحي	تاريخ ثغر عدن، ٢/١٥
٨٠	علي بن محمد بن غليس	ق٦هـ	وصاب	من العلماء الرحالة	الحجاز الشام مصر بغداد	لأخذ العلم	ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٦/٣٣-٣٥.
٨	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمر اليمني	٤٦٩هـ	اليمن	الحديث والفقه	الشام مصر المغرب بخاري	رحل في طلب العلم ولعله توفي ببخاري	الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات ٤٦٩هـ)، ص٤٧.
٨٢	محمد بن مؤمن	٧٣٧هـ	تعز	كان فقيهاً متأدباً حسن الخط	مصر	سفير للسلطان المجاهد علي	تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٢٧، ٢٢٨.
	محمد بن علي بن الحسن أبي الراس الصوفي	٦٠٦هـ	اليمن	من مشائخ الصوفية	العراق	أقام فيها	الذهبي، المختصر، ١٥/٥٥

ملاحظة: معظم هؤلاء العلماء ليسوا من عدن انما من اليمن بشكل عام؛ لكنهم كانوا يترددون بين عدن وتلك البلدان التي دخلوها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

الجنداري، أحمد بن عبد الله (ت١٣٣٧هـ/١٩١٩م):

- الجامع الوجيز في وفيات العلماء أُولي التبرير (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٥٢٤) تاريخ وتراجم).

الخزرجي، علي بن الحسين (ت٨١٢ هـ/١٤١٠م):

- طراز أعلام الزمان في طبقات أعيان اليمن (ويسمى العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أعيان اليمن) (مخطوط بالمكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٥٥٦)، تاريخ).
- العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك (مخطوط مصور ضمن مشروع الكتاب لوزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ولم تطبع سوى أرقام الصفحات)، ط/٢، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

مجهول:

- تاريخ عدن المحروس (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٥٠١) تاريخ).

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمَّد (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م):

- إنباء الزمن في تاريخ اليمن (مخطوط في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٤٢٧) تاريخ).
- المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب (صورة مخطوطة لدى الباحث مصورة عن صورة في المكتبة المركزية بجامعة صنعاء).

ثانياً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١- الكامل في التاريخ، حققه: عمر عبد السلام تدمري، ط/٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العربية، بيروت.

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، طبعة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار صادر، بيروت.

الإدريسي، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م):

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

إدريس، عماد الدين إدريس بن الحسين بن عبد الله الأنف (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م):

٤- عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس بيروت (د، ت، ط)

الأدنه وي، أحمد بن محمَّد (من مؤرخي القرن١١هـ/١٧م):

٥- طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. ط/١، ١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م):
٦- طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط/١، ١٣٩٠هـ، مطبعة الإرشاد، بغداد.
الأشرف، عمر بن يوسف الرسولي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م):
٧- طرف الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه: ك. و. ستر ستين، عضو المجمع العلمي العربي، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
الأفضل، العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي (ت٧٧٨هـ/١٣٧٧م):
٨- العَطايا السَّنيَّة والمَواهب الهنِيَّة في المَناقب اليَمنيَّة، دراسة وتحقيق: عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.
الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٣م):
٩- مسالك الممالك، تحقيق: محمَّد جابر عبد العال، الجمهورية المتحدة، وزارة الإرشاد القومي، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
الأصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):
١٠- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء بلاد الشام)، عني بتحقيقه: الدكتور شكري فيصل، طبعة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.
١١- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)، نشره أحمد أمين، وشوقي ضيف، وإحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر (د، ط، ت).
١٢- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب)، تحقيق: محمَّد المرزوقي، طبعة، ١٩٦٦م، الدار التونسية للنشر.
ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):
١٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق: الدكتور نزار رمضان، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت، (د، ت، ط).
الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمَّن بن محمَّد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م):
١٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مكتبة المنار، الأردن.
الأهدل، الحسن بن عبد الرحمَّن بن محمَّد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):
١٥- تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م):
١٦- دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكي العاني. ط/٢، ١٤٠٥هـ/١٩٩٥م، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت.
البِرْزالي، أبو محمَّد القاسم بن محمَّد بن يوسف (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م):

١٧- المقتفى على كتاب الروضتين المعروف (بتاريخ البِرْزالِي)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط/١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، المكتبة العصرية، صيدا.

البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمّن (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م):

١٨- طبقاتُ صُلَحاءِ اليَمنْ المعروف (بتاريخ البُرَيْهي)، حققه: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

١٩- مراصد الأطلال على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، ط/١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

ابن بطوطة، محمَّد بن عبد الله بن محمَّد (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٢٠- رحلة ابن بطوطة، المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، شرحه وكتبه: طلال حرب. دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت، ط).

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م):

٢١- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيها وفقهائها، عني بنشره وتصحيحه ومراجعته: السيد عزة العطا الحسيني، ط/١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٢٢- معجم ما أستعجم من أ سماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه: مصطفى السقاف، ط/٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.

ابن بلبان، علاء الدين بن علي (ت٧٣٩هـ/١٣٤٠م):

٢٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن تغري بردى، يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

٢٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية، مطابع يوسف كوشتا توماس، (د، ت، ط).

٢٥- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمَّد محمَّد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

ابن جبير، محمَّد بن أحمد (ت٦١٦هـ/١٢١٩م):

٢٦- رحلة بن جبير المسماة (إعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والناسك)، ط/٢، ١٩٨٦م، دار مكتبة الهلال، بيروت.

الجزري، شمس الدين أبو الخير محمَّد بن محمَّد (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م):

٢٧- غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق: جـ، برجستراس. ط/٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دار الكتب العلمية، بيروت.

الجزري، أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م):

٢٨- تاريخ حوادث الزمان وأنباء وفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف (بتاريخ ابن الجزري)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن جماعة، إبراهيم بن عبد الرحيم (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

٢٩- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالِم والمتعلم، حققه: محمَّد هاشم الندوي، ط/٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، رماده للنشر، المؤتمن للتوزيع.

الجندي، أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الكندي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

٣٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمَّد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

ابن الجوزي، عبد الرحمَّن بن علي بن محمَّد (ت٥٩٧هـ/١١٩٣م):

٣١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ/٩٨٩م):

٣٢- تاج اللُغة وصحاح العربية المسمى (الصِّحاح)، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن حاتم، بدر الدين محمَّد (ت حوالي٧٠٢هـ/١٣٠٢م):

٣٣- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، حققه: ركس سميث. جامعة كامبردج، ١٩٧٤م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):

٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب، طبعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الفكر، بيروت.

ابن حبيب، أبو جعفر محمَّد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م):

٣٥- المحبر، اعتني بتصحيح الكتاب، د. إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، (د، ت، ط).

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٣هـ/١٤٤٩م):

٣٦- الدُرَرُ الكَامِنَة في أعيان المائة الثامنة، ط/٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، دار المعرفة، بيروت.

٣٧- إنْباء الغُمرْ بأنباء العُمر في التَّاريخ. ط/٢، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت

٣٨- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق الدكتور: يوسف عبد الرحمَّن المرعشلي، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار المعرفة، بيروت.

الحسين بن القاسم (ت١٠٥٠هـ/١٦٤٠م):

٣٩- آداب العلماء والمتعلمين، تحقيق، محمَّد قاسم محمَّد المتوكل، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي، الأردن.

الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت١٠١٤هـ/١٦٠٣م):
٤٠- طبقات الشافعية، تصحيح: الشيخ خليل المنسي، دار القلم، بيروت، (د، ت، ط).
الحسني، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد،
٤١- فرج المهموم، دار الكتاب العربي، بيروت.

الحمادي، محمَّد بن مالك بن أبي الفضائل (ت حوالي٤٧٠هـ/١٠٧٨م):
٤٢- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمَّد زينهم غرب، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.
الحنبلي، عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):
٤٣- شَذَراتُ الذَّهب في أَخْبَار منْ ذَهب، ط/٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت.
الحميري، محمَّد بن محمَّد بن عبد الله (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م):
٤٤- الرَّوضُ المِعْطار في خَبَر الأقطَار، تحقيق: إحسان عباس. ط/٢، ١٩٨٤م، مكتبة لبنان.
الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م):
٤٥- الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، ط/٢، ١٩٨٥م، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت.
ابن حوقل، أبو القاسم محمَّد بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٤م):
٤٦- صورة الأرض، طبعة،١٩٧٩م، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
ابن خردانبة، القاسم بن عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي٣٠٠هـ/٩١٢م):
٤٧- المسالك والممالك، وضع حواشيه وفهرسه: محمَّد مخزوم. ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الخزرجى، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م):
٤٨- العقودُ اللؤلؤيَّة في تَّاريخ الدَّولة الرَّسُوليَّة، عني بتصحيحه: محمَّد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الأدب، بيروت.
ابن خلدون، عبد الرحمَّن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
٤٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (د،م).
٥٠- المقدمة، اعتنى بها: شيخ مصطفى، ط/١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوري.
ابن خَلِّكَان، أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
٥١- وَفَيَاتُ الأعْيان وأنباءُ أبناءِ الزمَان، نشره: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م.

ابن خليل، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م):

٥٢- ذيلُ الأمل في ذيل الدُول، تحقيق: عمر عبد السلام تـدمري، ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

الداري، تقي الدين عبد القادر الداري الغزي المصري (ت١٠٠٥هـ/١٥٩٦م):

٥٣- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض.

الداوردي، محمَّد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م):

٥٤- طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامه: لجنة من العلماء بإشـراف الناشـر، دار الكتب العلمية، بيروت (د، ت، ط).

ابن الدبيثي، محمَّد بن سعيد بن يحيى بن علي (ت٦٣٧هـ/١٢٤٠م):

٥٥- ذيل تاريخ بغداد، ط/١، ١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدمشقي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م):

٥٦- طبقات علماء الحديث. تحقيق: أكرم البوشيو وآخرون، ط/١، ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الدمشقي، شمس الدين محمَّد بن عبد الله بن محمَّد (من مؤرخي القرن ٨هـ/١٤م):

٥٧- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم، وكناهم، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الدمياطي، أحمد بن أيبك (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٥٨- المستفاد من ذيل بغداد، تحقيق: مصطفي عبد القدر عطـا، ط/١، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الديبع، عبد الرحمَّن بن علي بن محمَّد بن عمر (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م):

٥٩- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٩٧٩م مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

٦٠- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيـق: يوسـف شـلحد، ط/١، ١٩٨٣م، دار العودة، بيروت.

٦١- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيـق: محمَّـد بـن علـي الأكـوع، ط/٢، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م، دار بسام، بيروت.

الذَّهبي، محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٦٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تـدمري وآخـرون، ط/١، ١٩٨٩م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٣- تذكرة الحفاظ، ط/٧، ١٣٧٧هـ، مكتبة الحرم الملكي.

٦٤- سِيَرُ أعْلام النُبَلاء، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٦٥- العبر في خبر من غبر، حققه: أبو هاجر محمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/١، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٦٦- معجم الشيوخ، (المعجم الكبير) تحقيق: روحية عبد الرحمَن السيوطي، ط/١، ١٤١٠/١٩٩٠م دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، دراسة وتحقيق: مصفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، حققه بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤط، ط/١١٤٠٤هـ/١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمَّد (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م):

٦٩- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق الدكتور: حسين عبد الله العمري، ط/٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمَّد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٧٠- الوفيات، حققه: صالح مهدي عباس، ط/١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م):

٧١- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبد الرقيب محمَّد مطهر حجر، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. منشورات مركز أهل البيت، صعدة، اليمن.

ابن رجب، عبد الرحمَن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م):

٧٢- الذيل على طبقات الحنابلة، حققه: عبد الرحمَن بن سليمان العثيمين. (مكة المكرمة. جامعة أم القرى)، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مكتبة العبيكان، الرياض.

٧٣- المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، ضبط النص أبو يحيى عبد الله الكندري، ط/١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

الزبيدي، السيد مرتضى الحسني (ت١٢٥٠هـ/١٧٩٠م)

٧٤- تاج العروس من جواهر القاموس. حققه مجموعة من الأساتذة، ط/١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

السُبْكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م):

٧٥- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمَّد الطناحي، وعبد الفتاح محمَّد الحلو، ط/٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، هجر للطباعة والتوزيع، القاهرة .

السخاوي، شمس الدين محمَّد بن عبد الرحمَن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م):

٧٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ت، ط).

٧٧- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن سعد، محمَّد (ت٢٣٠ هـ/٨٤٤م):

٧٨- الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د، ت، ط).

ابن سَمُرَة، عمر بن علي الجعدي (ت٥٨٧هـ/١١٩١م):

٧٩- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، ط/٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م):

٨٠- معجم السفر، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمَّد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م):

٨١- الأنساب، قدم له: محمَّد أحمد علاف، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٢- أدب الإملاء والاستملاء، دراسة وتحقيق: أحمد محمَّد عبد الرحمٰن محمود، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، المطبعة المحمودية، جدة.

السنكي، زكريا بن محمَّد الأنصاري (ت٩٢٥هـ/١٥١٤م):

٨٣- فتح الباقي على ألفية العراقي، تحقيق: محمَّد بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت، ط).

السنيد، أبو الحسن الحنفي المعروف بالسنيد (ت١١٣٨هـ/١٧٢٥م):

٨٤- سنن ابن ماجة بشرحه الإمام السنيد، ط/٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، دار المعرفة، بيروت.

السهيلي، عبد الرحمٰن (ت٥٨١هـ/١١٨٥م):

٨٥- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمٰن الوكيل، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

٨٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ت، ط).

٨٧- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمَّد عمر. ط/١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، مكتبة وهبة، القاهرة.

٨٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: محمَّد الغايابي، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض.

٨٩- حسن المحاضر في أخبار مصر القاهرة. وضع حواشيه: خليل المنصور، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، در الكتب العلمية، بيروت.

أبو شامة، عبد الرحمَّن بن إسماعيل (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م):

٩٠- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية)، حققه: إبراهيم الزريق، ط/١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشرجي، أحمد بن أحمد بن أحمد (ت٨٩٣هـ/١٤٨٩م):

٩١- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، قدمه: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء.

الشلي، محمَّد بن أبي بكر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م):

٩٢- المشروع الروي في مناقب السادة آل علوي، ط/٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، بيروت.

ابن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٩م):

٩٣- طبقات الشافعية، علق عليه: عبد العليم خان، المجلد الثاني، طبعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الندوة الجديدة، بيروت.

الشهرستاني، محمَّد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٦٢م):

٩٤- الملل والنحل، قدم له وعلق حواشيه الدكتور/ صلاح الدين الهواري، ط/١، ١٩٩٨م، دار مكتبة الهلال، بيروت.

الشوكاني، محمَّد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):

٩٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، (د، ت، ط).

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمَّن الشهرزوري (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م):

٩٦- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، طبعة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صيدا، بيروت .

الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

٩٧- الوَافيْ بالوفيات، باعتناء.س، دندوينغ، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار النشر فرانز، شتايز شتوتغارت.

٩٨- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الفكر المعاصر بيروت، دمشق.

الطبري، محمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٣٢م):

٩٩- تاريخ الرسل والملوك، دار سويدان، بيروت، (د، ت، ط).

العامري، يحيى بن أبي بكر (ت٨٩٣هـ/١٤٨٨م):

١٠٠- غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه: محمَّد ناجي رعبي العمراني، إشراف: عبد الرحمٰن بن يحيى الإرياني، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

١٠١- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت، ط).

ابن عبد المجيد، عبد الباقي (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م):

١٠٢- بَهْجة الزَّمن في تَّاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، درا الحكمة اليمانية، صنعاء. وكذلك هذا الكتاب بتحقيق: مصطفى حجازي، دار العودة. بيروت، (د، ت، ط).

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م):

١٠٤- شرح ألفية العراقي المسماه بـ(التبصرة والتذكرة)، تحقيق: محمَّد بن الحسين العراقي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت، ط).

العراقي، بدر الدين (ت٩٤٦هـ/١٥٣٩م):

١٠٥- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: أحمد الشتيوي، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

العراقي، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م):

١٠٦- الذيل على العبر في خبر من غبر، حققه: صالح مهدي عباس. ط/١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عُمارة، نجم الدين عُمارة اليمني (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م):

١٠٧- تَّاريخ اليمن المسمى (المُفِيد في تَّاريخ صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانها)، تحقيق: محمَّد بن علي الأكوع، ط/٢، ١٩٨٥م، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء.

١٠٨- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتني بتصحيحه: هرنونغ دريزع، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مكتبة مدبولي. القاهرة.ج. م. ع.

العُمري، أحمد بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

١٠٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (القسم الخاص باليمن)، تحقيق: فؤد سيد، دار الاعتصام. القاهرة، (د، ت، ط).

القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م):

١١٠- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١١١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار مكتبة الحياة. بيروت، (د، ت، ط).

الغزالي، محمَّد بن محمَّد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م):

١١٢- إحياء علوم الدين، راجعه وضبطه ووضع حواشيه القاضي الشيخ محمَّد الدالي بلطه، طبعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، المكتبة العصرية، بيروت.

الفاسي، محمَّد بن أحمد الحسني (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

١١٣- العِقْدُ الثَّمِينُ في تَّاريخ البَلَد الأمِيْن، تحقيق: فؤاد سيد، ط/٢، ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل ابن محمَّد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

١١٤- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت، (د، ت، ط).

١١٥- تقويم البلدان. دار صادر، بيروت، (د، ت، ط).

ابن فرحوت، إبراهيم بن علي بن المالكي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م):

١١٦- الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، تحقيق: محمَّد الأحمدي، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د، ت، ط).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمَّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٥م):

١١٧- البُلغة في تاريخ أئمة اللغة، أعتني به وراجعه: بركات يوسف هبود، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت.

١١٨- القاموس المحيط، ط/١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١١٩- تأويل الحديث، حققه: محمَّد عبد الرحيم، طبعة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت.

١٢٠- عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ت، ط).

ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م):

١٢١- تاج التراجم، حققه: محمَّد خيري رمضان، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار القلم، دمشق.

القِفْطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م):

١٢٢- إِنْباهُ الرُوَاة على أَنْباهِ النُحَاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط/١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٢٣- المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط/٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار ابن كثير، دمشق.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م):

١٢٤- الرسالة القشيرية في علم التصوف إعداد وتقديم: محمَّد عبد الرحمَّن المرعشلي، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

١٢٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. طبعة ١٣٧٥هـ، مطبعة السعادة، القاهرة.

القنوجي، صديق حسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)

١٢٦- أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت، ط).

١٢٧- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأخر والأول، بتصحيح وتعليق: عبد الحكيم شرف الدين، ط/٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، دار اقرأ، بيروت.

كبري زاده، أحمد مصطفى (ت٩٢٨هـ/١٥٤١م):

١٢٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط/١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكتبي، محمَّد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

١٢٩- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د، ت، ط).

ابن كثير، إسماعيل بن عمران الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

١٣٠- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، دار القبس، دمشق، بيروت، (د، ت، ط).

١٣١- البداية والنهاية، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٢- طبقات الشافعية، تحقيق: أنور الباز، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الوفاء.ج، م،ع، المنصورة، الأردن.

ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت بعد٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):

١٣٣- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المُستَبْصر)، اعتنى بتصحيحه، أوسكار لوينغر، لندن، ١٩٥١م.

مجهول، (من مؤرخي القرن ٩هـ/١٥م):

١٣٤- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، طبعة، ١٩٨٦م، دار الجيل، صنعاء.

١٣٥- مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق: محمَّد عبد الرحيم جازم، ط/١، ٢٠٠٣م، صنعاء، (المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء).

با مخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م):

١٣٦- تاريخ ثغر عدن مع نخبة من تاريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، حققه: أوسكرلو، مجدين لندن، ط/٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٣٧- قِلاَدَة النَّحْر في وفيَّات أعْيَّان الدَّهرْ:-

- الجزء الثاني بتحقيق: عبد الرحمَّن محمَّد صلات، طبعة، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

❖ الجزء الثالث بتحقيق: محمَّد يسلم عبد النور، طبعة، ٢٠٠٥م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

١٣٨- النسبة إلى المواضع والبلدان:-

❖ القسم الأول: من بداية حرف الألف إلى نهاية حرف الذال، دراسة وتحقيق: محمَّد عبد الله المعلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ القسم الثاني: من حرف الراء إلى حرف الياء، دراسة وتحقيق: مطهر محمَّد علي هبة الخيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ابن المرتضى، أحمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م):

١٣٩- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق: محمَّد جواد مشكور، ط/٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت.

المرزوقي، الشيخ أبي علي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):

١٤٠- الأزمنة والأمكنة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، ت، ط).

المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م):

١٤١- إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين، تحقيق: محمَّد حلمي أحمد، طبعة، ١٤١٦هـ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

١٤٢- السلوك في معرفة دول الملوك، نشره الدكتور: زيادة، ط/٢، ١٩٥٦م، القاهرة.

١٤٣- كتاب المقفى الكبير، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٤٤- المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. ١٣٢٤-١٣٢٦هـ.

ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت٨٠٤هـ/١٣٠٨م):

١٤٥- طبقات الأولياء، حققه: نور الدين شريبة، مجمع البحث الإسلامي، الأزهر، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت.

١٤٦- المقنع في علم الحديث، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار فواز للنشر، المملكة العربية السعودية.

المسعودي، علي بن حسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٠م):

١٤٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط/٥، ١٩٨٣م، دار الأندلس، بيروت.

ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م):

١٤٨- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الرحمٰن بن سليمان العثيمين، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مكتبة الرشد، الرياض.

المقدسي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد البناء البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):

١٤٩- أحْسَن التقاسِيم في معْرفة الأقاليم، علق عليه ووضع هوامشه: محمَّد مخـــزوم، طبعـــة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المقري، أحمد بن محمَّد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١):

١٥٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عبـــاس، دار صـــادر، طبعـــة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، بيروت.

المكناس، أبو العباس أحمد بن محمَّد ابن القاضي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م):

١٥١- ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال) تحقيق: محمَّد الأحمدي أبو النـــور، دار التراث، القاهرة، (د، ت، ط).

المناوي، محمَّد بن عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م):

١٥٢- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى)، تحقيق وإعداد: محمَّد أديب الجادر، ط/١، ١٩٩٩م، دار صادر، بيروت.

المنذري، زكي الدين أبو محمَّد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

١٥٣- التكملة لوفيات النقلة، حققه: بشار عواد معروف، طبعة ١٤٠٥هـــ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م):

١٥٤- لسان العرب، اعتنى بتـصحيحه: محمَّـد عبـد الوهـاب، ومحمَّـد الـصادق، ط/١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم (ت١١٥٢هـ/١٧٣٩م):

١٥٥- طبقات الزيدية الكبرى ويسمى (بلوغ المراد في معرفة الإسناد القسم الثالث)، تحقيـق: عبد السلام الوجيه، ط/١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافيـة، عمـان، الأردن.

ابن النجار، محمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م):

١٥٦- ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن النديم، محمَّد بن إسحاق (ت بعد٣٧٧هـ/٩٨٤م):

١٥٧- الفهرست، اعتني به وعلق عليه: الشيخ إبراهيم رمضان، ط/٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

النعيمي، عبد القادر بن محمَّد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م):

١٥٨- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق ونشر: جعفر الحسني، طبعة؛ ١٩٨٨م، مكتبة الثقافة الدينية.

النُوَيْري، شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمَّن (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

١٥٩- نِهَايَةُ الأرَبْ في فنُونِ الأدبْ، حققه مجموعة من الأساتذة بحسب الأجزاء، طبعة،١٩٩٨م، دار الكتب المصرية، القاهر.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (من علماء القرن ٤هـ/١٠م):

١٦٠- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمَّد بن علي الأكوع، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

ابن واصل، جما الدين محمَّد بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م):

١٦١- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، بيروت. (د، ت، ط).

ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

١٦٢- تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بـ(تاريخ ابن الوردي)، ط/١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف.

الوصابي، عبد الرحمّن بن محمَّد بن عبد الرحمّن الحبشي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م):

١٦٣- تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٩٧٩م، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

ابن أبي الوفاء، محمَّد بن محمَّد بن نصر القرشي (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م):

١٦٤- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلوي، ط/٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

١٦٥- مِرآةُ الجَنَان وَعِبرْة اليقظان، ط/١، ١٣٣٩هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الكائنة بمدينة حيدر آباد، الدكن. وقد حقق الجزء الأول من هذا الكتاب: عبد الله الجبوري، ط/١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

١٦٦- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٧- مُعْجم الأدَباء أو (إرشاد اللبيب إلى معرفة الأديب)، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٨م):

١٦٨- البلدان، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٩- تاريخ اليعقوبي، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م):

١٧٠- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة ١٩٦٨م، دار الكتاب العربي، القاهرة.

ثالثاً: المراجـــــع:

الأكوع، إسماعيل بن علي:

- البلدان اليمنية عند ياقوت، ط/٢، ١٤٠٨/١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المدارس الإسلامية في اليمن، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط/١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

الأكوع، محمَّد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، ط/١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، دار الحرية للطباعة، بغداد.

- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط/٥، دار الكتاب العربي، بيروت. (د، ت، ط)

بروكلمان، كارل:

- تاريخ الأدب العربي، أشرف على الترجمة: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.
- كتاب الأدبيات اليمنية في المكاتب والمراكز الثقافية في العالم، ترجمة وجمع: صالح بن الشيخ أبو بكر، ط/١، ١٩٨٥م، دار الحداثة، بيروت.

- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، طبعة عام١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الفكر، بيروت.

- البكري، صلاح، تاريخ حضرموت السياسي، ط/١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار الإفادة العربية، القاهرة.

- الجرافي، عبدا لله بن عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، ط/٢، ١٩٨٤م، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت.

- الحامدي، صالح، تاريخ حضرموت، ط/٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

- با حبان، محمَّد بن علي بن عوض بن سعيد، جواهر تاريخ الأحقاف، راجعه: حسن جاد حسن، طبعة ١٣٨٢هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

الحبشي، عبد الله بن محمَّد:

- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ط/٢، ١٩٨٠م، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العربية اليمنية.
- الصوفية والفقهاء في اليمن، طبعة، ١٩٩٦م، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.
- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د، ت، ط).

- مجمع المقامات اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صنعاء.

– حجر، آمنة، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. (د، ت، ط).

– الحجري، محمَّد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، جمعه: محمَّد بن أحمد الحجري، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، ط/١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الحكمة اليمانية للطباعة، صنعاء.

– الحداد، محمَّد بن يحيى، تاريخ اليمن السياسي، طبعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار النهضة للطباعة والنشر.

– الحضرمي، عبد الرحمَّن بن عبد الله، جامعة الأشاعرة بزبيد، طبعة، ١٩٧٤م، الشركة اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء.

حماد، أسامة أحمد، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب، وبني رسول" ، ط١/١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مركز الإسكندرية للكتاب.

– الدجيلي، محمَّد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الأداب، جامعة بغداد، ونشرة في مركز دراسة الخليج العربي، شعبة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ١٩٨٥م.

– الرقيحي، أحمد عبد الرزاق، وعبد الله محمَّد الحبشي، وعلي وهاب الآنسي، فهرس مخطوطات الجامع الكبير، (مكتبة الأوقاف بصنعاء)، مطبعة الكاتب العربي، دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (بعناية وزارة الأوقاف والإرشاد، الجمهورية العربية اليمنية).

– زباره، محمَّد محمَّد، أئمة اليمن، طبعة، ١٩٥٢م، مطبعة النصر، تعز.

– الزحيلي، وهبه، أصول الفقه الإسلامي. ط/٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د، ت).

– الزركلي، خير الدين، الأعلام، (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين)، ط/٦، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت.

– زكريا، محمَّد، مساجد اليمن، (نشأتها تطورها خصائصها)، ط/١، ١٩٩٨م، مركز عبادي للدراسة والنشر، صنعاء.

السروري، محمَّد عبده:

- تاريخ اليمن الإسلامي منذُ قيام الدولة الصليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية (٤٢٩-٦٢٦هـ)، ط/٢، ٢٠٠٣م، مكتبة خالد بن الوليد وعالم الكتب اليمنية، صنعاء.
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

- السقاف، عبد الله محمَّد بن عمر، تاريخ الشعراء الحضرميين، ط/٢، ١٤١٨هـ، مكتبة المعارف، الطائف.

- السنيدي، عبد العزيز بن راشد. المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جامعة القصيم.

سيد، أيمن فؤاد،

- o تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- o مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٤م.

- الشاطري، محمَّد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ط/٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار المهاجر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.

- الشامي، أحمد بن محمَّد، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ط/١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، المعمل الفني للطباعة، تعز، اليمن.

- الشجاع، عبد الرحمَّن عبد الواحد:

- o تاريخ اليمن في ظل الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط/٢، ١٩٩٧م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- o الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.
- o اليمن في صدر الإسلام، ط/١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

- الشمري، محمَّد كريم إبراهيم، عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية (٤٧٦-٦٢٧هـ/١٠٨٣-١٢٢٩م)، منشورات جامعة عدن، ٢٠٠٤م.

- شهاب، حسن صالح، عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د، ت، ط).

- الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ط/٦، ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت.

- صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، (المعتزلة، الأشاعرة)، ط/٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- ظهير، إحسان إلهي، دراسات في التصوف، قدم له: الشيخ صالح بن محمَّد الجنداني، ط/١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، دار ترجمان السنة، الأهواز، باكستان.

- العبدلي، أحمد بن فضل بن علي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ط/٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار العودة، بيروت.

عبد العال، محمَّد:

- الأيوبيون في اليمن (مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي حتى عصرهم)، ط/١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهديهما، طبعة،١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

– العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، أشرف على نشره الأب أنستاس ماري الكرملي، القاهرة ١٩٣٩م.

– العطاء، داود، موجز في علوم القرآن، ط/١، ١٣٩٩هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

– عسيري، مريزن سعيد، الحياة العلمية في بلاد العراق في العصر السلجوقي، ط/١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

– العفيف، مؤسسة العفيف، (الموسوعة اليمنية)، ط/٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

– العقيلي، محمَّد بن أحمد بن عيسى، تاريخ المخلاف السليماني أو (الجنوب العربي في التاريخ)، طبعة، ١٩٥٨م، مطابع الرياض.

– عيسوي، أحمد محمَّد، فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، طبع وإشراف منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٨م .

– فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط/٤، ١٩٨٣م، دار العلم للملايين، بيروت.

– القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

– الليث، رضوان أحمد مصلح، الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

– كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، (د، ت، ط).

– الكندي، سالم بن محمَّد بن سالم (ت١٣١٠هـ/١٨٩٢م): تاريخ حضرموت (المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ جديدة وحديثة)، تحقيق: عبد الله محمَّد الحبشي، ط/١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

– المراغي، عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ط/٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

– مرحبا، محمَّد عبد الرحمَّن، الجامع في تواريخ العلوم عند العرب، منشورات عبدان. (د، ت، ط).

– المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط/٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء.

مصطفى غالب:

- أعلام الإسماعيلية، ط/١، ١٩٦٤، دار اليقظة العربية، بيروت.
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط/٢، ١٩٦٥م، دار الأندلس، بيروت.

– الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن)، ط/٤، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء.

– الورد، باقر أمين، معجم العلماء العرب، ط/١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مكتبة النهضة العربية.

– با وزير، أمين سعيد عوض، حلقات القرآن ومجالس العلم بعدن، طبع هذا الكتاب على نفقة الجمعية الخيرة لهائل سعيد. (د، ت، ط)

– الهمداني، حسين فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من ٢٦٨– ٦٢٦هـ، طبعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إصدارات وزارة الثقافة والساحة، صنعاء.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

– العنسي، حسين صالح، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.

– الفسيل، سامية محمَّد عبد الله، عدن نشاطها التجاري والحياة الاجتماعية لتجارها في الفترة (ق٥–٧هـ/١١–١٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الإسلامية، ماليزيا، يوليو ٢٠٠٦م.

– المختار، عبد الرحمَّن أحمد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.

– المصنف، عبد الرحمَّن، الحياة العلمية في بلاد الحجاز في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.

خامساً: الدوريات:

– بلعفير، محمَّد صالح، العلاقة المذهبية بين اليمن ومصر الفاطمية في عصر الدولتين الصليحية والزريعية (دراسة للمصادر المكتوبة والأثرية)، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الخامس والعشرون، مايو ٢٠٠٠م.

– بيضاني، إيمان محمَّد، عدن في مصنفي ابن المجاور وابن بطوطة، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو ٢٠٠٦.

- الحبشي، عبد الله محمَّد، مؤلفات أهل اليمن في علم الفلك، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء.

- الحديثي، نزار، القضاء في عدن، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنيــة، جامعــة عدن، العدد الرابع والعشرون، نوفمبر ٢٠٠٦م.

- رابضة، أحمد صالح، من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، مجلة اليمن، مركز الدراســات والبحــوث اليمنيــة، جامعــة عــدن، العــدد الــسادس والعــشرون، ذي القعــدة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. نوفمبر ٢٠٠٥م.

الشجاع، عبد الرحمَن عبد الواحد:

- ثغر عدن في قلادة النحر من نحو منتصف القرن التاسع إلى منتصف القرن العاشــر. الخامس عشر– السادس عشر الميلادي). مجلة اليمن، مركــز الدراســات والبحــوث اليمنية. جامعة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو ٢٠٠٦.
- ملامح الحركة العلمية في عدن إبان عصر بني رسول، مجلة اليمن، مركز الدراســات والبحوث اليمنية، جامعة عدن العدد الثاني والعشرون، نوفمبر ٢٠٠٥م.

- الشمري، محمَّد كريم إبراهيم:

- إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري، (دراسة التراث العلمي العربــي)، مجلة سبأ، تصدر عن أقسام التاريخ، جامعة عدن، العــدد (١٣)، شــوال ١٤٢٥هـــ/ ديسمبر ٢٠٠٤م.
- تجارة عدن الخارجية في عصر بني زريع وبنــي أيــوب (٥٣٢-٦٢٧هـــ/١١٣٧- ١٢٢٩م، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، جامعة عدن، العــدد الثــاني والعشرون، نوفمبر ٢٠٠٥م.

- العاني، عبد الرحمَن عبد الكريم: تحول طرق التجارة البحرية من الخليج العربي إلى عــدن، مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٠م.

- عثمان، قائد حميد: تجار الكارم ودور مدينة عدن في النشاط التجاري الــدولي منــذُ عهــد الزريعيين حتى نهاية حكم بني رسول، مجلة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية. جامعــة عدن، العدد الثالث والعشرون، مايو ٢٠٠٦.

الموسوي، رعد زهراو: موارد با مخرمة في كتابه (تاريخ ثغر عدن) دراســة نقديــة، مجلــة الآداب، تصدر عن كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد الرابع، يوليو ٢٠٠٨م.

- كنج، دافيد، حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن (محاضرة ألقاهــا فــي جامعــة صنعاء عام ١٩٧٤م)، مجلة الإكليل، العدد الأول السنة الأولى، ١٤٠٠/١٩٨٠م، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، صنعاء.

- النهاري، محمَّد أحمد، حركة الشعر الصوفي في اليمن. عبد الهادي السودي أنموذجاً، مجلــة الإكليل العدد ٢٦، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م .

محتـــــويات الرسـالة:

المحتوى	الصفحة
	من – إلى
المقدمة:	
التمهيد:	١-٣٩
أولاً: الوضع السياسي في عدن.	٣-٢٦
- إمارة بني معن في عدن.	٣-٥
- الدولة الصليحية وبنو معن في عدن.	٥-٧
- الدولة الزريعية في عدن.	٧-١٢
- حكم الأيوبيين لعدن.	١٢-١٥
- عدن في ظل الدولة الرسولية:	١٥-٢٦
أ- حرص الدولة في بسط نفوذها على عدن.	١٦-١٩
ب- الصراع السياسي على عدن.	١٩-٢١
ج- التنظيمات الإدارية.	٢١-٢٥
د- تأمين الطرق التجارية المؤدية إليها.	٢٥-٢٦
ثانياً: الحياة الاقتصادية في عدن:	٢٦-٣٩
- عدن ميناءً تجارياً.	٢٦-٣٤
- الأسواق التجارية.	٣٤-٣٥
- الموارد المالية وأثرها على:	٣٥-٣٩
أ- التجار.	٣٥-٣٦
ب- الدول القائمة.	٣٦-٣٩
الفصل الأول: أماكن تلقي العلم:	٤٠-٨٩
أولاً: الكتاتيب.	٤٢-٤٧
ثانياً: المساجد.	٤٧-٦١
ثالثاً: بيوت العلماء والقضاة.	٦١-٦٣
رابعاً: الربط والزوايا.	٦٣-٦٦
خامساً: المدرسة المنصورية.	٦٦-٧٤
سادساً: قصور الحكام والولاة.	٧٤-٧٦
سابعاً: الساحات العامة والأسواق التجارية.	٧٦-٧٩

ثامناً: المكتبات (خزائن الكتب). ٧٩-٨٩

الفصل الثاني:
الأنظمة التعليمية وحملة العلم. ٩٠-١٣٩

أولا: نظم التعليم: ٩٢-١٠٩
١- نظم التعليم في المرحلة الأولى: ٩٢-
أ- المواد المقررة ٩٢-٩٤
ب- أساليب التعلم وأدواته. ٩٥-٩٦
ج- أوقات التُدريس والعطل. ٩٦-٩٧
د- نظام التخرج في المرحلة الأولى. ٩٧-٩٨
٢- نظم التعليم وطرق التدريس في المرحلة العليا: ٩٨-١٢٠
أ- نظم تلقي العلم: ٩٨-١٠٩
- نظام الحلقات. ٩٨-٩٩
- نظام المجالس: ٩٩-
١- مجالس التَدريس. ٩٩-١٠٦
٢- مجالس الإملاء. ١٠٦-
٣- مجالس المناظرات. ١٠٦-١٠٧
٤- مجالس الذكر والوعظ والفتوى. ١٠٧-١٠٨
٥- مجالس السَّماع. ١٠٨
٦- مجالس الأدب. ١٠٨
٧- مجالس المذاكرة. ١٠٨-١٠٩

ب- طرائق التدريس: ١٠٩-١١٨
١- طريقة السَّماع. ١٠٩-١١٢
٢ - طريقة القراءة. ١١٢-١١٥
٣- طريقة الإجازة. ١١٦-١١٩
٤ - طريقة الوجادة. ١١٩-١٢٠

ثانياً: الإنفاق على التعليم: ١٢٠-١٢٤
أ- التمويل الرسمي. ١٢٠-١٢١

ب- التمويل غير الرسمي: ١٢١-١٢٤
١- إنفاق العلماء. ١٢٢-١٢٣
٢- هبات التجار . ١٢٣
٣- الأوقاف. ١٢٣-١٢٤

ثالثاً: حملة العلم (العلماء): ١٢٥-١٣٩
- أحوال العلماء المالية وعلاقاتهم بالمحيط التعليمي: ١٢٥-١٢٩
أ- أحوالهم المالية. ١٢٥-١٢٧
ب- علاقة العلماء ببعضهم البعض. ١٢٨-
ج- علاقة العلماء بطلابهم. ١٢٩-

- أثر العلماء في المجتمع ومشاركتهم في السلطة: ١٢٩-١٣٤
- علاقة العلماء بأفراد المجتمع ١٢٩-١٣٠
- مشاركتهم في قضايا المجتمع: ١٣٠- ١٣١
أ- تصديهم للمنكرات ومحاربة المفاسد ورد الظلم. ١٣١-١٣٢
ب- توليهم إمامة المساجد والخطابة. ١٣٢-١٣٣
ج ـ العمل في التجارة ومحاربة الغش. ١٣٤

- مشاركة العلماء في السلطة: ١٣٤-١٣٩
أ- علاقتهم بالحكام. ١٣٥-١٣٦
ب- تقلدهم مناصب إدارية. ١٣٦-١٣٩

الفصل الثالث:
العلوم الشرعية وعلم التّاريخ والتّصوف: ١٤٠-١٩٦
أولاً: العلوم الشرعية: ١٤٢-١٧٨
علوم القرآن. ١٤٢-١٤٧
علم الحديث. ١٤٨-١٦٢
علم الفقه وأصوله. ١٦٣-١٧٦
علم الفرائض. ١٧٦-١٧٨

ثانياً: علم التاريخ. ١٧٨- ١٨٧

ابن بشارة العدني.	١٧٩-
ابن عبد المجيد مؤرخاً.	١٨٥-١٨٠
اليافعي مؤرخاً.	١٨٧-١٨٥
ثالثاً: التصوف.	١٩٦-١٨٨
الفصل الرابع:	
علوم اللُغة والأدب والعلوم العقلية:	٢٥٤-١٩٧
أولاً: علوم اللُغة والأدب:	٢٣١-١٩٩
أ- النّحو.	٢٠٥-١٩٩
ب- علم اللُغـــــــــة.	٢١٠-٢٠٥
د- الأدب والشّعر:	٢٣٠-٢١٠
ثانياً: العلوم العقلية:	٢٥٤-٢٣٠
علم الكلام والمنطق.	٢٣٩-٢٣٠
علم الفلك.	٢٤٣-٢٤٠
علم الحساب.	٢٤٥-٢٤٣
علم الطب.	٢٤٨-٢٤٥
علم البيطرة.	٢٤٨-
علم الموسيقى.	٢٤٩-
علم الهندسة.	٢٥٢-٢٥٠
علم الكيمياء المرتبطة بالصناعات.	٢٥٤-٢٥٣
الفصل الخامس:	
الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية الأخرى:	٣٠٨-٢٥٥
أولاً: الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في اليمن:	٢٧٣-٢٥٨
الجند ونواحيها.	٢٦١-٢٥٩
تهامة (زبيد والمهجم).	٢٦٤-٢٦١
جبلة وإب.	٢٦٥-٢٦٤
مخلا ف لحج.	٢٦٧-٢٦٦
مخلا ف أبين.	٢٦٨-٢٦٧

حضرموت. ٢٦٩-٢٧٢
صنعاء ووصاب ومأرب. ٢٧٢-٢٧٣

ثانياً: الصلات العلمية بين عدن والمراكز العلمية في البلاد العربية والإسلامية:
مكة المكرمة . ٢٧٤-٢٧٨
بلاد الشام. ٢٧٨-٢٨٢
بلاد العراق. ٢٨٢-٢٨٦
بلاد مصر . ٢٨٦-٢٩٤
بلاد المغرب العربي والأندلس. ٢٩٤-٢٩٧
بلاد فارس. ٢٩٧-٣٠٠
بلاد خرسان وما وراء النهر. ٣٠٠-٣٠٣
بلاد الهند والسند. ٣٠٣-٣٠٥
بلاد الحبشة. ٣٠٦-٣٠٨
الخاتمة: ٣٠٩-٣١٣
الملاحق. ٣١٤-٣٤٣
المصادر والمراجع. ٣٤٤-
فهرس محتويات الرسالة. ٣٦٦-٣٧٠
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية ٣٧٠

ABSTRACT

This study focuses on the scientific life of Aden during the fifth to the eighth Hijri century. (i.e. 11th. To 14th. Century) . The study has been conducted as a doctorate (Ph.D) thesis presented to the Department of History of the Faculty of Arts, Sana'a University.

The researcher has chosen this subject because the city of Aden has barely being under focus in research as a scientific center that should be also undertaken in studies as other centers. The study also intends to spot the impact of the economical and commercial factors that made Aden as one of the scientific Yemeni centers. In fact, Aden became a bride linking Yemen with Arab /Muslim states for exchange of cultural and scientific relations during that period and afterward.

The study is classified into five chapters in addition to an introduction and a conclusion, plus appendixes and list of references.

The introduction shows the contents and analysis of the resources in depth , whereas the forward part focuses on the political economical lives in Aden. The latter part is divided into two sections : the first is about the Aden's political conditions during the 5th to the 8th Hijri century, while the second section is merely about the commercial and economical life of the city.

Chapter One depicts the special features of places where students meet to study namely in primary schools, mosques, houses of religious scholars and judges , guarding lodgings , lodges , and school of Mansuria. In the chapter also , there also special notes about palaces belonging to sultans , princes and rulers , public places such as squares, markets, traders' meeting spots, and special and public libraries.

Chapter Tow deals with the educational systems , and learners . It gives brief description of the primary educational systems and then a rather detailed description of the higher level (i.e. learning circles, and jamboree learning groups) . It also clarifies the teaching methods used in that period such as lecturing , reading approach , and supervision over certified self leaning. The chapter also depicts the financing of education whether official finance paid by the state or private paid by non-governmental groups and individuals such as scholars, merchants, and endowment voluntary payers. The chapter also studies financial conditions of learners and their social relationships. At the end of the chapter , the researcher discusses the influences of scholars on society and their relationship with the ruling authority beside their roles as imams of mosques , orators, and social reformers combating corruption , and participants in the same time in commercial activities. .

Chapters 3, and 4 are about enforced sciences in Aden schools. Chapter Three titled " Sharia' History, and Sophism disciplines) details these subjects . Sharia' subjects included the holy Qur'an studies, Hadeith, i.e. Prophet Mohammad's traditions and

quotations, jurisprudence and its fundamentals, and wealth heritages. Within history section there is special treatment for historians and their methods in writing history . The chapter ends with some commentary remarks about sophism and sophists and how far they spread in diverse schools and ways.

Chapter Four is written about linguistics and mental sciences. The first part of the chapter studies branches of language studies and literature with special focus on syntax and its scholars as enthusiastic tutors and authors. Other linguists have been studied as well with mentioning of textbooks they adopted from famous Arabic and Islamic collections they have had.

The chapter include a further section about poetic and prosaic literary movements in Aden with special emphasis on biographies of poets and writers, and their genres and literary positions they had. The section also depicts the extent to which literary life flourished by mentioning also names and contributions of those poets who came into the city to laud kings and rulers , and consolidate the literary life of Aden as well.

The second section of chapter three goes to study the mental sciences predominated in Aden including "kalam' , i.e. thoughts on Devine . and logic. Then it surveys the positions of other sciences such as astronomy, arithmetic, medicine, veterinary , music, architecture, and alchemy associated with manufacturing.

Chapter Five , the last , focuses on relations and contacts between Aden and other scientific Arab and Islamic centers including those of Mecca , Assyria, Iraq, Egypt, Morocco, Andalusia, Persia, Khurasan, Jihoun, India, and Abyssinia.

The study is entailed by a statistical data made specially for the subjects of the study for being more clarified and easily approached so that the reader can avoid confusion of names and /or being in need for examples to approach the stated ideas.

The writing of this thesis depended on resources selected from a huge collection of manuscripts and printed materials from both old and newly published literature. Some of these include academic dissertations, and research papers published in periodical reviews.

The conclusion derives that Aden has had a comprehensive scientific movements that availed for it a prominent scientific center among the most important centers of Yemen which played great roles in dissemination of culture and knowledge in Yemen's society. This center possessed all means that qualified it to play its role such as learning institutions, libraries, clergy scholars, and scientists. These facilitations also turned Aden as a regional centers which drew to it learners from Yemen and other neighboring states who sought for learning interpretation of the holy Qur'an , Hadeith, jurisprudence, language, literature, syntax, 'Kalam' , logic, astronomy, arithmetic, medicine, veterinary ,and music.

The study reveals that the tutors who held teaching of these sciences used diverse teaching methodologies and techniques such as learning circles , and assemblies which used also diverse approaches such as teaching-learning gatherings, dictation tutoring, listening, discussion, memorized learning, and text reviewing study. Some tutoring sessions were organized as regular for providing continuous education while others where temporarily organized or for short periods. All of these institutions had played great roles in foundation and consolidation of the city's scientific movement and its development through centuries as a diversified and continuously improving movement.

The study also reveals that scholars of Aden from both nationalist and emigrant groups had employed diverse teaching methods to anchor learning in the minds of their learners including lecturing , reading and certified self learning.

In addition , the study reveals names and contributions of scholars and literary writers who contributed greatly to writings and dissemination of literature, history, sophism, astronomy, medicine, music and veterinary. In fact , those scholars left a good heritage of resources that can help for further studies and research in these fields.

One of the factors that the study concluded about the reasons that made Aden having had that scientific position is its location as a strategic harbor, a transitional station linking between continents, and a famous regional market . These spatial qualities gave it an advantageous location to make linkage with other scientific centers in Yemen and in Arab-Muslim world. Its location also attracted many scholars, voyagers, ambassadors, merchants, and pilgrims to take residence in the city anther raison d'être to its growth as a as an attractive scientific center wished by seekers for knowledge and learning .

تم بحـــمد اللّه

وتــوفيــقه